



Bibliotheca Alexandrina



0550757











يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ  
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأُولِيَّاتِ

المجلد الثالث والثلاثين

نَبَشَّرُ عِبَادَ اللَّهِ بِتَمَعُونِ  
الْقَوْلِ فَيُتَبَعُونَ أَمَّتْ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولَ الْأُولِيَّاتِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام حتى « وضأ » كذا الطبري

ذو القعدة سنة ١٣٥١ برج الحوت سنة ١٣١١ هـ ش ٣ مارث سنة ١٩٣٣

فاتحة المجلد الثالث والثلاثين من المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم \* والصلاة والسلام على  
سيد ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين \* المبعوث لإصلاح البشر  
أجمعين \* الذي امتن عليهم به بقوله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)  
يوآله وصحبه ومن اتبعهم في هدى ملته والتزام سنته الى يوم الدين  
( رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً  
مِّنْ لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي )

أما بعد فاني أذكر من يعقل من المسلمين في فاتحة هذا المجلد من المنار، وهو  
الثالث والثلاثون الذي يصدر في السنة السادسة والثلاثين الهجرية من تاريخ إنشائه  
بأمر ما يجب أن يفكروا فيه من حالم ومآلهم على بصيرة من علم الحياة الذي عرفه شيخنا  
الاختاذ الامام رحمه الله تعالى بقوله **﴿العالم ما يعرفك من أنت بمن معك﴾** فأقول:



إن الاسلام دين إيمان وعبادة ، وعلم وحكمة ، وسياسة ملك ودولة ، وأساس عمران وحضارة ، خاطب الله تعالى به جميع البشر يدعوهم به إلى الإصلاح العام بالمساواة بين جميع الاجناس ، ونبذ التفرق بينهم بالانساب والالوان ، واللغات والاطوان ، بما شرعه في كتابه القرآن ، من القواعد والاحكام والآداب ، بعث الله به نبيا أميا في أمة أمية غير مقيدة بسلطة روحية ولا سياسية تحول دون فهمه ، والنهوض به وتنفيذه ، ففعل به هذا النبي وأصحابه في عصر واحد ما لم يفعله نبي من الانبياء بما أوحى اليه ، ولا حكيم من الحكماء بفلسفته ، ولا ملك من الملوك بسياسته ، ولا أديب من الادباء برأيه وبلاغته ، ولا جملة من ذكرك من رؤساء البشر وزعمائهم في جميع عصورهم .

ظهر في آسية مهد الاديان الكبرى السائدة في جميع العالم ، والحكمة العنصرية والحضارة الاولى اللتين استمد منهما سائر البشر حكمتهم وحضارتهم من قبله ، فاستعلى بدينه وحكمه وحكمته وسياسته وحضارته على كل ما كان لدى شعوب البشر من ذلك كله فيهما ، وتدفق سيله على أفريقية فعمرها من الرجا الشرقي إلى لرجا الغربي منها ، فأحيا الارض بعد موتها ، وقاض شؤبوب منه على أوربة فأنبت في الاندلس دولة راقية بالعلم والادب والعمران اقتبست منها سائر شعوبها العلم والحكمة والحضارة ، ثم امتد فتحه إلى الجنوب منها بما أنذرها قرب الاستيلاء عليها كلها .

ولكن الفاتحين المصلحين من الصحابة والتابعين كانوا قد اختلفوا بفهمهم ممن كان حظهم من الفتح ترجيح الغنم والكسب ، على الإصلاح والعدل ، فنفذوا في الافرنج روح العصبية الدينية والقومية ، حتى انتهى ذلك باتفاق شعوب أوربة كلها على عداوة الاسلام فوجهت جميع قواها إلى محاربة المسلمين بقتاله لاخر جهنم من بلادها التي فتحوها في فرنسة وأسبانية ، ثم بمحاربته في غيرها من بلاد الشرق ، ثم بما هو أشد من ذلك خطراً وأعق أثراً ، وهو بث نفوذهم المعنوي في مدركهم وحكوماتهم ومدارسهم وكتبهم وصحفهم ، حتى صار زعماء المسلمين من حكماء وكتّاب ومعلمين ومؤلفين يخدمون أوربة يث نفوذها المعنوي في شعوبهم واضعاف جميع مقوماتها ومشخصاتها المالية والقومية من حيث لا يشعرون ، ولا أستثنى منهم الذين



يدعون إلى مقاومة نفوذها باستقلال بلادهم وتقليص ظلها عنها إلا قليلا منهم  
 هذه قضايا أساسية في تاريخنا الحديث أثبتناها مراراً كثيرة بأساليب مختلفة  
 يعنيها تفصيلها السابق عن الإطالة بها في هذا التذكير الإجمالي الوجيز الذي  
 نرمي فيه إلى بيان موقف العالم الإسلامي أمام أوربة في طورها الجديد ، بعد  
 الحرب الكبرى التي كان الغبن الأكبر فيها على الشعوب الإسلامية العربية التي  
 ساعدت أعداءها من دول أوربة ، ولربح للشعوب الأعجمية التي عادت وحاربتها  
 وهم الترك ، والتي لظمت الحياض وهم الأفغانيون والبرانيون ، فأمامنا الآن خمس  
 قضايا جديدة : حالة أوربة ، ودول الإسلام الأعجمية وشعوبها ، وشعوب الأعجمية  
 الخاضعة لغيرها ، والعرب أرومة الإسلام الأولى شعوبها وحكوماتها ، ومركز  
 الإسلام الذي يرجى تجديده فيه  
 ١ — حالة أوربة الحاضرة

خرجت أوربة من الحرب العامة منهوكة القوى مثقلة بالديون ، منحلة الروابط  
 الدينية والأدبية ، مرتبكة في فوضى الإباحة ، مهددة بالثورة البلشفية التي  
 أسست لها أقوى دولة خلفت القيصرية الروسية وهي تبث دعايتها في العالم ، وبالخطر  
 الأصفر الياباني ، وبقظة الشعوب الشرقية كلها حيث ينابيع ثروتها ، بل مهددة  
 بما هو أشد خطراً عليها من ذلك كله وهو استثمار إيران البغضاء وغلجان مراحل  
 العداوة في قلوب دولها وشعوبها بعضهم لبعض بعبودية الجنس والوطن وتباريحها  
 في الأثرة المالية ، وتنافسها في الاستعداد للحرب المبيدة الآتية ، فهي الآن على  
 فقرها وكساد تجارتها وعجز ميزانياتها تنفق جل دخلها على إعداد ما تستطيع  
 من قوة للحرب البرية والبحرية والجوية ، واختراع الغازات السامة التي تفني ألوف  
 الألوف من البشر في ساعة أو ساعات قليلة ، مصداقاً لقوله تعالى ( وألقينا بينهم  
 العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون  
 في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين )

ويخشى أن تكون الحرب المرتقبة كالريح المقيم التي وصفها الله تعالى بقوله ( مَا  
 تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَارِئِمْ ) فيكونون كما قال ( بل هو



ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم \* تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) فلا يطفئها الله تعالى حتى يهلك بها جميع الظالمين. إن شعوب أوربة لفي أشد الخوف والرعب من عاقبة هذا الشقاق والعداء بين دولها أن يفضي إلى هذه الحرب وقد كثرت أسبابها ، وهي في حيرة من أمرها ، ودهاقين سياستها يعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات ، ويحررون المعاهدات وينقحون القديم منها لتلافي الخطر ، ودرء الخطب المنتظر ، ولكنهم فيها مضرب المثل في قوله تعالى ( ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة ) ، وكل فريق منهم يضر ويسر للآخر خلاف ما يعلن ، ويظهر للعالم غير ما يبطن ، وهذا عين الدخيل الذي يفسد المعاهدات ، ويلجئهم إلى نقضها نقض الانكاث ، الذي يضطرم إلى إعادة أبرامها لفسادها ، فأنى يوفقون إلى الإصلاح وهم المفسدون ؟

ألا إنه لا إصلاح بلا اخلاص ، ولا اخلاص بلا إيمان ، ولا يمكن الجمع بين الإيمان والعلم والعمران ، إلا بدين القرآن ، وهم عنه معرضون ، ولا هله محادون ، ( ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه <sup>(١)</sup> وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفشىده فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفشىدهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون )

فقدروهم في طغيانهم يعمهون ، وفي ريبهم يترددون ، بل هم أعداء أنفسهم فيما بينهم ، لا يكادون يتفقون إلا على الكيد للإسلام والعدوان عليه . وانظر في حاله في أهله ، ومكانهم من هدايته ، هل هم حجة له على أعدائه وأعدائهم أم هم فتنة لهم عنه ، وعون لهم على أنفسهم ؟ هل هم دعاة إليه باخلاقهم وأحكامهم وعلومهم وأعمالهم وقوتهم وعمرانهم ، أم هم صادون عنه ؟ وكيف يكون مستقبلهم معهم اذا وقعت الواقعة ؟

(١) أي جعلناهم متمكنين فيما لهم تمكنكم فيه من أسباب القوة وغيرها



## (٢) دول الاسلام الاعجمية وشعوبها

إن دول بلاد الاسلام كلها ضعيفة تجاه دول أوربية، ولكن في شعوبه شيئاً من اليقظة والتوجه للاستقلال السياسي ولتقليد الافرنج في الحضارة المادية والنظام المالي والقوة العسكرية لحفظ هذا الاستقلال، وكل ذلك من الضروريات التي يوجبها الاسلام وطالما دعونا المسلمين اليها، وصرفنا لهم الآيات فيها والحجج عليها، ولكن هذا التقليد فيما ينفع مشوب بما يضر من الاسراف في الشهوات ونزغات الاحاد وفوضى الآداب وقد فازت الشعوب الاعجمية الثلاثة بهذا الاستقلال، أعني الترك والفرس (الايروانيين) والافغان

فأما الترك فقد كونوا من أنقاض الدولة العثمانية التي قوضتها الحرب العظمى دولة جمهورية مستقلة تعنى أشد العناية بالقوة العسكرية وبالعمران المادي، ولكنها إلحادية (لادينية) تزهدت روح الشعب الديني ولا يحيا شعب بغير دين، وروح الاسلام كامنة في الشعب التركي ستظهر بقوة عظيمة يفجرها الضغط عند انتهاء حده وأما الافغان فقد شرعوا في عهد الملك السابق أمان الله خان يقلدون الجمهورية التركية في الاحاد، وفي تقليد الافرنج في الحضارة المادية وفوضى الآداب، فكفاهم الله شره، وأدال لهم منه الملك نادر خان الجامع بين قوتي الحضارة والاسلام وأما الفرس (أو الايروانيون) فهم وسط في هذا الامر بين الافغان والترك فالشاه الجديد عسكري بالطبع والتربية فهو خير منظم للقوة العسكرية من برية وبحرية وجوية، وموجه كل همته معها إلى التنظيم المالي وتفجير ينابيع الثروة وجملة القول إن هذه الدول الثلاث قد استفادت من ضعف دول أوربية الذي أشرنا اليه وتم لها استقلالها بعد الحرب العظمى التي قلبت نظام العالم، وأنها تعنى بالاصلاح العسكري والمالي الذي لا تحيا الدول بدونه عناية شديدة على الطرق الغربية، وأن البلاد التركية وهي أقواهن ليهدها من الخطر المعنوي ووقوعها بين أوربية الرأسمالية والروسية البلشفية ما لا يهدد أختيها، ولو عقل زعماء سياستها وقادة قوتها ما عقله نابليون بونايرت الكبير من قوة الاسلام المعنوية أو ما يعقله منها قبصر الالمان الاخير لأمكنهم في هذه الفترة التي شغلت دول



أوربة بأحقادها القومية والدواية ومشاكلها المالية وفوضى شعوبها الادبية أن يؤسسوا بالائتلاف مع العرب وايران والافغان قوة جديدة في الشرق الادنى تسوده فتكون فيه أعظم من اليابان في الشرق الاقصى ، ثم تكون هي المتقدمة لاوربة مما ينذرنا من خطر الفوضى التي أشرنا اليها ، لا للاسلام والشرق فقط (١)

ولو ظهر في الافغان أو ايران مصلح حكيم آخر كالسيد جمال الدين لا يمكنه في هذه الفترة تنفيذ ما توجهت اليه مهمة السيد جمال الدين المصلح الاول من تأسيس دولة عزيزة للاسلام تحيا بقوتها وعزتها الامة الاسلامية كلها ، وتستقل بها شعوب الشرق الادنى والاطراف كلها أيضا ، فتتجدد الانسانية بأصول الاسلام وتجديداً تنزل به العصبية الجنسية والقومية ، وامتياز الالوان والطبقات في الانسانية ، ويكون تأويلاً لرؤيا بعض الحكماء المتقدمين ومحققا لامانيهم في الاخوة الانسانية العامة ، التي أشار اليها السيد قدس الله روحه في آخر رسالته (الرد على الدهريين) وجملة القول في الدول الاسلامية الاعجمية أن الافغان ارجاها لتجديد الاسلام ان ظهر من يقوم به في هذا العصر ، ولكن علماءهم أشد جموداً على تقليد فقهاء مذهبهم الحنفي ، وانما الفقه احكام للعبادات ونظم الحكومة فليس من موضوعه احداث انقلاب اصلاحي ولا تجديد سياسي ولا اجتماعي ولا أدبي ولا روحي ، وانما روح الاصلاح والتجديد تفيض من القرآن وسنة الرسول ﷺ وسيرته وتاريخ النهضة الاسلامية الاولى ، وكانت الشعوب الاسلامية كلها غافلة عن هذا فنبها له سيد أفغاني

### (٣) شعوب الاسلام الاعجمية الخاضعة لغيرها

وأما شعوب المسلمين الاعجمية الكبرى التي ليس لها دول اسلامية ففيها يقظة ونهضة علمية ومدنية أقواها في الهند ومسلموها زهاء ثمانين مليوناً ولكن الوثنيين في جملتهم أكثر منهم عدداً وثروة وعلماء ، وأوسطها في جاوه وما حولها من الجزائر الاندونسية والمسلمون فيهم هم الاكثرية الساحقة ( كما يقال في عرف العصر ) ويبلغون ستين مليوناً ، ولكنهم أقل من أهل الهند الانكليزية حرية وعلماء

١ قد شرحنا هذه الفكرة في كتابنا ( الخلافة العظمى ) شرحاً كافياً وافياً



وثررة بضبط هولندة عليهم، وأدناها في الصين ومسلوها يزيدون على مسلمي جاره  
 عددًا، ويفضلونهم حرية وثررة وأدبا، ولكنهم قليل في الوثنيين الذين يزيدون  
 على أربعائة مليون، بيد أنهم متفقون معهم على خلاف ما عليه مسلمو الهند مع الوثنيين،  
 والعلم الديني والديوي فيهم أضعف لضعف اتصالهم بالعالم الاسلامي والعالم المدني  
 معًا، وبعد لغتهم عن علومهما، على أن الوثنيين سبقوهم إلى العلوم والفنون الاوربية لأن  
 الدولة بيدهم، ولو ظهر فيهم مصلحون لما كانت دولتهم عاتقة لهم عن التجديد الاسلامي،  
 بل لا يمكنهم حينئذ أن ينشروا الاسلام في بلادهم بسرعة عظيمة. ولا شك أن تكون  
 لهم فيها دولة ولكن زعامته العامة لا تكون فيها وهي خاضعة لسلطان غيرها، وبعبارة عن مهد  
 الاسلام وعن الاتصال بأقرب شعوبه منها، لبعده المسافات وقد أسباب المواصلات بينها  
 (٤) العرب أرومة الاسلام الاولى

— (أعني بالعرب الناطقين بالضاد من عاربة ومستعربة على قاعدة الحديث  
 النبوي الشريف « كل من تكلم بالعربية فهو عربي » (١) — وهم يملكون  
 شطر قارة افريقية الشمالي كله من مراکش إلى مصر، وشرط آسية الغربي ما بين  
 المحيط الهندي وخليج فارس والبحر الابيض المتوسط، ويباغون زهاء مئة مليون)  
 لقد كان هؤلاء العرب كلهم أشد شعوب الارض غبنا وخساراً وضعفاً  
 في عاقبة هذه الحرب العالمية الكبرى لأنهم كانوا أشد شعوب الارض خضوعاً  
 وبذلاً للملايين من الرجال والاموال في سبيل الدفاع عن الدولتين الظالمتين  
 الباغيتين القاهرتين الكنودين الكفورين اللتين ربحتا الحرب واستأثرتا بحمل  
 مفاتمها، وليس من موضوعنا هنا أن نبين ما جازت به هذه الشعوب التي جاهدت  
 معها بأنفسها وأموالها من الخسف والقهر والضغط الاستعماري، قائماً كلامنا  
 في المسلمين أنفسهم وجناباتهم عليها التي مكنت الطامعين فيهم من مقاتلتهم

احتلت جيوش انكلترة وفرنسة بلاد العرب الخصبة التي ذاقت وبال الحرب  
 ونكالتها، ولو أمكنها أن تحتل الحجاز ونجداً واليمن وعسيراً لما عفت عنها، ولكنها

(١) رواه ابن عساكر من طريق الامام مالك من حديث طويل له قصة تراجع  
 في بحث الوحدات الاسلامية الثمان من الجزء ٩ مجلد ٣٢



باحتمالها للعراق وسورية الجنوبية ( فلسطين وشرق الاردن ) والشمالية ( سورية ولبنان ) قد أحاطت بمجززة العرب وجعلتها تحت نفوذها ، وتمكنت من حرمان الامة والملة من تنظيم القوى الكامنة فيها وتوحيدها وتجديد مجد العرب بها

واما عرب البلاد الافريقية الذين بذلوا الملايين من أموالهم ورجالهم في مساعدة انكلترا وفرنسة فقد جزتاهم بشدة الضغط والحرمان من حرية الدين والدنيا بقدر جهل شعوبهم واستكانتها ، فأيقظها الضغط في كل قطر بقدره ، بما يتوقع انفجاره حيث يكون على أشده ، وسبقت مصر بالثورة لرفض الحماية التي ضربت عليها فاضطرت انكلترا للاعتراف باستقلالها ، ولكنها قيدته بتحفظات اقتضت بقاء الاحتلال العسكري فيها والضغط السياسي عليها ، وإيقاع الشقاق بين زعمائها ، ومكنهم من ذلك فساد الاخلاق ، وانفصام عروة الدين والاسراف في الشهوات ، ولا غرو فهي قد بدأت بعلوم الدنيا منذ قرن ونيف فقضى عليها التفرنج والتقليد أن تكون أكلة سائفة للافرنج ، وعلى العلم الديني وأهله فيها بالانحطاط ، حتى زال التشريع الاسلامي العام منها بذلك ، وما نجد فيها من الجمعيات الاسلامية ، فكلها فقيرة ضعيفة لا تساوي قوتها كلها عشر قوة جمعية نصرانية ، وأما المجالات الاصلاحية فلا يبلغ جميع قرائها عشر قراء مجلة واحدة من مجلات المجون والفجور ، ومجلة مشيخة الازهر تفسد وحدها أضعاف ما يصلح غيرها من المجالات ، بتأييدها وتأويلها للبدع والخرافات ، حتى كان هذا سبب ما علم القراء من حملتنا على مشيخة الازهر الحاضرة التي لم يصب الازهر بثلاث من قبل ، وعسى ان تكون آخر محنة فينتهي بها مامني به من الفتون والصهر ! ومدافعة الاصلاح من أول هذا العصر ، فهو في طور انقلاب يتنازعه فيه جهود التقاليد الخرافية السابق ، وجهود التقاليد المادية اللاحق ، فهو إما أن يحل به ما حل بمدرسة دارالعلوم من التفرنج ، وإما أن يقتحم العقبتين ، وينهض بالاصلاح الاسلامي من الناحيتين ، فيقف على سواء الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من سلف الاسلام الصالحين ، غير المفضوب عليهم ولا بالفضالين ( وسنبسط هذه المسائل في هذا العام إن شاء الله تعالى )

وقد اقترح المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في بيت المقدس في العام الماضي



انشاء جامعة اسلامية هنالك ، ورأينا المجلس الاسلامي الاعلى فيه قد خصص لهذه الجامعة مبالغاً صالحاً من ريع الاوقاف الاسلامية وفندقاً عظيماً من مبانيه الجديدة تقدر قيمته بمبلغ مائة ألف جنيه ، فان وفق كل قطر اسلامي لمساعدته كان مبدأ رجاء عظيم في النهضة الاسلامية العلمية تفوق مافي رائر الاقطار، ولكن فلسطين لاتصاح مركزاً للنهضة الاسلامية العامة في العلم والعمل والتشريع والسياسة

المركز الطبيعي لتجديد الاسلام

قد علم مما تقدم أن الاسلام الذي عرفته لكم في أول هذه الذكرى لا يوجد له في هذا العصر دولة تقيمه وتكفله وتجدد قوته وعدله ، ولا شعب يهتدي به وينشره وينهض بحضارته، ولا مدرسة تربي النشء عليه وتعلمه وتناضل عنه، ولا جمعيات غنية تجددنه وتظهر للامم الحية علويته ومافيه العلاج لادواء البشر في حضارتهم المادية الحاضرة من دينية واجتماعية ومالية وحرية بحيث تقوم حجته ناهضة ماثلة للابصار

وأما المركز الطبيعي الحقيقي بالتجديد الاسلامي من جميع أنحائه فهو هو المركز الذي أشرق منه نور الاسلام ، فكان من تأثير نوره في العالم ما أشرنا اليه في أول هذه الغائجة ، وهو الحجاز وسياجه من جزيرة العرب ، هذا المركز الاول للاسلام هو المركز الاخير له ، الذي حرمة الرسول ﷺ على غير أهله ، وأوصى بذلك قبيل موته ، ليكون هو المأرز والمقل لهم عند ما تتداعى عليهم الامم كما تتداعى الأكلة على قصعتها كما انبأنا النبي ﷺ وبيننا ذلك بالتفصيل مراراً ولكن هذا الاستعداد المركزي لتجديد الاسلام في جزيرة العرب يجهله أهلها كما يجهلون مافي باطن أرضها من المعادن ، بل هم يجهلون استعدادهم أنفسهم ومبلغ قوتهم وما يجب عليهم وما يمكنهم فعله كما يجهلون وسائل استخراج معادنها والانتفاع بها .

في جزيرة العرب مئات الالوف من المساحين المستعدين للحرب بنفقة قليلة لا يزال يقاتل بعضهم بعضاً ، أفلا يمكن وضع نظام عسكري لهم يحفظون به استقلالهم ويكونون به إلباً واحداً على العدو الممتدي على جزيرتهم عند الحاجة ؟

إن بلاد اليمن ونجد وداخل عمان يمكنها الاستغناء عن جلب القوات من الخارج في أثناء الحرب العامة أو الخاصة، ويمكن الاستعداد لتموين الحجاز منها ومن



سورية والعراق، واغناؤه عن البحر في تلك الاثناء، ولكن الخطر على سائر البلاد العربية من قبل الحرب المتوقعة أشد لتغلغل النفوذ الاجنبي فيها وخلوها من قوة الدفاع عن نفسها، بيد أن أكثر أهلها غافلون عن أنفسهم، وآخرون مشغولون بشهواتهم وتنازعهم الداخلي عن التفكير في مستقبلهم الخاص، قانئ يستعدون لحفظ مقامهم ومآرزهم، ومستقبل دينهم وملتهم، الذي يجب على جميع مسلمي الارض مساعدة العرب على تجديد روح الاسلام وتشريع مملكته فيه

ألا إنه ليوجد في أهل البصيرة وعلم الحياة وحالة العصر من المسلمين من يعرف كنه هذا الاستعداد كما يعرفه ساحة الافرنج ولا سيما المطامعين منهم الذين يتخذون الوسائل لقطع الطريق عليهم دون الانتفاع به، فلي هؤلاء العارفين أن يتعاونوا على وضع مشروع له بالمفاوضات السرية يتضمن بيان مسائله واقناع أولي الامر بتنفيذه أو إلزامهم إياه بما لا يجدون عنه محيصا، عليهم أن يعملوا بذلك قبل أن يتعذر عليهم بتعمد خصومهم مما يحاولونه من تطويق قوة العرب في جزيرتهم بالالتفاف عليها كما تلتف أفعى (البواء) على بطن الاسد فتزحق روحه ثم تبتلمه.

هذا هو العلاج الوحيد القريب للخطر على الاسلام، الذي لا تستطيع دول أوربة الآن أن تمنعه بقوة اسلح، لما هي عليه من الاشتغال بنفسها، وما هي مستهدفة له من الخطر الأكبر، والبلاء الأصفر، والموت الاحمر

هذا ما أراه أهم الذكرى لعقلاء المسلمين في فاتحة المنار (قد ذكر)   
 إِنَّ نَفْعَتَ الذِّكْرِى \* سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى \* وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى \*   
 الذى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى \* ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشَرُونَ \* وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )

منشيء المنار ومحرره  
 محمد رشيد رضا



## ﴿ باب المقالات (١) ﴾

## الحج ، نفقاته وشقيقته ومشقاته

( وحال المسلمين الاولين والمعاصرين فيها )

كان كثير من المسلمين يحجون بيت الله عز وجل مشاة احتساباً لزيادة الاجر لا للمعجز عن الرحلة ، حتى ان هارون الرشيد أعظم ملوك الارض في عصره ثروة ورفاً وعظمة حج ماشياً ، ولكن كان يفرش له اللباد مرحلة بعد مرحلة فيطأ عليه وكان الناس يحجون من أبعد اقطار الارض عن الحجاز كالمغرب الأقصى والاندلس من جهة الغرب والهند والصين من جهة الشرق اما براً فقط وإما براً وبحراً فيقطع أحدهم المسافة في سنة أو سنتين أو أكثر وينفق الألوف الكثيرة من الدراهم والدنانير مما يمدده لهذا التسلك من أطيب كسبه ، وبعد إنفاقه أفضل ما يدخره لمشوكة ربه ، فإذا هو عاد إلى وطنه حياً سالماً أقيمت له الاحتفالات في أهله ، ووجهت اليه التهنئة من صحبه ، ومن الادباء والشعراء في وطنه إن كان من أهل العلم والادب أو الوجاهة والثروة . واننا لا نزال نرى بقية هذه الاحتفالات والتهنئة للحجاج في هذه البلاد القريبة من الحرمين الشريفين في هذا العصر الذي قربت فيه المسافة وسهلت فيه المواصلات ، وصار من الممكن للمصري أن يسافر من مصر في أوائل ذي الحجة الحرام إلى مكة المكرمة فيحج ويتم المناسك في منتصفه ، ولا يابث أن يعود إلى وطنه في الاسبوع الثالث منه إذا لم يزر الحرم النبوي الشريف ، والقبر المكرم ، ولولا الحجر الصحي الاحتياطي لما استغرق سفر الحج شهر ذي الحجة كله ذهاباً وإياباً بمنتهى الراحة والرفاهة التي كان يعجز عنها الملوك في القرون الماضية وأما نفقة الحج الرسمية فقد وضعت حكومة الحجاز لها تعريفة في هذا العام علم منها انه يمكن للرجل ان ينفق على حجه هنالك بضعة جنيهات فقط بدون الزيارة وبضعة عشر جنيهاً مع الزيارة ، وقلما تصل نفقة ركاب السيارات في الحج ولزيارة

(١) وضعنا هذه المقالة ووضع باب الفتاوى لما نرجي من فائدتها في موسم الحج



التي لا بد منها إلى عشرين جنبها ، وأحدثت للحجاج المترفين فنادق يجدون فيها أحسن الطعام وأنقى الماء ، وجميع أسباب الراحة والصحة . ولقد كنت أعددت لحجتي الأولى مع الوالدة رحمها الله تعالى مائة جنيه ذهبية وإنما لم أنفقها كلها لأنني كنت ضيفاً للملك حسين رحمه الله تعالى مدة وجودي في الحجاز ، كما كنت في الحجة الثانية ضيفاً للملك عبد العزيز أطال الله بقاءه موقفاً للإصلاح .

ومن أغرب أمر المسلمين في هذا الزمان أننا نسمع من بعض حجاجنا ونقرأ لبعضهم من المقالات في الجرائد من التبرم والشكوى من نفقات الحج ومتاعبه ما يدل أصح الدلالة على ضعف دينهم وعدم الانفاق في سبيل الله ونيل القربات عنده من المغارم ، وإن كانت واجبة ، لا صدقات مندوبة . ويستبيحون لأنفسهم الطمن في الذين يخدمون الحجاج في حلهم وترحالهم وطعامهم وشرابهم ومنامهم وتعليمهم المناسك وصحبهم في أثناء ادائها وفي غير ذلك من الزيارات ، والطمن في حكومتهم أيضاً مما يخشى أن يكون آية على أن حجهم غير مبرور ولا مقبول عند الله تعالى لهذا رأيت أن أنشر لهم في هذه الأيام من أشهر الحج أثارة تاريخية من حج المسلمين في القرون الوسطى التي كان حال أهلها في الدين دون حال من قبلهم في خير القرون ، وما كانوا يقاسونه في هذه السبيل سبيل الله من الشدائد والمغارم راضين من الله محتسبين الاجر عنده ، لتكون عبرة لمن يتذكر ويخشى الله عز وجل ، ويشكر نعمه على أهل هذا العصر .

### ﴿ مشقات الحج و نفقاته في القرن السادس الهجري ﴾

إن العالم الكاتب الشاعر الأديب أبا الحسين محمد بن أحمد بن جبير الغرناطي الأندلسي قد حج البيت الحرام ثلاث مرات ، خرج الأولى من غرناطة لثمان من شهر شوال سنة ٥٧٨ ثم ركب البحر من سبتة في مركب للروم الجنويين في ٢٨ منه قاصداً الإسكندرية ، وبعد حجه وإلمامه بالعراق فسورية عاد إلى الأندلس في البحر ولقي فيه أهوالاً عظيمة منها انكسار مركبهم . وما وصل إلى بلاده غرناطة إلا لثمان بقين من المحرم سنة ٥٨١ وكان في أثناء هذه الرحلة يقيد



## ٢٨ ظلم الحجاج وارهاقهم في الاسكندرية في القرن السادس المنار : ج ١ ص ٣٣

اهم مارآه وما سمعه وما ألم به هو ومن معه فكان ذلك كتابا حقلًا سمي ( تذكرة  
بالاخبار ، عن اتفاقات الاسفار ) واشتهر برحلة ابن جبير  
وانني انقل منه هنا بعض ما كتبه من خبر إرهاق الحجاج في الاسكندرية ثم في  
صعيد مصر وبعض ما كتبه عن جده ثغر الحجاز الأعظم واهلها واميير مكة وظلم  
الحجاج وارهاقهم ، ليكون عبرة لآخواننا المصريين ولسائر المسلمين ، فيشكروا نعم  
الله تعالى عليهم بما من على عباده من تيسير إقامة هذا الركن العظيم من أركان  
الاسلام في هذا المصر وقلة نفقاته .

### ( حال الحجاج في الاسكندرية والصعيد في القرن السادس سنة ٥٧٨ هـ )

( قال ابن جبير في حوادث شهر ذي الحجة سنة ٥٧٨ هـ )

أوله يوم الاحد ثاني يوم نزولنا بالاسكندرية ، فن أول ما شاهدنا فيها  
يوم نزولنا ان طلع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها لتقييد جميع ما جلب  
فيه فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحداً واحداً وكتبت أسماؤهم  
وصفاتهم واسماء بلادهم ، وسئل كل واحد عما لديه من سلع او ناض ليؤدي  
زكاة ذلك كله ، دون ان يبحث عما حال عليه الحول من ذلك او ما لم يحل ،  
وكان اكثرهم متشخصين لاداء الفريضة لم يصطحبوا سوى زاد لطريقهم ،  
فلزموا اداء زكاة ذلك دون ان يسأل هل حال عليه حول اولاً ؟

واستنزل احمد بن حسن منا ليسأل عن ابناء المغرب ، وسمع المركب ،  
فطيف به مرقبا على السلطان اولاً ثم على القاضي ثم على اهل الديوان ، ثم على  
جماعة من حاشية السلطان ، وفي كل يستفهم ثم يقيد قوله ، فخلي سبيله وامر  
المسلمين بتنزيل اسبابهم وما فضل من أزودتهم ، وعلى ساحل البحر اعوان  
يتوكلون بهم ويحمل جميع ما انزلوه إلى الديوان ، فاستدعوا واحداً واحداً ،  
واحضر ما لكل واحد من الاسباب ، والديوان قد غص بالزحام ، فوقع التفتيش  
لجميع الاسباب ما دق منها وما جل ، واختلط بعضها ببعض ، وادخلت الايدي  
إلى اوساطهم بحثاً عما عسى ان يكون فيها ، ثم استحلقوا بعد ذلك هل عندهم



المنار : ج ١ م ٣٣ تكرار ظلم الحجاج في صعيد مصر بعد الاسكندرية ٢٩

غير ما وجدوا لهم ام لا ؟ وفي اثناء ذلك ذهب كثير من اسباب الناس ،  
لاختلاط الايدي وتسكاثر الزحام ، ثم أطلقوا بعد موقف من الذل والخزي عظيم ،  
نسأل الله ان يعظم الاجر بذلك . وهذه لا محالة من الامور الملبس فيها على  
السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين ، ولو علم بذلك على ما يؤثر عنه من العدل  
وايثار الرفق لأزال ذلك وكفى الله المؤمنين تلك الخطئة الشاقة واستودوا الزكاة  
على اجمل الوجوه ، وما لقينا ببلاد هذا الرجل ما يلم به فيبيع لبعض الذكر سوى  
هذه الاحدوثة التي هي من تشدد الدواوين

(ثم قال في الكلام على قوص وغيرها من الصعيد ما نصه :)

وببلاد هذا الصعيد المعترضة في الطريق للحجاج والمسافرين كاخميم وقوص  
ومنية ابن الخصيب من يتعرض لراكب المسافرين وتكشفا والبحث عنها ،  
وادخال الايدي إلى أوساط التجار فحما عما تأبطوه أو احتضنوه من دراهم أو  
دنانير ما يبيع سماعه ، وتستشنع الاحدوثة عنه ، كل ذلك برسم الزكاة دون  
مراعاة لمحلها أو ما يدرك النصاب منها حسبما ذكرته في ذكر الاسكندرية من هذا  
المكتوب ، وربما أئرموهم الايمان على ما بأيديهم ، وهل عندهم غير ذلك ؟ ويحضرون  
كتاب الله العزيز يقع اليمين عليه ، فيقف الحجاج بين أيدي هؤلاء المتناولين لها  
مواقف خزي ومهانة تذكرهم أيام المكوس . وهذا أمر يقع القطم على ان صلاح  
الدين لا يعرفه ، ولو عرفه لأمر بقطعه كما أمر بقطع ما هو أعظم منه ، ولجاهد  
المتناول له فان جهادهم من الواجبات لما يصدر عنهم من التعسف وعسير الارهاق  
وسوء المعاملة مع غرباء انقطعوا إلى الله عز وجل وخرجوا مهاجرين إلى حرمة  
الامين. ولو شاء الله لكانت عن هذه الخطئة مندوحة في اقتضاء الزكاة على أجل الوجوه  
من ذوي البضائع والتجارات مع مراعاة رأس كل حول الذي هو محل الزكاة  
ويتجنب اعتراض الغرباء المنقطعين ممن يجب الزكاة له لاعليه ، وكان يحافظ على  
جانب هذا السلطان العادل الذي قد شمل البلاد عدله ، وسار في الآفاق ذكره ،  
ولا يسمى فيما يسيء الذكر بمن قد حسن الله ذكره ، ويقبح المقالة في جانب من  
أجل الله المقالة عنه



ومن أشنع ما شاهدناه من ذلك خروج شرذمة من مرده أعوان الزكاة في أيديهم المسال الطوال ذوات الانصبه فيصعدون إلى المراكب استكشافا لما فيها فلا يتركون عكما ولا غرارة إلا ويتخللونها بتلك المسال الملعونة ، مخافة أن يكون في تلك الغرارة أو العكم الذين لا يحتويان سوى الزاد شيء غيب عليه من بضاعة أو مال . وهذا أقبح ما يؤثر في الأحاديث الملعنة وقد نهى الله عن التجسس فكيف عن الكشف لما يرجى بستر الصون دونه من حال لا يريد صاحبها أن يطالع عليها ، إما استحقاراً أو استنفاساً دون بخل بواجب يلزمه ، والله الآخذ على أيدي هؤلاء الظلمة بيد هذا السلطان العادل وتوفيقه إن شاء الله »

### ﴿ ثم قال الكلام على جده وأهلها والحجاج فيها ﴾

وأكثر سكان هذه البلدة مع ما يليها من الصحراء والجبال أشراف علويون وحسينيون وحسينيون وجمفريون رضي الله عن سلفهم الكريم ، وهم من شظف العيش بحال يتصدع له الجهاد اشفاقاً ، ويستخدمون أنفسهم في كل مهنة من المهن من إكرام جمال إن كانت لهم ، أو مبيع لبن أو ماء إلى غير ذلك من تمريلتقطونه أو حطب يخطبونه ، وربما تناول ذلك نساؤهم الشريفات بأنفسهن ، فسبحان المقدر لما يشاء ، ولا شك أنهم أهل بيت ارتضى الله لهم الآخرة ولم يرتض لهم الدنيا ، جعلنا الله ممن يدين بحب أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

( ثم قال ) وأكثر أهل هذه الجهات الحجازية وسواها فرق وشيع لادين لهم قد تفرقوا على مذاهب شتى ، وهم يعتقدون في الحاج مالا يعتقد في أهل الذمة قد صيروهم من أعظم غلاتهم التي يستغلونها ينتهبونها انتهاباً ، ويسببون لاستجلاب ما بأيديهم استجلاباً ، فالحاج معهم لا يزال في غرامة ومؤنة إلى أن ييسر الله رجوعه إلى وطنه

ولولا ما تلافى الله به المسلمين في هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظالم في أمر لا ينادى وليده ، ولا يلين شديده ، فقد رفع ضرائب المكوس عن



المنار : ج ١ م ٣٣ ظلم أمير مكة مكثراً للحجاج وسوء حال أهلها ٣١

الحاج وجعل عوض ذلك مالا وطعاما يأمر بتوصيلهما إلى مكثراً أمير مكة ، ففتح  
أبطالاً عنهم تلك الوظيفة المترتبة لهم عاد هذا الأمير إلى ترويع الحاج وإظهار  
تثقيفهم بسبب الدكوس

واتفق لنا من ذلك ان وصلنا جدة فأمسكنا بها خلال ما خوطب مكثراً  
الأمير المذكور فورد أمره بأن يضع الحاج بعضهم بعضاً ويدخلوا إلى حرم الله  
فان ورد المال والطعام اللذان يرسمه من قبل صلاح الدين وإلا فهو لا يترك  
ماله قبل الحاج « هذا لفظه كأن حرم الله ميراث بيده محال له اكترأؤه من الحاج .  
فسيحان مغير السنن ومبدلها

والذي جعل له صلاح الدين بدلا من مكس الحاج الفادينار اثنان والفا  
اردب من القمح ، وهو نحو الثمانمائة قفيز بالكيل الاشيلي عندنا ، حاشا اقطاع  
اقطاعها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم بهذا الرسم المذكور ، ولو لا مضيق هذا  
السلطان العادل صلاح الدين بجهة الشام في حروب له هناك مع الافرنج لما صدر  
عن هذا الأمير المذكور ما صدر في جهة الحاج فأحق بلاد الله بأن يظهرها السيف  
ويغسل أرجاسها وأدناسها بالدماء المسفوك في سبيل الله هذه البلاد الحجازية ،  
لما هم عليه من حل عرى الاسلام ، واستحلال أموال الحاج ودمائهم ، فمن يعتقد  
من فقهاء اهل الاندلس إسقاط هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب  
وبما يصنع بالحاج مما لا يرتضيه الله عز وجل ، فراكب هذا السبيل راكب  
خطر ، ومعتسف غرر ، والله قد أوجد الرخصة فيه على غير هذه الحال ، فكيف  
وبيت الله الآن بأيدي اقوام قد اتخذوه معيشة حرام ، وجعلوه سببا إلى استلاب  
الاموال واستحقاقها من غير حل ومصادرة الحجاج عليها ؟ وضرب الذلة والمسكنة  
الدنية عليهم ، تلافيا لها الله عن قريب بتطهير يرفع هذه البدع المجحفة عن المسلمين ،  
بسيوف الموحدين (١) انصار الدين ، وحزب الله أولي الحق والصدق ، والذابين  
عن حرم الله عز وجل والفائزين على محارمه ، والجادين في إعلاء كلمته ، وإظهار

(١) يعني دولة الموحدين التي ظهرت بالمغرب ووصلت دعوتها الى الحجاز فكبر  
بها اهل المسلمين كما يذكره ابن جبير في مكان آخر



دعوته ، ونصر ملته ، إنه على ما يشاء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير  
وليتحقق المتحقق ويتمتع الصحيح الاعتقاد أنه لا إسلام إلا ببلاد المغرب  
لأنهم على جادة واضحة لا بنيات لها ، وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية  
فأهواء وبدع ، وفرق ضالة وشيع ، إلا من عصم الله عز وجل من أهلها ، كما أنه  
لا عدل ولا حق ولا دين على وجهها إلا عند الموحدين أعزهم الله فهم آخر أئمة  
العدل في الزمان ، وكل من سواهم من الملوك في هذا الزمان فعلى غير الطريقة بمشرون  
تجار المسلمين ، كأنهم أهل ذمة لديهم ، ويستجلبون أموالهم بكل حيلة وسبب ،  
ويركبون طرائق من الظلم لم يسمع بمثلا ، اللهم إلا هذا السلطان العادل  
صلاح الدين قد ذكرنا سيرته ومنقبه لو كان له أعوان على الحق ..... مما أريد  
والله عز وجل يتلافى المسلمين بجميل نظره واطيف صنعه « اه المراد نقله من  
هذه الرحلة ، وانني أقفي عليه بكلمة وجيزة فأقول :

لئن كان فضل الله تعالى على الحجاز في القرن السادس عظيمًا بجعله تحت حكم  
السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله إذ أزال منه جل تلك المظالم المرهقة لأهله  
حتى الشرفاء منهم وللحجاج ، فإن فضل الله تعالى على الحجاز وحجاج الأقطار في هذا  
العصر بالملك عبدالعزيز آل سعود أعظم ، فإنه لم يعرف المسلمون عصرًا بعد صدر  
الإسلام كان الحاج فيه آمن على نفسه وماله من القلم والتعدي مثل هذا العصر ،  
دع تعبيد الطرقات وكثرة المياه والاسعافات الطبية فيها ، وقطع المسافات بالسيارات  
لمن شاء . ولو قبض الله لهذا الملك من الرجال المصاحين ما طالما تمنينا له كما تمناء  
ابن جبير لصلاح الدين ، لكان هذا الإصلاح المادي والمعنوي في الحجاز أكبر  
واعم مما هو الآن ، ولا نياس من روح الله ، والحمد لله على آلاء الله .

### ( الدعوة الى انتقاء المنار )

نجد دعوة أهل العلم والرأي من قراء المنار الى بيان ما يروونه فيه من خطأ  
في الشرع أو الرأي بما أوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبدون  
زيادة على القدر الواجب . ونعدهم بنشر ما يخاطبوننا به بشرطه مع بيان رأينا فيه ،  
كبدأ بنا في كل عام



## المقال العاشر

(من مقالاتنا في الرد على مجلة مشيخة الازهر - تابع لما نشر في المجلد الثاني والثلاثين)  
(الهيئة الرابعة من بهات مجلة الازهر رد أحاديث البخاري في آية رجم الشيخ والشيخة)

تقدم في الكلام على الهيئة الثالثة ذكر ما عزاه محرر مجلة مشيخة الازهر  
الينا في هذه المسألة بما علم به انه افتراء منه يوم قراءها انه نقله من المنار بنصه ،  
وإننا نعيده هنا لاجل أن نتكلم في المسألة ببعض التفصيل وهذا نص عبارته :

(عبارة الدجوي في نسخ آية الشيخ والشيخة المقررة على صاحب المنار)

« قال في مناره الصادر في آخر رمضان سنة ١٣٢٧ صفحة ٦٩٧ من مجلد  
السنة المذكورة ما تعرض عليك محصله لتحكم فيه ، ولينتضح به الموضوع الذي  
نحن فيه ، فانه كالمقدمة له : رد الاحاديث التي في البخاري وغيره الناطقة بأن آية  
( الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ) كانت قرآنا يتلى ، وان عمر قال ذلك  
بمجمع من الصحابة ولم ينكر عليه أحد ، وهو معروف لامراء فيه . ويستند  
حضرته في ذلك الرد إلى ما تعرف منه مقدار علم الشيخ وتفكيره . يقول ان ذلك  
لو تم لكان يتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء  
منه . ولم يفرق الشيخ بين النسخ الذي يكون من قبل الشارع ولا يعرف إلا  
من جهته ولا يكون إلا في زمنه بإرشاده وتبيينه ، وبين التفريط في القرآن وضياع  
شيء منه » انتهى قول الدجوي بحروفه

أقول ان من قرؤا هذه العبارة في مجلة مشيخة الازهر يظنون ان محرريها  
اذا جاز أن يخطئوا في فهم بعض ما ينقلون فانه لا يعقل أن يفتروا ( أي يتعمدوا  
الكذب ) فيما ينقلونه عن غيرهم ولا سيما اذا عينوا المكان الذي نقلوه عنه من  
كتاب او مجلة بمدد مجلداته وصفحاته ، وإذاً يكون ما نقله هذا المحرر وهو من هيئة



كبار العلماء المدرسين في الازهر عن ص ٦٩٧ من مجلد المنار الذي صدر في سنة ١٣٢٧ هـ كما نقله لاريب فيه . وهو ان صاحب المنار صرح في تلك الصفحة برد ما رواه البخاري في المسألة باللفظ الذي ذكره الناقل ، وانه استدل على رده بما ذكره عنه بقوله : يقول ان ذلك لو تم لكان كذا وكذا الخ ما تقدم آنفا لا أقول هذا من باب الاستنباط العقلي فقط بل أخبرني الثقة انه وقع بالفعل : قال قائل ان الشيخ يوسف الدجوي قد افترى الكذب فيما عزاه إلى السيد رشيد وزعم أنه نقله من كلامه . فقال له أحد المشايخ — وكانوا بجوار الازهر — انه ليس من المعقول أن يكون مثل الشيخ يوسف الدجوي في مكانه من كبار علماء الازهر ومدرسيه مقربا فيما نقله في مجلة المشيخة وعزاه إلى موضعه من مجلة المنار بالصفحة المعينة من المجلد المعين ؟

ولكن غير المعقول عند أكثر الناس ممن يتحرون الصدق ، هو واقع بالفعل ممن يتحرى الكذب ، فان الصفحة ٦٩٧ من مجلد المنار المذكور ليس فيها ما عزاه إليها هذا المدرس في الازهر والمحرم في مجلة مشيخته من مسألة الشيخ والشيخة ، وإنما فيها إشارة إلى ما أنكره الدكتور محمد توفيق صدقي وغيره من نسخ التلاوة لبعض آيات القرآن في مناظرته مع الاستاذ الشيخ صالح اليافعي ، ذكرتها في سياق الحكم في تلك المناظرة

ذلك بانني أشرت إلى بعض مآرده جمهور العلماء من روايات الصحيحين لمخالفته للعمل أو لرواية أخرى أصح منها ثم قلت : فأولى وأظهر أن يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه ، ومثلت لذلك بكلمة وضعتها بين هلالين وهي ( كالروايات في نسخ التلاوة ) وقلت بعدها : ولا سيما لمن لم يجد لها تخريجا يدفع الشبهة كالـ دكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون اه فقولي هذا حكاية لاشتباه ترتب عليه انكار وقع ، لا رد للحديث لاشتباه يتوقع ، وهو مطلق في نسخ التلاوة ، لا خاص بنسخ آية الرجم باللفظ الذي ذكره ولا بغيره

ومعلوم عند أهل النقل انه ورد في نسخ التلاوة عدة روايات حتى قيل ان



النار : ج ١ م ٣٣ المشكلات والشبهات في حديث رجم الشيخ والشيخه ٣٥

سورة الاحزاب كانت تعادل سورة البقرة أو أطول، ومنها هذه الآية، وزعم غلاة الروافض ان مما حذفه الصحابة ( رض ) منها وادعوا انه نسخت تلاوته آيات كثيرة في ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام الخ بل أقول ان حديث عمر الذي رواه البخاري في مسألة رجم الزاني المحسن قد ذكر فيه شيء آخر مما نسخت تلاوته ولكن لم يذكر فيه الشيخ والشيخة الخ

فأنا لم أزد في التمثيل لنسخ التلاوة الذي كان أهم موضوع المناظرة المذكورة بأكثر من كفة ( كالروايات في نسخ التلاوة ) ولم أقل روايات البخاري ولا الصحيحين ولا غيرهما . وهذه الروايات من أعظم الشبهات حتى الرواية التي خصها محرر مجلة مشيخة الازهر بالذكر وزعم انها في البخاري وايسر فيه ، والشبهات فيها متعددة بعضها في سندها ، وبعضها في موضوعها ، فمنها اختلاف ألفاظها ، ومنها ان النبي ﷺ امتنع عن الاذن لعمر بكتابتها ، ومنها ان عمر أنكر على أبي بن كعب ارادة كتابتها باذن النبي ﷺ - ومنها انه قال : لولا ان يقول الناس ان عمر زاد في كتاب الله تعالى لكتبتها في المصحف ، ومتى كان عمر يخاف قول الناس في إظهار شيء يعتقدونه ولا سيما كلام الله تعالى ؟ وبعضها في حكمها وهو رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا مطلقا وإنما الرجم على المحسن شيخا أو شابا . فهذا الإطلاق يخالف ما عليه العمل بالاجماع ، وفي حديث عمر في الصحيحين أن النبي ﷺ قال في الزاني غير المحسن الذي زنى بالمحصنة إنه يحكم بينهما بكتاب الله تعالى . ثم حكم عليه بمائة وتغريب عام وعليها بالرجم ، والتغريب ليس في كتاب الله عز وجل ، فكل هذا من مشكلات الرواية ، وتناول بعضهم الاشكال الاخير بأن المراد به حكمه تعالى فيما أوجاه إلى نبيه غير القرآن ، وروي عن ابن عباس أن آية الرجم في القرآن لا يفوص عليها إلا غواص . واني أذكر أهم ما قاله الحفاظ في زيادة ( الشيخ والشيخة ) في حديث عمر

ان البخاري لما روى حديث عمر في الرجم من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري ذكر أن سفيان قال « كذا حفظت » وذكر الحفاظ ابن حجر في شرح هذه الكلمة : ان الاسماعيلي أخرج هذا الحديث من رواية جعفر الفريابي عن علي بن عبد الله



شيخ البخاري وزاد فيه ان عمر قال عند ذكر آية الرجم « وقد قرأناها ( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ) وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . فسقط من رواية البخاري هذه الزيادة

( ثم قال الحافظ مانصه ) : ولعل البخاري هو الذي حذف ذلك عمداً فقد أخرجه النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان كرواية جعفر ثم قال لأعلم أحداً ذكر في هذا الحديث ( الشيخ والشيخة ) غير سفيان وينبغي أن يكون وهم في ذلك ( قلت ) وقد أخرج الأئمة هذا الحديث من رواية مالك ويونس ومعر وصالح بن كيسان وعقيل وغيرهم من الحفاظ عن الزهري فلم يذكروها اه المراد من كلام الحافظ وأقول ان قول البخاري « قال سفيان كذا حفظت » يدل على ان رواية جعفر الفريابي عنه هذه الزيادة ( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ) غير صحيحة إذ لو كان سمعها من الزهري لما قال : كذا حفظت . ولهذا قال الحافظ لعل البخاري هم الذي حذف ذلك عمداً . وأما النسائي فانه لما ذكر رواية جعفر الفريابي عن سفيان أنكر هذه الزيادة التي انفرد بها قال : وينبغي أن يكون وهم في ذلك — فالبخاري ينفيها عن سفيان والنسائي يخطئ بها ، وسفيان من أئمة رواة الحديث والفقهاء فيه ولكنه تغير في آخر عمره وكان يدلس أيضاً

وانني لأعجب ان أرى محرر مجلة الشيخة من هيئة كبار علماء الأزهر يتصدى للطن علينا برد شيء من أحاديث البخاري من غير أن يكلف نفسه مراجعة البخاري فيما يعزوه اليه منها ، على علمه بضعف إمامه بالسنة وقلة اطلاعه على ما في الصحيحين منها فضلاً عما دونهما ، فيا ليت شعري ألا يشمر بضعفه ؟ ام يظن ان النقل عن صحيح البخاري كالنقل عن المنار ؟ اذا قلنا للناس في الجرائد ان هذا النقل غير صحيح يقل فيهم من يملك مجلدات المنار القديمة ليراجع الصفحات التي يعزو اليها ما ليس فيها فيعلم كذبه في النقل عنها ؟ ولكن صحيح البخاري يوجد في كل مكتبة إسلامية عامة أو خاصة إلا ما ندر فمن شاء فليراجع الحديث في كتاب الحدود منه وشرح الحافظ ابن حجر له في الجزء الثاني عشر منه ، ليعلموا جهل الدجوى وكذبه فيما عزا اليه



﴿ استطراد في فضيحة مجلة الازهر لعلماؤه في الجهل بعلوم الحديث ﴾  
( ونصيحة المنار لما )

انني نصحت لمجلة مشيخة الازهر في تقييضي لما عقب ظهورها بأن تعنى بما  
قصر فيه الازهريون في هذا العصر من علم الحديث إذ رأيت فيها إنكاراً لوجود  
حديث نبوي بمعنى تأييد الله لهذا الدين بمن آيس من أهله ، وذكرت لها حديث  
الصحيحين وغيرهما في ذلك واقترحت عليها أن لاتذكر حديثاً إلا مقروناً بتخريجه  
ودرجته ، وهي على قبولها للنصيحة في المجلة سمحت للشيخ يوسف الدجوى بأن يخطب فيها  
يكتبه خبط عشواء بل عمياء فيكذب في النقل حتى العزو الى صحيح البخاري ، ويصحح  
الموضوعات والواحيات ، ولما أنكرت عليه بعض هذا الخطب انتقم مني بما علمه القراء  
وكان سبب هذا ان أحد طلاب العلم النجديين آله إسراف هذا الشيخ في  
العلم على قومه وأهل مذهبه بالباطل في مجلة للمشيخة فألف كتاباً في الرد عليه سماه  
( البروق النجدية ، في انتساح الظلمات الدجوية ) وكان بما أنكره عليه أنه اورد في  
باب تجهيله إياد في علم الحديث انه استشهد بحديث توسل آدم أو سؤاله ربه بحق  
محمد ﷺ ان يغفر له ، وزعم أن الحافظ الذهبي أقر الحاكم راويه على تصحيحه ،  
والحال ان الحافظ الذهبي انكر تصحيحه بل قال انه موضوع ، ففضحه المجاور  
النجدي في زعمه هذا ، بل هدم بكتابه ما كان له من صيت في الازهر انتقل الى غير الازهر  
كبر على الشيخ الدجوى أن يرد عليه ويجهله طالب نجدى ( وهابي ) وكبر ذلك  
على الاستاذ الاكبر شيخ الازهر أيضا فقطع رزق الطالب النجدي من الازهر وأمر  
بقطع انتسابه فيه ، وحاول الدجوي الرد على النجدي من غير ذكر اسمه في مجلة الازهر  
حتى في مسألة وضع هذا الحديث فأخذ يماري فيه بما اعتاده في دروسه ، بل ادعى  
انه صحيح . وأفضى ذلك إلى سؤال بعض مجاوري الازهر إياي عن ذلك فبينت  
له خطأ الدجوي في مرآته هذا من بضعة وجوه بالاجمال ثم فصلتها ونشرتها في الجزء  
الرابع من مجلد المنار ٣٢ واعتذرت من ذلك بقولي

« أصر الاستاذ الدجوي على القول بتصحيح هذا الحديث والتفصي من قول  
الحافظ الذهبي انه موضوع بالمغالطة والتأويل ، وقد سألتني بعض مجاوري الازهر



عن رأيي في رده فقرأته على تحامي قراءة هذا المجلة لئلا أراي مضطراً إلى ما لا احبه من الرد على ما انكره فيها ، فبينت للسائل خطأ فيه إجمالاً وانني أذكره هنا استطراداً «  
ثم بينت خطأ في عدة صفحات فكان هذا هو الذي هاجه علي هذه الهيعة الشؤمى عليه لأنها اظهرت من حقيقته للناس ما لم يظهره كتاب الطالب النجدي ، بل جراه هذا على الطعن في الحافظ الذهبي وجماعته من أهل الحديث في رسالته البديثة ، ووضعهم مع شيخ الاسلام ابن تيمية ، واتهمهم فيها كما اتهمني بعداوة رسول الله ﷺ إذ جاء في حاشية صفحة ٢٣ منها أنه يعجبه قول بعض الافاضل : لو كان قوله تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) حديثاً لقال الذهبي وجماعته انه موضوع (!)  
فمن هذا الفاضل الذي يقول في أعلم حفاظ السنة في عصره بنقد الحديث وتمحيص آسانيده هذا القول ؟ إلا إنه ينبغي أن يكون الشيخ الدجوى هو القائل لتلميذه ناشر الرسالة ذلك القول أو يكون تلميذه هو القائل له ، وهل يتجرأ على هذا الجمل إلا مثاماً ؟  
فان كان شمس الاسلام الذهبي حافظ الامة وفخرها قد بلغ من عداوته وبغضه لرسول الله ﷺ أن يخون علم سنته ويكذب كل بيان لمناقبه وفضائله من الاحاديث فيجعله موضوعاً وإن كان سنده صحيحاً كما يزعم هذا المغرور بامم الازهر - أفلا يكون لي سلوى عما اقترأه علي من هذا القبيل ؟ كلا بل لي الشرف بأن أكون معهم فانهم ممن أنعم الله عليهم ، غير المفضوب عليهم من أعداء السنة وحملتها ولا الضالين الجاهلين بها على أنه لم يطمئن في ابن تيمية والحافظ الذهبي وحدهما بل ضم إلى الثاني جماعته وقال ان لابن السبكي كلاماً كثيراً عنها . وإنما ابن السبكي تلميذ الذهبي يفتخر به ويقول في ترجمته من طبقاته ان حفاظ عصره أربعة : المزي والبرزالي والذهبي ووالده ( تقي الدين السبكي ) ثم يقول « وأما أستاذنا أبو عبد الله (الذهبي) فنظير لا نظير له ، وكبير هو الملجأ إذا نزلت العضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهب المصير معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها ، وكان محط رحال المصنعت ، ومنتهى رغبات من تعنت ، تعمل المطي الى رحاله ، وتضرب اليزل المهارى أكبادها فلا تبرح أو تقبل نحو داره ، وهو الذي خرجنا

في هذه الصناعة ، وأدخنا في عداد جماعة ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء الخ —  
فالتابع السبكي هذا يفخر : أنه من جماعة الحافظ الذهبي ، فهو من أعداء  
رسول الله ﷺ عند الدجوي وتلاميذه أعداء السنة وأنصار البدعة ؟

وحسبي هذا الذي كتبه في الموضوع إذ لا فائدة الامة في تحصيل هذه  
الروايات بسقم في الخرائد التي يقرؤها المؤمن والخوارج وفيها ما فيها من الشبهات  
والشكوك . وحسبي من الرد على محرر مجلة الازهر أن يعلم الناس أنه بهتني بما  
قتره على علمه وما كذبه على صحيح البخاري بغير علم

فن عاد إلى القيل والقال في أمثال هذه المسائل التي لا يهتمها فني ثم جدى مشيخة  
الازهر من دونه ثم جدى ثانياً في علم الحديث والقرآن وخاصة هذه المسألة

## المقال الحاربي عشر

( البيهية الخامسة ما سماه سحر النبي ﷺ )

قل محرر مجلة مشيخة الازهر بعد ما تقدم في مسألة الشيخ والشيخة :

« ثم رد الحديث الذي رواه البخاري في سحر النبي ﷺ . رد ذلك  
بموجبات وخيالات لا تضل بها » ثم هذا لفظه وفي إضافة السحر إلى النبي  
ﷺ . فيهم من سوء التعبير وسوء الادب ...

وأما عبادة المنازل بهذا نصها : ومثل الرواية في سحر بعض اليهود للنبي ﷺ  
دها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قلوه في تأويلها فان نفس النبي ﷺ أعلى  
وقوى من أن يكون من دونه تأثير فيها ، ولانها مؤيدة لقول الكفار ( ٨: ٢٥ )  
وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ) وهو ما كذبهم الله تعالى فيه بقوله  
منه ( ٩ ) أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ) اهـ

فمن من هذا أنني ناقل لهذه المسألة عن الاستاذ الامام ولست أنا الذي  
رددت الحديث . فاستاذ الرد إلي ، بهت لي واقتراء علي ، ولما قلت في مقال سابق



إنني ناقل لهذه المسألة ومسألة الملائكة عن الاستاذ الامام طفق المفترى به دجوى في رسالته ومقالاته بأنه لا يليق بي ان أتصل من ذلك وألتي تبعته على أستاذي بل يجب أن أترك الاستاذ الامام بمزلة من موجبات الطعن والتكفير الموجهين إلي وأحمل تبعه ذلك بنفسى . كأن الحق وأمانة النقل والصدق في القول من المنكرات المذمومة عند الاستاذ الدجوى، أو مما يبيح فن المناظرة عنده أن تحمل محملها أضدادها وهي اتباع الباطل والخيانة في النقل والكذب في القول، وقد بلغ به الهرب والهزيمة من توجيه الطعن إلى الاستاذ الامام لاتفاق الامة على إجلاله أن جعل نقلي عنه التفسير في حياته موضع التهمة !!!

لعله يندر أن يوجد في الدنيا خيال كخيال الدجوى ساج في دجى الاوهام يتصور أن ينقل صاحب المنار عن الاستاذ الامام في حياته انه قل في درسه في الازهر كذا وان بعض الناس اشتبهوا في هذا القول فرد عليهم بكذا، أو أن يقول انني أنقل من خطه كذا، ويكون نقله هذا غير صحيح، مع العلم بان المنقول عنه كان يقرأ ذلك كما يقرؤه كثير ممن حضروا دروسه في الازهر، بل مع العلم بما كان من قوة الصلة والثقة بين صاحب المنار والاستاذ الامام حتى ان أمير البلاد بذل جهده في التفريق بينهما فلم يستطع إلى ذلك سبيلا مع أحد منهما . ولا يزال في الاحياء من يعلم دخائل هذه المسألة كفضيلة الاستاذ الشيخ محمد شاكر الذي كلفه الخديو أن يكلم الاستاذ الامام بان يترك صحبة صاحب المنار ايرضى عنه سموه ويساعده على ما يشاء من إصلاح الازهر، فقل رحمه الله للشيخ شاكر وكيف أترك صحبة السيد رشيد رضا وهو ترجمان أفكاري؟ وتفصيل هذه المسألة وأمثالها في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام — بيد ان الشيخ الدجوى يريد أن يقنع قراء كلامه أن نقل صاحب المنار عن الشيخ محمد عبده قد يكون غير صحيح ليحصر طعنه فيه ويسلم من سخط الجمهور . ولكن القراء قد علموا ان نقل الدجوى عن المنار غير صحيح، بل كذب صريح، وكذا نقله عن البخاري فكيف يعبؤون بتشكيكه فيما ينقله عن أستاذه حتى في حياته؟ ثم ماذا يقولون في مسألة السحر وهي مدونة في تفسيره (رح) لجزء عم الذي طبعته الجمعية الخيرية في أيام حياته وبعد وفاته؟

قد علم القراء أنني ذكرت هذه المسألة وغيرها في مقالة المنار المشار اليها من باب التمثيل لما أنكره العلماء الباحثون من الروايات حتى التي صححها الشيخان أو أحدهما لا من باب ما أنكره أنا من ذلك . وانني أذكر لم هنا نص ما كتبه الاستاذ في المسألة من تفسيره لسورة الفلق من ذلك الجزء لا من المنار ولا من تفسيره .

### عبارة الاستاذ الامام في مسألة السحر

« وقد رووا ههنا أحاديث في أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الاعصم وأثر سحره فيه حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي شيئاً وهو لا يأتيه . وان الله أنبأه بذلك وأخرجت مواد السحر من بئر وعوفي ﷺ مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة

« ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه فعل شيئاً وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الامراض في الابدان، ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الامور العادية، بل هو ماس بالعقل، آخذ بالروح، وهو مما يصدق قول المشركين فيه (إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله، وخيل له أن شيئاً يقع وهو لا يقع، فيخيل اليه أنه يوحى اليه ولا يوحى اليه . وقد قل كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ماهي النبوة ولا ما يجب لها ان اخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح ، فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين، لانه ضرب من انكار السحر ، وقد جاء القرآن بصحة السحر . فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق المصريح في نظر المقلد بدعة؟ نموذ بالله، يحتاج بالقرآن على ثبوت السحر ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه ﷺ وعده من افتراء المشركين عليه ، ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك!! مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لانهم كانوا يقولون ان الشيطان يلبسه عليه السلام ، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه ، وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد ، فإنه قد خالط عقله وادراكه في زعمهم .



« والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المصوم عليه السلام فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبت به وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه، وببجهم على زعمهم هذا، فأذن هو ليس بمسحور قطعا. وأما الحديث فعلى فرض صحته هو آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون، على أن الحديث الذي يحصل اليقين من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنه، أما من قامت له لادعة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة، وعلى أي حال قلنا بل علينا أن نفرض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل فإنه إذا خولط النبي في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئا وهو لم يبلغه، أو أن شيئا نزل عليه وهو لم ينزل عليه، والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

«ثم إن نفي السحر عنه لا يستلزم نفي السحر مطلقا فربما جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفسه، ولكن من المحال أن يصيبه لأن الله عصمه منه. ما أضر المحب الجاهل، وما أشد خطره على من يظن أنه يحبه، نعوذ بالله من الخذلان.

«على أن نافي السحر بالمرّة لا يجوز أن يعد مبتدعا لأن الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون في قوله (آمن الرسول) الآية، وفي غيرها من الآيات، ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلما، ولم يأت في شيء من ذلك ذكر السحر على أنه مما يجب الإيمان بشبوته أو وقوعه على الوجه الذي يعتقد به الوثنيون في كل ملة، بل الذي ورد في الصحيح هو أن تعلم السحر كفر، فقد طلب منا أن لا ننظر بالمرّة فيما يعرف عند الناس بالسحر ويسمى باسمه، وجاء ذكر السحر في القرآن في مواضع مختلفة وليس من الواجب أن نفهم منه ما يفهم هؤلاء العميان، فإن السحر في اللغة معناه صرف الشيء عن حقيقته. قال الفراء في قوله تعالى (فأني تسحرون) أي أنى تؤفكون وتصرفون، سحره وأفسكه بمعنى واحد.

«وماذا علينا لو فهمنا من السحر الذي يفرق بين المرء وزوجه تلك الطرق

الخبيثة الدقيقة التي تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة عن زوجها ؟ وهل يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلم وتطلب له الاساتذة ، ونحن نرى أن كتبنا الفتى و دروسا تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس لمن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات ؟ وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل واظهار الامر في أفصح صورة ، أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضرر وبالحيل وطرق الافساد أن يتمكنوا به من التفريق بين المرء وزوجه ؟ وسياق الآية لا ياباه

« وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك بعد ان سمى الله خبثاء الانس المنافقين بالشياطين قال ( واذا خلوا إلى شياطينهم ) وقال ( شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض ) وسحر سحرة فرعون كان ضربا من الحيلة ، ولذلك قال ( يخيل اليهم من سحرهم أنها تسمى ) وما قال انها تسمى بسحرهم . قال يونس تقول العرب ما سحرك عن وجه كذا أي ماصرفك عنه

« ولو كان هؤلاء يقدرون الكتاب قدره ويعرفون من اللغة ما يكفي لما قل أن يتكلم ، ما هذروا هذا الهذر ، ولا وصموا الاسلام بهذه الوصمة ، وكيف يصح أن تكون هذه السورة نزلات في سحر النبي ﷺ مع أنها مكية في قول عطاء والحسن وجابر ، وفي رواية ابن كريب عن ابن عباس ، وما يزعمونه من السحر انما وقع في المدينة ؟ لكن من تعود القول بالحال ، لا يمكن الكلام معه بحال ، نعوذ بالله من الخبال » اه بحروفه

هذه حجة الاستاذ الامام على إنكاره لوقوع السحر على تلك النفس القدسية العليا التي كانت تتصل بروح الله الامين ، وتتلقى منه كلام رب العالمين ، فهو يجملها أن يؤثر فيها سحر ذلك اليهودي الرجيم ، الذي كان يستعين كغيره على سحره بارواح الشياطين ، ولم يقبل في ذلك رواية الراوين ، واننا لم نر من علماء الملة متقدميهم ومتأخريهم من بين لنا من فضل تلك النفس الزكية العلوية ، والشخصية الشريفة المحمدية ، ما بينه لنا هذا الامام الجليل في رسالة التوحيد ، وفي دروسه ومجالسه العلمية كما شرحناه في الجزء الاول من تاريخه



## بحث في أقوال من أنكر حديث السحر ومن أثبته

هذا - وان علماء العقول وجهابذة الاصول قد أنكروا وقوع السحر عليه صلى الله عليه وسلم من قبل الاستاذ الامام وأنكره من علماء التفسير والفقهاء مثل أبي بكر الجصاص من أئمة الحنفية، وقد قال العلامة ابن القيم بعد الجزم بصحة سند الحديث ما نصه: وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم وأنكروه أشد الانكار وقابلوه بالكذب وصنف بعضهم فيه مصنفا مفرداً حمل فيه على هشام (أي راويه عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة) وكان غاية ما أحسن القول فيه ان قال: غلط واشتبه عليه الامر، ولم يكن من هذا شيء - قال لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يسحر الخ أقول أما علماء الروايات فليسوا ممن يطلب منهم معرفة هذه الحقائق في نقد المتن، وأما علماء المناقشات اللفظية التي غلبت على الأزهر في القرون الأخيرة فقد أجاب بعضهم عن استدلال المنكرين بقوله تعالى (وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) وتنفيده تعالى لقولهم بالآية التي بعدها بما خلاصته ان المراد بالمسحور فيها ذا السحر (بفتح السين) أي الرثة، والمعنى ما تتبعون إلا بشراً له رثة. قال ابن القيم « وهذا الجواب غير مرضي وهو في غاية البعد فان الكفار لم يكونوا يعبرون عن البشر بمسحور ولا يعرف هذا في لغة من اللغات » وأطال في بيان هذا واستدل عليه بقول فرعون لموسى (إني لأظنك ياموسى مسحوراً) قال أفترأى ما علم ان له سحراً وأنه بشر؟ (أي إلا في تلك الساعة) ثم كيف يقول له موسى (وإني لأظنك يافرعون مسحوراً) ولو أراد بالمسحور انه بشر لصدقه موسى وقال نعم انا بشر ولكن الله أرسلني اليك كما قالت الرسل لأقوامهم

(ثم قال) وأجابت طائفة منهم ابن جرير وغيره بأن المسحور هنا هو معلم السحر الذي قد علمه إياه غيره فالمسحور عنده بمعنى ساحر أي عالم بالسحر. وهذا جيد إن ساعدت عليه اللغة وهو أن من علم السحر يقال له مسحور، ولا يكاد يعرف هذا في الاستعمال ولا في اللغة وإنما المسحور من سحره غيره كالمطبوب والمضروب والمقتول (ثم قال) فالصواب هو الجواب الثالث وهو جواب صاحب الكشف وغيره

ان السحور على بابه وهو من سحر حتى جن فقالوا مسحور مثل مجنون ، زائل العقل لا يعقل ما يقول ، فان السحور الذي لا يتبع هو الذي فسد عقله بحيث لا يدري ما يقول الخ وأقول انه لولا إرادة قبول رواية السحر ، والجمع بينها وبين براءة النبي ﷺ مما لا يليق به من كونه مسحوراً بشهادة الله وشهادة العقل وعلم النفس ، لما تكلف الزمخشري علامة اللغة ان يحمل معنى السحر هنا على غاية درجاته التي قلما تقع وهي الجنون ، ولما قبل ذلك ابن القيم علامة المنقول والمقول . فان رمي الكفار للرسول ﷺ بلقب مجنون ، هو غير نزهة بلقب مسحور ، وقد ذكر في مواضع من القرآن ، فدل ذلك على انهم يعنون بالمسحور مادون المجنون من الخبولين ، بل نقل البخاري عن سفيان بن عيينة أحد رواة هذا الحديث انه قال في وصف عائشة لذلك السحر بما سنذكره : وهذا أشد ما يكون من السحر

ونرى أكثر العلماء قد استقر جوابهم على ان السحر الذي وقع هو عبارة عن التأثير في جسمه ﷺ دون نفسه الشريفة الزكية العلوية ، فهو كجرحه يوم أحد ، وقالوا كلهم كغيرهم ان الانبياء تجوز عليهم جميع الامراض البدنية وقد قتل بعضهم . وهذا صحيح ولكن الروايات كلها مصرحة بان تأثير السحر المزعوم كان في نفسه وإدراكه وتصوره صلوات الله وسلامه عليه لا في جسده . من وجع رأس أو بطن أو يد أو رجل . بل فيها انه كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يكن فعله حتى إنيان اهله الذي يترتب عليه أحكام شرعية . فهل هذا من الامراض الجسمية ؟ وليعلم القراء ان امثال هذه المشكلات في الروايات لا يهتدى إلى تحقيق الحق فيها إلا الذي يعطي لعقله حرية الاستقلال فيما قاله اصناف العلماء . فعلماء الرواية هم أعلم من علماء الاصول الاعتقادية والفقهية بتقدير رجال الاحاديث ، وهؤلاء أعلم من المحدثين بنقد المتن وما يوافق العقول وأصول العقائد منها وما لا يوافقها ، وقد اتفق الفريقان على ان ليس كل ما صح سنده من الاحاديث المرفوعة يصح متنه ، لجواز ان يكون في بعض الرواة من أخطأ في الرواية عمداً أو سهواً ، وما كل ما لم يصح سنده يكون متنه باطلاً ، بل قالوا ان الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع ، وأن الصحيح السند قد يكون موضوعاً في الواقع . وإنما علينا ان



نأخذ بالظواهر مع مراعاة القواعد ، فما صح سنده قبلنا روايته وحكمنا قواعده  
الاعتقاد ودلائل العقل والعلم في مته ان كان مشكلا ، وما كان غير صحيح السند  
لا يجوز لنا أن نسميه حديثا نبويا وإن كان معناه صحيحا  
ونحن قد اتبعنا في النار هذه القواعد كلها في حل مشكلات الاحاديث كما  
صرحنا به في مواضع من النار والتفسير ، ولعلنا نكتب فيه مقالا خاصا  
وإن لنا في هذا الحديث كلمتين ( إحداهما ) في سنده وهي ان الذين أعلوا  
الحديث بهشام بن عروة ورد عليهم العلامة ابن القيم باتفاق الجماعة على تعديله - لهم  
وجه وجيه ، ومستند من أقوال أئمة الجرح والتعديل ، فقد قال بعضهم ان هشاما كان  
في العراق يرسل عن أبيه عروة ما سمعه من غيره ، وقال ابن خراش كان مالك لا يرضاه  
وقد نقم منه حديثه لاهل العراق ، وقال ابن القطان تغير قبل موته اه فالقول  
بوقوع خطأ منه أهون من قبول روايته هذه وهو أوثق من روى هذا الحديث  
( الثانية ) في مته وهو ان الروايات عن عائشة تدور على أمر واحد وهو  
ما يتعلق بالنساء فقولها كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وهو لم يفعله كناية عن ذلك  
الامر حياء من التصريح به على أنها صرحت في رواية أخرى فظن بعض الرواة  
انه عام في كل فعل فعظمت الشبهة فيه على علماء الاصول والعقائد ، ويؤيد حصر التأثير  
فيما ذكره مافي طبقات ابن سعد عن ابن عباس : مرض النبي ﷺ وأخذ عن النساء  
والطعام والشراب ، وفي مرسل يحيى بن يعمر عن عبد الرزاق سحر النبي ﷺ  
عن عائشة حتى أنكر بصره . فجملة القول انه مرض مرضا أثر في الجهاز الهضمي  
والجهاز التناسلي فقط ، وما زالت الناس تعد هذا من أنواع السحر ويعبر عنه  
العوام في زماننا بالمقد ويسمون الواقع عليه « معقودا » وكانت العرب تسميه  
مطبوبا ، وهو من نوع تأثير النفس بعضها في بعض كالتنويم المغناطيسي أو الاستهواء  
في عصرنا ، وقد بينا هذا النوع وسائر أنواع السحر في تفسير سورة الاعراف .  
وكان قد سبق لي في عهد اشتغالي بالروحانيات ان كنت أكتب نشرة  
للمصايين بهذا السحر فتفهمهم ، وربما كان جل هذا النفع من تأثير الاعتقاد الحسن  
وكان هذا الاعتقاد وحسن الظن فينا عاما في بلادنا حتى في النصاري الذين يعرفوننا

ومن المقرر عند العلماء المتقدمين والمتأخرين ان هذا التأثير لا يكون إلا من نفس ذات إرادة قوية في نفس ذات إرادة ضعيفة ، وان الانفس الخبيثة الضارة لا يمكن أن تؤثر في الانفس الزكية العالية ، وهذا ما اعتمد عليه شيخنا في إنكار سحر اليهودي للنبي ﷺ من الوجهة العقلية مما يكن نوع السحر

وقد كان العلامة ابن القيم يعلم هذا وقد بينه في مواضع من الكلام في الامراض البدنية والنفسية وعلاج كل منها في كتابه ( زاد المعاد ، في هده ، خير المباد ) فنقل عنه الفصل الآتي بنصه ، قال :

﴿ فصل ﴾ ومن أنفع علاجات السحر الادوية الالهية بل هي ادويته المافعة بالذات فانه من تأثيرات الارواح الخبيثة السفلية ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الاذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها وكما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه فأبهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له ، فالقلب اذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره ، وله من التوجهات والدعوات والاذكار والتميزات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه ، كان هذا من أعظم الاسباب التي تمنع إصابة السحر له ، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه ، وعند السحرة ان سحرهم انما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة ، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات ، ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ، ومن لا نصيب له من الاوراد الالهية ، والدعوات والتميزات النبوية ، وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات . قالوا والمسحور هو الذي يعين على نفسه فانا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات اليه في تسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات ، والارواح الخبيثة انما تتسلط على ارواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الارواح الخبيثة وبفراغها من القوة الالهية وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها ، فتجدها فارغة لا عدة معها وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم اهـ



وقد نلخص الحافظ ابن حجر هذا الفصل في الكلام على حديث السحر من الفتح وتعقبه بقوله : ويمكر عليه حديث الباب وجواز السحر على النبي ﷺ مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمته ورده ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذى ذكره محمول على الغالب وإنما وقع به ﷺ لبيان تجويز ذلك والله أعلم اه  
أقول فأنت ترى ان الحافظ يرى ان القاعدة التي بينها ابن القيم صحيحة في نفسها وان الانفس الشيطانية ، لا سلطان لها على الانفس العالية القدسية ، وينقض اطرافها باثبات الرواية لتأثير السحر في أشرف النفوس وأعلاها فيجعلها أغلبية ، وإنما يتصور نقض القاعدة فيما دون هذه النفوس العليا من الانفس الشريفة ، ولكن الحافظ عفا الله عنه من الرجال التي انحصرت قوة تحقيقهم في الروايات وحفظه ما قاله أهل الجرح والتعديل في أسانيدنا وسائر العلماء في متونها ، والترجيح بينها بمقتضى قواعدهم التي هي آراء لهم . فبضاغته ضعيفة في تحقيق مسائل المتون ، وبنائها على قواعد المنقول والمقول ، حتى إنه رجح ان لرواية الفرانيق أصلاً بما حفظه من تمدد طرقها ، وبقاعدتهم في تقوية الروايات الضعيفة والمنكرة بتعدد الطرق مع تصريحه بان جميع تلك الطرق ضعيفة وغير متصلة ، فإذا كان لا يحتاج بشيء منها في أحكام النجاسة والطهارة ، أفيمتد بها في أصل أصول العقيدة ؟ ورواية الفرانيق أفضع ما رواه الرواة في الطعن على خاتم النبيين ﷺ وبرأه مما قالوا في تبليغ الرسالة الذي اجمعوا على عصمته فيه ، فترى فيما اعتمده الجلال المحلي منها واقتصر عليه في تفسيره ان الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ عند ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى من أصنام العرب في قراءته لسورة النجم جملة : تلك الفرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترجى . وهو عين ما يعتقده المشركون والعباد بالله تعالى ، وقد فند هذه الرواية المحققون من ناحيتي الرواية والدراية ، وبين ذلك شيخنا الامتاز الامام أحسن بيان ، بما نشرناه في المنار ، ونعيد طبعه كل مرة مع تفسير سورة الفاتحة ومن عجائب جهل المتأخرين المقلدين لأمثالهم من المقلدين لانهم أوسع منهم اطلاعا أو جدلا ان القاعدة عندهم تقديم ما اعتمده المتأخرون على غيره ، وان خالف كلام الأئمة المتقدمين ، وتقليد الميتين وان كان مخالفاً لأصول

الدين، وماسا بكرامة خاتم المرسلين ﷺ كما أنهم يتقبلون في باب مناقبه ﷺ ومناقب من دونه من الصالحين ما يخل بتنزيه رب العالمين، ويخالف المجمع عليه من توحيد عز وجل ودعائه والاستغاثة به عند الشدائد، يبيعون هذه العبادة لغير الله تعالى ويتأولون لها آيات القرآن الصريحة، فخرافات العوام ولا سنيا القبورين عندهم مقبولة، وبدع المؤلفين المقلدين حجج متبعة، وكلام المحققين في عصمة الرسول وتنزيهه عن الروايات المنافية لمصمته وغير اللاتقة بكأله أو هام مردودة، وآيات القرآن المحكمة في صفات الله وعالم الغيب حتى آيات التوحيد مؤولة، وهذا ما جرت عليه مجلة مشيخة الازهر التي سميتها (نور الاسلام) والذي تولى كبره من علماءها ومحريها هو الشيخ يوسف الدجوي الذي يصنح بدع العوام، ويتأول لتصحيحها نصوص القرآن، كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى

وجلة القول في مسألة السحر ان هذا المحرر الثقة عند المشيخة زغم ان صاحب النار رد حديث السحر المذكور بنموهيات وخيالات لا يطيل هو بها، وإنما بهته لنا إيهامه قراء كلامه أن صاحب النار قد انفرد بهذه الجرأة على رد حديث البخاري! وقد علم القراء أن كثيراً من العلماء المتقدمين قد ردوه قبل الاستاذ الامام، ولكن بدون أدلته — وانه يعني بالنموهيات والخيالات ما أشرنا اليه من الخفائض العالية التي عزوناها إلى الاستاذ الامام، في إعظام شأن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وانا على هذا قد محصنا أقوال علماء المعقول والمنقول في الرواية متناوسنداً بما يهون فيها أمر منكري الرواية بما قيل في هشام، وبما يرجع أجوبة مثبتتها الى كون التأثير الذي وقع على قولهم هو خاص بمباشرة الراوية له (عائشة) على ان استاذنا (رحمه الله تعالى) فوض الامر في تأويل الحديث لأهله، ولم يرد روايته كغيره.



## المقال الثاني عشر

( البهية السادسة ماسماه إفتاء التلاميذ المسلمين بالصلاة مع النصارى في الكنائس )

وتعليقه بقوله : « ليغرس في قلوبهم النقية تلك الطقوس النصرانية وينتش في نفوسهم الساذجة ما يسمعون من القسوس والمبشرين هناك » اه بحروفه

كل بهية من المفتريات التي بهتنا به الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر كان لها شبهة منتزعة من النار أو تفسيره بضرب من التحريف بالزيادة أو النقصان ، وجعل المنقول مقولا للناقل ومذهبا له ، وتفسيره بغير معناه ، وإضافة شيء من الكذب أو اللوازم الباطلة اليه . وأما هذه البهية فهي القرية المفسوحة التي لا تستند إلى أدنى شبهة ، بل هي قذف لنا بضد ما كنا عليه في موضوعها ، وخلاف ما قررناه وما كررناه فيه وفي وقائمه

ومن غرائب الجرأة على الكذب الصريح ، والبهتان المفضوح ، أن يمزوه إلى منار شعبان من المجلد ١٢ ( سنة ١٣٢٧ ) ليصدق قراء مجلة الازهر كما تقدم ، وانني أنقل من ذلك المجلد بعض ما نشرته فيه خاصا بهذا الموضوع بعدمقدمة وجيزة انني زرت سورية في سنة ١٣٢٦ هـ ( الموافقة سنة ١٩٠٨ م ) بعد إقامة ١٢ سنة في مصر لم أزرها فيها ، وكان ذلك عقب اعلان الدستور في البلاد العثمانية الذي نفخ شيئا من روح الحرية فيها فحمل طلاب العلم من المسلمين في المدرسة الكلية الاميركانية ببيروت على الثورة على نظام المدرسة الذي يكرههم على دخول كنيسة المدرسة وسماع المواعظ النصرانية فيها وحضور صلاتهم فيها وهي عبارة عن أدعية مأثورة عندهم ، وكنت وقتئذ في بيروت فدافمت عن هؤلاء الطلبة وقويت عزائمهم على الامتناع من حضور صلاة النصارى ، والاعتصام بعروة الاسلام الوثيق ، فمن ذلك أنني جمعت هؤلاء الطلبة في مسجد رأس بيروت وخطبت فيهم خطا بنشرته في الجزء الاول من المجلد الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٧ . قلت في آخوه ما نصه :

« انكم لم تقصدوا بما كان منكم الا إرضاء ضمائرهم ، والمطابقة بين عقائدكم وأعمالكم ، فحسبكم أن يتم لكم ذلك بالهدوء والسكينة والادب ، وإني أجلكم عن قصد العناد لرؤسائكم وأساتذتكم أو الجنوح للاستعلاء بالظفر لذاته

» وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس ولو منفردين في حجر انكم وبالحرص على صلاة الجماعة كما تيسر لكم ذلك ولو على أرض حديقة المدرسة فقد قال نبينا ﷺ « جعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً » (١)

« انكم قتم بواجب ديني سلمي وهو الامتناع من دخول الكنيسة لسماع تعاليم دين غير دينكم ، فعليكم بهذا العمل الايجابي الذي هو عماد الدين ( واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ) اهـ

ثم أنشأت في هذا مقالة عنوائها ( المسلمون في مدارس الجمعيات النصرانية ) بينت فيها آراء المسلمين في تعليم أولادهم فيها ، فقلت ماملخصه

« وان عامة المسلمين يشعرون بشدة الحاجة الى هذه المدارس التي أسست على دعوة النصرانية لما فيها من العلم ، ويعلمون بما فيها من الضرر لأولادهم في الدين ، فالعلم يقتضي الاقبال عليها ، والخوف على عقائد النشء الجديد يمنع من الثقة بها ، والجمهور مختلفون في الترجيح بين المانع والمقتضي » وبينت رأي المرجحين للمقتضي وحجتهم عليه أن المسلم لا يخشى عليه أن يصير نصرانيا . ثم قلت : هذا ما يراه بعض الذين يعلمون أبناءهم وبناتهم في هذه المدارس الدينية « ومنهم من يرجح المانع على المقتضي كما هو المعتمد في المسألة عند أهل الأصول كما أشار إلى ذلك الشاعر بقوله :

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثل ما يرتضي

فقلت لما لم يكن عاملا تعارض المانع والمقتضي

(١) كذا قلت في الخطاب والحديث ثابت في الصحيحين وغيرها وهو فيها من حديث جابر « وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وفي مسلم من حديث حذيفة « وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً »



## ٥٢ تشديدنا في منع تلاميذ المسلمين من دخول كنائس المدارس المزار: ج ١ ص ٣٣

« ومبلغ حجة هؤلاء ان مذاهب الفقهاء المتبعة تحظر على المسلم المتمكن في دينه أن يدخل مع النصراني وغيرهم من المخالفين لنا في أصل الدين معابدهم بهيئتهم الدينية التي يدخلون فيها وصرحوا بأنه إذا تشبه بهم في ذلك بحيث يظن انه منهم صار مرتداً، وإن بقي متميزاً عنهم بحيث لا يشتبه بهم لا يكون مرتداً إلا إذا قال أو فعل أو اعتقد ما يخالف ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة، ويقولون ان من الخطر على دين غير المتمكنين في دينهم كالأولاد الذين يوضعون في هذه المدارس أن يسمح لهم بهذه الاعمال التي يغلب أن تكون عندنا كفراً وردة، وأهونها أن تكون مصيبة، فإذا علق النوع الاول في ذهن التلميذ منا ومات قبل أن يصحح اعتقاده بمفاخرة المسلمين العارفين، أو مراجعة العلماء الراسخين، مات مرتداً لا يرثه ولا تعامله معاملة موتانا إذا كنا عالمين بحاله، وإذا مات أبوه أو أمه أو غيرهما من الأقربين في حياته لا يرث هو منهم شيئاً. ويقولون أيضاً ان بعض فقهاءنا صرح بان الرضى بالكفر كفر فإذا رضينا بشيء من ذلك نكون نحن مرتدين أيضاً » اهـ ص ٢٠ منه

ثم ذكرت في هذه المقالة حديثاً دار بيني وبين أحد أساتذة هذه المدرسة قال فيه « ان المدرسة لا تعلم التلاميذ التقاليد والاعمال الدينية التي يقررها بعض مذاهب النصرانية ولا تعلم في ادیانهم ولا مذاهبهم وإنما تلقي عليهم مواعظ عامة تتفق مع كل دين وإن كانت من الكتاب المقدس، لاجل أن تفرس في قلوبهم تقوى الله وحب الفضيلة وتباعد من الخلل والتعطيل، وذكر أن المكان الذي تلقى فيه ليس كنيسة بل مكاناً لاجل الخطب، وسألني « هل يحرم الدين الاسلامي على المسلمين دخول هذا المكان ويوجب عليهم مخالفة نظام المدرسة ؟ »

هذا نص سؤاله فأجيبته بما نصه:

« قلت ان المسلمين فريقان : منهم من يأخذ بالدليل ومنهم من يتبع فقهاء مذهبه، والمشهور عن فقهاء المذاهب التي عليها هؤلاء التلاميذ ان الدخول إلى معابد المخالفين لنا في الدين ومشاركتهم فيما هو خاص بهم في امور الدين فيها وكذا في خارجها إما محرم وإما كفر في تفصيل لهم في ذلك، فاعمل تلاميذكم يعتقدون

ان دخول المكان الذي ذكرته من هذا القبيل ، وحينئذ يجب احترام اعتقادهم وإن كان لا يقوم دليل في الاسلام على تحريم دخول مكان مثل الذي ذكرت ليس معبدا دينيا ولا يلحق فيه شيء مخالف للإسلام » اهـ من صفحة ٢٢ منه

نم شرحت له هذا القول بالتفصيل وذكرت له أيضاً في المحافظة على النظام قولاً معقولاً، وكان مدار كلامي على ان إكراه التلاميذ على نظام يخالف عقائدهم ووجدانهم هو تربية لهم على النفاق الذي يفسد كل دين. وأطلت في ذلك وبينت له سوء عاقبة هذه الخطة. هذا بعض ما قلته في ذلك الوقت وكتبته في منار سنة ١٣٢٧ وأنا أتحدى الشيخ يوسف الدجوي الذي افتري علي بأنني أفتيت التلاميذ المسلمين بالصلاة مع النصارى في كنيستهم ليتربوا على دين النصارى بأن يدلني على عالم مسلم كتب مثل هذا التشديد في الصد عن تلك المدارس او مثله !!!

وفي اثر هذا أعفت المدرسة الاميركانية التلاميذ المسلمين من حضور الكنيسة في تلك السنة ، ثم جاءني من احد وجهاء بيروت الكتاب الآتي في الموضوع

( كتاب في مسألة إكراه التلاميذ المسلمين على دخول الكنيسة في الكلية الاميركانية )

سيدي رجل الاسلام والمسلمين السيد رشيد افندي رضا حفظه الله

عرفتم بالتفصيل ما صار اليه أمر الاعتصاب الاسلامي في الكلية ، وكيف أن العمدة تلافت الخطر المهدق بها باعفاؤها التلامذة من حضور الكنيسة مؤقتاً والآن وقد أوشكت السنة المدرسية أن تنتهي لم نشعر إلا والرئيس يستقدم التلامذة من مسلمين ويهود لغرفته ، طالباً منهم التوقيع على صك تعهداً منهم بالقيام بالواجبات الدينية في السنة المقبلة : من دخول كنيسة ودرس تورااة وانجيل حسب الشروح والتعاليق البروتستانتية التي ينفر منها المسلم ، ويشك في صحتها كل من له مسكة من العقل ، وإذا آانس من احدهم رفضاً أو تردداً ينبئه بعدم قبوله في السنة الثانية، حتى ولو لم يبق له إلا سنة أو سنتان لنيل الشهادة ، وقد وقع هذا فعلاً مع أحد العثمانيين الاسرائيليين



فباركن الاسلام التين اطلب منك أن تحمل بقلمك وعملك وفتاويك الحملة الشعواء على خطة الكلية ، وتظهر للملأ سوء نيتها ، وتمدد لهم الاضرار الناجمة عن تساهل المسلمين في أمور دينهم حتى لا يبقى عذر للآباء ، ولا حجة للابناء ، وان الكلية لفي خوف من المسلمين ولا سيما إذا وجد من يحركهم تحريكاً لا تعمله القوة الكهربائية لفسد ما بنوه من الاوهام منذ اثنتين وأربعين سنة

عرفتك فيما مضى تحض المسلمين على إيجاد مدرسة للاستماتة عن الكلية قبل مناقشتها الحساب ، أو قبل الرغبة اليها باصلاح نظاماتها ، فنعم الرأي رأيك ، والنصيحة نصيحتك ، وقد عرف كل مسلم مالك من القدم الراسخة ، وبعد النظر في الأمور العقلية والنقلية ، ولكن يا سيدي ما عسانا نفعل وقد دفع المسلمون الى الاعتصاب بتأثير من القوى الطبيعية وقوانينها التي سنها الله ، وأهم تلك القواعد هي أن كثرة الضغط توجب الانفجار

فيا من اتخذك الكبير أخاً ، والصغير أباً ، مد يد المساعدة إلى مسلمي الكلية وحرص المصريين بجرائد اليومية ومجلاتهم للاعتراض على الكلية ، فلقد عرفنا أن ليس للمدرسة من حجة تستند عليها ، ولقد أقر كاتب العمدة أمامي بأن المدرسة عثمانية تتبع كل أمر مصدره الاستانة ، وذكرهم ان ما علينا إلا أن نصب الشكوى من جميع الجهات ، واعلم أن كل ما تفعله الكلية لتأكيد مركزها هو من باب السياسة وليس له ظل من الحقيقة ، واعلم أن ليس كل كلام يصدر عن كاتب له تأثير ككلامك

فكأنني بالاسد الآن وقد ثار من مريضه مدافعاً عن الاشبال ، خيفة أن يصيبهم أذى من الاغرار ، فيظهر أن للإسلام صوي و«منارا» يستضاء بنوره إذا اشتد حالك الظلام ، فلا زلت للإسلام عضداً ، وللمسلمين مرشداً

مقر بفضلك

بيروت عبد القادر الغندور

أقول: لولا تلك العناية التي عرفها أهل بيروت مني في هذه المسألة بالقول والفعل والسعي لما كنت بينهم لما لجؤا إلي دون غيري من علماء الازهر أو غيرهم بمثل هذا الكتاب ، وقد أجب صاحب الكتاب يومئذ بما يأتي :

( المنار ) هذا الذي عملته المدرسة الآن هو الذي كنا نحسبه فان هؤلاء الافرنج أشد خلق الله تعصبا للدين وهم الذين نفخوا روح التعصب الذميم في الشرق كما بينا ذلك مراراً ولكنهم هم ومن ربوه على تعصبهم يشيرون في بلادنا ان الشرق هو مهد التعصب « رمتني بدائها وانسلت » حتى راج تزييفهم هذا على الجمهور زمانا . ولا يبعد ان يمدوا كراحتنا لا كراهم إيانا على دينهم تعصبا منا وتساهلا منهم !!!

إنهم علموا ان الحكومة العثمانية الآن تمنعهم من إكراه غير النصارى على التعاليم والاعمال النصرانية، ولا يمكنهم أن يعيشوا بها كما كانوا يعيشون في زمن عبد الحميد، فلجأوا الى هذه الحيلة التي ليس أمامهم سواها ولا يرجعون عنها بحملة الجرائد عليهم لأن بث دينهم هو الغرض الاول لهم من مدارسهم لاسيما في الشرق، فلا يشيهم عنه شيء إلا أن يكون قوة الحكومة والحكومة لا تمنع إلا الإكراه ، فالرأي إما ترك التلاميذ المسلمين لهذه المدرسة ان كانوا يستغنون عنها بغيرها وإما البقاء فيها مع تلاقي ضرر التعاليم المخالفة لدينهم وجعل ذلك ذريعة إلى منافع أخرى دينية ودنيوية

أما الاستغناء عن المدرسة بمثلها أو خير منها فلا سبيل اليه إذ لا يوجد في بلادنا مثلها في تعليمها وتربيتها ، وأما الثاني فهو ميسور والذي ننبه اليه منه أمور (١) مطالعة الكتب الاسلامية التي تبين حقيقة الاسلام ككتب الاستاذ الامام وأقواله في التوحيد والتفسير والنسبة بين الاسلام والنصرانية وكتاب روح الاسلام للقاضي أمير علي (٢) مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم التعليمية الدينية ككتاب اضرار تعاليم التوراة والانجيل لأحد علماء الانكليز وهو يوجد بالعربية والانكليزية وغيره من الكتب الانكليزية التي يمكن أن يرشدهم اليها سليم افندي التنير (٣) المواظبة على المصلوات الخمس لاسيما مع الجماعة اذا أمكن وغير ذلك من الاعمال الاسلامية كالصيام في هذه الايام (٤) ما أمر الله به من



٥٦ اقرار مشيخة الازهر ان ثبت كذبه وجهله التدريس وتحرير مجلتها المنار: ج ١ ص ٣٣٣

التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ومنه التواصي باعداد النفوس لمسابقة القوم إلى مثل عملهم في الجمع بين العلم والدين وانشاء مثل هذه المدرسة في بيروت وغيرها من البلاد فان عملهم هذا مما يحمد

قد بينا فيما كتبناه عن مسألة هذه المدرسة في (هذا العام وفي العام الماضي) ان المسلم لا يكون نصرانيا كما قال السيد جمال الدين وغيره من العارفين ، وقلنا هناك أيضاً ان هذا التعصب من هؤلاء الافرنج لاسيا القائمين بأمر هذه المدرسة هو الذي يحبي الشعور الديني في نفوس غير النصارى من التلاميذ في هذه المدرسة فعمل رجال المدرسة يأتي بنقيض ما يريدون منه ويصدق فيه على المسلمين قوله تعالى (٢١٦: وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)

ان المسلم البصير بدينه لا يمنع من النظر في كتب أي دين من الاديان ولا من سماعها ، ولكن علماء الاسلام متفقون على انه لا يجوز للمسلم ان يتلبس بعبادة أهل دين آخر ويمدون تلبسه بها الذي يكون به كأهلها لا يميزه الرأي عنهم من الردة. فاذا ثبت عند القاضي ذلك في دعوى إرث مثلاً فانه يحكم بأن من هذا شأنه لا يرث من أبيه المسلم . وما أظن ان تعصب عمدة المدرسة يصل إلى هذا الحد، فان هم وصلوا اليه ورفع الامر إلى الحكومة فانها تمنعهم منه بلا شك سواء تعهد التلميذ به أم لا ، نعم ما كل ما يحكم به في الظاهر يوافق الباطن ، وما كل ما يسميه النصارى صلاة دعاء ممنوع عندنا ، ولكن التشبه بهم فيما هو خاص بهم من أمر الدين ممنوع قطعاً اه من آخر جزء شعبان من منار سنة ١٣٢٧

وبملخص هذا الجواب ان مسألة دخول الكنيسة تمنع الحكومة العثمانية المدرسة منه وان أخذت من الطلبة عهداً به فيجب ان يرفعوا أمرهم اليها ان عادت اليه المدرسة ، وان ما يخص الاهالي من هذه المعاملة فهو ان يتحروا مقاومة ما تريد المدرسة منها بضده أعني شدة الاعتصام بالدين والنفور من الخالفين الخ فهذا ما عبر عنه الدجوى بافتائنا التلاميذ المسلمين بحل الصلاة مع النصارى

المنار: ج ١ ص ٣٣٣ أقرار مشيخة الازهر لمن ثبت كذبه وجهله التدريس وتحرير مجلتها ٥٧

في كئناسهم مع علمه بكل الجهاد الذي جاهدناه في صدمه عنه وإرشادهم الى  
الاعتصام بالاسلام بأنفع العلم والعمل

ومنه أنني سمعت في بيروت لاقناع المسلمين بأخراج أولادهم من المدرسة الكلية  
الاميركانية وغيرها من مدارس النصارى وجمع المال لإنشاء مدرسة كلية اسلامية  
تقضيهم عنها أو مساعدة الرحوم الشيخ احمد عباس بما يتمكن به من إيجاد جميع  
العلوم والفنون في مدرسته فجزوا عن ذلك وعلمت منهم انه لا يمكنهم الاستغناء  
عن تعليم أولادهم في تلك المدارس ، وكان منتهى ما أنذرتهم إياه الخوف على  
أولادهم من الردة ، وأما الجزم بها فغير جائز ويترتب عليه فساد كبير

فلتخبرنا مشيخة الازهر هل كان يمكن يومئذ ان نكتب في الموضوع خيراً  
مما كتبنا ، او يمكن اليوم تخويف المسلمين وصدمهم عن هذه المدارس بأشد مما كتبناه  
في ذلك المنار التي عزا اليه محرر مجلتها فريته ، او في الجزء الثالث من منار هذه  
السنة ( ١٣٥١ ) في فتوى طويلة ، وقد ذكرت للشيخ الدجوي فقال ان هذا من  
تخطيط صاحب المنار وتناقضه فيما يكتبه ( !!! ) ولا خلاف ولا تناقض إلا في  
مزاعمه وبهائمه المقتريات ، وقد فضحه الله تعالى بها حتى عرفت حقيقة عند من  
كانوا يظنون انه على شيء من العلم والفهم ، أو الصدق في النقل والعزو

وليس العجب أن يشتهر مدرس أزهرى كالـدجوي بالعلم والفهم ويظن فيه الصدق  
وتحرى الحق ثم تظهر الحوادث للناس فيه خلاف ما كانوا يظنون فيه وإنما عجب  
العجب ان يقر شيخ الازهر هذا الرجل بعد ظهور أمره على التدريس في الازهر  
والتحريض في مجلته ويأتمنه على العلم والدين ، والواجب عليه ان يكلفه تبرئة نفسه مما  
أثبتناه من افتراءاته وجموله بما يقنع الناس الذين يقرأون مقالاتنا وهم يعدون بمئات الألوف  
أو يعاقبه بمنعه من التدريس والتحريض ، وانى يفعل هذا من يخرج من الازهر  
أفضل المدرسين وأنفعهم بحجة الاستغناء عنهم ، ومنهم خير من تعلم من مدرسي  
الازهر عناية بعلوم السنة التي كادت تنسخ وتزول من الازهر . ولعل هذا أكبر  
ذنهم والله أعلم وله الأمر وهو العلي الكبير



## المقال الثالث عشر

( البهتة السابعة ماسماه تطبيق القرآن على مذهب داروين )

قال بعد مسألة الجن « ومثل ذلك ما قاله في مذهب داروين في أول تفسيره لسورة النساء وأنه يجوز تطبيق القرآن عليه ، وما أدري كيف يفعل في قوله تعالى ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) الى آخر ما جاء في الكتاب والسنة ، مع أن كثيراً من الاوربيين يأبون هذا المذهب كل الأباء ، وهل يبقى مع مثل تلك التأويلات وثوق بكتاب الله الذي أصبح قابلاً لكل تأويل ، وأصبح المراد منه غير معروف حتى في أصول الدين كالإيمان بملائكة الله تعالى ،

هذا نص عبارته في البهت ، ويليه عبارة أخرى في التهم والسب ، ومن عجائب جرأة هؤلاء الجامدين المنسلدين لأمثالهم من الخلف ، المعادين لمذهب السلف ، أنهم يؤولون أكثر صفات الله تعالى وأفعاله بزعمهم أن نص كتاب الله تعالى ونصوص الاحاديث النبوية فيها تستلزم الجسمية أو الجهة في عقولهم وهي محال ويجهلون متبعي مذهب السلف الذين يوجبون وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل ، حتى ان الرجل يقول انه لا يؤمن بالله في السماء لان قوله تعالى ( أنتم في السماء ) يجب تأويله بأنه ليس في السماء ولا على العرش ، وانه لا يجوز اطلاقه كما أطلقه الله تعالى ، بل ابتدع هذا المدجوي في مجلة الازهر تأويل أحكم المحكمات من آيات توحيد الله وعبادته لاجل أن يصح جده العوام والجاهلين ويبيح لهم دعاء غير الله من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد وهو ما لم يبلغه شرك العرب في جاهليتها فان الله تعالى قال فيهم ( واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور ) فهو يستبيح لنفسه تأويل أصول عقيدة الاسلام

لتصحيح البدع الوثنية، ثم يزعم أننا إذا أولنا النفس الواحدة بغير آدم فماذا يبقى لنا من القرآن؟ وإنما هذا تفسير بظاهر اللفظ لا تأويل والمراد منه تنزيه القرآن عن نقض شيء فيه وكان قد بسط هذا الاعتراض من قبل في جريدة الافكار كما بيناه من قبل في المقالين الاول والرابع من هذا الرد وقلنا في الرابع ان الشيخ الدجوي قد اعتذر عنه عقب نشره في جريدة الافكار سنة ١٣٣٥ إذ خاف أن نقاضيه الى محكمة العقوبات، فيضطر الى الاعتذار فيها كما اعتذر زميله في ذلك العام، وكان مما بهت به صاحب المنار افتراؤه عليه انه قال ان آدم عليه السلام من سلالة القروذ وانه ليس أبا لجميع البشر، وكانت حجته في اعتذاره ان الذي قرأ له غشه وهو أعمى لا يبصر، ولكنه عاد في هذه السنة الى الطعن علينا بما كتبه واعتذر عنه وكان الذي أثار هذه الفرية في نفسه وحمله عليها ما نقلته عن الاستاذ الامام في تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) من ان كلمة النفس الواحدة ليست نصاً أصولياً ولا ظاهراً في آدم عليه السلام، وأنها مع ذلك لا يمكن ان يعترض عليها أحد لا الذين يقولون ان آدم هو الاب لجميع البشر ولا غيرهم حتى الذين يقولون ان للبشر عدة أصول، وبين ذلك بما يراجع في أول تفسير سورة النساء من جزء التفسير الرابع أو مجلد المنار الثاني عشر

وقد وضحت كلامه (رحمه الله تعالى) فيما علمته عليه بان المفسرين كالامام الرازي وغيرهم ذكروا في تفسير هذه الجملة (خلقكم من نفس واحدة) من آية سورة الاعراف (١٨٩:٧) ثلاثة أقوال أحدها قول القفال ان هذه القصة وردت على سبيل ضرب المثل والمراد خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الانسانية، والثاني ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة جدهم قصي، والثالث ان النفس الواحدة آدم، وتأول ما يرد عليه من الاشكال في قوله تعالى (فجعلناه شركاء فيما آتاهما) مع عصمة آدم من البشر - بتأويل فيه - فلو كان لفظ «نفس واحدة» نصاً في آدم عليه السلام لما



كان هناك وجه للقولين الآخرين . وكيف يكون نصاً أو ظاهراً فيه ولفظ نفس اسم جنس نكرة ، وآدم علم شخص معرفة ؟ فتفسير هذه النفس بآدم تفسير بالمراد لا بمعنى اللفظ

وذكرت أيضاً ما نقله المفسرون وغيرهم عن الامامية والصوفية من انه كان في الارض قبل آدم المشهور عند أهل الكتاب وعدنا آدمون كثيرون فراجع ذلك في روح المعاني للآلوسي وراجع ما قالوه أيضاً في تفسير ( إني جاعل في الارض خليفة ) من قول بعضهم انه كان فيها بشر قبل آدم هم الذين أشار اليهم الملائكة بقولهم ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) ثم قلت بعد بيان استدلال شيخنا وما وضحته به مانعه ( صفحة ٣٢٦ من جزء التفسير الرابع )

وتم ان مذهب اليه الاستاذ الامام يرد الشبهات التي ترد في هذا المقام ولكنه لا يمنع المعتدين أن آدم هو ابو البشر كلهم من اعتقادهم هذا لانه لا يقول ان القرآن ينفي هذا الاعتقاد وإنما يقول انه لا يثبت إثباتاً قطعياً لا يحتمل التأويل . وقد صرحنا بهذا لان بعض الناس كان فهم من درسه انه يقول ان القرآن ينافي هذا الاعتقاد أي اعتقاد ان آدم ابو البشر كلهم وهو لم يقل هذا تصريحاً ولا تلويحاً ، وإنما بين ان ثبوت ما يقوله الباحثون في العلوم وآثار البشر وعادياتهم والحيوانات من ان للبشر عدة أصول، ومن كون آدم ليس أباً لهم كلهم في جميع الارض قديماً وحديثاً - كل هذا لا ينافي القرآن ولا يناقضه ويمكن لمن ثبت عنده أن يكون مسلماً مؤمناً بالقرآن ، بل له حينئذ أن يقول لو كان القرآن من عند محمد ﷺ لا خلا من نص قاطع يؤيد الاعتقاد الشائع عن أهل الكتاب في ذلك بما لم تستطع اليهود أن تعارضه من قبل بدعوى مخالفته لكتبهم ، ولم يستطع الباحثون أن يعارضوه من بعد لمخالفته ما ثبت عندهم . وليت شعري ماذا يقول الذين يذهبون إلى ان المسألة قطعية بنص القرآن فيمن يوقن بدلائل قامت عنده بان البشر من عدة أصول ؟ هل يقولون اذا أراد أن يكون مسلماً وتعذر عليه ترك يقينه في المسألة انه لا يصح إيمانه ولا يقبل اسلامه ، وإن أيقن بان القرآن كلام الله وأنه لا نص فيه يعارض يقينه ؟؟ اهـ

وانما بين الاستاذ الامام في تنزيه القرآن ما ذكر ووضحته بما ذكرت لاننا نعلم أن كثيرا من المسلمين يعتقدون صحة نظرية داروين في جعلتها وطالما حاجتنا فيها كما سيأتي ، ولكن لا نقول بكفر من يؤمن بالله وكتابه ورسوله منهم ، ولا ان هذا الرأي مانع من صحة اسلام من يهديه الله الى الاسلام ممن يرون صحة هذه النظرية أو نظرية تعدد أصول البشر ، ولسكننا لم نؤول نصا من القرآن ولا ظاهراً من ظواهره لاجل تطبيقه على هذه النظرية التي لا نعتقد صحتها من كل وجه وقد ذكرت في المقال الاول ان عالما من علماء تونس الاذكياء لا يبالغ الدجوي مده في العلم ولا نصيفه قد انتقد عبارة الاستاذ الامام وقراراتها وكتب اليها بذلك ما نشرناه له ورددنا عليه من بضعة عشر وجها فاقنعه بما كتبناه

وخلاصة الكلام في المسألة أن مراد الاستاذ الامام بما قرره أن من معجزات القرآن في تعبيره عن أمور الخلق أن يذكر المسائل بما لا تستنكره معلومات العرب الاميين في عصر التنزيل ولا معلومات غيرهم ممن خوطبوا به في العصر الاول ، ثم ترتقي معارف البشر في هذه المخلوقات ارتقاء عظيما حتى تصل إلى ما نعلم ونسمع ونبصر في هذا العصر ، ويبقى تعبير القرآن فوق كل علم وكل ارتقاء لا يمكن أن ينهار ، ولا أن ينقض من بناءه العظيم جدار ، ولا أن يسقط منه حجر من الاحجار ، مع اننا نرى غول علماء كل عصر كلما ألفوا كتابا فيما وصلت اليه معارفهم الواسعة من أمور العالم يجادلون من الباحثين من ينقض كثيرا من مسائله ، بل ترى العالم الواحد منهم إذا أعاد طبع كتابه بعد سنين قليلة من تأليفه يصحح كثيرا من مباحثه . فهل يعقل أن يكون في استطاعة محمد ﷺ أن يأتي بمثل هذه التعبيرات التي يستفيد البشر منها العبرة الرادة في كل زمن بما يناسب معارف أهل من غير أن يمسه ما ينقض شيئا منها ، أو يصد الناس عن الاهتداء بها ؟

ولكن أمثال الشيخ يوسف الدجوي من علماء المناقشات في عبارات الاشموي والصبيان وحواشي مختصر السعد التفتازاني وجمع الجوامع وإيراد الاحتمالات



الكثيرة فيها لا يعقلون مثل هذا الاعجاز في القرآن، ولا يفقهون فيها مراد عليم كبير كالاستاذ الامام، كما انهم لا يفقهون كلامه في عظمة نفس المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام، وانه لا يمكن أن يؤثر فيها سحر السحرة أولي الاوهام، بل ينكرون تحقيقاته التي لا تصل اليها افهامهم المحصورة في مناقشات كتب المتأخرين، ويحبسون عن توجيه الاعتراض عليها لثلاثتهم الامة بعد إجماعها على أن مصر لم تنجب عالماً ربانياً وحكماً تفتخر به مثله، فيوجه أجرؤهم على التحريف وقول الزور كالشيخ يوسف الدجوى اعتراضه على ناقل علمه وحكمته وناشر فضله ومزاياه وما هو الا صاحب النار، ويظاھره على ذلك ضريبه في علمه واعتقاده الشيخ الاحمدى الطواھري فيما يظهر، إذ يستعمله في نشره في مجلة الازھر، ولا يأذن بان ينكر عليه فيها منكر

أما قول الشيخ يوسف الدجوى « وما ادري كيف يفعل في قوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الخ فجاوبه أولاً أنه لا يعقل أنه لا يدري ذلك اذ لا بد أن يكون راجع تفسيرنا لهذه الآية وامثالها لاجل تأييد طعنه علينا ان وجد فيها ما يؤيد رأيه، وثانياً انه إن كان صادقاً في قوله انه لا يدري فهو انه لا يجب أن يدري، لانه لو كان يجب أن يدري لراجع تفسيرنا لهذه الآية ولغيرها في معناها، ولا سيما الآيات التي انفردنا بتفسيرها بعد وفاة شيخنا رحمه الله كقوله تعالى في سورة الانعام (٦: ٢ هو الذي خلقكم من طين) الآية، فقد قلت في تفسيرها من صفحة ٢٩٦ من جزء التفسير السابع ما نصه :

« هذا كلام مستأنف جاء على الالتفات عن وصف الخالق تعالى بما دل على حده وتوحيده إلى خطاب المشركين الذين عدلوا به غيره في العبادة، يذكروهم به بما هو الصق بهم من دلائل التوحيد والبعث، وهو خلقهم من الطين وهو التراب الذي يخالطه الماء فيكون كالعجين، وقد خلق الله آدم أبا البشر من الطين كما خلق أصول سائر الاحياء في هذه الارض إذ كانت حالتها مناسبة لحدوث التولد الذاتي، بل

خلق كل فرد من أفراد البشر من سلالة من طين ، فبنية الانسان مكونة من الغذاء ومنه ما في رحم الانثى من جراثيم النسل وما يلحقه من ماء الذكر، فهو متولد من الدم والدم من الغذاء والغذاء من نبات الارض أو من لحوم الحيوان المتولد من الارض، فرجع كل إلى النبات، وإنما النبات من الطين . ومن تفكر في هذا ظهر له ظهوراً جلياً أن القادر عليه لا يعجزه أن يعيد الخلق كما بدأه إذا هو أمات هذه الاحياء بعد انتضاء آجالها التي قضاه لها في أجل آخر يضربه لهذه الاعادة بحسب علمه وحكمته اه

وفي معناه ما كتبت في تفسير قوله تعالى من سورة الاعراف ( ١٠:٧ ) ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية وهذا نصه من (ص ٣٢٨ من جزء التفسير الثامن )

« الخطاب لبني آدم ، والمعنى خلقنا جنسكم أي مادته من الصلصال والحمأ السنون وهو الماء والطين اللابز المتغير الذي خلق منه الانسان الاول ، ثم صورناكم بأن جعلنا من تلك المادة صورة بشر سوي قابل للحياة ، أو قدرنا إيجادكم تقديرآ ثم صورنا مادتكم تصويرآ الخ ثم ذكرت الاقوال المروية عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف وقلت في آخرها : والتقدير الذي ذكرناه أولاً هو الموافق لما عليه الجمهور والانسان الاول آدم » اه فهذان نصان صريحان في اعتقادنا ان آدم هو الانسان الاول وانه أبو البشر ناقضا لما افتراه علينا الشيخ الدجوي ومكذبا له وأما آية خلق عيسى كخلق آدم فقد كتبت في تفسيرها (ص ٣١٩ ج ٣) ما نصه « أقول بعد أن بين سبحانه خلق عيسى ومجئته بالآيات وما كان من امر قومه في الايمان والكفر به ، كشف شبهة المفتونين بخلقه على غير السنة المعتادة والمهاجين فيه بغير علم ورد على المنكرين لذلك فقال ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ) أي ان شبه عيسى وصفته في خلق الله اياه على غير مثال سبق كشأن آدم في ذلك ثم فسر هذا المثل بقوله ( خلقه من تراب ) أي قدر أوضاعه وكون جسمه من تراب ميت أصابه الماء فكان طينا لازبا ذا لزوجة ( ثم قال له كن فيكون ) أي ثم كوّننه تكوينا آخر بنفخ الروح فيه اه



مذهب داروين والاسلام

وجملة القول ان ما بهتنا به الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر من اننا نقول بتطبيق القرآن على مذهب داروين فهو كذب مفترى كغيره من مفترياته ، وان في مجلد المنار الثاني عشر الذي استنبط منه سائر هذه المقتريات رسالة لشيخ الصحافة في سورية عبد القادر افندي القباني جعل فيها مذهب داروين ديننا مناقضا للاديان المعروفة في البلاد العثمانية وناقضا لما وقد نشرتها له وعلقت عليها تعليقا قلت فيه (ص ٦٣٥ منه) «أؤكد لصديقي الكاتب ان مذهب داروين لا ينقض — إن صح وصار يقينا — قاعدة من قواعد الاسلام ، وأعرف من الاطباء وغيرهم من يقول بقول داروين وهم مؤمنون بإيماننا صحيحا، ومسلمون إسلاما صادقا، يحافظون على صلواتهم وسائر فرائضهم ، ويتركون الفواحش والاثم والبغى التي حرم الله على عباده عملا بدينهم ، على أن هذا المذهب علمي ليس من موضوع الدين في شيء » فقولى [إن صح وصار يقينا] صريح في أنه لم يصح وأنه لا يرجح أن يصح ، وكان هذا هو المستقر في رأيي مما بسطه أستاذنا الشيخ حسين الجسر العلامة الشهير في كتاب (الرسالة الحميدية) وأقره عليه علماء سورية وعلماء الترك وغيرهم من العلماء كما صرحت به في المقال الاول من هذه الردود

وأما رأي التفضيلي في مذهب داروين الذي كنت أرد به على القائلين به قولا وكتابة ففيه أجوبة على أشهر ادلتهم عليه وقد ابتليت بدفع شبهاتهم كغيرها من الشبهات على الدين . وأوسع هذه المباحث ما نشر في الجزء الثامن من مجلد المنار الثلاثين (ص ٥٩٣) وهي شبهات ألقاها إلي بعض الشبان كتابة في أثناء محاضرة لي على منبر جمعية الشبان المسلمين فيعلم منها مبلغ بهتان الشيخ يوسف الدجوي على وقلبه للحقائق واسناده الي ضد ما هو ثابت عني في مواضع من مجلة المنار وتفسيره ، وذلك برهان قاطع على تعمد افتراء الكذب وسوء نيته فيه

وهذه البيهنة آخر البهائت التي نشرتها له مجلة الازهر في الجزء الخامس من هذه السنة ( ١٣٥١ ) ووعدت بتفنيدها وسأشر بعدها مقالة الرد على احتجاجه لبدة الزيادة في الاذان أو عليه ان شاء الله تعالى

## نموذج منه كتاب الانجيل والصليب

تابع لما نشر في الجزء العاشر م ٣٢

الكتاب الثالث

(أيادوكيا) بمعنى (أحمد)

الكلمة الأصلية التي ترجمت عنها كلمة (أيادوكيا)

تقول: إذا لم يكن الانجيل الأصلي قد رفع من الميدان منذ زمن لوقا، أوتقول  
لكي لا نعرض أنفسنا للتهمة بجرم الاقتراء إذ ربما كانت أنشودة الملائكة موجودة  
بنصها الأصلي ثم أهدمت في عهد تصرفات مجمع نيقية التطهيرية : لماذا لا يوجد  
النص الأصلي لهذه الآية ؟ لماذا يحاولون أن نفتنع ونخضع لدعوى القائل : ان  
« أيادوكيا » ترجمة مطابقة للكلمة التي كانت في المتن الأصلي، وبصورة موافقة  
للقاعدة اللسانية الحقيقية ؟ فلو قام أحد البابيين فرضا وترجم هذه الآية بقوله  
« اتخذ الله في الاعالي . وعلى الارض لوح . وللناس باب !! فبأي حق وصلاحية  
يمكن ان يرد ويرفض ؟ والمتن الأصلي غير موجود ليكون للكنيسة حق الاعتراض  
والمؤاخذه ! ان البابي مجسم او انه يعتقد بانسان قد تأله ، وهو أيضا يدعي  
الالوهية وانه يعطى الواح وآيات كحضرة (يهوه) معبود اليهود

وهاءنذا اسأل : ماذا كان اصل الكلمة المرادفة لكلمة «أيودوكيا» ؟ فموضا  
عن « بروباچندا فيده » التي للكاثوليك ، وجمعية ترجمة الكتب المقدسة إلى  
كل اللغات التي للبروتستانت ، ارجو ان يتلطفوا بالاجابة على هذه الاسئلة :  
ماذا كان نص العبارة التي كان التهليل والترنيم بها ، والمترجمة بكلمة  
« أيودوكيا » ؟ هيئات ، لا شيء ، عدم ، كله ضاع وانمحي . وان ما يضحكني  
بزادة هو قولهم : ( بما أن لوقا منهم من قبل الروح القدس ، قد حافظ على الترجمة  
من غير أن تبقى حاجة إلى انتقن ) . ولكن المترجمين في المحابر الدولية دائما  
يذهبون بمتن اللغة الأصلية مع الترجمة إلى الرئيس ويعرضونهم با عليه معاً ، فأين  
( المذار : ج ١ ) ( ٩ ) ( المجلد الثالث والثلاثون )



متن اللغة السماوية ؟ ! وسنبرهن في الفصل الثاني بصورة قطعية ومقنعة على أن  
لوقا لم يكتب موعظته بالوحي والالهام ولا بالقاء الروح القدس . فالمتن الاصيل  
مفقود ، والترجمة مشكوك في صحتها . !

المعنى اللامعوي المستعمل لكلمة «أيودوكيا»

يجب ان تكون كلمة « ايودوكيا » ترجمة حرفية لكلمة سريانية مثل « ايريتي » او لكلمة عبرانية . ولكن كتاب لوقا لم يترجم عن لسان آخر . فان قال قائل « كان هناك مأخذ ، وان لوقا كتب كتابه مترجماً عن ذلك المأخذ » فان المعنى يزاد غموضاً . لان ذلك المأخذ في اللسان الاصلي مفقود ولا بد ان يرد على بال كل مسيحي وجود نسخة مكتوبة بالسريانية وهي :

**פשיטתא בשטתא**

## מבוא ספרא

والكن تلك ايضا مترجمة عن اليونانية فعلينا إذا ان نفهم معنى « ايودوكيا »  
من اللغة اليونانية ومن قاموسها فقط ، وذلك لا يكفي لحل المسئلة ، ولا بد ان تكون  
الملائكة قد استعملت كلمة عبرانية او بابلية او كلمة اخرى من إحدى اللغات السامية  
وان لو قارجها بـ « ايودوكيا » وههنا السر والظلمة

وفي النسخة المسماة (بشيطتا) التي برزت إلى الوجود بعد مجمع نيقية «ازنيك» الكبير قد ترجموا كلمة «ايودوكيا» بكلمة «ساورا طاوا» ومعناها «امل صالح» وهي مثل «الصبر جميل» بالعربية تماما . ولا شك ان الذين ترجموها بعبارة (سورا طاوا) قد كتبوها متخذين بنظر اعتبارهم ان (انجيل) عبارة عن بشارة امل

ان المقصود من الاشتغال بالانفاظ ليس إلا التمكن من إظهار حقيقة ما تزل  
مكتومة خوفاً على كل الموسوية والمسيحية والإسلامية حتى الآن ، فارجو ان  
يتعقبنى القراء بصبر وتأن

لا يمكن ان تكون «امل صالح» ترجمة حرفية مطابقة لاصل كلمة «يهودوكيا»  
بل يجب ان تكون إحدى العبارتين مردودة ، ولكن أيتهما ؟

الاثوريون النسطوريون يقرءون الآية التي هي موضوع بحثنا عند شروعهم بالصلاة ، ولهؤلاء كتاب عبادة يسمى « قودشادشليحي » קודשאדישליחי وهو أقدم من مجمع نيقية بكثير . وبما أن ليس بين مندرجات هذا الكتاب المهم الآيات العائدة إلى (قربان القديس) الموجودة في أناجيل متى ومرقس ولوقا<sup>١</sup> نستدل على أن الكتاب المذكور أقدم من الاناجيل الاربعة ، ومما يمكن هذا الكتاب فهو أيضا قد أصيب بالتغيرات والتحريفات على مرور الزمان لكنه قد تمكن من ان تبقى صحائفه مصونة عن إضافة الآيات المذكورة اليه المسماة (الكلمات الاصلية) وفي هذا الكتاب « سبرا طابا » اي « أمل صالح » او ( بشارة جيدة أو - سنة ) وذلك عوض عن « ايودوكيا » فلدينا وثيقتان فقط في أصل انشودة الملائكة وهما كتاب (لوقا) وكتاب (قودشا)

ليت شعري أي واحدة من هاتين الوثيقتين المستقلة إحداهما عن الاخرى هي أكثر اعتباراً وأخرى بالاعتماد عليها ؟

لو كانت الملائكة في الحقيقة قد أنشدت (أمل صالح) لكان الواجب على لوقا ان يكتب عوضاً عن ايودوكيا [ Eὐελπίς (أيوه لبيس) وعلى الاصح ελπίδα ἀγαθή (ايلبيدا آغسي) كما كتب بولس وبما اننا وقعنا بين وثيقتين متضادتين تناقض إحداهما الاخرى ، لا يمكننا ان نرجح إحداهما بغير مرجح لم يكن في الكنائس القديمة كتاب باسم انجيل باللغة العبرانية ، أما الكلمة «أيودوكيا» فهي بالعبرانية רצון راصون وهي تشتمل على معان مثل (رضا ، لطف ، انبساط ، مسرة ، حظ ، رغبة ) وهي اسم لفعل (רצו رضا) المشابهة لكلمة (رضا) العربية فتكون النتيجة ان (أيودوكيا) المترجمة مرة إلى اليونانية bona Voluntas « حسن الرضا » قد تحولت وتأولت بعد ذلك إلى كافة الالسنه بالعبارات التي تفيد المعنى المذكور . أنا أدعي أولاً ان تأويل (أيودوكيا) على هذا الطراز لا يؤدي المعنى الحقيقي ، وثانياً أنه من الجهل والمفتريات الكفرية يمكن

أولاً : لا يقال في اليونانية لحسن الرضا (ايودوكيا) بل يقال (θέλημα θيلما) وكان يجب ان يكتب (εὐθέλημα) أو (θελημαγαθη) المطابقة تماماً



لحسن الرضا . ففي هذا يكون تفسير ايودوكيا غلطا وخطأ ، ولعل الكنائس ولا سيما الاساتذة الذين يعرفون اليونانية من أهايا وغيرهم يعارضوني في ذلك فأقول : إن هذه الكلمة مركبة من كلمتين « ايو » بمعنى ( حسن ، جيد ، صالح ، مرحي ، حقيقي ، حسن ملاحظة ) وأما كلمة « دوكيا » وحدها فلا أعرف لها استعمالا في شيء من كتب اللغة ، وإنما توجد بكلمة ( δοξαι أو δοξω دوكوئه ) وهي بمعنى ( الحمد ، الاشتهاه ، الشوق ، الرغبة ، بيان الفكر ) وها هي ذي الصفات المشتقة من هذا الفعل ( δοξω دوكسا ) وهي حمد ، محمود ، ممدوح ، نفيس ، مشتهى ، مرغوب ، مجيد ، والآن لننظر ماذا بين أنبياء بني اسرائيل من الافكار والمعاني في الالفاظ חמד حمد מחמד محمد ماحمد محمود (\*)

أنا لا أعلم بوجود رجل تاريخي يحمل اسم احمد ومحمد قبل ظهور النبي « الاخير الاعظم » ﷺ ، وبناء على ذلك فإن اختصاص حضرة النبي الاكرم بهذا الاسم الجليل ( محمد ) لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة والاتفاق ، ولو قال قائل ان أبوي النبي سمياه محمداً قصداً لانهما قرءا كتب الانجيل ، ومن هناك علما انه سيأتي نبي باسم محمد ، لكان من المحال أن يصفى لقوله أحد

وهنا أريد ان أفترض في كتب العهد القديم العبرانية المكتوبة قبل ظهور الاسلام بألفين أو ثلاثة آلاف سنة عن المعنى الحقيقي لهذه الالفاظ العربية ( حمد ، احمد محمد ) وعما تشتمل عليه كلمة ( اسلام ) في اللغة الرسمية السماوية من المعاني الواسعة فان كلمتي ( احمد ومحمد ) أيضاً تحتويان على ذلك المقدار من المعاني .

לא חחמד בית דעך لا تحمد οὐκ-ἐπιθυμήσεις لا تطمع في بيت جارك (خروج ١٧: ٢٠) ان ترجمتهم التركية تنهى عن النظر بالشهوة والحسد ، وذلك غلط ، لان نص الآية لا الحمد اسحت دעך لا تشته زوجة جارك .

בצלח חמדמי וישבתי تحت ظله باشتياق جلست ( نشيد الانشاد ٢ : ٣ )

(\*) يقول مصححه ان اسم احمد هو صيغة تفضيل من الحمد ، واسم محمد صيغة مبالغة من التحميد ومعناه الذي يحمده غيره كثيراً . وقد كان خاتم النبيين احمد خلق الله الله وهو الذي حمده الله أكثر مما حمد غيره من رسله ،

النار : ج ١ م ٣٣ أصل اسم احمد من لغات الكتب المقدسة الاصلية ٦٩

حمدة επιθυμητα ( حمد الحمد ، الاشتها ، الاشتياق ، التعشق ، التلذذ ، الانشراح .  
הדר חמד אלהים الله اشتهى هذا الجبل أو الجبل الذي اشتهاه الله  
(مزامير ٦٨ : ١٦)

حمد حمد الاعجاب ، الاشتها ، الانبساط ، الانشراح ، الرضا ، حمد ،  
محمد ، مليح ، جميل المنظر ، حميد المنظر ( تكوين ٩ : ٢ )

( حمد و شمن ) مرغوب ، επιθυμητος مشتبه ، مرضي ، مطلوب ،  
مرغوب ( أمثال ٢١ : ٢٠ ) والحال أنهم قد ترجموا الكلمتين ( هتاوا ، هاوا )  
من هذا الباب نفسه بكلمة ( ايبثوميا ) اليونانية التي هي أيضا بمعنى الشهوة  
والاشتها . اذن فان ( الاصحاح السبعين ) يترجم الكلمتين ( حمد ) و ( اهوى )  
ككتهما بالكلمة ( ايبثوميا ) . [ הנחמדים מזוב ] وباللغة اليونانية ( ايبثوميا ) احمد  
من الذهب أي أشهى من الذهب .

וכל מחמדינו לחרבה כל ( محمدتنا ) خربت . وفي اليونانية πάντα  
ενδοξα ημών συνεπεσε ( اشعيا ٦٤ : ١١ ) نحب الدقة في أنهم يترجمون كلمة  
( محمديتو ) التي في الآية المذكورة اعلاه بـ ( اندوكساهيمون )

اذن فحمد محمد ενδοξος بمعنى Glorieux, Illustre, Fameux  
الفرنسية . أي أن علماء اليهود الذين ترجموا كلمة ( محمد ) العبرانية مرة بمشتبه  
ومرة بمرغوب وأخرى براض ومرضى ، يعبرون عنها الآن بلفظ ( ايندوكسوس )  
فالصفة ( ايندوكسوس ) المذكورة تحتوي على الصفات الجميلة كالاسم ( محمد ،  
احمد ، امجد ، ممدوح ، محقق ، ذو الشوكة ) . والبروتستانت ترجموا هذه  
الصفة الجميلة بجملة ( كل نفائسنا صارت خرابا ) .

اذن فان الكلمات [ ενδοξος ] أو [ ευδοξία ] ( المحمدة الاحمدية ) أو  
[ Ευδοκία ] الحمد التي ذكرها لوقا بمقابلة ( أحمد ، محمد ) كلها الاسم  
البارك الذي ترنمت به الملائكة اشارة واخباراً بني آخر الزمان  
ان عبارة ( حسن الرضا ) لها كل المناسبة إلى [ محمد وأحمد ] فقط . لانه  
اذ كان قد وجد في جماعة الانبياء من ظهرت فيه هذه المسماني : طيب ومقدس



حري بتوجه العالمين وجدير بحسن رضائهم وحائز على المحمدة وكل الصفات الجميلة بحيث يفيدهم ويرضيهم ويسرهم بكل ما يشاقون اليه ، فهو محمد ﷺ . فان كان الذين لم يؤمنوا به ولم يطيعوه بحسن رضائهم فمن ذا الذي يرضون من بعده وأما الذين يذهبون الى الفكرة السقيمة ، إلى أن المقصود من ( حسن الرضا ) هو أن واجب الوجود كان سيئ النية ، سيئ الرضا ، حاملاً للبغض والعداوة والغضب على نوع الانسان إلى حين ولادة المسيح ، وأنه بعد ولادة المسيح غير هذه الصفات الى ضدها وتصلح مع الناس ، فليتكروا جيداً أن الجنود السماوية ( ملائكة الله ) يعلمون أن خالقهم منزّه وبريء من سوء النية والجهل وأنهم يسبحونه ويقدمونه الى أبد الآبدين

إن أمل الوحيد هو الكشف عن حقيقة الموضوع والفرض الذي يجب أن ترمي اليه هذه الكتب ( العهد الجديد ) أي اني أشعربان لا بد في هذه الكتب من حقيقة . وأدرك ان الحقيقة المذكورة سمادة وخير لكافة البشر واني قد شرعت في مطالعة الكتب المقدسة باللسان الاصيلي التي كتبت بالدقة والامعان لاظهار هذه الحقيقة بكل وضوح ( Eûdoxia ) مترجمة عن كلمة ( ١٧٤٦ ) راصون العبرانية

ليثق قرائي المحترمون ؛ بأن الاختلاف المستحكم بين الميسوية والاسلامية سينحل ويفصل فيه حالا عند انكشاف المعنى الحقيقي الذي تحويه هذه الكلمات بمعونه تعالى ، فمن الضروري أن يتبعموا الباحث في شأن الكلمات المذكورة بالصبر والدقة يوجد في اللغتين العبرانية والبابلية القديمة فعل ثلاثي مجرد ( ١٧٤٦ رصه ) ( ١٧٤٦ رضا ) بمعنى ( رضى ) العربية . وهذا الفعل مستعمل كثيراً في كتب التوراة ومنعق هذه الكلمات الاجنبية المهمة في النسخة المسماة « سبتو اغتبنا » وهي الكتب العبرانية المقدسة التي ترجمها سبعون علماً يهودياً من اللسان الاصيلي الى اليونانية في مدة قرنين أو ثلاثة قبل الميلاد في اسكندرية مصر

ومن المعلوم لدى علماء اللغات ان الاسماء والصفات والافعال على قسمين ، أي ان كل اسم أو صفة إما مذكر وإما مؤنث على الاطلاق . مثلاً محمد مذكر ومحمدة مؤنث ، وبالعبرانية ( ١٧٤٦ ) محمد مذكر ( ١٧٤٦ ) مؤنث . وفي

الاثورية ( מַחְמַדָּה ) محمد مذكر و ( מַחְמַדָּהּ ) محمده مؤنث . وأما اللغات  
الغربية القديمة فلا تتبع هذه القاعدة وهي تطلق على الكلمة التي لا تذكر ولا  
تأنث فيها ( غير جنسي ) وفي اليونانية يستعملون التعبيرات ( ο ενδοξος )  
بمقابلة محمد، والمؤنث ( ἡ ἐνδοξη ) ايندوكسي، ولعديم الجنس ( το ενδοξον )  
ايندوكسون . فالإونانيون يطلقون لفظ ( ايندوكسون ) على ما يصفه العبرانيون  
بالصفة ( מַחְמַד ) محمد . لذلك جاء التعبير في ( اشعيا ٦٤ : ١١ ) ( מַחְמַדִּיחו )  
محمديتو و ( ἐνδοξαῖμῶν ) ايندوكساهيمون بمعنى أشياءنا الحميدة النفيسة  
( اندوكسا وهو جمع ايندوكسون ) ( מַחְמַדִּיחִם מַחְמַדִּיחַ محمدية محمدية )  
نفائسهم نفائسه ( مرثي ارميا ١ : ٧ و ١١ ) وقد ترجمت في النسخة السبعينية  
( επιθυμῖματα ) بمشتيات ( כֶּרֶם חֶמֶד كرم حمد ) كرم الحمد الحديقة اللذيذة، مبتغي  
اللذة والشوق ( اشعيا ٢٧ : ٢ و ٣٢ : ١٢ ) ( ἀπὸ ἀγροῦ ἐπιθυμητος ) ( שְׂדֵי חֶמֶד  
من أجل الحقول المقبولة ) ( מַחְמַדוֹת أو بمحمدوت ) ( δόξασει دو كساي )  
النفائس ( دانيال ١١ : ٣٨ و ٤٣ ) ( חֶמֶד נשים حمدة النسوان ) شهوة النساء  
( دانيال ١١ : ١٧ و ٣٨ و ٤٣ )

( מַחְמַדוֹת محمدوت ثياب فاخرة ) ( στογῆν τὴν καγῆν ) جميل ، فاخر ،  
مرغوب ( تكوين ٢٧ : ١٥ ) فالمعاني التي تحتوي عليها الكلمات ( حمد ، حميد ،  
محمد ) في اللغة العبرانية القديمة على الوجه الآتي :

١ — فعل : النظر بعين الطمع والشهوة ، الغبطة ، الاشتياق ، الاشتها  
هيوادة الشيء ، مرغوبا ولذيذا ، الرغبة والارادة ، المدح والثناء ، الحمد

٢ — صفة : مشتهى ، شهى ، معشوق ، مقبول ، فاخر ، نفيس ، ذو قيمة ،  
حميد ، جليل ، ممدوح ، حبيب ، لطيف ، لذيذ ، مكيف (أو مطرب) راض ، مسرور ،  
مليح ، جميل ، شهير ، ذو اسم ( نامدار ) ، صديق

٣ — اسم : احمد ، محمد ، عشق ، عال ، علاء ، محمده ، نفاسة ، لذة ، ملاحه ،  
حسن ، جمال ، كيف ، غلاء ، انبساط ، شهرة ، صداقة

ولكي لا أنعب القراء المحترمين أتيت على نماذج الالفاظ الاجنبية أعلاه على وجه



الاختصار ، وإن صحائف كتب التوراة مملوءة بالالفاظ المذكورة ، وكل المعاني والتأويلات التي أعطيتها صحيحة حقيقية وأنا مستعد كل وقت لاثباتها واحدة فواحدة يقف المطالع منه هشاً عندما يحصي بحسن نية ما اشتملت عليه هاتان الكلمتان ( שלם شلم ٦٨٨ حمد ) من المعاني الكثيرة بهذا المقدار . ويجد أن ألفاظ ( حمد واحد ومحمد ) تحتوي اسما وصفة ، على معاني التفضيل : أحب ، وألذ ، وأقوم ، وأعلى ، وأغلى ، وأطيب ، وأجمل ، وأرغب ، وأقبل ، وأشرف ، وأحشم وأشهر شيء وشخص وجنس بعد الخالق تعالى

( ٦٨-٦٩ عاديرمي ) حتى يرضى ( الى أن يرضى ) εὐδοκῆση (أيودوكيس) (أيوب ١٤ : ٦) ( ٦٩-٧٠ أورصينم ) και εὐδοκῆσης αὐτοῖς إذا ترضيهم ( أيام ثاني ١٠ : ٧ ) ( ٦٩ رصي ) كن راضيا ( ارخص ) εὐδοκυσον (أيودوكيصون) ( ٦٩-٧٠ εὐδοκίας (أيودوكياس) رضا ، رضوان ، عناية ( مزامير ٥ : ١٢ ) ( ٦٩-٧٠ رصون θέλημα (تيلما) مرضاة رغبة ( دانيال ٨ : ٤ )

ان البروتستانت ترجحوا ( أيودوكيا ) ٦٩-٧٠ راصون طوب (رضاء طيب) لانظن ان أحداً يجترى على إنكار القرابة والاقتران المعنوي بين الكلمتين ( رضا ، رضوان ) المذكورتين أعلاه الواردتين في كتب التوراة والاسمين ( حمد ، محمد ) لاتنا أوضحنا ان كلمة حمد العبرانية تشتمل على معان مثل (رضاء رغبة ، شهوة ، عشق ، طلب ، إرادة ، شوق )

على ان في العبرانية كلمة أخرى ( ٧٠-٧١ حفص ) وفي العربية حفص بمعنى (ميل ، اشتها ، رغبة ، طلب ، اشتياق) وبما ان كلمة راحون التي ترجمت بها الافعال والاسماء ( حمد ومحمد ) تستعمل أغلباً في ترجمة وتفسير حفص ثبت ان مدلول ( حمد ومحمد ) أوسع واشمل .

وهنا أكرر قولي ان (أيودوكيا) لا يكون عبارة عن (حسن الرضا) الخيالي المبهم وعدم المعنى بل انها بمعنى Bienveillance, consentement bon plaisir الفرنسية بمعنى ( انرضا السرور وإرادة الخير ) مثلاً : أيودوكيا في اليونانية ( εὐδοκία α Θεοῦ انشاء الله بتوفيق الله ، بعناية الباري ) وكل ما يرغب فيه الانسان من مال وروح ونفس وكل ما كان لديه محبوباً ولذيذاً ومشهوراً ومحترماً فهو موجود في معنى الكلمتين احمد ومحمد .

## أبناء العجم الاسلامي

﴿ الشقاق بين العرب الحضارمة ودعوتهم الى الصلح ﴾

للأمة العربية مزايا وفضائل كثيرة ، وفيها كغيرها من الأمم عيوب كبيرة ،  
وشر عيوبها وأضرها عليهم التفرق والشقاق الذي يثيره التخاصد والتنازع في  
الجاه وحب التعالي ، ومنه التنازع في الإمارة والملك . فلو لا هذا التنازع الذي  
شجر بينهم منذ العصر الأول للملكوا الشرق والغرب ولكان أكثر البشر عربا  
مسلمين بتأثير عقائد الاسلام وقواعده الإصلاحية العامة المرشدة إلى رفع الانسانية  
إلى الوحدة والاخوة والكمال الممكن في الهدى والعلم والحضارة . وانهم — وقد  
ضاعت خلافتهم ، وزالت حضارتهم ، وثلت عروش ممالكهم — لو اتحدوا اليوم  
وجمعوا شملهم كما فعلت الأمم التي تفرقت شعوبها قبلهم كالجرمان والطيالان لا مكنهم  
أن يجددوا للعالم الانساني هداية وحضارة ودولة تنقذ شعوب البشر التي تفوقهم  
علما وقوة وسيادة في الأرض مما هي مستهدقة له من خطر وفساد ، كما أنقذ  
سلفهم البشر مما كان قد أفسدهم من مدينة الروم والفرس وغيرهم من الاقوام  
لقد كان أفضل مآثرة لعرب حضرموت أن ضرب تجار منهم في الأرض  
ينتفون التجارة فبلغوا جزائر الهند الشرقية — جاوه وما جاورها — وأهلها  
وثنيون فنشروا فيها الاسلام بسرعة لم تهد في التاريخ إلا للعرب أجدادهم ، ونالوا  
الخطوة عند أمرائها وحكامها الذين اهتموا بهم ، وأثروا وتأثروا وكثروا ولو كانوا  
على معارف واسعة لنعمو اللغة العربية فيها كما فعل سلفهم في غيرها ، ثم كان أقبح  
مساوئهم تجاه تلك المآثرة الفضلى ان دب اليهم داء الشقاق والبغضاء في الوقت الذي تنبه  
فيه الشعب الوطني الأصلي للعلم والعمل وجمع الكلمة ومباراة الشعب الهولندي السائد  
من جانب ومقاومة تيارات الاتحاد والدعوات الكفرية والبدعية من جانب آخر .



انشقت عصاهم القوية فكانت شطيتين سميت إحداهما العلوية ، والثانية الارشادية، كل منهما تحاول كسر الاخرى ويخشى أن تفوز كل منهما بما تحاول فيقتضى على هذه الجالية العربية العريقة المجد ، العظيمة القدر في قلوب هذا الشعب، فتصبح حصيداً كأن لم تكن بالامس

كل منهما يعيب الآخر بما اذا صح كله كان قبيحاً وضرره دون محاولة علاجه بما يضاعف الداء ، حتى يتعذر الشفاء ، وهو الحسد والبغضاء ، التي سماها النبي ﷺ الحائقة : حائقة الدين ، وقد انتهت فيهم الى انتهت الى سفك الدماء ، بعد الاسراف في الطمن والسباب ، فكيف اذا كان مبالغاً فيه ، على عادة الناس في مثله ، فان كانوا قد صاروا همجا لازعما لم كما قال الشاعر العربي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالمهم سادوا

فلا بد من انتقام العدل الالهي منهم على سنته تعالى في قوله ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ) ولتدبروها وما طمئنها من قوله عز وجل ( واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ) مع تدبر قوله تبارك اسمه ( واذ تأذن ربكم : لئن شكرتم لازيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ) وإن كان لهم زعماء يطاعون فمليهم أن يتداركوا الامر ، ويرأبوا الصدع ، وإلا كان عليهم وزرهم وأوزار الدين يتبعونهم في الائم .

انني لاني أشد الالم والحزن على هذه الجالية الكريمة ، وطالما فكرت في السعي الى إصلاح ذات بينها فلم أجده طريقاً لاجباً يرجي بسلكه الوصول الى ما يرضي الفريقين ، حتى اذا ما ألم بنا أخونا السيد ابراهيم السقاف من كبار سرورات الملوك ، وبسط لنا ما كان بلغ به السعي مع صديقه وصديقنا الشيخ احمد السوركتي الاستاذ الاكبر للارشاديين ، واطلعنا على ما اتفقا عليه من شروط الصلح ، وما عرض لها من القشل بسوء الفهم ، تجدد عندي الرجاء في نجاح السعي ، فكتبت الخطاب الآتي ، ونقلته صورة منه في اليوم الذي سافر فيه من مصر فأمضيتها له ليحملها الى الفريقين ( فحملها ونشرتها جرائدها ) وبقيت عندي السوداء وهذا نصها :

## خطاب صاحب المنار

### لزعماء العلويين والارشاديين

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)

من محمد رشيد رضا بن السيد علي آل رضا الحسيني الحسيني صاحب مجلة المنار الاسلامي بمصر إلى اخوانه في الاسلام من جماعة العلويين والارشاديين الحاضرين :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . أما بعد فقد طال العهد على ما شجر بينكم من الخلاف والشقاق ، وما نجم عنه من الطعن في الانساب ، والنز بالالقب ، واللعن والسباب ، وقطع الارحام ، المنافية لأخوة الاسلام ، وقد آلم ذلك جميع المسلمين ، وسر أعداء الاسلام من ملحدين ومليين ، وجعلوا هذا حجة لهم على دينكم ، وأنتم دعائه وحجته ، واجدادكم مهاجرة وأنصاره ، ولعل أخاكم هذا من أشد المسلمين حزنًا وأسفًا على ما حل بكم ، وتمنيا على الله تعالى أن يوفقه لاصلاح ذات بينكم ، وطالما فكر في ذلك فلم يهتد إليه سبيلا

ثم انني رأيت في العام الماضي ما وقفتم له من وضع شروط للصالح معقولة ، وسرني ما بشرتنا به الجرائد من اتفاق زعماء الفريقين عليها ، ولكن لم ألبث أن قرأت في جرائد مهاجركم انكم نكصتم على أعقابكم ، وحللت ما عقدتم بأيديكم ، فكنتم كالتي نقضت عزها من بعد قوة أنكانا

أيها الاخوان المسلمون

ان محمداً رسول الله وخاتم النبيين ، الذي فضلكم الله باتباعه على العالمين ، لم يكن شيء بعد الشرك بالله والكفر به أبغض اليه من التفرق والاختلاف بين أمته ، وإنه ما أفسد عليه دينها ، وأضاع مجد دنياها من بعده ، الا هذا التفرق



والاختلاف ، وانه ليحزني ان أقول ان التحاسد والتعادي والشقاق بين قومه العرب ، أشد منه بين غيرهم من الاقوام والامم ، ولولا ذلك لكانوا أعز الامم وأسعدا وأقواها ، ولما هدموا بفرقهم واختلافهم ، تلك الصروح الشامخة التي بناها سلفهم باتحادهم واتلافهم

واننا أيها الاخوان قد دخلنا في طور جديد من الانقلاب البشري يهاجم ديننا فيه جيوش من الملحدين ومن « المبشرين » ومن المبتدعين ، ومن المسلمين المفرقين لوحدة الاسلام بالعصبية الجنسية واللغوية والوطنية (أيضا) فديننا على خطر في كتابه وسنته وهدايته وتشريع ولغته ، وهي قوام وحدة أمتة ، وأنتم أيها العرب الخالص أحق الناس بتلافي هذا الخطر وحفظ وحدة الامة على اختلاف أجناسها ولغاتها وأوطانها ، وأنى يتسنى لكم هذا وأنتم أشد من جميع الاجناس الاسلامية تفرقا وتمزقا ، تخربون بيوتكم بأيديكم وأيدي أعدائكم ، فأني شعب يرضاكم قادة له وهذه حالكم ، ( فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين )

أيها الاخوان المسلمون

انني نظرت فيما وضع مندوباكم من شروط الصلح ، وفيما اقترح بعضكم لها من تفسير يقصد به اغلاق باب الاختلاف في فهمها ، وسد ذرائع التأويل السيء لشيء منها ، فتفحنت عباراتها ، وبيئت مجملها ، بما أرجو أن يكون مقبولا عند كل منكم لظهور المصلحة فيه عند أهل العلم والروية منكم ، وكل منكم يعلم فيما أظن أنني حسن النية برىء من المحاباة في ديني ، وأزيد على هذا أنه يمكنني أن أويدها بتوقيعات أشهر زعماء المسلمين من أهل العلم والرأي في مصر وغيرها ، فعسى ان يرضيها كل منكم ، وتقر أعين المسلمين باتفاقكم الدائم ان شاء الله تعالى

### ﴿ شروط الصلح بين جماعتي العلويين والارشاديين ﴾

(١) يراعي كل من الفريقين في معاملة الآخر معنى الاخاء الاسلامي الثابت بقوله تعالى ( انما المؤمنون اخوة ) والفضائل الدينية المستمدة من قوله تعالى ( ان كرمكم عند الله اتقاكم ) ، والمساواة الشرعية التفصيلية في سائر الحقوق الدينية

والادبية والاجتماعية العرفية في حدود الشرع المبينة في مذاهب اهل السنة والجماعة التي ينتمي اليها الفريقان ، ويدخل في هذه الحقوق العرفية اختصاص العلويين بلقب ( السيد ) ككل من ثبت نسبه للسبطين الشريفين بالتوتر او بغيره مما تثبت به الانساب في الشرع ويدخل فيها افشاء السلام بدءا وردا ، وعيادة المرضى وتشجيع الجنائز وتهاوي الاعياد والقُدوم من السفر

(٢) يُدفن كل من كان من ماضي العداء والخصومة المؤسف كأن لم يكن فلا يعاد إلى شيء منه، ويعاهد الله كل من الفريقين على اجتناب كل دعاية إلى سوء او طعن على الآخر في الصحف او المدارس او المجالس وغيرها ، وكل ما يخالف الشرع من السباب، والتنايز بالالقباب، والطعن في الانساب، وغير ذلك مما يؤلم النفوس ويجرح القلوب ويجدد الشقاق ، لقوله تعالى ( ولا تلهزوا انفسكم ولا تنازروا بالالقباب ) وقوله ( فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى )

(٣) يتعاون الفريقان على خدمة الاسلام ولغته ومقاومة اعدائه الطاعنين فيه من دعاة الالحاد والاديان والنحل المحدثة المخالفة لاجماع المسلمين الذين يعتد اهل السنة باسلامهم ، وعدم موالاته احد منهم عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان )

(٤) يتعهد كل من الفريقين بكف السفهاء الذين ينتمون اليه عن الطعن المحظور في الآخر فان لم يتمكن الزعماء والوجهاء من كف بعض سفهائهم عن ذلك يعلنون الانكار عليه والبراءة من سفهه بالطريقة التي يقتنع بها الفريق الآخر ان طعنه غير صادر عن اغراء ولا رضا

(٥) كل من يطعن على العلويين او الارشاديين من غيرهم يتعين على جمعية الرابطة العلوية وجمعية الارشاد ان تستنكر طعنه بما يدل على عدم الموافقة عليه فضلا عن تهمة الاغراء به، إلا إذا كان انتقاداً علمياً أو ادبياً أو دينياً موضوعه الخروج عن اقوال الائمة الاربعة الذين ينتمي اهل السنة إلى مذاهبهم . وفي هذه الحالة يذكر المخالف بحكم الشرع وادابته بالحكمة والموعظة الحسنة

(٦) يعذر كل من الفريقين الآخر جماعة وافراداً فيما يخالفه فيه من الرأي



في المسائل الدينية غير الخارجة عن اقوال المذاهب الاربعة لان الاختلاف في المسائل الاجتهادية طبيعي في البشر والاتفاق عليها كلها متعذر . والمسائل التي عرف رأي الفريقين فيها يجتنب اثاره الجدل غير الودي فيها ما دامت موافقة لاحد هذه المذاهب فلا ينكر الاخذ بمذهب الشافعي (مثلا) على الاخذ بمذهب ابي حنيفة او مالك او احمد بن حنبل رضي الله عنهم، ويراعى مع الاتفاق على هذا الاصل قاعدة « نعاون على ما نتفق عليه ، ويمذر بمضنا بمضاً فيما نختلف فيه » فلا نتخذة وهو اجتهادي ظني سبباً للتفرق والشقاق المحرم بالاجماع

(٧) تتألف لجنة من العلويين والارشاديين متساوية الاعضاء لمراقبة تنفيذ مواد الصالح وشروطه وتدارك ما عساه يبدو من أي الفريقين من مخالفة لها قبل انتشارها وشيوعها الذي يتعسر معه تلافيها، فنظهر من احد منها مخالفة اشترط منها في الصحف او غيرها ولم يمكنها ازالته توجه اللجنة نظر الهيئة العليا للفريق الذي ينتسب اليه ذلك المخالف لتوقفه عند حده وتعلن في اثر ذلك انه لا دخل لها في ذلك مطلقا . فان لم تتمكن من ايقافه عند حده يجب ان تعلن براءتها منه اهـ

## مجلة المنار سنة ٣٣

نشرنا هذا البيان في بعض الصحف في شهر شوال الموافق شهر فبراير (شباط) سيصدر الجزء الاول من مجلد المنار الثالث والثلاثين في اول مارس من سنة ١٩٣٣ والجزء العاشر في نهاية هذه السنة الميلادية بجمل شهري التعطيل في اولها بدلا من اثنائها المعتاد أو آخرها. وتعرض المشتركين عن جزئي هذين الشهرين فتوصل إلى كل من أدى قيمة الاشتراك تامة كاملة قبل انتهاء السنة ما هو بقدر قيمتهما أو يزيد عليها من الكتب أو الرسائل المفيدة

وسيقروُن في الاجزاء الاولى من هذه السنة قسمة بحث (اثبات الوحي المحمدي) بالادلة العلمية العقلية وبيان أنواع مقاصد القرآن وعلومه في إصلاح البشر الديني والاجتماعي والسياسي والمالي والحربي مما لم يسبق له نظير قط. في بيان كون الاسلام هو الدين العام الاخير للبشر، وأنه لا منجاة لمدينة الغرب الجاضرة من

تعمادي الشعوب والذل المنذر لم بالهلاك بدون هدايته ، وهو يتضمن دحض شبهة  
الماديين القائلين بأن وحي الانبياء نفسي أي فائض من استعدادهم النفسي لا إلهي  
من عالم الغيب ، وفيه بيان لما أخطأ به موسيو درمنغام في كتابه ( حياة محمد ) من  
تصوير هذا الوحي ومقدماته

وبلي هذا البحث في عظمة موضوعه وطرافته ببحث اثبات قوله تعالى حكاية  
عن المسيح عليه السلام ( ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ) والشواهد  
عليه من كتب الصدين القديم والجديد المؤيدة بالغات الارامية والسريانية والعبرية  
واليونانية لقسيس من علماء الاشوريين هداة الله الى الاسلام في القرن الماضي ،  
وكذا بحث الخطر على الاسلام من الداخل والخارج وأنواعه والخروج منه الذي  
شخصناه في خطابنا الاخير في المؤتمر الاسلامي العام في القدس الشريف . الى  
غير ذلك من الحقائق والفتاوى في المشكلات التي لا توجد في غير المنار

ونذ كر قراء المنار والراغبين في قراءته في طامه الجديد ان خسارتنا المالية في  
إصداره كانت عظيمة في السنة الماضية لقلة الذين أدوا اليها حقه بعذر العسرة  
المالية ، عسى أن يتفكروا فيتذكروا أن اشتراك كل واحد منهم في هذه الخدمة  
للملة والامة بجنيه واحد في السنة أيسر من بذل القائم بها وحده مئاة من الجنيهات  
مع بذل علمه وعقله وعمره في تحريرها وتصحيحها

شر المشتركين في الصحف من ينوي ألا يؤدي حقها وهو قليل ، وبليها الماطل  
بالوفاء . وفي الحديث النبوي المتفق عليه « مطل الغني ظلم » والغني الذي يجد  
القيمة . وفي حديث صحيح آخر « ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته » أي ان مطله  
يبيح ذمه باللسان والقلم ، وعقوبته لدى الحكام في الدنيا قبل عقاب الله تعالى في الآخرة  
وليفرض الماطل الظالم أن كل المشتركين مثله اذ لا يرضى أحد لنفسه أن  
يكون أعظم الناس فكيف يمكن لصاحب الصحيفة في هذه الحالة أن يصدرها ؟

نذكرهم بذلك لقوله تعالى ( وذكرفان الذكرى تنفع المؤمنين ) وقوله عز وجل  
( قد كر أن نفع الذكرى \* سيدكر من يخشى \* وقوله سبحانه ) وما يتذكر  
ألا من ينسب )



### ( خطاب آخر لمشركي المنار ، من الطبقات الثلاث )

تعلمون أيها الاخوان اننا كنا أشد أصحاب الصحف تساهلا في اقتضاء قيمة الاشتراك، فلا وكلاء للحصول يلحون في الطلب ، ولا دعوى ترفع الى المحاكم على أحد ، ولا تشهير بدم مآطل في المجلة ولا في غيرها ، ولا منع لأرسال المنار اليه لزوال الثقة بدمته ودينه

ولكن اشتداد العسرة اضطرنا في العام الماضي الى ما لم يكن من طاعتنا فمنعنا من بعض الماطلين في كثير من الاقطار اذ ضاعفت الحكومة المصرية أجرة البريد الصادر حتى أجرة الصحف ، ولنحن في هذا العام أعجز عن الاستمرار على إرساله الى المصريين على مطلبهم ، وان أكثر أهل وطننا على قربهم منا لا شد مطالبا من غيرهم فكيف يحكمون وكيف نعمل لا مكان الثبات على هذه الخدمة الواجبة ؟

إن الرأي المعقول السهل هو أن يرسل المشترك المعسر ما عليه للمنار أقساطا ولو شهرية ، وان يتفضل علينا المدينون لنا بأخبارهم إيانا كتابة عما عزموا عليه ، وان الكتابة إلينا بالاعتراف بالحق ، وبحسن النية في الوفاء الذي يتيسر لهم ، فهي آية طهارة الذمة واتصال المودة الاخوية ، وحسب التعاون المستطاع على خدمة الملة ، وسيرونا ان شاء الله تعالى كما يحبون من قبول عذر ، وصبر وشكر ، وإنظار معسر يطلب النظرة ، وصلاح مقل يطلب اسقاط بعض الحق المتأخر ، وتقبل منهم شهادتهم لا تقسمهم وليتدبروا قوله تعالى في طبقات أهل دينه ودرجاتهم (ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . ذلك هو الفضل الكبير )

هذه الدرجات الثلاث تظهر في جميع الاعمال : فالظالم لنفسه في المعاملات المالية مع أصحاب الصحف وغيرهم هو الذي يؤخر إيتاء ما عليه الى ما بعد الاستحقاق ويمطل في الوفاء كما ثبت في الحديث الصحيح - والمقتصد من يؤدي ما عليه في أثناء السنة . وأما السابق بالخيرات فهو من يعطي قيمة الاشتراك سلفا ، وأسبق منه من يزيد على الواجب تقلا ، ومن هذا القسم الاعلى من قراء المنار من رأى ما كتبناه في شأن المشتركين في الجزء الماضي فأرسل إلينا حوالا ستة جنيهات منها جنيه قيمة اشتراكه في المجلد الثالث والثلاثين سلفا ، وخمسة جنيهات تبرع بها لخمس من فقراء القراء الذين يرجى انتفاعهم وتعميمهم بما يقرؤون ، ولم يسمح لنا بذكر اسمه ، وهو ممن يعيشون عيشة الكفاف ، وحسبه علم الله عز وجل ، وما أعد للسابقين بالخيرات من مضاعفة الثواب . وأما من يستحل أكل الحق الذي عليه كله ، فلا يعد من الوارثين لكتاب الله ولا من أهله ، برأ الله جميع مشركي المنار من ذلك بتوقيفه وفضله .





يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَنْبِيَاءِ

المجلد الثالث

فَيُؤْتَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
الْعَمَلِ فَيُؤْتَى مَنْ  
أُولَ الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ الَّذِي  
يُؤْتَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

١٣١٥

تَمَامُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ عَلَى « وَنَا » كُنَّا الطَّرِيقَ

ذو الحجة سنة ١٣٥١ برج - الحبل سنة ١٣١١ هـ ش ابريل سنة ١٩٣٣

## سؤال

( ما الذي جاء به محمد (ص) بعد الأربعين وما الذي علمه وما الذي فعله )

ولم يكن شيء من ذلك ما يدل عليه قبل هذه السن من قول ولا فعل ولا عمل

## الجواب

جاء بدين معقول موافق للفطرة عام دائم، وشرع عادل مساو بين الناس، وجمع  
شمل أمة متفرقة متعادية لم يعرف تاريخها لها وحدة، وكون أمة متحدة مدنية مؤلفة  
من جميع الشعوب والقبائل، وأسس دولة عزيزة قوية عادلة، وأصلح جميع ما كان  
قد أفسده البشر من الأديان والآداب والحضارات، بالظلم والعصبية والانحرافات.

(١) كداروين الذي استغرق جمعه لمواد كتابه أصل الأنواع ثلاثين سنة، ودانتى  
شاعر إيطاليا وقد ظهر نبوغه بعد اشتغال طويل في الشعر ومادته، وآنيشتين العالم  
الألماني المعاصر وقد تقرر مذهبه في النسبية بعد اشتغاله في العلوم الرياضية والفلكية

من سن الصبا (٢) راجع ص ٣٣٢ من مجلد المار ٣٢

### الدعوة المحمدية موضوعها و كتابها

( ا ) ادعى ان الله تعالى بعثه في قومه الاميين الجاهلين الشر كين الفسدين في الارض ليزكيهم ويربيهم في السكبر و يعلمهم الكتاب والحكمة، فيبلغوا دعوته للامم فيكونوا من الائمة المصلحين ، ومن خلفاء الارض الوارثين، وكذلك كان ( ٢٤ : ٥٥ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا )

( ب ) ادعى ان جميع شعوب البشر على اختلاف مللها و نحلها ضالون مضلون، وان أتباع النبيين منهم قد فسقوا عن هدايتهم ، و اشر كوا بمبادرة ربهم، وابتدعوا في الدين ما لم يشرعه الله لهم ، و انهم اضاعوا بعض كتبهم و حرقوا بعضها، و انه جاء من عند الله تعالى لهدايتهم كلهم اجمعين، وان دينه سيظهر على أديانهم بالحجة والبرهان ، والعقل والوجدان ، والسيادة والسلطان ، وكذلك كان ، ( ٩ : ٣٢ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون )

( ج ) جاء بكتاب ادعى انه كلام الله تعالى او حاه إليه ، وانه ليس له منه إلا تبليغه كما تلقاه، وقد ظهر ان هذا الكتاب لم يكن بينه وبين كلام محمد قبالا ولا بعده شبه في نظمه ولا اسلوبه ولا معانيه ولا بلاغته ولا تأثيره ، ولا اخباره وعقائده، ولا تشريعه واحكامه ، ولا معلوماته السكونية والاجتماعية ولا حكمه وآدابه

( د ) قد علم من هذا الكتاب ما يصاد كونه من علم محمد وهو انه هو الذي يريه ويعلمه كما قال ( ٤ : ١١٣ وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ) ويصحح له خطأ اجتهاده في التبليغ أو التنفيذ تارة باللين واللفظ، كقوله ( ٩ : ٤٣ عنا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) وتارة بالموعة والشدة كقوله تعالى ( ١٧ : ٧٤ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ٧٥ إذا لا ذقتك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ) وقوله ( ٨ : ٦٧ ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى



يشخن في الارض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم  
٦٨ لولا كتاب من الله سبق لمسكفيا أخذتم عذاب عظيم) وقوله (٣٣ : ٢٧) وإذا  
تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله، وتخفي في  
نفسك ما الله بسريه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه ( قالت عائشة لو كان  
للنبي ﷺ أن يكتم شيئا من القرآن لكتم هذه الآية

وقوله ( ٨٠ عبس وتولى \* ان جاءه الاغنى \* وما يدريك لعله يزكى \*  
او يذكر فتنعه الذكرى \* اما من استغنى \* فأنت له تصدى \* وما عليك الا يزكى \*  
واما من جاءك يسعى \* وهو يخشى \* فأنت عنه تلهى \* كلا ) وقوله ( ١٨ : ٢٨ )  
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تمد  
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا . ) الآية وقوله تعالى في ممتاها ( ٥٢ : ٦ ) ولا  
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم  
من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ) نزلت  
هذه الآيات الاخيرة في ارشاد النبي ﷺ إلى العناية بفقراء المؤمنين وعدم  
المبالاة بأغنياء قريش وكبرائهم الذين كانوا يحتقرونهم ، وكان من اجتهداه ﷺ  
ان يستميلهم لظنه انهم إذا آمنوا لا يلبث جمهور العرب ان يقتدي بهم

( هـ ) علم من هذا القرآن أيضا أنه كان حين يأتيه الوحي بخاف أن يتفلس منه شيء ،  
فلا يحفظه فيعجل بتلاوته ليحفظه فخطاب حين عرض له هذا في أثناء نزول سورة  
القيامة بقوله تعالى ( ٢٥ : ١٦ ) لا تحرك به لسانك لتعجل به ١٧ إن علينا جمعه وقرآنه  
١٨ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ١٩ ثم إن علينا بيانه ) فكيف له ربه جمعه له بالحفظ ،  
وأن يقرأه كما ألقى إليه لا يفوته منه شيء ، كما ضمن له عدم نسيان شيء منه بقوله  
( ٨٧ : ٦ ) سنقرئك فلا تنسى ٧ إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ) أي إنا  
قد عصمناك من نسيان شيء مما تقرئك إياه بتلقين الملك ، لكن إن شاء الله أن  
تنسى شيئا فانك إنما تنساه لانه تعالى هو الذي شاء ذلك لحكمة له فيه ، لا لضمك  
عن الحفظ وعروض النسيان الذي تخشاه ، وقد عصمك الله منه . وهذا الاستثناء  
المنقطع لا يدل على أنه تعالى شاء أن ينسى شيئا منه بل هو كقوله تعالى حكاية

الجزء ٢٣ - دلائل كون القرآن كلام الله ليس للنبي إلا تبليغه بحروفه ٩٧

عن إبراهيم (ص) لقومه ( ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً ) وقيل  
أن الاستثناء لتوكيد النفي وقيل أنه لما أراد نسخه

( و ) إنه ﷺ كان يبالغ ما يلقى إليه من القرآن بنصه وعبارته كما أمر فيه  
لا بمعناه كوحى الأنعام وما يلقى الملاك في روعه ) فيجمع بين الأمر بالقول ومقوله  
لأراد منه مثل ( قل هو الله أحد ) ولكنه عند ما كان ﷺ يريد تبليغ المعنى  
في أشياء كلامه الذي لم يقصد به تلاوة القرآن يذكر مقول القول كالذي تراه في  
كتابه إلى هرقل قبصر الروم وغيره وهو « ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة  
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً » الخ ونص الآية (٣: ٦٤)  
قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى الخ

( ز ) ليتأمل القاريء قوله تعالى ( ١٠ : ١٥ ) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات  
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله  
من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي ، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم  
عظيم ١٦ قل لو شاء الله ما تلوثه عليكم ولا لأدراك به ، فقد لبث فيكم عمرًا من  
قبله أفلا تعقلون )

( ح ) قد اشتمل هذا الكتاب على فحوى العرب وغيرهم به وصرح فيه بأن  
جميع الخلق عاجزون عن الاتيان بمثله في جملة ، وبسورة من مثله ، واستدل النبي  
بذلك على كونه من عند الله تعالى لا من عنده ، فظهر عجز العرب ثم عجز غيرهم  
عن ذلك كما بيناه في الكلام على إعجازه بلغته وأسلوبه ونظمه <sup>(١)</sup> وإعجازه بتأثيره  
وما أحدثه من الثورة العربية والانتقال العالمي <sup>(٢)</sup> ولم يكن شيء من هذا في  
استطاعة محمد ﷺ الذاتية ، ولا من استعداد الذي تدل عليه سيرته في شبابه  
( ط ) إنه قد نقل عنه ﷺ بأصح الروايات التي تواتر خبر بعضها أنه  
كان يعطى عليه الوحي أحيانًا فيضيق صدره ويشق عليه حتى قال المشركون

١ - تفسير القرآن الكريم ( في ص ٤٨٠ من المجلد ٣٢ ) ( ٢ ) راجع ص

٢٠٢



مرة ان ربه (وقالت امرأة منهم ان شيطانه) ودعه أي تركه وقلاه أي أبغضه، فنزل الله تعالى عليه (وما ودعك ربك وما قلا) وحتى كان يرجى جواب السائلين والمستفتين انتظارا له، وكان أكبر العبر وأوضح الدلائل على ما نريد هنا من هذه المسألة ما كان في قصة الافك اذ ادّاع زعيم المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) قذف السيدة عائشة أم المؤمنين وأحظى الأزواج المطهرات عند رسول الله ﷺ بالفاحشة، وصدق خبره بعض المؤمنين وتحدثوا به، وقد كان كل ما ابتلي به من إفك المنافقين والكافرين دون هذه الحادثة إيلا ما له، حتى استشار من استشار في فراقها على تلو مكانة أبيها عنده، وسأل جاريتها بريرة هل رأت مني ما يريبها فحلفت إنها ما رأت ولا علمت قط ما يريبها فيها، وكانت عائشة تبكي ليلا ونهارا ما يرقا لها دمع وهي موقنة ان الله سيرثها قالت: ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأني وحيا ينلي، وإشائي في نفسي كن أحقر من أن يتكلم الله في كلاما يتلى. ومكث ﷺ شهرا لا يوحى اليه حكمة منه تعالى، ثم نزلت آيات براءه المعروفة في سورة النور، وهو كان لاستعداد الشخصي ﷺ تأثير في نزول الوحي سبه أو لو كان الوحي تابعا من نفسه مع اعتقاد أنه من الله تعالى كما زعم الزاعمون. أبطأ عليه في هذه الحادثة بل الكارثة العظمى

(ي) تقدم أصح الاحاديث المرفوعة في نزول الوحي عليه ﷺ ورعبه منه في أول الامر وانه كانت تتغير حاله حتى يتفصد عرفا في اليوم الشديد البرد، وان وزنه كان يزيد في تلك الحال، وقد بينا ان ذلك من تأثير غلبة الروحانية عليه باتصاله بجبريل الروح الامين. وكان أصحابه يعرفون حين ينزل عليه الوحي وهو معهم. قال عبادة كان النبي ﷺ اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه. رواه مسلم. وفي حديث الصحيحين والنسائي أن يعلى بن أمية كان يقول لعمر ليتني أرى النبي ﷺ حين ينزل عليه الوحي فلا كان بالجعران فوقه ثوب قد أظلم به عليه جاءه الوحي فأشار عمر الى يعلى أن تعال، فجاءه من فاصول رأسه داهم ﷺ محمر الوجه يغط لذلك ساعة (أي مدة قليلة) ثم سري عنه امره حتى تناول هذا أعداؤه (عس) من الأفرنج وتلاميذهم بأنه كان عرضا لغيره

عصبية وتشنجات ( هستيرية ) وما أبعد الفرق بين حاله تلك وحالة أولي الامراض العصبية في المزاج فقد كان مزاجه ﷺ معتدلاً وله الى الدموي العضلي أقرب ، وفي اعراضها وآثارها ونتائجها ، فذو النبوة العصبية يعرض له في أثرها من الضعف والاعياء البدني والعقلي ما يربى له العدو والشامت ، وأما صاحب تلك الحالة الروحانية العليا فكان يتلو عقب فصيحها وتسميها عنه آيات أو سورة كاملة من القرآن الذي بينا في هذا البحث بعض وجوه اعجازه اللفظي والمعنوي وما فيه من علم الغيب والحكمة والتشريع الذي لم يعرف البشر له مثلاً عن حكمتهم ولا عن أنبيائهم ، ولا يرجى أن يعرفوا له نظيراً في سائر أجيالهم ، لانه هو الذي ختم الله تعالى به النبوة وتعليم الوحي الاعلى ، ونحن لانزال نتحدى به بقية البشر ان يأتوا بمثله ، كما تحدى رسول الله ﷺ في عصره ، وانما المجنون بغيره وتعصبه من يسمى هذا الكمال العلمي الاصلاحى جنوناً ، إلا ان يجعل الجنون من أسماء الاضداد ، أو يجعل اسماً لما فوق الانسانية ودون الربوبية من الكمال

( ك ) قد علم مما ذكرناه من علوم القرآن ، ومقاصده في ترقية نوع الانسان ، انه لم يكن محمد ﷺ يدري شيئاً من مبادئها ، ولا من حاجة البشر اليها ، فضلاً عن وسائلها وفروعها في العبادات الروحية والصحية الاجتماعية والسياسية والادارة ، فمسألة الطهارة الاسلامية وحدها تدمع أوربة في وثنيها ونصرانيتها وفلسفتها فنتيجة هذه المقدمات الإحدى عشرة أن القرآن وحي من الله تعالى ليس لاستعداد محمد النفسي ولا التاريخي ولا اللغوي فيه شيء ما ، وما كان إلا مبلغاً له كما تلقاه ، وليس معنى كونه كلام الله أن الله فمها ولساناً نطق به ، ولا أنه تمثل رجلاً فتكلم كما في التوراة وانما معناه عندنا أنه تعليم من الله بصفة خاصة كما قال ( الرحمن علم القرآن ) وقال ( نزل به الروح الامين \* على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين ) فكلام الله عندنا صفة من صفات كماله كعلمه إلا أن وظيفة العلم انكشاف المعلومات للعالم ووظيفة الكلام كشفها لمن شاء بما شاء ، فالبشر يباغون كلامهم النفسي بنطق اللسان وبالقلم وبالاشارات وبالآلات ، والله تعالى يباغ به بالوحي الذي لا يعرفه الا الملائكة والانبياء



## أصول الدعوة المحمدية ومقاصدها العامة

والتي أوجلتها من قبل في إحدى عشرة مقدمة تلخصها للتذكير وبيان تيجتها:

(١) اصلاح ما أفسده أهل الكتاب المعروف تاريخهم في الجملة ومن سبقهم من أتباع الانبياء الاقدمين بالاولى من أركان الاصلاح الديني الالهي الثلاثة وهي الايمان بالله ، والايمان بالبعث والجزاء ، والعمل الصالح الذي تنزكي به النفس البشرية ، فاني لرجل أرى أن يعلم هذه الاصول وما أفسد أتباع الانبياء منها ويستقل عقله بما أشرنا اليه من إصلاحه المعقول الموافق للفطرة البشرية ؛ بل كان يعجز عن ذلك جميع المتكلمين والحكام الراسخين من تلك الامم

(٢) بيان ما كان يجهله البشر من حقيقة النبوة والرسالة ووظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام وفيه بحث مستفيض في حقيقة الآيات الكونية التي أيدهم الله بها وما يشبهها من خوارق العادات وضلال الماديين والخرافيين فيها

(٣) بيان ان الاسلام دين الفطرة السليمة ، والعقل والفكر ، والعلم والحكمة ، والبرهان والحجة ، والضمير والوجدان ، والحرية والاستقلال ، والشواهد على هذه الاصول لترقية نوع الانسان وبلوغه بها سن الرشد من آيات القرآن ، ولا تزال فلسفة جميع البشر القديمة والحديثة قاصرة عن تشريع يحتوي هذه الاصول كلها ، وما جاء في القرآن من فروعها أو شروط التحقق بها ،

(٤) الاصلاح الاجتماعي الانساني والسياسي وتحقيقه بالوحدات الثمان وحدة الامة ، وحدة الجنس البشري ، وحدة الدين ، وحدة التشريع بالمساواة في العدل ، وحدة الاخوة الروحية والمساواة في التعبد ، وحدة الجنسية السياسية الدولية ، وحدة القضاء ، وحدة اللغة ، ولم يأت بهذه الوحدات البشرية في ذلك كله ولا في أكثره دين ولا تشريع الا دين القرآن وهدى محمد عليه الصلاة والسلام

(٥) المزايا العشر للتكاليف الشخصية في الاسلام وهي الجمع فيها بين حقوق الروح والجسد ، وكون الغاية منها سعادة الدنيا والآخرة معاً ، وكونها يسراً لا حرج فيها ولا عسر ولا إرهاق ، وكونها قصدا واعتدالا في كل أمر ، لا غلو فيها ولا اسراف ، ولا سيما الزينة والطيبات ، وكونها معقولة سهلة لفهم ، واشتمالها

على العزيمة والرخصة ، وكونها مراعى فيها درجات البشر في العقل والفهم وعلو الهمة وضعفها ، وبناء المعاملات فيها على الظواهر دون البواطن ، وبناء العبادات فيها على الاتباع دون الابتداع ، حتى لا يكون فيها تحكم للأراء والرياسات

(٦) بيان ان حكم الاسلام السياسي الدولي قائم على أساس سلطة الامة واجتهاد أولى الامر على أساس درء المفاسد ومراعاة المصالح والشورى ، وتعديل المطلق والمساواة فيه ، وحظر الظلم ، ومراعاة الفضائل في الاحكام ، ولم يوجد في الدنيا دولة ولا حكومة تساوي : لاسلام في ذلك ، وفي هذا البحث عدة أصول وقواعد

(٧) الاصلاح المالي من جميع النواحي التعبدية والادبية والخلقية والاجتماعية والدولية بما لو اتبعته الدول والامم لما وجد في الدنيا فقر مدقع ، ولا غرم منجم ، ولا بلشفية باغية ، ولا رأسمالية طاغية ، ولا طمع يهودي ، ولا زهد مسيحي ، ولا نقشف هندي ، ولا بني إفريقي ، ولا تعطيل مصلحة عامة ، ولا إرهاب منمنمة خاصة ، واذا لاستغنى البشر به عن الاشتراكية المعتدلة لانه الاشتراكية المثلى ،

(٨) اصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر . وفيه قواعد مؤيدة بشواهد الآيات البينات المثبتة ان دين الاسلام - وحده دين السلام ، وان شرور الحروب وطغيانها وتأريثها للعداوات بين البشر لا يمكن درؤها الا باتباع قواعده في قصر الحرب على الدقوع ومنع الاعتداء ، وإيثاق السلم على القتال ، والصالح على الخصام ، ومراعاة الحق وتعديل في المعاهدات ، وخلوها من التدخل الذي يفسدها بجماعها حجة لغالب أمة على أمة ، وإرهاب دولة إرهابية ، وقد أوردنا فيه بضع قواعد مؤيدة بالنصوص والشواهد

(٩) إعطاء النساء جميع الحقوق الانسانية والدينية والمدنية من زوجية ومالية وغيرها وتكرimen واحترامهن ، وهو ما لم يوجد في دين ولا قانون سابق ولا لاحق (١٠) تحرير الرقيق ورفع الظلم والاهانة عنه وتشريع الوسائل لمنع تجديده ،

ويجب الاحسان اليه ، الى ان يتم تحريرهم وإعطائهم





المآثر: ج ٢ م ٣٣ عجز علماء العصر عن الاتيان بسيرة بشر كمحمد (ص) ١٠٣

لرسوله كما قال: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم إنه عليم حكيم ) وبما أعده تعالى له من مكارم الاخلاق وما وقفه وأرشده اليه من حسن السياسة الميينة في قوله تعالى ( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من ذواتك ، فاستنصهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ) الآية . وذلك ان العرب كانت أنصى خاق الله على الخضوع والطاعة والانقياد، امر اقتهم في الحرية، وشدة بأسهم ، وعدم وجود الملوك المستبدين القاهرين والرؤساء الروحانيين المسيطرين فيهم فإيدنا علماء التاريخ العام على نبي من الانبياء ، أو حكيم من الحكماء ، أو ملك من الملوك الفاتحين والمسترعين، ربي أمة من الامم في عشر سنين، فجعلهم أهلاً لفتح الامصار ، والسيادة على الامم الحضريّة وسياستها بالعدل والرحمة ، وتحويلها عن أديانها وانغاتها بالاقناع وجسن القدوة ، ولا نشترط أن تكون هذه الامة اثني علمها وهذيبها ووحدها رجل واحد كالامة العربية في أميتها وجاهليتها وتفرقها وتعاديتها ومرور القرون عليها وهي تتوارث هذه الصفات ، فأين الوحدة الجرمانية والوحدة الطليانية في عصر العلوم والفنون والفلسفة والقوانين ونظم الاجتماع والحرب، من الوحدة العربية المحمدية في عهد الامية والجاهلية ؟ بل أين الوحدة الاسرائيلية في عهد الآيات والمعجائب الكونية من الوحدة العربية الخاصة، ثم الوحدة الاسلامية العامة في عهد آيات القرآن وعلومه الالهية وبيان السنة المحمدية لها؟ ثم نفذ ذلك التشريع الاعلى، والهداية المثلى، خالفاء محمد الراشدون، وكثير من ملوك المسلمين الصالحين، بما شهد لهم به تاريخهم، واعترف لهم به المؤرخون المنصفون من الافرنج وغيرهم، بأنهم جددوا بيما الحضارة الانسانية ورقوها، وأحيوا العلوم والفنون الميتة وهذبوها واستثمروها، وكانوا اساتذة جميع من جاء بعدهم فيها ثم كان من قوة هذا الدين ومثاقنه أن عاداته جميع أُمم الافرنج وحاربتة بجميع قواتها الصليبية، الهمجية منها والمدنية، ثم بعلومها وفنونها ونظمها المدهشة، ولا يزال تحاربه وتبذل الملايين لتحويل أهله عنه، بعد زوال قوة دوله، وغلبة الجهل على شعوبه، ولم تستطع أن ترد رجلاً واحداً عنه قد كان عرفه . أفما آن لها أن تعفا أنما له اعتدفت له بحقه، لا يمكنها أن تصلح العالم كله به ؟؟



## النتيجة المقصودة بالذات

( قيام الحجة البالغة على ثبوت نبوة محمد العامة )

إذا عجز حكماء هذا العصر وعلماء الحياة والاجتماع والاخلاق والمؤرخون من أحرار الافرنج وغيرهم عن إخبارنا بوجود رجل مثل محمد فيما علم من تاريخه المعروف المشهور جاء بمثل هذا الأمر أن في خصائصه ولا سيما التعاليم التي لخصنا كليتها في هذا البحث، وقد أن ينفذها ويربي بها أمة كالامة العربية يكون لها بها من الاثر الديني والمدني في العالم مثل أثرها - وانهم لعاجزون عن ذلك قطعاً - أفلا يكون عجزهم هذا برهاناً على أن دين محمد وكتاب محمد وهدى محمد وتربية محمد للامة العربية من خوارق العادات، وإذا كان هذا حقاً واقعاً ماله من دافع، فما المانع من عد هذه التعاليم وحياء من رب العالمين، العليم الحكيم؟ وما معنى كونها وحياء إلا أنها علم أفاضه الله تعالى على روح محمد وقلبه، بطريقة خفية غير خرق العلم الكسبية المعروفة للبشر عامة، وفوق الالهامات القليلة التي تؤثر عن بعض الخاصة؟ وما معنى كونها معجزة إلا أنها جاءت على غير المهود في علم البشر الكسبي، وخلاف المقرر في علم النفس والفلسفة العقلية وسنن الاجتماع، وتواريخ الأمم، وسير الحكماء والعلماء والملوك، وفوق المعروف عن الانبياء أيضاً وإن كانت من جنسها . فالانبياء قد أنبؤا ببعض الغيوب الحاضرة في عصرهم والتي تأتي بعدهم - وأنبا محمد (صلوات الله عليه وعليهم) بمثلها وبغيوب سابقة كانت قبل نبوته بقرون، ولكن لم يجيء أحد منهم بمثل ما تقدم اجماله في المقاصد العشرة العالية من العلم والحكمة والتشريع، قد بينا لكم أيها العقلاء الاحرار بطلان ما اخترعته عقول المنكرين لنبوة محمد ﷺ من العال والاراء لجعل ما جاء به من العلم الالهي الاعلى، والتشريع المدني الاسمي، والحكمة الادبية المثلى، من استعداده الشخصي، وما اقتبس من يئته ومن أسفاره، مع تصغيرهم هذه المعارف جهلاً أو تجاهلاً، وعلمهم أن بعض ما قالوه افتراء على التاريخ، وإن ما يصح منه عقيم لا ينتج ما ادعوه، وعلمهم أنه في جملة مخالف للعلم والفلسفة وطباع البشر وسنن الاجتماع ووقائع التاريخ

الدمار : ج ٢ م ٣٣ استجدة اصلاح البشر : لغة البشري وامكانه بالاسلام ٩٠٥

ونحن نريد انكم الآن بالاثبات بعلم آخرى لما عرضناه على انظاركم من وحي الله  
تعالى وكتبه محمد ﷺ مع تقاضي من تدبره حال تقبيلهم ان العقل المسمى بعلم المنطق  
وما ثبت عندكم في هذا العهد من علم النفس وعلم الاجتماع وحوادث التاريخ وعلوم  
فان لم تستطيعوا وان تستطيعوا ان تكونوا بعلم تقبيلهم العقول وتؤيدوها بالتقوى  
فلا واجب عليكم ان تؤمنوا بنبوة محمد ﷺ وبقائه المنزلة عليه من عند  
الله تعالى لاصلاح البشر وان تتولوا الدعوة الى عبادة الله ومعاملته ادواء  
الاجتماع الحاضرة به بعد ان عجبت علومكم الواسعة وفاسقتكم الدقة ، عن  
وقف سريان سدوى فساد الاباحه وعبادة الشبهات وفوضى الافكار في الامر  
وعجزت عن منع دول حصاركم ان تتفق معظم امواتها المنتزعة من شعوبها ومستعمراتها  
في الاستعداد لحرب البغي والعدوان المدمرة وتاريت العداوات بين شعوب الارض  
كافة ، فقد كان عية شوط هذه العلوم الواسعة عند هذه الدول اعظم نكبة على  
البشر ، وانتم انما اعلماء لم تقصدوا الا ان تكون نعمة تتم به سعادة البشر  
الا انه قد ثبت بالحس والعيان ان العلم البشري وحده لا يصلح انفس البشر  
لانهم لا يخافون أهواءهم وشهواتهم الشخصية واقتصادية باتباع آراء افراد منهم ، وانما  
يدينون بولزع النظرة ، ما هو فوق معارفهم البشرية وهو ما يثيبهم من ربهم ، ولا  
وجد في الارض دين علم كامل صحيح ثابت الا دين الاسلام ، وقد بينا لكم  
اصول تشريعه الروحي والسياسي والاجتماعي الصالح لكل زمان ومكان ، والله  
دين السلام والحق والعقل والمساواة التي تعطي كل شعب وكل فرد حقه ، وبه  
وحده يمكن ابرء من الاهواء المادية والسياسية والحربية والاجتماعية كلها  
قد دعا بعض العلماء منكم الى عقد مؤتمر من كبار علماء الشعوب كلها للبحث  
في الوسائل التي يمكن ان تبقى حضارة العصر من الدمار ، ونحن عقد هذا المؤتمر  
من يكون مثل لا رجي من هذه المؤتمرات التي تعقدها الدول في جامعة الامم  
وعواصم السبسة ، هي لا تزد الادواء الا اعضاءا ، والاطار الا تقامها وانما الادواء  
الواقية المضمون بين ايديهم وهم لا يصرون ، وحجته البينة تناديهم ولكنهم  
لا يسمعون ( ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ، ولو سمعهم لتولوا وهم معرضون )



## ﴿ سؤال علماء الأفرنج عن شبهاتهم على الدعوة المحمدية ﴾

( بعد تبليغهم الحقيقة ، ومكان أخبار القرآن منها )

وإذا أنتم أيها العلماء المستنير العقول والافكار ، فالرجو منكم أن تسمعوا وتعتبروا ، وأن تعلموا فتعملوا ، ولكن دعوة القرآن لم تبلغكم حقيقتها على الوجه الصحيح الذي يحرك إلى النظر ، لأن الاسلام ليس له زعامة ولا جمعيات تبث دعوته ، ولا دولة تقيم أحكامه وتنفذ حضارته ، بل صار المسلمون في جملةهم حجة على الاسلام وحجبا دون حقيقته ، وأرجو ان يكون هذا البحث كافيا في بلوغ الدعوة اليكم بشرطها المناسب لحال هذا العصر ، فان ظهر لكم بها الحق فذلك ما ينبغي ونرجو لخير الانسانية كلها ، وإن رضت لكم شبهة فيها فالرجو من حكمكم لعلم ، وحرصكم على استقامة الحق ، أن تشرحوا لنا المعرض عليكم جوابنا عنها ، والحقيقة بنت البحث كما تعلمون

ولا أراكم تعدون من الشبهات الصادقة عنه ( بعد ان ثبتت أصوله بما ذكرناه ، ان فيه أخبارا عن عالم الغيب لادليل عليها عندهم ، فانما مصدر الدين عالم الغيب ) ولو كان مما يعلمه البشر بكسبهم لما كانوا في حاجة الى تلقينه من الوحي ، وقد بينا ان تعاليم الاسلام قد أثبتت أنها وحي من عالم الغيب وقامت برهانها على وجود الله وعلمه وحكمته ، فوجب أن تؤخذ أخباره بالتسليم ، وحسبكم انه ليس في القرآن منها ما يقوم البرهان على استحقاقه

وأما أخبار القرآن عن عالم الغيب والشهادة من تكوين وتاريخ فمن معجزاته الإيجابية أنه جاء فيه كثير من التعبيرات التي كشف العلم والتاريخ في القرون الأخيرة من معانيها ما لم يكن يخطر في بال أحد من أهل العصر الذي نزل فيه كما بيناه في بحث الإعجاز ، وفي مواضع أخرى من تفسير المنار ، ومن معجزاته السلبية انه لم يثبت على توالي القرون بعد نزوله شيء قطعي ينقض شيئا من أخباره التعليلية ، على ان أخباره هذه إنما جاءت لاجل الوعظة والعبرة والتهذيب ، ويمكن في هذا أن تكون الاخبار على المؤلف عند الناس ، ولا ينتقد عليها اذا لم تشرح

الحقائق الفنية والوقائع لا نها ليست مما يبعث الرسل لبيانها، ولا يمكن الوقوف عليها إلا بالتمعق في العلم أو الاستعانة بالآلات التي لم تكن معروفة عند المخاطبين الأولين بالكتاب، بل لا يصح أن يأتي فيها ما يجزمون بانكاره بحسب حالتهم العلمية لئلا يكون فتنه لهم، وقد قال نبي الانسانية العام «أنتم أعلم بأمر دنياكم» رواه مسلم في صحيحه ومن دقائق تعبير القرآن في النوع الاول ان مادة الخلق «دخان» وهو حين ما يسمى السديم، وان السموات والارض كانتا رتقا أي مادة واحدة متصلة خففتها الله وجعل كلا منهما خلقا مستقلا، وانه جعل من الماء كل شيء حي، وانه خلق جميع الاحياء النباتية والحيوانية أزواجا فجعل في كل منها ذكرا وانثى، وانه جعل كل نبات موزونا وانه أرسل الرياح لواقع وأمثال ذلك كثير وأعجب منه بيان كثير من سنن الاجتماع البشري التي لم يهتد البشر اليها بالبحث العلمي التدرجي الا في عدة قرون فمن المناسب لهذا وما سبقه من عجائب القرآن ان أختم هذا البحث كله بقوله عز وجل

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ؛ مَنْ أَضَلَّ  
مَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ \* سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى  
يَتَّبِعِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* أَلَا  
إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ، أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ )

﴿ صدق الله العظيم ، وبلغ رسوله الكريم ، والحمد لله رب العالمين ﴾

﴿ الشبهات على القرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

كنت عازما على إتباع هذا البحث ببيان ما لعلماء هذا العصر من الشبهات على القرآن العظيم ونبوة محمد ﷺ والاجوبة عنها ، وكتبت من ذلك شبهة موسيو درمنغام صاحب كتاب ( حياة محمد ) على مسألة الصلب والفداء . ثم بدا لي أن أكتب في هذا رسالة مستقلة ألخص فيها ما سبق لي نشره في مجلة المنار وتفسيرها ، ومنه ما طبع مستقلا كرسالة ( عقيدة الصلب والفداء ) وأزيد عليه ما أقف عليه بعد نشر هذا البحث ، والله الموفق وهو المستعان



## خطبة الملك السعودى في حجاج هذا العام

( في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٥١ وحضرها ألف أو يزيدون )

الملك عبد العزيز آل سعود خطيب مفوه ، واعظ ديني مكثر ، وقد خلت القرون ولم ير المسلمون ملكاً ولا أميراً خطيباً واعظاً ، وهو في كل موسم من مواسم الحج يدعو كل من يزور جلالته بمكة المكرمة من حجاج الاقطار المتأزين بالعلم والادب والوجاهة الرسمية وغير الرسمية إلى مأدبة كبيرة في قصره فيلقي عليهم في أثنائها خطاباً حافلاً بالوصايا الدينية والسياسية ، ويسمح لمن يشاء منهم بالكلام والخطابة في المصالح الاسلامية العامة ، فيكون هذا الاجتماع بما يكون فيه من التعارف بين كبراء المسلمين من أهم فوائده موسم الحج التي كان يتمناها عقلاؤهم منذ بدء اليقظة الحديثة ، وكانت متعذرة قبل عهد الدولة العربية السعودية وقد كانت خطبة هذا الموسم ممتازة بأنه صرح فيها بما يدل على توجهه عزمه إلى النهوض بخدمة جديدة للإسلام ، وخدمة أخرى مثلها للأمة العربية

لهذا رأيت أن أنشر جملها في النار لأجل تميم فائدتها ومطالبة جلالته بتنفيذها (قال الملك بعد مقدمة في فضل الاسلام ، وسوء حال المسلمين عامة والعرب خاصة) « فإذا أراد العرب إعادة مجدهم القديم فما عليهم إلا أن يعتصموا بحبل الله ، وأن يتمسكوا بما أمر الله به ، أما الادعاء بان الاغيار هم سبب هذه الفرقة وهذا التخاذل فما هو بصحيح ، لان المساميين والعرب اذا كانوا في منعة من التعاضد والتكاتف فليس هناك من قوة في مقدورها مهاجمتهم واذلالهم . يقول المسامون والعرب ان أسباب ضعفنا هو عدم سيرنا في الطريق التي سار عليها الغرييون في تمدينهم وحضارتهم ، وان دساتيرهم — أي الغريين — وأنظمتهم هي الكفيلة بتمديننا وتقويتنا » وهذا من أسخف الاقوال التي لا يزال يثيرها بعض الكتاب والخطباء ويلو كونها بالسنتهم . يظن هؤلاء الناس ان حرية الغريين ودساتيرهم كفيلة باسعاد الناس أكثر مما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وهذا خطأ قاضح ، فان الدين الاسلامي قد كفل المساواة بين كافة المسلمين وآخى بينهم أكثر مما جاء في الدساتير الغربية ، وأية مساواة

أعظم من تلك المساواة التي جاء بها الاسلام فلم يجعل فوارق في الحقوق بين الملك والصلعوك، ولم يفضل أحدهم على الآخر إلا بالتقوى، فالمسلمون لا ينقصهم إلا الرجوع الى عبادة الله وحده، عبادة خالصة لوجه الله، فإذا عبدنا الله جل وعلا حق عبادته زالت الضغائن من قلوبنا، فتوحدت نفوسنا، وصرت روح التآخي والتحابب بيننا « ان مصائبنا من أنفسنا لا ننا نجن أعداء أنفسنا، والاغيار لم يقدرُوا على اذلالنا إلا بعد أن رأوا منا العداوة لبعضنا، فاللوم واقع — والحالة هذه — علينا لا عليهم، لذلك يجب ان نصلح أنفسنا، وان نظهرها من الاضعاف العالقة بها، وان نكون مسلمين حقاً، اذا كنا نريد النهوض والخلاص، وان نعتصم بمجبل الله جميعاً فنترك كل المنهيات والمنكرات، اذا رغبنا في النجاح والفلاح

« يجب ان يعنى كل واحد منا بأمره أولاً وبأمر اخوانه ثانياً، وان يبذل جهده في إصلاح نفسه، وإصلاح اخوانه، وان يقوم المعوج من أعمالنا وأخلاقنا، وان يوجه كل منا مجهوداته نحو هذه الخطة المثلى. «أما أنا فأنني أعمل جهد الطاقة في سبيل إعلاء كلمة الدين وإحلال عقيدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب، لذلك

- ١ — أنا مبشر أدعو لدين الاسلام ولنشره بين الاقوام
- ٢ — أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي: التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها فما رجع بشأنها لا أقوال الائمة الاربعة فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين.
- ٣ — أنا مسلم وأحب جمع كلمة الاسلام والمسلمين وليس أحب عندي من ان تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي، وانني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرني ضحية في سبيل ذلك.

٤ — أنا عربي وأحب عز قومي، والتآلف بينهم، وتوحيد كلمتهم، وأبذل في ذلك مجهوداتي، ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب وما يوحده. أشقاتهم، ويجمع كلمتهم.

٥ — أنا مسالم ومدافع، انا مسالم للناس وأحب النصيحة قبل كل شيء، لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وانا مدافع لأنني ما



حاولت في وقت من الاوقات ان اعتدي على اخواني وأبناء قومي، وكنت في كل وقت أقابل ما يصدر إليّ منهم من اساءة أو خطيئة بصدر رحب على أمل ان يرجعوا الى الصواب ، ولكنني اذا رأيت تماديا في الغي والاساءة أضطر حينئذ للدفاع . «إن السلف الصالح هم قدوة المسلمين، وخير قدوة، وما رفعهم الى ذلك إلا خصلتان: التمسك بكتاب الله وما جاء به رسول الله ، والصدق والتضحية في سبيل الله .

٢- الصبر على القضاء والشكر على العطاء . وكلاهما من الله تعالى ، ونحن اليوم نحمد الله على ان كل مانسعه من المسلمين والعرب يشجع وترجو ان يثبت نباتا حسنا ، والانسان الطيب هو الذي يقتدي بالسلف الصالح في عبادة ربه ، وبالصدق والتضحية والصبر والشكر، والمسلمون ينقصهم معرفة الزعماء والاشخاص ونفسياتهم فان هنالك أشخاصا من المسلمين يتظاهرون بالغيرة والتضحية ، وهم في حقيقة الامر على عكس ذلك . يتظاهرون بالغيرة ويسمون في الخفاء - لتنفيذ ما آرهم الشخصية والتجسس على أحوال اخوانهم . وهذا أمر يؤسف له ، لانه الاضرار التي لحقت المسلمين والعرب جاءت عن هذه الطريقة

«الاسلام عزيز علينا جميعا ورهبت في قلوب أعدائه كبيرة، فواجب المسلم اليوم في كل مكان ان يقوم بالدعوة الى عبادة الله عبادة خالصة ، وان يسعى لاصلاح شؤون المسلمين اصلاحا حقيقيا لا نظريا ، وان يكون كل ذلك بالطرق المفيدة المنتجة لان هذه لك طرقا أخرى تضر بالمسلمين والعرب اكثر مما تنفعهم اذا اتبعناها ، وانني لمي يقين بأن فريقا كبيرا من الاغيار لا يريدون الضرر بالاسلام والعرب ، ولكن - وبالأأسف - ان فريقا من المسلمين يشجعون أولئك على إيذاء المسلمين ، اذا قال ضرر منا وعلينا، ولا عتاب على الاغيار من ذلك

« لقد تفشى الجهل، وساد التخاذل بين المسلمين، فوصلنا الى ما وصلنا اليه من الحالة الراهنة التي تعرفونها ، ولم يبق من الدين الا اسمه، وتفرقنا ايدي سباء وأصبح المسلمون فرقا وشيعا . اما أولئك الذين يطبلون وي زمرون لحضارة الغرب ومدنيته ويريدون منا ان نزل عندها فنتمثلها في بلادنا وبين أقوامنا فاننا نسرق اليهم الحديث بتوجيه أنظارهم الى هذه الازمة الخائفة والى هذا التبايل السياسي،

والى هذه الفوضى الاجتماعية السائدة في تلك البلاد، فان نظرة واحدة لمن يتدبر هذه الاوضاع السائدة في هذه الايام يلحس فساد تلك النظريات المتسلطة على عقول السذج من المسلمين ومن العرب.

اما المسائل الصناعية والزراعية فنأمر الله تعالى ونبيه بالاختيار صريحة، وكذلك في أعمال رجال السلف الصالح أكبر دليل على العناية بها، والاختيار بأسبابها ولذلك فالقول بأن الصناعة والزراعة من نتائج الحضارة الغربية وحدها ليس بصحيح، وكذلك الطيارات والدبابات والمدافع، والاعتاد الحربية التي تدافع بها الأمم عن نفسها وتدود بها عن حياضها هي من الأعمال الصناعية أيضاً، ومما أمر الله بها صراحة فقال في كتابه العزيز ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ) ولذلك يمكنني ان أقول بأنه لا يوجد في الدنيا مدينة تسمو بالبشر وتكفل راحتهم أحسن من مدينة الاسلام، ولا يوجد دستور يكفل حقوق الراعي والرعية وحقوق الناس كافة، ويؤمن المساواة بين الصغير والكبير وبين المالك والصالح، وينصف المظلوم من الظالم كالقرآن الكريم، وما فيه من الآيات المحكمات، وما جاء عن نبيه محمد ﷺ لذلك نحن ننصح المسلمين كافة، والعرب خاصة، وننصح البشر على الاطلاق للعمل بما جاء في كتاب الله جل وعلا، وعلى لسان نبيه الكريم فان السعادة في الدنيا والآخرة لا تكون الا بذلك : «فريق من المسلمين ينقمون علي لا أنني أدعو لمباداة الله عباداة خالصة ولا أنهم يريدون ان أرتكب المنهيات فأمر باقامتها في البلاد، فأنا أبرأ الى الله من هذه الدعوة الباطلة، وأخبر بأنني سلفي محمدي على ملة ابراهيم الخليل .

«دستوري ونظامي وقانوني وشعاري دين محمد ﷺ فاما حياة سعيدة وإمامية سعيدة.

( وههنا نفى عن نفسه دعوى الرئاسة على علو نسبه العربي الذي لا يعلوه إلا

نسب آل الرسول ﷺ ثم قال )

«أنا عربي ومن خيار الاسرة العربية، ولست متطفلا على الرئاسة والملا، فان آباي وأجدادي معروفون منذ القدم بالرأسة والملا، ولست ممن يتكثرون على سواعد الغير في النهوض والقيام وانما اتكالي على الله ثم على سواعدنا يتكلى الآخرون ويستندون



« انا لا أفتش ، ولا أسمى الرأس ، ولا أريد علواً في الارض ولا سعادة ، وانما يهمني في الدرجة القصوى جعل كلمة الله هي العليا ، ولا يهمني في هذا الشأن ما يعترضني في الطريق من المصاعب والتعاب .  
 « لقد حاربنا جيوش جرارة في أدوار مختلفة منذ ان قمنا بهذه الدعوة المباركة ، فكان نصيبها رغم كثرة عديدها وعددها الفشل والخسران والله الحمد  
 « ماذا يريدون من ابن سعود ؟ ماذا عمل ، ابن سعود ؟  
 « هذه أعمالي واضحة بيّنة ، أزلت كل شبهة ، واثبتت كل معروف ، ونهيت عن كل منكر ، وخجتي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله  
 « انني ابرأ الى الله من كل محرم ان ابيحه ، وابرأ الى الله من كل منكر ان آمر به ، وانا على استعداد لمواجهة كل من يريد محاججتي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ( وهنا تنصل من دعوي الخلافة وصرح بعدم إمكانها ثم قال )  
 « وانني أتمنى ان يتم جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم ، وانني لعلي استعداد لان اكون انا وأسرتي كجندي بسيط اجاهد في هذا الشأن ، ولن أخرج جهداً في سبيل توحيد بلادتي ، وتوحيد كلمة العرب وتأسيس الوحدة بين العرب ، واذا كنت انا أسمى في ذلك فلست اريد من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً ، وانما يهمني وأتمنى من صميم القلب ان يتم لم شعث المسلمين وان يسلم بعضهم بعضاً فيكفون الاذى عن أنفسهم .  
 « انا مسلم عربي ، رأيت قومي بعد مصاعب طويلة ولا فخر في ذلك ، الآن ورأيت جيوش جرارة لا تقبل عن اربعائة ألف مقاتل ، إرهابكيت بكوا ، وإن فرحت فرحوا ، وإن أمرت نزلوا على إرادتي وأمرتي ، وإن نهيت انتهوا . وهؤلاء هم جنود التوحيد إخوان من طاع الله ، يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله ولا يريدون من وراء ذلك إلا رضا الباري جل وعلا . وان هذه القوة هي موقوفة لتأييد الشريعة ونصرة الاسلام في الديار التي ولاني الله أمرها ، أعادي من عادي الله ورسوله ، وأصالح فيها من لا يعادينا ولا بناؤنا بسوء ، وأني وجندي جنودي خبيل جعل كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر . نسأل الله ان يأخذ بيدنا ويوفقنا لما يحب ويرضاه . أم المراد من هذه الخطبة وسنفاق عليها في الجزء الآتي

## بدعة الزيادة في الاذان أو عليه

( تاريخها ومبتدعها ومنكروها وادعاء مجلة مشيخة الازهر نمرعتها )  
( سئلنا عن هذه الزيادة فأفتينا في مجلة المنار بأنها بدعة منكورة ، وسئلت عنها مجلة مشيخة الازهر فأفتت بأنها بدعة حسنة ، ورد علينا مفتيها الشيخ يوسف الدجوي رداً ضمنه تلك البهائم السبع المفتريات ، التي فضحنا جهله وكذبه فيها بثلاثة عشر مقالا متتابعات ، وهذا مقال خاص برد شبهاته على بدعة الاذان )  
الاذان شعيرة من شعائر الاسلام التعبدية مروي بالتواتر والعمل من عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، منقول في جميع كتب السنة وفقه أئمة اهلهم ، معدود الكلمات ، موصوف الاداء ، وكل عبادة هذا شأنها في ثبوتها وصفاتها يجب فيها الاتباع بلا زيادة ولا نقصان ، ولا يقبل فيها رأي أحد بشبهة قياس او استحسان ، بخلاف العبادات المطلقة من ذكر لله تعالى او صلاة نافلة غير معينة أو صلاة على النبي ﷺ فكل امرئ مخير في الاكثار منها ما شاء بشرط ان تكون الصلاة على الصفة الماثورة وأن لا يلتزم فاعل العبادة المطلقة قيوداً لها من الزمان أو المكان أو الجهر أو الجماعة نخرجها من دائرة اطلاق الشرع لها وتدخلها في اعداد ماسماه الامام الشاطبي بالبدع الاضافية المخرجة لها عن إطلاقها ، ولذلك قال الفقهاء في صلاة ليلة الرغائب من رجب و ليلة النصف من شعبان اللتان اعتادهما بعض العباد انهما « بدعتان قبيحتان مذمومتان » كما في المنهاج للنووي وغيره  
العبادات منها ما هو مقيد بعدد او زمان أو مكان او وصف فلو اوجب فيه التزام القيد الماثور عن الشارع ، ومنها ما ورد مطلقاً غير مقيد فيلتزم فيه الاطلاق — والاذان من النوع الاول ، فلا يباح أن يزاد فيه ولا عليه ولا أن ينقص منه وقد ابتدع فيه الشيعة في مصر وغيرها ما بينته العلامة المقرئ في أوائل الجزء الرابع من خطته المصرية المشهورة بعد بيان أصله ونصوص السنة فيه ، وقفني على ذلك بإبطال السلطان صلاح الدين لما ابتدعه الفاطميون فيه وإعادته  
« المنازل : ج ٢ » « ١٥ » « المجلد الثالث والثلاثون »



لما كان عليه من مذهب أهل السنة وما حدث بعد ذلك من الابتداء فيه فقال مانصه :  
«وأمام مصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى أن استبد السلطان صلاح  
الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع  
وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ  
أبي الحسن الاشعري رحمه الله فأبطل من الاذان قول «حي على خير العمل» وصار  
يؤذن في سائر إقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربع التكبير وترجيع  
الشهادتين فاستمر الأمر على ذلك إلى أن بنت الأتراك المدارس بديار مصر وانتشر  
مذهب أبي حنيفة (رض) في مصر فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان  
أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضاً على رأيهم ، وما عدا ذلك فعلى ما قلنا  
«إلا أنه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا على رسول الله ﷺ  
وهو شيء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البراسي بعد  
سنة ستين وسبعمائة، فاستمر الى أن كان في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائه  
ومتولي الأمر بديار مصر الأمير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج  
المروفي بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، فسمع بعض الفقراء الخلاطين  
سلام المؤذنين على رسول الله ﷺ في ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طائفة من إخوانه  
فقال لهم أحببون أن يكون هذا السلام في كل أذان؟ قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح  
متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه وأنه أمره ان يذهب الى المحتسب  
ويبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله ﷺ في كل أذان، فمضى الى محتسب  
القاهرة - وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي [ وكان شيخاً جهولاً ، وبليماً زاهياً ،  
سوء السيرة في الحسبة والقضاء ، متهاطلاً على الدرهم ولو قاده الى البلاء ، لا يحتمل من  
أخذ البرطيل والرشوة . ولا يراعي في مؤمن الا ولا فمة . قد ضري على الآثام ،  
وتجسد من كل الحرام . يرى ان العلم أرشاء العذبة وليس الجبة . وبحسب ان  
رضا الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة . لمحمد الناس قط ياديه ،  
ولا شكرت ابداً مساعيه ، بل جهالاته ، شائعه ، وقبائح أفعاله ذائعة . أشخص غير  
هذه الى مجلس المظالم ، وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدي السلطان من اجل

عيوب فواح . حقق فيها مكانه عليه القوادح . وما زال في السيرة مذموماً ، ومن العامة والخاصة ملوماً [ وقال له رسول الله ﷺ ان نتقدم لساثر المؤذنين بان يزيدوا في كل اذان قولهم « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » كما يفعل في ليالي الجمع ، فأعجب الجاهل هذا القول ، وجعل أن رسول الله ﷺ لا يأمر بعد وفاته ، إلا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته ، وقد نعى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيها شرعه حيث يقول ( ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) وقال رسول الله ﷺ « اياكم ومحدثات الامور » فامر بذلك في شعبان من السنة المذكورة ، ونمت هذه البدعة ، واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام ، وصارت العامة واهل الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه ، وأدى ذلك الى ان زاد بعض اهل الالحاد في الاذان ببعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المتقدمين الذين ماتوا ، فلا حول ولا قوة الا بالله وإنا لله وإنا اليه راجعون » اهـ ما قاله القريري بنصه :

هذا أصل هذه البدعة وسببها ، وهو افتراء بعض الدجالين الخرافيين من أهل الطريق على رسول الله ﷺ رؤيا أمر بها ذلك المحتسب الظالم الفاجر بتعميمها . وحسبك ما كتبه الملامة القريري في انكارها وتسفيه مبتدعها ، ولعله يعني بما زاده عليها بعض أهل الالحاد في بعض قرى مصر من السلام على بعض المتقدمين الذين ماتوا سلامهم على السيد احمد البدوي . وقد انتقل هذا من بعض القرى الى الامصار حتى القاهرة نفسها ، وزيد على السلام عليه نداء السيد ودعاؤه متصلاً بالاذان أيضاً . فقد سمعت مؤذن الفجر في أول دار سكنتها بمصر يصيح بعد الاذان : يا شيخ العرب ! مع كلمات لم اتبينها . وما كنت اعلم ان هذا لقب البدوي . إن شر مفاصد البدعة أنها بطول الزمان تعطى حكم السنة المشروعة ، فيجب فاعلها متبعا ، ومنكرها مبتدعا ، ويخترع أدياء العلم الملل والشبهات لشرعتها . والقاعدة العامة عندم لاثبات كل بدعة قولهم « بدعة خبيثة » وهو مصادم لنص الحديث الصحيح الذي كان النبي ﷺ يقول على المنبر « وشر الامور محدثاتها ، بكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم ، وهو مجمع على معناه في البدع



الدينية ، وإنما قال من قال من العلماء ان البدعة تنقسم الى حسنة وخبيثة في البدعة اللغوية وهي ما يخترعه الناس ويضعونه من العلوم والفنون والصناعات والاعمال ، والاذان من العبادات التي يلتزم فيها الاتباع بإجماع السلف والأئمة المجتهدين وقد عرف العلامة الشاطبي البدعة الدينية في كتابه الاعتصام بأنها « طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه » ثم نقل عن الامام مالك رحمه الله تعالى انه قال : من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لان الله يقول ( اليوم أكملت لكم دينكم ) فما لم يكن يومئذ ديننا فلا يكون اليوم ديننا اهـ

وقد استج نصير البدع الشيخ يوسف الدجوي على شرعيتها في مجلة مشيخة الازهر بما جاء في بعض الاحاديث الواردة في جواب المؤذن وهو « اذا سمعتم المؤذن قولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي » الحديث هكذا ذكر منه ما وافقه وعزاه الى صحيح مسلم - ونزيد عليه أنه رواه احمد وأصحاب السنن أيضا الا ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو - ( ثم قل ) وان المؤذن ممن سمع الاذان وكل من سمع الاذان طلب منه الصلاة على النبي ﷺ وأقول ان هذا قد ذكره الفقهاء المتأخرون وزاد هو عليهم انه مخير في هذه الصلاة من وصلها بالاذان مع رفع الصوت وعدمه ، وهذه الشبهة مردودة من وجوه

( أولا ) ان من العلوم بالاختبار ان المؤذنين يقلد بعضهم بعضا في هذه الزيادة ولا يقصدون بها اتباع هذا الحديث ولا غيره مما ورد في اجابة المؤذن ويقل فيهم من يعرفها . وتتم هذا الحديث « ثم صلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » والمؤذنون لا يسألون له الوسيلة ، ولم يذكر الشيخ الدجوي هذه التهمة لانها تدحض شبهة

( ثانيها ) ان المؤذن لو كان يأتي بهذه الصلاة لاجابة نفسه عملا بالسنة لأنى بكل ماورد في السنة من الادعية في هذه الاجابة وأشهرها في هذه الاجابة الدعاء المفسر لطلب الوسيلة في الحديث الذي احتج به وهو كافي حديث آخر أصبح منه

« من قل حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » رواه احمد والبخاري وأصحاب السنن من حديث جابر بن عبد الله

( ثالثها ) أن وصلها بالاذن مع رفع الصوت يوم من لا يعرف السنة فيه أنها منه ، أو أنها مشروعة . وقد قال المقرئون ان العامة وأهل الجهالة يرون أن هذه الزيادة من جملة الاذان الذي لا يحل تركه ، وأكثر الناس في هذا العصر يجهلون السنة فلذلك ينكرون على من أذن الاذان الشرعي مقتصر عليه ولم يزد عليه هذه الصلوات والتسليمات ، ويطعنون فيه وفيمن ينكر هذه الزيادة أو الملاوة بأنه عدو الرسول ﷺ فانقلب الشرع : وانعكس الوضع ، وصار الذي يتبع الرسول ﷺ ويؤذن كما كان يؤذن المؤذنون له ولخلفائه الراشدين يعد عدواً له ، والمبتدع في ملته ، المخالف لسنة ، المتبع لذلك الفقير الحلاط المتفري على النبي ﷺ والبرلسي المحتسب الفاسق هو النقي المتبع له ( ص ) وهذا شبر غوائل هذه البدع

( رابعها ) ان الذي فهمه الصحابة ومنهم مؤذنو المصطفى ﷺ ان اجابة المؤذن بقولهم مثل ما يقول إلا الخيعتين فيقول عندهما « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » والصلاة عليه ﷺ وسؤال الوسيلة له وسائر الادعية هي من الاذكار التي يقولها كل سامع له منفردا بخفض الصوت فلم يرو أحد من المحدثين عن مؤذنيه ( ص ) ولا مؤذني خلفائه الراشدين ولا مؤذني خير القرون ولا عن غيرهم من الصحابة والتابعين انه رفع صوته بذلك كالأذان فضلا عز وصل المؤذنين له بالأذان ولا مادون الاذان مما ورد فيه رفع الصوت كاقامة الصلاة وهي الاذان الثاني فعلينا اتباعهم ، ورفع الصوت فيه خلاف الاصل فلا يتوقف انكاره على نهى الشارع عنه ، ولو كان مشروعا لجاز لاهل المسجد عند الاذان والاقامة ان يرفعوا اصواتهم باجابتها بمثل صوت المؤذن ، ومن ذا الذي لا يقول ان هذا عمل منكر ؟ ومن ذا الذي ينكر على المؤذن أن يأتي بالأذكار المأثورة في اجابته وهو منصرف من الأذان بصوت خاشع كما يجيبه سائر من سمعه ؟

( خامسها ) أننا قد بينا أن ما أطلقه الشرع من العبادات فليس لنا أن نقيده



بصفة تلزمها فيها لم ترد في الشرع كالأذكار الماثورة بعد الصلاة وذلك مفصل في كتاب الاعتصام للعلامة الشاطبي فقد عد من البدع الإضافية اجتماع المصلين ورفع أصواتهم بالتسبيح والتحميد والتكبير ٣٣ مرة وغير ذلك والتزامهم إياه في المسجد، لأنه يومهم أنه مشروع هذه الصفة، ووصل أذكار اجابة المؤذن بالأذان برفع الصوت على النار أولى بذلك . وانني أؤذن لصلاة الفجر في روشن الدار كل يوم تقريبا ثم أصلي على النبي ﷺ وأنا منصرف من الأذان وأسأل له ﷺ الوسيلة باللفظ المروي عنه في الصحاح والسنن وغير ذلك مما ورد

( سادسها ) لو كان المؤذن يقصد بالصلاة عليه ﷺ بعد الأذان ماورد عنه في جواب النداء لما ترك في صلاة المغرب، بل لآتى به بعدها وزاد عليه الدعاء الماثور بعده وهو اللهم هذا إدارائك ، وإقبال نهارك ، وأصوات دعائك ، فاغفر لي » رواه أبو داود والترمذي من حديث أم سلمة ( رض ) ولما زاد عليه بعضهم بعد أذان الفجر نداء شيخ العرب البدوي ، فبذلك دحضت شبهات مجلة الأزهر كلها ، وثبت أن مايزيده المؤذنون ليس إلا بدعة يجب انكارها ،

( سابعها ) من مناسد هذه البدعة أنه لما كان الوهابية يتبعون السنة في آذانهم ويمنعون الزيادة فيه أو عليه وهم مبتدعة في زعم الدجوي رماهم المبتدعون بأنهم لا يصلون على النبي ﷺ مطلقا حتى ان المرحوم التقي النقي محمد أمين بك الرافعي لما حضر مجلس الملك عبد العزيز الفيد ن بن السعود بمكة المكرمة وسمعه يصلي على النبي ﷺ كلما ذكره وإن تكرر ذكره في المجلس مرارا كثيرة متوالية استغرب ذلك وكتبه في جريدته ( الاخبار ) وقال انه ما رأى أحدا مثله في ذلك اي لا في مصر ولا في غيرها

وأغرب من هذا ان بعض حجاج بلدنا قال لي بمكة المكرمة ان الناس قالوا لنا ان الوهابية منعوا من الاذان الشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة وقد سمعت جميع المؤذنين ينطقون بها . فقلت له هذا من اقراء الناس عليهم وذكرت له سببه وقال بعض الناس مثل هذا مرة لو قيل إدارة النار فدلله الوكيل على دار

الوكالة العربية للحكومة السعودية وقال له اذهب اليها في هذا اليوم وكان يوم الجمعة تر فوقها علماً أخضر قرأ ما فيه لتعلم كذب هذا القول بالمشاهدة — فان فيه ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) وهذا شعار الوهابية، فبهت الرجل

رد علينا الاستاذ الدجوي من وجوه غير ما تقدم نوجز الكلام في الجواب عنها فنقول :

(١) زعمه انه خفي علينا الفرق بين الزيادة في الشيء والزيادة على الشيء وهذا

من الثاني — ونقول لا فرق بينهما في المعنى المقصود فهي على كل حال زيادة متصلة

بعبادة من شعائر الاسلام لم يأذن بها الله ، وقد سماها المقريري قبلنا زيادة في الاذان

(٢) قوله انه ليس أول من قال انها بدعة مستحسنة بل علماء المذاهب الاربعة

مصرحون بذلك وجوابه — إن صح النقل — ان هؤلاء العلماء المتأخرين ليسوا من

الأئمة المجتهدين بالاتفاق بيننا وبينه فقولهم كقوله لا يستدبه إذ لا دليل لهم عليه ،

ولا يجوز تقليد من فيه باتفاق من يقول بجواز التقليد أو وجوبه على العاجز عن

الاستدلال لانهم انما يقولون بتقليد المجتهد وهؤلاء لا يدعون الاجتهاد ، بل

يعيبون علينا الاستدلال بالكتاب والسنة لانهم يعدونه من الاجتهاد المتعذر

ويتكفون بنا ثم يفعلون مثل فعلنا ولكنهم يستدلون بأقوال أمثالهم ،

(٣) قوله انه « ليس كل ما لم يفعل في عهد رسول الله ﷺ يكون بدعة سيئة ومن فهم ان

ذلك داخل في الحديث « وكل بدعة ضلالة » فهو من أقل الناس علماً ، وأضيقهم عقلاً »

ونقول ان كل ما لم يفعل في عصره ﷺ من العبادات ولا سيما شعائر الاسلام

فهو البدعة السيئة بخلاف أعمال الخير غير التعبدية كتأليف الكتب العلمية النافعة

وبناء القناطر والمستشفيات مثلاً ، وقد صرح بهذه التفرقة كبار العلماء ، ومن لم

يفهم هذا فلا فهم له ولا علم ولا عقل

(٤) قوله ان هذه البدعة تدخل في عموم حديث « من سن سنة حسنة » الخ

ونقول ان هذا خطأ ظاهر فعلماء المسلمين سلفهم وأئمة الخلف منهم مجمعون على انه

ليس لأحد أن يسن في العبادات المشروعة سنة جديدة كما يبناه أنفاً ومقلداً

اتخلف يقولون هذا أيضاً ولكن منهم من يخالفه كما فعل هو ومن يحتاج بقولهم «

وهو ليس بحجة بإجماع علماء الاصول



(٥) قوله « ليس هناك من يحمل الزيادة من الاذان بدليل انها ترك في اذان المغرب وبدليل انهم يطيلون تارة ويقصرون ، وبدليل ما ذكره هو ( يعنينا ) انهم قد ينادون شيخ العرب ( السيد البدوي ) فهل يفهم ان ذلك كله من الاذان ؟ »  
 وجوابه ان الجاهلين يفهمون انه من الاذان كما قال القريري ، ومن لم يفهم انه منه يعتقد انه مشروع في الاسلام ، ولذلك ينكرون على من يتركه كما تقدم ، وانما هذا حجة عليه مبطل لزمه أنهم يقصدون به اتباع السنة في جواب المؤذن وتقدم تفصيله ،  
 على ان الكلام في هذا الفعل البدع لا في تسميته ، فسواء عليهم اجماعه أو سموه من الاذان كما يفهم جماهير الموام أم جعلوه من اجابة المؤذن لنفسه كما زعم هو ( الدجوي ) حتى قال انهم اقتلوا في بعض القرى أو كادوا يقتلون في اختلافهم فيه هو على كل حال ابتداع في الدين وشرع لم يأذن به الله ، فجميع هذه الاجوبة حجة على قائليها لا له ، واذا امكن المراء في بعضها فلا يمكن في جملتها .  
 وخلاصة القول أن هذه الزيادة في الاذان أو عليه أو الملاوة له بدعة أحدثها بعض الفساق في آخر القرن الثامن وزيد عليها فيما بعده ما لا شبهة في بطلانه فيجب انكارها والسعي لمنعها ، وعدم اطالة الجدل لاثبات استحسانها .  
 وهذا هو الذي يصح ان يدخل فيما أمر الكتاب العزيز به من رد التنازع إلى الله والرسول . وهو الذي يمكن أن تجتمع كلمة الامة عليه إذا دعاها اليه علماؤها بناء على أنه هو الذي كان في عهد الرسول ﷺ وخلفائه (رض) ومن يقول إنها بدعة غير سيئة أو حسنة لا يقول أنها خير مما كان عليه المسلمون في ذلك العهد . وهذا معلوم بالضرورة لا يخالف فيه احد .  
 وان من شر مفاسد هذه البدع في الدين أن يتعصب لها أهلها مع تهاونهم في السنن وفي الفرائض أيضا ، وأعجب من ذلك اقرار ادعياء العلم للمبتدعين على بدعهم ، وأعجب من هذا الاعجب تأولها لهم ، والرد على منكريها عليهم ( ومن يرد الله هتنته قلن تملك له من الله شيئا ) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## جمال الاسلام المهجور أو المجهول

( مسامرة فيه )

( ذكرني اهتمام الصحف بعزم جلالة الملك المعظم على زيارة  
كليات الازهر في هذا الشهر وانتقادها لادارة المشيخة الحاضرة لهذه  
الجامعة وسيرة رئيسها فيها بمسامرة في هذا الموضوع قامت بها الحجة  
على هذا الرئيس بأن تعاليم التوحيد وغيره في الازهر والمعاهد التابعة له  
غير مفيد للخواص ولا للعوام . ، فرأيت ان أنشرها كما وقعت  
وهاهي ذه )

أدب الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين مأدبة نفيسة  
لصاحبي السمو شقيق سلطان لحج ونجده اذ كانا من ضيوف مصر في العام الماضي ،  
دعا اليها جماعة من كبار أهل العلم الديني والدنيوي والمكانة ، في مقدمتهم أصحاب  
الفضيلة والسعادة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر والشيخ محمد صادق المجددي  
وزير دولة الافغان المفوض بمصر والشيخ محمد الخضر وعثمان مرتضى باشا وأحمد زكي  
باشا والدكتور عبدالرحمن شهبندر — وكذا كاتب هذه المسامرة صاحب المنار  
ولما كنا على المائدة اعتذر شيخ الازهر بالحاجة عن مشاركة الجماعة بالطعام  
الغذي ، ولكنه أحب أن يجمع لهم بينه وبين الغذاء العقلي ، فطلق يشكو من  
إعراض المسلمين عن هداية الاسلام افتنانا بالدنيا وتقاليد الحضارة الافرنجية ،  
فقال عثمان باشا : إن حب الجمال طبعي في البشر ، وإن الاسلام كله جمال ، وإن  
تهذيب الحضارة والعلوم الراقية تزيد العاقل حبا للجمال فهي تقوي الاسلام بما  
تظهره من جماله المحبوب بانطبع — أو ما هذا خلاصته

قال الشيخ : ولكننا نرى الجمال في عرف أكثر أهل عصرنا هو ما يسمونه  
( الموضة ) في الازياء والمعدات والاهو وسائر نواحي الحياة ، أي وإن كان من  
الفسق والعجور الذي لا يخفى قبحه على عاقل ، وتساءل كيف السبيل الى تلافيه ؟  
هذه صفوة عبارته



١٢٢ سبب اقبال الناس على الاسلام أولا واعرضهم عنه آخرًا المنار : ج ٢ م ٣٣

ثم دار الكلام في جمال الاسلام وكبالة وما امتاز به على سائر الأديان وما اعترف له به بعض حكماء الإفرنج ومؤرخيهم المنصفين ، ولا سيما أساسه الاعظم وهو توحيد الله تعالى وكون المرشد الاعظم للناس من لدنه عز وجل هو عبد الله ورسوله لا مخلوق مشارك له ( أو وكيل ينوب عنه ) سبحانه في تدبير أمور الخلق في الدنيا ، وينجيهم في الآخرة بنفوذه وجاهه — كديانة النصارى

وذكر الدكتور شهبندر ان بعض علماء أوربة قد صرحوا بأن بساطة العقيدة الاسلامية وموافقتها للعقل والفطرة وسهولة فهمها وتعلمها هو السبب في انتشار الاسلام في جميع طبقات البشر بالسرعة المعروفة في التاريخ وانهم زام النصرانية أمامه في الشرق كله ، وفي كثير من بلاد الغرب ، وان بعضهم قل : إن محمداً ﷺ لما رأى خذلان النصارى باتخاذ نبيهم إلها وربا لهم لم يكتف بتلقيب أتباعه أنه نبي ورسول ، بل أمرهم بأن يقولوا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، حتى اذا فرغ الجمع من الطعام ، وأخذوا مقاعدهم من حجرة القهوة والكلام ، تصدى كاتب هذا المقال للموضوع فقل

إن ما قاله الاستاذ شيخ الازهر من اعراض المسلمين في هذه البلاد وأمثالها عن هداية الاسلام وعن تشريعه أيضا — ولا سيما الذين يتلقون التعليم العصري — حق مشاهد لا ريب فيه ، وإن ما قاله الاستاذان مرتضى باشا وشهبندر حق لا ريب فيه أيضا ، وما كان حديث المائدة ليتسع لبسط القول الفصل الجامع بين القولين ، نعم إن كل ما قيل على المائدة صحيح وإن كان فيه ما يؤم التعارض ، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الموضوع المهم بدون تمحيص وتحقيق ، فأرجو السماح لي بذلك : إن الاسلام ظهر على لسان نبي أمي بعث في قوم أميين حملوه إلى أمم كثيرة من أهل الحضارات والعلوم والفنون السابقة فقبلوه كما قبلته قبائل البداوة ، وآثروه على أديانهم وشرائعهم ولغاتهم ، لما تجلى لهم في كتابه وسنة نبيه وسيرة دعائه من الجمال المعنوي في عقائده المعقولة ، وشريعته العادلة ، وآدابه العالية ، الموافقات للفطرة الانسانية ، والجمع بين مصالح الدين والدنيا

فما السبب الذي صرف الكثيرين من المسلمين أنفسهم بعد ذلك عن هدايته

المنار: ج ٢ م ٣٣ مثال الغزالي للحجب التي وضعها المقلدون على القرآن والسنة ١٢٣

عن تشريعه وعن آدابه وفضائله على جماله وكلامه ، وزين لبعضهم استبدال غيرها بها ، وكيف السبيل الى عطفهم عليها ؟ وجذب غيرهم إليها ؟ هذا ما تمسأل عنه مولانا الاستاذ شيخ الأزهر ، ويكتفي تقرير الجواب عنه على قاعدة الاستاذ عثمان مرتضى باشا في جماله ، وقاعدة الدكتور شبنندر في سهولته وموافقته للفطرة

إن جمال الاسلام ظهر للعالم كله في القرون الاولى بعلم دعائه وناشريه وبيانهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبحكم خلفائه وامرائه بين الناس بعدل شريعته ومساواتها بينهم بالحق ، ثم صار هذا الجمال يخفى ويتوارى رويداً رويداً بهجر العلماء لتعاليم القرآن وبيان السنة له ، واعتمادهم على تقليد العلماء المصنفين ولا سيما المتكلمين ، وبظلم الملوك والامراء ، وتعاون الفريتين على ظلم الناس والاستبداد فيهم ، وطغيان الرياسة عليهم ، ونكتفي بضرب المثل في العلماء

ضرب الامام الغزالي مثلاً لما وضعه علماء التقليد من الحجب بين الناس وبين جمال الاسلام ونوره - وهي طبقات العلماء الخمس التي يذكرونها في رسم المفتي - فشبّه نور الشريعة من كلام الله وسنة رسول الله ﷺ بالشمس اشرقت بها الافاق ، ودخل نورها من كوة في حجرة فوقعت على مرآة في الجدار المقابل لها ، فانعكس النور عنها الى الجدار الذي تجاهها ، وانعكس نور هذا الجدار الى جدار يقابله في حجرة أخرى مظلمة فكان أضعف مما قبله ، وتكرر الانعكاس حتى اذا كان الاخير منه على جدار الحجرة الخامسة كان أهلها في ظلمة لا يدركون فيها إلا أشباحاً وشخوصاً لا يدركون صفاتها ولا معارفها التي تتميز بها

فماذا مثل من يزعم أن نور الله المشرق من سماء كتابه وسنة رسوله لا يدركه كما هو الا المجتهد المطلق ، وان من دونه المجتهد المنتسب يدرك شيئاً كثيراً من مرآته لا يستدل باقتباسه من شمس نفسه ، ومن دونه مجتهد المذهب ، ونحته المقلد الذي يميز بين صحيح الروايات وسقيمها في المذهب ، ووراء الذي يقدر على ترجيح بعض الروايات والاقوال على بعض . وأما سائر الناس فهم أمري وعيال على هذه الطبقة السفلى ، قالوا يجب عليهم تقليدها في نقلها ، لافي فهمها ورايها ، ويقول بعض محققى المتأخرين من فقهاء الحنفية المؤلفين : وهذه طبقة أمثالنا



فأني لمن أقام من وراء هذه الحجب كلها أن يدرك نور الاسلام فيرى فيه جماله وكماله وجمال كل شيء به، وإذا كان لفقهاء الفتوى في النوازل العملية وقضايا المحاكم عذر في مراعاة هذه الرسوم لمجزم عن الدليل، فهل لاحد عذر أن يضربها أمام عقائد الدين وقد قال السنوسي وغيره ان التقليد فيها غير جائز، أو يضربها امام فضائله وآدابه واحكامه القطعية التي لا مجال للاجتهاد فيها؟

لقد كان علو الاسلام على جميع الاديان، قائما على قاعدة الاستقلال في فهم حقيقته وإدراك جماله وما ضعف إلا بترك هذه القاعدة. ولكن تعليم المدارس المصرية قائم على هذه القاعدة، ولا يمكن تثبيت المسلمين على دينهم في هذا العصر إلا بجعل تعليمه قائما عليها أيضا، لأن من يتعلم كل علم مستقلا في فهمه يأتي أن يقلد في دينه من يعترفون أن بينهم وبين كتاب الله وسنة رسوله أربعة حجب وهم الحجاب الخامس دونه

ذكر لنا الدكتور شيندر عن بعض حكماء الافرنج اعترافهم بامتياز عقيدة التوحيد الاسلامية، على عقيدة التثليث النصرانية، وان التوحيد يمكن أن يفهمه ويقبله كل أحد من عوام الناس وخواصهم وبدوهم وحضرهم بخلاف التثليث، أليس من البلاء أن يكون فساد التعليم الاسلامي قد أفغى بالمسلمين الى خفاء عقيدة التوحيد بالاعراض في بيانها عن آيات القرآن النيرة الواضحة، الى اصطلاحات علماء الكلام المعقدة؟ مثال ذلك ما يلقنونه لطلبة العلوم الدينية في الازهر وغيره من المدارس الدينية المقلدة له في أول كتاب يقرأونه لهم في العقائد وهو حواشي السنوسية الصغرى (أم البراهين) وهو ان التوحيد الذي هو أس الاسلام عبارة عن نفي الكوم الخمسة: السكم المتصل والسكم المنفصل في ذات واجب الوجود عز وجل، والسكم المتصل والسكم المنفصل في صفاته تعالى، والسكم المنفصل في أفعاله إذ ليس فيها كم متصل كما قالوا. ان هذه الكوم الخمسة فلسفة كلامية ما أنزل الله بها في كتابه من سلطان، ولا وردت في شيء من بيان رسوله ﷺ لا كتاب، ولا في آثار أصحابه ونقله سنته، ولا في كتب أئمة السلف الصالح ومنهم الفقهاء الاربعة، وانها لتكاد تضاهي الاقانيم الثلاثة في الخفاء، وان من يفهم معناها الذي فسروها به لا يفهم منها حقيقة التوحيد

نذري حكمه الله تعالى عن خاتم النبيين وعن قبله من اخوانه المرسلين ، ولا ما فهمه مشركو العرب من كلمة ( لا إله إلا الله ) وإني لما لقيتها في المدرسة في طرابلس الشام حاولت أن أفهمها للعوام فعجزت بل كدت أفسد عليهم عقيدتهم ، حتى قال لي بعضهم إنه لم يستطع أن ينام الليل الذي سمع في أوله الدرس ، وخاف أن يموت وهو لا يفهم معنى التوحيد

عند ما قلت هذا وضع كفه الاستاذ الاكبر شيخ الازهر علي يدي وكان جالسا بجانبني وقال : ان هذه الاصطلاحات الكلامية وكتبها قد وضعت لامثالكم من الخواص لا للعوام

قلت اسمعوا أيها السادة ما يقول مولانا الاستاذ : يقول ان هذه الكتب الكلامية وضعت للخواص لا للعوام فأين الكتب التي وضعت للعوام وهم اكثر الناس ؟ ان علم الكلام علم مبتدع أنتهه عند ظهوره أئمة الاسلام حتى ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى هجر حفصا الفرد لانه ألف كتابا فيه ، وقد بين الامام أبو حامد الغزالي ما استقر عليه رأي العلماء فيه فقال ما خلاصته : إنه ليس من علوم الدين وانما احتيج اليه لاجل حماية العقيدة من شبهات الفلاسفة والمبتدعة ، فهو كالبذرة للحاج يعني الحرس ، فالتخاذ البذرة ليس من أركان الحج ولا واجباته ولا سننه ، ولا من شروط الاحرام ، وانما احتيج اليها لوجود اللصوص وقطاع الطريق الذين يعتمدون على أموال الحاج وأنفسهم

فإذا كان الامر كذلك فلم الكلام يختلف الحاجة اليه باختلاف شبهات الخصوم ، وقد تجد في عصرنا هذا شبهات على الدين غير شبهات الفلاسفة اليونانية التي ألف علماء الكلام الاولون الكتب لدحضها فيجب على خواص العلماء الذين يتصدون للدفع شبهات هذا العصر أن يعرفوا العلوم التي نجمت منها ، ويردوها بالادلة العلمية الراجحة عند أهلها ، لا ان يتعبوا أنفسهم ويضيعوا أزمته في دراسة الفلسفة القديمة في كتب فنية دقيقة كشرح المواقف وشرح العقائد النسفية وحواشيها ، وقد كفتهم العلوم والفلسفة الجديدة مؤنة التعب فيها بما يشبه التعبد بها ، ثم إننا نرى مزاويلها لا يستفيدون منها العلم بحقيقة التوحيد ولا حقيقة الشرك ، ولا يمنون بالنهي



عما ابتدع الجاهلون من الشرك ، بل منهم من يتأول لاهله خرافاتهم الشركية  
إنما نرى هذه الخرافات الشركية الوثنية فاشية في الناس لان أكثرهم  
لا يتلقون عقائد الدين إلا من أمهاتهم وأبائهم ومعاشرهم ، حتى لا يكاد يوجد  
في الالوف الكثيرة منهم أحد من ذكر أو أنثى تلقى عقيدته من كتاب الله وكتب  
السنة الصحيحة ، أو من تأليف العلماء على ما ذكرنا من تعقيدها ، فتراهم رجالا ونساء  
وأطفالا يشدون رحالهم الى قبور اشتهرت باسماء بعض الصالحين المعروفين أو  
المجهولين يحملون اليها القرابين والتذوبر للتقرب اليها ، ويتضرعون بالدعاء لمن دفن  
فيها بطلب الشفاء لمرضهم والانتقام من أعدائهم وغير ذلك من ما ربههم وكل ذلك من  
العبادات وهم في حلهم وترحالهم اليها يتركون الصلوات ، ويرتكبون كثير من المنكرات  
ونرى بعض المتعلمين الذين حضروا دروس السنوسية والجمهورية يتأولون  
لهم دعاءهم واستغاثتهم لغير الله وطوافهم بالقبور ونذورهم وقرابينهم لها ، بانهم  
يمتدنون انهم يقضون حوائجهم بما خصهم الله به من الكرامات ، وان قضاءها  
من أعمالهم الكسبية فهم كاسبون لما لا خالقون ، وأنهم هم مستشفعون بهم لا عابدون  
لهم ، فأقوالهم محمولة على المجاز العقلي بقرينة اسلامهم ، وقصارى أعمالهم المخالفة  
للشرع ان تكون من الشرك العملي لا الاعتقادي فهم بهذا التأويل الباطل للجاهلين  
يصدون المتعلمين عن الاسلام ، وهو ما يشكو منه الاستاذ ، والقرآن يدحض هذه  
التأويلات بآياته القطعية المعروفة ، التي ثبتت انهم يعبدون غير الله بشرع لم يأذن به الله  
وأنى لمن غاية علمه بالتوحيد فلسفة نفي الكوم الخمسة ان يعرف توحيد القرآن  
وشرك العبادة الذي أنكره على المشركين من التقرب اليه بوسائل لم يشرعها لهم  
بل أنكرها عليهم ؟ الخ

إننا محتاجون في هذا العصر الى نوعين من الكتب لطريقتين من طرائق التعليم  
لاظهار حقيقة الاسلام ، وما فيه من جمال وكمال ، وإصلاح لحال من يهتدي به من الناس  
النوع الاول كتب في عقائد الاسلام وآدابه وعباداته تكون في غاية السهولة  
والبساطة لاجل تعليم التلاميذ والعوام من الرجال والنساء ولجل المطالعة أيضا  
ويجب ان تكون هذه الكتب مقتبسة من نور القرآن ومستمدة من آياته البينات

المزار: ج ٢ م ٣٣ الحاجة الى كتب في التعليم "عالي الاسلام واصلاح التعليم" ١٢٧

التي تفيض النور على العقول ، وتنفع من روح الله في القلوب ، ويجب ان يطبع منها مئات الالوف وألوف الالوف من النسخ لاجل تعميم نشرها والنوع الثاني كتب في بيان أصول الاسلام في الاعتقاد والتهذيب والتشريع مقرونة بأداتها وحكمها ووجه حاجة جميع البشر اليها في إصلاح جميع شؤونهم الشخصية والاجتماعية، ورد جميع ما يرد عليها من الشبهات في هذا العصر ، الخ ومن الضروري ان يكون التعليم في المعاهد الدينية موجها الى تخرج طائفة من العلماء لبث الدين على الطريقة الاولى في المدارس والمساجد والبيوت لاجل تعميمه في العالم كله ، وتخرج طائفة أخرى لاجل الدعوة اليه والدفاع عنه، وان يربي كل منهما تربية روحية عقلية تكون بها الغاية التي تناط بأفراده وجدانا نفسيا لهم لاهم لهم من حياتهم فيما دونها، لا وسيلة من وسائل الكسب والمعيشة ومن العلوم عندنا بالاختبار ان هذا المنحى من مناحي التربية الدينية والتعليم الاسلامي موقود لا وجود له في المعاهد الدينية، لافي الازهر الذي هو أكبرها وأغناها ولا في غيره، وان هذه الكتب بنوعها لا وجود لها فيه ، اللهم إلا رسالة التوحيد للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

قررت ما ذكر كله في السامر بنحرمما بسطته هنا فأقرني عليه جميع السامر بن حتى ان شيخ الازهر والشيخ الخضر من أكبر أعوانه ورئيس تحرير مجلة المشيخة لم يعارضاني في كلمة منه غير ما تقدم عن الشيخ الأكبر، وقد علم منه الجواب الصحيح عما أورده الشيخ على المائدة بما ظهر به أنه هو المعلوم المستول فيما تسأل عنه، والمشكوم منه فيما يشكو منه . وإذا كان السكوت إقرارا ، وكان تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ، فقد قامت به الحجة على الشيخ الظواهري بخلو الازهر في عهده من التعليم الذي يظهر نور لاسلام وجماله لعامة الناس وخاصتهم ، وظهر به ان أكبر الأثم فيما شكاه منه من اعراض الناس عن الاسلام واقع عليه ، ففي يده تلافيه ، ولكنه هو الذي يصد عنه، وقد أخرج من الازهر أمثل المعلمين المشتغلين به، ومجلة المشيخة الخرافية اظهر الحجب عليه . فيا ليت جلالة الملك يعلم هذا كله ، كما علم من سوء ادارة الازهر ما دونه

وكتب هذا في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥١



## الى شبان المسلمين

( قصيدة للاستاذ محمد الهراوي )

ألقاها في حفلة لجمعية الشبان المسلمين في دار الاوبرا الملكية بمصر

## الشرق والغرب

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| قل للشباب، المسلمين تحية   | من مسلم ثبت على إيمانه      |
| ويزيده في الله حسن عقيدة   | ماجره الاحاد من خسارانه     |
| الغرب مجلبة الخسار جيمه    | والشرق مفتتن به عن شانه     |
| متودد والغرب لم يأبه له    | لا في مودته ولا شانه        |
| ماذا من الغربي في احسانه؟  | والشر غلاب على احسانه؛      |
| مازال يرمي الشرق من نيرانه | حتى تودي في لظى نيرانه؛     |
| في كل يوم معقد للجانه      | والمشكلات تتر تحت لجانه     |
| لو اخلص الغربي في نيته     | ماثارت النيران من بركانه    |
| ماباله، والعدل من ألحانه   | تبكي العدالة في صدى ألحانه؛ |

## الطابع القومي

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| لو يحفظ الشرقي طابع قومه   | لم يطوه الغربي في سلطانه  |
| أو كان يزهد في الحياة لعزه | ماهان بعد العز في أوطانه  |
| أو كان متبعاً لأي كتابه    | لمضى وهذا المدهر طوع بانه |
| لكن سفته حضارة غربية       | ألقى الي مضمارها بعنانه؛  |

## الذكرى

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| أين تغزاة انه تحون؟ وأين ما | فتحت سيوف الله من بلدانه؟  |
| أين انسرا اقاخيرون؟ وأين ما | شادوا لدين الله من بنيانه؟ |
| أين البيوت انه امرات بهلها  | سأل كل بيت دال من سكانه    |

### الازهر

والازهر المعمور أين مكانه ؟ سل عنه أين ؟ وأنت فوق مكانه  
فرحوا وهم يبنون كلياته فليفرحوا بالطوب تحت دهانه  
من يوم ان تقفوه من جدرانته قد طار سر الله عن جدرانته  
واسأل عن الاخيار من علمائه واسأل عن الاطهار من شبانه  
المتقين الله حق تقاته ؟ الحافظين لدينهم وكيانه  
العالمين بشرعه وكتابه العالمين بروحه وبيانه  
والذي احيى الذي لم يقوا له خلا لحيته ولا قفطانه<sup>(١)</sup>

### الى الملك

حولاي ياملك البلاد وذخرها وملاذ هذا الدين عند هوانه  
مصر بازهرها القديم كما بدا بالطابع الموروث منذ زمانه  
فأعد اليه عهده واستبقه تدفع به الاتحاد في عدوانه  
الجامعة الشرقية

أدعو شباب الشرق من أجناسه وعلى اختلاف الشرق في أديانه  
أدعو لجامعة تضم شتاته من صينيه الاقصى الى تطوانه  
إن لم يكن في الدين جامعة له كبرى في آلامه ولسانه

### الدين

ما بالنا والغرب غرب دائم في ظله يمضي ونحت ضمانه  
فخذوا سبيل الدين فهو كفيلكم ليرد سيل الغرب عن طغيانه  
والدين للدنيا والاخري معا وسعادة الدارين في قرآنه

(١) يشير الشاعر الى ما اشتهر في مصر من لبس بعض المتخرجين في الازهر  
للزي الافرنجي ومن كون بعض طلابه يلبسون في الدروس الجبة والقفطان وفي  
الليل زي الافندية كما كان يفعل طلبة دار العلوم قبل اجماعهم على نزع الجبة والقباء  
والعامة ، ولكنه عبر عنه بكلمة عامة مبالغة في التشاؤم



## وفيات الاعيان

العلامة المصاح الشيخ محمد أمين الشنقيطي (\*)

في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال « إن لله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » أو كما قال (١)

وعن ابن مسعود « كل يوم ترذلون لا أقول عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن بذهاب علمائكم فيضعف الاسلام » أو كما قال (٢)

أنني إلى الامة الاسلامية أحد أركان العلم والاسلام وأنا في غاية الحزن والامسى ألا وهو العلامة المتبحر في العلوم المجاهد العامل صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن أمين الشنقيطي المغربي القاطن ببلد الزبير من أعمال البصرة -

مولده ومنشؤه في قبيلته « اذ بلحسن » أي بني الحسن قبيلة عظيمة من قبائل العرب من أهل شنقيط معروفون بالعلم والشجاعة، وقد نبغ منهم خلق من العلماء والشعراء، رحل المفيد إلى الشرق وهو شاب بعدما درس العلوم التي تدرس ببلاده ولما وصل إلى مكة وجد بها العلامة الكبير الحافظ الشيخ شعيب الزكالي بارك الله في حياته فألقى بها عصا التسيار، ولازم العلامة المذكور سنين، وكان استاذ هذا معجبا به حتى إنه كان يرد إليه المسائل الأدبية فيتكلم فيها أثناء الدرس، ثم زار الشيخ شعيبا أحد أعيان أهل البصرة ممن كانوا يلتقبون بكلمة

(\*) كتب هذا التأين والترجمة للمنار والفتح صديقنا الاستاذ العلامة

الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المدرس في مدرسة دار العلوم الندوية في الهند

(١) المنار: الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص يلفظ

« ينتزعه من العباد » والباقي كما قال

(٢) في المقاصد الحسنة ومختصره وفي الدرر المنتثرة ان كلمة كل عام ترذلون

من كلام الحسن البصري وفي معناها حديث البخاري وغيره « لا يأتي عليكم زمان

- وفي رواية عام - إلا والذي بعده شر منه » وفي بعض الروايات من البيان له

مثل ما ذكر عن ابن مسعود

المنار : ج ٢ م ٣٣ كيد الشيوخ الجامدين للشيخ محمد أمين الشنقيطي ١٣١.

(الباشا) التركية في عهد الترك فسأل هذا الوجيه الحافظ الدكالي أن يبعث معه من برتضيه من العلماء ليؤسس له مدرسة ومسجداً ويقف عليها ما يكفي للنفقة عليها من المال، فندب لهذا الأمر صاحب الترجمة فامتثل أمره وتوجه إلى الزبير وأقام بها ينشر العلم صابراً على أذى شياطين المتفقهة بمن يشرفون بنشر العلم النافع المحمدي الصحيح ، لأنه يبطل نواياهم ومكرهم الذي نصبوه حباله لصيد الخطام، وقد أجمعوا أمرهم على إخراجه وشكوه مراراً وهو صابر ثابت على خطته في نشر العلم والأعراض عن الجاهلين، وكان رحمه الله آية في الحلم . بعيني رأيت أكبر أعدائه الذي كان سبباً لكل ما أصابه من الأذى التجأ إليه في شدة أصابته فقابل به الشيخ الفقيد بما جبل عليه من البشاشة وأخرج أوراقاً مائة فناوله إياها ، ثم أمر أحد التجار أن يعطيه عدة أكياس من الرز على حسابه ، هذا بعد ما فشل ذلك الشيخ المشاغب في جميع محاولاته . وواقعات حله مشهورة، وكان مسراجاً منيراً في الخليج الفارسي وبلاد العراق ونجد . وفي زمن الحرب الطرابلسية شد الرحل من العراق إلى طرابلس للجهاد ، وصافر إلى بلاد نجد ليستوطنها فراراً من الكون تحت تأثير الأوربيين فلم يستقم له ما أراد، فرجع بعد ما أقام بعنيزة أربع سنين قضاها كلها في نشر العلم والعمل ، وترك أهل عنيزة كلهم أنساً ناطقة بالثناء عليه ، ثم توجه إلى الكويت وما مضت عليه هناك إلا ليلة واحدة حتى نفى لاسهامه بعداوة الأنكليز ، فتوجه إلى الزبير ثانية وأسس (مدرسة النجاة) هناك وكانت الامية والجهل مخيمين على بلدة الزبير ، فخاربتهما هذه المدرسة بأن ضمت بين جدرانها مئات من أولاد اسماعيل وقحطان ، فهدبت من أخلاقهم، وتخرج فيها خلق من الكتاب والادباء والعلماء، ولا تزال قائمة إلى الآن . ولما ازدهرت هذه المدرسة التهب قلوب المتفقهة حسداً ، وكبر عليهم مقام الشيخ وتذكيره بآيات الله ، فأجمعوا أمرهم ليقضوا عليه ولا ينظروه ، فرموه بأنه يعلم تعلماً وهايباً يسم أفكار شبان العراق ، وزخرفوا هذه الوشاية إلى ولاية الأمر ليقطعوا الإعانة التي كانت تتلقاها المدرسة من وزارة الأوقاف العراقية ومن وزارة المعارف ومجموعهما اثنا عشر ألف روية فسكادت المكيدة تنجح . لكن الشيخ يادر ناشمجه الم. بغداد وعرض عليهم منهاج الدروس، ولم يكن فيه



شيء مما يسميه الجهلة وهابية الا العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ولا يخفى أن الجهلة يعدون ابن تيمية وهابيا ) فخذفها الشيخ من المنهاج وجعل محلها عقيدة الامام ابن أبي زيد القيرواني المالكي فبطل كيدهم واستمرت الاعانة جارية . ثم بعد سنة جدت أوائل الشياطين الكرة فنجحوا وقطعت اعانة الاوقاف ولا أمر آخر نذكره لأن فيه عبرة للمسلمين قطعت اعانة المعارف أيضا ، وذلك ان الشيخ كان عضوا في إدارة المعارف بالبصرة وكان قد بقي في المدارس الابتدائية بالعراق درس ديني أو ذرسان في الاسبوع وهذه الدروس الدينية كلها لا تزيد على بضع كراريس بقطع صغير في العقائد اجمالا والعمارة والصلاة والصوم والحج وكانوا يعينون لتدريس هذه الدروس عالما أو مُلّا كما يقولون من المتدينين أو المعممين كما يسميهم المتنورون !!! فاجتمع هؤلاء المتنورون بنورة أعداء العروبة والاسلام وقرروا تطهير المدارس من هؤلاء المعممين ، وأجمعوا على أن يعينوا بدلهم شبانا من المتنورين ، فمقدوا اجتماعا دعوا فيه الاستاذ الفقيه للحضور وعرضوا عليه هذا الذكر الذي نوه وأضافوا اليه من سب المعممين والوقية بهم ماشاء لهم النورة ، فامتنع الشيخ من الموافقة امتناعا كلياً ، وكان رحمه الله على ما فيه من الخلق النادر اذا وصل الامر الى هدم الاصول يتصلب فلا تلين قناته لعمامز ، فجعل بعض المتنورين يجادلوه فتكلم الشيخ وقال : أنا أعرف الشبان وأعرف المعممين فهبوا أنهم بلغوا في البلادة والجمود كل مبلغ ولكنهم يعملون بما يعلمون ، يعلمون التوحيد وصفات الله وهم بها مؤمنون ، وأما هؤلاء الشبان فانا نراهم متى ذكروا العقائد بادروا الى المخزية التي لئنهم أعداء العرب والاسلام . ثم يعلمون أركان الاسلام وهم يؤدونها وأما هؤلاء الشبان فلا يتوضئون ولا يصلون ولا يصومون ولا يحجون ، فهل تظنون أن الاسلام لعبة يصح بمجرد الدعوى الفارغة ! وبعد هذا انصرف من مجلسهم فتسببوا في قطع الالفين الذين كانت تعطيهم وزارة المعارف وبقيت المدرسة على تبرعات المحسنين وقليل ما هم ، فنقصت حتى صارت على اثلاث وكم حاول قوم من الاعيان أن يقنعوا الشيخ بالخضوع الى سلوك منهاج المعارف والسير تحت مراقبة مفتشها وترد النفقات التي قطعت فأبى وجمع من

يظن بهم الاخلاص من المدرسين وخطب فيهم وذكرهم بما يجب عليهم من خدمة الامة فقتلوا كلهم أن يأخذوا ربع أو ثلث ما كانوا يأخذون من الرواتب ولا ينهزمون. وكان رحمه الله قدوتهم في ذلك فانه كان يأخذ في زمان ميسرة المدرسة ١٥٠ روية فأنزلها الى ٥٠ وبقيت المدرسة عامرة الى الآن، ولسكنها لاتستطيع أن تقبل من الطلبة إلا نحو نصف العدد الذي كانت تحويه من قبل . ومناقب هذا الامام كثيرة يضيق هذا المقام عن عشر معشارها

توفي الى رحمة الله ضحى يوم الجمعة ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ على رأس ستين سنة كلها جهاداً وصلاح وخير للمسلمين ولم يتخلف عن جنازته أحد من أهل الفضل من البلدين البصرة والزيبر، ولو كانت البلاد محتوية على وسائل النقل لحضر جنازته الجم الغفير من أهل نجد وأهل الخليج الفارسي وأهل العراق، قاله يابهم ذويه الصبر الجميل ويخلفه على المسلمين وان كان كما قال الشاعر  
حلف الزمان آياتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

ولكن الله يفعل ما يشاء

( المنار ) لله درّ أخينا الاستاذ الهلالي أنى بخير خلاصة ترجمة هذا الامام المصلح بأدق عبارة وأجمعها للفوائد، وأنزهها في التعبير ، ولا سيما موقف الرجل بين فريقى الشيوخ الجامدين، والشبان المتفريجين، اللذين يكاد بضيع الاسلام بينهما، فاشيوخ على محافظتهم على التقاليد الخرافية المنفرة عن الاسلام ومحاربتهم للاصلاح الديني والديني لا يزالون يقومون بشعائر الاسلام وأركانها علماء وعملاء، وبهذا فضلهم الشيخ رحمه الله على الشبان الذين ليس لهم من الاسلام الا الجنسية السياسية وأسماء الاعلام ولكنهم يعنون بالاصلاح الاداري والسياسي، ونراهم ينتصرون على الشيوخ في الحكومات التي ترى نفسها مضطرة الى نظام المدنية المصري، وبهذا حملوا حكومة العراق على إلغاء الاعانتين اللتين كانت تساعد بهما ( مدرسة النجاة ) من وزارتي المعارف والاوقاف. وهي خير من جميع مدارس العراق ، فمضى أن تعيد النظر الى ذلك وزارة العراق الجديدة التي هي أرجى وزارة أنفت في دولتها الجديدة وتعيد اليها الاعانتين ، فلن ينفعها الاصلاح المدني بدون الاصلاح الديني والله الموفق



## السيد أحمد الشريف السنوسي

في العشر الاخير من الشهر الماضي ( ذي القعدة ) نعت أبناء المدينة النورة إلى العالم الاسلامي السيد الكبير ، والعلم الشهير ، والمجاهد العظيم ، السيد أحمد الشريف السنوسي كبير السادة السنوسية وزعيمهم ، وإمامهم ومرشدهم ، وقائدهم في معارك القتال ، ومعامع الابطال

قام النعي فأسمه ونعي الكريم الأروعا

نعم قام نعيه في مدينة الرسول الاعظم ، فأسمع كل مؤمن بجده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجات له قلوب وزرقت عيون ، وقاضت شؤون ، بكته الحجاز واليمن والسودان ، وطرابلس وبرقة ومصر والعراق والشام ، وسائر بلاد الاسلام ، فماذا يقول القائلون ، وماذا يكتب الكاتبون ، إنا لله وإنا اليه راجعون إن السيد أحمد الشريف السنوسي من أشهر رجال الاسلام في هذا العصر اشتهر بالصلاح والتقوى ، واشتهر بالكرم والروعة ، واشتهر بالزعامة والامامة ، ثم اشتهر بالجهاد بالمال والنفس في الدفاع عن قومه ووطنه ، ثم اشتهر بعلو المقام عند الدولة العلية العثمانية ، إذ كان هو الذي قلد السلطان محمد السادس السيف في حفلة مبايعته خلافا للتقاليد المتبعة في الدولة ، وأنعم عليه برتبة الوزارة السامية وبالنشان المرصع ، ثم كان له عند المجاهدين من الترك في الاناضول مقام عال ، واشتهر انهم عرضوا عليه منصب الخلافة الروحية التي قلدوها السلطان عبد المجيد بعد إخراج السلطان محمد السادس من الآستانة فأبى ، ثم انهم قطعوا راتبه بعد تمام الظفر ، والشروع في الانقلاب الاحادي المنتظر ، واضطروه الى الخروج من بلادهم فخرج الى سورية فلم تأذن له فرنسة بالإقامة فيها ، واحب أن يأوي الى مصر فعلم انه لا سبيل له الى الوصول اليها ، فليجأ الى الحجاز ، فتلقاه ملك العربية السعودية بانقبول والاعزاز ، وأجرى عليه من الرزق ما يليق به ، الى أن توفاه الله بجوار رسوله ﷺ في رحابه ، ودفن في البقيع مع آل بيته وأصحابه

ولكن كل هذه المظاهر العالية للشهرة ملامتها ومؤملها قاصرة عن معرفة كنه هذا السيد الاروع ، والهام السميع ، وانما العلم التام بها يتوقف على الوقوف على تاريخ السادة السنوسية التي هي أمرته وعشيرته ، والطريقة السنوسية التي أسسها هو أبوه وجده ، وماذا فعلت من إصلاح ديني وعمراني ، وما كان لها في أنفس الافرنج عامة والفرنسيس خاصة من الشأن السيامي ، وكيف استطاعت دولة فرنسة فساد بأس جميع طرائق المتصوفة في افريقية واستمالة شيوخها بالرشوة إلا الطريقة السنوسية

كان الجهل والفساد فشين في بلاد برقة وما يليها الى أحشاء السودان فجاءها السيد محمد علي السنوسي الكبير فنشر فيها العلم والدين والعمران ، وأسس الزوايا الكثيرة بنظام عمراني بديع ، فكانت مدارس علم ، ومساجد عبادة ، ومعاقل أمن وحماية ، ومنازل ضيافة ، ومحطات تجارة ، وثكنات مرابطة ، عمرت بها البلاد وأمن العباد ، وكثر العباد ، وحسب لها الطامعون كل حساب ، ولولا السنوسية لما ذقت إيطاليا من جهاد العرب في برقة وطرابلس ما أفقدها مئات الالوف من الرجال ، وألوف الالوف من الاموال . وللسنوسية زوايا كثيرة في الحجاز أيضا ولا يجد طالب تاريخ السنوسية طلبته دانية الجنى الا في ذيول كتاب حاضر العلم الاسلامي بقلم أمير البيان ، وخاتمة مؤرخي الاسلام ، الامير شكيب أرسلان ، وإني أنبه آذهان قراء القنار في تأييد هذا السيد الزعيم المجاهد لما لعلمهم لا يجدونه في غير القنار من الصحف وهو :

نقد كثر هذا السيد الزعيم الكريم أول مصداق ظاهر للاحاديث الصحيحة الواردة في أروز الاسلام الى الحجاز ، واعتصامه فيه من الاعداء ، كما تعصم الوعول في شناخيب الجبال

قل ﷺ « إن الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه الشيخان من حديث أبي هريرة . وقال « إن الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية



الى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل « الخ »  
رواه الترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني ، وقال عليه السلام « إن الاسلام بدأ  
غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها »  
رواه مسلم من حديث عبدالله بن عمر . ولهذا المعنى أوصى النبي مرار آخرها قبيل  
وفاته باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ولا يبقى فيها دينان ، وهو من  
آيات النبوة التي لا يتأري فيها عاقلان

ونحوى هذه الاحاديث ان دين الاسلام الذي خرج من مهد الحجاز وانبسط  
في الارض فانما مصاحا سوف يغلب على أمره ويضطهد أهله بتداعي الأمم عليهم ،  
حتى يضطر الى الانقباض والاروز الى وطنه الاصلى الخاص به وهو الحجاز ، فيعتصم  
فيه ويكون له معقلا وملجأ ، وهذا النبا النبوي الذي يمد من أظهر أنباء الغيب  
يصدق بدين الاسلام نفسه وبرجاله وأنصاره . والسيد السنوسي من أظهرهم وقد  
ضاعت عليه ملكة الجمهورية التركية اللادينية فأخرجته بعد ما كان من مقامه الكريم  
فيها ، ولم يجد له ملجأ في سورية ولا في مصر فضلا عن وطنه ووطن عشيرته وطائفته  
الخاص ، فأرز الى وطن دينه ومعقله من الحجاز حتى توفي في المدينة المنورة على  
منورها ومشرفها وآله أفضل الصلاة والسلام

فيجب على المسلمين كافة أن يعنوا بتقوية هذا المأرز والمركز لدينهم ، وحفظه  
من الاجانب الطامعين ، وعدم تمكينهم مما يكيدونه له لوضعه تحت سيطرتهم  
البرية والبحرية من ناحية العقبة ومعان وشرق الاردن وغيرها ، فوفاة السيد  
السنوسي في المدينة بعد تعذر إقامته في غير الحجاز من بلاد الاسلام أكبر عبرة  
للمعتبرين ، تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين في دار كرامته ، ووفق الامة للانتفاع بسيرته في حياته وموته .

(١) يقال أرز الشيء ( من باب نصر وضرب وعلم ) أرزاً وأروزاً ، بمعنى تقبض  
وانكمش ورجع ، وأرزت الحية الى جحرها انقبضت وتراجعت اليه ، وأرز الرجل الى  
وطنه انقبض وكف عن التجول في الارض راجعا اليه ، والاروية بالضم وتشديد  
الياء الوعل أي تيس الجبل يطلق على ذكره وأنتاه .

## صلاة الغائب

( على السيد السنوسي ، وفوائدها الدينية والبيانية )

بعد صلاة الجمعة الاولى من شهر المحرم ذمجة سنة ١٣٥٢ تقام صلاة الغائب على الزعيم الاسلامي والمجاهد العظيم والمرشد تشهير السيد احمد الشريف السنوسي ( قدس الله روحه ) في جميع المساجد الجامعة في القطر المصري وسائر الاقطار التي بلغت الدعوة الى هذه الصلاة من مكتب المؤتمر الاسلامي العام في القدس الشريف ..

ستكون هذه الصلاة ممتازة بمعنى لم يسبق له نظير في مثيلاتها من صلاة الغائب التي يقيمها المسلمون في بعض الاقطار عند ما يموت عظيم من عظماء الاسلام في علمه الواسع وعمله النافع ، لا باقضاف السيد السنوسي بشرف النسب والحسب ولا باشتهاره بالصالح والتقوى ولا بمكانته المعروفة في العلم والعمل والارشاد والاصلاح ، والبر والاحسان ، ولا بالجاء العريض الذي ناله بتقليده سيف البيعة للسلطان محمد الخامس وانعام السلطان عليه بلقب الوزارة والنشان المرصع ، فكان اول عالم مرشد معمم تحلى بها كما تقدم آنفا

بل تمتاز هذه الصلاة على هذا الرجل العظيم بعمل له هو الذي تم به كنه وهو الجهاد بئله ونفسه في سبيل الله دفاعا عن دينه وقومه ووطنه ، وبما آل اليه امره من جراء هذا الجهاد من هجرته الاولى الى بلاد الترك ، ثم من اخراجه منها وتعذر رجوعه الى وطنه ، وتعذر إقامته في سورية ومصر وفي كل قطر اسلامي خاضع لنفوذ الدول الاستعمارية الثلاث المحاربة للاسلام المستذلة للمسلمين ، وقد قاتلها كلها في سبيل الله ، حتى لجأ أخيراً إلى مهد الاسلام من حرم الله وحرم رسوله ﷺ ومات بجوار جده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، فهذا كله صار للصلاة عليه معنى لم يسبق لغيره من عظماء الاسلام ، أذكره لأفكر به كل مسلم يصلي عليه صلاة الغائب عقب صلاة الجمعة في ذلك اليوم المشهود

أعني بهذا هو أن يقصد بالصلاة مع ثواب إقامة هذه السنة القاصر على من



تقام إحياء الشهور الاسلامي بوجوب الدفاع عن الاسلام وتأييد المجاهدين في سبيل الله ، والتكافل بين المسلمين في وجوه أعدائهم في دينهم وأقوامهم وأوطانهم ، المسلمين لاستقلال الملايين منهم ، حتى صار يتعدى على مثل هذا الرجل العظيم بكل ما لا مظمة من المعاني الصورية والمعنوية ، الدينية والدنيوية .

يجب أن يتذكر الذين يصلون على هذا الزعيم العظيم ان الاسلام مهدد في أكثر البلاد التي تسمى إسلامية باضطهاد من يخدمونه ويقومون بحقوقه وان الذي جراً أعداءه على هذا العدوان والاضطهاد هو غفلة المسلمين عن أنفسهم ، وجهل أكثرهم بما حل بهم ، حتى طمع أعداؤهم بإخراج الملايين عن دينهم نفسه فلم يكتفوا بسلب ملكهم .

وأذكر أئمة المساجد وخطباءها بان يذكروا المصلين على المنابر بعد الفراغ من الخطبة خبر هذه الصلاة ويطلبوهم بالبقاء بعد صلاة الجمعة اقيموا هذه السنة وينالوا أجر الصلاة على هذا الزعيم المجاهد الكبير ، بما يفتح الله تعالى على كل خطيب منهم من عبارات التذكير ، ثم يذكروهم المؤذن بعد الفراغ من صلاة الجمعة بذلك اثلاً ينصرفوا

وعسى أن يكون لعلاء الازهر الشريف أكبر مظهر في هذا يؤثر عنهم .

### ( الخوجه كمال الدين الهندي )

توفي في سلخ شعبان من هذه السنة ( ١٣٥١ ) أيضاً أكبر الدعاة الى الاسلام في هذا العصر الخوجه كمال ندين الهندي إمام جماعة المسلمين في مسجد ووكنج في لندن ومحرر مجلة الاسلام التي تصدر باللغة الانكليزية هنالك ، وقد أسلم بدعوته كثير من رجال الانكليز ونسائهم ، أجلاهم قدرا ، وأرفعهم قدرا ، لورد هدلي الذي سمي بعد اهتدائه ( الفاروق ) وقد حج مع استاذة كمال الدين ، وخدم الاسلام خدمة جليلة ، وللخوجه كمال الدين رحمه الله تعالى مصنفات في الاسلام مفيدة كانت خير مروج لدعوته اليه ، وقد اشتهر انه كاتب من اتباع مسيح الهند الدجال القادياني المعتدلين ، ولكن كذب ذلك بعض العارفين بأحواله ، وأخبرني من يقرأ مجلته منذ سنين انه لم يرق فيها ما يدعي على ذلك . وهالك خلاصة ترجمته .

( ملخص ترجمة الفقيد رحمه الله )

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ صاحب المنار

نبحث اليكم مع هذا ترجمة حياة المرحوم الخوجا كمال الدين لتتفضلوا بنشرها  
في مجلتكم القيمة ولكم الشكر  
خوجا عبد القني

سكرتير الجمعية الاسلامية لاهور

أسلم المرحوم الخوجا كمال الدين الروح يوم الاربعاء في الثامن والعشرين  
من شهر ديسمبر سنة ١٣٢٢

ولد الفقيد عام ٧٠ والده الخوجا عزيز الدين بمدينة لاهور ( البنجاب )  
فهو حفيد الشاء مشهور الخوجا عبد الرشيد الذي كان قاضي لاهور أيام حكومة  
الشيخ وقد اشتهر بيته بالعلم والفضل .

بدأ الفقيد دراسته في مدرسة الحكومة ، ثم انتقل إلى كلية فوزمان بـ لاهور  
فقال : منها شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم ، ونال الميدالية في الاقتصاد من  
جامعة البنجاب ، وعين أستاذاً في كلية لاهور الاسلامية ، ثم مالبث ان صار  
مديراً لها ، وفي عام ١٨٩٨ نال شهادة الحقوق من درجة البكالوريا ، ومارس  
المحاماة في بشاور ست سنوات وعاد بعدها في ١٩٠٣ الى لاهور حيث أصبح في  
زمن يسير من كبار المحامين لدى محكمة البنجاب الرئيسية . وفي تلك الاثناء طاف  
ببلدان الهند يلقي فيها . المحاضرات عن الاسلام وقد اختارته جامعة عليكره  
الاسلامية عضواً في هيئة كبار علمائها وأميناً في لجنة أمنائها ، ثم بارج الهند إلى  
انكلترة عام ١٩١٢ للدعوة إلى الاسلام وحده مستقلاً بنفسه ، تاركاً عن طيبة  
خاطر ما حازه في بلاده من مكانة عالية وشهرة واسعة في المحاماة كانت تدر عليه  
أرباحاً طائلة ، فلم يتوقع له أحد من أهل وطنه نجاحاً فيما وطد العزم عليه ، إلا ان  
الحوادث قد أثبتت بعدئذ ان رحلته هذه كانت فتحاً جديداً للاسلام في الغرب .  
أقام الفقيد في ووكنج بانكلترة وأنشأ فيها بنفقه الخاصة «المجلة الاسلامية»  
التي تسعت دائرة انتشارها وذا بصيتها مع الايام ثم أنشأ في لاهور عام ١٩١٤ مجلة مماثلة لها



باللغة الاوردية باسم (رسالة اشاعتي اسلام) وكان يحور المجلدين بما عهد فيه من مقدرة وكفاءة نادرة مدة عشرين عاما كانت وفاته في نهايتها، وفي عام ١٩١٣ تولى الامامة بمسجد «شاه جهان» بوكنج وبقيت له هذه الامامة حتى توفي. وقد كتب نحو مائة مؤلف في الاسلام والاديان الاخرى كان لها أثر محمود في المأهدين والبيئات الدينية

لم يكن يقول بشيء من الفوارق بين الفرق الاسلامية بل كانت كلها في نظره سواء، وكان جل مراده وأهم مقاصده ان يعود الاسلام الى ما كان عليه في عصر النبوة من البساطة والنقاء، ولعل هذا القصد كان سر نجاحه وإثمار جهاده، فهدى الله تعالى به وحده الى الاسلام ما ينيف على ألف نسمة من الانكليز من رجال ونساء، منهم لورد هدلي الشهير

وقد طاف الفقيه أوربي وافريقي والشرق الادنى والاقصى داعيا الى الاسلام ناشرآلواء هدايته، وحج البيت الحرام مرتين أولاهما في عام ١٩١٥ والثانية مع لورد هدلي عام ١٩٢٣

وكان في حياته عنوان البساطة والتضحية في سبيل الاسلام واعلاء شأنه ورفع مناره، وقد انهمك في أواخر حياته بترجمة القرآن وتفسيره بالانكليزية مع ما كان عليه من ضعف فخشي عليه الاطباء مغبة الانهماك وتحميل نفسه فوق ما تستطيعه، ونصحوا له ترك العمل ريثما يسترد قواه فلم يأبه لنصحهم وتابع ما شرع فيه، وكان له في الهند أملاك تقدر بنحو لك ونصف (أي مائة وخمسين ألف روبيه) وفي عام ١٩٢٧ عندما شعر بثقل المرض عليه وقف جميع أملاكه لبعثة وكنج الاسلامية وأما حقوق مؤلفاته والمجلة الاسلامية فقد جعل الحق فيها للجمعية الاسلامية في لاهور كان الخوجا كمال الدين ذا شخصية فذة، وكان خطيبا مفوها يقف في الجماهير ساعات بطلعته المهيبة فلا يشعرون خلاها بمل ولا سامة. وكانت صفاته الممتازة تحببه الى جميع عارفيه ورواد مجلسه، ولا نبالي اذا قلنا انه قد انتقل الى الدار الآخرة تاركا كل من اتصلوا به أصدقاء ليس بينهم عدو واحد، وقد خدم الاسلام أجل خدمة ولم يكن له نظير في وقتنا هذا. وسيكون من الصعب بل من المستحيل ملء الفراغ الكبير الذي أحدثه فقده نعنده الله بالرحمة والرضوان اه

## تقرير المطبوعات الجديدة

لنا لكثرة أعمالنا ومنها انفرادنا بالتحريير والتصحيح للمجلة ولكثير من مطبوعات دار المنار لانهج فرصة نظام فيها على ما يهدى اليها من المطبوعات لنقضي حق أصحابها وحق الامة علينا بتقريرها ونقدتها فكنا نرجئها من سنة الى اخرى رجاء اقتناص الفرص ولا تزال تفر منا ، فنحاول ذكرها على سبيل التعريف فوجيز كما تفعل بعض المجلات فيعز علينا ذلك فيما نراه كبير الفائدة فنقرظ في العام قايلا منها ، واننا نفتتح هذه السنة بالتنويه بأهمها مبتدئين بكتاب جليل في خم النبیین وهو :

﴿ محمد ﷺ المثل الكامل ﴾

مؤلفه الكاتب الاسلامي الاجتماعي العالم الديني المصري الاستاذ محمد احمد جاد المولى المفتش بوزارة المعارف — وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ على ورق جيد بحروفها الجميلة ، وأعيد طبعه في هذه السنة ١٣٥١ فيها أيضا . صفحاته ٢٧١ صفحة

تدخل « محتويات الكتاب » بعد المقدمة في عشرة أبواب ( ١ ) عنوانه : إلى محمد ﷺ ترد الفضائل جميعها ( ٢ ) محمد ﷺ بين الرسل ( ٣ ) الاسباب الاجتماعية والاقتصادية التي اقتضت بعثته ( ٤ ) مراحل حصول النبوة واستقرارها ( ٥ ) الادلة القاطعة على صدق نبوته ﷺ ( ٦ ) محمد ﷺ أكبر المصلحين نجاحا ( ٧ ) محمد ﷺ أوفى الانبياء ديناً ( ٨ ) محمد ﷺ أشرف الخلق ( ٩ ) محمد ﷺ أجدر الناس بالايان به ومحبه واتباعه وطاعته ( ١٠ ) موجز السيرة النبوية وفي كل باب من هذه الابواب مسائل مهمة مفصلة أحسن التفصيل بأسلوب فصيح لانهجها مستوفاة في كتب السيرة المطولات ، وما يوجد فيها منها يصير استخراجها على أكثر القراء في هذا الزمان ، فهو قد استخرج الزبد من تلك الابان الروحية التي لا يتغير طعمها ، والعسل المصنفي من تلك الثمار النبوية الشبيهة بالبنانة ، ببيان تلك قراءته جميع الناس ، وتفيد جميع القارئین ، ولكنه قد عد في



الادلة العقلية على صدق نمونه ﷺ ما هو من الفضائل الادبية والمزايا الاجتماعية :  
لأنها تؤيد الدليل العقلي في جملتها ، كما عد ما ذكره من مزايا القرآن في اعجازه  
معجزة في جملتها لا في كل فرد منها ، وقل مثل ذلك الاحاديث النبوية جميعها  
وأورد كثيراً من الاحاديث في أبوابه غير مخرجة لنقله إياها من كتب  
التأخرين فكانت مختلفة لدرجات ، ومنها رفع مالم يس مرفوع ، ولا تخلو ضعافها من  
الموضوع ، ومن ذلك أثر مروي عن عمر بن الخطاب ( رض ) سقط منه متعلق  
الخبر المقصود وهو « الناس بزمانهم أشبه » هكذا أورده في الشواهد على إنجاز  
النبي ﷺ وهو غير مرفوع ولفظ الاثر « أشبه منهم بأبائهم » ومثل هذا  
الكتاب في نفاسته وعظم فائدته ، وجدارته بالتدريس في المدارس الثانوية أو  
العالية يجب ألا يذكر فيه غير الاحاديث الصحيحة أو الحسنة المعروفة الى مخرجيها  
من حفاظ السنة . وقد علمت أنه عازم على ذلك عند إعادة طبع الكتاب مرة  
ثالثة ، كما أنه عازم على إعادة النظر فيما كتبه من سوء حال الامة العربية وما كان  
من مساوئها قبل البعثة المحمدية وأن يزيد على ما ينقحه منها ذكر بعض فضائلها  
التي أشرنا اليها في خلاصة السيرة الخمدية وهي من مراجع هذا الكتاب النفيس  
كما ان من مراجعه كتاب رسالة التوحيد للاستاذ الامام ولعله نسي أن يذكرها معها  
ومن حسن ذوق المؤلف وفهمه انه سمى كتابه ( محمد المثل الكامل ) ولم  
يقبل « المثل الاعلى » لان الله عز وجل قال في كتابه العزيز ( والله المثل الاعلى )  
وهو يفيد الاختصاص ، فهل يعتبر بهذا هؤلاء الكتاب المجازفون المقلدون الذين  
ابتدلوا هذا الوصف الاعلى فصاروا يبذلونه لكل من يمدحونه وان كان لا يستحق  
المدح بما دون هذا

وانني أنصح لوزارة المعارف وللمديري المدارس الاهلية الاسلامية بتدريس  
هذا الكتاب في مدارسهم ، ولما أثر المسلمين بمطالعتة

ونمن النسخة منه ١٠ قروش صاغ وهو يطلب من مكتبة دار المنار بمصر

( كتاب الجنايات المتحدة في القانون والشرعة )

كتاب حديث في وضعه وموضوعه ، ألفه وطبعه منذ سنتين الاستاذ الفاضل « الشيخ رضوان شافعي التتافي خريج قسم التخصص في الشرعة الاسلامية ومدرسة دار العلوم العليا » حاول فيه بيان « مقدار الماثلة الاسلامية بين قانون العقوبات الاهلية وشروحه وبين الشرعة الاسلامية » ويعني بالشرعة الاسلامية ما تقر في كتب الفقه المشهورة . والترض من هذا انه قلما يوجد في قانون العقوبات حكم لا يوجد له نظير في كتب الفقه مثله أو خير منه « فلا عذر اذا لحكومة اسلامية كحكومة مصر أن تستمد قانونها من كتب الافرنج دون كتب الفقه الاسلامي وهي نجد كل ما يحتاج اليه لحفظ الامن وتاديب المعتدين في كتب الشرع الديني الذي تنسب اليه دولتها ، وتدبر الله به أمته . وهذا غرض صحيح طالما أثبتته في المنار وينت فوائده الدينية والاجتماعية والسياسية ، واقترحت على العلماء الواقفين على الفقه الاسلامي والقوانين الوضعية أن يؤلفوا فيه كتابا أو كتباً بأسلوب القوانين ويحملوا الامة على مطالبة حكومتهم بتنفيذه وقد فتح هذا ان كتاب الجديد لهم باب العمل وأورد لهم النماذج منه ، فبما يكن من آرائهم في مسائله فما أرى انهم يختلفون في صحة الغرض الذي ذكرناه وأنه قد آن وضع المشروع التفصيلي الذي اقترعناه من قبل لتنفيذه هذا وان أكثر بضاعة المؤلف التي يعرضها في أمثال هذه المسائل يأخذها من كتب الفقه الحنفي وهي من مباحث الاسلام العامة وحكمته في التشريع لامن المباحث المذهبية ، ولذلك نراها فاصرة ، ونراه عرضة للعتار اذا عرض لدلائل الكتاب والسنة وما استنبط منها كثرته فيما انتقده على تفسير المنار في مسألة الربا . ومنه زعمه أن الربا حرم في أول الاسلام بمكة بنص قوله تعالى في سورة الروم ( وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ) والآية لا تدل على تحريم الربا ولا على فرضية الزكاة دلالة قطعية ، لا على قاعدة مذهب الحنفية في الفرضية والتحريم ، ولا



ظنية أيضا ، ولذلك لم يقل بدلائها على الامرين أحد من علماء الصحابة والتابعين ولا أئمة الفقه ، وإنما هي من قبيل قوله تعالى في سورة سبأ ( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الفرات آمنون )

نقل هذا المؤلف جملة مما كتبناه في التفسير من التفرقة بين الربا المحرم بنص القرآن القطعي وما ثبت منه بر وايات الآحاد الظنية وأقيسة العلماء ، وهو يتضمن ما أجمع عليه العلماء من ان الربا حرم بعد الهجرة بآية آل عمران وآيات البقرة — ورد علينا بزعمه انه حرم في مكة بآية سورة الروم ، وقرر الاستدلال بقوله :

« وقد تقرر في علم الاصول ان لفظ ما من صيغ العموم ولا شك في أن الربا ذكر في آية الروم بلفظ منكر مبينا للفظ ما يشمل كل نوع يسمى ربا »

ثم ذكر ان السنة الصحيحة لم تبين أنواع الربا ولكن الأئمة استنبطوا من الأحاديث التي صححت عندهم جميع الأنواع ، فإذا كان القرآن بينها كلها فأي حاجة بعد لاستنباط الأئمة لها من الأحاديث ؟

الحق الواضح ان آية سورة الروم لا تدل على تحريم الربا مطلقا فعموم لفظها وعدمه سواء . وقد نقل المفسرون أنها نزلت في الهدايا والمطايا التي يرجو باذلوها أن يعطوا من المقابلة عليها أكثر منها ، رويها هذا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير والضحاك ولفظ الأخير في تفسير الآية : هو الربا الحلال أن تهدي تريد أكثر منه ، وليس له أجر ولا وزر ، ونهي عنه النبي ﷺ خاصة فقال ( ولا تمنن تستكثر ) قال في الدر المنثور بعد إيراده : وروى البيهقي في سننه عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي ( رض ) في الآية قال : الرجل يعطي الشيء ليكفئه به ويزاد عليه فلا يربو عند الله ، والآخرة الذي يعطي الشيء لوجه الله ولا يريد من صاحبه جزاء ولا مكافأة فذلك الذي يضعف عند الله تعالى . اهـ فعلى الاستاذ الشيخ رضوان أن يدقق في البحث ويطلع على الروايات ومسائل الإجماع ومنه ركن الخلاف ، قبل أن يتصدى للحكم الاستقلالي الاستدلالي في الشرع

## الاسلام دين عام خالد

كتاب جديد للكاتب الاجتماعي المشهور الاستاذ محمد فريد أفندي وجدي مؤلف من مقالات نشرها في جريدة الجهاد السياسية اليومية ثم جمعها في سفر بلغت صفحاته ١٩٠ صفحة من القطع الصغير، وصفه بقوله عنه « تحليل دقيق لاصول الدين الاسلامي تحت ضوء العلم والفلسفة » وقد جاءتنا نسخة منه في البريد والعهد بصاحبه انه غضب علينا لانتقاداتنا بمض كتيبه منذ ربع قرن أو أكثر، فما عاد يهدي الينا شيئاً من مصنفاته على ما كان بيننا من تعارف وتآلف منذ السنة الاولى من هجرتنا الى مصر (سنة ١٣١٥) بل كتب مقالات شديدة في العامن علينا : ونحن قد أمسكنا عن الرد على ما نراه أحياناً من الخطأ في كتيبه وفيما ينشره في الجرائد لئلا يتخذ انتقادنا وسيلة للجدل الذموم أو لما هو شر منه، وإن أدري أهو الذي أهداني هذا الكتاب الجديد لثقتي بأنه قد حرره واجتنب فيه الآراء الشاذة المتقدمة عند أمثالنا من المشتغلين بالاصلاح الديني والتجديد الاسلامي - وهو الأرجح - أم أرسله الينا غيره ممن يحبون الوقوف على رأينا فيه، وأياماً كان المرسل والباعث على الارسال فقد صار من الواجب علي أن أقرظ الكتاب وأبين لقراء النار خلاصة رأيي فيه وفي صاحبه، على انني لم أقرأ الكتاب بعد وإنما أبني كتي المجمله فيه على ما قرأته منه في جريدة الجهاد وقد أراجع ذلك فيه للتثبت وربما كان هذا الاجمل هو الذي يضطرني الى مطالعته والتفصيل في نقده عند منوح الفرصة

إن الاستاذ فريد أفندي وجدي كاتب سيال القلم في المباحث الاجتماعية والمدنية الاسلامية، شديد التأثير والاعجاب بالفلسفة المصرية ومذهب استحضر الارواح، ولكنه مضطرب متناقض في كل ما كتبه عن الاسلام لقلة علمه بأصوله وفروعه وكتابه وسنته وتشريعه، ومن أظهر هذا العلم الناقص المضطرب أنه يأخذ رواية شاذة ظنية يرجع عنها صاحبها في فرع خاص من الفروع العملية الخفية كالرواية عن أبي حنيفة في صحة الصلاة بقراءة ما يجب فيها من القرآن مترجماً بغير العربية فيجاءها حجة على رفض إجماع الامة وقاعدة كلية اسلامية يستدل



بها على شرعية ما فعلته حكومة الجمهورية التركية من ترجمة القرآن كله بالتركية وإكراه شعبها على التعبد به وإن اعتقدوا أن ذلك معصية لله أو كفر بدينه ، ومن منع الشعب من قراءة القرآن المنزل من عند الله باللغة العربية وعقب من يقرؤه ومن يطبعه ، زيادة على استحصانه منها رفض جميع كتب السنة والشريعة العربية ومن المقرر في علم الأصول أن رأي المجتهد ليس حجة في الشرع ، وإن الاجتهاد لا يصادم الاجماع ولا النص ، وإن القول الذي يرجع عنه المجتهد لا يعد مذهباً له وأما هذا الكتاب فأرجو أن يكون أكثر ما فيه حسن أو نافع في جملته ، ومن الحسن فيه ماله قيمة عالية ووزن راجح ، ومنفعة كبيرة ، وهو بيان مزايا الإسلام بالأسلوب المصري المقبول عند نابتة المدارس الدنيوية ، وما ينقله عن علماء الأفرنج من الثناء على عقائد الإسلام وتشريعه وحكمته وسيرة الرسول الأعظم في إقامته وسيرة خلفائه وقومه العرب في فتوحهم وحضارتهم ، ولكن ما فيه من الباطل في مقصده ، وما انفرد به من رأيه ومذهبه في فهم عقائد الإسلام وقواعده ، قد بجملان إنمى أكبر من نفعه

إن فيه كبوات ونبوات كثيرة منها ما لا يقال له عثار ، ولا يقبل فيه اعتذار ، ومنها ما يحتمل التأويل ، وما يتسم المجال فيه للقال والقال ، وسبب ذلك أنه لم يدرس علوم الإسلام من تفسير كتابه وسنة رسوله وأصول عقائده وفقهه وفروعه على أحد من العلماء ولا بنفسه دراسة علمية ، إن كان من الممكن فهمها بدون اتقني ، وإنما معلوماته الدينية أمشاج علفت بذهنه من مطالعات متفرقة في الكتب والصحف شابت بالنظريات الفلسفية والاجتماعية الحديثة ، فوئدت له آراء منها المقبول ، ومنها الشاذ الردود بنصوص الكتاب والسنة ، أو اجماع الأمة ، ويقع له فيها التناقض والتعارض

ولقد عهدته في شبابه أقل شذوذاً مما قرأته له في تسنين الأخيرة من مقالات نشرها في جريدة الأخبار ثم في لاهرم وشرها في تنصاعه تأييده ما فعلته حكومته الجمهورية التركية من المروق من الإسلام ومحاربة كتابه وسنته وتشريعها ، وعندها محو كل ما يذكر الشعب التركي الإسلامي به ، وفيه شيء من ذلك كونه غير دعوى إسلامية

في التجدد الانساني ارتقاء لا يمكنها معها أن تعتصم بدين قديم بال .... ومن المعجيب أن هذا الكاتب الاسلامي وافقها على هذا المروق وعلى تعليقه كما اشترنا اليه في كلامنا على محاولتهم ترجمة القرآن بالتركية وكتابة الترجمة بالحروف اللاتينية ، ولكننا لم نصرح باسمه فيه ، وكنت فهمت من مقالات هذا الكتاب ، أنه نهض من هذه السقطة وتاب ، فإذا هو مصر عليها كما علم من رده على شيخ الاسلام السابق صبري أفندي في صحيفة الفتح القراء

وأما شذوذه في هذا الكتاب فلا يصل الى هذا الحد من الشطط الصريح بل هو مزمل بنظريات الفلسفة ، ومزين بالمداخل المحسنة ، ومسجى بالدفاع عن الملة ، وأول ما علق بذهني منه إذ قرأته في جريدة الجهاد هو أنه فسر الدين والوحي والاسلام ، وشأنه مع المنتهين من العلماء ، تفسيرا فلسفيا مخالفا لما جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين ، وفهمه منه وتلقاه عنه أصحابه والتابعون لهم وسائر أئمة المسلمين ، ولكنه غير بالغ من الصراحة ما يفهم مراده منه كل مسلم

ومن تناقضه وتعارضه انه يوافقنا على ما قررناه مرارا كثيرة في توحيد الاسلام لشعوب البشر وقبائلهم في جميع الامور الدينية والمدنية لتحقيق الاخوة الانسانية العامة ثم تراه ينقض هذا بتأييده للجمهورية التركية في أفظم شقاق حدث في الاسلام بحجة عصبية اللغة وضرورة اختلاف التشريع ، دع مخالفته في أساس الدين وبعض أصوله وشذوذه في فهمها

### رأيه في أساس الدين وكون الاسلام هو الطبيعة

إن أساس الدين الذي عرفه في المقدمة الاولى من الفصل الاول من هذا البحث هو ان لهذا الوجود الظاهر روحا عاما وأرواحا خاصة بكل نوع من الموجودات وهذه الارواح كلها تستمد حياتها ونظامها من الروح العام ، ومنها الانسان فهو يستمد حياته الجثمانية من ذلك الروح كما تستمد سائر انواع الحيوان وكذا النبات ، ولكن له روحا عقليا آخر متصلا بالحياة الروحانية العامة وغاية الدين القصوى هي اتصال روح الانسان العقلي الخاص بروح الوجود العام اتصالا



ذاتيا مباشرا واندماجه فيه . وقد أخذ هذا الاساس من فلسفة وحدة الوجود الهندية التي قن بها بعض صوفية المسلمين معطلة التشريع ، الذي قال فيهم الامام الغزالي انهم قد طهروا بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا

ثم إنه جعل الناس ثلاثة أقسام في الثقافة العقلية : علماء متهمون ، وأواسط متعلمون ، وعامة مقلدون ، وقرر أن كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث تتطلب من الدين ما يناسبها من الغذاء الروحاني ، وإن الدين الذي يوفي كلا منها حاجاتها كلها هو الدين العام الخالد ، فإن لم نجده لجأت الانسانية الى شيء جديد وقفي على هذا ببيان ما يطلبه الطبقة العليا من الدين بقوله :

« لا يتطلب العلماء المنتهون أن يأخذوا عن الدين آدابا وأخلاقا ، ولا أن يتعلموا منه أسلوبا في الحياة ولا دستورا في المعاملات يتفق وأصول العدل والاخاء والمساواة ، فانهم وضعة المذهب ، وبناء الاساليب ، وصاغة الاصول ، وإنما هم يتطلبون من الدين أن يصلهم بروح الوجود إيصالا مباشرا يستمدون منه حياة لادواحهم ، ونورا لعقولهم ، وسكنا لنفوسهم ، ومطما نا لوجدانهم »

ثم وصف هؤلاء العلماء وصفا خياليا شعريا في اشتغالهم بهذا الوجود وقواه وآياته وعالله الاولية وخيرتهم في أسرار ذلك وخفائيه (وقال) « فالدين لديهم صمود بالروح الى قيومها وانصال به في عالمها » وصرح بأن هؤلاء العلماء الاعلام يرون أن لا حاجة بهم الى الاديان المعروفة ، فهم يعتمدون في تدينهم على ما غرس في الفطرة الانسانية من الدين الحق ، وقد حل بعضهم اليأس من الاديان الموجودة على وضع دين دعوه الدين الطبيعي »

هذه مقدمات خلاصتها ان هؤلاء الذين سماهم العلماء الاعلام المنتهين قد عرفوا كل الاديان الموجودة ولم يجدوا فيها حاجتهم الى الدين الموصل لهم الى ما يتطلبونه من وصال روح الوجود مباشرة ، وإن كل ما في هذه الاديان من أخلاق وآداب وفضائل وتشريع ومعارف الهية هي دون ما يعرفونه وما وضموه منها ، ونتيجة هذه المقدمات أن ما يسميه هو إسلاما هو الذي يصاح لهذا العصر علمائه الاعلام ومن دونهم ، وهو ما صرح به قبل الآن في جريدة الاخبار واشترط لاظهاره والاقناع

به والتحميد لقبوله أن يترك المسلمون هذا الإسلام الذي يعرفونه تركا تاما لاجل أن تكون الدعوة إلى الإسلام الذي يفهمه دعوة جديدة مرجوة القبول أو مضمونة القبول وقد صرح في هذا البحث الجديد بأن هؤلاء العلماء المنتهين يجدون في دين الإسلام القديم آية من كتابه موافقة لهم على مذهبهم الذي يذهبون إليه في تطعيمهم لما ذكر من وصال روح الوجود وقيومه مباشرة بلا وساطة وهي قوله تعالى في سورة الروم (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يعني أنهم بمقتضى هذه الآية على ما فسرناها هو به مسلمون ، وإن لم يعلموا ولم يعلم أحد من المسلمين الذين لا يفهمون هذه الآية كما فهمها انهم مسلمون - وبهذا دون غيره يكون الإسلام ديننا عاما خالدا على رأسه ، والمعقول أن يكون الناس أشد تباينا وتعاديا في دينه إن قبلوه مما هم عليه في أديانهم كلها

وذلك بأنه فهم أن الفطرة في الآية هي الطبيعة البشرية نفسها ، وإن الطبيعة هي الإسلام المراد من الآية ومن القرآن كله ، قل في ص ٢٦ « فهذه الفطرة فطرة المولود قبل أن يلقن ديناً من الأديان وتعاليم من التعاليم هو الإسلام الذي جاء القرآن بالدعوة إليه » ثم قل « فلا إسلام لا يؤخذ بالتلقين وإنما هو الطبيعة نفسها خالصة من جميع المذاهب البشرية ، فكل مولود يولد مسلماً بطبيعته فيتأدى إلى خير المذاهب في مدى حياته بعلمه وعقله وتفكيره ولا يحتاج لمن يرشده إليه » !!!  
لعمري إن هذا الكاتب لم يكتب هذا تحت ضوء العلم والفلسفة ، بل كتبه وهو غريق في تخيلات من الفلسفة وأوهامها ، وآراء فجأة في حقيقة الدين لم يتم تصحيحها ، وتجارب في مخاضة الأرواح لم تبلغ درجة الحقائق العلمية ، فمثله فيها ( كضلمات في بحر لحي يغش ، موج من فوقه موج من فوقه سحب ، ضللت بعضهم فوق بعض ، ذاك خارج يده لم يكديروا عنه ومن لم يحمل الله له نوراً فما لهم من نور )

يرد على تعدد التوحي أو المذهب أو الدين مسائل كثيرة تعذر إيرادها في هذا المقام ، ولما كان هذا المقام لا يمكن إلا أن يكون سبباً خاصاً ،  
( استمر بقية )



### ﴿ مطبوعات دار الكتب المصرية ﴾

أخرجت دار الكتب المصرية من مطبوعاتها الدورية في هذه الفترة ديوان  
يذكر المحيوي وديوان جران المود الميري على أدق ما يكون من الصحة وجمال  
الطبع وخدمة النشر العلم والادب جعلت ثمن النسخة الواحدة من كل منها ٢٥  
مليا للأفراد و ٢٠ مليا لباعة الكتب أو لمن يشتري عشر نسخ فما فوق  
ثم أنجزت طبع كتاب « ديوان نابغة بني شيبان » من فحول شعراء  
الدولة الأموية ، وهو كسائر مطبوعات الدار في دقة التصحيح وجمال الطبع  
و ثمن النسخة الواحدة منه ٤٠ مليا للجمهور و ٣٠ مليا لانتخاب المكتبات أو  
من يشتري عشر نسخ فأكثر . وتطلب مطبوعاتها منها ومن مكتبة المأر بمصر  
﴿ جريدة الجامعة الإسلامية ﴾

جريدة يومية سياسية ذات ٨ صفحات تصدر في ثغر يافا الفلسطيني لمنشئها ورئيس  
تحريرها الأستاذ الشهير بعله وقلمه ووطنيته الشيخ سليمان التاجي القروقي ، وحسي  
أن أقول في تقريرها ان مسماها مصدق لاسمها ، فهي تنحري في تحريرها وما تختار  
نقله عن صحف العالم مصالح المسلمين العامة من دينية وسياسية ، ولا تنحيز إلى حكومة  
من الحكومات الإسلامية دون أخرى ، ولا إلى حزب من الأحزاب الوطنية الفلسطينية  
أو زعيم دون آخر فيما فيه خلاف ، بل تسام الجميع وتوادهم في دارة المصلحة العامة ،  
ولكن بلغت سعة الحرية منها أنها تنشر رسائل في مدح خطة حكومة الجمهورية  
التركية واطراء زعيمها فيما يخالف كاتب هذه الرسائل فيه كل مسلم يدين لله تعالى  
بما جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين ، ولعل عذرهما في هذه الحرية أنها تقبل الرد على  
هذه الرسائل لتحريض الحقائق ، وما ذكرت هذا إلا ليكون استدراكا على ثنائي  
عليها لئلا يعد اقراراً بهذه الرسائل ، وتنبهها للدافعين عن الاسلام من قراء  
قلمي ، الأستاذ القاروقي المجاهد الشجاع بجريده وأحث المسلمين على تعاضدهم  
بشره ونشر آرائهم الإصلاحية فيها . وقيمة الاشتراك السنوي فيها في فلسطين  
جنه فلسطين ونصف جنه وفي خارجها جنهان وقيمة الجنيه الفلسطيني والجنه  
الاسكندراني واحدة ومائة دينار الحجازي والعراقي

## أبناء العالم الإسلامي

( حال المسلمين أو العرب مع دول الاستعمار )

بيننا في فاتحة منار هذا العام حال الدول والشعوب الإسلامية في العالم كله، ومنه أن دول الاستعمار المعادية للإسلام قد تقلص ظل نفوذها وبغيتها عن مسلمي الأعاجم ووجهت ظلمها وقهرها للامة العربية في مهبها من جزيرة العرب وما حولها من آسية وفي افريقية، وهي الشعوب التي بذلت دماءها وأموالها في سبيل هذه الدول في الحرب العالمية الكبرى . فهي تكافئهم على هذا بسلب ما بقي لهم من استقلال وثروة ووحدة في آسية والقضاء على دينهم ولغتهم وثروتهم في أفريقية، لماذا ؟ لأنهم جهلاء متفرقون لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم ؟ فان قوة العرب في جزيرتهم كافية لسكف عدوان الانكباب عن الحجاز وفلسطين وسورية ، ولم تجعل هذه الدولة بأسهم يدينهم شديدا ، وتهددهم بتخرب بيوتهم بأيديهم

وأما فرنسة فلا تزال تهدم دينهم في سلطنة المغرب الأقصى وامارة تونس اللتين علاقتهم بهما علاقة حماية مشروط فيها سلامة دينهم وجنسياتهم بأشدهما تفعل في الجزائر التي فتحتها منذ مائة سنة، وقد بلغ من اضطهادها للحرية الدينية فيها ان منعت من عهد قريب علماء المسلمين من الوعظ الديني وقراءة الدروس في التوحيد والفقه من جميع المساجد وقد كاد ينتهي العام الثالث على إصدارها الظهير البربري المشهور ( في ١٦

مايو ) الذي يخونها اخراج شعب البربر من دائرة الشريعة الإسلامية وجعلهم من أتباع الكنيسة الكاثوليكية، وهي لا تزال مصرة على تنفيذه بكل ما أوتيت من قوة . وهي على هذا تنشيء سكك الحديد لوصل المغرب بمستعمراتها الداخلية في أفريقية ليتتمكن من حشد الجيوش منها الى الساحل المغربي ونقلها الى أوربة عند اشتعال جميع الحرب الآتية التي ستكون هي أكبر الاسباب لاشتغالها بسياساتها العسكرية المسرقة ومحاولتها قتل الشعب الألماني صبورا وقهرا بحرمانه من الاستعداد للدفاع عن نفسه . فاجتبروا يا أولي الابصار )



## الجنسية الفرنسية في تونس

رضمت الدولة الفرنسية منذ عشر سنين نظاما لتجنيس مسلمي الامارة التونسية بجنسيتها لاجل اخراجهم من دينهم ومن جنسيتهم التونسية المعترف بها في عقد حماية فرنسا لها ، وقد حدث في الشهر الماضي أن مات أحد هؤلاء المتجنسين فمعه الشعب المسلم أهله من دفنه بين المسلمين في مقابرهم لانه مرتد ، فتصدت السلطة الفرنسية لقمع هذه الحركة وأرادت أن تستعين على هذه الجناية بفتوى بعض العلماء الرسميين بنفوذ الوزير توهم العامة انه يمكن للمتجنس بالجنسية الفرنسية ان يظل مسلما بان يتوب من ذنبه وحينئذ يصبح أن يصلي عليه إذا مات ويدفن في مقابر المسلمين ولكن من المتفق عليه عند العلماء أن ركن التوبة الاول هو الرجوع عن الذنب الذي صار به كافرا مرتدا ، وهو في هذه المسألة التجنس المعلوم . يقال إن الفتوى الرسمية صدرت ، وإن العلماء الاحرار أنكروها ، والشعب نبذها ونبذهم ، والرسميات لا مزية لها ولا رجحان على غيرها في عقائد الاسلام إذ ليس فيه بابوية ولا عصمة هذا لجمع بين الاسلام والجنسية الفرنسية محال ، فحيا الله الشعب التونسي ، وننصح لعلائه وحكومته بالاخذله في دينه ، ومن خذله منهم خذله الله وسنعود الى الموضوع ان شاء الله تعالى .

فرنسة وسورية الشمالية

لا تزال فرنسا مصرة على تقسيم سورية الى عدة دول وحكومات للاجهاز عليها واستعبادها : دولة مسيحية في لبنان ودولة علوية في اللاذقية ودولة اسلامية او عربية في الشام ودولة درزية في جبل الدروز . ولما رأت نفسها مضطرة لدى جمعية الامم الى إلغاء الانتداب اقتداء بانكثرة ، خلقت ~~بجلس~~ نيابيا بقوتها العسكرية ومال الحكومة السورية ومساعدة أنصارها الخوية وألفت حكومة سورية من أعوانها ، وأرادت أن تضع مع هذه الحكومة ومجلسها معاهدة نحل محل الانتداب وتعني بالدولة السورية المدائن الاربع المحصورة بين الصحراء وسورية الساحلية ، فشعر الشعب بإيقاظ زعمائه المحاصرين بخطر هذه المعاهدة فنب لقاومتها فنحش على الثبات ونوجه نظر الدولتين العربيتين السعودية والعراقية الى ما يجب عليهما من العطف عليه ، فانه ذنبه الذي لا يغفر هو العروبة والاسلام ، وتعذر جملة فرنسا كاثوليكية كما يرجون من الدروز والنصيرية

## لبنان الكبير وطن مسيحي

( هكنا يقول بطرك الموارنة الزعيم الديني السياسي )

نشرت جريدة المقتطم رسالة لمراسلها اللبناني تاريخها ١٤ فبراير سنة ١٩٣٣  
فرأينا أن نسجلها في المنار لأنها من أهم وثائق التاريخ لهذا الانقلاب الطارىء  
على هذا الطارىء، وهذا نصها :

« في لبنان اليوم حركة خطيرة لأسباب متعددة منها انقضاء نحو ثمانية أشهر  
على تعليق دستوره بحاجة إصلاحه وتعديده وعدم ظهور شيء حتى الآن من هذا  
التعديل . ومنها خوف أهل لبنان من العودة إلى الحكم المباشر . ومنها عدم  
مذئحة لبنان وهذه بأسر تحديد العلاقات بينهم وبين المنتدبين وأفرغ هذه العلاقة  
في قالب معاهدة على مثال الذي جرى في بغداد والذي سيجري في دمشق .  
ومنها المعركة التي تنهال اليوم في لبنان لإحزبة حكومته لوقتية متوسلة بوساطة  
لا تتناسب إلى برامج معينة في السياسة الوطنية

هذه الأمور وغيرها مما تسبب عنه قلق في الأفكار في لبنان وحركة في  
الخواطر دعائي إلى البحث في المراجع العلمية من زمنية ودينية يرجع إلى رأسها في  
حقيقة ما يتوقع أن يتم بهذه الأمور لإطلاع القراء على هذه الحقيقة فقصدت يوم  
أمس إلى ( بكركي ) أمثرك كبير أخبار الطائفة المارونية غبطة البطريرك انطون عريضة  
لاأخذ رأيه . ورأي البطريركية المارونية ما يرجح عليه المعول في شؤون لبنان

السياسية واليه يستند المنتديون في كل ما يريدون اجراءه

« دخلت على غبطة السيد البطريرك وهو في خلوته وأعلمته بمهمتي فاستقبلني  
بترحاب فقلت : نحن اليوم يا صاحب الغبطة في دور دقيق جداً من حيث مصير  
البلاد اللبنانية لاسيما ان سورية جارتنا تتحفز إلى الاستقلال الناجز على مثال ماجرى  
في العراق فهل يمكن ان تتكروا برأيكم في مصير لبنان وفي موقفه من هذا التحول  
في الانتداب في سورية ؟



١٥٤ دعوى ان لبنان كان دولة ممتدة من عكا الى انطاكية المنار : ج ٢ م ٣٣

فقال غبطته : نحن طلبنا الانتداب الفرنسي بمطلق ارادتنا ونحن نريد أن يبقى عندنا الآن ، ليس لانتا غير أكفاء للقيام بما هو مطلوب منا كشعب ، بل لان الظروف أحكاما . وأما أهل سورية فلمهم رأيهم وهم أدري بما يوافقهم . فإذا كانت المعاهدة أوفق لهم فنحن نرى الآن انتا ما زلنا في حاجة الى هذا الانتداب الذي طلبناه بمحض ارادتنا

فقلت : يتحدثون كثيراً اليوم بالوحدة السورية ويدكرون أسماء البلدان التي يمكن ان تشترك في هذه الوحدة ويقولون انها اذا تمت على أساس اللامركزية لا يضار لبنان بشيء . فهل اغبطكم رأي في ذلك ؟

فقال : ان لبنان كان لبنان ، ونريده ان يبقى لبنان ، فسورية بخلافه ونحن بحالنا فقلت : ولكنهم يا صاحب الغبطة يشبهون بارجاع الاجزاء التي ألحقت بلبنان إلى سورية

وما أتممت عبارتي هذه حتى التفت إلي العميد اللبناني بعينين برق نورهما وقال :

— ومتى كانت سورية مملكة لها هذه الاجزاء وسلميناها منها ، ان هذه

الاجزاء هي أصلا للبنان وقد سلمت منه في الازمان الماضية فاذا استعادها اليه

اليوم استعاد ما هو ملكه ، واسترد ما هو حق له ، وهي بلدان لبنانية الاصل أعيدت

الى لبنان . ألم يكن لبنان ممتداً حتى انطاكية وحتى عكا أو ماوراءها في الايام السالفة ؟

ولهذا فاذا أعيد إلى ما كان عليه قواعده هذه يجب ألا تعد قطا ولا منه على حق

غيره ، وهذه الاجزاء التي يتألف منها الوطن اللبناني اليوم انما كانت مع لبنان

المعروف في أيام المتصرفين أجزاء من ولايات أنشأها الترك فخلوا بسلخها عن

لبنان الامارة اللبنانية واليوم أعيد الحق إلى نصابه ولبنان إلى أصحابه

ونحن نريده لمواصلة شتى ان يبقى على ما هو عليه والظروف تجبرنا على ذلك

( وهمنا ذكر المكاتب حديثا في دستور لبنان والحكم الوقي عليه قال في آخره )

النار: ج ٢ م ٣٣ لبنان وطن مسيحي مستقل أم مستعمرة فرنسية مستعبدة ١٥٥

فقلت هنا: ان الاشاعات التي يتناقلها الناس اليوم متناقضة ، والآراء فيها مختلفة، فمنهم من يستحسن ان يكون للبنان حاكم من أهله ، ومنهم من لا يريد ان يكون للبنان إلا حاكم فرنسي. وقبل ان أتم كلامي قال البطريرك

لا! لا! اتنا لا نريد حاكما فرنسيا للبنان بل نريده لبنانيا محضا

فقلت وماذا ترون في حاكمه الحالي؟ فقال : اتنا طلبنا أن يكون الحاكم مارونيا فقلت لا أعلم اذا كنتم غبظتكم. قد اطلعتم على البيان الذي أفضى به المسيو بونسو امام لجنة الانتدابات في جامعة الامم وفيه يذكر لبنان بين البلدان التي قبلت الانتداب في هذه البلاد بطيبة خاطر وذلك لاختلاف مذاهب سكانه ، وكيف سرى للجنة احصاء لسكان لبنان وقال ان جميعهم من الاقليات التي لا يمكن لواحدة منها ان تسود الاخرى

فقال غبطته: نعم نحن قبلنا الانتداب بطيبة خاطر، وأما الاقليات والاكثريات

وقولهم فيها فلا يعنيننا ولبنان وطن مسيحي «

( النار ) في هذا الحديث عبر كثيرة للمسلمين لا نريد الآن أن نشرحها ( منها ) ان الرئيس الديني لمذهب الموارنة الكاثوليكي هو الزعيم السياسي الاكبر لهم وقد جعلوه بقوة فرنسة زعيما ورئيسا سياسيا لجميع اللبنانيين والمسلمون فيهم أكثر من الموارنة ( ومنها ) ان هذا الزعيم العام يطلب ان يكون حاكم لبنان مارونيا ويقرر أن لبنان هذا وطن مسيحي . وقد كان لهذه الكلمة هزة في نفوس الطوائف الاسلامية وبعض المسيحيين الذين لا يزالون يقولون ان الاوطان في هذا العصر يجب أن تكون للاقوام لا للاديان ، فأراد بعض هؤلاء أن يزيلوا سوء تأثير كلمة البطريرك فنقلوا عنه انه قال ان كون لبنان وطننا مسيحيا لا يمنع ان يكون فيه غير المسيحيين، وهذا مما يلم بالبداهة فان العبرة بالحكمة والسيادة العليا في جميع الاوطان الاوربية وغيرها سكان وطنيون من غير أهل دين الدولة ذات السيادة يا حسرة على لبنان ، كان متمتعا باستقلال عديم امثال فلسبته منه ( الام الحنون ) وجعلته شر آلة لسلب استقلال سورية كلها ، وابناؤه البررة لها لا يشعرون ، فلا قومية ولا وطنية ولا سياسة ولا اداة ، فأين ما كانوا يدعون؟

الاتفاق بين الدولة السعودية وحكومة شرق الأردن

من أهم أنباء العالم الاسلامي فوز السياسة الانكليزية بحمل كل من ملك العربية السعودية وأمير شرق الأردن علي الاعتراف بحكومة الآخر والاتفاق بينهما علي نحو مما سبق في التآليف بين الأول وملك العراق وحكومتيهما . وإن هذا الاتفاق ليسر كل عربي وكل مسلم — وإن استأوا من كونه بسعي الانكليز لمصلحة الانكليز — بشرط ألا يتضمن نصه الرسمي اعتراف الأول بقاء منطقة العقبة ومعان الحجازية تابعة لإمارة شرق الأردن الانكليزية ، ( نعم هي انكليزية بالفعل سواء سمي استيلاؤها انتدابا أو ملكا أو خدمة أو عبودية ) فإن كانت نتيجة هذا الاتفاق بقاء السلطة البريطانية في خليج العقبة وتصرفها فيه وفي منطقتها الى معان فالربح والفوز لها وحدها ، والعين والخسار علي الاسلام والمسلمين ولا سيما عرب الحجاز ونجد ، وحكومة الحجاز تكون شريكة لحكومة شرق الأردن الصورية في إعمه الذي كان لاصقا بأمرها وأخيه وحدها . أقول هذا علي فرض تسليم الملك السعودي بذلك وهو ما لا أظنه فيه بل يغلب علي ظني أن تبقى المسألة معلقة ومؤجلة الى مفاوضة أخرى . والواجب علي المسلمين علي كل حال أن يهبوا في كل قطر لحمله علي مطالبة الانكليز بالخروج منها وإرجاعها الى الحجاز وكذا سكة الحديد الحجازية بما سأعود الى بسطه بعد

عسرة الحجاز وهضم حقوقه

يقول بعض حجاج هذا العام ان ألوا من أهل الحرمين يموتون جوعا في هذا العام بشدة العسرة وقلة الحجاج ولا سيما أهل البادية وحكومة مصر تتمتع بمئات الألوف من أوقاف الحرمين وهي لا ترجمهم ببذل حقوقهم لهم ، وأهلها أقرب المسلمين إليهم ، وهي أعلمهم بحالهم ، بل اشتهر ان هذه الحكومة تستولي علي ريع أوقاف الحرمين الاهلية المستحق للحجاز من نظارها وتمنعهم من إرساله الى مستحقه ، أفلا نخاف الله ونرعى حرمة رسوله ﷺ في جيرانهما وأهل حرمهما ؟ دع حقوق الاسلام الخاصة ، والرحمة الانسانية العامة ؟

واكن لعنة الله علي السياسة التي لا تعرف ديناً ولا زحمة ولا انسانية



## نداء

### من حزب الاستقلال العربي في فلسطين

الى كل عربي كريم ، الى كل هبة عربية ، الى كل صحيفة عربية في انحاء الارض  
يبحث حزب الاستقلال العربي في فلسطين نداءه هذا ، وحالة العرب في  
فلسطين قد انتهت الى ما يهلع له القلوب ، وتضطرب النفوس ، وتهتز المشاعر ،  
إذ أخذ المستقبل المشؤوم يبدو كالحلم مظلما ، والخطر الملائشي لكيان العرب يتجسم  
يوما فيوما ، ويحذر بهم إحداقا مفرزا منبعثا من ناحيتين كبيرتين ، هما ناحية  
بيع الاراضي خاصة ، وناحية الحكم الاستعماري المباشر في فلسطين عامة ، وكنتا  
الناحيتين تؤديان الى تلاشي العرب وانهيار بنيانهم القومي ، وانسلاخهم عن أرض  
آبائهم وأجدادهم بفعل السياسة البريطانية الصهيونية .

أما مشكلة الارض ، فقد بلغت حدها الأكبر من الخطر ، إذ نشط اليهود  
في المدة الاخيرة لاقتناء الاراضي نشاطا عظيما ، وهي الاراضي العربية القليلة  
التي بقيت بأيدي العرب ، والتي اذا تسنى لليهود اقتناعتها ، وأكثرها واقع في  
السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة ، أصبح اليهود يملكون معظم الجهات  
الساحلية الخصبة في البلاد ، سلسلة متصلة الحلقات ، وظاهر ما في هذا من خطر ينذر  
البلاد بسوء المصير ، يضاف الى هذا الخطر ، خطر آخر مماثل له جنبا الى جنب ،  
وهو الهجرة الصهيونية واغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود يدخلون  
البلاد بجوازات سفر وبطرق غير مشروعة ، كل هذا نتيجة استئثار اليهود لبناء  
المملكة اليهودية في فلسطين ، على انقاض الكيان العربي المتداعي الى السقوط والانهدام .  
ولقد أصبح أكثر من ستة وعشرين ألف عائلة عربية لا أرض لها ومن دون  
مأوى ولا كسب ، وثبت هذا بشهادة التقارير الرسمية التي وضعها الخبراء  
الانكليز الذين كفوا درس الحالة درسا دقيقا ، وكانت النتيجة الواقعة حتى

اليوم أن انتقلت أجود الاراضي الى اليهود ، وانزوى العرب في المناطق الجبلية القاحلة ولذلك باتت فلسطين تشهد كل يوم مآسي انهدام كنانها ، بذهاب قرية بعد أخرى ، والاراضي قطعة بعد قطعة ، وتشرذم المزارعين وهيامهم على وجوههم إلى حيث الفناء والدمار ، هم وعيالهم وأولادهم !!

يجري هذا كله جرياً مطرداً سنة فسنة ، والسلطة الانكليزية في فلسطين ممثلة في حكم البلاد حكماً استعماريّاً مباشراً ثقيلاً الوطأة ، مسنحاً بأقصى ما عرفه البشر من ضروب التعنين والتشريع والانظمة ، مما تدأب السلطات البريطانية في وضعه وتكبل البلاد به ، وتمهيداً لانشاء الوطن القومي اليهودي ، وقد بلغت الحال خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة من الويل والارهاق مبلغاً يعز وصفه ويصعب تصويره ، فأصبح العرب وليس لهم من أمر بلادهم ووسائل حمايتهم شيء ، ولم تلتفت السلطات البريطانية الى شيء من أذنين الشعب العربي وتظلمه وشكاياه ، طالباً وضع حد لهذه الغزوة الصهيونية المجتاحة ، وحتى قانون عاجل يمنع بيع الارض من العرب الى اليهود منعاً باتاً ، ويفلق باب الهجرة الصهيونية ، وطالباً أن يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه ، حفظاً لكيانه ، وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذي بغيره تظل فلسطين تتردى في الهوة السحيقة حيث الفناء المنتظر ، فتمثل فاجعة الاندلس ثانية دون أن يغني فيها ندب ولا عويل ؛

وبسار بالوطن القومي اليهودي في قلب البلاد العربية وعلى كتف الجزء الشمالي من جزيرة العرب ، والاقطار العربية المجاورة لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضايف العرب على دفع الكارثة ، ودرء هذا الخطر الذي اذا انتفحت غزوته ، فسيشمل غير فلسطين لامحالة ، كما أخذت الدلائل في شرق الاردن تدل عليه في هذه الفترة الاخيرة .

حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، وهو يرى كل هذا حاضراً ، ويقفيس على الواقع ، المصير المتوقع مستقبلاً ، يناشد كل عربي كريم وكل هيئة عربية ، في أنحاء الارض ، ويناشد أهل البلاد العربية الشقيقة ، الى التضافر والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين في رد هذه النكبة التي كادت تأتي عليهم ، والى الوقوف

في وجه السياسة الانجليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه ، ابتغاء وضع حد لهذه الحلة المروعة التي كادت تفتك بقطر عربي وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية مكيت المقدس ٢ شوال ١٣٥١ ٢٨ ك ٢٣ ١٩٣٦

### ( كتاب اللجنة العليا لصندوق الامة بفلسطين )

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الشيخ رشيد افندي رضا المحترم

السلام عليكم وزحة الله وبركاته ، أما بعد فبالنظر لما يعمده المسلمون فيكم من الغيرة على تراثهم الديني ، والذب عن مقدساتهم ، والرغبة في المحافظة على كيانهم ، يرى فريق منهم كان له شرف الخطوة لصدانة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وما يحيط بها من مقدسات اسلامية ، وبقاع جبلت بدماء المجاهدين الذين لاقوا ربهم فيها دفاعا عن كيانهما جيلا بعد جيل ، أن يرفعوا لجنابكم هذه الكلمة الموجزة عما وصلت اليه حالتها من خطر الخروج لا سميح الله من أيدي المسلمين الى أيدي اليهود ، إن لم يتداركها المسلمون وعلى الاخص ملوكهم وأمرؤهم وزعمائهم بعنايتهم ، ويعملوا متكاتفين لانقاذها قبل أن يقع المصائب ويحل الندم ولات ساعة مندم .

إن السياسة الصهيونية التي ابتليت بها فلسطين وأهلها ترمي الى ( وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية وإدارية تساعد على إنشاء وطن قومي فيها لليهود ) وكانت أهم مساعي اليهود في تنفيذ هذه الفكرة منذ البدء متجهة الى الاستيلاء على أراضي البلاد المقدسة بأي وسيلة كانت ، واغراقها بالمهاجرين من شذاذ الآفاق من يهود العالم ، وإن الاستيلاء على الاراضي هو الذي يخيف المسلمين ويجعل مقامهم فيها بعد الحصول اليه لا سميح الله مستحيلا ، لان من لا أرض له لا وطن له ، ولا يمكن لقوم أن يعيشوا في بلاد أراضيهما ليست لهم مها كثر عددهم وعددهم . ولما كان بيع الاراضي وشراؤها أمرا اقتصاديا تابعا للقوانين والنواميس والاصول الاقتصادية فقد وجد المسلمون في فلسطين وغير



فلسطين ، بعد معالجتهم لهذا الموضوع مدة عشر سنوات ، ان من العبث العمل لحل هذه المعضلة بغير النوااميس والاصول . فالمسلم ذو العائلة مضطر عند الحاجة لبيع أرضه لأعالة أطفاله والمدين منهم يرغم على بيع أرضه بواسطة المحاكم وليس في أسواق الاراضي من يشتري غير اليهود بأسعار بخسة . ولذلك كان من الحكمة والمصلحة لحفظ كيان المسلمين أن تؤلف شركة لانتقاذ أراضي فلسطين اشرائها ممن يضطر إلى بيعها ثم تقسيمها وتأجيرها واستثمارها لمنفعة الشركة ، وفي ذلك حفظها من الضياع واصلاحها واستبقاؤها في يد العرب .

هذا هو الحل الوحيد الذي اتفقت عليه الآراء وهذا ما أقره ممثلو الامة الاسلاميه في مؤتمر الاسلامي العام المنعقد في المسجد الأقصى ببيت المقدس في ٢٧ رجب ١٣٥٠ — كانون الاول ١٩٣١ ، لذلك وجدت لجنة صندوق الامة العليا الممثلة للمؤتمر العربي الفلسطيني الذي يتكلم باسم عرب فلسطين أن تنفذ هذه الفكرة ، فشكلت شركة باسم (شركة انتقاذ الاراضي في فلسطين) وجعلتها شركة مساهمه ، وتجدون ..... طيه نسخة من نظام هذه الشركة القانوني برأسمال قدره عشرة آلاف جنيه تزداد باضطراد الى أن تبلغ مئاة الالوف واللجنة انما قامت بعملها هذا ، مستندة على ماسوف تلافيه من ملوك المسلمين وعظائهم ، من الاقبال على ابتياع أسهمها دفاعا عن كيان هذه البلاد الاسلامية المقدسة واستثماراً لاموالهم فيكون في اشتراكهم فيها ربح من أموالهم ودفاع مجيد عن ثالث الحرمين وأولى القبلتين .

ان أهل هذه البلاد الذين هم سدة أركانها المقدسة من عامة المسلمين يعملون لانتقاذها مضحين بأموالهم وأنفسهم فمن العدل أن يقوم المسلمون البعيدون عنها وهم أصحابها وعليهم اثم التواني في الدفاع عن كيانها أن يمدوا يد المساعدة في مثل هذا الامر فيكونوا قد استثمروا أموالهم واشتركوا في الجهاد دفاعاً عنها والله لا يضيع أجر المحسنين .

رئيس اللجنة العليا

لصندوق الامة

موسى كاظم الحسيني

بيت المقدس في ١٠ شوال سنة ١٣٥١

وه ٥ فبراير سنة ١٩٣٣



يُؤْتَى الْحِكْمَةَ تَنْهِيًا وَ  
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يُذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

المكتبة

أشعث ١٣١٥

فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرًا  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْفَتْحِ  
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام ضربى « وضار » كضار الطيرى

المحرم افتتاح سنة ١٣٥٢ برج الجوزاء سنة ١٣١١ هـ ش مايو سنة ١٩٣٣

## فتاوى المستار

الوطنية والقومية والعصية والاسلام

( س ١ - ٦ ) من صاحب الامضاء

صاحب الفضيلة والعالم العلامة الشيخ رشيد رضا أطال الله عمره  
نحية وسلاما . وبعد فان في بلادى اندونيسيا الان حركة استقلالية قوية  
وكفاها مستمرا بين الاندونسيين والمستعمرين ، ولسوء الحظ ظهر في وسط  
هذا الجهاد وفي خلال هذه المعركة والنضال ، فريق من علماء الدين ، والхамدين  
لواء الحق ، يحرمون الوطنية ، ويحاربون الوطنيين باسم الدين الاسلامي وتعاليمه



و يرمونهم بالمروق ، ويفرون العدو بين العامة و الزعماء والقادة حتى أصبحوا بين نارين نار المستعمرين ، و نار علماء الدين ، وهذا بلا شك بلاء عظيم  
أعلم تطور الحركة الوطنية في مصر ، وأعلم ان رجال الدين فيها كانوا في طليعة المجاهدين ، والحاملين لواء الوطنية ، وما كانوا يوماً من ألد أعدائها ، نعم أذكر رجال الأزهر ، علماءها وطلابها الذين يقودون المظاهرة تلو المظاهرة ، ويسقطون في الميدان والشوارع ، فلأجل هذا كله توجهت إلى مقامكم الكريم لاستجلاء هذه الأمور والاستفهام عن الاسئلة الآتية ، فإذا تكبرتم بالجواب فقد أسديتم للامة الاندونسية نعماً عظيمة ، وينتم لها طرق الهدى ، وسبل الحق ، وهذه الاسئلة هي ما يأتي :

(١) أصبح ان هناك أحاديث تحرم الفكرة الوطنية والقومية ؟

(٢) هل قوله « لا عصبية في الاسلام » وقوله « ليس منا من دعا بدعاء الجاهلية » حديثان صريحان في تحريم الوطنية ؟

(٣) هل هناك فاصل بين العصبية والوطنية ؟ وهل الوطنية داخلة في معنى العصبية ؟ ماهي العصبية عند العرب ؟

(٤) ماوجهة نظر الاسلام نحو الفكرة الوطنية وهل هي تعارض الوحدة الاسلامية ؟ وما المقصود بالوحدة الاسلامية ؟

(٥) المعروف ان الشيخ محمد عبده الفيلسوف العظيم أب الوطنية والوطنيين لان في بيته في حلوان نشأ سعد واجتمع رجالات مصر وما رأيكم في هذا باعتباركم ناشر مذهبه وناشر تاريخ حياته !

(٦) مانوع الوطنية التي يجب أن يتحلى بها الشاب المسلم ؟  
هذه هي الاسئلة التي أرجو أن تتكرموا بالجواب عنها ويستحسن الجواب على صورة مقالة متسلسلة ولكم مني بالنيابة عن الامة الاندونسية جزيل الشكر والسلام  
نصر الدين طه الاندونسي

(جواب المنار) هذه الاسئلة في موضوع مسألة واحدة ذات شعب وقد قدمناها على غيرها لانها أهم من كل ما لدينا من الاسئلة ، فنجيب عنها جواباً واحداً مجملًا مختصراً لان ما بعد هذه الورقة من هذا الجزء قد طبع فنقول : إن العصبية عند العرب نسبة

إلى العصبية بالتحريك وهم قوم الرجل الذين يتمسبون له أي يحمونه ويحامون عنه وينصرونه ظالماً كان أو مظلوماً . وأصل العصبية أقارب الرجل الذين يرثونه ثم توسعوا فيها وهي مأخوذة من العصب وهو شجر اللباب الذي يلتوي على الشجر ونحوه . ومن المعلوم من الاسلام بالضرورة أنه يحرم تعصب الظلم الاقارب وللقوم وللوطن وبحرم العداوة والشقاق بين المسلمين بتعصب كل فريق لقومه وأهل بلده أو أقليمه على إخوانهم في الدين وغيرهم إلا أهل الحرب . وقد بين النبي ﷺ هذا بقوله « العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم » رواه الامام احمد . ومن المعلوم من الاسلام بالضرورة أيضاً أنه يفرض على أهله عداوة من يستدي عليهم من الاجانب وقتالهم فقد صرح جميع الفقهاء بأن الجهاد يكون فرضاً عينياً إذا اعتدى العدو على المسلمين أو استولى على بعض بلادهم ، وهذا دفع للظلم ، فمن الجهل الفاضح أن يحرم عليهم ويستدل على تحريمه بعصبية الجاهلية المنهي عنها في بعض الاحاديث كالذي كان بين الاوس والخزرج من الانصار (رض) هذا يحمل الجواب عن الاسئلة الثلاثة الاولى وأما فكرة الوطنية المصرية فهي عبارة عن اتحاد أهل الوطن المختلفي الاديان وتعاونهم على الدفاع عن وطنهم المشترك وحفظ استقلاله ، أو امادته إن فقدوه ، وعلى عمرانه ، فهي لا تظهر في جزائر اندونيسية كظهورها في مصر ، ونظر الاسلام فيها أنه يوجب على المسلمين الدفاع عن يدخل في حكمهم من غيرهم ومساواتهم بهم في الاحكام الشرعية العادلة ، فكيف لا يجيز اشتراكهم معهم في الدفاع عن البلاد وحفظ استقلالها والعناية بعمرانها ؟ وقد رفع الصحابة (رض) الجزية عن شاركتهم من أهل الذمة في الحرب في خلافة عمر (رضي) كما ي بناء بالشواهد في الجزء العاشر من تفسير المنار . وأما نوع الوطنية التي يجب أن يتحلى بها الشاب المسلم فهو أن يكون أسوة حسنة لأهل وطنه على اختلاف مللهم ونحلهم ومشاركاهم في كل عمل مشروع لاستقلاله وترقيته بالعلم والفضيلة والقوة والثروة على قاعدة الشرع الاسلامي في تقديم الاقرب فالاقرب في الحقوق والواجبات وأن لا يغفل في خدمته لوطنه وقومه عن كون الاسلام قد كرمه ورفع قدره بجعله أخا لمئات الملايين من المسلمين في العالم فهو عضو لجسم أكبر من قومه ، ووطنه الشخصي جزء من وطنه الملى وأنه يجب عليه أن يتحرى جعل ترقى الجزء وسيلة لترقي الكل .

وأما الوحدة الإسلامية فهي تنحقي بوضع روابط بينها في كتابتنا (الوحي المحمدي) وفي تفسيرنا ومنارتنا فراجعوها وراجعوا في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام (ص ٩١٧) رأيه في الوطنية والدين ، وفي الجزء الثاني منه ، مقالاته في الجنسية وفي التعصب

## مقدمتنا للتصدير

( كتاب نقض مطاعن في القرآن الكريم )

بسم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عرفة وكيل كلية الشريعة بالازهر والمدرس فيها (   
 ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \*   
 لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ   
 حَمِيدٍ ) ( قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ؛ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي   
 آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ )   
 إن من أكبر مصائب الأمة الاسلامية أن يبلغ بها الهوان في أكبر أمصارها   
 وأشهرها بالعلم ، وأرجاها للحياة ، أن تعلم أفراداً من نابتها من العلم ما ترجو   
 أن يكونوا به جنداً لها ينصرها على من يهاجمها من الاعداء في دينها وشرفها   
 وأدبها ، فينقلبوا أنصاراً لاعدائها ، ويهاجموها في أمتع معاقلها وحصونها ،   
 ويحاولوا هدم ما لم تكن لولاه شيئاً مذكوراً ، وإنما به كانت أمة عزيزة شديدة   
 القوى ، مرجوة الندى ، مرهوبة الشدا ، ذات هداية عليا ، وتشريع عادل ،   
 وحضارة زاهية ، به دانت لها الأمم الكثيرة ، وبه نالت الامامة والملك ، ثم يوجد   
 من حكامها ووزرائها من بكرهم ويأمنهم على تربية نشئها ، وتعليمه بلغتها ، ماهو   
 شر من تعليم المجنهرين بمداوتها ، الذين يدعونها الى الخروج عن دينها ، ليم   
 لهم إخضاعها لسلطان الاجنبي ، بغير منازع وجداني .

كان أجراً هؤلاء العققة (١) كاتب بدأ تعليمه في الازهر ثم في الجامعة

( ١ ) جمع عاق بالتشديد اسم فاعل من العقوق وقد اختره على العاقين على   
 ثقل لفظه لمناسبة معناه ، وللإشارة إلى عدم استعمال عقوبهم في عقوبهم ، على   
 أن الادغام يخفف الثقل



المصرية في أول العهد بإنشائها ، وصحب في هذا العهد من لقيح ذهنه بالاحاد ، ثم ارسلته الجامعة إلى فرنسة ليدرس أدب اللغات فيها ، فعدت فرنسة ذلك اللقاح بما ظهر أثره في العمل ، إذ عاد اليها فجعل من أساتذتها ثم عميد الكلية الآداب فيها وهو أستاذه الأول في أفكاره ، والمركس له في تياره .

حذق في صناعة الكتابة ، فكان فيها ذا رشاقة وخلاصة ، ألف كتباً وأنشأ مقالات دس في بعضها سموم الاحاد ، وفي بعض آخر مخدرات الاباحة والاغراء بالشهوات ، فنهد للرد عليه فريق من العلماء والادباء ، حتى ضج في الشكوى منه مجلس النواب في عهد رئاسة سعد باشا زغلول فأوشك أن ينتقم منه ، ورفع أمره إلى القضاء فكاد يقضي عليه ، بيد أن أنصاره الاقوياء من كبار الوزراء آزروه وظاهروه حتى أنقذوه . ثم قدر الله تعالى أن تخرجه وزارة المعارف من الجامعة في العام الماضي في إثر حملة شديدة جديدة في مجلس النواب ، أظهرت للامة من جنايته على طلبة كلية الآداب فيها ما يرى القراء نقضه في هذا الكتاب .

سُرَّ جميع أهل الغيرة على الدين باخراجه من الجامعة ، وإنه ليسرهم أن يسمعوا اليوم من الازهر الشريف صوتاً جمهورياً في نقض ما أذاعه مجلس النواب من طعن هذا الكاتب على القرآن العظيم ، صوت عالم أزهرى ، وأديب عصري ، وكاتب مجيد غير سياسي ، ينقض هذه المطاعن الاخيرة ، وأن يصدر نقضه لها عن دار المنار ، التي أسست من أول يوم لخدمة الاسلام ، فكلانا بريء من سياسة الاحزاب ، فلا نحن من أحزاب الحكومة ولا من أحزاب المعارضين لها ، ولا من خصومهم ولا من خصومها ، وإنما ننصر ديننا ، ابتغاء مرضاة ربنا ، فيما يجب علينا لا متنازدين . ونتمنى لو يصرح هذا الطاعن بأن جميع ما صدر عنه من الطعن على القرآن قولاً في الدرس ، وكتابة في الطرس ، كان باطلاً ، وأنه رجع عنه وتاب منه . وأنه يؤمن بأن القرآن كلام الله كله حق ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) فإن ما نقل عنه من أنه قال انه يؤمن بالله ورسوله لا يكفي في صحة توبته مما ذكر ، على ان هذه المطاعن التي ألقاها في دروسه كانت بعد تلك الكلمة التي كان سببها تحقيق النبأ العامة معه في مطاعن كتابه ( في الشعر الجاهلي )

اختار الاستاذ صاحب هذا النقض للمطاعن الاخيرة أن يطبعه في مطبعة دار المنار لأنها أحق به، وأجدر بنشره، بل رغب إلي أن أشركه في أجره، بالوقوف على تصحيحه، وبما يعن لي من تعليق عليه، وبمقدمة تصدير له، فأقرن كله الطيب بكلمي، وأعزز قلمه البليغ بقلمي، وإنها لرغبي محبوبة للمؤمن بالطبع، ومظاهرة على الحق واجبة في الشرع، وتعاون على البر والتقوى، أمرنا الكتاب العزيز بها، وهو قد وفي بنقض المطاعن الجديدة حقه، وقفى عليه بما كان من رد له على ما قبلها من خطيئاته، فأدى الواجب في جزئيات المطاعن الخاصة وزاد عليه، وليس علي إلا أن أقول كلمة وجيزة في النازلة وأهلها من الوجهة العامة :

#### النابتة المصرية من الكتاب

نبغ في الربع الثاني من هذا القرن الهجري نابتة من كتاب الادب والسياسة والتاريخ، اقتفوا إثر الافرنج في الاساليب، وما يسمونه النقد التحليلي في الكتابة، ومنجج الكلام بالنظريات الحديثة والمسائل العلمية، فكان لما يكتبون رواج ووقع حسن عند جميع المتعلمين على المناهج الحديثة، وأصاب بعضهم به شهرة بما تنشره لهم الجرائد التي يؤيدون سياستها وما تقرظه من مصنفاتهم، ناعته إياهم بأجل النعوت، والالقب المحببة إلى النفوس، وناهيك بدعوى تجديد حضارة الامة، وقيادتها إلى حيث تساوي أمم الافرنج في عظمتها، وتمتعها بزينة الدنيا وطيبتها .

وإن لبعض هؤلاء الكتاب مصنفات حرة مستقلة، وهم الذين يخدمون العلم والتاريخ والادب بباعث حب التحقيق، وإن لبعض آخر أهواء سياسية وإلحادية، لمنافع لهم شخصية، على ما يبتاه في المنار بالتفصيل وأشارنا إليه آنفاً بالأجمال، وهو موضوع كلامنا هذا، وشره وأضره الطعن على القرآن الحكيم .

إذا كان يوجد في الاوربيين من يتمحل الطعن على الاسلام، ولا يتنزه عن التسامي إلى انتقاد القرآن، فلمهم على ذلك باعثن : باعث ديني وباعث سياسي . ذلك بأنهم رأوا أن الاسلام قد غلب النصرانية على أمرها في الشرق، وكاد يغلبها في الغرب أيضاً، بعد اعتزاز دولها، واستبحار ثروة كنائسها، وإحكام نظمها، فلم يجدوا وسيلة لصد تياره عن بلادهم، وسلبه ملكهم، وتعريبه

لشعوبهم ، إلا محاربتة بالافتراء عليه والطعن فيه ، وبقتال أهله بالسلاح ، ثم بالسياسة ، فأحكموا نظام الحريين بعد التمهيد لها بتربية الشعوب النصرانية على بغض المسلمين ، وتلقينهم في البيوت والمدارس أن الاسلام هو العدو الاكبر للمسيحية ، وما هو إلا أخو المسيحية وصديقها ، والمدافع عن حقها ، والمتمم لاصلاحها ، والمبرى لنبيها ( ع . م ) من طعن المقتريين ، وشطط الغالين .

ويوجد منهم قوم آخرون لا يدينون بدين ، وقد رأوا من معجزات القرآن ومن أنزل عليه القرآن في العلم وهداية البشر واصلاح شئونهم ما يلجشهم إلى الايمان والاذعان ، إذ لم يجدوا لهذه المعجزات تأويلا ينظمونها به في سمط الستن الكونية ، فتكلفوا التأويل لها ، لا بطلال كونها من خوارق العادات والآيات الالهية ، فهذه أسباب طعن الافرنج ومريديهم وتلاميذهم من النصارى والملاحدة .

وأما المسلم فلا يعقل أن يبعثه شيء على الطعن في كتاب الله وفي هدي رسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وآله ، وهو برهان الكفر والردة ، وكبرى الجنايات القاتلة لهذه الامة ، فان خفي عليه برهان شيء من عقائده ، أو صحة شيء من آياته ، وجب عليه أحد أمرين : إما الجد في طلب العلم بالبحث عما جهل والسؤال عنه ، وإما تفويض الامر في ذلك إلى الله تعالى .

بيد أن في المسلمين الجغرافيين زنادقة منافقين ، وأن منهم ملاحدة شاكين ، وأن من زنادقتهم غاوين مشككين ، يستخدمهم شرار أعداء الاسلام الدينيين والسياسيين ، وأن منهم من يزلف اليهم بالتشبه بهم ، وبدعوى «التنوير» وحرية الفكر والفلسفة ، وإن من النابتة والعاممة من ينخدع بشبهات هؤلاء وأولئك ، وتفرغ دعايتهم بما يزينا من خلاصة القول ، ووهم التجديد العصري ، والانسلاخ من تقاليد القديم الذي يصفونه بالخلق البالي ، وإن كان كالفلك لا تخلق جدته ، وكالشمس والقمر لا تبلى محاسنه ، ولا ينطفئ نوره ، وهو القرآن الحكيم

وان لهذا التجديد دعاة من ملاحدتنا يوهمون الدهماء في بلاد الاسلام العربية والاعجمية أن الافرنج ما صاروا أقوى منا وأرقى ثروة وحضارة ، وتمتعا بالذات والشهوات ، إلا بالانسلاخ من الدين ، فأول ما يجب علينا أن نفعله إذا أردنا أن



نكون مثلهم أن نتجرد أولاً من ديننا ، فنكون إباحيين عباداً لشهواتنا، ثم نطلب علومهم وفنونهم فنكون مثلهم ، وهذا غش وخداع بالكذب والبهتان، فهم أشد من شعوب الشرق كلها إباحكماً لرابضتهم الدينية ، وعناية بتعليم الدين وتبشيره ، وبذل الملايين في سبيله (١)

ولكن هؤلاء الدعاة للالحاد والاباحية شبهات من فلسفة الافرنج وأصول النقد عندهم يروجون بخلابتها الطعن على القرآن بما يفترون عليه ، فنحن نشير اليها أولاً ونقفي عليها ، ببطلان بناء تقديم له على قواعدها ، فإذا هي وأهلها كمن قال الله تعالى فيهم ( قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ )

#### قواعد النقد العصري

من أصول النقد العلمي الفلسفي للكلام الذي يسمونه النقد التحليلي أن يعرف أولاً تاريخ صاحبه في مزاجه وتربيته الدينية والادبية ، وقومه ، وعشراته ، ووطنه وحكومته، وأخلاقه ومعيشتة ، وأهله وولده ، وعوارض حياته ، وأطوارها الاجتماعية والسياسية والتشوانية وغيرها ، فن المعلوم بالطبع والعقل أن كل ما يعرض لأدراك الانسان ووجدانه يكون له أثر في كلام صاحبه .

فلو كان الانسان مفطوراً على الصدق وألا يقول إلا ما يعتقد ، وألا يكتم شيئاً مما يعتقد ، وعلى التوفيق بين اعتقاده وما يعارضه من شعوره ووجدانه، من حب وبغض ، وخوف وطمع ، لكان طريق النقد التحليلي للكلام معبداً مستقيماً قلما يضل سالكه أو يعثر

ولكن الانسان خلق قادراً على الصدق والكذب ، وعرف من سيرة أفرادهم أنهم يتبعون أهواءهم ومنافعهم ، في كلامهم فيرجحون بها الكذب على الصدق ، أو

(١) ان دول اوربة لتجدد العناية بالدين تعالماً وتربية وقد قرأت اليوم برقية في الصباحف بأن حكومة النمسة أمرت بجعل اقامة شعائر الدين في مدارسها اجبارياً

إخفاء الحق على إظهاره، إما لجلب منفعة أو لدفع مضرة، إلا من كان له عقيدة دينية أو حكمة عالية تعصمه من الكذب الصريح ولو بالتأول، وقليل ما هم. ولذلك قال بعض الأذكياء: إنما وظيفة اللسان في الإنسان إخفاء الحقيقة عن الناس، ولا ريب في أن الشعراء وكتاب السياسة المكتسبين بشعرهم هم أبرع الناس في الكذب والافك، وإبراز الباطل في صورة الحق، والرديلة في ثوب الفضيلة، والعكس. فهذه مدحضة من مداحض النقد التحليلي في الناقدين والمنتقدين، تبيح لصاحب البصيرة أن يظهر خطأ هؤلاء الكتاب عندنا في كثير مما قالوه ويقولونه في تراجم شعراء العربية ونقد رجال السياسة

ومن هذه المداحض بعض ما يضعونه من الأصول والقواعد الواهية لطبائع الأمم وأحوالها الاجتماعية ويرجعون إليها في تقديمهم، كالذي كانت الشعوبية تقول في ذم العرب، ومنه بعض ما قاله الحكيم ابن خلدون بسريان دعايتهم في رأيه على استقلاله فيه، وبنى عليه زعمه أن أكثر حملة العلم في الإسلام من المعجم، دع ما تخرص به بعض علماء الأفرنج من المستشرقين وغيرهم في هذا الباب، وهو ما يعتمد عليه مقلدوهم منافي تقديم التحليلي، تراهم يعرفون بدعوة العرب ويجهلون حضارتها القديمة في جزيرتها ولاسيا السعيدة منها، وفعل جوالها في الحضارات الكلدانية في العراق والفينيقية في سورية والمصرية في مصر

ومن فروع الاغلاط الراجعة إلى هذه الأصول التي أخذها كثيرون بالتسليم فجعلوها من القصايا البرهانية، قول بعض السابقين إن سبب وضع علماء المعاجم لأكثر معاجم اللغة العربية ولكتب فلسفتها من النحو والبلاغة هو شعورهم بالحاجة إليها لفهم هذه اللغة التي كان يفهمها أهلها بالسليقة

وهذا قول باطل فمن ثم كان تعليقه باطلا، فإن الواضع لأول معجم لغة هو الخليل بن أحمد وهو عربي، وأكثر واضعي سائر المعاجم من العرب كالفيروزبادي وهو قرشي صديقي، وابن سيده وهو عربي أندلسي، وابن منظور وهو عربي أنصاري خزرجي، ولا تتسبع هذه المقدمة للتمثيل لسائر العلوم اللغوية والشرعية ومن فروعها ماجوى عليه الدكتور طه حسين في محاضراته الأخيرة في شعر

أبي تمام والبحري وابن الرومي، فقد تمحل فيما حوله تبعاً لغيره من إثبات نسب أعجمي لبعض هؤلاء الشعراء. وغيرهم، وتميز شاعرهم عن غيرها من شاعرية أقرانهم، بتأثير الوراثة الأعجمية في عقولهم وتخيلاتهم، في إثبات الانساب الأعجمية لبعض هؤلاء الشعراء. نظر تاريخي ظاهر وواضع دلائله دلالة الاسماء. والالقاء، والنسبة الى البلاد، ولكن النظر في إثبات الوراثة الأعجمية في شعرهم أقوى وأظهر، فقد أتى على جيل الروم قرون كثيرة لم ينفع فيها فيلسوف ولا شاعر يقرن بشعراء العرب في جاهليتهم فضلاً عن شعراء حضارتهم، على ان ملكة الشعر لم تكن شائعة منتشرة في الروم كالعرب فيرثها اكثر من كان من سلائهم، وان بعدت من عهد علمهم وحضارتهم

إذا تمهد هذا أقول :

نقد كتاب الافرنج للقرآن والنبي (ص) ومقدمهم المسلم

إن كتاب الافرنج من دعاة النصرانية والملاحدة قد وضعوا القرآن المجيد بالحكيم والنبي الامي الصادق الامين على مشرحة النقد التحليلي، وأعملوا فيها مدام ومباضهم، وآلات التحليل عندهم، اتباعاً لقواعدهم وأصولهم التي أشرنا اليها، فكان عاقبة ذلك أن آمن من كان سليم الفطرة منهم غير جامد على الافكار المادية بذوة محمد ورسالته، وكون القرآن كلام الله تعالى ووحيه اليه ﷺ وتمحل بعضهم من التحليل والتأويل للمعجزات والآيات العلمية، ما رآه أقرب إلى الجمع بين المعتاد والمعهود في استعداد البشر العقلي والروحي وسنن الاجتماع، وما ثبت في تاريخ محمد ﷺ بما هو من خوارق العادات، مع اجتناب المبالغة في ذم ولا مدح كوسيو مونتيه (١) ومنهم من عرضه في قالب المدح بمثل ما شرحه كارليل في كتابه (الابطال) أو مسيو درمنغام في كتابه (حياة محمد) عليه الصلاة والسلام وأصر الفريق الثالث على افتراء الكذب والبهتان، وأعني بهذا الفريق دعاة الكنيسية، وأعوانهم من رجال السياسة

(١) هو مدرس اللغات ....



فأما هؤلاء الطعانون المفترون فالباعث لهم على عملهم خدمة ملتهم ودو لهم ،  
وجهاد أقوى عدو لتعاليم كنائسهم وعظمتها على قاعدتهم المشهورة عنهم بلفظ  
« الغاية تبرر الوسطة » يعمنون ان الجريمة التي تكون وسيلة الى مقصد حسن  
كالكنب تكون بهذه النية من أعمال البر الشريفة ، وهم مأجورون عليه من  
جميعات كنائسهم في الدنيا ، والمؤمن منهم بكنيستهم وقاعدتها المذكورة يرجو  
على عمله ثواب الآخرة ودخول الملكوت

وأما أولئك الناقدون من علماءهم المستقلي العقل مادحهم وقادحهم فانهم رأوا  
أنفسهم نجاء أعظم حادث في تاريخ البشر: رجل أمي ظهر في قوم أميين مشركين  
من أبعد الشعوب عن الحضارة، وهداية الديانة، والتشريع والفتح وسياسة الشعوب،  
جاءهم بكتاب فاق جميع كتب الانبياء والحكماء في عبارته وهدايته ، فجمع به  
وعليه كلتهم المتفرقة ، وألف بين قلوبهم على ما كان من إحنة وضغن ، وهذب  
طبائعهم على كبر السن، ففتحوا العالم وصاروا أئمة أمة الحضارة وساداتها وملوكها ،  
كتاب معجز بأسلوبه ونظمه وعلمه ، ونبي ذو معجزات في نفسه وأخلاقه وأعماله  
وأتمته ، لا جرم ان هذا الحادث التاريخي الاعظم يحتاج إلى فهم ونقد وتعظيم  
وإكبار . مع تكلف إدماجه في المعتاد من كبار العقول وأعلیاء الهمم من الناس  
وأما مدرس الادب المسلم في الجامعة المصرية التي أسستها الامة المصرية  
المسلمة بأموال أغنيائها وأوقافها ، وكفلتها الدولة المصرية الاسلامية ، فما  
الباعث له على الطعن في نبيه الكريم ، وكتاب ربه العلي العظيم ، وجعل الطعن  
عليها درسا في الادب يلقي به أذهان طلبة كلية الآداب مصر حافيه « بأن  
الباحث الناقد والمفكر الجريء لا يفرق بين القرآن وبين أي كتاب أدبي آخر »  
والمفروض أنه مؤمن بان القرآن كلام الله ووجيه ، فلا يدخل في عموم تلك التواعد  
الموضوعة لنقد كلام البشر ؟

هل يستطيع مسلم جريء أو متهور ألا يفرق بين كتاب الله وبين أي كتاب  
أدبي آخر ، وان كان كتاب ألف ليلة وليلة ، أو خريدة العجائب مثلاً ؟  
أم هل يستطيع كافر بالله وكتابه ورسوله وقد آتني حظاً من بلاغة اللغة أو

نصيباً من أدب النفس وعلم الأخلاق، أو خلافاً من علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ،  
ألا يفرق بين القرآن العظيم الحكيم وبين أي كتاب آخر ؟

أم هل يصدق من يدعي عدم التفرقة في قوله ، وقد اقتصر في نقده على  
الطمع ، وأسرف فيه حتى أربى على أولئك الأعداء الطمانين بما لا يعقل أنه  
يعتقده ، وهو ما يرى القاريء بيانه في هذا النقض ؟

ألا إن من وراء المعقول أن يكون هذا من النقد النزيه ، الذي يعبرون  
عنه بالبريء ، فما سببه إذا وما الداعي إليه ؟

#### الفرق بين السور المكية والمدنية

من هذه المطاعن ما سببه الجهل بالمكي والمدني من السور ، ومنها ما منشؤه  
الجهل بما يدرك منها بالسمع والبصر ، كالذي زعمه في قصر الآيات في القسم  
المكي ، وطولها في القسم المدني ، وهو بما ذكره علماؤنا ولم يبينوا سببه ، ونحن  
نبينه هنا بالإيجاز فنقول :

إن طول الآيات وقصرها منوط بموضوعها ، ولا دخل فيه لمكان نزولها ،  
فلا آيات أو السور التي يراد بها الوعظ والزجر يحسن فيها أن تكون أقصر من  
آيات الأحكام ، وهي تكثر في القسم المكي لأنه هو المناسب لحال المخاطبين ،  
من المشركين المعاندين ، كما تكثر الأحكام التفصيلية في السور المدنية لأن  
الخطاب بها للمؤمنين المكلفين ، على أن الآيات الطويلة التي قال « إن الآية الواحدة  
منها تزيد على عدة سور بتمامها من القسم المكي » قليلة جداً ، بل لا تظهر عام الظهور  
إلا في آية الأحكام المالية من الدين والرهن وكتابتها والاستشهاد عليها من  
سورة البقرة ، فهي أطول آية في القرآن تبلغ في المصاحف المطبوعة اثني عشر  
سطراً ، وهي تزيد على عدة سور من صغار المفصل التي تتلى في الصلوات القصيرة  
مكيها ومدنيها ، فسورة النصر منها مدنية وهي سطران فقط ، وسورة الزلزلة مدنية  
وهي أربعة أسطر ومثاها سورة العاديات والموذنين وكذا العصر في قول وهي  
سطر واحد

وآيات الأحكام التي قلما تبلغ نصف تلك الآية الطولى قليلة جداً كما بقي

٢٠٢ الفرق بين مكي السور ومدنيها وبين حالي محمد قبل الهجرة وبعد هذا المنار: ج ٣ م ٣٣

المواريث في سورة النساء ودونها الآية التي في آخرها ، وآية الضوء وآية الوصية في السفر من سورة المائدة (١) وما عدا ذلك من آيات السور السبع الطول والمئين معتدل بين الطول والقصر ، ومنها المكي والمدني ، وإنما تكثر الآيات القصيرة في قسم المفصل من القرآن الحكمتين (أولاهما) أن أكثره وعظ وزجر وعبر ، وسوره أكثرها مكي وهو المناسب لمقتضى الحال في مكة وأهلها لما كان عليه أكبر أهلها في جحودهم وعنادهم وطول باعهم في البلاغة ، لا لانهطاط يبتشهم وسداجتهم كما زعم ، فانهم كانوا أرقى العرب ذكاء ونباهة وبلاغة (٢)

( وثانيتها ) أنه أكثر ما يتلى في الصلوات فرضها ونفلها ، طويها وقصيرها ، فالمناسب أن تكون آياته قصيرة وسوره قصيرة أو متوسطة ليكون كل ما يقرأ منها مستقلا بالفائدة المتدبرة ، والطاعن يحمل كل هذا على ظهوره لان درس التفسير وحكمة القرآن لم يكن مما يعنى به

ومن هذه المطاوع ما سببه الجهل بفنون البلاغة أو الغفلة عنها أو تقليد الأقرن وهو ما عبر عنه بتقطع الفكرة واقتضاب المعاني ، وقد سبقه اليه مستر سابل وغيره ، ولا يتسع هذا المقام لبيانها

#### اخلاق النبي وافعاله قبل الهجرة وبعدها

تكلف النقاد من الأفرنج قبله أن يجدوا فرقا بين السور المكية والمدنية وبين أخلاق النبي وأحواله في مكة إذ كان فقيرا ضعيفا ، ثم في المدينة بعد أن صار غنيا قويا ، وما كان شرعا في البلدين إلا شرعا في إبطال الباطل وإحقاق الحق ، وتقرير قواعد الإصلاح وإقامة ميزان العدل ، وما كان في الحالين إلا مثلا في الخلق والعمل ، « والشمس » رأد الضحى كالشمس في الطفل ، وما كان مكي القرآن ومدنيه إلا سواء في البلاغة المثلى على ما قيل في تعريفها من مطابقة الكلام لمقتضى الحال ،

(١) ومثلها في الطول آية قيام الليل من سورة المزمل وهي من أول ما نزل بمكة وقيل أول سورة كاملة نزلت فيها

(٢) وتظهر البلاغة في الآيات القصيرة بآتم مما تظهر في الطويلة ولا سيما آيات القصص



وعلى ما نقول من أنها عبارة عن بلوغ المتكلم به ما يريد من إصابة موقع الاقناع من العقل ، والوجدان من القلب .

(الر\* كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ\*  
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا)

فكان مقتضى الحال في مكة وأهلها مشر كون منكر وز للبعث، مستكبرون بما لهم من الثروة والرياسة في العرب، في الذروة من بلاغة اللسان، ولو ذعية الاذهان، وجراءة الجنان - أن يخاطبوا بالنذر القارعة، والحجج الصادقة، بأبلغ العبارات، وأفصح البيّنات، في الدعوة إلى التوحيد، وأصول الدين، وقواعد التشريع، وعقائل الفضائل، وهو ما ألمت ببيانها في مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الاول من المنار، التي كانت في سنة ١٣٢٧ هـ إذ قلت :

« قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل وقرع الاذهان بالخطايات الصادقة من القرآن الحكيم، فان أكثر السور المكية ولا سيما المنزلة في أوائل البعثة قوارع تصخ الجنان، وتصدع الوجدان، وتفرع القلوب إلى استشعار الخوف، وتدع العقول إلى إطالة الفكر، في الخطبين الغائب والعنيد، والخطيرين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالإبادة والاستئصال، أو الفتح الداهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو أشد وأقوى، وأنكى وأخزى، بكل من هذا وذلك، أنثرت السور المكية أولئك المخاطبين إذا أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وإفكهم، ويأخذوا بتلك الاصول المجملية، التي هي الخفيفة السهلة، وليست بالشيء الذي ينكره العقل، أو يستثقله الطبع، وإنما ذلك تقليد الآباء والاجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد

« راجع تلك السور المزينة ولا سيما قصار المفصل منها كالحاقة ما الحاقة، والقارعة ما القارعة، وإذا وقعت الواقعة، وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، والذاريات ذروا، والمرسلات عرفا، والنازعات عرفا .

تلك السور التي كانت بنذرهما ، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها ، تفزعهم من صماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي ﷺ من مكان إلى مكان ( ٧٤ : ٥٠ ) كأنهم حمر مستنفرة \* فرت من قسورة \* ١١ : ٥ ألا إنهم يثنون صدورهم - ليستخفوا منه ، ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ) ثم ارجع إلى السور المكية الطوال ، فلا تجد لها تخرج في الاوامر والنواهي عن حد الاجمال ، كقوله عز وجل ( ١٧ : ٢٣ ) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ) - إلى الآية ٣٧ منها ، وقوله بعد إباحة الزينة وإنكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق ( ٧ : ٣٢ ) قل إنما حرم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون )

### ﴿ قصص القرآن ومزاياها ، والتشريعان الاسلامي والاسرائيلي ﴾

هذا وبما امتازت به السور المكية قصص الرسل عليهم السلام مع أقوامهم وما في معانيها من أصول دين الله العام ، ومن بيان سننه تعالى في الاقوام ، ومن العبر والمواعظ في التهذيب ، ونزاهتها من كل ما يخل بالاداب ، ومن سوء القدوة في الاخلاق والاعمال ، وهي تفضل بذلك كله قصص التوراة كما فصلناه في تفسير المئارج ، وكذلك تفضلها وتفضل سائر كلام البشر بما في نظم عباراتها ، واختلاف أساليبها ، من روعة البلاغة ودلائل الاعجاز الخاصة بها ، وناهيك بإيرادها في بعض السور بمنتهى الإيجاز والاقتصار على موضع العبارة ، وفي بعضها بالاسهاب والبسط المشتمل على كثير من أصول الهداية وسنن الاجتماع وأمّهات الفضائل — وفي بعض آخر بما هو وسط بينهما ، مع اختلاف النظم والاسلوب والفواصل في كل منها ، بما يتجلى به الاعجاز أظهر التجلي من ناحية البيان ، فوق الاعجاز من ناحية الاخبار بالغيب ، وتصحيح أغلاط التاريخ المأثور عند أهل الكتاب ،

بيان خلاصة دين الله (الاسلام) في العقائد والهداية التي جاء بها الانبياء عليهم السلام، وتزاهتهم عما وصفتهم به كتب اليهود من النقائص والآثام .  
ولو أن هذه القصص جاءت في السور المدنية لقال المفلور بفلسفة تقدم التحليلي : إن محمداً أخذاً كثراً من التوراة لأن أهل مكة كانوا يجهلون بها ، بل كانوا يجهلون هذا النوع القصصي في كلامهم تاريخي ووضعيه جميعاً ، وقد عدوا هذا من عيوب الشعر العربي ونقصه عن شعر الأعاجم — وكانت هذه الشبهة على قوله هذا أدنى أن تشبه على طلبة الجامعة المصرية والعوام ، من شبهته على وجود تشريع الاحكام الشخصية والمالية والزوجية في القسم المدني ، فإن الفرق بين التشريعين الاسلامي والاسرائيلي في هذين النوعين وفي غيرهما عظيم جداً ، كما أن سبب تفصيله في المدينة دون مكة واضح جداً : وهو أن التشريع العملي مرتبط بسلطان الحكم التنفيذي ، فلا تشريع لمن لا يملك حكم التنفيذ ، فالاسلامي أرقى وأعلى من الاسرائيلي من كل وجه ، وناهيك بكونه تشريعاً عاماً لجميع البشر في جميع الأزمنة والامكنة ، ومن أسسه المساواة في الحق والعدل بين جميع الشعوب والقبائل ، وجميع الافراد قبيها ، لا يميز فيه بين ملك وسوقة ، ولا بين شريف وضيع ، أو غني وفقير ، أو قوي وضعيف ، والتشريع الاسرائيلي خاص بشعب خاص مبني على تفضيله على جميع الشعوب بنسبه (الحكمة موقوتة يباها في مواضع من تفسير المنار) فلا يستطيع هذا الشعب نفسه تنفيذه في هذا العصر إن عاد له الملك الذي يسعى له ، بل هم قد تركوا معظم أحكامه من قبل أن يفقدوا الملك ، والقرآن يعيب عليهم تحريف كتابهم وجعلهم به ، وعدم إقامته ، وإيمانهم ببعضه وكفرهم ببعض ، والنبي ﷺ نهى أصحابه عن النظر في كتبهم ، وأخبرهم أن نبيهم موسى (ع.م) لو كان حياً لما وسعه إلا اتباعه ، لأنه خاتم النبيين الذي جاء بالدين الكامل والشرع العام لجميع البشر ، كما بشر الله به موسى في التوراة ، وكما بشر به عيسى (ع.م) المصلح في شريعته ، زد على هذا نعيه عليهم فساد أخلاقهم ولا سيما الحسد ، والبخل ، وأكل السحت ، واستحلال أكل أموال الناس بالباطل ، ووصفهم بأنهم لا يفتقرون ولا يقتلون إلا يستحي من يعلم هذا من مؤمن بالقرآن ونبي القرآن ، أو كافر حر الفكر ، أنه



## ٢٠٦ أصول الدين وقواعده في السور المكية وأحكام التشريع في المدنية المنار: ج ٣ م ٣٣

يفضل السور المدنية على المكية بتأثير مجاورة اليهود — وهذا حكمه عليهم — ويدعي استمداد المهاجرين من ثقافتهم وتشريعهم، وهم الذين أصلحوا جميع شعوب البشر بهداية القرآن، والتأسي بأكل الخلق على الإطلاق ؟؟ وقد أجمع مؤرخو الأفرنج وغيرهم على أن أظهر أسباب نجاح الإسلام في انتشاره السريع وفتوحه الكثيرة الظاهرة ما كان عليه أهل الملل كلها من فسوق وفساد، والدول كلها من ظلم واستبداد .

هذا ما يتسع له المجال من الفرق بين السور المكية والمدنية بالاجمال، وقد التزمنا في تفسير المنار أن نكتب في آخر تفسير كل سورة خلاصة كلية لما في السورة من الأصول والقواعد العامة التي تشتمل عليها، ومنها الفرق بين المكي والمدني بالتفصيل

فن راجع خلاصة سورة الأعراف المكية في الجزء التاسع من تفسير المنار يرى في باب توحيد الله إيماناً وعبادة وتشريعاً ١٢ أصلاً وفي باب الوحي والرسالة ٢٤ أصلاً، وفي باب عالم الآخرة والبعث والجزاء ١٢ أصلاً، وفي باب أصول التشريع ٩ أصول، وفي باب آيات الله وسننه في الخلق والتكوين ١٤ أصلاً، وفي باب سنن الله تعالى في الاجتماع والعمران ٧ أصول ثم إذا راجع خلاصة سورة الأنفال المدنية في الجزء العاشر يجد في أولها مقدمة في الفرق بين السور المدنية والمدنية هذا نصها

« ينبغي أن يتذكر القاري أن جل السور المكية في أصول الإيمان الاعتقادية من الألهيّات والوحي والرسالة والبعث والجزاء وغيرهما من عالم الغيب، وقصص الرسل مع أقوامهم . وبلي فليلاحظ فيها أصول التشريع الاجمالية العامة، والآداب والفضائل الثابتة، كما يبيناه في خلاصة كل من سورتي الأنعام والأعراف، ويتخلل هذا ذلك حاجة المشركين ودعوتهم إلى الإيمان بتلك الأصول، ودحض شبهاتهم، وإبطال ضلالتهم، وتشويه خرافاتهم

وأما السور المدنية فتكثر فيها قواعد الشرع التفصيلية، وأحكام الفروع العملية، بدلا من أصول العقائد الإيمانية، وقواعد التشريع العامة المجملية، كما تكثر في بعضها

محنة أهل الكتاب ، وبيان ماضوا فيه عن هداية كتبهم ورسولهم ، ودعوتهم إلى الإيمان بخاتم الرجل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . وفي بعضها بيان ضلالة المنافقين ومفاسدهم كما يرى القاريء للسور المدنية الطول الأربع ( جمع الطولى ) المتقدمة ، وكل من هذا وذاك يقابل ما في السور المكية من بيان بطلان الشرك وغواية أهل

في سورة البقرة تكثر محاجة اليهود وفيها تذكري كثير بقصة موسى معهم ، وفي سورة آل عمران تكثر محاجة النصارى<sup>(١)</sup> وفي سورة المائدة تكثر محاجة الفريقين ، وفي سورة النساء تكثر الأحكام المتعلقة بالمنافقين ، ويلبها في فضائح المنافقين سورة التوبة الآتية . وتكثر في هذه السور الثلاث أحكام القتال ، كما تكثر في هذه السورة ( أي سورة الانفال ) اهـ

ثم إذا راجع خلاصة سورة براءة ( التوبة ) المدنية يجد في أولها ما نصه : « هــ السورة آخر السور المدنية الطول نزولا فيقل فيها ذكر أصول الدين وما يناسبها من الحجج العقلية والسنن الكونية ، وكذا أنواع العبادات البدنية اهـ ثم إذا هو قرأ الأبواب والفصول التي لخصنا فيها ما في السورتين من الأصول والقواعد يجد أكثرها في قواعد التشريع الخاص بالقتال والصالح واليهود ، وأحكام المشركون والمنافقين وأهل الكتاب في ذلك ، وكذا القواعد والأصول المالية ، وكل ذي إدراك يفهم أن هذا كله لا يهمل أن يكون إلا في القسم المدني دون المكي الحروف المفردة في أوائل بعض السور

إن هذه المسألة ما كان ينبغي لمسلم أن يقلد دعاة النصرانية في تشكيك طلاب العلم في القرآن بها وجعلها من مباحث النقد التحليلي في الأدب ، ( أي كما فعل طه حسين ) وقد فند الأستاذ الناقض لمطاعته رأيه فيه ، وذكرنا فيما علقنا عليه في حاشيته ما سبقه إليه بعض المستشرقين منه ، ونذكر هنا المختار عندنا في هذه المسألة ، وهو ما كتبناه في تفسير ( المص ) من أول سورة الاعراف في الجزء الثامن من تفسير المنار وهو :

(١) كان سبب هذا مجيء وفد نصارى نجران ومحنة النبي (ص) لهم

﴿ المص ﴾ هذه حروف مركبة في الرسم بشكل كلمة ذات أربعة أحرف ، ولكنها تقرأ بأسماء هذه الأحرف ساكنة هكذا : ألف . لام . ميم . صاد . والمختار عندنا أن حكمة افتتاح هذه السورة وأمثالها بأسماء حروف ليس لها معنى مفهوم غير مسمى تلك الحروف التي يتركب منها الكلام هي تنبيه السامع إلى ما سيلقى إليه بعد هذا الصوت من الكلام حتى لا يفوته منه شيء . فهي كدادة الافتتاح « ألا » وها التنبيه ، وإنما خصت سور معينة من الطول والمئين والمثاني والمفضل بهذا الضرب من الافتتاح لأن النبي ﷺ كان يتلوها على المشركين بمكة لدعوتهم بها إلى الإسلام وإثبات الوحي والنبوة ، وكلها مكية إلا الزهراوين البقرة وآل عمران — وكانت الدعوة فيهما موجهة إلى أهل الكتاب — وكلها مفتوحة بذكر الكتاب إلا سورة مريم وسورتي العنكبوت والروم وسورة ن ، وفي كل منها معنى مما في هذه السور يتعلق بإثبات النبوة والكتاب .

فأما سورة مريم فقد فصلت فيها قصتها بعد قصة يحيى وزكريا المشابهة لها ، ويتلوها ذكر رسالة إبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس مبدوءاً كل منها بقوله تعالى ( واذكر في الكتاب ) والمراد بالكتاب القرآن . فكأنه قال في كل من قصة زكريا ويحيى وقصة مريم وعيسى ( واذكر في الكتاب ) وذكر هذه القصص في القرآن من دلائل كونه من عند الله تعالى لأن النبي ﷺ لم يكن يعلم هذا لاهو ولا قومه كما صرح به في سورة هود بعد تفصيل قصة نوح مع قومه بقوله ( تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر إن العاقبة للمتقين ) وكما قال في آخر سورة يوسف بعد سرد قصته مع إخوته ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) وختمت هذه السورة « أي سورة مريم » بإبطال الشرك وإثبات التوحيد ، وفي اتخاذ الله تعالى للولد ، وتقرير عقيدة البعث والجزاء . فهي بمعنى سائر السور التي كانت تتلى للدعوة ويقصد بها إثبات التوحيد والبعث ورسالة خاتم النبيين وصدق كتابه الحكيم

وأما سورة العنكبوت وسورة الروم فكل منهما قد افتتحت بعد « ألم »



بذكر أمر من أهم الأمور المتعلقة بالدعوة، فالاول الفتنة في الدين وهي إيذاء  
الاقوياء للضعفاء واضطهادهم لا جيل إرجاعهم عن دينهم بالقوة القاهرة . كان  
مشر كوكريش يظنون أنهم يطفئون نور الاسلام ويطلون دعوته بفتنتهم للسابقين  
الذين كثروا من الضعفاء الذين لا ناصر لهم من الاقوياء بحمية نسب ولا ولاء .  
وكان الخطهون من المؤمنين يحلون حكمة الله بظهور أعدائه عليهم . فين الله في فاتحة  
هذه السورة أن الفتنة في الدين من سننه تعالى في نظام الاجتماع يمتاز بها الصادقون  
من الكاذبين ، لمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، وتكون العاقبة للمتقين  
الصابرين . فكانت السورة جديرة بأن تفتح بالحروف المنبهة لما بعدها .

والامر الثاني الذي افتتحت به سورة الروم هو الاية بآء يأمر وقع في عهد النبي  
ﷺ وما يكن وصل خبره الى قومه . وبما سيقبه مما هو في ضمير القيب ، ذلك أن  
دولة فارس غلبت دولة الروم في القتال الذي قد طال أمره بينهما فأخبر الله رسوله  
ﷺ بذلك وبأن الامر سيدول وتغلب الروم القرس في مدي بضع سنين . وبأن  
الله تعالى ينصر في ذلك اليوم المؤمنين على المشركين ، وقد صدق الخبر وتم الوعد ،  
فكان كل منها معجزة من أظهر معجزات القرآن ، والآيات المثبتة لرسالة محمد  
عليه الصلاة والسلام . ولوفات من تلاها عليهم النبي ﷺ كلة من أولها لما فهموا  
بما بعدها شيئا ، فكانت جديرة بأن تبدأ هذه الحروف المسترعية للاسماع ، المنبهة  
للإذعان ، وكان هذا بعد انتشار الاسلام بعض الانتشار ، وتصدي رؤساء  
قريش لمنع الرسول ﷺ من الدعوة وتلاوة القرآن على الناس ، ولا سيما في  
موسم الحج . وكان السفهاء يلغظون إذا قرأ ويصخبون ( ٢٦ : ٢٨ ) وقال الذين  
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ( ٢٩ : ٣٠ ) فقامتها  
وخاتمها في بيان تعظيم شأن الرسول صاحب الدعوة ﷺ ودفع شبهة الخنوع عنه الخ  
وقد بينت بعد ما ذكر حكمة هذا التنبيه الذي كان من إصلاح القرآن في  
أساليب اللغة العربية ، وكونه مما يقتضيه علم النفس ، وبلاغة القول ، وتأثير الخطاب ،  
غير اجمع في التفسير فإنه مهم جدا .

( نصيحة ) قد علمت أيها المسلم القاري . هذه المقدمة وهذا الكتاب أن

الدكتور طه حسين تكلم في القرآن بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ولا باخلاص في النقد التحليلي الذي يملو القرآن على مدارك أهله وعقولهم وعلمهم باللغة والدين والتشريع، وإذا كان القرآن أصل الدين فلا ينبغي للمسلم أن يأخذ علم بلاغته وآدابه، ولا علم هدايته وتشريعه، إلا عن خواص العلماء بتفسيره، ويجب عليه أن يرجع اليهم فيما عسى أن يقرأه أو يسمعه لغيرهم من نقد أو طعن أو رأي فيه يخفى عليه أما دعاية التجديد التي يبشها الملاحدة الاباحيون بعضهم لبعض ويخدعون بها التلاميذ الاغرار، والمفتونين بتقليد الافرنج فيما يسهل عليهم من طرز (بضمتين جمع طراز) الزينة والشهوات، فليخبرونا أي شيء جديد جاءوا به مما يرقى الامة في انماها وأخلاقها وقوتها وعزتها لنبين لهم خطاهم فيه، ونحن نقول إنهم ما جاءوا بشيء جديد نافع قط، بل بالضرار المفسد للامة على أنه غير جديد، بل هو الذي أفسد أمة الحضارة القديمة وأسقط دولها، وعقلاء أمة أوربة يخافون سقوطها بمقتضى سنة الله فيمن قبلها. وأما الأسلوب المصري في النقد الذي اعترفنا بحسنه في جملته فهو قديم أيضا وأول واضح لأصوله حكيمنا ابن خلدون، وجرى عليه شيخنا الاستاذ الامام في رده على موسيو هانوتو بما حمل هذا الوزير على اعتذاره للامام، وجرى عليه أيضا في مقالات الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية الذي طبع مراراً، ومنه هذا النقض وأما ما يكتبه هذا الرجل وأمثاله في مسائل الادب اللغوي والتاريخ فمنه الصحيح المقبول، ومنه الزائف المردود، وإن تطبيق الحكم على الصحيح منها قد يكون خطأ ظاهراً، وقد يكون محل نظر واستدلال، كما وقع للحكيم ابن خلدون واضح هذا الفن. وهذا شأن جميع علماء النظر العقلي والشرعي وغيرهم، فإن خطأ الفقهاء في تطبيق الاحكام على قواعد الاصول أكثر من خطئهم في القواعد نفسها.

ومن راجع ما كتبه بعض الخذاق في النقد التحليلي التفصيلي لكتاب (في الادب الجاهلي) علم قيمة بضاعته المزجاة فيه، والتقليد المحض لكبار الحكماء والعلماء ينافي العلم الصحيح، فما القول بتقليد من دونهم، والحكمة ضالة المؤمن أن وجدها فهو أحق بها (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)



# الاسلام ووثنية الهند وزعماءها

( مقابلة ومقارنة ومفاضلة في التوحيد والتصوف بمناسبة شهرة غاندي في العالم )

## الفصل الاول

### (١) الاسلام نشأته الاولى وحاله اليوم

الاسلام دين ودولة ، ملة وأمة ، ساد العالم ييسر تعاليمه الدينية وسماحتها وقتلتها وموافقتها للفظرة ، وبعدل دولته العام ، ومساواته بين البشر في الاحكام ، وجعل السلطان فيه الامة التي تختار انفسها الامام ، وبمدايجائها من اصول الاحكام ، فتح بهذه المزايا ثلاثة ارباع العالم القديم في ثلاثة ارباع قرن تقريبا ، واهتدى به عشرات الملايين فيه من جميع الامم باختيارهم قبل أن يتم القرن الاول بيد انه ابتلي بعد عصر النور المحمدي وعصر الخلفاء الراشدين المهديين بيدع تغلفت في تعاليمه وتربيته الدينية بالتدرج فكثرتها وعقدتها حتى جعلتها أضغاف ماجاء الرسول الرؤوف الرحيم عن رب العالمين ، وجعلتها حرجا لا يطاق احتمالها ، وسرت سموم فسادها في دوله فجعلتها استبدادية ، وسلبت منها سلطة الامة على خلفائها وسلاطينها ، بتأويلات رجال الدين والشرع وتحريفهم لها ، لاجل أن يشاركوا الحكم في السيادة عليها واستغلال ثروتها ، ولكن انتهى بهم ذلك الى عصر ما عاد يطبق فيه الحكم احكامهم فصاروا يبعدونهم عن مناصب السياسة ، ويحرمونهم من منصات الرياسة ، إلا أفرادا منهم يخضعون العوام لنفوذهم ، ثم أدى ذلك الى ترك بعض احكام الشرع الاسلامي نفسه ، ثم الى ترك بعضهم له كله أصوله وفروعه

قام في الامة رجال مصلحون يدعون الامة الى الرجوع الى دينها الذي وصفه الله باليسر وبرأه من الحرج ، وترك كل ما عرض لاهله من الخرافات والبدع ، وإلى استعادة حقها في الرقابة على حكمتها ، والشورى في احكامها ، فتناوهم زعماء



## ٢١٢ زعيم الهندوس وزعيم الاسلام وأمة كل منهما المنار : ج ٣ م ٣٣

البدع والخرافات من ناحية ، وأرباب الاستبداد من ناحية ثانية ، وما زالت الحرب بين الفريقين سجالا في جميع الاقطار الاسلامية ، لم يستطع قطر منها ولا شعب أن يبلغ من الاصلاح العام ، ما بلغت أوربة واليابان ، ولا وثنيو الهند في هذه الايام ، وسبب ذلك أن السواد الأعظم من شعوب الأمة لم يبلغ من الرشد أن يفقه مادعاء اليه المصلحون فيؤلف لهم عصبية تنصرهم على المبتدعين الخرافيين ، وعلى المستبدين المستكبرين ، ولذلك كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يقول : يا ويح الرجل الذي ليس له أمة

ان شتم أيها المسلمون أن تفقهوا كلمة هذا الامام المصلح الكبير فقد ضرب الزمان لكم أكبر مثل لفقهها ، ترونه بأعينكم ، وتسمعون أخباره كثيرا في صحفكم ، وهو زعيم الهند الكبير المهاتما غاندي

### (٢) زعيم الهندوس وزعيم الاسلام وأمة كل منهما

أتظنون أيها المسلمون أن غاندي أوسع من السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري علما بما تصلح به الامم وتعتز وتنال حقوقها ؟

أحسبون أنه أشد غيرة على قومه ووطنه منها على أمتها وأوطانها ؟ أتتوهمون أنه أصبح منها ايمانا ، أو أقوى حجة وبرهانا ، أو أجرا جنايا وأفصح لسانا ؟ أتتخلون أنه أقوى منها ارادة ، أو أصبح عزما وأشد حزما ؟

أم تذهبون الى أن سبب فوزه في سياسته ، سخاؤه ينل روحه في سبيل أمته (وهو آخر ما أعجب به العالم من أخباره) وانها كانتا يبخلان بها في سبيل أمتها ؟ كلا : إن كل هذه الفروض والظنون والالهام ، بعيدة عن ساحة حكيم الشرق والاستاذ الامام ، فطالما عرضا حياتها للموت والقتل ، بل يستعد أكثر الناس أوجيهم ان أولها قد قتل بالسم قتلا ، ويظن بعضهم أن الثاني كذلك ويرى أكثرهم أنه قتل قهراً . وكان على الرأي الاول مستر الفرد بلنت صديق الامام ، كما صرح به في مذكراته التي نشرت بالمرية في العام الماضي

وأما هذا الوصال في الصيام الذي يصومه غاندي على قاعدة دينهم في تعذيب

الجسد لتربية النفس فقد حرمه وأبطل قاعدته الاسلام الذي أعطى الجسد حقه والروح حقها ، على أن النبي ﷺ كان يواصل في الصيام وينهى أمته عنه ، ويعلن وحاله بأن الله تعالى يطعمه ويسقيه ، أي يعطيه قوة الطاعم الشارب كما قالوا على أن هذين الامامين المجدين قد فعلا لامتهما واطماتا عالم بفعل غاندي لامته ووطنه : هما اللذان نفخا فيها روح الاصلاح الديني والسياسي والادبي فسرى في جميع شعوبها ولكنه لما يبلغ كماله بعد ، وإنما ظهر غاندي في أمة فيها ألوف من رجال التعليم العالي والتربية الصوفية المبنية على الايمان بوحدة الوجود ، وقوة الارادة وبذل المال والنفس فيما توجبه العقيدة ، مع نزوة واسعة ، وجميعات منظمة ، فوجه ارادته الى إكمال مبادئه غيره من السعي للوحدة والاستقلال وأما أمتهم الاعلامية فكانت عند ظهورهما معتلة منحلة ، ليس فيها تربية دينية ولا سياسية ، ولا جميعات إصلاحية ، وإنما كان التعليم الديني مناقشات لغظية في عبارات كتب هي أبعد عن العلم الصحيح من كل ما كتب سلفهم في عصر حياة العلم ، وكان أهل هذا التعليم المقيم في عزلة عن العالم لا يشعرون بشيء من أطوار الأمم في ترقيا وتكديما ، وقوة دولها وضعفها ، وما تجدد لها من التربية والتعليم والتشريع الموجب للتجديد . وكان تعليمها المدني قاصرا على فئة قليلة تعلم لتكون آلات وأدوات في معمل الحكومة .

يمتاز غاندي ويفضل جميع زعماء قومه بمجمعه بين الزعامتين الدينية والسياسية ، وفي كهنتهم من الصوفية من هم أعلم منه بالدين وأشد انقطاعا لتنسك فيه ، وفي زعمائهم السياسيين من هم أعلم منه بالقوانين وسنن الاجتماع ، ولكن الجمع بين الدين والدنيا إيمانا وعلا هو الذي آتاه من القوة والتأثير في جمهور أمة ما لم يؤثر أحداً من هؤلاء ولا من أولئك ، ويقدر استعساك أمة به واتباعهم له كان تأثير نفوذه في الدولة البريطانية ، فهي في كل بلاد ملكها أو تستمرها تحترم رجال الدين والدنيا وتستسلم اليها بقدر نفوذهم في شعوبهم ، فما القول فيمن يجمع بين النفوذين الروحي والسياسي ؟ على أنها لم تر بدا من سجنه ، ومنع قومه من لقاءه ولقد كان كل من زعمي الاسلام الاقناني والمصري عالما دينيا ، وصوفيا



روحانياً ، وعالمياً بكل ما يحتاج اليه الإصلاح العام من علم الدين وفلسفة النفس والاخلاق وسنن الاجتماع وعبر التاريخ ، وكان كل منهما كاتباً بليفاً ، وخطيباً مفوهاً ، ولو وجدا في الامة الاسلامية ما وجد غاندي من قومه الهندوس لكان ما احدثاه من الانقلاب تاماً كاملاً في شعب مستقل أتم الاستقلال ، ولما كان ذلك يسري الى سائر الشعوب الاسلامية كما كانا يريدان

### (٣) اقتباس غاندي الإصلاح الذي دعا اليه الاقناني

قال لعمري لثامعشر المسلمين في هذا الفوز الكبير لو ثني الهند أن تعلم أن الإصلاح الذي تكون به الامة عزيزة مستقلة لا بد أن يكون دينياً دنيوياً ونحن أول هذا من الهندوس لانهم انما أخذوه عنا ، ألم تروا أن زعيمهم الأكبر (غاندي) قد صرح أخيراً بأنه يتشبه بنبينا وبمسيح بن مريم عليها الصلاة والسلام ، ألم تروا أن جرائدنا عنه في العام الماضي أنه نصح في بور سعيد لمن زاره من طلاب العلم ، مصر من اخواننا مسلمي الهند أن يتشبهوا بالخلفاء الراشدين في سيرتهم العالية ولا سيما قشفهم وعدم مبالاتهم بالشدائد ؟

ألم تنقل لنا قبل ذلك جرائد الهند فسورية ومصر ما أثنى به على نبينا ﷺ وعلى دين الاسلام القويم وشهد بأنه حق وأمر قومه بأن يدرسوه باحترام ومحبة ، ( وقد نشرنا ترجمة قوله فيه في الجزء الثاني من منار السنة الماضية - المجلد ٣٢ ) ألم تعلموا أن انقسام الهندوس الى طبقات بعضها مقدس وبعضها رجس وبعضها بين بين هو من أصول دينهم ، وإن الإصلاح هو الذي جاء بالاخوة العامة وبالمساواة بين جميع البشر وعدم التفاضل بينهم بالطبقات والاجناس والتقاليد ، بل بتقوى الله وهي معرفته والتقرب اليه بتزكية النفس بالعبادات والفضائل ، بعد التخلي عن الشرك والردائل ؟ وإن هذا الذي يدعو اليه غاندي الآن هو من اصلاح الاسلام ؟

ولقد دعانا المصلحان المجددان الاقناني والمصري من قبله الى الجمع بين الإصلاح الديني الروحي والدنيوي المدني والسياسي ، دعوانا بأن نكون وسطاً بين الدجالين الخرافيين الدينيين ، والمتفرنجين الماديين الاباحيين ، وضررنا لنا على ذلك



الامثال، وأقاما الحجج والبراهين ، بأنه سبيل الفوز والفلاح في الدنيا والدين ، فحزبهما هو الحزب الوسط الذي اعترف بسداد عقلاء الاوربيين ، وبأنه لا يرجى بدونه حياة ولا استقلال للمسلمين ، كما بينا ذلك مرارا في المنار ، وقيا بسطناه من سيرتهما في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام ، ولا سيما فاتحته وخاتمته

#### (٤) الدين عندنا وعند الهندوس والوثنية

المعروف عند المسلمين بالاجمال في كل العالم ان دين الاسلام هو دين التوحيد الخالص ، وان دين الهندوس من الانراهم والبوذية والسيخ وكذا البرس وغيرهم اديان شرك ووثنية ، وان دين اهل الكتاب دين توحيد طرأ عليه ابتداء الشرك والوثنية . ويقل في المسلمين من وصل علمه في هذه الاديان الى تفصيل لهذا الاجمال ، ولا سيما مسلمي العرب والترك والفرس ، وقد يوجد من يعلم هذا في علماء الهند الذين اطلعوا على اديان اقوامها وتاريخها ولا سيما مذهبهم في التصوف وتريتهم عليه . ان التوحيد هو اصل دينهم او اديانهم أيضا وقد طرأت عليه الوثنية طروداً ، ولم فيها فلسفة تجتمع مع وحدة التجلي والشهود ووحدة الوجود عند صوفيتنا ، وقد سرى ضرب من وثنتهم ووثنية غيرهم من اهل الاديان القديمة التي اصلها التوحيد الى أكثر النصارى وضرب منها الى مبتدعي المسلمين الذين نراهم عند الشعور بالحاجة الى السلطان الالهي القبيي الأعلى لجلب نفع او دفع ضرر من غير طريق الاسباب يتوجهون الى غير الله من الصالحين ، فيدعونهم ويستغيثون بهم ، إما وحدهم وإما لتوسيطهم عند الله بما يسميه عوامهم سوقا او سياقة فيقولون ياسيدي فلان انا مايقك على الله أو على النبي — ويسميه خواصهم توسلا . وقلنا يوجد بين هذين الفريقين من يتوجه الى الله وحده مخلصاً له الدين كما امر الله تعالى في آيات الامر باتباع الحنيفية ملة ابراهيم وهو التوجه اليه وحده دون سواه ، وفي دعاء افتتاح الصلاة المقتبس منها ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ) الخ

(٥) طغمة الدعاة لعبادة القبور باسم التوسل

ويوجد من اصحاب الماتم من يدعو الى ذلك التوجه المشترك المنافي للحنيفية، ويحتج له بان الذي يدعو غير الله من احبابه انما يقصد بدعائه اياهم واستغاثة بهم تقربهم اياه اليه عز وجل . قال بعضهم في توجيهه من كتاب الفه للدعوة اليه [ وكل ما في الامر انه يرى نفسه ملطخا بقاذورات المعاصي أبعدته الغفلات عنه تعالى أيما إبعاد ، فيفهم من هذا انه جدير بالحرمان من تحقيق مطالبه وقضاء حاجاته ، وله الحق في هذا الفهم فان الله تعالى انما يتقبل من المتقين ، وشؤم المعاصي ممزوف أثره في الحرمان من الخيرات ] الخ ما قال ، وقرر ان الدعاء والاستغاثة بالموتى وبالأحياء من هؤلاء الاحباب سواء ، لان الموتى منهم احياء في قبورهم يفعلون افعال الأحياء فيها وفي خارجها ، وادخل هذا في باب الكرامات ، التي جعلوها عملا كسبيا لهم جاهلين لمعنى كونها من خوارق المعادات ، وواطأ على ضلاله واضلاله ٦٣ علما ازهريا كما ادعى وذكر أسماءهم وامضاوات أكثرهم بخطوطهم ، وبقي على هذا انه انعقد عليه الاجماع لان سائر علماء الازهر يوافقونهم فيه ، وانه يجب على جميع المسلمين اعتقاده والعمل به ، وانما الاجماع الاصولي اتفاق مجتهدى هذه الامة وليسوا منهم ، بل هو يقول كجمهورهم ان المجتهدين قد انقرضوا من القرن الثالث ، فلو أجمع جميع علماء الازهر لما كان إجماعهم حجة شرعية هذا عين ما كان محتج به المشركون الاولون وحكام الله تعالى عنهم بقوله ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) الخ وقوله ( والذين اتخذوا من دونه اولياء : ما نعبدهم إلا ليقرّبونا الى الله زانين ، ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ) وهو ما يفعله بعض النصارى عند قبور القديسين ، فهو مصداق قوله ﷺ « لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع » الحديث وهو متفق عليه

ما شرع الله تعالى للمعاصي ان يتوجه الى أحد غيره من اوليائه الميتين ولا الأحياء ليقرّب به اليه ، بل قال ( يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان

الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم \* وأنيبوا إلى ربكم ( الآية . وقال بعد ذكر مضاعفة العذاب للمشركين والقتلة و الزناة ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ) فشرع للعصاة التقرب اليه بالتوبة من الذنوب والاناة و الرجوع اليه عز وجل والآيات والأحاديث المحكمات في هذا المعنى كثيرة هي أصل الدين في المسألة . وشرع لكل مؤمن انه يتوجه اليه حنيفا أي مائلا عن كل ما سواه ، وأن يدعو كفاحا في كل ركعة من صلاته بقوله ( إياك نعبد وإياك نستعين \* اهتدنا الصراط المستقيم ) فيجب أن يطلب منه وحده دون سواه أن يهديه الصراط الذي استقام عليه أجياله المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، لا أن يطلب ذلك ممن يعتقد أو يظن انه منهم ، بل قل تعالى لا ترمهم عليه السلام ( انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ) أي الهداية بالفعل وانما عليه صلى الله عليه وسلم هداية التعليم المرادة بقوله تعالى ( وانك تهدي إلى صراط مستقيم ) وفاقا لقوله ( إن عليك إلا البلاغ ) وقل له ( قل اني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ) أي ولا نفعاً ولا غياً ففيه احتباك ( قل اني لن ينجيني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً \* ) البلاغ من الله ورسالاته الخ والآيات في هذا المعنى عديدة

## الفصل الثاني

(٦) توحيد الاسلام والهندوس ومبتدعاتها وصوفيتها

إن كتاب الله تعالى قد علمنا انه يمت في كل أمة من الأمم رسولا يدعوهم إلى عبادته وحده واجتناب الشرك والطاغوت وإلى العمل الصالح ، وانه لما بعث محمداً خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كانت جميع الأديان قد فسدت بيدع الوثنية فين الاسلام الذي جاء لجميع أهلها دين الحق وأن أساسه التوحيد المجرد، ولا تظنوا أن الهندوس ليس عندهم كهنة يتأولون لهم بدعهم الوثنية كما تأول هذا العالم الأزهرى واستاذة الدجوي للمستغيثين بالبدوي والبدوي والمتبولي وابو سريخ وغيرهم ممن لا يحصى عددهم ، واحتج لهم بأنهم كأجاس الهند المبوذون ليس لاحد منهم ان يتقرب إلى الله تعالى بنفسه ، بل لا بد له من أحد هؤلاء المعتقدين ليقر به اليه زلفى



ولا تظنوا أنه ليس عندهم صوفية لهم من الخوارق ما حار أكبر علماء الانكليز وغيرهم في فهمه أو تأويله ، بل اعترف قدماء صوفيتنا بكشفهم وخوارقهم وسموها ظلمانية أو صورية ، ولا أنه ليس عند طغمة مقلديهم من الحكايات التي يستدلون بها على قضاء الاموات الحاجات المستغيثين بهم ما هو أكثر وأكبر من الحكايات التي يتناقضها عوامنا ، وأكبر مما ينقله للنصارى عن سيدة لورد في فرنسا وغيرها .

إن عند الهندوس علماء أقدر من هذا العالم ومن الذين أجازوا كتابه بزعمه ( وهم ٦٣ معما من المنسويين إلى المذاهب الاربعة ) على تأويل بدعهم بفلسفة أرقى من هذه الفلسفة الباطلة التي نقلنا لكم ككة منها ، حتى انهم افنموا كثيراً من الانكليز بدينهم فدخلوا فيه ، ونشرت الصحف ان احد دعاة النصرانية من الامير كان قد دخل فيه هو وامراته ، والمعجبون من الافرنج بدين غاندي كثيرون ، وقد قال بعضهم انه لم يوجد في البشر احد يشبه المسيح مثله او غيره ، فهذا بعض أثر الهندوس في خدمة دينهم الوثني ، فماذا يفعل علماءونا في خدمة دين التوحيد المصلح لجميع الاديان ؟

ها أنا ذا أذكر لكم محاوره دارت بيني وبين أحد كهنة الهندوس في مدينتهم المقدسة ( بنارس ) في التوحيد عندهم وعندنا ، بعد ان نشرت لكم مسامرة في انتقاد كتب التوحيد وتعليمه عندنا ، كانت بيني وبين الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فأقت بها الحجة على ان تعليم التوحيد في الازهر ومعاهد التعليم التي على منهاجه لا يصلح في عصرنا هذا للعوام ولا للخواص ، وما يجب من إصلاحه ، ولم يرد عليها شيخ الازهر بكلمة

(٧) محاوره بيني وبين كاهن هندوسي في التوحيد ووحدة الوجود

في ضحى يوم الاربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٠ ( ٨ ابريل سنة ١٩١٢ م ) وصلت الى بنارس ( مدينة الهندوس المقدسة ) فاستقبلني في محطتها ( محمد ممنون حسن خان ) المعاون المسلم لوالها الانكليزي وهو شهيد أفغاني الاصل ، وأزاني ضيفاً مكرماً في داره بضاحية المدينة وهي في حديقة غناء غيباء فيها بعض الشجر

المقدس عند الهنود كالبيبل والبيبر ، واذ كنا جالسين في ظل شجرة منها متدلية الاغصان مفتحة الزهر الابيض جاء كاهن من كهنة الدين لزيارة مهر اجا من امرائهم محجور عليه لمرض عقلي بكفالة مضيفي ، هو مرسل من قبل زوج المهر اجا . فلما علمت انه من علماء دينهم أحبيت البحث معه بما أدونه هنا

قلت : ما الذي جعل هذا النوع من الشجر - وأثمرت الى الشجرة التي فوقنا - مقدسا ؟

قال : ان أوراق هذه الشجرة اذا وضعت على المجذور لا يلبث الجذري أن يذبل

ويزول من قريب

قلت : إن صح هذا فهو لا يوجب للشجرة قداسة دينية ، فان لشجرة الخروع

زيتا يطهر الامعاء من الفساد فيشفي من الذرب والهيضة ، وان لشجرة الكينا

مادة تزيل الحمى ، ولكل شجرة وكل مخلوق خاصية أيضا

قل : نعم وان كل ذلك - أو كل ما في الوجود - مظاهر الفيض الإلهي (ونطق

كلمة الفيض بالظاء وكان يتكلم باللغة الاوردية ، ويترجم لي كلامه ترجماني السيد

عبد الحق الاعظمي رحمه الله تعالى ) فالله تعالى يعبد ويتوجه اليه بمظاهر وجوده

ومجالي فيضه وآياته في خلقه

وذكر ان مذهبهم هذا في وحدة الوجود هو الذي ينتهي اليه كبار العارفين

منا كشمس الدين التبريزي ومحيي الدين بن عربي وأمثالهم

فرددت عليه بكلام حاصله ان التوحيد الحق الذي جاء به الاسلام المجرد

من شوائب الشرك ، الوسط بين افراط صوفية الهند وغيرهم وفلسفتهم في

وحدة الوجود ، وتفريط المشركين منهم ومن سواهم في تعديد الاله المعبود ، هو

التوجه الى الله تعالى وحده غير مقترن بأحد من خلقه ، مهما تكن مراتبهم في مظاهر

فيضه ، وحظوظهم من خواصه وآياته في خلقه ، وهو المعبر عنه بالحنيفية والموصوف

صاحبها بالحنيف . فمكذا يتوجه اليه المسلم الموحد الحنيف عند الدعاء والصلاة

والذكر ، يلاحظ انه هو العلي العظيم القاهر فوق عباده ، فلا يصوب نظر قلبه الى

مادونه عند وقوفه في حضرة مناجاته ، وبسط اكف الحاجة الى كرمه ، والسجود

والذل لمقامته وكبريائه ، وهو قد كرم الانسان بالعبودية له ، وفرض عليه مخاطبته

كفاحا بغير واسطة ، كما ترى في سورة الفاتحة ، وفي غيرها من آيات كتابه ، كقوله فيها وهو ما نقرؤه في كل ركعة من صلاتنا ( إياك نعبد وإياك نستعين ) وقوله في غيرها ( وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا )

وأما إذا نظر المسلم الى كل من هؤلاء المخلوقات وحده فمقتضى كمال التوحيد ألا يحجبه شيء من آياته تعالى فيها وما أودع فيها من جمال وخواص ومنافع لعباده ، عن كونها من آلائه ومظاهر فيضه ، وتجليات أسمائه وصفاته ، ولا عن تسخير بعضها لبعض في عالم الاسباب ، ووقوف كل منها في محيطه ، لا يتجاوزه الى مشار كته تعالى في شيء مما هو فوق الاسباب المسخرة والسنن العامة في خلقه ، فهو يعطي كل مخلوق منها حقه ، ويعطي ربها وخالقها حقه ، ومن ثم لا يشر كما معه بشيء مامن التقديس والتعبد ، لا بالذكر ولا بالدعاء ولا بالتوجه ، ولا بوضعها أو وضع شيء مما يذكر بها من صورة أو تمثال أو قبر في بيوت العبادة كالذي يفعلونه في هياكل هذه المدينة ( بنارس ) وغيرها إهـ

#### (٨) معايد الهندوس ومعايد غيرهم

في بنارس هذه قبر أبي البشر آدم عليه السلام وقبر زوجته وقبر أمه ( ويقال أنهم يعبرون بأمه عن الطيعة ) وقبور قضاته ، وهي تحت قباب مصفحة بالذهب ، كقبة أمير المؤمنين علي في النجف وقباب غيرهم من أئمة أبنائه ( عليهم السلام والرضوان ) في كربلاء والكاظمية وغيرها . وبجانب قبة آدم تمثال السجل الأحمر الذين يزعمون انه كان يمتطيه في انتقاله من مكان الى آخر ، وترى الازهار منشورة عليه ومن حوله وجميع هذه القبور تعبد بالطواف حولها والتسبح بها ، وتلاوة الادعية والاوراد عندها كغيرها من تماثيل معبوداتهم ، مع الخشوع وبذل الاموال والتذورات لها والسدنتها وكهنتها ، فلا يحسن الجاهل بالتاريخ وبعقائد المال والنحل أو التعبدات فيها ان علماء وثقي الهند يعتقدون ان هذه الاشياء تنفع وتضر بنفسها ، وانهم ليس لهم فلسفة في عباداتها ، كيف وهم أئمة الفلسفة الاولى ولا سيما فلسفة علم النفس والاخلاق والتصوف وتربية الارادة ، وعنهم أخذ غيرهم من الشعوب ، وقد بينت هذه الحقائق في مواضع من النار وتفسير القرآن



أفصح لنا معشر المسلمين ان نرى وثني الهند يقتبسون من ديننا الحق  
ما يصلحون به دينهم الفاسد ، ويبقى فينا من يصرون على البدع الوثنية التي اتبعنا  
بها سننهم وسنن من قلدنهم قبلنا من أهل الكتاب ؟ اما أن لنا ان نعلم اننا في  
مصر وغيرها مهملون لعلم التوحيد وهو أعلى العرفان الذي يصلح النفوس ويزكيها ،  
وبربأ بها أن تقبل الاستبداد ، أو تدين بالذل والعبودية لغير خالقها ، وكذا تعليم  
أخلاق الاسلام وتاريخه ، وان وثني الهند وأهل الكتاب اشد عناية بتعليم دينهم  
منا ؟ اما أن لنا ان نعلم ان فشو هذه الخرافات وتأييد بعض المعممين لها باسم الاسلام ،  
هو أكبر أسباب ترك أكثر متعلمي المدارس المصرية لهداية الاسلام ، وحسبان  
بعضهم أنه كغيره من الاديان الوثنية الخرافية ؟

#### (٩) الاسلام بين الخرافيين والباحين

لقد كاد الاسلام يضيع بين فريقين احدهما غلبت عليه الخرافات والبدع  
المملوكة بالدين ، فهو يطلب سعادته في الدنيا والآخرة من قبور الميتين ، والآخرة  
استحوذت عليه الشهوات البدنية فارتكس في حماة الاباحة ، المفسدة للصحة ، المفسنة  
للثروة ، الهادمة لبناء الاسرة . وكل من الفريقين في ضلال مبين ، والعارفون  
بحقيقة الاسلام الجامع بين مصالح الدنيا والآخرة قد أصبح صوتهم خافتا لفقدهم الزعامة  
التي تجمع شملهم ، وتصدي الخرافيين لها ربهم ، وتأيد الزعامة الدينية لهؤلاء بمجلة  
الازهر ، ولم يسبق لهذا نظير في القرون الاخيرة . فالامة ضائعة بين الخرافيين والباحين  
كتب بعض رجال التاريخ في بعض الصحف أن السيدة زينب بنت الامام  
الحسين السبط عليها السلام غير مدفونة في المشهد المبني لها في المسجد المضاف الى  
هذا الاسم ، فتصدي الخرافيون للرد على هؤلاء المؤرخين ، وكان دليلهم على الاثبات  
قول الشعراني ان شيخه علياً الخواص قد علم بالكشف وجودها في هذا القبر ،  
وهذا الكشف الذي يدعونه ليس بحجة شرعية ولا عقلية ولا لغوية ، وكتب  
الشعراني هذا طائفة بالخرافات التي لا يقبلها عقل ولا دين ، ولعلها أقوى أسباب  
الاستمساك بها عند كثير من المعممين

من هذه الردود أن أحد علماء الازهر كتب مقالا في الموضوع نشره في

المقطن يقون فيه لشكر وجود السيدة زينب في هذا القبر ووجود رأس الامام الحسين في القبر المنسوب اليه : إنك « جئت تفجأ المسلمين في اعتقاداتهم المقدسة النبوية فانك تريد أن تطير البقية من دينهم » وذكر ان وجود « أبناء النبوة بين ظهرانيهم كما يكون النبي ﷺ بينهم ... » وان الامة عامتها وخاصتها يرون الانوار النبوية تتلألأ في مقاماتهم، والعزة الهاشمية تتجلى على أضرحتهم، ويحسون بذلك اثنا الزيارة ويشعرون انهم يتوسلون بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم فتقضى، وفي شفاء مرضاهم فيشفون » ويحتجون بمثل هذا على وجود رأس الحسين عليه السلام في المشهد المعروف بمصر، وأنه حي فيه يقضي حوائج المستغيثين به، ولا ندري ما يقولون في حكمة حياة الرأس وحده في مصر والجسد وحده في العراق، وكون كل منهما حياً يقضي حوائج الناس أي فلا حاجة مع وجود هذه المقامات الى الطب والاطباء، ولا الى الاسباب الدنيوية في قضاء الحاجات، بل لا حاجة الى دعاء الله تعالى وحده فيما وراء الاسباب والعادات

#### ( ١٠ ) اقتراح مؤتمر ديني

أيها المسلمون : ان دعاة البدع الخرافية قد نظموا دعايتهم وألفوا لها عصبية يؤيدونها بايها العامة اجماع علماء الازهر عليها ( وحاشاهم ) وبمجلة مشيخة الازهر وهو ظاهر فيها ، والازهر قوة معنوية لا تنكر ، والعامة قوة أكبر وأخطر ، والله أجل وأكبر ، ودينه أظهر وأنور ، ومعاذ الله أن يجمع علماء الازهر على بدع أحدثها ملاحدة الباطنية وغيرهم بعد عصر النبوة وعهد الأئمة وخير قرون الملة ، ولكن آن لأهل البصيرة من المسلمين أن يستبينوا حقيقة هذه الدعاية الجديدة ويحصوها في جرائدهم بأقلام الاحرار من علماء الازهر الذين لا يخافون انتقام استاذهم الاكبر ، وان يلخصوا هذه البدع في قضايا كلية ، ويطالبوا مجلس الازهر الاعلى بعقد مؤتمر إسلامي عام لبيان الحق فيها ، فان لم يفعل فليطالبوا الحكومة بذلك ، فانه لا يوجد في رجال الحكومة من يستطيع الايمان بهذه الخرافات المبتدعة ، بل هي أكبر اسباب فشو الاتحاد في نايبة الامة ، وإننا سنبين صفة هذا المؤتمر وموضوعه في مقال خاص ، اذا أيدت الامة طلبنا له

( تعليق على خطبة ملك المملكة العربية السعودية التي ألقاها في الجزء الماضي )

إن ما قرره هذا الملك العربي الهام من أسباب ضعف المسلمين وتفرقهم هو الحق الواقع الذي لا يقبل المراء ولا المكابرة ، وإن ما ذكره من نعم الله تعالى عليه بالامارة والملك وحب قومه وطاعتهم له صحيح يعرفه له ولهم كل من له وقوف على تاريخهم فيهم ، وكذلك ما قاله من حبه للسلم والوفاق ، ومن دلائله اتفاقه مع سيادة إمام اليمن حتى إذا ما وقع الخلاف على جبل عرو حكمة الامام يحيى فيه فحكم على نفسه ، وترك ذلك الجبل الحصين له ، وكان هذا الحكم موضع إعجاب الشعوب العربية والاعجمية ، واستغراب الدول الغربية

وكذلك قوله إنه مسلم سلفي يدعو إلى الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون ، والائمة المجتهدون ، فهو حق تشهد له به خطبه وسيرته في أحكامه بقدر استعداده واستعداد علماء بلاده ، على انتقاد يوجه إلى بعض رجال حكومته منه ما خوطب به ومنه ما لا يحيط به علماء ، ومنه ما يقول انه ضرورات قضى بها ضعف الامة وضعف استعدادها ، وكثيراً ما أشرنا إلى هذا المنار وفصلناه لجالاته في المكتوبات الخاصة

وأما الشيء الجديد المهم في الخطبة فهو قوله « أنا مبشر أدعو لدين الاسلام ونشره بين الاقوام » فهذا نعمة وعداً منه لا يمكنه إيفاءه إلا بتأسيس جماعة ومدرسة للدعوة والارشاد كالذي سبق لنا في مصر ، والذي قرر مثله المؤتمر الاسلامي الذي عقد في العام الماضي في بيت المقدس

وكذلك قوله إنه يبذل كل مجهوداته لتوحيد الامة العربية وجمع كلمتها ، فهو وعد تطالبه به الشعوب العربية عامة أنه أقوى دولها وحكوماتها ، وأن مقامه في قلب جزيرتها من الحجاز ونجد يعطيه من قوة المركز ما يزيد قوة جيشه أضعافاً مضاعفة ، وحسبنا من قوة جيشه وتأمين بلاده ، وحفظ مركزه من التعدي الخارجي وتمكنه من العمل ، وإنما يعوزده العلم والمال ، وهما مما يأتي به الرجال ، اذا صحت النية ووضع النظام لكل عمل من الاعمال ، ومتى وثق المسلمون بهذا فان عربهم وعجمهم يبذلون له ما يستطيعون من المساعدة ، وفقه الله تعالى ووفق سائر ملوك المسلمين لآحياء مجد الاسلام



## مسألة التجنيس الفرنسي

أتى على دولة فرنسا قرن كامل منذ تم لها الاستيلاء على قطر الجزائر الاسلامي وهي تدبر المكاييد لتحويل أهلها عن دينهم ، وكان الطريق المعبد لها واغيرها من دول الافرنج الدعوة إلى النصرانية التي يسمونها « التبشير » ولهم فيها فنون وشؤون ، والتعليم المدرسي وهو قسمان تبشيري والحادي ، والتعليم لا يفيد إلا في الاحداث ، لذلك ابتدعت فرنسا طريقتين آخريين لتحويل المسلمين الكبار الراشدين عن الاسلام ، آخرها انتزاع شعب البربر المسلم من الاسلام بالقوة العسكرية القاهرة ، وهو قريب العهد ، وأولها تجنيسهم بجنسيتها الذي يكون لصاحبه جميع ما للفرنسي الاصيل من الحقوق القانونية وعليه ما عليهم

وهو موضوع حديثنا في هذا الفصل ، ومقتضى هذا التجنيس أن يرق المسلم من جنسيته الاسلامية ويؤثر أحكام القانون الفرنسي على أحكام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في النكاح والطلاق والارث وغير ذلك . وهو ارتداد عن الاسلام صريح لا يحتمل التأويل ، ولذلك لم يكن يقدم عليه إلا من لاحظ له من الاسلام إلا التسمية بالاعلام التي لاتزال خاصة بالمسلمين كمحمد ومحمود ومصطفى ، وانما يقدم عليه من غير المارقين المنافقين من لا يعلمون في الغالب أنهم يكونون به كفاراً خالدين في جهنم ، فان سلطان الاسلام على قلوب البشر يمنع أجهلهم بمقائده وأحكامه أن يؤثر عليه غيره ويرتد عنه ارتداداً يكون به عدواً لله ورسوله ﷺ وبحرم على المسلمين أن يزوجه مسلمة وأن يدفنه في مقابرهم ، حتى لا تجاوز روحه النجسة أرواح موتاهم الطاهرة ، فكان الجاهل بهذه الاحكام وبما هو أشد منها في الاسلام يرى أنه يمكنه أن يتجنس بالجنسية الفرنسية ويظل مسلماً ، وان هذا ليس إلا ذنباً يمكن أن يغفره الله له بالكفارات وغيرها لانه لم يرغب فيه إلا ليدفع عن نفسه ظلم حكومته للمسلمين وإرهاقها لهم في أمور دينهم ودنياهم ، ويتمتع بمساواة الفرنسيين في حقوقهم ، على أن هذه الحقوق لاتكون تامة له وإن عادى

المزار : ج ٣ م ٣٣ التجنيس بالفرنسية في تونس وهياج الشعب في مقاومتها ٢٢٥

المسلمين ، وعبد المسيح وأمه والقديسين ، أو كفر كمالحدثهم بالله وملائكته وكتبه ورسله أجمعين .

ثم إن فرنسا أدخلت خديعة التجنيس في المملكة التونسية منذ عشر سنين كما ذكرنا مخالفة في ذلك شروط الحماية المعقودة بينها وبين حكومة باي تونس ومنها المحافظة على جنسية التونسيين الاسلامية . ولكنها رأت ان الذين يقبلون جنسيتها من أهل تونس أقل ممن يقبلونها من أهل الجزائر لان التونسيين أعلم بأحكام الاسلام من الجزائريين ولهم حكومة ملية صورية ، فحاولت حمل الناس عليه بقوة السيطرة الرسمية ، فخذلت إذ كان فعلها إيقاظا للشعب كله ، فهب يدافع عن دينه ، فقاومته حكومة الحماية بقوتها ، وقوة الحكومة المحلية التي هي آلة بيدها ، فلم تزد القوتان الرسميتان إلا شجاعة واقداما وثباتا ، سنة الله في يقظة الشعوب من رقادها بالاضطهاد والقهر

دفنت السلطة متجنساً بعد آخر في مقابر المسلمين بالقوة العسكرية ، وبنت قبورهم بالاسمنت والحديد كما تبني الحصون الحربية ، وجعلت لها حرساً من الجند شاكى السلاح ، فدرى بالكارثة من لم يكن يدري من العوام والخواص ، ففهم الشعب المؤلف من مليوني مسلم أنه يراد إخراجه من دينه بالقوة القاهرة ، فهاج هيجة عامة لم يبال فيها ماتكون العاقبة ، قيل له إن الحكومة أصدرت فتوى شرعية من شيخى الاسلام شيخ الجامع الاعظم وهو المفتي المالكي ومفتي الحنفية فزاده ذلك هياجاً لان مسألة ارتداد المتجنس بالجنسية الفرنسية صارت عنده من المسائل المعلومة بالضرورة لما سبق لنا ولغيرنا من الافتاء بذلك من قبل ، ولافتاء بعض علمائهم وعلماء الشرق في هذا العيد ، والشعوب الاسلامية لاتقيم وزناً للعلماء الرسميين الذين يرونهم آلات في أيدي الحكومات الاسلامية ، ولا سيما الخاضعة لنفوذ أجنبي ، وناهيك بالخضوع للنفوذ الفرنسي .

كان أعظم مظهر لهيجان الشعب التونسي إضراب طلاب العلم في جامع الزيتونة الاعظم وأكثر شيوخهم عن الدروس ، ومشاركتهم لسائر الاهالي في الانكار بالمظاهرات ، وكانت المظاهرات العامة عظيمة ، وكانت الخطب والانشيد التي

ألقيت فيها جد مؤثرة ، أنذرت الحكومة الزيتونيين وغيرهم بطشتها بهم قماروا بالنذر ، ولم يبالوا العقاب المنتظر ، وأنشأت محكمة عرفية لعقابهم بالفعل فما زادتهم إلا إقداما وإيماناً ، وأنه لا يجب علينا أن نوجه نظر الأمة الإسلامية في هذه المسألة إلى قضيتين إحداهما دينية تعبدية ، والثانية إسلامية سياسية شرعية

#### مسألة التجنس من الوجهة الدينية التعبدية

فأما الدينية المحض فأنني أرى بعض المسلمين قد شبه عليهم الحكم كون تجنس المسلم بالجنسية الفرنسية ونحوها يعدردة ومروقا من دين الاسلام ، ويرجحون أنه معصية من كبائر المعاصي التي يمكن أن يقتربها صحيح الايمان ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر وغيرها من الكبائر التي يتحامي أهل السنة تكفير المسلم بها ، إذ يقولون في كتب العقائد : ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ، وإن قوله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وهو متفق على صحته يجب تأويله بنفي الايمان الكامل أو بغير ذلك

وقد قال لي أحد أصدقائي من فضلاء المسلمين : إذا كان الذي يقبل الجنسية الفرنسية أو غيرها من جنسيات الدول غير الإسلامية يعد كافراً فلا يصح اسلام أحد من الذين يسلمون في أوربة وأمريكة وهم كثيرون ويزدادون في هذه السنين . عاماً بعد عام ، وإن لي أصدقاء منهم أثق بصحة اسلامهم وكانوا يرجعون إلي في كثير من مسائل العبادات والاحكام الإسلامية التي تخفى عليهم إذ كنت بينهم قلت له إن الفرق عظيم بين الفرنسي الأصلي المقيم في بلاده تحت سلطان دولته إذا أسلم وكان قانون دولته يكرهه على أحكام غير أحكام الاسلام ، وبين المسلم الأصلي الذي يختار لنفسه ترك أحكام الشرع حتى المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ويستبدل بها أحكام الجنسية التي يختارها عليها

إن صفة الفرنسي الذي يهتدي إلى الاسلام أنه قد آمن بمقائده وأخذ بعباداته ، وفضل شريعته على كل ما يخالفها من شرائع دولته ، فيجب عليه العمل بكل ما يقدر عليه منها وما يعجز عنه وأمكنه أن ينفذه بصورة لا تارضاها حكومته



فعل ، كالوصية بجعل تركته من بعده لوارثيه الشرعيين في حكم الاسلام ، وما عجز عنه من كل وجه يكون معذوراً فيه

وأما صفة المسلم الذي يختار الجنسية الفرنسية وأمثالها على الاسلامية فهو أنه قد فضل شرع الكاذبين لله ولكتابه ورسوله خاتم النبيين على شرع الله ، وآثر الاعتزاز بهم على الاعتزاز بدين الله ، وأعان المعتدين على المسلمين في دينهم وشرعهم وملكهم فيما يبغيونه منهم ، وما يبغيون إلا محو الاسلام من الارض ديناً وتشريعاً وسلطاناً ، وجعل الاخذين به عبيداً أذلاء لهم ، وهذا عين ولايتهم التي نهى الله تعالى عنها وقال ( ومن يتولهم منهم فانه منهم ) فأني لمسلم أن يجعله من المسلمين بعد إخراج الله تعالى إياه منهم وجعله من أعدائهم ؟

ومن هذا الوجه كتبت عند البحث في هذه المسألة أول مرة أن الذي يقبل هذه الجنسية مختاراً عالماً بمعناها وأحكامها لا يكون مرتدّاً عن الاسلام بقبولها ، بل لا بد أن يكون كافراً بما جاء به محمد رسول الله ﷺ عن ربه من قبلها . فإن المؤمن الموقن لا يمكنه أن يفعل ماينا في إيمانه عامداً متعمداً ، وأما المعاصي التي قال علماء السنة انها لا تنقض الايمان فهي مايفعله المؤمن بجهالة من ثوران شهوة أو غضب عليه تنسيه وعيد الله تعالى على الذنب ، أو تضعف عزيمته أن تغلب على هوى النفس ، كما قيل في تأويل حديث « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » الخ وتأويل معصية آدم إذ قال الله تعالى ( ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ) حتى إذا تذكر الوعيد ، دفعه عنه بضرب من التأويل ، كالرجاء في المغفرة بالتوبة والكفارات أو الشفاعة ، ثم لا يلبث أن يندم ويتوب ويعمل مايرجوه المغفرة ، وقد قال الله تعالى ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً \* وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، اولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ) فليراجع ما كتبناه في أحكامها من الجزء الرابع من تفسير المنار من شاء

والآيات التي تدل على كفر هذا المتجنس من كتاب الله تعالى غير آية

التولي التي أشرنا اليه آنفا وما في معناها كثيرة تظهرها في هذا المقام قوله تعالى ( ٦٠:٤٠ ) ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ( الآيات فهي صريحة في ان الذين يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت - وهو كل ما يخالف حكم الله من أحكام المخالفين - إنما هم منافقون غير مؤمنين بما أنزل الله وان لم يتحاكوا بالفعل ، لان الارادة وحدها تنافي الايمان ، فكيف اذا نفذها مريدها بالفعل تنفيذا دائما ؟ فراجع تفسيرها في الجزء الخامس من تفسير المثار

ومنها قوله تعالى ( ١١٥:٤ ) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ) فان هذا المتجنس مشاقق للرسول باختياره شرع الاجنبي على شرع الله على لسانه ، ومتبع غير سبيل المؤمنين في أزواجهم من زواج وطلاق وما يتعلق بهما وفي فرائض الموارث وغير ذلك من الاحكام الشخصية والمدنية ، بل هو بهذا التجنس راض ببذل ماله ونفسه في قتال المسلمين إذا دعت دولته إلى ذلك وهي تدعوه عند الحاجة قطعاً .  
ففي المسألة أحكام كثيرة مجمع عليها معلومة من دين الاسلام بالضرورة يستحل المتجنس مخالفتها ، واستحلالها كفر بالاجماع ، والاصل في الاستحلال عدم المبالاة بأمر الله ونهيها لا النطق باللسان فقط . وقد قال الفقهاء إن من اعتقد قبح شيء من هذه الاحكام القطعية أو فصل غيرها يكون مرتدّاً عن الاسلام ، وهذه مسألة في غاية البداهة

مسألة التجنس من الوجهة الشرعية السياسية

وأما القضية السياسية الاسلامية في المسألة - وقد أشرنا اليها في عرض الكلام - فنوجز الكلام فيها كالقضية الاولى ومجال التطويل فيها أوسع فنقول :  
إن الاسلام دين روحاني ، ونظام دولي اجتماعي سياسي ، وكل جانب من جانبيه هذين معزز للآخر مكمّل له ، ولذلك كانت غايته سعادة الدارين - الدنيا والآخرة - فموضوع الجانب الاول تركية النفس البشرية بالعقائد الصحيحة والعبادات المعقولة ، والاخلاق العالية ، والاعمال الشريفة النافعة ، لتكون أهلاً لجوار الله تعالى في جنات الآخرة ، وموضوع النظام الدولي حماية هذا الدين

وكفالاته والدفاع عنه وعن أهله وأوطانه بالقوة، وإقامة الحق والعدل والحرية بين أهله وجميع التابعين لدولته من غير أهله، لإقامة العمران، وإظهار سنن الله وأسرار خلقه بترقي نوع الانسان، فلجنب التعبدى الروحاني من الاسلام يكمل النظام المدني بنفخ روح الصدق والاخلاص فيه حتى لا تكون السياسة وسيلة لمطامع الدنيا وشهواتها وظلم الاقوياء للضعفاء فيها، والنظام المدني السياسي يكفل الجنب التعبدى ويمكنه بجعل المتعبدى به أحراراً أعزاء، آمنين على أنفسهم في إقامته لوجه الله تعالى لا يخافون فيه لومة لائم، ولا اعتداء معتد، كما بين الله لهم ذلك فيما وعدهم به من استخلافهم في الارض بقوله (٥٥: ٢٤) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون )

ومن المعلوم بالمبداهة ان المتجنس بالجنسية الفرنسية إن أمكن عقلاً وصح شرعاً أن يظل متمسكاً بالجانب الروحي من الاسلام بأن يكون مؤمناً بأن كل ما جاء به محمد ﷺ من الدين حق يجب اتباعه فيه بتأوله انه يقدر على القيام بعباداته ويكون عاصياً معذوراً، فلا يمكن عقلاً ولا شرعاً ان يدعي أنه يظل مستمسكاً بالجانب الآخر من الاسلام وهو السياسي الاجتماعي، فإنه لا معنى للتجنس إلا خروجه منه، ومن المعلوم بالضرورة أن كلا من جانبي الاسلام شرع الله ودينه، فالمرور من هذا مروق من ذاك وخذل له وجناية عليه

أيها المسلمون الغافلون

لماذا فرض الله الجهاد عليكم بأموالكم وأنفسكم وجعله أقوى آيات الايمان ؟  
أليس لتأييد دولة الاسلام وحكمه، والدفاع عن داره وأهله ؟ لماذا فرض الله الهجرة لحرية العقيدة والوجدان، قبل أن يفرض الجهاد ؟ أليس لاجل تأسيس دولة للاسلام ؟ لماذا فرض الله الولاية والبراءة وجعل المؤمنين أولياء بعضهم، وفي النصر كما أن الكافرين بعضهم أولياء بعض عليهم ؟ ألم تعلموا ان الله تعالى جعل من



شروط صحة الاسلام الايمان بالكتاب كله ، وجعل الكفر ببعضه كالكفر به كله ، ولم يفرق بين التعبدى والسياسى منه ؟

ومن أدلة هذا وشواهد ان الله وبخ اليهود واحتج عليهم في قتالهم مع مخالفينهم من العرب لاخوانهم من المخالفين لغيرهم ثم فدائهم لاسراهم بقوله : ( أفثؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون ) فهو تعالى قد سمى مخالفتهم لشريعتهم في المسائل الحربية كفرا جزاؤه الخزي والذل في الدنيا واشد عذاب النار في الآخرة . أفيعدمثله من المسلمين إيمانوا اسلاما ويجعل جزاؤه عز الدنيا وسعادة الآخرة ؟ وهل حال المسلمين في تونس وغيرها تدل على ذلك ؟ أتريدون مع هذا أن تجدوا للخارجين من ولاية الاسلام وجنسيته إلى ولاية المحادين له مخرجا لفظيا من أحكام الردة لاثبات إسلامه ودفنه في مقابر المسلمين خداعا لعامتهم ليقبلوا الخروج مما خرج منه ، والدخول فيما دخل فيه ، إلى أن يزول الاسلام كله من بلادكم بجهل عامتكم ، ونفاق خاصتكم ؟

أرايتم هذه الصراحة في بيان حقيقة دينكم التي قلما يتجرأ غير صاحب المنار على الجهر بها في صحيفة تنشر ؟ انها لمي بعض ما يجب أن تعلموه وتعملوا به ، واوصرح لكم بكل ما يجب عليكم لرجت الارض رجا ، وقامت عليه جميع دول أوربة وصحفها بل على الاسلام كله ، على أنه قد بين كل شيء في فرص أخرى . ولكن أكثر المسلمين لا يقرؤون ، وأكثر الذين يقرؤون منهم لا يفقهون ، وأكثر الذين يفقهون على قلتهم في أنفسهم متحيرون ، لا يدرون ما يعملون ( ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ) واما أنتم أيها الفرنسيون فحسبكم ظلما وجورا ، وحسبكم بغيا وفجورا ، وحسبكم اضطهادا لدين الحق ، واستعبادا للمستضعفين من الخلق ، واعلموا ان الاسلام لا يزول بزوال الدولة العثمانية ، وارتداد الحكومة التركية ، وانكم لم تصيروا آلهة العالم بضعف الدولة الألمانية ، وان صداقة الاسلام خير لكم من عداوته ، فاطلبوها تجدوها ، قبل أن تحتاجوا اليها فلا تجدوها ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين

## التبشير أو التنصير في مصر

﴿ ماضيه وحاضره ومساعدة الحكومة له ﴾

ليس في مصر من الحملة الدولية الصليبية على الاسلام كل ما في المستعمرات الاوربية منها ، ليس فيها مسألة كمسألة البربر في المغرب ومسألة العلويين في سورية ، ولا كمسألة التجنيس في أفريقية الفرنسية كلها ، ولا كمسألة الجلاء والابادة في طرابلس الغرب وبرقة ، إذ لا مجال فيها لهذه الحملات وهي ذات حكومة اسلامية مستقلة بنفسها ، معترف باستقلالها من جميع الدول ، وما كانت سيادة الدولة العثمانية السياسية عليها إلا مزيد حصانة لها ووقاية من هذا النوع من الحرب الصليبية بيد أن استقلالها وتلك السيادة عليها من قبل لم يكونا واقين لها ولا للاسلام فيها ولا في تلك الدولة من سائر أنواع الحرب الصليبية ، فقد اعتدى على استقلالها الفرنسيون ثم الانكليز ، وقد اعتدى على اسلامها الفريقان وغيرهما بالتعليم الاحادي وبجميع وسائل التنصير من دعاية لسانية وكتابية وتعليم وتطبيب واغراء واغواء بالمال والشهوات وغير ذلك ، وقد وجدوا من حكومتها المتفرجة كل مساعدة مالية وإدارية على جميع ذلك ، وكان نجاحهم في التعليم الاحادي أتم من غيره ، فهو الذي جعل نفوذهم السياسي والادبي والاقتصادي يعلو ولا يعلو ، ويحطم كل ما تحت من نفوذ للحكومة المصرية ، ومن حرمة للامة المصرية ، واشتد هذا النفوذ من عهد اسماعيل باشا إلى اليوم ، فكانت مدارس الاجانب الاحادية والتنصيرية تساعد من الحكومة المصرية بالمال ، وبهبة المباني والاراضي ، وباعفاء ما يرد لها من بلادها من الكتب المراد بها هدم الاسلام ومن الادوات المدرسية وغيرها من رسوم المكس ( الجرك ) وكان الوزراء والكبراء ثم الاوساط فالفقراء وما زالوا يعلمون أولادهم ذكرانا وإناثا فيها ، ويفضلون تربية القسيسين والرهبان والراهبات والمبشرين والمبشرات على تربية المدارس المصرية الاميرية وغيرها ، ولم يكن أحد ممن ينفذون بأولادهم أو ينفذونهم

فيها يبالي عاقبة هذا التعليم في جنايته على الدين والدنيا : أما الدنيا فلأن زمامها في أيدي هؤلاء الأفرنج فصارت تطالب بالزافي عندهم ، واقد قال اللورد سالسبوري ان مدارس المبشرين أول خطوات الاستعمار فان أول عملها احداث الشقاق في الامة التي تنشر فيها ... وأما الدين فلأنه لم يعد مما يراد في مصر من التربية والتعليم ، إذ قررت الحكومة المصرية جعل ما كان واجباً من تعليمه والعمل به أمراً اختيارياً لا شأن له ولا يطالب التلاميذ به ، فصار الدين في مدارسها كالشيء اللقا (اللقا بالفتح ما يلقى ويطرح لادم الحاجة اليه ) وهي تعلم أن أمتها من الأفرنج يحملونها من الفرائض القطعية التي لا هوادة فيها ، ويجبرون عليها كل من يعلمونه من أبناء دينهم ومن المسلمين زال ما كان من رسوم ماثلة للدين من مدارس الحكومة على ما كان من قلة غنائم ، وتعليم الأزهر وملحقاته للدين أصبح عقياً في هذا العصر على أنه محصور بين حيطانه في دروس تلك الكتب التي صار ضررها أكبر من نفعها كما بيناه بالبرهان مراراً ، وأقننا الحجة اللسانية به على شيخ الأزهر لهذا العهد في محفل حافل ، والخرافات الدينية فاشية في الامة من جهة ، ونزغات الاتحاد والتفرنج من جهة ثانية ، فخلا الجو للمبشرين في التعليم الديني بالأساليب المصرية الموافقة لأذهان التلاميذ ، ومبدأ الدين فطري في أنفس البشر ، فان لم يوجد من يلقي النشء دين الفطرة المعقول قبلوا من يلقيهم أي دين كان قبل الرشد واستقلال العقل

ذلك ، ولم يوجد في مصر هيئة دينية حكومية ولا ملية تتولى أمر التربية الإسلامية العامة ومراقبة سيرها في الامة ، ولا العناية ببث التعليم الديني السهل والوعظ العام في طبقات الأهالي ولا سيما تعليم البنات ، وإرشاد الأمهات ، كالمبشرات البطركية والحاخامية عند النصارى واليهود ، ولم يوجد فيها جمعيات إسلامية تتولى ذلك بنظام عام ، إلا ما تجدد في هذه السنين الأخيرة من الجمعيات الوعظية الضيقة النطاق ، الضعيفة التأثير

أول من فطن لمقاومة التنصير

كان أول من فطن من المسلمين بأمر تنصيرهم في مصر المصلحان العظيمان السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في القرن الماضي . وقد كن أول حادثة



علمت في عهدهما مثل حوادثهم التي فطن لها الجمهور في هذا العهد ، أن طغمة التبشير  
الامريكانية نصرت فتى مصر يا وصارت تعرضه للوعظ العام الذي يحضره كثير  
من المسلمين في كنيستهم بحجى الازبكية ، فكبر ذلك على السيد فعهد إلى جماعة من  
الارانيين بخطفه من الكنيسة ووضع في مكان خفي ففعلوا وذهب هو وتلميذه .  
الأكبر إلى ذلك المكان واستتابا الفتى واقنعاه بأن الاسلام هو دين الله . وسعيا  
لتلافي مثل هذا الامر لدى الحكومة فلم يسمع لهما احد ، وقد ركب امرة عربية وذهبا  
إلى محافظ العاصمة في يوم مظير كثير الوحل للاستعانة به على انقاذه فلم يحفل بسميها ،  
فقال السيد للشيخ : انه والله ليس في مصر مسلم غيرني وغيرك .

#### أول من اقترح مراقبة الحكومة للمدارس الاجنبية فتقرر

قد كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أول من فكر في خطر المدارس الاجنبية  
على مصر فاقترح على مجلس المعارف الاعلى الذي ألف في مصر بسعيه سنة ١٢٩٨ هـ  
[ ١٨٨١م ] أن يقرر جعل جميع مدارس الاجانب في القطر المصري تحت مراقبة  
الحكومة وتفتيشها وقد كان من معارضة أعضائه من الاجانب لهذا الاقتراح ما كان  
وكان من فوزه فيه بالوسائل الذي اتخذها له ما هو من عجائب اعماله في خدمة  
الامة ( يراجع ذلك في ص ١٤٤ من تاريخ الاستاذ الامام )

وكان يجب على الحكومة المصرية أن تتخذ هذا القرار قانوناً متبعاً دائماً ولكن  
البلاد نكبت في ذلك العهد بالاحتلال الانكليزي في إثر الثورة العربية ففقدت  
حكومتها كل سلطان كان لها على التعليم وغير التعليم ، وألقيت مقاليد وزارة المعارف  
المصرية في يد قسيس انكليزي ( مبشر ) جعل سكرتيراً لها فمستشاراً ، وكان من  
أمر التعليم الاسلامي والتربية في مدارسها ما أشرنا اليه آنفاً ، وقد اعترفت انكلترة  
لمصر بعد الحرب الكبرى بالاستقلال مقيداً بتحفظات لاتمس التعليم الحكومي  
واكن الدين الاسلامي لم يزد بذلك إلا ضعفاً في مدارس الحكومة والاقواق  
العامة وخاصة بالبيت المالك ، ويعارضه قوة دين النصرانية في جميع المدارس الاجنبية

مساعدة الاحتلال للتصير واضطهاد المنار

بلغ من مساعدة الاحتلال الانكليزي لدعاية المبشرين بسيطرتهما على الحكومة أن أمر اللورد كتشنر وزير الاوقاف بالغاء المستشفى الذي بنته الوزارة في مصر القديمة بجوار مستشفى (هرمن) التبشيري لأنه يصرف كثيراً من فقراء المسلمين عنه فيحرمون من التبشير بالنصرانية، فوعده الوزير بأن سيبحث له عن مكان بعيد عن مستشفى التبشير يصلح له فينقله اليه ولكن الله تعالى صرف اللورد المستبد عن هذه البلاد قبل أن ينفذ أمره هذا.

وقد أمر اللورد بما هو شر من ذلك استبداداً وتحكما في هذه الحكومة الصورية لمساعدة النصرانية على الاسلام، أمر بتعطيل مجلة المنار لأنها ترد على المبشرين وبني ذلك على مقالة نشرت فيه بامضاء الدكتور محمد نوبيق صدقي رحمه الله تعالى قالوا إنها شديدة اللهجة، وقد كتب اللورد على الجزء الذي نشرنا فيه تلك المقالة بخطه ما كتب وأرسلها إلى النائب العام ليقم الدعوى على صاحب المنار وبحكم بعاقبه وتعطيل مجلته وكان النائب العام عبد الخالق ثروت باشا والوزارة وزارة محمد سعيد باشا (رحمهما الله تعالى) فكبر عليهما أن يعطلا المجلة الاسلامية الوحيدة التي تنشر مزايا الاسلام وفضائله وتدافع عنه تجاه مجلات وكتب كثيرة للمبشرين فأجتمعا وتفاوضا في الامر فاتفقا على أن يحاولا اقناعي بترك الرد على المبشرين والكلام في النصرانية ليتوسلا بذلك إلى إقناع اللورد بعدم تعطيل المنار، فكلمني ثروت باشا بالمسرة [التلفون] انه يريد أن يكلمني في أمر مهم في داره إن لم يكن لدي مانع من زيارته فيها في تلك الساعة أو عندي وكنت في مدرسة الدعوة والارشاد فأجبتته مخبراً بوجود المانع فجاء بنفسه وأطلعني على الكتابة الانكليزية التي كتبها اللورد على المنار وأخبرني الخبر وسألتني عن رأيي فيه فقلت له إنني ان أدع الرد على المبشرين ماداموا يطعنون في الاسلام ويدعون المسلمين إلى دينهم، لان الرد عليهم وتنفيذ شبهاتهم فرض من فروض الكفاية لا أرى في البلاد مجلة ولا جريدة تقوم بها، فان تركتها كنت آتما كجميع القادرين عليها. قال: إن دولة رئيس المنار يسوءه تعطيل المنار كما يسوءني ونود أن تساعدنا على اتقاء هذا الشر،

وهو يرجو أن تقابله في داره وتأتي معك بالدكتور محمد توفيق صدقي وتخبره بالوقت الذي تحضران فيه وأنا سأكون عنده لنتظر في المسألة ، ففعلت

جئت الوزير الرئيس بالدكتور في الموعد الذي اتفقنا عليه وكان قد علم من النائب العام أنني لن أكف عن الرد على المبشرين فأمر بدخولي عليه وحدي أولاً وبوضع الدكتور في حجرة الانتظار إلى أن يطلبه لأنه كره أن يسمع ما يدور بيننا من الكلام الحر الصريح وكان ثروت باشا قد حضر ، فبدأ الوزير بذكرني بسيطرة الإنكليز على البلاد وشأن المبشرين عندهم وأنهم ضاقوا ذرعاً بما ينشر في المنار من الطعن في دينهم حتى طلبوا من الحكومة محاكمته لعقابه وتعطيله ، وأنه يشق عليه ذلك لعله بقيمة خدمة المنار للإسلام ، ويرغب إلي أن أكف عن ذلك ليتخذ حجة على اقناع اللورد كتشنر بالعدول عن اقتراحه أو أمره الذي علمته قلت إن ما أنشره في المنار قسمان : أحدهما تفسير آيات القرآن التي نزلت في شأن النصاري ودينهم فلا بد من بيان معانيها وإقامة ما عندنا من الدلائل الدينية والعقلية والتاريخية على صحتها . وثانيهما مقالات في الرد على المبشرين المعتدين علينا في بلادنا : وهذا فرض من فروض الكفاية الخ . قال أنك لا تقتصر على الرد بل تهاجمهم كثيراً .

قلت ما يوجد في المنار من هجوم فهو في ميدان الدفاع إذ كانوا هم المعتدين في الأصل ، وإنما يتحقق معنى هجوم الاعتداء في إعلان الحرب وبدؤها لاني كل معركة منها ، فإذا كان لهم الحرية في هذا دون المسلمين في حكومتنا فلتحكم علي هذه الحكومة بما تشاء ... وتكلمت كلاماً شديداً في حقوق الإسلام ووجوب الهجرة من مصر إذا فقدت حرية الدين ، وأجابني الوزير بصراحة غريبة في استبعاد الإنكليز لاجابة إلى شرحها

ثم قال إن ماتكته أنت بقلبك تتحرى فيه الأدب واتقاء ما يمنعه القانون ويعاقب عليه ويمكننا أن ندافع عنك بأن مجلتك دينية تقوم بوظيفتها ، وليس كذلك تلميذك الدكتور محمد توفيق صدقي فهو شديد اللهجة ويكتب ما يعد طعناً صريحاً في الديانة المسيحية لا بياناً لعقائد الإسلام ولا مناظرة للمبشرين ، فأرى أن تساعدنا عليه عند الكلام معه وإنذاره ...



ثم طلب الدكتور فحضر فكلّمه الوزير بأن ما يكتبه في الديانة المسيحية ليس من شأنه ، وقد يفضي إلى عقابه وعزله من وظيفته في الحكومة ، وهو يمتضيه باسمه مع ذكر وظيفته ، والذي ينبغي له أن يكتبه في المنار وغيره هو الوصايا الصحية والمقالات العلمية والطبية ، فإن كان لابد له من كتابة مثل هذه الردود فيجب عليه اجتناب ما بعد طعنًا لا بحثًا وأن لا يمتضيه باسمه الصريح . فوعد الدكتور بذلك هذا ملخص ما وقع في هذه الحادثة وقد كتبت عقبها في آخر المجلد السادس عشر من المنار ما نصه :

### ﴿ حرية المسلمين الدينية بمصر ﴾

لدعاة النصرانية ( المبشرين ) عدة مدارس ومستشفيات وصحف في مصر لا غرض لهم منها إلا تنصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم انهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الطعن في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام ، وتنفير المسلمين من الاسلام . دع النشرات والاوراق الصغيرة التي ينشرونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد عز عليهم مع هذا أن يكون للمسلمين في هذا القطر الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسمعوا بواسطة بعض قناصلهم إلى لورد كيتشنر ورغبوا اليه أن يأمر الحكومة المصرية بالقضاء مجلة المنار وإبطال صدورها ، وبمحاكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعده في الرد عليهم ! أليس من عجائب الغلو في تعصب القوم أن يسعى إلى هذا أو يتحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الامتين الامريكية والانكليزية ، أعرق أثم الافرنج في احترام الحرية ؟

وقد سئلنا عما ينشر في المنار من الرد على النصارى فأجبنا : إننا أقدمنا على هذا العمل مدافعين لامهاجمين ، وإن هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الطعن في ديننا أضعاف ما كتبنا ، وإن هذا الرد واجب علينا شرعا بل هو من فرائض الكفاية إذا لم يقم به بعض المسلمين أثم الجميع ، وأنه يجب على المسلمين الهجرة من البلاد التي ليس لهم حرية فيها في إظهار دينهم والدفاع عنه ، وإننا مع هذا

تفضل أن يسكت هؤلاء المعتدون عنا ونسكت عنهم  
على أن مجاهلهم في الرد علينا أوسع ، لأننا تؤمن بنبيهم وكتابهم الذي أنزله  
الله عليه ونعد الطعن فيه كنفراً كالطعن في نبينا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول  
كما يقولون ، ولا أن نخوض كما يخوضون

ألا انه لم يكن يظن أحد من الناس أن الحرية التي كانت مصر تفاخر فيها  
أوربة من كل وجه تتضاءل بعد لورد كرومر حتى يطمع العامعون فيها بمثل ما ذكرنا  
وهي التي رفعت اسم انكلترا حتى صار جميع مسلمي الأرض يفضلونها على جميع  
دول أوربة ، ضعفت في مصر الحرية السياسية فخنفت على الناس المصاب فيها  
راحتهم من أولئك الاحداث السفهاء ، فاذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء  
تخفف على المسلمين مصابها ويعزيهم عنها ؟ على أن الذي ظهر لنا أن أولي الشأن  
قد أقنعوا أولئك السعاة المحالين (بل لورد كيتشنر) بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق  
على المنار وعليهم « واحدة بواحدة - بل بمئات - والباديء أظلم » اهـ

هذا ما فعله المبشرون في مصر من السعي لتعطيل المنار وقد فعلوا مثله في  
السودان فكانت حكومته أطوع لهم لأنها انكليزية خالصة فصادت كل ما أرسل  
إلى السودان حتى المسجل منه وأحرقتة ومنعت دخوله في تلك البلاد واستمر هذا  
المنع إلى سنة ١٣٤٥ ثم طلبنا من حكومة السودان الحاضرة الاذن به فأذنت

كان يقع لنا مثل هذا فلانهم لما أصابنا في سبيل الله ، ومشیخة الازهر  
لا تبدىء في الدفاع عن الاسلام ولا تعيد ، والامة في شغل عن المبشرين بالسياسة  
أو الشهوات ، حتى تقايم شرهم ، وصار مثل القس زويمر منهم يدخل الازهر  
ويزور بعض علمائه في بيوتهم داعياً إلى النصرانية ، حتى كاد يبطش به صديقنا  
الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني في الازهر مرة واشتهرت الحادثة . ولكن الامة  
قد استيقظت في هذه السنة بكثرة ما تنشره الجرائد من حوادثهم كاستمالتهم للشبان  
بالنساء الجميلات ، وقلب أفكارهم بالتنويم المغناطيسي ، وإغواثهم للبنات في مدارسهم ،  
بالترييب والترهيب ، وكذا الضرب والتعذيب ، وليس للحكومة عندهم أدنى قيمة .  
وسنبين في الجزء التالي ما يجب عمله في كنف عدوانهم .

## تقرير المطبوعات الجديدة

( بقية ما كتبناه للجزء الماضي من الرد على كتاب فريد أفندي وجدي (الاسلام دين عام خالد) وزعمه فيه ان الاسلام هو أن يعمل كل انسان بعلمه وعقله وتفكيره بدون تلقين من أحد ، وهو مفسر به دين الفطرة أي الطبيعة . وهذا الزعم هدم لدين القرآن لا تفسير له ، ولا توحيد لجميع الاديان به كما يزعم ، ويعلم القاري ، بطلان زعمه بالايجاز مما يأتي : )

- (١) الانسان عالم اجتماعي يعيش بالتعاون العلمي والعملي وتنمي معارفه كلها بتلقي بعض أفراد من بعض حتى إنه يستحيل ان يكون لكل فرد دين هو وليد فكره وعقله وحده لم يتلق منه شيئاً عن عشرينه ، ومن انفراد بشيء فقلما يوافق عليه قومه ، إذن يستحيل أن يكون ما ذكره هو الدين في كل قوم أو في البشر كلهم ، فتعين أنه يريد أن يكون لكل فرد دين يصح أن يسمى الاسلام (٢) إن كانت الطبيعة التي يولد عليها كل طفل من البشر هي دين الله الحق الذي سماه الاسلام فكل ما يهدي اليه الانسان من أول نشأته الى آخر حياته بعلمه وتفكيره وعقله هو دين الاسلام ، ومنه عبادة بعض الحشرات وغيرها من حيوان ونبات وجماد ، وهو يقتضي ان قبائل الهمج من معطلة ووثنية كلهم على الاسلام - وان الذي لا يصح أن يكون من دين الاسلام هو ما جاءهم به النبيون المرسلون لانه تلقين تلقوه من الوحي ولقنوه للناس ، لم يكن مما وصلوا اليه بعلمهم وتفكيرهم (٣) هل فهم أولئك العلماء المتمنون من تراجم القرآن بلغاتهم ( وهو يشهد لها بالصحة والدقة في تحديد معانيه ) هذا المعنى الذي قرره في الآية ؟ وهل كان له من الوقع العظيم في عقولهم ما وصفه وصاروا به مسلمين مؤمنين بنبوة محمد ﷺ ويكون القرآن كلام الله تعالى ؟ أم هي مترجمة بلغاتهم بغير المعنى الذي فسر بها هو به فيكون إيمانهم موقوف على اطلاعهم على تفسيره ؟ وكيف السبيل الى اقتناعهم بتفسيره لما في هذه الحال وترجيحه على ما يخالفه من فهم علمائهم وعلماء المسلمين كافة ؟ (٤) اذا أعجب هؤلاء العلماء المشتهون بهذه الآية من القرآن ، وبآية



الجامعة بين تنزيه الخالق عز وجل ووصفه ببعض صفات خلقه وهي ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وأكبروا مخاطبة البشر بهما من زهاء أربعة عشر قرناً كما قال ، واتخذوها منهاجاً من مناهجهم العلمية الكسبية بعقولهم ، يسرون عليها في تطلّابهم للوصول الى روح الوجود العام ، أو وصاله وصال العشاق للمشوقات ، وكان الاستاذ محمد فريد أفندي وجدي يعدّهم بهذا مسليين دائنين بدين القرآن وان لم يتبعوا ما أنزله الله تعالى فيه من عقائد وعبادات وآداب وشرائع ، ولم ينتهوا عما نهى عنه من المحرمات والردائل ، لان هذه الاصول والفروع من الدين مما يحتاج اليه من دونهم من الطبقتين الوسطى والدنيا في رأيه ، إن فرضنا صحة هذا كله فأى ربح للاسلام القديم وأهله منهم في حفظ دين القرآن وتجديدهم إياه بفلسفته هو وما هو إلا اسلامه دون اسلام محمد ﷺ وأتباعه ؟ أم يريد أن يكونوا أتباعاً له في هذا فيسمون محمدين وجديين ؟

(٥) من هؤلاء العلماء المنتهون ومعدّهم ؟ أليسوا أفراد الفلاسفة والعلماء الذين انقطع كل منهم لاتقان مسألة أو مسائل من النظريات العقلية والاجتماعية أو العلوم والفنون فلا يكاد يُعنى بغيرها ؟ ان هؤلاء اذا وافقوا القرآن في بعض آياته فانما يوافقونه كما يوافق كل منهم غيره فيما يستحسنه من رأيه لا لاعتقادهم انه كلام (روح الوجود العام) الذي هو اقرب وسائل الوصول اليه والزلفى عنده ، وانما هو الوسيلة الى ذلك ببيان الرسول له بأمره ، ولن يكونوا مسلمين الا بهذا الايمان ، وبما يستلزمه من الاعمال ، ولن يصلوا الى أعلى ما يمكن للبشر أن يصلوا اليه في الدنيا من معرفة الله عز وجل والكمال في حبه المؤهل لما هو فوق ذلك في الآخرة إلا بهذا الايمان والاسلام ، دون الاسلام الذي اخترعه محمد فريد افندي وجدي .

(٦) ان تسميته ما فعلته الجمهورية التركية من رفض الاسلام كله واجبار شعبها على اتباع ترجمة القرآن بالتركية وكتابته بالحروف اللاتينية والتعبد بها مع اعتقادهم انه حرام أو كفر ، قد يكون عنده من اسلام المنتهين وهو في اعتقاد جميع المسلمين كفر وارتداد عن الاسلام ممن كان مسلماً ، فما باله يخاطب به المسلمين في جريدة سياسية يومية ( جريدة الجهاد ) ملبساً عليهم بأنه مجدد للاسلام ؟

(٧) ليخبرنا الاستاذ فريد أفندي وجدي عن يعرف في قومه الترك من

هؤلاء العلماء المنتهين الهائمين في حب روح الوجود العام المتطلعين لوصاله ؟ هل مصطفى باشا كمال وعصمت باشا وأمثلهم من رجال الحرب منهم ؟ وما حقيقة العبقرية التي زعم ان الترك فقروا بها غيرهم من الشعوب فأقر هو بسببها حكومتهم العسكرية على رفضها للشريعة الاسلامية الشتملة على كل ما تحتاج اليه الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا من هداية الدين مما لا يوجد في غيرها ، وقد فضلت هذه الحكومة شرائع سويسرة وايطالية وغيرهما عليها ، ولم تستطع أن تسن شريعة تركية لائقة بعبقريتها ؟ إن كانت هذه العبقرية هي استبسالهم في ظفرهم على اليونان الضعيفة في عقودارهم وقلب وطنهم وهو الاناضول فكيف يطمع في اقناع الامم الفاتحة التي قهرت الترك ومن هم أقوى من الترك بقبول الاسلام الصحيح أو باسلامه هو وكأها متعصبة لاديانها ؟ ان من أعجب ما في مصر من الفوضى الدينية والادبية أن ينشر فيها مثل هذا الاتحاد السخيف ويوجد في المسلمين من يثنى عليه وعلى كاتبه بنصر الاسلام ، والانفراد ببيان حقيقته الانام ، وينشر هذا الشناء في الجريدة التي نشرته ، ثم لا يجد من شيخ الازهر ، ولا هيئة كبار العلماء فيه ، ولا محرري مجلته التي سميت باطلا ( نور الاسلام ) من يخطئه ويبين له وبقراء كلامه أنه دعوة إلى إبطال الاسلام وانني قد كتبت في هذا رئيس تحرير هذه المجلة إذ لقيته في دار سفارة الدولة الافغانية — وكان قد نشر في المجلة مقالا في لانتقاد على فريد أفندي وجددي — فقلت له ان هذه المقالات في الاسلام تتضمن الرد على مجلتيكم ، وان انشاء عليها ، من فئة لا تخلو من بعض الازهريين ، والسكوت عليها منكم ومن سائر العلماء ، يتضمن نقض تقدمكم ، وترجيح فهمه للاسلام على فهمكم ، الذي هو فهم المشيخة الرسمية وأتباعها فسكت ، وكتبت أيضا بعض من لقيت من علماء الازهر في هذا المعنى وأما ما يجب علي من ذلك فكنت معتمدا فيه على بحوثي المستفيض في حقيقة الوحي المحمدي وحجة القرآن على جميع البشر الذي نشرت أكثره في تفسير النار وطبعته في كتاب مستقل وهو يتضمن هدم كل ما في هذه المقالات من الباطل ، ومنه تفسير دين الفطرة فلما أهدى إلي الكتاب صار من الواجب علي شرعا أن أعجل بهذا النقد له قبل صدور كتاب ( الوحي المحمدي )







قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام ضوى « ومنا » كمنار الطريق

ربيع الاول سنة ١٣٥٢ برج السرطان سنة ١٣١١ هـ من يونيه سنة ١٩٣٣

## فتاوى المنار

(حكم الشرع فيمن يساعد اليهود على امتلاك فلسطين يبيع أرضها وغير ذلك)

(س ٧) من حضرة صاحب الامضاء الى صاحب المنار ، بعد خطاب طويل :

لقد وصلت حالة البلاد الفلسطينية إلى درجة من أسوأ الحالات وأصبح هذا القطر العربي الاسلامي مهدداً بخطر الاضمحلال والزوال بسبب ما تسرب إلى أيدي أعداء البلاد من الاراضي المقدسة التي تعد بحق هي الحصون التي يجب على كل مسلم أن يدافع عنها إلى آخر نسمة من حياته

ولقد أعلن اليهود مراراً أنهم يريدون الاستيلاء على هذه البلاد المقدسة استيلاءً أبدياً تاماً ، وان يحملوها يهودية ، كما ان انكثرا انكليزية ، وقد بدأت نتائج غزوتهم تظهر جلية واضحة ، فقد أصبح عدد كبير من المسلمين مشردين بلا مأوى ، وهذه مقدمة لتشريد بقية السكان واجلائهم عن بلادهم ، كما أنهم استولوا على مرافق البلاد الاقتصادية ولم يبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل .

إن أعداء البلاد يريدون فتحها والاستيلاء عليها بالمال ، ولو أنهم أرادوا افتتاحها حرباً وقعد أحد أبنائها عن الجهاد أو قام يساعد الخصوم على امتلاكها لقلنا انه خارج على دينه وقومه ، فما رأيكم فيمن يساعدكم على تملكهم البلاد وهذا لا يقل خطورة عن يقعد عن الجهاد أو يساعد الخصم ؟

وهل يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبكتاب الله وشريعته ورسوله أن يبيع أرضه لليهود بعد ان يعلم انه إن فعل ذلك مكنهم من مقدسات المسلمين وساعدهم على القضاء على الاسلام ، وطرد إخوانه من بلادهم ؟ وما حكم أمثال هؤلاء في الاسلام ؟

رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشبان العربي بفلسطين

محمد يعقوب العصين

## [ الجواب ]

( بسم الله الرحمن الرحيم ) رب آتني حكما وفهما وعلمي من لدنك علما  
أما بعد فان حكم الاسلام في عمل الانكليز واليهود الصهيونيين في فلسطين  
حكم قوم من أهل الحرب أغاروا على وطن من دار الاسلام فاستولوا عليه بالقوة  
واستبدوا بأمر الملك فيه ، وشرعوا في انتزاع رقبة أرضه من أهله بتدابير منظمة  
ايسلبونهم الملك ( بكسر الميم ) كما سلبونهم الملك ( بضمها ) وحكم من يساعدهم على  
عملهم هذا ( امتلاك الارض ) بأي نوع من أنواع المساعدة وأية صورة من  
صورها الرسمية ( كالبيع ) وغير الرسمية ( كالتزغيب ) حكم الخائن لأئمة وملته ،  
العدو لله ولرسوله وللمؤمنين ، الموالي لأعدائهم وخصومهم في ملكهم وملكهم ، لا فرق  
بينه وبين المجاهد معهم للمسلمين بماله ونفسه ، فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين  
في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيرهم من سمسار وغيره كالذي يساعد  
أي قوم من الاجانب على قومه فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار ، وامتلاك  
أوطانهم ، بل أقول ولا أخاف في الله لومة لائم ، ولا إيذاء ظالم ، إن هذا النوع  
من فتح الاجنبي لدار الاسلام هو شر من كل ماسبقه من أمثاله من الفتوح الحربية  
السياسية والدينية على اختلاف أسماؤها في هذا العصر ، لانه سلب لحق أهل الوطن  
في ملك بلادهم وحكمها ، ولحقهم في ملك أرضها لاجل طردهم منها . ومن المعلوم  
بالبداهة انه اذا بقي لنا ملك الارض تيسر لنا إعادة ملك الحكم ، والا فقدناهما معا ،  
هذا وان فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ، فقد صار  
من المعلوم بالضرورة لاهل فلسطين والمجاورين لهم ، ولكل العارفين بما يجري  
فيها ، من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الاسرائيلي واستعادة ملك سليمان  
بقوة المال الذي هم أقطاب دوائه الاقتصادية ، وبقوة الدولة البريطانية الحربية ،  
ان هذا الخطر سيسري إلى شرق الاردن وسورية والحجاز والعراق ، بل هو  
خطر سينتقل من سيناء إلى مصر

وجملة القول ان الصهيونية البريطانية خطر على الامة العربية في جميع أوطانها



الاسيوية وفي دينها ودنياها ، فلا يعقل أن يساعدهم عليه عربي غير خائن لقومه ووطنه ، ولا مسلم يؤمن بالله تعالى وبكتابه العزيز ورسوله محمد خاتم النبيين ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ، بل يجب على كل مسلم أن يبذل كل ما يستطيع من جهد في مقاومة هذا الفتح ، ووجوبه أكد على الاقرب فالاقرب ، وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية ، وأسهاها الامتناع من بيع أرض الوطن لليهود ، فانه دون كل مايجب من الجهاد بالمال والنفس الذي يبذلونه هم في سلب بلادنا وملكنا منا ومن المقرر في الشرع انهم ان اخذوها وجب على المسلمين في جملتهم بذل اموالهم وانفسهم في سبيل استعادتها ، فهل يعقل ان يبيح لنا هذا الشرع بمهد السبيل لامتلاكهم اياها بأخذ شيء من المال منهم وهو معلوم باليقين ، لاجل ان يوجب علينا بذل اضعاف هذا المال مع الانفس لاجل اعادتها لنا وهو مشكوك فيه ، لانه يتوقف على وحدة الامة العربية وتجديد قوتها بالطرق العصرية ، وانى يكون ذلك لها وقلب بلادها وشرايين دم الحياة فيها في قبضة غيرها ؟ فالذي يبيع ارضه لليهود في فلسطين أو في شرق الاردن يعد جانيا على الامة العربية كلها . لا على فلسطين وحدها .

ولا عذر لاحد بالفقر والحاجة إلى المال للنفقة على العيال ، فاذا كان الشرع يبيح السؤال المحرم عند الحاجة الشديدة ، ويبيح أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للاضطرار ، وقد يبيح الغصب والسرقه للرغيف الذي يسد الرمق ويبقى الجائع من الموت بذية التعويض ، فان هذا الشرع لا يبيح لمسلم بيع بلاده وخيانته ووطنه وملته لاجل النفقة على العيال ، ولو وصل إلى درجة الاضطرار ، إن فرضنا ان الاضطرار إلى القوت الذي يسد الرمق يصل إلى حيث لا يمكن إزالته إلا بالبيع لليهود وسائر أنواع الخيانة ، فلاضطرار الذي يبيح أمثال ما ذكرنا من المحظورات أمر يعرض للشخص الذي أشرف على الموت من الجوع وهو يزول برغيف واحد مثلاً ، وله طرق ووسائل كثيرة وانني أعتقد ان الذين باعوا أرضهم لهم لم يكونوا يعلمون ان بيعها خيانة لله ولرسوله ولدينه والامة كلها ، كخيانة الحرب مع الأعداء لتخليكم دار الاسلام واذلال أهاليها ، وهذا أشد أنواعها

( يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون \* واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم )

(س ٨ - ١١) من صاحب الامضاء في مركز المنصورة ( مصر )

حضرة صاحب الارشاد الاستاذ المجاهد في الله شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا .

سلام الله عليكم أهل البيت ورحمته وبركاته . وبعد فاني ألتبس من فضياتكم الفتيا على ما يأتي بأدلتكم العقلية المنطقية، وبراهينكم النقلية الصحيحة، راجياً نشرها في المنار ليعم النفع ولكم الشكر منا والثواب من ربنا

(١) هل شق صدر النبي ﷺ واستخرجت منه علة سوداء، أو علقتان وما الحكمة في ذلك؟ والقلب الذي هو بيت الحكمة غير محسوس، فهل يريد أهل السير بتلك الروايات التي أخالها ضعيفة تنقية قلبه الجسدي الصنوبري أم قلبه الروحي؟  
(٢) ما معنى خاتم النبوة وهل كان يرى وما الحكمة؟ أهو معجزة تقول للناس هذا خاتم الانبياء بدليل هذا الطابع أم ماذا؟

(٣ و٤) ان فلانا يدخر أمواله في صندوق التوفير ويأخذ نظير ذلك ربها ولئن سأله ليقولن لك هذا حل أفنى به الاستاذ الامام، فما حكم هذا وحكم المودعين في المصارف والبنوك بربح مقدر معروف؟

(٥) يزعم أحد المبشرين ان الجن لم يساعدوا سليمان وانه لم يعرف منطق الطير وان الهدهد لم يكن هو السبب في اتصال ملكة سبأ به، وراجع من الاصحاب الثاني بالاصحاح التاسع من أواخر الايام الثاني، ولولا ان أحد المسلمين المثقفين بالعلوم الحديثة استحسن رأيه وصوبه ما كنت أكثر ثبوت بكلام هذا المبشر الضليل، فهل حقاً لم يرد ذلك في الكتب التي بأيديهم، وهل تؤول تلك الآيات المحكمة عندنا نظراً لارضاء عقلية متعلمنا المخصص في التاريخ كما يزعم (أعوذ بالله من هذا التعليم) أفنتا على عجل بربك الذي وقفت نفسك على إظهار دينه الحق وتطهيره من أدناس الميطالين وسلام عليك وعلى جميع المصلحين

تلميذكم

عبد الغفار الجيار

مدرس بمنية محلة دمنة مركز المنصورة

## (٨) شق صدر النبي ﷺ

أخرج ابن اسحاق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حديثاً طويلاً عن حليلة بنت الحارث السقديّة أم النبي ﷺ بالرضاعة منه أنه ﷺ كان بعد شهرين أو ثلاثة من سنته الثالثة خاف بيوتهم مع أخ له من الرضاعة فجاء أخوه يشتد فقال: ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعا فشقاً بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه فنجدته قائماً منتقماً لونه فاعتنقه أبوه وقال: أي بني ما شأنك؟ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعا فشقاً بطني ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان. وفيه أنهما خشيا أن يكون قد أصيب فرداه إلى أنه الخ (أقول) من المعلوم أن عبد الله بن جعفر لم يسمع هذا الحديث من حليلة بل قال الذين أخرجوه عنه أنه قال حدثت عن حليلة ولم يذكر من حدثه به، وقد أخرج ابن اسحاق من طريق نوح بن أبي مريم وهو ممن ثبت عنهم الكذب ووضع الحديث، وعبد الله بن جعفر ولد في الحبشة في عهد الهجرة إليها

وأخرج البيهقي وابن عساكر حديثاً آخر عن حليلة فيه هذه المسألة مطولة مخالفة للاولى في سياقها وفي موضع وقوعها الخ وهي التي يذكرونها في بعض قصص المولد. وهو من طريق محمد بن زكريا الفلابي عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده، وقد قال الدارقطني في محمد بن زكريا الفلابي مخرجه أنه كان يضع الحديث وصرح غيره بكذبه أيضاً

وأخرج مسلم عن شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمان حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقم اللون، قال أنس وقد كنت أرى أثر الخيط في صدره اه



أقول هذه الرواية تقوي رواية عبد الله بن جعفر عن حليلة ويحتمل ان يكون أنس سمعها منه فهو لم يقل انه سمعها من النبي ﷺ ولا من غيره ، وحامد بن سلمة تركه البخاري وهو من أثبت من روي عن ثابت البناني ولكنه تغير بعد كبر سنه وساء حفظه ، على ان أنساً (رض) كان بعد كبر سنه ينسى بعض ما حدث به ويقال ان مسلماً تحرى من رواية حماد عن ثابت ماسمعه منه قبل تغيره

ثم أخرج مسلم عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وساق الحديث بقصة نحوه حديث ثابت البناني وقدم فيه شيئاً وآخر وزاد وتقصاه وهي معارضة بما يأتي وهو أصح منها أقول رواية شريك عن أنس في قصة الاسراء والمعراج طويلة وفيها انها كانت قبل البعثة وهي مخالفة لرواية ثابت البناني من كل وجه ، وقد اخرجها البخاري برمتها في التوحيد ، وفيها ان القصة ومنها شق الصدر كانت رؤيا منامية . وأقوى الروايات في شق الصدر ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث

أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة من حديث الاسراء والمعراج الطويل وليس لمالك هذا غير هذا الحديث الذي برويه أنس عنه وفيه ان نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أسري به قال « بينما أنا في الحطيم ، وربما قال في الحجر - مضطجعا - إذ أتاني آت فقد - قال وسمعتة يقول فشق - ما بين هذه وهذه - أي وأشار إلى ثغرة نحره وآخر بطنه - فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد . هذا لفظ البخاري وزاد مسلم « ثم حشي إيماناً وحكمة » الخ ومن المعلوم بالضرورة ان الايمان والحكمة ليسا مادة جسمانية فتوضع في القلب الجسماني .

وجملة القول ان الروايات في شق الصدر مختلفة من عدة وجوه وأقواها انه كان ليلة الاسراء بعد البعثة وحملها بعضهم على التعدد ، وقد كانت في حالة بين النوم واليقظة ، وفي رواية شريك في حالة النوم لانه يقول في اولها « بينما انا نائم »

في آخرها «ثم استيقظت» والاختلاف فيها كالاختلاف في سائر أخبار تلك الليلة سببها أنها أخبار عن أمور غيبية فالاحاطة بها تتعذر أو تتعسر

والظاهر من مجموعها أنها تمثل لحفظ نفس النبي ﷺ وقلبه من حظ الشيطان من سائر بني آدم بالوسوسة والاغواء فالمراد منها أن الله تعالى طهر نبيه وصفيه من كل مالا يليق بمنصبه الأعلى من الشهوات والاهواء التي هي موضوع وسوسة الشيطان، وكثيراً ما تمثل المعاني بالصور الحسية في المنام وفي الكشف الروحاني كما ثبت في رؤى النبي ﷺ الكثيرة وفي رؤيا يوسف عليه السلام والرؤى التي أولها لصاحبيه في السجن ثم لملك مصر

وقد استشكل بعض الفقهاء استعمال طست الذهب وأجابوا عنه بأنه كان قبل تحريم استعمال أواني النعدين وهي غفلة تامة من وجوه من أظهرها أن جبريل عليه السلام مكلف في عالم الغيب وفي تصوير الحقائق للنبي ﷺ بالصور الحسية، أن يتبع فروع الشريعة العملية، وقد لمح هذا الحافظ ابن حجر فقال بعد ذكر جوابهم الأول: ويمكن أن يقال أن تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة، والظاهر ما حققناه، إذ لا يعقل سواه، وقد علمت منه أن دعوى رؤية أخى النبي في الرضاع لشق الصدر ورؤية أنس لأثر الخيط فيه لا تصحان، ولو كان في صدره أثر خياطة لرواها أمهات المؤمنين وغيرهن لغرابتها، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كان أنس ابن عشر سنين وخدم النبي ﷺ عشر سنين، ومات سنة ٩٣ على الأرجح فكان عمره ١٠٣ سنين (رض)

#### (٩) خاتم النبوة ومعناه

ثبت في أحاديث الصحيحين وغيرها أنه كان للنبي ﷺ علامة تسمى خاتم النبوة، وهي غدة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه الخال الكبير، وقد اختلفت الروايات في حجمه ولونه وصفته وكونه بين كتفيه أو مائلاً إلى الكتف الأيسر

عند غضروفه ، وفي بعضها ان حوله ثا ليل . والروايات الصحيحة فيه متقاربة  
وتم روايات باطلة لاحاجة إلى الاشارة اليها ردها الحافظ ابن حجر وغيره

والمشهور ان هذا الخاتم كان من العلامات الماثورة عن علماء أهل الكتاب  
لنبي آخر الزمان كما ورد في رواية اسلام سلمان الفارسي (رض) وفي بعض روايات  
بميرأ الراهب وهذه لاتصح ، وفي بعض الروايات ان الملك نخته بهذا الختم  
عقب شق صدره فظهر أثره فيه ولم يخلق معه ، وقالوا ان حكته الاشارة الى عصمته  
ﷺ من وسوسة الشيطان في تفصيل لهم معروف والله أعلم

#### ( ١٠ و ١١ ) صندوق التوفير والبنوك

ذكرنا في المنار مرارا وفي تاريخ الاستاذ الامام ان الحكومة لما أرادت  
انشاء صندوق التوفير في مصلحة البريد طلب سمو الخديو جماعة من علماء  
المذاهب الاربعة في الازهر لمقابلته في قصر القبة وسألهم عن طريقة شرعية له  
فوضعوا له طريقة مبنية على قاعدة شركة المضاربة فاستفتت الحكومة فيها مفتي  
الديار المصرية وكان الاستاذ الامام ( ر. ح ) فوافق عليها فاعتمدت الحكومة  
على ذلك فنفذت المشروع

وأما الذين يودعون أموالهم في المصارف بربح معين فله صور كثيرة فمنه  
ما يدخل في شركة من الشركات التجارية أو الصناعية أو التجارية المشهورة في  
بنك مصر وما ليس كذلك فما كان منه يستغل كصندوق التوفير فله حكمه، وما  
كان ديناً للبنك بربح سنوي فهو ربا ظاهر، ونحن قد وضعنا كتابا خاصا في أحكام  
الربا والشركات المالية العصرية طبع أكثره وشغلتنا الشواغل ومنها العسرة عن  
اتمامه ونرجو أن يتم في هذا العام فيكون كافياً في هذه المسائل الكثيرة التي نسل  
عنها فترجيء الجواب



(١٢) تسخير الجن لني الله سليمان

هذه مسألة واردة في كتاب الله تعالى ليس لمسلم أن يعتد فيها بكلام نصراني مبشر ولا منقر ، ولا باستحسان مسلم مثقف بالعلوم العصرية لقول المبشر ؛ ولعله أبعد منه عن الاسلام ؛ وأما ما يحتاج به المبشر والمثقف من عدم ورود ذلك في أخبار الأيام ولا أخبار الملوك من أسفار العبد العتيق ، فلا حجة فيه علينا ، ودليلنا المنطقي الجدلي على رده ان السكوت عن ذكر الشيء لا يقتضي عدم وقوعه أو نفي وجوده ودليلنا الشرعي ان كتبهم التشريعية التي صدقها القرآن — وهي التوراة والانجيل والزبور — لا حجة علينا فيما عندهم منها لانه قد ثبت بنص القرآن انها محرقة وانها لم توجد كاملة صحيحة كما أنزلت ، وان الله تعالى أنزل القرآن مهيمناً عليها ، فما وافقه منها فهو المقبول ، وما خالفه فهو مردود ؛ وما كان بينهما فهو موقوف ، لقوله ﷺ « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ولان ما قررناه فيه قد أثبتناه بالدلة التاريخية من كتبهم وكتب التاريخ القديمة والحديثة ، وقد فصّلنا هذا وذاك في المنار وفي التفسير أيضاً . فاذا كان هذا حكم الشرع في كتبهم التشريعية المنزلة فأى قيمة تبقى لكتبهم التاريخية الموضوعة ؟ وهل يقول مسلم أو عاقل إننا نتأول كتاب الله تعالى لاجل أن نوافقها فيما سكنت عنه أو فيما خاضت فيه ؟

وأما تأويل أمثال هذه الآيات لانها من الخوارق الغيبية التي أبد الله بها بعض أنبيائه فلا يقول به إلا من كان تدينه بالوحي سوريا ، لا إيماناً حقيقياً ، وإنما يشترط في جواز التأويل أن يكون الظواهر غير قطعية الدلالة عارضها ما هو قطعي شرعاً أو عقلاً ، وكون أمور الغيب مخالفة للمعهود المؤلف في عالم الشهادة المادي لا يقتضي تأويلها لتوافق السنن المادية . فلكل عالم سننه وقد أقننا الدلائل على آيات الانبياء وخوارق العادات مراراً آخرها ما حققناه في كتاب (الوحي المحمدي) الذي صدر حديثاً فراجعوه ، وفي تفسير هذا الجزء شيء في هذا المعنى فتأملوه

## ﴿ مقدمة كتاب الوحي المحمدي ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ؛ وَمَا  
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ .  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ  
 أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ، وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ  
 ءَأَسْلَمْتُمْ ؟ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ؛ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ  
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ( آل عمران ١٨: ٣ - ٢٠ )

﴿ ارتقاء البشر المادي وهبوطهم الادي ، وحاجتهم الى الدين ﴾

إن من المعلوم اليقيني الثابت بالحواس أن علوم السكون المادية تثب في هذا  
 العصر وثوبا يشبه الطفور ، وتؤتي من الثمار البانعة بتسخير الطبيعة للانسان  
 ما صارت به الدنيا كلها كأنها مدينة واحدة ، وكأن أقطارها بيوت لهذه المدينة ،  
 وكأن شعوبها أسر ( عائلات ) لأمة واحدة في هذه البيوت ( الأقطار ) يمكنهم  
 أن يعيشوا فيها اخوانا متعاونين ، سعداء متحابين ، لو اهتدوا بالدين  
 وان من المعلوم اليقيني أيضا أن البشر يرجعون القهقري في الآداب والفضائل  
 على نسبة عكسية مطردة لارتقائهم في العلوم المادية واستمتاعهم بشمراتها ، فهم  
 يزدادون إسرافا في الرذائل ، وجراً على اقتراف الجرائم ، واقتنا في الشهوات  
 البهيمية ، ونقض ميثاق الزوجية ، وقطيعة وشائج الارحام ، ونبذ هداية الاديان ،  
 حتى كادوا يفضلون الاباحة المطلقة على كل ما يقيد الشهوات من دين وأدب وعرف  
 وعقل ، بل رجع بعضهم الى غيشة العري في أرقى ممالك أوربة علما وحضارة ، كما

يعيش بعض بقايا الهمج السذج في غابات أفريقية وبعض جزائر البحار النائية عن العمران وإن من المعلوم اليقيني أيضاً أن الدول الكبرى لشعوب هذه الحضارة أشد جنائية عليهم وعلى الانسانية - من جنائيتهم على أنفسهم - باغراتها أضغان التنافس بينهم ، وباستعمالها جميع ثمرات العلوم ومنافع الفنون في الاستعداد للحرب العامة التي تدمر صروح العمران التي شيدتها المصور الكثيرة ، في أشهر أو أيام معدودة ، وتقتل الملايين فيها من غير المحاربين كالنساء والاطفال ، وبصرفها معظم ثروات شعوبها في هذه السبيل وفي سبيل ظلمها للشعوب الضعيفة التي ابتليت بسلطانها ، وسلبها ثروتهم وحریتهم في دينهم ودنياهم ، فالعالم البشري كله في شقاء من سياسة هذه الدول الباغية الخبيثة الطوية ، وكل ما عقد من المؤتمرات لدرء أخطارها لم يزد ناراها إلا استعاراً ، ولو حسنت نياتها وأنفقت هذه الملايين التي تسلبها من مكاسب شعوبها بغيرهم في سبيل الإصلاح الانساني العام لبلغ البشر بها أعلى درجات الثراء والرخاء كل ما ذكر معلوم باليقين ، فهو حق واقع ماله من دافع ، ومن المعلوم من استقرار تاريخ هذه الحضارة المادية ان هذه الشرور كانت لازمة لها ، ونمت بنماؤها ، فكان هذا برهاناً على ان العلوم والفنون البشرية المحض غير كافية لجمل البشر - مداء في حياتهم الدنيا ، فضلاً عن سعادتهم في الحياة الآخرة ، وانما تتم السعادتان لهم بهداية الدين ، فالانسان مدني بالطبع ، ومتدين بالطبع ، أو بالفطرة كما يقول الاسلام من أجل ذلك فذكر بعض عقلاء أوربة وغيرهم في الاجواء الى هداية الدين ، وانه هو العلاج لادواء هذه الحضارة المادية والترياق لسمومها ، وتمنوا لو يبعث في الغرب أو في الشرق نبي جديد يدين جديد يصلح الله بهدايته فسادها ، ويقوم بها منادها لان الاديان المعروفة لم لا تصلح لهذا العصر وقد فسد حال جميع أهلها ، وكان ما يسمونه دين المحبة ، مصداقاً لآية ( فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ) الحجب بين الاقربى وحقيقة الاسلام

بيد ان هؤلاء لا يعرفون حقيقة دين القرآن ، وهو الدين الالهي العام ، والمانع لهم من معرفته ثلاثة حجب تحول دون النظر الصحيح فيه ، وعدم فهمهم للقرآن كما يجب أن يفهم ، فأما الحجب دونه فهذا بيانها بالاجاز :



(الحجاب الاول) الكنيسة أو الكنائس التي عادت منذ بلفتهاد عوته ، وطغمت تصوره بصور مشوهة باطلة بدعاية عامة فيها من افتراء الكذب وقوال الزور والبهتان، ما لم يعمد مثله في أهل ملة من البشر في زمن من الأزمان، وألفت في ذلك من الكتب والرسائل والاعاني والناشيد والقصائد ما يعرف بطلانه كل مؤرخ مطلع على الحقائق ، ثم إنها جعلت تشويهه ووجوب معاداته من أركان التربية والتعليم في جميع المدارس التي يتولى اتباعها تعليم الناس فيها، فما من أحد يتعلم فيها من أتباعها إلا وهو يمتد أن جميع المسلمين أعداء للمسيح والمسيحيين كافة فيجب عليه عداوتهم ما استطاع ، والحق الواقع أن الاسلام هو صديق المسيحية المتم لهدايتها ، وإن محمدا ﷺ هو الفارق ليط روح الحق الذي بشر به المسيح عليه السلام ( الحجاب الثاني ) رجال السياسة الاوربية ، فانهم ورثوا عداوة الاسلام من الكنيسة وتلقوا مقترياتها في الطعن عليه بالقبول ، وضاعف هذه العداوة له والضراوة بحربه ، طمعهم في استعباد شعوبه واستعمار ممالكهم

وإذا كان رجال الدين قد ملأوا الدنيا كذبا واقتراء على الاسلام - ومن أمس الدين الصدق وقول الحق والحب والرحمة والعدل والايثار - فأى شيء يكسرفعله على رجال السياسة وأساس بنائها الكذب وأقوى أركانها الجور والظلم والمدوان والقسوة والاثرة والخداع ، وهو ما نراه بأعيننا ونسمع أخباره بأذاننا كل يوم في المستعمرات الاوربية؟ بل نحن نعلم أن سبب اقتراء رجال الدين على الاسلام هو السياسة لا الدين نفسه، وإن قاعدتهم المشهورة «الغاية تبرر الوسطة» سياسية لا انجيلية ، فما كان لدين أن يبيح الجرائم والردائل بأخذها وسيلة لمنفعة أهله وان دينية ( الحجاب الثالث ) سوء حال المسلمين في هذه القرون الاخيرة ، فقد فسدت

حكوماتهم وشعوبهم، واستحوذ عليهم الجهل بحقيقة دينهم ومصالح دنياهم، حتى صاروا حجة لأعدائهم فيهما على انه لا خير فيهم ولا في دينهم ، وأمكن لهؤلاء الاعداء أن يقنموا بهذه الحجة الداحضة أكثر من يتخرج في مدارسهم السياسية والتبشيرية من ملتهم ، حتى نابتة المسلمين أنفسهم ، وهم يختارون من هذه النابتة الافراد التي تتولى أعمال الحكومة والتعليم في مدارسها في كل قطر خاضع لنفوذ دولهم الفعلي ، بأي

اسم من أسمائه من فتح وامتلاك وحماية واحتلال وانتداب، أو لنفوذهم السياسي والتعليمي كما فعلوا في بلاد الترك وإيران، لتساعدهم على هدم كل شيء إسلامي فيها من اعتقاد وأدب وتشريع، وقد كان السيد جمال الدين الأفغاني حكيم الإسلام وموقف الشرق يرى أن هذا الحجاب أكتشف الحجب الخائفة بين شعوب أوربة والإسلام، ونقل لي الثقة عنه أنه قال : إذا أردنا أن ندعو أوربة إلى ديننا فيجب علينا أن نقتنعهم أولاً أننا لسنا مسلمين، فإنهم ينظرون إلينا من خلال القرآن هكذا : — وزعم كفيه وفرج بين أصابعهما — فيرون وراءه أقواماً فشا فيهم الجهل والتخاذل والتواكل... فيقولون لو كان هذا الكتاب حقاً مصلحاً لما كان اتباعه كما نرى لا ننكر أن بعض أحرار الأفرنج قد عرفوا من تاريخ الإسلام ما لم يعرفه أكثر المسلمين فأنصفوه فيما كتبوا عنه من تواريخ خاصة، ومن مباحث عامة في العلم والدين، وأن منهم من اهتدى به عن بصيرة وبيضة، ولكن ما كتبه هؤلاء كلهم لم يكن مبيناً لحقيقته كلها، ولم يطلع عليه إلا القليل من شعوبهم، وكان جل تأثيره في أنفس من اطلعوا عليه أن بعض الناس أخطأوا في بيان تاريخ المسلمين فانتقد عليهم آخرون، فهي لم تهتك الحجب الثلاثة المضروبة بينهم وبين حقيقة الإسلام وأما عدم فهمهم للقرآن كما يجب — وأعني به الفهم الذي تعرف به حقيقة إعجازه وتشريعه وكونه هو دين الله الأخير الكامل الذي لا يحتاج البشر معه إلى كتاب آخر ولا إلى نبي آخر — فله أسباب

#### الأسباب العائقة عن فهم الا جانب للقرآن

( أولها ) جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين به جميعاً، فأحدث بذلك ما أحدث من الثورة الفكرية والاجتماعية في العرب والانقلاب العام في البشر، كما شرحناه في هذا الكتاب. وقد كان من أكابر الناس لهذه البلاغة أن جعلها علماء المسلمين موضوعاً لتحدي البشر بالقرآن دون غيرها من وجوه إعجازه، وجعلوا عجز العرب الخلف عن معارضته بها ثم عجز المولدين الذين جمعوا بين ملكة العربية العملية وملكة فلسفتها من فنون النحو والبيان، هو الحجة الكبرى على

نبوة محمد ﷺ وقد فقد العرب الملكتين منذ قرون كثيرة إلا أفراداً متفرقين منهم - فما القول في غيرهم ؟ فعلماء المسلمين في هذه القرون يحتاجون بعجز أولئك ولا يدعون أنهم يدركون سر هذا الإعجاز أو يذوقون طعمه، بل قال بعض علماء النظر المتقدمين منهم أن الإعجاز واقع غير معقول السبب، فما هو إلا أن الله تعالى صرف الناس عن معارضته بقدرته. والصواب أن منهم من حاول المعارضة فعجزوا، إذ ظنوا أن إعجازه بفواصل الآيات التي تشبه السجع فقلدوها فافتضحوا، ومن متأخري هؤلاء من ادعى النبوة كمسيح الهند القادياني الدجل، ومن ادعى الألوهية ( كالبهاء ) وقد اخفى أتباع هذا كتابه الملقب بالآقدس لئلا يفتضحوا به بين الناس. ( ثانيها ) أن ترجمات القرآن التي يعتمد عليها علماء الأفرنج في فهم القرآن كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤديها عباراته العليا وأسلوبه المعجز للبشر، وإنما تؤدي بعض ما يفهمه المترجم له منهم وقلما يكون فهمه تاماً صحيحاً، ويكثر هذا فيمن لم يكن به مؤمناً، بل يجتمع لكل منهم القصوران كلاهما : قصور فهمه وقصور لغته، وقد اعترف لي وأخبرني بهذا مسر ( محمد ) مارماديوك بكتل الذي ترجمه بالانكليزية وجاء مصر منذ ٣ سنوات فعرض على بعض علماء العربية المتقنين للغة الانكليزية ما رأى أنه عجز عن أداء معناه منه وصحح بمساعدتهم ما ذاكرهم فيه. واعترف بذلك الدكتور ماردريس المستشرق الفرنسي الذي كلفته وزارته الخارجية والمعارف الفرنسية لدولته بترجمة ٦٢ سورة من السور الطول والمئين والفصل التي لا تكرار فيها ففعل . وقد قال في مقدمة ترجمته التي صدرت سنة ١٩٢٦ مامعناه : « أما أسلوب القرآن فانه أسلوب الخالق جل وعلا ، فان الأسلوب الذي ينطوي على كنهه الكائن الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهياً . والحق الواقع أن أكثر الكتب ارتياباً وشكاً قد خضعوا لسلطان تأثيره ( في الأصل : لتأثير سحره ، يعني تأثيره الذي يشبه السحر في كونه لا يعرف له سبب عادي ) ، وان سلطاناً على الثلاثمائة الملايين من المسلمين المنتشرين على سطح المعمور لبالغ الحد الذي جعل أجانب المبشرين يعترفون بالاجماع بعظم إمكان إثبات حادثة واحدة محقة ارتد فيها أحد المسلمين عن دينه إلى الآن



« ذلك ان هذا الاسلوب الذي طرق في أول عهده آذان البدو (١) كان نثراً جديداً طريفاً ، يفيض جزالة في اتساق نسق ، متجانساً مسجماً ، لفعله أثر عميق في نفس كل سامع يفقه العربية . » لذلك كان من الجهد الضائع غير المثمر أن يحاول الانسان أداء تأثير هذا النثر البديع (الذي لم يسمع بمثله) بلغة أخرى ، وخاصة اللغة الفرنسية الضيقة ( التي لا سعة فيها للتعبير عن الشعور ) المرة ( التي لا تتنازل عن حقوقها ) والقياسية ، وزد على ذلك ان اللغة الفرنسية ومثاها جميع اللغات العصرية ليست لغة دينية وما استعملت قط للتعبير عن الالهية » اهـ

ثم تكلم عن عنايته هو مدة تسع سنوات متواليات بمحاولة نقل شيء من القرآن إلى اللغة الفرنسية على شرط المحافظة على بلاغة الاصل ، وتساءل هل أمكنه التغلب على هذه الصعوبة أم لا ؟ يعني انه يشك في ذلك

( ثالثها ) ان أسلوب القرآن الغريب المخالف لجميع أساليب الكلام العربي ، وطريقته في مزج العقائد والمواظف والحكم والاحكام والآداب بعضها ببعض في الآيات المتفرقة في السور - وهو ما بينا سببه وحكمته في هذا الكتاب - قد كان حائلاً دون جمع كبار علماء المسلمين من المفسرين وغيرهم لكل نوع من أنواع علومه ومقاصده في باب خاص به كما فعلوا في آيات الاحكام العملية من العبادات والمعاملات ، دون القواعد والاصول الاجتماعية والسياسية والمالية التي يرى القاري نموذجها في هذا الكتاب ، اذ لم يكونوا يشعرون بالحاجة اليها كما نشعر في هذا العصر وقد عني بعض الافرنج بوضع كتاب باللغة الفرنسية جمع فيه آيات القرآن بحسب معانيها ووضع كل منها في باب أو أبواب خاصة بقدر فهمه ، ولكنه أخطأ في كثير من هذه المعاني وقصر في بعض ، على ان أخذ القواعد والاصول العامة من هذه الآيات يتوقف على العلم بسيرة النبي ﷺ وسنته في بيان القرآن وتنفيذه لشريعته ، وآثار خلفائه وعلماء أصحابه من بعده ، كما يعلم من يراجع في ذلك الكتاب الآيات الدالة على ما بيناه في كتابنا هذا من مقاصد القرآن بالاختصار ، وما فصلناه منها في تفسير المنار

( ١ ) يعني العرب الذين تغلب عليهم البداوة حتى في حواضرهم كمكة ويثرب

(رابعها) ان الاسلام ليس له دولة تقيم القرآن وسنة الرسول ﷺ بالحكم. وتتولى نشره بالعلم، ولا جمعيات دينية تتولى بحمايتها الدعوة اليه بالحجة، وليس لأهل مجمع ديني علمي يرجع اليه في بيان معاني القرآن وهداياته في سياحة البشر ومصالحهم العامة التي تتجدد لهم بتجدد الحوادث ومخترعات العلوم والفنون، وفيما يتعارض من العلوم ونصوص الدين فيرجع اليها علماء الاقرب في استنباط ما خفي عليهم من نصوصها وأعجب من هذا وأغرب ان المسلمين أنفسهم قد تركوا من بعد خير القرون الاولى أخذ دينهم من القرآن المنزل ومن بيان الرسول ﷺ له كما أمره الله تعالى فيه بقوله (٢: ١٦) وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وما زالوا يهجرون الاهتداء بهما حتى استغنوا عنها استغناء تاما بأخذ عقائدهم عن كتب المتكلمين، وأخذ أحكام عباداتهم ومعاملاتهم عن كتب علماء المذاهب غير المجتهدين، وهذه الكتب لا تقوم بها حجة الله تعالى على البشر ولا سيما أهل هذا العصر الذي ارتقت فيه جميع العلوم العقلية والتشريعية، حتى صار المسلمون منا، يأخذون عنهم ما كانوا يأخذون عنا، بل فيها من آراء المتكلمين والفقهاء، وروايات الكذابين والضعفاء ما قد يعد حجة على الاسلام وأهله، كما ان سوء حال المسلمين في فشو الجهل في شعوبهم والفساد والانحلال في حكوماتهم قد اتخذ حجة على دينهم، فصاروا فتنة للذين كفروا به واذا كان هذا حال المسلمين في فهم القرآن وهداياته، فكيف يكون حال الشعوب التي نشأت على أديان أخرى ألفتها، ولها رؤساء يربونهم عليها ويصدونهم عن غيرها، ودول حربية قد عادوا الاسلام منذ بضعة قرون؛ بل والوجهوه الى الجبال لاندكت وزالت من الوجود، ولكنه دين الله الحي القيوم فهو باق مادام البشر في الارض لا يزول أو يزول هذه أظهر الأسباب لخناء حقيقة الاسلام الكاملة على علماء الحضارة المصرية من الاجانب ومن المسلمين أيضا وتمنيهم لوبيعت نبي جديد يهداية إلهية عامة كافية لاصلاحهم ولما كان الاسلام هو دين الانسانية العام الدائم الجامع لكل ما تحتاج اليه جميع الشعوب من الهداية الدينية والدينية وجب على العقلاء الاحرار والعلماء المستقلين الذين يتألمون من المفاسد المادية التي تقدم شرها في هذا العهد أن يعنوا بهتك تلك الحجب التي تحجبهم عن النظر فيه، وإزالة الموانع التي تعوقهم عن فهم حقيقته

﴿ بيان هذا الكتاب لحقيقة الاسلام، بما تقوم به الحجة على جميع الانام ﴾

أما بعد فاني أقدم لهم هذا الكتاب الذي صنفته في إثبات (الوحي المحمدي) وكون القرآن كلام الله عز وجل، وكونه مشتملا على جميع ما يحتاج اليه البشر من الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي والمالي والحربي. وقد أطلت في بيان هذه المقاصد الأساسية بعض الاطالة لأنها مثار جميع الفتن والمفاسد التي يشكو منها عقلاء هذا العصر، وأما توفية هذا الموضوع حقه فلا يكون إلا في سفر كبير يجمع مقاصد القرآن كلها مع بيان حاجة البشر اليها في أمور معاشهم ومعادهم، وهو ما أيدته في تفسير المنار بالتفصيل في شرح آياتها، وباجمال قواعد كل سورة وأصولها في آخر تفسيرها على أنني لم أكتب هذا البحث أول وهلة لهذا الغرض وإنما بدأت منه بفصل استطرادي لتفسير آية (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) الخ من أول سورة يونس بينت به الدلائل القطعية على أن القرآن وحي من الله تعالى كان محمد ﷺ يعجز كثيره عن مثله بعلمه ولغته، وأنه ليس وحياً نفسياً نابعا من نفسه كما يزعم بعض الباحثين من الأفرنج وغيرهم، وأنه أعم وأكمل وأثبت من كل وحي كان قبله، وإن حجته قائمة على المؤمنين بالوحي وغيرهم، ثم بدالي في أثناء كتابته أن أجرده في كتاب خاص أدعوه به شعوب الحضارة المادية من الأفرنج واليابان إلى الاسلام، بتوجيهه أولا إلى علماءهم الأحرار، حتى إذا ما اهتموا به تولوا دعوة شعوبهم ودولهم إليه بلغاتهم، ولهذا زدت فيه على ما كتبت في التفسير، ووضعت له الخاتمة التي صرحت فيها بالدعوة وجعلتها هي المقصودة بالذات منه

ولو أنني قصدت هذا منذ بدأت بالكتابة لوضعت له ترتيبا آخر يغنيني عن بعض ما فيه من الاستطراد والتكرار بتحقيق كل مسألة في موضعها، على أن بعض التكرار متعمد فيها. ولست أكتب في أوقات متفرقة، وحالات بؤس وعسرة، إلا أراجع عند موضوع منها ما قبله، ولا أعتد إلا على ما أتدكره من القرآن نفسه، على صفو به استحضار المعاني المتفرقة في سورة، والا بعض الأحاديث في مواضعها من كتبها التخریجها والثقة بصحتها، وأني أحيل القارئ له في كل اجمال على مراجعة تفسير المنار في تفصيله، وفي كل اشكال على مراجعة محرره: محمد رشيد رضا



## ( فاتحة كتاب المنار والازهر )

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ، إِنَّ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا . فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا . وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (سورة النساء ٤ : ١٢٥)

أحمد الله تعالى أن أنفقت ٣٥ عاما من عمري هي سن الشباب والكهولة في الإصلاح الاسلامي العام وإصلاح الازهر خاصة مع التزام الادب والتواضع مع اهله، واجتناب الدعوى ، واني أوديت في هذه السبيل بكل ما أودى به طلاب الإصلاح من قبلي فصبرت ، وكان اغرب ما لقيته من الاذي بعد ان قامت الحجة على صحة كل ما طالبت به الازهر من الإصلاح فتقرر فيه رسميا ( الا شيئا واحدا وهو العناية بعلوم السنة) أن كوفئت من جمود مشيخة الازهر الظواهرية ، وكنودها في مجملتها الخرافية، بما اضطرني إلى مكاشفة الامة بفضيحة جهلها في المنار وفي الجرائد اليومية، وأن أجمع مقالات ردي عليها في هذا الكتاب، وأن أضع له مقدمة في خلد : ماضي الازهر وحاضره ودلائل مستقبله، وخاتمة في خلاصة جهادي في سبيل إصلاحه

## المقدمة

دخل الجامع الازهر منذ سنتين في عهد جديد لا يعلم عاقبته إلا الله تعالى ، فادارته تبث له دعاية سياسية في الجرائد التي تؤيد السياسة المصرية الحديثة يراد بها إقناع العالم الاسلامي بأن الازهر الحديث أحق من الازهر القديم في بث علوم الاسلام والزعامة الدينية للمسلمين كافة ، وان لم يصرحوا بتفضيل الجديد على القديم الا بالثناء على ما استحدث فيه، وجعله مناط الا مال، والجدارة بشد الرجال. ويعارض هذه الدعاية شكوى شديدة من سوء إدارة الازهر الجديدة، وذبذبة التعليم والتربية الخلقية والمادية فيه ، وإفساد السياسة له ، والخشية على مستقبل الدين بتفريجه

اماتلك الدعاية فصدرها سياسي محض ، لا يؤيدها أحد من اهل الرأي المعروفين من المسلمين ، وأما هذه الشكوى التي تعارضها وتنقضها فأكثرها باقلام جماعة من علماء الازهر الأحرار ومن غيرهم من الأدباء والشعراء ، وتؤيدها جميع صحف الاحزاب المصرية التي يثق بها السواد الاعظم من الشعب المصري ، فهي لا تخلو من السياسة أيضا ، وانما هي سياسة وطنية تعارض سياسة تأييد الحكومة الحاضرة باسم الازهر او من قبل شيخ الازهر . ولؤلؤ العلماء والكتاب وأصحاب الجرائد مطاعن بينة صريحة في فساد ادارة الازهر لم نر أحداً من قبل مشيخته فندها او كذب اخبارها ، بل بلغنا من ثقات الازهرين أن الرأي العام أو الغالب في الازهر مخالف لسياسة شيخه ، ولكنهم يخشون مضرة معارضته ، وقد سمعت رجلا من كبار المسلمين اولي المكانة الدينية والعامية من غير المصرية يقول ان الازهر لم يكن في عهد ولا في عصر من العصور ادنى مما هو الآن

مدار الدعاية السياسية الجديدة للازهر على جعله جامعة عصرية بمقتضى قانونه الجديد ونظامه الجديد ، وإنشاء السكليات فيه على نظام المدارس المدنية ، وتقرر إرسال بعثة من طلابه الى أوربة لدراسة بعض علومها ولغاتهما ، وما حدث بذلك للذين سيتخرجون فيها من الآمال في الرقي المصري - والتفصي من عقال ذلك النظام القديم الذي انتهى بأهله الى احتقار الامة للازهرين ، وعضها لحقوقهم الدينية والأديّة ، ونبو الانظار عن زبهم ، ونفور الطباع من ادبهم ، حتى صار بعضهم يفضلون الزي الافرنجي والطاربوش على زبهم المعروف ، ويخشى ان يفعلوا كما فعل جميع طلاب دار العلوم ، بل ظهرت بوادر هذا من اناس منهم

ومن رأي المعارضين أن هذا الامل والرجاء الجديد ، هو أخوف ما نخافه على هذا المهد الاسلامي القديم ، الذي نفتخر بقدمه ، وما كان له فيه من خدمة العلوم الدينية ، والفنون العربية ، منذ القرون الوسطى ، وأنهم يخشون على خريجي كلياته أن يضيعوا القديم ، ولا يتقنوا الجديد ، فيكونوا في تجديدهم كالنساء : أسرف دعاة التجديد بدم ما كان من تشددهن في الحجاب ، ووصف مساويه من ضعف البصحة والجهل بفن التربية والتدبير المنزلي والاقتصاد ، والحرمان من مجامع العلم ، والأدب ،

والسياسة ، وفي دعوتهم إلى السفور والاختلاط بالرجال في المحفل العلمية والأدبية فكانت عاقبة تحقير القديم وتزيين الجديد لمن ، ان زدن على السفور الذي هو كشف الوجه ما نراه من هتك الستور ، والخروج إلى الاسواق والمنزعات ، كاسيات عاريات ، والرقص مع الرجال ، والسباحة معهم في البحار والأنهار ، فأضمن جميع فضائل الحجاب القديم ، واستبدلن بها جميع رذائل التفرنج الجديد ، ولم يستفدن شيئاً من المنافع الاجتماعية والاقتصادية ، كان يتعذر عليهن استفادته مع المحافظة على الحياء والصيانة الإسلامية

هذا ما ينجشاه أكثر المسلمين على الأزهر من نظامه الحديث حتى دعاة التجديد المصري ، وقد نشر بعضهم هذا الرأي في الصحف ، وعبر عنه الشاعر الأديب محمد افندي المراوي في قصيدة أنشدها في الحفلة السنوية لجمعية الشبان المسلمين بقوله فيها مخاطباً جلالة الملك :

|                              |  |
|------------------------------|--|
| والأزهر المأمور أين مكانه ؟  | سل عنه أين ؟ وأنت فوق مكانه            |
| فرحوا وهم يبنون كلياته       | فليفرحوا بالطوب تحت دهانه              |
| من يوم أن نقلوه من جدرانه    | قد طار سر الله عن جدرانه               |
| فاسأل عن الأخيار من علمائه   | واسأل عن الأطهار من شبانه              |
| المتقين الله حق تقياته ؟     | الحافظين لدينهم وكيانه                 |
| العالمين بشرعه وكتابه        | العاملين بروحـــــــــــــــــه وبيانه |
| والزي ! حتى الزي لم يبقوا له | ظلا لجبته ولا قفطانه (١)               |
| مولاي يا ملك البلاد وذخرها   | وملاذ هذا الدين عند هوانه              |
| مصر بأزهرها القديم كما بدا   | بالطابع الموروث منذ زمانه              |
| فأعد إليه عهده واستبقه       | تدفع به الإلحاد في عدوانه              |

ليس هذا الشاعر ومن على رأيه بتخطئين في خوفهم على الأزهر في هذا الطور

(١) يشير الشاعر إلى ما اشتهر في مصر من لبس بعض المتخرجين في الأزهر للزي الأفرنجي ومن كون بعض طلابه يلبسون في الدروس الجبة والقفطان وفي الليل زي الأفندية كما كان يفعل طلبة دار العلوم قبل ان يهتم على نزع الجبة والقباء والعمامة ، ولكنه عبر عنه بكلمة عامة مبالغة في التشبيه



من الانقلاب السريع ، ولكنهم لم يحيطوا بحال الازهر علما ، إذ ظنوا أن في شيوخه وطلابه في هذا القرن من يشبهون علماء القرون الخالية في الانقطاع للعالم لوجه الله تعالى ، مع الزهد في حطام الدنيا ومناصبها ، وعزة النفس ، وعلو الاخلاق ، الذي كان به علماء الدين موضع ثقة الشعب واحترام الحكام ، بحيث يرجى أن تجد الامة منهم مثل الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذي كان يصرح بأن أمراء مصر التركهم من الرقيق الذين لا تجوز معاملتهم معاملة الاحرار في زواج ولا بيع ولا شراء فضلا عن عدل احكامهم شرعية يجب طاعتها ، فتعطلت بتصريحهم مصالحهم ، فلما هدده السلطان وأندره العقاب شرع في الهجرة إلى الشام بأسرته ، وهي وطنه الاصيل ، وشرع أهل مصر في اتباعه ، حتى اضطر السلطان إلى الركوب خلفه بنفسه واسترضائه ، ولم يرض ويرجع عن فتواه بطلان إمارتهم إلا بعقد مجلس من التجار باعهم هو فيه بالمزاد ، وأعتقهم الذين اشتروهم في الحال ، كما حكاه السبكي في طبقات الشافعية أو بحيث وجد فيهم مثل الشيخ القويسني من المتأخرين الذي لم يفرح محمد علي باشا الكبير بموافقة له على عمل من أعماله إلا مرة واحدة ففتخر بذلك وصرح بأن هذه أول مرة قال له الشيخ القويسني شيخ الازهر أحسنت وأصبت ، وكيف لا يسر محمد علي بذلك وهو مدين بامارته للازهر وزعماء رجال الدين وهم الذين اختاروه لحكم البلاد ونصبوه والياً عليها ، وألزموا الدولة العثمانية صاحبة السيادة الرسمية إقراره عليها ، وفي عهد دولته بدأ ينحط نفوذهم وتزول زعامتهم ، حتى وصلت إلى ما يعلمه كل أحد في هذا العهد الذي يرشق فيها شيخ الازهر في الجرائد يوما في إثر يوم بأرجال من سهام النقد والتجريح ، والتشريب والتفنيذ ، لا في سوء إدارة الازهر وكونه صار في عهده بيئة تجسس ومحاباة فقط ، بل في بالتقصير في المصالح الاسلامية العامة وفي مقاومة البدع الخرافية ، وفي الدفاع عن العقائد الدينية ، وعن شعوب المسلمين الذين تحاول بعض دول الاستعمار ردهم عن دينهم بالتنصير التعليمي والاجباري وإخراجهم من جنسيته وجامعة شريعته وإدخالهم في جنسيتهم وجامعة دولتهم ، بل تجرأ دعاة النصرانية ( المبشرون ) في هاتين السنتين على ما لم يكونوا يتجرؤن عليه في مصر من إهانة الاسلام بالقول والفعل ، وفتنة تلاميذ

مدارسهم ولا سيما البنات عن دينهم ، وادخلهم في النصرانية بضروب من الخيل والاذى ، حتى حاج ذلك عامة الامة وخاصتها ، وتعمت من مشيخة الازهر تقصيرها ، وانه لم يزعلنا ما وصلت إليه مشيخة الازهر في هذا العهد من احتقار الامة لها ، وكثر طعنهم في الصحف عليها ، وإن ما يقوله الناس في مجالسهم الخاصة ، وأنديتهم ومعارهم العامة ، هو شر مما يكتبونه في الصحف ، لأن الحرية القانونية في الكلام أوسع وأسلم عاقبة من الكتاب ، وعقاب القانون على النشر ، ويلخص رأي الاكثرين بكلمة وجيزة هي آخر ما سمعته في هذا الموضوع من عالم أديب من أبناء كبار الشيوخ الذين كانوا يحضرون دروس الاستاذ الامام في الازهر ، قال : ان حال الازهر الآن شر مما كان في كل زمان ، وإن حاله غداً لشر مما هو الآن ، ولا يرجى صلاحه البتة . اهـ وهذا عين رأي الرحوم سعد باشا زغلول كما نقلته عنه في المثار عقب وفاته وبلغ من مقت الامة لشيخ الازهر الظواهري ان تضدى بعضهم لاغتياله ، حتى صار في وجل دائم على حياته ، اذا خرج لزيارة بعض مشاهد الصالحين للتبرك والتوسل الذي نشأ عليه تربية ووراثته ، يعود من غير الطريق الذي ذهب منه وأما رأي الخاص في ماضي الازهر وحاضره ومستقبله فهو مخالف لكل الآراء التي يتحدث بها الناس من بعض الوجوه إن لم يكن من جميعها ، وهاك خلاصته

ماضي الازهر وأطواره فيه

الازهر لم يؤسس على التقوى من أول يوم كما يدعون . وإنما كان كسجد الضرار ، أسسه الباطنية سنة ٣٦٠ هـ لبث دعوتهم الاتحادية التي بينها العلامة القريري في خططه ومنها يعلم صدق قول حجة الاسلام أبي حامد الغزالي فيهم : ظاهرهم الرافض ، وباطنهم الكفر المحض . ومن أعلم بكنهه حالهم من أبي حامد صاحب الحجج البالغة في مناظرة دعائهم ، والمصنفات القيمة في الرد على شملتهم ( كفضائح الباطنية ، والمستظهري ، والقسطاس المستقيم ) ؟ ويليئه تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي الذي وقف على دخائلهم في أثناء رحلته إلى المشرق وناظرهم كما ترى في كتابه العواصم والقواصم ، ولا يزال يجهل هذه الحقائق أكثر المسلمين ، ويظن بعضهم أن الطعن في الفاطميين كان من دعاية العباسيين ، لا فرق بين الطعن في نسبهم والطعن في دينهم

وبعد أن ثل عرشهم وقضى على دعوتهم سلطان الاسلام المجاهد صلاح الدين يوسف الايوبي ، سنة ٥٦٧ دخل الازهر كغيره من المساجد والمعاهد المصرية في حوزة أهل السنة ولكن ظل مدة مائة سنة لا تقام فيه الجمعة إذ حصرت إقامتها في مسجد الحاكم لسمته، واعدت اليه سنة ٦٦٥ وقد خرب الازهر كغيره بزلزال سنة ٧٠٢ ثم جدده بعض أمراء دولة المماليك البحرية وأنشؤا بالقرب منه عدة مدارس ، ووقف على طلاب العلم فيه كثير من الاوقاف . وقد تخرج فيه كثير من العلماء الذين كانوا يقومون بمناصب القضاء العام والحسبة والافتاء والتدريس ، ول بعضهم مصنفات مفيدة في علوم اللغة والشرع والتاريخ .

• وكان ازدهار العلم فيه وفي غيره من مدارس مصر من أوائل القرن الثامن إلى آخر القرن العاشر ، وطفق بعده يرجع القهقري بسرعة كان من أهم أسبابها تفضيل مصنفات المتأخرين على كتب الأئمة الأولين ، حتى صار أهل كل جيل يدرسون كتب شيوخهم من الحواشي التي وضوها على كتب من قبلهم من المتأخرين ، ثم صاروا يضعون لبعض هذه الحواشي تقارير يوضحون بها غوامضها ، وابتدعوا في التعليم المناقشة في عبارات المؤلفين في درجاتها الأربع : المتن ، الشرح ، الحاشية ، التقرير . فأنحصر الغرض من التدريس والتأليف في عبارات هذه الكتب التي صنفت كلها بعد ذهاب دولة العلم ، حتى صار عبارة عن التعبد بهذه المناقشة التي عبر عنها شيخنا الأستاذ الامام بقوله : أنهم يتعلمون كتباً لا علماء ، وبقوله في رسالة التوحيد في وصف هذه الكتب : اختارها المعجز وفضلها القصور . ولكن الاوقاف على الازهر وأروقته ظلت تتوالى من الامراء والاغنياء وهي التي حفظته وجعلته مثابة إلى الآن أتى على الازهر ثلاثة قرون لم ينبغ فيها علم مستقل في علم من العلوم كعلماء القرون الاولى أو الوسطى إلى القرن العاشر كابن عبد السلام وابن دقيق العيد من الجامعيين ، والحافظ العراقي والحافظ المسقلاني من المحدثين ، وكذا السخاوي والسيوطي من بعدهم ، وكان هشام من علماء العربية ، ومن الغريب الذي كان مجهولاً في مصر أنه نشأ في القرون الثلاثة الاخيرة أفراد من علماء الشرع المستقلين والاختصاصيين في سائر الاقطار الاسلامية كالمقبلي والشوكاني وابن اليزير والمرتضى الزبيدي في اليمن ،



والشهاب الآلوسي في العراق ، وابن عابدين في الشام ، والسيد جمال الدين في  
الافغان ، والسيد حسن صديق خان في الهند ، وناهيك بنهضة علوم الحديث في  
الهند من عهد ولي الله الدهلوي إلى الآن ، وفي هذه القرون ضعفت علوم الحديث  
في الازهر حتى ذابت وزالت ، ولم يبق لها مدرس مفيد ، ولا طالب مستفيد  
وما زال العلم في الازهر يهبط ويتدلى ، ويتقلص كالظل ويتولى ، والشعب  
لا يشعر بما يصيبه لغلبة الجهل عليه ، حتى جاءت الدولة العلوية بالنهضة المدنية العصرية  
وصارت تبعث البعث إلى أوربة لتلقي العلوم والفنون فيها ، فكان هذا العصر  
عصر القضاء المبرم الأخير على دولة الازهر وعزه ومكانته في الامة ، وخدمته للملة ،  
وإن كان الاقبال على المجاورة فيه قد زاد ولم ينقص ، فأبناء الفلاحين قد كثروا فيه  
بعد وضع نظام الجندية وإعفاء طلبة العلم من خدمتها بالشخص أو المال ، والمجاورون  
من الاقطار كثروا لقلة العلم في بلادهم ووجود جارية الوقف التي يستعينون بها ،  
كذلك ، ظل عدد طلاب العلم يكثر والعلم نفسه يقل ، وهاك بيان سبب ذلك مجملًا  
دخلت البلاد المصرية في طور جديد بتجدد الدولة ما كان يمكن أن يبقى علم الازهر  
فيه على ضعفه كافيًا للامة في تقرير عقائدها والدفاع عنها ، ولا في طريقة تدريس الشريعة  
والتأليف فيها ، ولا في الادب النفسي واللغوي ، ولهذا آل الامر في هذه الدولة إلى  
ترك أحكام الشريعة المدنية والجزائية (العقوبات) والسياسية والعسكرية والمالية ،  
ونسخها بالقوانين الاوربية ، وكثرت المدارس الاجنبية والاميرية المقلدة لها من  
عهد اسماعيل باشا ، ثم جاء الاحتلال الانكليزي فكانت له السيطرة على مدارس  
الحكومة ، وكادت تُلغى المحاكم الشرعية لشدة شكوى الامة منها ، لولا ماتصدي  
له الاستاذ الامام من إصلاحها ، وتولى جميع أعمال الدولة حتى التعليم في مدارسها من  
يتعلمون فيها أو في مدارس أوربة ، فصار المتخرجون في الازهر كالعالة على الامة  
يعتقد حكماء وزعماءها انهم لا يصلحون لعمل ما فيها ، واشتد التفرنج من عهد  
اسماعيل باشا وما فيه من حرية الاحاد والفسق والسرف والبذخ حتى كاد يقضي  
على الامة والدولة ، ولم يرتفع من الازهر صوت في إنكار شيء من ذلك ، ولم  
يتخرج فيه أو يخرج منه عالم يدعو إلى الإصلاح والتجديد ، ولا كتاب مؤلف

المنار : ج ٤ م ٣٣ تجديد الحكم الافغانى والمصلح المصرى للازهر وغيره ٢٩٧

فيه علم جديد ، من دفاع عن الاسلام أو دعوة اليه — الى ان ظهر الموقف المجدد الافغانى وتلاه المصلح المصرى . فكان الثانى أول أزهرى دعا الى الاصلاح العام فى عهد ادارته للمطبوعات قبل الثورة العراقية ، وإلى إصلاح الأزهر بعد عودته من النفي ، وكانت مجملتنا ( المنار ) اسان حاله ، وأقوى مظاهر له فى إصلاحه .

### تجديد الحكم الافغانى والمصلح المصرى للازهر وغيره

وقد السيد جمال الدين الافغانى على مصر فى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة ( سنة ١٢٨٦ ) فى عهد الخديو اسماعيل باشا ، وحال البلاد وأزهرها على ما نعلم ، فكان أول من أيقظ الافكار إلى وجوب التجديد والاصلاح الدينى والمدنى ، فاستفاد منه بعض شبان الأزهر دون شيوخهم ، وكان الذى تولى السعى لإصلاح الأزهر مريده الأكبر وخليفته الوحيد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما يعلمه جميع المتعلمين فى هذه البلاد فى الجملة ، وإنما تفصيله الأتم فى مجلدات المنار وفى التاريخ المفصل الذى دوناه فى سيرته وسيرة أستاذه السيد جمال الدين ، وقد علم منه ان الأزهر كان كالمحتضر ، لان الحكومة سائرة بالامة إلى غاية لا تشمر فيها بأن لها أدنى مصلحة فى الأزهر ، فكان لابد له من إصلاح يقنع الامة والحكومة بأنه لا بد لها منه ، وهذا بعض ما كان يقصده الأستاذ الامام

وأما غرضه الاسمى من إصلاحه فهو تخريج نشء جديد من جيم الشعوب الاسلامية جامع بين التقوى والاخلاق الفضلى وبين العلم الاستقلالى المشرف لترقية اللغة واحياء علوم الدين ، والتمكن من الدفاع عن الاسلام والدعوة اليه

قال الأستاذ الامام رحمه الله تعالى اننى بذرت فى الأزهر بذراً إما أن ينبت ويشمر فيصلح به الأزهر ويقوم بما يجب عليه للاسلام وإما يسقط الأزهر ويزول واننا نرى أن ذلك البذر قد نبت نباتاً حسناً وطفق يشمر أطيب الثمرات ، ولو أتبع له بعده من يتبعاه هذه بسقيه وتنقيته من الاعشاب والحشرات لائتم وأينع وأتى أكله مضاعفاً ، وهاك الإشارة الى فوائد ذلك الاصلاح سالباً وموجبا

(١) وضع النظام لإدارة الأزهر والمعاهد التابعة له ، وقضى عشر سنين فى

تنفيذه قاسى فيها ما قامى من المعارضة والمناهضة . حتى صار النظام مألوفا متفقاً عليه ، وإنما يعوزه التنقيح ، والحرية في حسن التنفيذ

(٢) كان من تأثير قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز فيه ثمرة ظاهرة في اللغة وآدابها ، فكثر الكتاب المجيدون ، والخطباء المرتجلون

(٣) كان من تأثير قراءته للبصائر النصيرية في المنطق ومن أسلوبه في سائر دروسه ان ضمنت جهالة التقليد الاعمى لمبارات الكتب ، وقويت مكانتها فكرة الاستقلال في الفهم ، والاستدلال الصحيح في العلم ، ولكن هذا خاص ببعض الاذكياء من تلاميذه وتلاميذهم ، ولا سيما أساتذة مدرسة دار العلوم منهم

(٤) كان من تأثير قراءته لرسالة التوحيد وتفسير القرآن الحكيم أن عرف الكثيرون عقائد الاسلام معرفة استقلالية برهانية لا كلامية تقليدية ، واهتدوا الى

ما في القرآن من الحكم والفضائل والآداب ، ووجب الاهتداء به في الوعظ والارشاد والاخلاق الدينية ، وعرف اقليلون ما فيه من اصلاح السياسي والحكمة الاجتماعية .

(٥) تبع ما ذكر من اصلاح اللغة والفكر والدين التصدي لمقاومة ما أفسد المسلمين من البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ، فصار أنصارها يقولون بالتدريج البطلان ،

وعاقبتهم الانقراض والازوال ، وإن راجت سوقهم في هذه الايام ، فظهر في كل من جاوه والجزائر شيخ ازهري من انصار البدع القبوريين ، كل منهما يخذل السنة

وعلماءها ، وينصر البدع ودعاتها ، معتزاً بالنسبة الى الازهر ، ووجد من وعاظ الازهر في الارياض من نهى المسلمين عن الصلاة خلف امام سلفي العقيدة يقول

إن الله تعالى مستو على عرشه فوق السموات من غير تمثيل ولا تأويل . ولكن اكثر الوعاظ الظاهرين سلفيون أو غير خرافيين

(٦) تبع ذلك اقتناع كثير من النابتة الجديدة بضرر الاسلوب الازهري السابق في التعليم وهو قراءة الكتب التي يسمونها المكدومة أي المركبة من المتون

والشروح والحواشي والتقارير ومناقشة كل منها لمبارات التي قبلها ، حتى تقرر أخيراً تحضير بعض الدروس بمبارات جديدة

(٧) الاقتناع بالحاجة إلى العلوم الرياضية والاجتماعية والصحية والتاريخ



الطبيعي والسياسي وتقوم البلدان وغير ذلك — بعد أن قامت قيامة الشيوخ لمقاومة تعليم الحساب العملي وتقوم البلدان، وقد وقع الاتفاق أخيراً على الزيادة على هذه العلوم (٨) الاقتناع بوجوب ( التخصص ) لاتقان بعض الطلاب لبعض العلوم والاكتفاء بقدر الحاجة من غيرها، وكان الاستاذ الامام قد وضع الاساس للتعليم القضائي والنظام لمدرسته فكان لمدرسة القضاء الشرعي بتولي انجب تلاميذه للتدريس فيها أفضل أثر عملي ظاهر في أكثر ما ذكرنا من أنواع الإصلاح واحتاج الازهر إلى خرجيها وخرجي دار العلوم في تنفيذ نظامه الجديد

كل هذه الأنواع من الإصلاح وجدت في الازهر وكان للمار من النصيب فيه مع الاستاذ الامام وبعده مانينته في جامعة هذا الكتاب . ولا يمكن نزعها منه، ولكن الترقى فيها وإتقانها يتوقف على حسن الإدارة، ووجود الرجال أولي الكفاية والكفاءة العلمية والخلقية والاخلاص مع الاستقلال في العمل وأنى له بهم ؟

#### حاضر الازهر ومستقبله ، وما يمكن أن يصلح به

إن الازهر لم يستطع الرجوع إلى عهد القرن الماضي وما كان فيه من بقايا الإصلاح والقناعة ، ولم يستطع السير على النظام الجديد في أنواع تربيته، واضطربت أحواله فتدخلت الحكومة في أمره ، ووضعت له قانوناً جديداً تنحى فيه النظام الذي كان قبله، ولما وضع فيه تحت سيطرة الحكومة ( خلافاً لخطة الاستاذ الامام الذي كان واقفاً من ذلك كما يبناه في المار وفي تاريخه ) فوقع في مأزق جديد وهو التجاذب والتدافع بين البلاط والوزارة ، واحتيج إلى تنقيح آخر ووضع له قانون جديد أدخله في طور عصري مدني هو باعث الخوف عليه كما تقدم

والتحقيق أن الازهر لن يصلح ويصير أهلاً لخدمة الاسلام ، والدفاع عنه ، والدعوة اليه بما تقتضيه علوم هذا العصر وحضارته، إلا بعد أن يصير مستقلاً بنفسه في إدارة التعليم والتربية بدون سيطرة عليه فيهما، وبعد أن تكون نفقته من الاوقاف وخزينة المالية رهن تصرفه بنص الدستور لا سيطرة عليه فيها ، وبعد أن يكون رئيسه وأعضاء إدارته منتخبيين من أهله انتخاباً حراً بنظام، وبعد أن تكون رتب العلم

فيه من نفسه لامن الحكومة ولا من ملك البلاد ، ولا يرجى أن يرتقي الازهر الى هذه الحرية بالتربية الحاضرة فيه ولا بمثل التربية القديمة ، وأما كان يرجى ان يبلغها ويرتقي اليها بإدارة الاستاذ الامام لو تم له الامر فيها

في هذه الاثناء ولي أمر المشيخة ورياسة المعاهد الدينية الاستاذ الجليل الشيخ محمد مصطفى المراغي وكان رئيس المحكمة الشرعية العليا من بعد أن كان قاضي القضاة في السودان ، وهو ممتاز بعزة النفس والعزيمة واستقلال الفكر ومتانة الاخلاق ومعرفة حال الزمان ، ومتمرساً بدقة النظام ، فسرَّ به محبو الاصلاح والتجديد من علماء الازهر وطلابهم وسائر فضلاء الامة ، وابتأس الجامدون والخرافيون منهم ، خوفاً منه على جاههم ورزقهم ، ولكنه آمنهم من خوفهم ، وأقرهم على أعمالهم ورواتبهم ، وحاول تنفيذ التجديد بالقادرين عليه من غيرهم ، والبحث عنهم أينما كانوا من أرض الله تعالى وضع القانون الجديد للازهر برأيه ، وعرضه على أهل الحل والعقد من رجال الوزارة ومندوبي البلاط الملكي وتولى الدفاع عنه بنفسه ، حتى إذا ما وقع الخلاف بينه وبينهم في بعض مواده الأساسية وتعذر عليه الاقتناع بوجهة نظره ، استقال من منصب المشيخة ورياسة المعاهد غير آسف على جاهها ، ولا مبال بكبر راتبها ، فسأت استقالته جميع محبي الاصلاح من الازهريين وغيرهم ، وعدوه ما بما في فعلته ، مع الاعجاب بعزة نفسه وعلو سجيته ، لانه كان خير ربان لهذه السفينة في هذا الطور الانتقالي الخطر ، يرجى أن يبلغها ساحل المستقبل الاستقلالي آمنة من العرق في لجج الحياة المادية والتفرج ، ولقد كان بعض المعجبين بالاستاذ من أهل الرأي يخشون أن يعجز عن تحقيق هذا الرجاء فيه ولو كان القانون موافقاً لرأيه ، فكيف وقد زال رجاءه هو فيه فاستقال . وخلفه من علمنا ، ورأينا من سوء ادارته مارأينا ولي المشيخة والرياسة بعده الاستاذ الشيخ محمد أحمد الظواهري ، ففرح به الجامدون والبدعيون ، ووجم المستقلون المجددون ، وخابت آمال المصلحين ، ولا سيما الخائفين من غوائل القانون الجديد على الدين ، بعد استقالة الشيخ المراغي القوي الارادة لا اعتقاده استحالة الاصلاح به ، ثم كان من سيرة الظواهري ما اسخط الفريقين الا أفراداً منهم ، ولكنه قذف في قلوبهم الرعب من أول عهده ، اذ عزل

من مدرسي الازهر سبعين أو أكثر ممن يعتقد انهم مخالفون له في رأيه ، وقد اوتوا من الشجاعة ما يربأ بهم ان يتملقوا له ، فعملوا أنه مستبد في الازهر (دكتاتور) ومعه هذه بقوة الحكومة ، وانه أقنعها بأنها لا تجد احدا غيره يرضيها بكل ما تريد فيحل محله ، وكان هذا سبب الشكوى العامة من سيرته ، والتشهير بأعماله وإدارته في الصحف ، وعدم وجود أحد من الازهرين ولا من غيرهم يدافع عن شيء من مساوي إدارته ، ولو جمعت المطاعن التي سددت سهامها اليه وإلى الازهر في عهده لبلغت سقفاً كبيراً ، وهي لا تزال تزداد وتتكرر على الأيام ، ومن أسبابها تحريه الجمع بين ارضاء الخرافيين والمتفرجين ، وأكثرها يرجع إلى السياسة الحزبية والاهواء الحكومية ، التي ما دخلت في عمل إلا أفسدته وفاقا للمثل المأثور عن الاستاذ الامام وخلاصة القول في الازهر أن رئاسة الظواهري له قد دهرته في أسفل المهاوي بموقفه بين الاسلاس لتقحم التفرنج المادي فيه ازدلاقاً للحكومة ، وتأيد الخرافات والبدع ارضاء للعامة ، ولكل من الطرفين المتقابلين فئة تنصره في الازهر ، وسيكون النصر لفئة التفرنج فيكون بيدها أمر مستقبله الاستقلالي وازالة سلطة الحكومة منه بعد اعتزازها بها الآن . ككل انقلاب سياسي واجتماعي حدث في الشرق ، وهو خطر على الدين إلا أن ينتصر حزب التجديد والاصلاح المعتدل الجامع بين مصالح الدنيا والدين ، والشيخة الظاهرية خصم لهذا الحزب فهي عهد سبيل الانقلاب المادي للازهر بضعفها أمام فئته ، وسوء ادارتها الاسلامية . واننا نلخص انتقاد الامة عليها في الجرائد بما يلي :

- (١) مقاومة مشيخة الازهر للمؤتمر الاسلامي العام واظهارها العداوة له والصد عنه ، وهو أفضل عمل اجتماعي عمل لمصلحة المسلمين في هذا العهد
- (٢) البيان السخيف الضعيف الذي أصدرته المشيخة لتأييد اوزارة على الامة فيما تشكو منها وكان من الممكن ان يكون بياناً شرعياً عادلاً لا يستطيع احده نقضه
- (٣) عزل سبعين عالماً من مدرسي الازهر بأنهم خيارهم بالميل إلى الوفد المصري وبعضهم بالميل إلى الحزب الحر الدستوري ، وذنبتهم الحقيقي ما قرناه آنفاً
- (٤) محاباة بعض الاساتذة والموظفين والتعامل الجائر على بعض . ومن



ذلك ان أحد مقتضى الازهر المتتمين الى حزب الاتحاد ركب في الدرجة الثانية من السكة الحديدية وقد أخذ اجرة الدرجة الاولى فكان سارقاً للفرق في أجر في الدرجتين وقد أكثرت الجرائد من سؤال شيخ الازهر عن هذه المسألة وما فعله فيها فلم يرجع اليها جواباً (٥) عناية مشيخة الازهر بالاحتفال بزيارة ملك إيطاليا الرسمية لمصر مع العلم بما فعلته دولته في طرابلس وبرقة من التقتيل والتنكيل بمسلمي طرابلس وبرقة ولا سيما السادة السنوسية، وما نشرته الصحف من إهانتهم لمساجدهم وزواياهم وللمصاحف الشريفة أيضاً، وتاهيك بانشودة الجيش الطلياني هنالك التي كانت من أقبح أناشيد أجدادهم في الحرب الصليبية الكبرى اهانة للمسلمين ولخاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، عليه الصلاة والسلام، ولقد أهان المسلمون طلبة الازهر الذين أخرجتهم المشيخة للوقوف في طريق ملك إيطاليا حفاوة به :

(٦) امتناع علماء الازهر وخطبائه في الازهر وغيره من المساجد من إجابة الدعوة التي وجهها المؤتمر الاسلامي العام إلى مسلمي الآفاق بصلاة الغائب على المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي المجاهد في سبيل الله، المهاجر المخرج من وطنه كجده رسول الله ﷺ بمدوان إيطاليا، بل كان منهم من صد الناس عن هذه الصلاة فصولها بالرغم منهم، وأنا أعلم ان بعض الخطباء لم يكتف بالامتناع عن هذه الصلاة وقد طوبى بها حتى أرسل بعض خدم المسجد يطلب شريطة من البوليس لمنع المسلمين منها، فما جاء البوليس إلا وقد قضيت الصلاة وانقض المصلون، ولكن هذا من سخفه لا باغراء أحد (٧) موافقة شيخ الازهر في مجلس الشيوخ الرسمي للحكومة على جميع مشروعاتها

حتى المخالفة للشرع

(٨) امتناع شيخ الازهر وهيئة كبار علمائه من الاحتجاج على الدولة الفرنسية فيما قررت وشرعت فيه من إخراج شعب البربر في المغرب الاسلامي من الدين الاسلامي وادخاله في النصرانية وقد اضطرب له العالم الاسلامي كله، وطواب الشيخ الظواهري بذلك مراراً فلم يستجب، حتى اذا مازار مصر عالم مغربي اشتهر بأنه من أنصار سياسة فرنسة في بلاده وطعنت فيه الجرائد الاسلامية أشد الطعن احتفى به الشيخ وكرمه تكريماً

(٩) امتناع شيخ الازهر وهيئة كبار علمائه من الاحتجاج على ما فعلته فرنسا من منع علماء المسلمين في الجزائر عن وعظ المسلمين وتعليمهم دينهم في المساجد ، ثم من محاولتهم تجنيس مسلمي تونس بالجنسية الفرنسية وإخراجهم من حظيرة الجنسية الاسلامية بجعل أنسكحتهم وموارثهم تجري بمقتضى القانون الفرنسي (١٠) امتناع شيخ الازهر وهيئة كبار علمائه أن يكونوا قادة الامة في مقاومة الحملة الاخيرة الفظيعة التي حمها دعاة النصرانية على الاسلام في مصر باهانتها في مدارسهم والطمع فيه وإخراج تلميذات مدارسهم منه بالتوريط وبالاكراه وتنصيرهن وتزويجهن من النصارى الخ ما هو شغل الجرائد الاسلامية الشاغل في هذه الايام (١١) مطالبة الحكومة بمصادرة كتاب تاريخ بغداد الشهير لأحد حفاظ الامة الاعلام الامام أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ قبل اتمام طبعه لان فيه طعنا على الامام أبي حنيفة في ترجمته له منه على طريقة المحدثين في نقل الروايات التي يروونها في كل من يترجمونه من جرح وتعديل (١٢) مجلة المشيخة المسماة نور الاسلام بمنعها الشيخ الطواهري من الدفاع عن الاسلام بالرد على الطعانين فيه والمعتدين عليه وعلى أهله ، وكنا قد اقترحناه عليها من أول ظهورها ، فكان مبدأ سخطها علينا ، ويفريها بالطمع على الوهابية لان الدولة المصرية ساخطة على دولتهم السعودية فيما هو مثار العداوة بين الشعوب الاسلامية. ثم إنها بسيطرتها تدافع عن الخرافات والبدع الفاشية في البلاد ، والمفسدة للعقائد والاخلاق والآداب ، وتأولها للمفتونين بها بضروب السخف والاحتمالات التي يتأولون بها أغلاط المؤلفين فيما يدعون ان فائدته على بطلانه تشحيد الاذهان ، حتى اذا ما أنكرنا عليها بعض هذه الجهالات فجرات على الطمع علينا بما كان سببا لمضيعة جهلها في العالم الاسلامي كله في مقالاتنا التي نشرناها في المنار وفي أشهر الجرائد المصرية وجمعناها في هذا الكتاب

كان من خذلان المشيخة في الطعن في المنار داعية السنة ، أن انتدبت له شيخاً من أنصار البدعة ، فكان سبباً لاظهار عدة فضائح لها ولجلتها ، وإظهار صاحب المنار عليهم بالعلم والعمل والاخلاق ، وكان ثمرة فضائحها في العلم الجهل الاعمى بعلوم السنة كلها ، وشم

٣٠٤ ما يجب أن تكون عليه الرئاسة الإسلامية وما يجب لها المنار : ج ٤ م ٣٣

فضائحها في الاخلاق افتراء الكذب والبهتان الذي لا شبهة عليه من سوء فهم المفترى ولا من استنباط الاحتمالات السخيفة المألوفة، كما يرى القراء بيانه مفصلاً في مقالتنا، والكذب شر الرذائل كلها على الاطلاق ولا أستثني الكفر بالله فانه كله كذب، وقد غفل عن هذا جماعة الكتاب الذين يطعنون على هذه المشيخة بافساد أخلاق رجال الدين، وأي فساد شر من الكذب وقول الزور في العلم والدين؟

ومن خير ما محمد الله تعالى عليه من إظهارنا عليهم ولا سيما الشيخ الظواهري ومن اختصه للطعن علينا منهم، أن علم جماهير الناس ان الرد على المنار كان من أمانتهم التي يرتقبون سنوح الفرصة لها، ويستعدون لها بمراجعة مجلدات المنار السابقة، حتى إذا ما منحت الفرصة وصار الاول رئيساً للازهر والثاني محرراً في مجلته، ونشرا ما نشرنا فيها من الطعن على المنار، ظهر انه كله جمل وكذب وسباب، وتأيد البدع ولو أن الشيخ الظواهري وفي لنا بما وعدنا به من نشر ردنا على مجلة الازهر فيها ببيان حججنا عليها في مسائل الطعن من غير تعرض منا للطاعن ولا لغيره لاكتفى أمر ظهور هذه الفضائح كلها أو جلها، وأمر تحديثه ولهيئة كبار العلماء في علوم الحديث، ولأدى واجباً شرعياً لقراء المجلة بإيقافهم على الحقيقة في تلك المطاعن وحكم الشرع فيها، ولكنه وعد ولم يف فنال جزاءه

أفأنتم من كانت هذه سيرته العلمية والدينية هل يمكن أن يكون وسطاً بين حزب الجود الخرافي القديم، وحزب التفرنج الجديد، فيوجه الازهر الى الجمع بين علوم الدنيا وهداية الدين؟ أم المنتظر منه أن يكون هو الهادم الاخير لخير القديم بنصره لشربه، والمهد به لشر الجديد الذي بينا تشاؤم أذكاء الامة المخلصين منه؟ وانه ليؤلمني أذع الالم أن تضطر الامة الاسلامية وصحفها الى هذا التشهير بسيرة الرئيس لا كبر مصلحة اسلامية في مصر، ونحن نرى اجلال جميع الطوائف لرؤسائها الدينيين، وسأبين رأيي في المخرج منه، وفيما يجب أن تكون عليه الرئاسة الاسلامية من النظام، وما يجب لها من الاحترام. وهو ما أوجه اليه الانظار، وأدعو للسعي له حزب التجديد والاصلاح، والعاقبة للمتقين.

﴿ كتبت هذه المقدمة في أول ربيع الاول سنة ١٣٥٢ ﴾



## ولاية العهد للدولة العربية السعودية

( وكتابان اسلاميان تاريخيان )

كانت حكومة الحجاز وحكومة نجد وملحقاتها كل منهما مستقلة بنفسها إلا أن منكما واحد يلقب بملك الحجاز ونجد وملحقاتها وكان هذا التفريق خطأ عائقا دون الوحدة القومية الخاصة التي تربطهما، والتمهيد للوحدة العربية العامة التي يدعو اليها المصلحون ، فقرر أولو الأمر توحيد الحكومتين وجعلهما دولة واحدة بالاسم المذكور في العنوان ، واحتفل بذلك في مكة المكرمة بحضور جلالة الملك عبد العزيز الفيصل مؤسس هذه الدولة المباركة في منتصف جمادى الاولى سنة ١٣٥١ ثم انه في ١٦ المحرم من سنتنا هذه ١٣٥٢ قرر أن كان حكومة الحجاز مبايعة سمو الامير سعود بنجل جلالته الاكبر بولاية العهد للملكة ، وفي ٢٠ المحرم بايعه أهل الحل والعقد من الحجازيين والنجديين في مكة المكرمة ومنهم العلماء والشرقاء رؤساء بيت الملك السعودي الذين كانوا فيها . وقبل البيعة بالنيابة عنه سمو أخيه الامير فيصل نائب الملك لحكومة الحجاز ، إذ كان سموه في نجد ، ثم تقرر إرسال وفد من مكة إلى الرياض عاصمة نجد برئاسة الامير فيصل فبايع سموه مع أهل الحل والعقد من العلماء والامراء هنالك . وقبل المبايعة بمكة أرسل جلالة الملك برقية إلى سمو الامير سعود ينبئ به بالبيعة ويوصيه بالوصايا العالية ، فرد الامير رجعها بما يليق ببره وحسبه وأدبه ، ثم أرسل اليه جلالة والده الكتاب التاريخي الآتي وهو المتصود لنا بالذات ، لأنه نموذج كامل لاتباع هذا الملك لسنة الخلفاء الراشدين وانساق الصالحين في هديه وحكمه ويتضمن معاني وصايا البرقية وزيادة وهو :

### كتاب جهرته الملك

برقتك وصلت وقد أحطنا علماً بما جاء فيها ، وهذا أملنا فيك ، نرجو أن الله يرزقنا وإياك الهدى والتوفيق .

وقد أحببت أن أكرر عليك نصائحي . توجه فيصل واخوانك الى الرياض

( المنار : ج ٤ ) ( ٣٩ ) ( المجلد الثالث والثلاثون )

وبرفقتهم وفد من الحجاز . والحقيقة أننا رأينا في الحجاز أمراً ما كنا نظنه . نحن كنا على يقين من اخلاصهم وولائهم . ولكن الامر تجاوز الحد وفوق ما كنا نظن ، فقد شاهدنا منهم محبة وشقة على ولايتهم ونصحا للمسلمين عظاما . نرجو أن يوفقنا الله وإياهم للخير . أما أهل نجد فقد كتبنا لهم كتباً وعرفناهم أننا أجبنا طلبهم فيما يتعلق بولاية العهد، وأما الامر الذي أكرره عليك وأوصيك به فهو :

( الامر الاول ) تقوى الله والمحافظة على ما يرضيه . وتفهيم أن الحجة قائمة على البشر بعد ما أرسل الله أفضل رسله وأنزل أفضل كتبه فلا يوجد بعد كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه حجة لأحد ، لأنها الميمنة المبشرة بالخير بخدا فيره ، والمهذرة والمنذرة عن الشر بخدا فيره ، فلا حجة ولا معذرة بعد ذلك . ثم تفهم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الامر بحولنا ولا بقوتنا إنما من الله به علينا بسبب كلمة التوحيد . وتفهم أن كلمة التوحيد معناها الاخلاص لله بالعبادة والالتقياد له بالطاعة . أما الاخلاص فهو عبادته وحده والاعتصام به والالتجاء اليه وترك ما سواه . وأما الالتقياد فهو اتباع أوامره واجتناب نواهيه والعمل بالجميع باخلاص ونية ومتابعة . فبحول الله وقوته ما اعتصم أحد بالله وقام بسنة رسوله الا وفق وحدي والكلام بذلك يطول وزيدته ما ذكرنا .

( الامر الثاني ) معلومك أننا في آخر زمان ولقد أصبح الشح مطاعاً والهوى منبعاً وأعجب كل ذي رأي برأيه ، فبموجب هذا يخشى من التغيير والتغير . قال الله سبحانه في محكم كتابه ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) وزبدة الحياة قائمة على قواعد ( الاولى ) ما ذكرنا أعلاه ( والثانية ) مكارم الاخلاق كما قال الرسول ﷺ « يا عائشة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة » وقال الشاعر :

لو أتت خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق

كل الامور تبعد منك وتنقضي إلا الثناء فانه لك باق

وحسن الخلق يشتمل على أمور كثيرة منها ، معاملات الخلق بالانصاف والعدل ومنها : حفظ سميت العرب وأخلاقهم كما قال ﷺ « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ومنها بذل النفس والمال والنصح في محاله ومواجهه .

ثم الامر الثالث في الخزم في جميع الامور . منها : ما رواه بعض الادباء عن انمطاط دولة بني العباس فقال أحدهم الآخر : انهم قربوا أعداءهم تأليفاً لهم ، وأبعدوا أصدقاءهم وثوقاً بهم ، وخزنوا المال ، وأهموا الجند ، وتركوا حقوق الناس ، فلما وقع الامر ، وادهم الخطب ، وثب عليهم عدوهم ، وتباعد عنهم صديقهم ، وصار الجند في ضعف ، ولم ينفع المال لفوات الفرصة

ويجب الخزم في مواقف أهم : تقريب المتقدمين من جميع الاصناف سواء منهم من كان قريباً أو بعيداً ، وأخذ خواطرهم ، وعدم تركهم سدى وإبعادهم بآلة بسيطة لا تالحق بالدين ولا بالولاية ، وإن يتألف من كان من الرعية على قدر عقله ، ويحجب خيره ويدفع شره ، وإن تكون الحامية موجودة في كل محل ممن يوثق به وثبتت بالتجربة أفعاله ، وإن يؤمر الناس جميعهم بالمعروف وينهوا عن المنكر ، وإن يعاملوا بالعدل ، ولا شيء أشد من شريعة محمد . أما في الامور اني تحيلها الشريعة الى الولاية فهذه ينظر فيها حسب المصلحة والاشخاص والافاق بدون تشنيع أو تنفير ، وعدم مناهة أو إرخاء العنان ، والدليل على ذلك قوله تعالى ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) وقوله ( ولو كنت فظاً غابظاً لقلب لا تفضوا من حواك )

ثم بعد ذلك تفهم أن كل شيء له حامية ودرج ، ومرجع المسلمين وحماة دينهم وعلمائهم ، فالعلماء كالنجوم ، زينة للسماء ، وقسوة للسايرين ، ورجوم للشياطين ، ونبس العلماء في المقام على السواء ، منهم من يؤخذ عنه ورأيه ، ومنهم من يؤخذ نلمه ولا يناقش في الرأي ، لأن أخذ الرأي من الكبير الذي يعرف الامور ، ويستعمل العمل برأيه ليس بطيب ، أما يعمل مثل ما قال النبي سنوات الله وسلامه عليه « نبي منكم أولوا الاحلام والتهى » (١) وانعمدة على كل حال على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح والخلفاء الراشدين ومن حدا حذوهم من الامراء و رؤساء المسلمين سابقاً ولاحقاً .

(١) الحديث رواه مسلم وأصحاب السنن الاربعة من حديث ابي مسعود البصري

« يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطوائف من بينكم الذين يعرضون أنفسهم للفتنة »



وعليك بحفظ العهد والمواثيق كما قال سبحانه وتعالى ( وأوفوا بالعهد إن  
 العهد كان مسئولا ) سواء كان العهد مع بار أو فاجر ، عملا بقوله : فأنفذ إليهم على  
 سواء » لأن الغدر مذموم في الشرع وعاقبته وخيمة مع أي كان (١)  
 ثم عليك أيضا النظر في مصالح المسلمين وولايتهم في الصلح والحرب وفي جميع  
 الحوادث ، فما كان من التماهي فيه مصالحة للمسلمين أو كنف شر فهذا واجب العمل  
 به ، وما كان منه سعي وراء طمع أو اوهام النفوس فيجب التروي فيه كما قال الشاعر :  
 الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني  
 وكما قيل

واحزم الناس من لم يرتكب عملا حتى يشكر ما تجني عواقبه  
 والتبصر والتفكر والتأمل مذكور في كتاب الله وهو المعول عليه .  
 ثم بعد ذلك عليك النظر في أقوال الناس وأحوالهم وآرائهم والتثبت في ذلك  
 كما قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما  
 بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) فالتأني في تبين أمور الناس والتفكير فيه  
 وعدم العجلة به يظهر الحقيقة ويحل المشكل  
 ثم بعد ذلك عليك النظر في حال النفس ، وما تحتوي عليه من عز وشرف  
 ولذات ، فهذا أمر شاق وجهاد كبير ، ولا علاج له الا ثلاثة أمور  
 ( الأول ) التضرع الى الله بقول : اللهم ألهمني رشدي وأعني من شر نفسي .  
 فبالاستعانة به يكفي ابن آدم شر كل شيء .  
 ( الثاني ) يعرض الانسان ما بدا له وما طمح اليه على كتاب الله وسنة رسوله  
 فما وافقهما عمل به وما خالفهما تركه والله سبحانه خير عوض في كل حال من الأحوال  
 ( الثالث ) النظر في أفعال الرجال من أهل العلم والعمل والحقيقة . لأن في  
 اتباعهم خير قدوة

(١) المنار: في هذه الوصية إجمال إذ المراد بها أن الإيفاء بالعهد واجب شرعا  
 مع المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، وإن الغدر بنقض العهد ولو بالسر والحيطة  
 محرم شرعا ، فإن خاف الامام الخيانة من المعاهدين نبذ إليهم عهدهم على سواء ، ولا  
 يعاملهم بالخيانة والغدر في الحفاء . ولا جاز أن مثل هذه المسألة لا يفصل للعوام

ثم عليك بعد ذلك النظر في المعاملات الداخلية من أي جهة كانت سواء في الأمور الاقتصادية ، أو في حالة الأمراء وأعمالهم مع الولاية والرجية ، أو في الوزراء وسيرتهم ، أو في حالة الناس فيما بينهم ، فإذا دقق الإنسان النظر في هذا مع إخلاص النية وحسن القصد تبين له الأمر وكان على بصيرة وهداية

ثم بعد ذلك عليك النظر في الأمور الخارجية وأحوال الزمان وتقلباته مع الدول ، ومعرفة الحكومات ومواقفها ونواياها (نياتها) وقواعد سياستها التي تسير عليها في علاقاتها الخارجية . والدول كالأفراد تتألف وتتفق طبقاً للأغراض والمصالح ، وأساس صلاتها قائم في تبادل المصالح وتعارض المنافع ودفع الأذى وحماية الثغور ، فعليك التبصر في سياسة كل دولة ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية تمكنك من انتهاز خطة صريحة حيالها ، فيما يوليئك الله من بلاد أنت المسؤول عن المحافظة على حرمانها ، ودفع العدوان عنها ، وجلب الخيرات واستكثار المصالح والمنافع لها . وعليك الحذر والتأني في تلقي ما ينقل إليك من الأخبار عن نوايا الدول ، وخذ ما يلقي إليك بالعقل والروية ولا تسرف فيه بحكم الهوى والاماني ، واحذر من كلام يظهر لك في ظاهره النصح وهو كلام حق يراد به غيره ، واتخذ ديدنك النظر فيما كان من أفعال الحكومات ومواقفها تجاهنا ، واجعل سياستك قائمة على مصافاتها باطنا وظاهراً ومساملتها سراً وعلانية ، واعلم أيضاً مقامك ومقام بلادك بين المسلمين وبين أبناء قومك العرب ، ولا تنس واجبك تجاه كل مسلم وكل عربي ، واعمل في كل ذلك كما قيل : اكل مقام مقال ولكل يوم شأن

الحقيقة اتني قد أطلت عليك الكلام وهذا شيء لم أرد به ولا يمكن أن تعمل به بالعجلة . ولكن إذا أحسنت النية من جهة الله وسأله التوفيق ، واستخرت وشاورت أهل الخبرة الناصحين وكل فن عرفته من المختصين به فبحول الله وقوته على طول الزمان تحصل النتيجة أحبت أن أبين لك ذلك حتى تضعه نصب عينيك وتفكر فيه في فراغك .

لان هذا من واجبات الدين وواجبات الولاية ، ومن الخواص التي لا يستغنى عنها ولاية الأمور . نرجو من الله ان يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه صلى الله على محمد وآله

وصحبه وسلم يوم الجمعة أول صفر سنة ١٥٣٢ عبد العزيز

## جواب سمو ولي العهد

مولاي جلالة الملك المعظم

عرضت على جلالة سيدي ما كان من أمر البيعة وقد قرىء كتابكم الملوكي الذي حوى تلك النصائح الثمينة لخدمكم . والحقيقة انه يصعب علي بيان ما كان لها من الوقع العظيم على مملوكم وعلى جميع المسلمين الحاضرين ، فانها من أمن النصائح وأجلها قدراً ، وقد قوبلت من الجميع بالدعاء لجلالتكم بطول العمر ودوام التأيد والنصر . ومعلوم سيدي اننا لو فعلنا مهما فعلنا لا نتمكن من الرد على جوابكم ، إلا أننا نسأل الله أن يديم بقاءكم ولا يرينا ولا المسلمين فيكم أي مكروه ، وأن يلهمنا رشدنا ويعيدنا من شرور أنفسنا . وأرجو من الله ثم من حضرة سيدي الدعاء للملوكة بالهدى والتوفيق ، وأن الله يرزقنا السعي فيما يرضي وجهه ويوفقنا لخدمتكم وخدمة عامة المسلمين والله يديم جلالتكم ذخراً وسنداً

الابن سعود

( المنار ) إن وصية هذا الملك بالاهتداء لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالحين واتباع العلماء وتقديم العقلاء ، قد وقعت أحسن موقع من قلوب جماعة المسلمين ، ونوهت بها جرائدكم في المشرق والمغرب الاسلاميين ، ولو سئلت عنها مجلة مشيخة الازهر ( نور الاسلام ) لأفتت بأنها ضلالة من ضلالات الوهابية يحرم على المسلمين الموافقة عليها لان الاسلام في رأي هذه المجلة هو ما يذكر في كتب المقلدين للمذاهب الكلامية والفقهية فقط ، وأما الامر بالاهتداء بالقرآن والسنة فهو إضلال واغواء ، ونعوذ بالله من إغواء هذه المجلة ، فهي شر من الشيطان لانه يوم عوام المسلمين أنه من أحكام دين الله وهو هدم له من أساسه

ومما يستغربه أهل هذا العصر من وصايا هذا الملك لولي عهده أمره بمصافاة المعاهدين سرا وجهراً فان هذا من فضائل الاسلام ، التي تخالفها سياسة هذا الزمان ، وقد يكون في الصدق من الفوائد ما ليس في الكذب والخداع .



## مقاومة المبشرين وتخاذل المسلمين

تشدد جرأة دعاة التنصير في مصر عاما بعد عام بما ظهر لهم من ضعف الفيرة الإسلامية وانهماك المسلمين في الشهوات والاهواء حتى كادت الاباحة تم الطبقات الوسطى تقليدا للطبقات العليا في التفرنج والفسق ، لافي الفضيلة والعلم . وقد تفاقم الامر في هذا العام ، وظهر احتقارهم للامة والحكومة فصرخه الخاص والعام ، وأكثرت الجرائد من نشر حوادثهم المنكرة ولا سيما اغواء البنات في المدارس ، فهب بعض أولي الفيرة للدفاع عن دينهم وشر فهم ، ووجهت دعوة خاصة للاجتماع في نادي جمعية الشبان المسلمين للبحث في طرق المقاومة والدفاع ، فاستجاب لها جمهور عظيم من الطبقات المثقفة ، من المستقلين والتمتعين الى الاحزاب المختلفة ، وعقدوا جلسة اختاروا لرياستها الاستاذ الاكبر الحازم الشيخ محمد مصطفى المراغي ، فوضعوا أساسا لاجتماع آخر ينظر فيه ما وضوه من المبادئ العامة للعمل لتقرير ما يروونه منها وتأليف جمعية لتنفيذه .

وقد اقترحت في هذا الاجتماع الاول خمسة أمور (١) أن توجه الدعوة الى العلماء في مصر وغيرها (٢) الى خطباء المساجد . وعاطفها للاشتراك في العمل (٣) أن يكتب الى بطاركة الطوائف المسيحية كلها خطاب من الجمعية الرسمية بعد تأسيسها يبين لهم فيه ان العمل بمقاومة أعمال دعاة التنصير المحتدين على المسلمين الطاهنين على دينهم وكتابهم ونبيلهم ، يتحرى فيه عدم مقابلتهم بمثل مطاعنهم ، ويتقى فيه كل خول وعمل يخل بما بين المسلمين وسائر الطوائف التي تعيش معهم في هذا القطر الآمن الحر بالمودة والتعاون على جميع المصالح والمنافع الوطنية (٤) الى الحكومة بما يجب عليها (٥) تأليف لجنة للدعاية والنشر تؤلف وترجم الكتب والرسائل ، وتنظم الاناشيد والقصائد ، وتنشرها في البلاد الإسلامية كلها .

كان هذا الاجتماع في ٢٩ صفر الماضي ثم عقد الاجتماع الثاني بعد أسبوع ولم أحضره لمذر عرض لي ، وقد قرروا فيه تأليف جمعية عامة باسم (جمعية الدفاع عن الاسلام) وانتخبوا لها لجنة تنفيذية وانتخبوا لرياسة العامة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وان تكتب اللجنة خطابا يوجه الى بجلالة الملك وخطابا آخر الى الحكومة المصرية . وثالثا الى الامة ورابعا الى وزراء الدول المفوضين لدى

الحكومة ، ثم شرعت في العمل ووضعت له نظاما عامار بما تنشره في جزء آخر وكانت الجرائد قد أكتبرت من مطالبة مشيخة الأزهر بالعمل في هذه السبيل ، وطلق بعضها يدعم المطالبة بشيء من اللوم والتوبيخ ، فاجتمعت هيئة كبار العلماء برئاسة رئيسها الشيخ الأكبر شيخ الجامع الأزهر في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول وقررت أمرين « أحدهما مطالبة الحكومة بأن تسن تشريعا حازما حاسما يمتثل بذور هذا الفساد ، ويستأصل شأفة هذا المرض الويل الفتاك ، كي يطمئن المسلمون على الدين الإسلامي والقرآن المجيد ، وكي يكون أولادهم وأخوانهم وأقاربهم في مأمن من أن تصل اليهم يد بالاعتداء والاغراء لتحويلهم عن دينهم » وقد عهدت الهيئة الى رئيسها شيخ الجامع في تنفيذ ذلك

والامر الثاني اصدار بيان الى الامة الاسلامية نشرت نصه وخلاصته ذكر يحمل مما نشر في الجرائد من أعمال هؤلاء الدعاة الى التنصير والنصح للامة بالخطر وما يجب عليها من اجباط أعمالهم ، وحثها على انشاء مثل ما لهم من المستشفيات والمدارس والملاجيء التي هي وسائل التنصير عندم

فأما هذا النصح فهو حسن وهو أسهل ما يكتب وأهون ما يقال ، وأما ذلك التشريع الذي قرروا مطالبة الحكومة به فهو غريب غير معقول ، ولن يكون له عند الحكومة نصيب من القبول ، ولا ندري كيف ينفذه شيخ الأزهر وهو اتبع للحكومة من ظلمها ، وأغرب ما فيه جعل الغاية منه اطعنتان المسلمين على الدين الإسلامي والقرآن المجيد ، فهل ترى هيئة كبار علماء الأزهر أن المسلمين مضطربون خائفون على زوال الاسلام والكفر بالقرآن ، مما يبثه دعاة التنصير السفهاء من الزور والبهتان ؟ ثم هل تعتقد الهيئة « بآرك الله فيها » كما يدعو شيخ الأزهر - أن يزول هذا الاضطراب والزوال ، ويخلفه الامن والاطمئنان ، بتشريع حازم يضعه مجلس الوزراء ؟ وكيف يضع ما يحجز عن تنفيذه ؟

ندع بسط الكلام في هذه المسألة الى أن ينفذ شيخ الأزهر قرار هيئة علمائه إن نفذ ، وقبل الانتقال الى غيره نقول إن جميع مطاعن الكفار في القرآن لا يخشى أن تصرف المسلمين عن هدايته وتحجب عنهم نوره بقدر معشار ما تفضله محلة



مشيخة الازهر (نور الاسلام) في تحريمها عليهم الاهتداء بهذا النور المبين، لزعمها انه غير جائز الا للأئمة المجتهدين، فانها طعننت في الامام الشوكاني أقبح الطعن لانه أنكر على المقلدين العمل بكلام علماء مذاهبيهم المتخالف لكتاب الله تعالى، وحشهم على تقديم كلام ربهم على كلام علماء مذاهبيهم وعدت هذا طعنا منه في أئمة المذاهب، كأن مقبي هذه المجلة وناشر هذا الضلال فيها وهو من هيئة كبار العلماء التي تريد حماية القرآن من المبشرين يرى أنه لا يوجد في كلام علماء المذاهب ما يخالف القرآن الا كلام أئمتهم، فامعني أيتها الهيئة لكبار العلماء افرادك عن صد المسلمين عن هداية القرآن والاستضاءة بنوره قبل أن تطالبي الحكومة بوضع شريعة تمنع المبشرين من عملهم وما هي بفاعلة وقع تأليف جمعية الدفاع عن الاسلام (من أحرار العلماء وزعماء الاحزاب، وكبار الكتاب ومديري الجرائد المشهورة) كالصاعقة على رؤوس الحكومات التي تنتمي اليها جمعيات التنصير وتتولى حمايتها، وحسبوا لف حساب لتنبئهم بالشعور الاسلامي العام اعدوا من يعادون الاسلام ويحقرونه ويحاولون إطفاء نوره، وأعلنت الجرائد الانكليزية الكبرى في عاصمتهم هذا الخوف، وظاهرتهم الجرائد الالمانية والامير كانية، ودب ديدنها الى الجرائد اللاتينية، فاستولى الرعب على الحكومة المصرية كدأبها مع الافرنج عامة، والانكليز خاصة، فبادرت الى منع (جماعة الدفاع عن الاسلام) من عقد الاجتماعات العامة لدعوة المسلمين الى التعاون على هذا الدفاع ببذل المال، وما يجب في ضمن دائرة القانون والاعتدال من الاعمال، ثم منعت سائر الجماعات والخطباء من مثل ذلك. وأمرت مشيخة الازهر بتأليف لجنة من هيئة كبار العلماء تقوم بما تراه الحكومة من العمل الواجب، الذي لا يثير سخط الاجانب، فنفذت مشيخة الازهر الامر، ولم يلبث أن انكشف السر، وذاع السر، بما نشرته جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة، ثم بما فاه به معالي وزير المعارف في خطبته المأثورة، وهكذا شأن المسلمين منذ حل غضب الله عليهم، وبخذل بعض كبرائهم بعضا في كل مصالحهم، ومن فروع هذا الخذلان طعن بعض جرائد المسلمين على لجنة الدفاع عن الاسلام، واتهامها بضد سعيها أي بمصانعة الانكليز والتقصير في مقاومة التبشير، وانما كانت هذه الجرائد هي الخادمة للانكليز والمبشرين بهذا الطعن وان كانت تعاليم في السياسة.



## تقرير المطبوعات

( نقض مطاعن في القرآن الكريم )

كتاب جديد صنفه الاستاذ الشيخ محمد عرفة من علماء الازهر المدرسين ووكيل كلية الشريعة فيه ، وكان القصد من تصنيفه الرد على مطاعن في القرآن العظيم عزى الى الدكتور طه حسين الكاتب الشهير أنه ألقاها على طلبة كلية الآداب أيام كان مدرسا فيها ، شرع الاستاذ المؤلف في هذا الرد وجاءني بالقسم الاول منه ، ورغب إلي أن أطبعه له في مطبعة المنار وأنولى تصحيحه وأعلق عليه من الحواشي ما أراه عند التصحيح ، وأن أضع له مقدمة تؤيد موضوعه ، فأجبتة إلى ذلك شرعت في الطبع وكتبت المقدمة التي رأها قراء المنار في الجزء الماضي منه وأطلعت عليها فسر بها ، ولما تم طبع النقض ، ملتزما فيه ، ما ذكره في أوله من الشرط ، عن له الزيادة عليه ، ثم استحسن أن يضم اليه ما كان كتبه في الرد على كتاب الدكتور طه ( في الادب الجاهلي ) ونشره في الصحف ليحفظ ذلك في كتاب واحد ، فكان كتابا جامعا في بابيه ، فصيحاً في عبارته ، قويا في حجته ، حسن الوقع عند قرائه ، أحسنت الصحف قريظه ، وأثنى كثير من كبار الكتاب على مؤلفه ، وأطنب أمير البيان الأمير شكيب أرسلان في قريظه في كتاب خاص أرسله إلي وكان من تأثير وقعه أن أشكر الدكتور طه حسين في جريدة كوكب الشرق التي يتولى تحريرها ما عزى اليه من تلك المطاعن أنه ألقاه في كلية الآداب ، فسررنا بهذا الإنكار ، ونمينا لو كان قبل ذلك ، ونتمنى بعده لو يكتب مقالا آخر حافلا في دلالة إعجاز القرآن على أنه وحي من الله عز وجل أنزله على محمد رسول الله وخاتم النبيين ، وإن كل انتقاد وجه إلى سماء عصمت فهو من أباطيل أعدائه من دعاة النصرانية أو الملحدين ، ليهدم بذلك ما اشتهر به من الطعن في الدين وغيره وصنفت فيه كتب أخرى ، فقد ظهر مما بثه بعض الكتاب في هذه الامة من فساد العقائد ، وإباحة الفواحش والذائل ، وانقصام عرى الآداب والفضائل ، ما ينذرنا بالانقراض والزوال ، بما هو مشاهد من إباحة الاعراض المحرمة للبيوت المنفية

للاموال، وإن الدكتور لا قدر من علماء الأزهر على مقاومة هذا التيار بقلمه السيل، إذا حوله من السحر الحرام إلى السحر الحلال

ومن سخافة مجلة نور الاسلام ان عداوتها العلمية للدينية للمنازل لاظهار جهلها والرد على بدعها قد ظهر أثرها في الامور الادارية والاخبار التاريخية، والمجاملات الصحفية، فانها قرظت هذا الكتاب فلم تذكر أنه طبع في مطبعة المنار، وان صاحب المنار صححه وعلق حواشيه، وكتب له مقدمة نفيسة زادت رده قوة على قوة، بل نقلت عنه عبارة من عباراته في الرد قصر فيها المؤلف فوضع لها المصحح حاشية طويلة نفيسة نقلتها نور الاسلام مع أصلها، فدل ذلك على انها من قلم المؤلف وهو كذب وزور، كان يجب أن تنزهه عنه مجلة دينية هي لسان مشيخة الأزهر، فان كانت فعلت ذلك عن غفلة لا عن عمد فالواجب عليها وقد علمت الحق أن تبينه في جزء آخر، فهل هي فاعلة؟ المطالب بهذا الواجب مديرها عبد العزيز بك محمد الذي كان صديقنا ومن مشترك في المنار من أول العهد بظهوره ومن أكثر الناس زيارة لنا. فاستفاد منا ثم جفانا بدون سبب، وذلك إن الاستاذ الامام كان أمره بترجمة كتاب (اميل القرن التاسع عشر) للمنار خاصة فكان يترجمه ترجمة كثيرة الاغلاط العربية فنصححها بما تعلم به الكتابة وتنقيح الانشاء في الجملة، ولولا تصحيحنا لما كانت الترجمة تفهم (١) وبعد إتمام نشرنا إياه في المنار طبعناه مرتين بنفقتنا ونفقته وجعلنا حق الطبع محفوظا لنا كلكنا، وحقه ان يكون لنا وحدنا. فلما راج الكتاب طلب مني ان أكتب له انني جعلت له حق اعادة الطبع فامتنعت لانه باطل لا موجب له، وما زال يلح حتى قلت اتخاف ان طبعته أن أرفع عليك قضية؟ انك ان طبعته تفسير المنار لا أقاضيك. فما كان منه الا أن طبع الكتاب وحده وادعى ان حق الطبع له وحده وحذف من مقدمته ما كان اعترف به من الفضل لي بتصحيحه وكان حسن ظني في دينه ومودته الا يفعل ولكنه فعله مرة بعد مرة ولم أرفع عليه قضية بهذا الاعتداء فكان جزائي منه المهجر والعداء بعد طول الود والولاء

بلغت صفحات هذا الكتاب ١٦٨ صفحة من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة قروش يضاف اليها أجرة البريد (للخارج ٣ قروش) ويطلب من مكتبة المنار بمصر

# الوحي المحمدي

( ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الاسلام )

( دين الاخوة الانسانية والسلام )

جمعنا ما كتبناه في التفسير من مباحث اثبات الوحي المحمدي وإعجاز القرآن، وحاجة جميع البشر إلى هدايته في كل زمان ومكان، وكونها هي العلاج الوحيد لمفاسد الاحاد والاباحة وتعادي الشعوب والدول واستعدادها للحرب العامة المدمرة للعمران، وزدنا عليها، ونحدينا علماء الافرنج وغيرهم بها، ودعوناهم بما أقنأنا على نبوة محمد ﷺ من البراهين العلمية والفلسفية والاجتماعية إلى الاهتداء بالاسلام، لانقاذ حضارة العصر وأهلها به من الخطر المنتظر

جمعنا ذلك في كتاب واحد ووضعنا له مقدمة يينا فيها شعور علماء الافرنج الى هداية الدين والحجب الثلاثة التي حالت بينهم وبين فهم القرآن، وكونه كلام الله الذي لا يحتاج البشر معه الى هداية أخرى، ويراها القراء في هذا الجزء باثنت صفحاته زهاء مائتي صفحة وزعنا منه نسخا كثيرة على الجمعيات الاسلامية والصحف الشرقية والغربية وعلماء الافرنج المستشرقين، وقد شهد من اطلع عليه من علماء الدين وعلماء الدنيا بأنه لم يؤلف مثله في الاسلام، وأنه يغني عن جميع ما كتب العلماء في عقائد الاسلام في اثبات النبوة وإعجاز القرآن، وانها كلها لا تغني عنه فهو الجدير بتدريسه لطلبة المدارس الثانوية والعالية، وأن يعتمد عليه في دعوة أئمة المدينة الى الاسلام وفي صد هجمات الملاحدة والماديين على الدين، وفي إلقاء شبهات دعاة التنصير في أسفل سافلين، وسيترجم بعض اللغات الشرقية والغربية، ويظهر إن شاء الله تعالى أنه خير مفسر للمثل العظيم في نور الله الذي يوقد من شجرة مباركة، زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار

وقد جعلنا ثمنه رخيصاً جداً لا يكفى ما يباع منه نفقة ما يوزع منه مجاناً، فالتسعة من الورق الصقيل الجيد ثمانية قروش مصرية ومن الورق المتوسط خمسة قروش فقط. وأجرة البريد قرشان



### ﴿ صيانة الانسان عن وسوسة دحلان ﴾

من المشهور انه لما ظهر الاصلاح والتجديد الاسلامي في جزيرة العرب بدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب الشهير خافت منه الدولة التركية أن يوقظ الامة العربية من رقادها ، ويخرجها من ظلمات جهلها وتفرقها الذي عادت به إلى جزيرتها جاهليتها ، فتجدد ملكها ، ونحيي الخلافة الاسلامية الميته فيتلص ظل الحكم التركي عن البلاد العربية كلها ، فاتفقت مع اشراف الحجاز وحكومة مصر على مقاومة هذه الدعوة بنشر دعاية في جميع البلاد الاسلامية من عربية وغير عربية ، تصف به دعوة تجديد الاسلام بأنها ابتداع مذهب جديد مخالف للمذاهب الاسلامية المتبعة عند أهل السنة وللمذاهب الشيعية بالاولى ، ولم تكف بذلك بل حاربت العرب طلاب التجديد ونبتزتهم بلقب الوهابيين . وهذا أمر معلوم وقد بيناه مراراً بمناسبات مختلفة وبيننا أيضاً أن كثيراً من العلماء المنافقين قد تقربوا إلى حكاهم بتأليف كتب في الرد على هؤلاء المجددين ، الذين عرف علماء الافرنج ومؤرخوهم من حقيقة أمرهم ما لم يعلمه أكثر علماء المسلمين

وأقول الآن إن الشيخ أحمد زيني دحلان الذي كان مفتي مكة المكرمة وكبير علمائها قد ألف في أواخر القرن الثالث عشر كتاباً أو رسالة في الطعن على هؤلاء الوهابية رآه الحكم أجمع ما كتب في الاقتراء عليهم وعلى شيخهم ، وفي الاحتجاج على بدع القبورين المنكرين عليهم فتشروه في الاقطار ، ووافق أهواء مبتدعة الزمان ، فأخذوا أقواله ونقلوه بالقبول والتسليم حتى الآن ، فكل مارآه المطلعون على مجلة مشيخة الازهر ( نور الاسلام ) من الطعن فيها على الوهابية وانتزاع الشبهات لعابدي القبور على شرعية عبادتها هو بعض من كتاب دحلان هذا وقد كتب في الرد على دحلان غير واحد من العلماء فكان أقواهم حجة ، وأنهم استقصاء ، عالم من أعظم علماء الهند أدرك الشيخ دحلان ولقيه وناظره في مكة المكرمة في فجر هذا القرن ( وقد توفي الشيخ دحلان سنة ١٣٠٤ هـ ) ولما عاد

إلى الهند رد على كتابه في سفر كبير سماه ( صيانة الانسان ، عن وسوسة الشيخ دحلان ) لم يدع له صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وحكم الدلائل الصحيحة فيها هذا العالم الكبير هو الشيخ محمد بشير السهسواني المفسر المحدث الاصولي الفقيه النظار الذي اعترف له منصفو علماء عصره بأنه بلغ رتبة الاجتهاد ، ومن مناقبه أنه ناظر مسيح الهند القادياني الدجال فألقمه الحجر ، حتى فر من أمام المناظرة واعتذر ، وقد طبع هذا الكتاب بالهند في عصر مؤلفه وعزي إلى أحد تلاميذه كما يفعل بعض العلماء مثل هذا الحكمة تقتضيه ، وقد توفي الشيخ بشير في سنة ١٣٢٦ فرثاه بعض العلماء بمرثية جاء فيها أن تاريخه عدد كلمة ( مغفور ) بالجل ثم أعيد طبع هذا الكتاب في هذه الايام على نفقة جماعة من الحجازيين والتجديين في مطبعة المنار طبعاً جميلاً متقناً وصدر بترجمة للمؤلف منقولة من كتاب ( الياقوت والمرجان ، في ذكر علماء سهسوان ) مترجمة بالعربية عن اللغة الاوردية بقلم أحد علماء الهند ، يليها مقال طويل لنا . في التعريف بالكتاب وبيان مناباه وقد بلغت صفحات الاصل وحده ٥٧٦ صفحة

ومن أهم مباحثه الخافلة الوافية التي زدناها بياناً في المقدمة ، تحقيق المراد من كلمتي السنة والجماعة ) ومعناها في الاحاديث النبوية وآثار السلف الواردة في الحث على اتباعها واترهب من مفارقتها ، وكذا كلمة السواد الاعظم ، والفرق بين المراد من هذه الكلمات في عصر السلف وفي هذا العصر ، وتضليل ادعاء العلم المعاصرين ومن على مقربة منهم بايهاهم الناس في كل قطر أن أكثر الذين يسمون المسلمين في كل عصر يصح فيه أن يطلق عليهم اسم جماعة المسلمين ، وأن حكمهم حكم الذين كان يطلق عليهم ذلك في عصر الصحابة والتابعين ، الذين كان اجماعهم حجة في الدين حتى عند من ينكر حجية الاجماع الاصولي أو وجوده من غير الصحابة كالامام احمد ، ويجزم بأن أكثرهم كانوا على الحق والهدى ، وان رأي مخالف الأكثر من أفراد علمائهم محل اجتهاد ونظر ، وهذا الاضلال الذي ينشره بعض محرري مجلة مشيخة الازهر كالشيخ يوسف الدجوي لا يصح الا قاعدة للذين يقولون ان دين كل قوم ما هم عليه ، أو ما عليه الا كثرون منهم ، وان كان مخالفاً

لنصوص كتابهم وما كان عليه نبيهم وأصحابه ، فهذا الكتاب يقيم لك الحجج على أن مخالفي الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح الى اتباع البدع أو المعاصي لا يصح أن يسموا جماعة المسلمين الذين وردت الاحاديث والآثار باتباعهم ، خلافاً لمجلة مشيخة الازهر فانها تدعي انهم هم الجماعة في عصرنا وان المنكر عليهم وهابي منكر على المسلمين خارج على جماعتهم ، وان احتجاجه على ذلك بآيات القرآن في أصول التوحيد ، وبالا حاديث الصحيحة المتفق عليها في لعن الذين يتخذون قبور أنبيائهم وصلحاتهم مساجد ، والذين يضعون عليها السرج والمصابيح ، وقوله ﷺ فيهم « أولئك شرار الخلق عند الله » احتجاج باطل — ولم يبق عليهم إلا أن يعدوا منع السواد الاعظم من مسلمي مصر للزكاة ، وترك الجماهير الكثيرة منهم للصلاة ، وسباحة الالوف من نسائهم مع رجالهم في شواطئ البحار والانهار ، ومجاهرتهم بشرب الخمر والمخدرات — كلها من أفعال المسلمين التي يعد المنكر عليهم فيها بترك دينهم وهابياً ضالاً أو مجتهداً مضلاً

فهذا الكتاب يبين لك ما ورد في الاخبار والآثار في جماعة المسلمين مع تخريجها وما قاله أئمة العلماء فيها ، وما ورد في هدي سلف هذه الامة الصالح ولا سيما أصحاب محمد ﷺ وما يقابله مما ورد في خلفهم الطالح كأهل هذه القرون الاخيرة من اتباع سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى صح فيهم ما صار يتمثل به خطباؤهم من فوق منابرهم بهذه الجملة المأثورة « لم يبق من الاسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه »

فينبغي لكل مسلم أن يطالع هذا الكتاب في هذا العصر ولا سيما أهل مصر وهو رخيص الثمن تباع النسخة من ورقه النبائي بخمسة عشر قرشاً ومن الورق الابيض الاجود ثمانية عشر قرشاً وأجرة البريد في مصر قرشان وفي الخارج خمسة قروش

( التوحيد ) جريدة دينية أدبية يصدرها في سنغافورة الاستاذ الفاضل الشهير الشيخ عبد العزيز الرشيد صاحب مجلة الكويت التي كان يصدرها في الكويت من قبل والاستاذ كاتب عالم معتدل فتمنى لصحيفته الرواج



## وفيات الاعيان

﴿ الشيخ عبد الفتاح الزعي الجيلاني ﴾ توفي في هذا الصيف ولم أعلم بوفاته في وقتها فكتبت الى أكبر أنجاله ( الشيخ محمد والشيخ علي ) تعزية سألتهما في كتابها عن تاريخ الوفاة وسببها وعن مسائل أخرى أحب ذكرها في ترجمته فمضى زهاء شهرين ولم يرجع الي الجواب

السيد عبد الفتاح هو قيب السادة الاشراف في طرابلس الشام والخطيب المدرس للجامع الكبير المنصوري فيها ، وسيد كبرائها وأعيانها ، وشيخ الطريقة القادرية ، من أسرة الزعبية التي تقيم في قرية مشحة وحصن الاكراد من ملحقات طرابلس وينتهي نسبهم الى الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني أكبر أئمة الصوفية وأقطابهم في عصره . طلب العلم في طرابلس على شيخ الشيوخ العلامة الشيخ محمود نشابه ، ولم أسمع منه أنه أدرك جده الشيخ نجيبا الزعي وكان من كبار العلماء ، ومن أخذ عنه علامتان الشيخ عبد القني الرافعي والشيخ أحمد أفندي سلطان ، وكان السيد عبد الفتاح من أذكي الذاكياء ، وأفصح الفصحاء ، له شعر كثير ، وديوان خطب جمعية خرجت له أحاديثه ، وكان الحكم يهابونه لجرأته على النقد ، كان رحمه الله تعالى من أصدق أصدقائنا وبين يديهم ربيتنا مصاهرة فقد كانت عمته زوج عم والدي السيد أحمد أبي كمال ، خطبها الى جده الشيخ نجيب أكبر وجهاء طرابلس وأغنيائها فأبى لانهم لم يكونوا شرفاء النسب ، وكان كبار الشرفاء الى عهده يحافظون على هذا . وأقدر انه أتم في العقد التاسع من عمره أو كاد ، وقد تزوج في شيخوخته عذراء وله منها أطفال . وآخر ما كتبه الي تقریظ للجزء العاشر من تفسير المنار نمني فيه ان يجد قوة لقراءة هذا التفسير درسافي الجامع الكبير ، رحمه الله رحمة واسعة ، واحسن عزاء أنجاله وسائر أسرته الشريفة

(الشيخ محمود خطاب السبكي) بعد صلاة الجمعة ١٤ من شهرنا هذا (ربيع الاول) فجأت المنية هذا الاستاذ الكبير ، والعلم الشهير ، وقد كان اماما في الهداية الى العبادة والتقوى والنهي عن البدع والمعاصي يتبعه ألوف كثيرة منتشرون في القطر المصري كله ينسبون اليه ، وكان مواظبا على التدريس وله مصنفات كثيرة مطبوعة . آخرها شرح لسان أبي داود صدر منه خمسة أجزاء ولم أطلع على شيء منها فرحمه الله تعالى وجزاه أفضل الجزاء





قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضري « ومنا » كمنار الطريق

جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ برج السنبلة سنة ١٣١١ هـ ش سبتمبر سنة ١٩٣٣ \*



## فتاوى المنار

(س ١٣—١٥) من صاحب الامضاء في برلين (أوربة) بعد مقدمة طويلة  
(١) لم فضل الله تعالى اليهود وهم أرذل الاقوام وأشنعهم ومفسدون في  
الارض وكل الفساد الاخلاقي والاقتصادي والسياسي ناشيء منهم فقط كما قال  
تعالى ( ألا انهم هم المفسدون) وانهم أشد الناس عداوة للناس ولا سيما المسلمين .  
فاذن مامنى قوله تعالى ( وأني فضلتكم على العالمين )  
(٢) لم ورد في كلام الله القديم قصص بعض الرسل كنوح و ابراهيم وموسى  
وعيسى عليهم السلام مراراً كثيرة مثلاً قصة عيسى (ع.م) أكثر من سبعة عشرة  
مرة وقصة موسى (ع.م) أكثر من سبع وعشرين مرة الخ  
(٣) لماذا جمع أبو بكر وعثمان أي الهيئة المخصوصة لجمع القرآن زمن خلافتها  
على غير ترتيب نزوله ؟ أيمكن اليوم جمعه على ترتيب نزوله ؟ فان أمكن أيصح ؟  
تليذك الداعي المخلص : عالم جان ادريس في برلين

( أجوبة المنار )

١٣- معنى تفضيل بني اسرائيل على العالمين على مفاسدهم

ان تفضيل بعض الشعوب على بعض من الامور النسبية التي تختلف باختلاف  
الاجيال والزمان والمكان ؛ وباختلاف مراد المفضل من التفضيل ، واذا أطلق  
التفضيل في كتاب الله يراد به الديني منه ، وبالا يئنه كقوله تعالى (٧١:١٦) والله  
فضل بعضكم على بعض في الرزق ) واني آيين جواب السائل بشيء من التفصيل  
يقول الله تعالى (٣٣:٣) ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران  
على العالمين ) ويقول (٢٦:٥٧) ولقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة  
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ) فعلم منه ان التفضيل خاص بالمهتدين  
يكاتب الله تعالى للانبياء الذين بعثوا فيهم من ذرية ابراهيم بعد نوح عليها السلام  
وقد كان الانبياء في بني اسرائيل أكثر منهم في غيرهم من الشعوب، والمهتدون منهم

أكثر من غيرهم من الشعوب المعاصرة لا أولئك الأنبياء. وقال الله تعالى (١٥: ٢٧) ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) فهذا نبيان من أعظم أنبيائهم بحمدان الله تعالى أن فضلهم ما على كثير من عباده المؤمنين لا على جميعهم وإن من قواعد الشرع الالهي العام ان الغرم على نسبة القم فمن كان ثوابه على الايمان والطاعة مضاعفاً كان عقابه على الكفر والمعصية مضاعفاً ، وقد أنذر الله بني اسرائيل على لسان موسى ومن بعده من أنبيائهم أشد النذر اذا هم تقضوا عهده بالكفر والمعاصي كما تراه في كتبهم المقدسة من المهددين القديم والجديد ، وفي القرآن العظيم المهيمن على جميع تلك الكتب ، وفيه وصف لشدة كفرهم وبغيتهم وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وما عاقبهم به من اللعن وسلب الملك وضرب القلة عليهم بفقد الملك ، وتسليطه عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، وانهم لن يعتزوا بأنفسهم ، بل بسيادة غيرهم ، كما قال تعالى ( ١١٢ : ٣ ) إلا يحبل من الله وحبل من الناس ) فحبل الله شرعه الاسلامي الذي آمنهم على أنفسهم وأموالهم ودينهم ، فرفع ظلم الرومان وغيرهم عنهم ، وحبل الناس خضوعهم للدول التي تحكمهم ، وكل هذا معروف في تاريخ دول الاسلام ، وواقع مشاهد في بعض بلاد أوربة الآن ، وإن اعتزوا في بعض آخر وأحدثوا ما نعلم من انقلاب وأما ما يؤيد تفضيلهم على غيرهم من ناحية الخصائص القومية والوراثة والتربية فيؤخذ من التاريخ الديني والمدني ، وهو ما أجمله لنا القرآن على سنته في بيان سنن الاجتماع بالايجاز ، إلى ما فصلته أسفار التوراة من معاندة موسى عليه السلام في محاري سيناء بعد إنقاذ الله تعالى إياهم على يديه من استعباد فرعون وقومه وإذلالهم لهم ، وتعب عنهم أسفار التوراة بالشعب الصلب الرقبة . حتى انقرض في مدة التيه وهي أربعون سنة أولئك الأذلاء العجباء الذين تربوا تحت حجر الوثنية والعبودية ، ونشأ فيه جيل جديد تربى في حجر الشريعة المؤسسة على عقيدة التوحيد الخالص وآيات النبوة ، وقشف البادية ، فسلطهم الله على أولئك الوثنيين المفسدين في بلاد فلسطين ونصرهم عنهم ، وادال لدين الله وشرعه من عبادة الاوثان ، فذلك قوله تعالى ( ٤٤ : ٣٠ ) ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب اللين • من فرعون انه كان عالياً من المسرفين • ولقد اخترناهم على علم على

العالمين\* وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) فالمراد بالعالمين الذين اختارهم عليهم القبط والفلسطينيون الذين نصرهم عليهم ، وأنشأ لهم ملكاً عظيماً من بعد ذلهم ثم سلبهم الله هذا الملك بما كفروا من نعمه ، وأشركوا في عبادته ، كما بين تعالى هذا في أول السورة التي سميت باسمهم إذ قال ( ١٧ : ٤ ) وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً — إلى قوله — وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ) وهو بيان لما عوقبوا به من القتل والسبي مرة بعد أخرى ، ولستة الله فيهم بعد ذلك

وقد انقضى كل ما كان لبني اسرائيل من التفضيل الديني على غيرهم إلى الفرع الآخر من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم العرب ببعثة محمد رسول الله وخاتم النبيين الذي بشرهم الله تعالى به على لسان موسى وعيسى ومن كان بينهما من النبيين كما بيناه بالشواهد الكثيرة في مواضع من تفسير النار. أوسعها تفسير آية الاعراف ( ١٥٧ : ٧ ) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم ) من الجزء التاسع وقد بين الله لهم وللناس غرورهم بما كان من تفضيل الله لسلفهم من الانبياء والذين اهدوا بهم بأنه ليس اختصاصاً ومحابة منه لهم لذاتهم أو لذسبهم . بينه في آيات منها قوله تعالى ( ١٨ : ٥ ) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ) الآية ومنها قوله ( ٨ : ٦٢ ) قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* وإن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ) ومنها الآيات الكثيرة في لعنهم والغضب عليهم ومقاصدهم وعقابهم . راجع في سورة المائدة ( ٤١ : ٥ — ٥٨ و ٥١ — ٧٠ و ٧٦ — ٨٢ ) وغير ذلك في غيرها وأما ما يستنكره السائل من أعمالهم الافسادية في العالم ولا سيما روسية وألمانية فحكته ان الله تعالى ينتقم بقوتهم في التدبير المالي والمكر والكيد للسري ( كلاماً سونياً ) من أشد شعوب الارض ضراوة بالحروب ، واستدلال الشعوب ، واستخدام دين



المسيح لنقيض ما جاء به من الزهد والتواضع والايتار، فلولا كيد اليهود في ثل عرش ذلك السلطان الديني الديوي في أوربة لمحت العصية الصليبية اية الاسلام من الشرق كما محتها من أكثر أوربة ، ولأطافأت نوره ، ولما وجدت هذه الحضارة المؤسسة على قواعد العلوم والفنون والحرية التي نفخها روح الاسلام في الاندلس والشرق ثم انتقلت إلى إيطاليا وفرنسة فسائر بلاد الغرب ..

على ان الشعوب الاوربية الحرية بالطبع الموروث قد كفرت بنعم الله تعالى في العلم كما كفرت من قبل بنعمته في هداية الدين ، فهي تستخدمها في الاستمداد لمك معالم الحضارة والعمران وإبادة بعض شعوبها لبعض ، فاليهود يكيدون لهذه الدول وشعوبها في شرق أوربة وآسية بالبلشفية ، وفي غربها بمخصبتها الرأسمالية ، والغرض من الكيد إزالة بني القوة النصرانية ثم القوة المادية لشعوب أوربة إلا التي تساعدهم على غرضهم الامامي ، وهو تجديد ملك يهودي يكون له النفوذ الاعلى في العالم فهم الذين ثلوا عرش السلطان البابوي بقوة العلم والمال ، لانه كان يضطهدهم في كل مكان ، وهم الذين أضعفوا سلطان الحكم القيصري بمجلس الدوما أولاً ثم قوضوه بالحكومة الشيوعية آخراً لانه كان يضطهدهم أيضاً — وهم الذين ساعدوا جمعية الاتحاد والترقي على تقويض سلطان الخلافة التركية تمهيداً لتمكينهم من امتلاك فلسطين لا لاضطهاد الترك لهم فانهم لم يضطهدوهم — وهم الذين قوضوا صرح القوة الالمانية في الحرب الاخيرة بما نقشوه من سموم الثورة في أسطولها وفي جيشها وبما جاهدوا بأموالهم وكيدهم في حمل الولايات المتحدة على مساعدة أعدائها الخلفاء عليها ، ثم سمعوا لنشر الشيوعية فيها حتى لا تقوم لها قائمة مسيحية ولا قومية ، وما كان هذا إلا خدمة لانكلترة وجزاء على عهدا لهم بلسان لورد بلفور على تأسيس وطن قومي وملك يهودي في فلسطين ، فكيدهم لألمانية كان ككيدهم للدولة العثمانية ، لا ككيدهم لدول اللاتين والقيصرية الروسية ، ومن الناس من يرى ان اضعاف ألمانية وانتصار الخلفاء عليها كان خيراً للانسانية وأنا أرى عكسه

فأنت ترى ان هذا الشعب أفضل من جميع شعوب الارض عزيزة ووحدة وأثرة وذكاء ، وإقداماً وثباتاً ، واعتزازاً بنفسه ، وأما ضرره لغيره فهو يجري فيه

على ما تعلمه من شعوب أوربة وكيد بعضها لبعض، وشره ما كان من دفع الفاسد بالفاسد. ويجري على سنة الاجتماع البشري والطبيعي المسماة برد الفعل، وقاعدة اذا جاوز الشيء حده، جاوز حده أو انقلب الى ضده، ووفقا للحديث المشتهر على السنة العامة: الظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه. رواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ « عدل الله » ولكن بغير سند وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف له رواية غيره ولا يمكن أن يغلب على أمره إلا بقوة الحق والعدل والهدى التي كفل الله نصر أهلها على من يقاومها، وهذه القوة لا توجد إلا في دين الاسلام دين القرآن وسنة محمد عليه الصلاة والسلام، التي فتحت بها خلفاؤه العالم، وطهروا مظهروا عليه منه من الوثنية والظلم والمنكرات وعبادة البشر من الكهنة والملوك، وقد بينا هذا بالتفصيل في كتابنا ( الوحي المحمدي ) الجديد

وقد تنبأت الشعوب اللاتينية والجرمانية للانتقام منهم، ولا يزال الانكلوسكسون يذتصرون لهم بسبب نفوذهم المالي، ولكن الدولة الانكليزية هي التي ستقضي عليهم القضاء الاخير، بمساعدتهم على تأسيس الملك اليهودي في فلسطين، بظلم للعرب شديد وبقي فظيع. بالرغم من وعيد الله لهم على لسان رسله ولا سيما المسيح الحق ومحمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهما، وسيكون هذا الجمع بين الظلم والبغي الانكليزي والطمع اليهودي قاضيا على نفوذ انكلترة في الشرق خلافا لما يظنان، معجلا لحياة الامة العربية خلافا لما يفيضان، بمقتضى سنة رد الفعل في الاجتماع، بل عجل الله للانكليز الانتقام بزوال نفوذهم المعنوي وصيتهم الادبي بفضيحتهم في فلسطين وسيبعه النفوذ المادي ولو بعد حين، واما اليهود فهم على ما ذكرنا من مزاياهم قد سلبوا الاستعداد للملك بفقدانهم للكمة الحرب إذ قال الله فيهم ( ٩٦: ٢ ) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ) وبشدة إثارهم المالية وعصبيتهم الدنيوية، التي بغضتهم الى جميع شعوب البشر مسودين، فكيف ان صاروا سائدين، وقد قال الله فيهم ( ٥٢ : ٤ ) أم لهم نصيب من الملك ؟ فذا لا يؤتون الناس نقيرا ) وقد ورد في أخبار نبينا الغيبية انه قال « تقاتلكم اليهود فتظهرون عليهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم ههنا ورائي يهودي تعال فاقتله » رواه البخاري ومسلم وغيرها

#### ١٤- حكمة تكرار قصص بعض الانبياء في القرآن

إن هؤلاء الانبياء الذين كرر القرآن ذكرهم هم الذين كانوا معروفين في بلاد العرب وما جاورها من طريق أهل الكتاب ، ولهذا التكرار حكمتان (إحداها) بيان هدايتهم الصحيحة التي شوحتها روايات اليهود والنصارى بما جهلت به حقيقة دين الله وهدايتهم فيه بما يرجى تأثيره كما فصلناه في كتاب (الوحي المحمدي) في بحث حكمة التكرار في القرآن ، وفي بحث اصلاح الاسلام لتعاليم الرسل قبل محمد عليه الصلاة والسلام (ثانيها) إقامة الحجة على إعجاز القرآن في أسلوبه ونظمه وبلاغته كما ترى بيانه في تفسير هذا الجزء.

#### ١٥- جمع القرآن على غير ترتيب النزول

من المعلوم من تاريخ الاسلام بالاجماع أن بعض السور نزلت متفرقة في أوقات مختلفة ، وأنه كلما كملت سورة كان جبريل عليه السلام يقرئها النبي ﷺ كاملة ، وكان يعارض النبي ﷺ أي يدارسه كل ماتم من القرآن في كل سنة وأنه في آخر سنة من عمره عارضه القرآن كله مرتين بهذا الترتيب الذي لقنه لأصحابه ولكتبه الوحي ، وكان يقرؤه في الصلاة وغيرها ويحفظه كثير منهم ويقرءونه بهذا الترتيب الذي في المصحف ولاجل هذا كتبوه به ، وبه يظهر تناسبه والتشابه وإعجازه ، ويسهل حفظه ومدارسته على الصغار والكبار ، فترتيب القرآن توقيف من النبي ﷺ بأمر الله تعالى . ولا يمكن جمعه بحسب النزول إلا بالنسبة إلى ترتيب لانه هو المعروف كما بينه السيوطي في أول كتابه الاتقان . وليس لاحد فائدة في كتابته على هذا الترتيب وخلط السور الصغيرة بالكبيرة . وأما ترتيب آياته في كل سورة مما نزل متفرقا فتعذر . والتصدي لما علم منه ممنوع بالاجماع ، وهو ضار غير نافع ، فإن آيات الرأ من سورة البقرة وقوله تعالى بعدها ( واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ) - الآية - هي آخر الآيات نزولا ، وأكثر السورة نزل عقب الهجرة . ولما أنزلت هذه الآيات أمر النبي ﷺ بوضعها في مكانها لمناسبتها لما قبلها وما بعدها من الآيات المالية من الصدقة والدين . ولو وضعت مع آخر ما نزل من السور لو وضعت في سورة النصر ولا مناسبة بينهما فكل تغيير في القرآن ضار ، ومحرم بالاجماع .



فصول من ترجمتي منقول من كتاب المنار والازهر

## تألهي ونسكي وتصوفي

نشأت في حجر العبادة فألفها وجداني ونشطت فيها أعضائي من الصغر ،  
فخفت علي في السكبر ، كنت من سن المراهقة أذهب إلى المسجد في السحر ولا أعود  
إلى البيت إلا بعد ارتفاع الشمس ، حتى كانت والذي رحمها الله تعالى تقول : انني  
منذ كبر رشيد مارأيت نائماً ، فانه ينام بعدنا ، ويقوم قبلنا ، وقد اتخذت لنفسي  
حجرة خاصة من غرفتين في أعلى ركني مسجدنا البحريين للمطالعة والعبادة ، وهذه  
الفرقة كان يخلو فيها جدنا السيد علي الكبير الذي بنى المسجد قدس الله روحه ،  
والغرفة الاخرى كانت لخادمه المسمى بالاعرج وكان أهل القرية يستقذرون انه من  
الجن ويتناقلون في ذلك حكايات غريبة . وكانت هذه الغرفة ملتقى العلماء والادباء  
الذين يزوروننا في القلمون يطالعون ويراجعون فيها ويتحاورون ، وكان شيخنا الجسر  
يستقر ثني فيها إما بعض فصول الفتوحات السكية وإما بعض فصول كتاب الفارياق ...  
وكانت تلذ لي صلاة التهجد تحت الاشجار من بساتيننا الخالية ، وأفكر في  
صدق من قال : أهل الليل في ليهم ، أنعم من أهل الالهو في لهوهم ، وقول آخر :  
لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف . نعم ان للبكاء من خشية الله وتدبر  
كتابه في صلاة الليل حيث يعلم المصلي أنه لا يسمع صوته أحد إلا الله لذة روحية  
تعلو كل لذات الضحك والاهو على اختلاف أسبابها .

وكان كبير أمرتنا الشيخ السيد أحمد أبو السكال الذي تقدم ذكره يدارس  
أولاد الاسرة القرآن في رمضان لاجل تجويده ، فكنا نقرأ معه كل يوم نصف  
ختمة : خمسة أجزاء من بعد شروق الشمس إلى صلاة الضحى ، وخمسة أجزاء  
بعد صلاة الضحى إلى الظهر ، وخمسة أجزاء من بعد صلاة الظهر إلى العصر ، كل  
واحد يقرأ ثمن الجزء ويسمع الآخرون ، وكان يحضر هذه المدايسة معنا عنده  
السيدة زلفى ابنة بنته وكانت صبية ولم يكن فينا أحد بالغاً غير ابنه السيد محمد كمال  
وهو خالها ، وكان يقرأ في غير رمضان عشرة أجزاء كل يوم

والسيدة زلفي هذه كانت تكتب ان شامت وتطالع الكتب وهي أم السيد عبدالرحمن عاصم تلميذي ووكيل المنار، وهو ابن عمي السيد محمد كامل وزوج شقيقي ويعيشان معي . وانا عمي والده فهو على قدم عمه في الانقطاع للعبادة والذسك ويقوم بوظائف الامامة والخطابة والتدريس في مسجدنا ، وقد عني بكتاب احياء العلوم كما عنيت به . وكان يعاشرني معاشرة الصديق ، ويفيدني في كثير من مسائل العربية والدين ، ثم فمته في ذلك حتى كان يحضر درسي لتواضعه واخلاصته . اطل الله بقاءه . وكنت أقرأ ورد السحر في غير رمضان وحدي وفي رمضان مع جماعة ، وكنت اذا بلغت قوله في الجينية

ودموع العين تسابقني من خوفك تجري كالبحج

ولم يكن حضرني البكاء أسكت فلا أقرأ البيت حياء من الله تعالى أن أ كذب عليه . ولما اشتغلت بالسنة وعلمت أن قراءة هذا الورد وأمثاله من البدع التي جعلت من قبيل الشعائر والشرائع التي شرعها الله تعالى على ما فيه من الامور والاقسام المتقدمة شرعا تركت قراءته واستبدلت بها قراءة القرآن .

وكنت أواظب على قراءة دلائل الخيرات وتلقيت الاجازة بها عن الاستاذ العابد العالم الشيخ أبي المحاسن القاوقجي بسنده إلى مؤلفها ، ثم تركتها بعد اشتغالي بكتب السنة كما تركت ورد السحر ، واستبدلت بها وردا آخر في الصلاة على النبي ﷺ ليس فيه شبهة بدعة من توقيت وجهر وصيغ منكورة ومضاهاة للشعائر الموهمة للمأثور عن الشارع وقد حبيب إلي التصوف كتاب احياء العلوم لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، فكنت أجاهد نفسي على طريقة الصوفية بترك أطيب الطعام اكتفاء بقليل من الزعتر مع الملح والسماق ، وبالنوم على الارض وغير ذلك ، حتى انه لم يعد يشق علي ترك أطيب الطعام الحاضر عمداً ، ولكنني حاولت ان أتعود احتمال الوسخ في البدن والثياب وهو غير مشروع فلم أستطع . وقد ذكرت هذا وذاك للاستاذ الامام بمناسبة عرضت فقال لي وأنا كذلك ، وقال مثل هذا في غيره مما اتفق وتشابه من نشأني ونشأته .

وقد طلبت من أعبدة عباد شيوخ الهاريق في عصرنا الشيخ أبي المحاسن محمد القاوقجي . أن يسلكني الطريق على أصولهم في الرياضة والخلوة والترقي في منازل المعرفة ، وصرحت له

بأنه لا يعجبني أن أسلك طريقة الشاذلية الصورية بقراءة أورادها وحضور اجتماع أذكارها وكنت حضرت هذا عنده مراراً وحفظت حزب البر بقراءته معهم. فاعتذر وقال لي يا بني انني لست أهلاً لما تطلب فهذا بساط قد طوي وانقرض أهله، فرحمه الله رحمة واسعة ثم أخبرني صديقي الاستاذ العلامة الشيخ محمد الحسيني أنه قد ظفر بصوفي خفي من النقشبندية يرى هو أنه وصل إلى رتبة المرشد الكامل فسلكت هذه الطريقة معه، وقطعت مراتب اللطائف كلها، ورأيت في أثناء ذلك كثيراً من الأمور الروحية الخارقة للعادة كنت أتأول الكثير منها وعجزت عن تأويل بعضها، إلا أنها من خصائص الروح التي تظهرها الرياضة وكثرة الذكر والفكر، ويمكن هذه الثمرات الذوقية غير الطبيعية لا تدل على أن جميع وسائلها مشروعة أو تبيح ما كان منها بدعة كما حققت ذلك بعد.

كان . . . رد اليومي لي في هذه الطريقة ذكر اسم الجلالة ( الله ) بالقلب دون اللسان خمسة آلاف مرة مع تغميض العينين وحبس النفس بقدر الطاقة، وملاحظة ربط قلبي بقلب الشيخ، وهذا النوع من الذكر غير مشروع، بل هو مخالف لجميع ما ورد في الذكر المأثور، وهذه الرابطة محل إنكار خاص عند علماء الشرع وهي مقررة في غير هذه الطريقة، وقد تكون بصفة مخلة بالعقيدة، إذا عدت عبادة شرعية، فإن مقتضى النور . . . يد أن يتوجه العبد في كل عبادة إلى الله وحده حنيفاً مسلماً له الدين، فالتوجه فيها إلى الشيخ قد يكون من الشرك الخفي وإن لم يقصد به عبادته، وإنما يمكن تفسيرها بأنها ضرب من التربية الروحية الصناعية المجربة في إظهار ما أودعه الله في النفس من الأسرار والسنن الإلهية المخالفة للسنن المودعة في المادة، وبأن الرابطة فيها كالرابطة بين المقتدي وإمام الصلاة لا يقصد بها شيء من إشرافه في عبادة الذكر، ولا تعظيمه بنوع من تعظيم عبادة الرب، ولا تتضمن الاعتقاد بأنه قادر على شيء من النفع أو الضرر، من غير طرق الأسباب المشتركة بين الخلق، وإنما هي عندهم وسيلة سببية في ربط الأرواح بعضها ببعض، من المرید إلى الشيخ فمن فوقه من شيوخ السلسلة إلى النبي ﷺ، فمن عدها عبادة شرعية فهو مبتدع بلا شك، وهذا التوجيه لها قلما يخطر ببال أحد من سالكيها.



وجملة القول أنني كنت أعتقد أن سلوك طريقة المعرفة وتهذيب النفس والوقوف على أسرارها جائز شرعاً لا حظر فيه ، وأنه نافع يرجى به من معرفة الله ما لا يوصل اليه بدونه ، ولكنني لم أعتقد قط أن الشيخ الذي أرتبط به فيه قادر على شيء مما تقدم ، ولم أكن أستحضره ولا أتصوره في أثناء الذكروانما أتصور عند البدء به أنني ربطت قلبي بسلسلة من القلوب المخلصة لله تعالى هو طرفها الأدنى فزدت فيها حلقة جديدة ، وأن هذه الرابطة لها تأثير في الامداد الروحي كما تصل مصباحاً كهربائياً بالسلك الممتد إلى مولد التيار الشامل لمصابيح الدار كلها أو البلد كله ومن الغريب أن الإنسان بعد طول الاكثار من هذا الذكر يصير يسمع للقلب صوتاً ، وأغرب منه أن يسمع غيره صوت قلبه . أخبرني والدتي تغمدها الله ووآلدي برحمته ورضوانه أنها وضعت أذنهما مرة على صدر عمهما السيد الشريف الصالح عبد الرزاق حبلى فسمعت منه تردد اسم الجلالة : الله ، الله ، الله . وقد أدركت أنا معها هذا وأنا صغير ولم أكن أعلم من أمر هذه الطريقة شيئاً . وقد لقنني الاستاذ بعد الانتقال من اللطائف كلها أو عند لطيفة السر الذكر بكلمة التوحيد باللسان . (نسيت الآن)

هذا ما أقول في الورد الشخصي والرابطة ، وللطريقة النقشبندية ورد آخر مشترك يسمى الختم ، وهو عبارة عن اجتماع من كان حاضراً من أبناء الطريقة على ذكر وقراءة لبعض سور القرآن والتوجه إلى استحضار بعض أرواح سلسلة الطريقة مع تغميض العينين ، واستحضار الروح لا يتضمن شيئاً من عبادتها بدعاء ولا تعظيم تعبدي ، والاستعداد الروحي ليس عبادة بالفعل ولا بالقصد ، إلا أن يكون من جاهل بالشرع شيخه أجهل منه وأضل سبيلاً ، وإنما هو من قبيل ما يحكى عن الأفرنج من ذلك ، وقد سبقهم اليه الصوفية ، وسأذكر بعض ما حققته فيه . ولكنه لا يخلو من مآثر قن دينية ، وخوف اختلال في القوى العقلية ، بما يعرض للجاد المجد فيه من العوارض غير الطبيعية ، ولذلك اتفق الصوفية العارفون على أنه لا يجوز سلوك طريقة الرياضة عندهم إلا بإرشاد شيخ عارف

قد سلك الطريق ثم عاذا ليخبر القوم بما استفادوا

﴿ ما يعرض لسالك الطريق من الامور الروحية الغريبة ﴾

أول ما عرض لنا من ذلك أن كانت تتمثل لنا ونحن في الختم مغمضي العين صورة من يذكر الشيخ اسمه من رجال السلسلة لعقد الرابطة به وأعلامها أبو بكر الصديق (رض) وفوقه النبي ﷺ وإنما كان هذا بعد تكرار ، وكنت أعتقد أنه خيال يشبه التخيل ، ويدعي الشيخ أن الروح نفسها تحضر الختم وتتجلى للمستعد ، وكل شيوخ الطرق يدعون هذا ويزعمون أن روح النبي ﷺ تحضر مجالسهم ، فمنهم الكاذبون الدجالون ، ومنهم المتخيلون المثلون ، وقد أطلت في تحقيق هذه المسألة في بحثي الفياض في الكرامات التي الذي كتبت في كتابي ( الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية ) الذي ألفته وأنا تلميذ ، ثم عدت اليه في المجلد الثاني من المنار ثم في المجلد السادس منه ، ثم أملت به في مجلدات أخرى . ثم عرض لي ولغيري في أثناء استحضار هذه الارواح بالتخيل أن يميز بينها باختلاف صورها ونشم للروح رائحة عطرية منعشة لا نظير لها فيما يعرف من الاعطار . فكنت في أول العهد بها أظن ان الشيخ يحفظ في جيبه قارورة او حقا فيه هذا النوع من العطر فيفتحها في اثناء الختم ولا يراه منا احد ، وهذا من خواطر السوء في الشيخ لا تبيحه آداب الطريقة ، بل هو من عوائق السلوك ، ولكن الرائحة لم تكن تستمر ، ثم صارت تعرض لي في اثناء وردي الخاص فأظن انها ذكرى في النفس ، تعدى اثرها إلي الانف بالوهم ، وبعد التكرار اعتقدت ان ما يقوله كبار الصوفية من ان الارواح الشريفة الزكية العالية رائحة طيبة ذكية صحيح ، وان نجلي الارواح صحيح في الجملة

ومما كنت قرأته في الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن عربي ( وهو من أكابر الصوفية الروحانيين على ما عرض له من الاختلال في معلوماته الدينية والكشفية ) ان الشيخ عبد القادر الجيلي كان يعرف مقامات الرجال العارفين بالشيم ، وانه شيم محمد بن قائد فقال له : لا اعرفك ، وكان ابن قائد يرى ان نفسه مقاما عاليا فعرف من انكار عبد القادر له قصوره ، فملت همته حتى صار من الافراد

ويندكر في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الصوفي الفقيه المشهور أنه لما جاء طرابلس ترجل قبل أن يبلغ مقبرتها في المكان المعروف بباب الرمل فترجل من معه وسأله عن السبب فقال اتنا قربنا من مكان فيه بعض قبور الروحانيين ومما أخبرني به صديقي الأستاذ الصدوق الشيخ محمد كامل الرافعي أن والده الشيخ عبد الغني كان يشم لبدنه ولثيابه رائحة مسكية في أثناء خلوته وانقطاعه فيها لذكر الله تعالى ، ومما يتناقله أهل القلمون أنه لما نبش قبر السيد أحمد أخي جد والذي الذي تقدم ذكره وأن مصطفى آغا بربر تزوج ابنته كانت رائحة ترابه ذكية كالسك حتى أن بعض الناس أخذوا منها في جيوبهم ما يحفظونه في بيوتهم وأخبار الشيخ علي العمري الطرابلسي المعاصر لنا في الرائحة كثيرة ورواقه فيها مشهورة في طرابلس والآستانة ومصر وكانوا يسمونه شيخ المسك ، اذ كان ينفخ على الشاي كمنقوع الشاي والقهوة وعلب التبغ فتصير رائحتها مسكية وقد أخبرني المشير العماني أحمد مختار باشا الغازي عنه ببعض ما وقع له في أثناء زيارته لمصر وإقامته في قصر القبة ضيفاً عند الخديو محمد توفيق باشا الذي استحضره من طرابلس لأجل استشفاء بنت له مريضة بريقته وبركته بعد أن عجز عن مداواتها الاطباء فشفيت والمسألة مشهورة في طرابلس الشام وعند الخواص في مصر قال لي مختار باشا ان الشيخ العمري كان يزورني بعد العصر في كل يوم فيشرب الشاي معي ثم يخرج الى التمره في الجزيرة ونعود عند الغروب فيذهب هو إلى قصر القبة وأجي. أنا الى قصر الاسماعيليه هنا ( حيث حدثني )

قال فكان اذا حضر الشاي ينفخ على الابريق والفناجين فنجد للشاي رائحة المسك. فقال لي شوقي باشا ( هو زوج بنت الغازي ووالد وزير الجمهورية التركية المفوض بمصر اليوم ) في احدى الليالي ان المسك طيب شرقي أو عربي معروف ويمكن للشيخ أن يرش شيئاً من مسحوقه في الشاي بخفة لا يشعر بها فاذا كان هذا التعريف ( التطيب ) للشاي أمراً روحانياً أي يحدث بالتوجه الروحي المعروف عند الصوفية فلماذا لا يطيبه لنا بعطر كذا الاقربجي ( رذكري الباشا اسم عطرا فرنجي لم أحفظه ) قال فلما كان اليوم التالي وجاءنا الشيخ علي العمري وأحضر الشاي فنفخ به



أوفيه فاذا رائحته هي رائحة الطيب الذي ذكره شوقي باشا لئلا ولم يكن معنا أحد .  
أقول وقد كنت بعد ذلك أشم أحيانا هذه الرائحة في الدار وغير هائم تذهب من  
نفسها بسرعة وقد يكون بعد السؤال مني لمن في الدار: هل تشمون رائحة طيب ؟  
فيقال لا، وقد عرض لي في رمضان شيء من هذا القبيل لا أذكره وكان قبل سلوك  
الطريق ولكن كنت ربما أقرأ في النهار منه ختمة كاملة في حقل لنا

### ( تحقيق مسألة رؤية الارواح )

وجملة القول أنني ما زلت أعالج هذا الامر حتى أمكنني ان اعرف الفرق بين  
استحضار الصوفية للارواح ورؤيتها وما يحكيه الا فرنج من ذلك والفرق بين التخيل  
المحض والكشف الصحيح، وما يكون في يقظة تامة وهو لا يعدو اللمحات القصيرة،  
وما يكون مع غيبة عن الحس وهو ما يسمونه بين النوم واليقظة كما قال بعضهم  
ومن يدعي في هذه الدار انه يرى المصطفى جهرًا فقد فاه مشتطا  
ولكن بين النوم واليقظة الذي يحاول هذا الامر مرتبة وسطى  
وعلمت من الفرق بينها ما اعتقد انه اصح مما نقله ابن المبارك عن شيخه  
عبد العزيز الدباغ، ومنه ما وقع لشيخنا الاستاذ الامام، وان ما يسمعه الراي  
من الارواح في هذه الغيبة هو مثل الذي يرونه ويسمعونه في الرؤى المنامية لا يوثق  
بعخته ولا بضبطه، بدليل ان كل ما نقل عن اشهر الروائيين منهم متعارض يدل على انه  
كان على قدر معارفهم ومعلوماتهم وما يناسبها من مداركهم، كما اشرت إليه في  
جواب من سألني عن دعوى شيخ التيجانية وتخريفه ونشرته في فتاوى المجلد  
الثاني والثلاثين من المنار ص ٩٩، فسأل عنه بعض اتباعه مجلة الازهر فردت علي  
بأنه لا تعقله من علم الصوفية ولا من علم الشرع، فالحق ما قاله علماء الشرع من أن  
الرؤى والكشف لا يعتد بهما شرعا، ولا يحتاج بما يرى ولا بما يسمع فيها  
ويعجبني ما نقله الشعراي عن شيخه علي الخواص في كتابه الدرر والجواهر  
انه سأل لما اذا يؤول العلماء ما يشكل من كلام الانبياء دون ما يشكل من كشف  
الاولياء فيردونه؟ فقال لان النبي معصوم فلا بد من حمل كلماته على الصحة والولي

## ٣٦٠ الروحانية والتجرد وخطاب أرواح البشر والشياطين النار: ج ٥ م ٣٣

غير معصوم فيحتمل كلامه الخطأ اه بالمعنى ولكن الباجوري نقل عنه في حاشيته  
للسنوية ضده، وإذا حكمنا الشرع حكم لنقله الاول وهو الحق

### ( الروحانية والتجرد وخطاب أرواح البشر والشياطين )

كان مما وقفت عليه من اسرار النفس غير ما تقدم من تجلي الارواح مسألة  
التجرد وغلبة الروح على الجسد التي تنتهي إلى ما ينقلونه في بحث السكرات من  
المشي على الماء والطيران في الهواء، ومن دون ذلك قطع المسافات في زمن قليل ،  
ذلك انني كنت في اثناء شهر رمضان لا أذكر من أي سنة أتمنت وأطالع الربع  
الرابع من إحياء علوم الدين فلما كان آخر يوم منه بلغت كتاب التوحيد والتوكل ،  
وقد أحييت معظم ليلة عيد الفطر بالتكبير مع جماعات من أهل بلدنا الذين يبيتون  
في المسجد كيلا تفوتهم صلاة العيد ، وكان منهم شيخ كبير السن عاش في صباه  
وكهولته عزيزاً منما وافتر وذل في شيخوخته فكان لرفع صوته الاجش بالتكبير  
مع شيبته التامة ضراعة خشوع مؤثرة ، حتى إذا كان السحر صليت صلاة الليل  
والوتر إحدى عشرة ركة وفاقا للسنة الصحيحة كالعادة، وعدت بعد صلاة الفجر  
إلى التكبير مع الناس في المسجد إلى وقت صلاة العيد، وبعد أدائها صعدت إلى غرفة  
خلوتي وأتممت قراءة ما بلغته من الإحياء وفيه ذلك البحث البليغ العظيم التأثير  
في الفناء في التوحيد فما أتممت إلا وشعرت بأنني في عالم آخر من اللذة الروحية وأنه  
لم يبق لي وزن ، فسكنت في روح بغير جسم ، ثم عدت أرجع إلى حسي فذكرت  
ما علي من الذهاب إلى تهنئة والدي بالعيد ، وكان يزور قبر والده وأجداده بعد  
الصلاة ويقرأ سورة يس ثم يمد له سباط فيفطر مع من يوجد من الفقراء ومن شاء من  
غيرهم ، فنزلت من الغرفة وكأني ريشة طائر وشعرت بأنني لو أقيمت بنفسي من  
النافذة إلى الأرض لا أكون إلا كما تقع الريشة ، وأنه يمكنني المشي على الماء  
دون الطيران في الهواء ، واعتقدت بل أعتقد حتى اليوم أنني لو تركت الطعام زمنا  
طويلا مع ملازمة مثل تلك الحال من الذكر والعلم الإلهي الأعلى لتويت معي تلك

الروحانية ووصلت إلى غاية ما يذكر عن الروحانيين ، ولن يكون ذلك لو كان..  
إلا كشفنا لشيء من استعداد الارواح قد يفقد صاحبه ميزان بشريته التي هي جسد  
وروح ، فما تعلقت ذلك ولا تكلفته وما كنت متكلفاً في شيء من أمري والله الحمد .  
ولم اكن اذكر مثل هذه الاحوال لاحد كما هو شأن الصادقين المخلصين الذي  
قرره الغزالي وغيره ومنه كتمان كل ما هو غير معتاد ، والصوفية الصادقون متفقون .  
على هذا ، وعلى ان مبادئ هذه البوارق واللوائح والاذواق مشوقات منشطات .  
للسالك ، وأن الذي يفتن بها ينقطع والا فقل هو هالك ، وقد نفعتني ما كنت قرأت .  
في كتاب الغرور من الاحياء ولا سيما غرور الصوفية قبل ذلك . ثم رأيت شيخنا  
الاستاذ الامام عليه ، كان يقول ان هذه احوال غير طبيعية لا يجوز التحدث عنها إلا  
مع أهلها لانها تكون لغيرهم فتنة ، وان الشيخ محيي الدين قد افسد التصوف باطلاق  
العنان لعقله بشرح كل ما يعرض له ، وانه انقطعت معه سلسلة التوازن فخلط الحق بالباطل  
وهذا الذي كان يراه شيخنا هو الحق فان الذين أوغلوا في الروحانيات قد فتنوا  
أنفسهم وفتنوا كثيراً من الناس ، واختل ميزان عقلمهم فيما يتصورون ، وفيما يصدقون ،  
وفيما يقولون ويكتبون ، كما تراه في كتب الشعراوي من الخرافات والخيالات  
التي لا يميز فيها بين معقول ولا مشروع ، وفي مقدمة صحيح مسلم عن عبد الله  
ابن مسعود (رض) ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة .  
ومما افتتن به الجماهير من الناس بهؤلاء الروحانيين ظنهم ان كل من يصدر  
عنه أمر خارق للعادة يكون ولياً معصوماً وان ضل وغوى ، وخرف وهذى ، وان  
له عند الله ما يشاء في الدنيا ، والحق الذي عرفناه بوزن الكشف بميزان الشرع  
والعقل ، ان الذي تعرض له بعض الزايا الروحانية ، من عملية أو علمية ، هو  
كالباحث الذي تكشف له بعض الحقائق الكونية ، والاختراعات الصناعية ،  
كل منهما بشر يخطئ ويصيب في كل علم وحال وعمل ، وتحكم عليه الشهوات  
والخرافات والاهواء في غير ما أصاب فيه ، وما تسمعه من الجاهلين بالقرآن من  
زعمهم ان قوله تعالى ( لهم ما يشاؤون عند ربهم ) يراد به هؤلاء الذين تصدر  
عنهم بعض الغرائب الروحانية من صحيحة أو وهمية ، فراجع هذه الآية وما في



## ٣٦٢ تنبیس الشیاطین فی استحضار الارواح والاخذ عنها المنار : ج ٥ م ٣٣

معناها من سور النحل والفرقان والزمر والشوری وق تجدها كلها في أهل الجنة وما لهم فيهم من النعيم . وهم المؤمنون المتقون . فغتنم هذه الحقيقة العليا فانك ربما لا تجدها في كتب ، واعتبر بما أذكره بعدها

وأما ما فاته شيخنا في الروحاني الكبير الشيخ محيي الدين بن عربي فهو موافق لما نقله لي عني بنت شوقي وزير الترك المفوض في مصر عن والده شوقي باشا الذي سبق ذكره قريبا

زارني هذا الوزير إثر قدومه إلى مصر في هذا العهد لعلمه بما كان بيني وبين والده وجده لأمه أحمد مختار باشا من الصداقة فذكرت له ان والده كان يحدثني بمناجاته للارواح وحديثه مع السيدة مريم العذراء عن حملها بالسيد عيسى المسيح عليها السلام وغير ذلك ، وانه كان يكتب ذلك فهل وجدتم في تركته ما كتبه في هذه الشئون ؟ قال نعم

وأخبرني ان مما قرأه فيه من مناجاة والده لروح الشيخ محيي الدين بن عربي انه سأله عن منزلته في عالم البرزخ ، فقال له ان منزلته دون مقامه من معرفة الله تعالى وان سبب ذلك انه اختلط عليه الامر في عالم المثال ، فكتب ما ضل به كثير من الناس ، فصاروا خصوما له عند الله تعالى وكان من عقابه على ذلك انه حبس عن الارتقاء إلى المنزلة التي هي لمن كان له مثل معرفته ، وأنه هو توسل إلى خصومه ليعفوا عنه فلم يقبلوا ، وانه يرجو أن يعفوا عنه في موقف الحساب فيعفو الله عنه . اه  
هذا ما فهمته من السفير مما قرأه فيما كتبه والده ، وسأبدي رأيي فيه وفي أمثاله عند ما يجد فرصة واسعة لكتابة بحث طويل في مسألة الارواح التي تشغل العالم المدني في هذا العصر ، واقتصر هنا على كية وجيزة اقتضتها الضرورة :

### ( استحضار أرواح الموت وتنبیس الشیاطین فيه )

لا شك ان قليلا من الناس يرون بعض الارواح في حالات مخصوصة واستعداد خاص ، وان تربية الارادة بالرياضة عند الصوفية أقوى وسائل هذه الرؤية ، وان منها ما يستعين عليه الافرنج بما يسمونه الوسيط من أولى الاستعداد الفطري ، وفائدة الرياضة والعمل الكسبي في ذلك صرف الارادة عن الاشياء الكثيرة المفرقة

المنازل : ج ٥ م ٣٣ اضلال الشيطان لبعض الروحانيين وتجربته للقطب الجبلاني ٣٦٣

لقوة إدراك النفس وتوجيهها إلى شيء واحد ، والراجح عندي ان أكثر هذه الارواح التي يرونها هي أرواح الشياطين من قرناء أولئك الميتين لا الميتين أنفسهم ، وان بعض الصوفية الذين كانوا يغيبون عن حسهم وعقلهم في رياضاتهم كانت تستهويهم الشياطين وتوحي اليهم ما يظنون انه حقائق كوشفوا بها من الله مباشرة أو من تلقين أرواح شيوخهم المعتقدين ، فنكل ماخالف الشريعة من كشفهم فهو من الشيطان ، ومنه ما يحكيه الشعراني عن السيد البدوي انه كان يجمع أرواح الميتين من البلاد المختلفة ويسوقهم الى حضور مولده الذي هو مجمع البدع والفسق والخرافات والاضلال ، ومنه ما يحكيه الشيخ محيي الدين بن عربي من كشفه الذي تخيل به ان فرعون موسى كان من أكابر العارفين بالله وأوليائه المقربين عنده ، واذا كان التيجاني من أصحاب الرياضات والاحوال فكل ما خالف الشريعة من كلامه وهو كثير فهو من وحي الشيطان ، وإن لم يكن منهم فهو كذب واختلاق لكسب الشهرة والمال ، وان أسندوه الى روح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام

ولا يهولنك أيها المؤمن العاقل المتبع هذا القول فتستبعدة على أناس نقلت عنهم حكم حسنة معقولة ، وافهام في القرآن مقبولة ، وأعمال أو أحوال روحية خارقة للعادة ، فقد قال علماء الكلام ان خوارق العادات قد تقع للكفار والفجار ، وانها تختلف باختلاف من تقع لهم ، وقال بعض كبار الصوفية الراسخين المهديين : اذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تغتروا به أو لا تقتدوا به حتى تنظروا حاله عند الامر والنهي ، وانما العصمة عند أهل السنة للانبياء في التبليغ عن الله عز وجل دون أمور الدنيا ، وكذا عن مصيته عز وجل

(فان قيل) وهل تمثل الشياطين بصورة الانبياء عليهم السلام أو كبار الاولياء؟  
( قلنا ) ان إغواء الشياطين لمن اختل عقله بشدة الجوع والخلوة والسهو والتخيل كثير ، وان إيهام الشيطان لاحد هم أنه نبي أو ولي يكلمه او يكشف له الحقائق مع تمثله له بصورة نورانية أو بغير تمثيل واقع ولا يقتضي ان يكون قد تمثل بصورة النبي الحقيقية. وقد نقل عن الولي الكبير الشهير المتفق عليه الشيخ عبد القادر الجيلاني انه قل : تراءى لي نور عظيم ملاً الافق وسمعت منه صوتا يقول لي

يا عبد القادر أنت عبدي وقد أحلت لك المحرمات ( قل ) فقلت له اخساً يا امين ، فتحول ذلك النور دخاناً مظلماً وقال لي : قد نجوت مني بعلمك بأمر ربك ، وفقهك في أحوال منازلتك ، وقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق ، فقلت لله الفضل . فقيل له كيف علمت انه شيطان ؟ قال بقوله قد أحلت لك المحرمات ومن ليس لهم من العلم بالشريعة مثل مال الشيخ عبد القادر يضلون بهذه الانوار الشيطانية ، وهو لولا تلك الكلمة لاعتقد ان ذلك النور من تجلي الرحمن ، وللشيطان مع كبار الصوفية العارفين مناظرات ومجادلات . منها قوله لبعضهم وقد غاب اسمه عني الآن : ألسنت أنا شيئاً ؟ قال الصوفي بلى ؟ قال وان الله تعالى يقول . ( ورحمتي وسعت كل شيء ) فهي تسمي . قال فقلت له اقرأ ما بعدها ياملعون — يعني ( فساكتها للذين يتقون ) الآية — فقال : التقييد صفتك لاصفته .

وقد نقل عن بعضهم أنهم قالوا ان التكاليف خاصة بغير الواصلين ، وأما الواصل الذي بلغ مرتبة اليقين فان التكليف يرتفع عنه ويباح له كل شيء ، ويتأولون لهذا قوله تعالى ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) وانما اليقين في الآية الموت ، وسيد الموقنين وأكملهم ﷺ قد ألزم العبادة إلى ان توفاه الله ورفعته إلى الرفيق الاعلى . ومن أولئك المفتونين بوحى الشياطين من ظن انه تجاوز درجة الانبياء ، ومنهم ابن سبعين الذي قال : لقد نحجر ابن آمنة واسماً بقوله « لاني بهدي » ومثل هذا الكلام هو الذي جراً ميرزا غلام القادياني على ادعاء النبوة

وقد نقل النصارى ما هو أعظم من ذلك ، عن هو أعظم من أولئك ، وهو النبي المصوم عندنا الذي أعاده الله وأمه من الشيطان في اعتقادنا ، وقد اتخذوه رباً وإلهاً لهم ، إذ ذكروا في أناجيلهم ان الشيطان قد جرب السيد المسيح وهو إمام الروحانيين عليه السلام ، وقد حملت به أمه بنفخة من روح الله جبريل عليه السلام وكانت آياته كلها روحانية ففي الفصل الرابع من انجيلي متى ولوقا انه صام أربعين يوماً فجاج فأخذه الشيطان في تلك المدة وجربه عدة تجارب منها انه أصدمه إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان وطلب منه أن يسجد له ليعطيه ذلك كله فأجابه يسوع اذهب يا شيطان انه مكتوب « للرب الهك تسجد ، وإياه وحده تعبد »



## الرؤى الصالحة

( وشهادة النبي (ص) لي في الرؤيا ورؤية كل منا في صورة الآخر )

إن الرؤى الصالحة التي رأيتهما والتي رآها الناس لي كثيرة في جميع أطوار عمري ، ومنها ما كان يقع في اليقظة كما رأيته في النوم بعينه ، وما كان تأويله ظاهراً لا يحتمل المراء ، والعباد وأهل الصلاح يهتمون بأمر هذه الرؤى ولا سيما رؤيا النبي ﷺ والمشهورين من الصالحين ، ومنهم الذين يتبهن بها غروراً ، وأحسن ما قيل فيها الحكمة الماثورة ولا أذكر قائلها : الرؤيا تسر ولا تقر ، ومن أحسن ما سرني من رؤيا النبي ﷺ القديمة أن سمعته يقول لي « اثبت على ما أنت عليه » . وقد رأيته في هذا العام وتدمت أن لم أكتب هذه الرؤيا ولا أمثالها لأرويهما بنصها . واني أذكر أحدث ما رأي فيه أو رآه لي بعض الأحياء مع النبي ﷺ بنصه . فنه مارواه لي ابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم عن رجل حدثه في طرابلس الشام انه رأى النبي ﷺ في الرؤيا فشكا له سوء حال أمته وما فشا فيها من البدع والمعاصي . وعدم تصدي أحد من العلماء ولا من غيرهم للانكار على أهلها وإرشادهم قال حتى ان السيد محمد رشيد رضا مقصر ، أو كلمة بهذا المعنى

فقال له النبي ﷺ ان محمد رشيد يفعل في كل وقت ما يرى انه الواجب .

وروى لي في السنة الماضية (سنة ١٣٥٠) عن الفاضل الاديب الصالح الاستاذ عمر الرافعي أحد أبحال علامة العصر وفقهيه وصوفيه الشيخ عبدالغني الرافعي (رح) انه رأى في الرؤيا بهيئة جميلة نورانية تمثلت له فيها بصورة النبي ﷺ قال للسيد عاصم : رأيته أن الناس في بلاد الشام في هرج ومرج ينتظرون حضور السيد (إياي يعني) ليخطب فيهم خطبة تكون فيصلا في موقفهم ، ثم حضر السيد فسأله هل كتب الخطبة التي يريد إلقاءها ؟ فقال إني أخطب أربحالا وليس من عادي كتابة الخطب ، قلت ان هذه خطبة سترتب عليها عمل عظيم فينبغي كتابتها ، وألحفت عليه في الرجاء بأن يلي عليها خطبته لنكتبها فاستجاب لنا ، ووفقني علي وأنا أكتب فاذا تعبت ساعدني (الخطاب للسيد عاصم) ولما اتم السيد إملاءه اعجبت بالخطبة جده الاعجاب .

وطمعت انظر اليه نظر الاجلال والا كبار ، والسيد يزداد في نظري جمالا وإضافة  
ونورانية حتى قلت له انت السيد رشيد ام النبي ﷺ اه ثم نظمها وأرسل إلي مانصه :  
« عمر الرافي يقدم لمعالكم واجب التبريك بشهر رمضان المبارك ، ويرجو  
الله أن يديمكم منار حق وهدى لهذه الامة ، ويلهمكم الدعاء له في خلوة من خلواتكم  
مع الله ، ثم يقص على سيادتكم رؤياه التي رآها لكم حديثا وهي كما يأتي :

أعلام الدنيا لك الله مرشداً بملك أهل الحق في الغرب والشرق  
تمثلت لي مولاي ( رؤيا ) كقدام علينا خطيبا جاء يصدع بالحق  
وما زلت تصفو في جمالك مشرقا صفاء منار الحق في مفرق الطرق  
فأدهشني هذا الجمال الذي أرى ولم أره والله في سائر الخلق  
فقلت بنفسي ذا رشيد مصداقا أم المصطفى ؟ والله أعلم بالحق

٢٥ شعبان سنة ١٣٥١

عن طرابلس الشام

ولقيت في أواخر شهر ذي القعدة من تلك السنة رجلا يريد الحج ولم أكن أعرفه  
بالرؤية ولا بالسماع فأخبرتني انه رأى في رؤياه قصصا على العلامة الشريف الاستاذ السيد  
عبد الرحيم عنبر فقال له ان هذه رؤيا صادقة ويحتمل ان يكون الذي رأيت هو النبي ﷺ  
فأنني أنا رأيت النبي ﷺ في صورة السيد محمد رشيد رضا الخ . وبعد اشهر زرت  
الاستاذ السيد عبد الرحيم عنبر وسألته عن هذه الرؤيا فذكرها وقال لي انني كثير امارأيت  
النبي ﷺ وقد رأيت مرة في صورتك وهي أبهى واجمل مما أنت عليه ولكنها صورتك .  
وبعد كتابة ما تقدم بشهر وقبل طبعه قص علي الاديب محمود أفندي منصور  
الاسكندري رؤيا ثم كتبها لي وهي : « رأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ  
جالسا في صدر مجلس وأنت بجانبه فتحدثت إلى صديق كان بجانبني عن جماله ﷺ  
قائلا له : انظر يا أخي هذا هو النبي ﷺ ألا ترى ان أصدق من وصف جماله  
الخلق تلك المرأة القائلة ان جماله لا يطعم الناظر فيه ، كما ان جلاله لا يفزع الناظر  
منه ؟ أو لا ترى ان النسب له دخل كبير في الشبه ، فهذا السيد رشيد أقرب الناس  
شبهها به ؟ ( ثم قال ) ولقد أولت هذه الرؤيا بصدق دعوتكم وقيامكم بالعمل بمقتضى  
كتاب الله وسنة رسوله ثم قصصتها على نفر من اخواني فأولوها بتأويلي هذا . اه

## المكاشفات

مما أثمرته لي العبادة والمراقبة قبل سلوك الطريق وبعده المكاشفات بتسميها لصوري والمعنوي أو الظاهري والنوراني كما يقول الصوفية ، والمراد بالثاني المعرفة الحقائق ، وقد سبقت الإشارة إليه في الكلام على الاستعداد النفسي وتحصيل العلم ، وبالأول الشؤون الدنيوية وكانت كثيرة جداً بحيث يتعذر كتابتها كلها ، كنت أكنتم ما لم يعلمه الناس وأما ما يقع لي معهم فقد كنت أسمى بعضه مصادفة بعضه رأياً أو خاطراً وإن كان في موضوع طويل الأمد كثير الحوادث ، ومنه كنت أرجح أنه كذلك وأؤكد أنه يقبله بعض الناس دون بعض .

من هذا انني كنت في دار آل الرافعي بطرابلس في أثناء زيارتي للبلاد عقب إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ في فصل شتاء سنة ١٩٠٨ فقلت لله أعلم انه سينزل من السماء ثلج الآن ، فنزل الثلج بعد دقائق قليلة ونزل الثلج في بلادنا الساحلية ادر وانما يكثر نزول البرد . فقال ريس صيد بحري من القلمون كان حاضراً : من اين علمت ؟ قلت انه ليس بعلم وانما هو شعور من برد الهواء أو لذعه ؟ قال أيش شغلنا نحن ؟ يعني ان الملاحين أعلم منا بأحوال الجو والطقس . ثم انقطع الثلج مدة وأراد هذا الرجل وغيره الانصراف فقلت غير مالك للساني الله أعلم ان الثلج سيعود ، فلم يلبث ان عاد ، فقال الريس وهذه ؟ قلت كذلك ، فلمعت الدموع في عينيه . والحق ان مثل هذا ليس له قيمة المكاشفات التي سببها توجه الارادة ، ولكن الرجل كان من المتشبعين بحسن الاعتقاد من قبل هجرتي الى مصر ويحفظ عني أموراً غريبة عنده ، منها انه استشارني في تربية ابنه وتعليمه فذكرت له ما سيكون من أمره في مستقبله بتفصيل حفظه فوق كاه ، وهذا ايسر بغريب أن يقع بصحة الرأي ، ولو لم يكن سامعاً يعتقد صلاح قائله وولايته لما كان يعده كرامة له ، وقد كان الشيخ يوسف النبهاني يبحث عن أمثال هذه الاخبار عن اشتهروا بالصلاح ليدونها فيما يجمع من كرامات أهل عصره ، ويعدني أنا والاستاذ الامام والسيد الافغاني من أعداء الصالحين ، لأننا أعداء الخرافات التي هي برهان الولاية



في رأيه الآفين ، ولا يزال يقع لي مثله كثيراً في الدار فتقول أم الأولاد : انك  
تكاشف علينا ، فأبتسم

وأذكر عن ولد هذا الرئيس ( رحمه الله ) وهو حي يرزق انه دخل علي مرة في  
غرفتي فوقع في قلبي انه كان يغازل امرأة فذكرت له لأثر الروي عن الخليفة الثالث  
عثمان بن عفان ( رض ) وهو انه دخل عليه رجل فقال له أيدخل أحدكم علي وأثر  
الزنا ظاهر علي عينيه ؟ فقال الرجل أوحى بعد رسول الله ﷺ ؟ قال لا  
ولكنها فراسة المؤمن اه ذكرت له بلهجة الانكار ، ففهم واعترف خجلاً

وجاءني السيد علي عبد القادر يريد ان يسأل عن شيء فقلت له قبل السؤال  
انك تريد ان تعلم ماورد فيما يقرأ بعد الفاتحة في راتبة الفجر ، وورد انه كان ﷺ  
يقرأ فيها بسورة الكافرون والاخلاص ، وورد بسورة الانشراح والغيل ( ولا يصح )  
وورد في الركنة الاولى آية ( قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه - الى - مسلمون ) من سورة  
البقرة وآية ( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم - الى - مسلمون )  
من آل عمران ، فقال من أين علمت ؟ وقد يكون مثل هذا او بعضه ما يشعر به  
عند الذي يحاسب نفسه دقيقا على طريقة الغزالي ، وان منه لوقائع لا يمكن ان تخطر  
بالبال ، ومنه ما هو نتيجة التوجه المعروف عند الصوفية وهالك حادثة منه .

كنت أترك غرفتي في أعلى المسجد مفتوحة وأنام في الدار لعلمي بأنه لا يعقل  
أن يسرق لي أحد من أهل القلعة شيئاً ، وكان في الغرفة صندوق صغير أضع  
فيه بعض الأوراق وما عدي من السبح وهي كثيرة كانت تهدي إلي ، وأحياناً  
أضع فيه الدراهم ، ومع هذا أترك مفتوحة فيه أثلاً أحمله فيسقط مني وأحتاج الى  
كسر الصندوق . وقد رأيت الصندوق في صبيحة بعض الايام مبعثر الورق والكيس  
الذي فيه السبح مسروقاً . فطلبت من ساعتي ان تشد لي الفرس فشدت فركبتها  
ودمت الى طرابلس ولم أنزل حيث كنت أربطها عادة عند مدخل المدينة بل  
قطعت الاسواق راكباً إلى أن وصلت إلى دكان عند الجسر الشمالي فنزلت أمامه  
وقفت لصاحبه أين السبح التي اشتريتها اليوم ؟ فأخرج لي الكيس ، فأخذته ودفعت  
بها شراً به وهو قليل ، وكان السارق خادماً لصديقة الشيخ عبد الفتاح الزعبي

الجيلاني الشهير وكان مصطافا في القلمون كمادته ، والخادم وهو من قرية المينالا من القلمون ولا من طرابلس . وقد علم بأنني عثرت على سرقة فلم يعد إلى خدمة سيده ، ثم انني عدت الى عادتي في ترك مفتاح الصندوق فيه ومفتاح الغرفة في بابها ثقة مني بأهل بلدي

﴿ الانتقام في الدنيا من كل من آذانا ﴾

تذكرت بهذه الحادثة انه كان مشهوراً عند أهل بلدنا فوق احترامهم لشخصي انه لا يعتدي أحد علينا إلا وينتقم الله منه في الدنيا قبل الآخرة ، حدث بعضهم عن نفسه انه ذهب بحتطب مرة من شجر الزيتون فانتهي إلى كرم لعم والدي الذي سبق ذكره في هذه الترجمة فصعد شجرة زيتون ليقطع منها ( قال ) وقلت في نفسي يقول الناس هؤلاء أولاد جد ( أي جدم ولي ) لا يعتدي أحد عليهم إلا أصيب « أنا رايح شوف ايش يصير لي » ولم أك دأشرع بقطع فرع من الزيتون إلا وسقطت منها على الارض سقطة مؤلمة فتبت

وهذه مسألة مما يعدها الكثيرون من كرامات المعتدين ، فان كان ما يذكرون في بلدنا من انتقام الله من كل من آذانا من الحكام وغيرهم حقا فأنا ما أظن انه استقراء تام ، على انني لم أعلم ان أحداً آذانا ولم يلقي جزاءه في الدنيا ، وقد آذانا رجل من أهلنا إيذاء مالياً كان جله خاصا بي ، ثم كان عاقبته ان اضطر الى السفر الى مصر لطلب الرزق ، وان صار يطلب مني الاحسان اليه المرة بعد المرة فافعل ، ولا أزال أغنى بولده وأهله بعد موته والله الحمد .

وكان آخر المعتدين علي بالطعن وقول الزور رجل معدود من كبار العلماء المشهورين في مصر ، فسلط الله عليه من العلماء والكتاب من شهره أنواعا من التشهير في علمه وأخلاقه وأمانته المالية والعلمية ... ومع هذا أصرح بأنني لا أغتر فأقول ان لي خصوصية عند الله تعالى وانه انتقام لي خاص ، وانما هو جار بأسبابه الظاهرة وقد يدخل في معنى ما ذكرته في تفسير قوله تعالى في البغاة ( يا أيها الناس إنما يغيبكم على أنفسكم ) الآية ولكن جمهور الناس يعدون مثله من كرامات الاحياء والميتين ، ويذكر الشمراني وأمثاله من ناشري الخرافات في كرامات السيد البدوي وغيره وقوع البلاء والمصائب على المعترضين عليهم أو على موالدهم بحق ، قد ذكرته عبرة لهؤلاء وغيرهم

( المنار: ج ٥ ) ( ٤٧ ) ( المجلد الثالث والثلاثون )

## استجابة الدعاء

أحمد الله تعالى ولا أحصي ثناء عليه أنه استجاب دعائي له بالايان والاخلاص والتوجه الصادق في أمور كثيرة جدا لا أحصيها ، منها ماظهر لي بالتدقيق في السنن والنواميس التي ترتبط بها الاسباب بالمسببات ، انه من توفيق الاقدار للاقدار ، وعلم ما لم أكن أعلم ، وتسخير ما لا يصل اليه كسبي من الاشياء والاشخاص ، ومنها ما لم تظهر لي فيه الاسباب ، حتي صبح أن يعد من خوارق العادات ثم أحمد عودا على بدء ، ودواما أسأله الثبات عليه الى آخر العمر ، أن يظهر لي فيما لم يستجبه لي بعينه أن استجابه بالمعنى المقصود منه ، وفيما لم يستجبه بعينه ولا بالمعنى المقصود منه ان كان الخير لي في عدم استجابته كله ، وأذكر منه دعائي وتضرعي اليه عز وجل أن يسخر لي رجال الدولة العثمانية فيما طلبته منهم ومكثت عندهم سنة كاملة اسعي له عندهم ، وهو إنشاء جمعية ومدرسة للدعوة والارشاد ، أو للعلم والارشاد ، في عهد ظهور العصبية الطورانية ونجوم قرون الاتحاد ، فقد تم إنشاء الجمعية رسميا وتم صدور الامر من محاسن الوزراء بتخصيص المال اللازم للمدرسة ، ولكن لم يتم تأسيسها بالفعل المقتضي لاقامتي في الاستانة ، وكان الخير لي ان عدت الى مضر فأسست الجمعية والمدرسة فيها ، ثم ظهر لي ان عدم السكنى في الاستانة كان خيرا لي بما كان في أثناء الحرب الكبرى من بغى الترك على العرب وتقتيل زعمائهم وطلاب ارتقائهم ، وقد كنت في مقدمتهم ، وحكم علي بالقتل ( الاعدام ) مرتين أو أكثر ، نعم ان الاجل محتوم ، والعمر محدود معدود ، ولكنه مرتبط بالاسباب في نظام القدر المعلوم ، على ان المقام في تلك البلاد في زمن تلك الحرب كان محفوقا بالقهر والفقر والخوف والذل ، ولا سيما مثلي من العرب ودعاة الدين ورجال السياسة ، وأين منه المقام في مصر التي كانت حديرة بأن يحسدها الملوك والامراء في كل قطر ، أمان واطمئنان ، وسعة في الرزق وجميع مرافق الحياة ؟ وأما حالها بعد الحرب ، فهو شر علي مما كان في زمن الحرب



## شفاء المرضى بالرقية ومحوها

أذكر من أمثلة انتفاع المرضى التي لا تحصى حادثة مشهورة في القلمون وهي ان عمر قدور كسب الصياد رمى شبكته ليلا في البحر فسمع حيث وقعت صوتا رعب منه ، فعاد الى بيته مصرعا واشتد عليه الصرع فكان لا يعي ، ويبس جسده كأنه لوح من الخشب ، ويرى نفرا من الجن مجتمعون حوله وقد ضربه واحد منهم ضربة تسرخ منها دبرخة مزعجة ، فطابوني لأواه وأرقيه ، فقلت بل أدعوه ، فمادوا اليه فألح في الطلب ، وكان من أغرب ما قاله ان أخبر بالحال الذي كنت عليها في خلوتي ليلا ، قال انه جالس متكئ برأسه على عصا قصيرة شبه الباكورة (يعني المحجن) وانه قال للذي ضربني: ضربة بضربة فتركوه. ثم عادوا إلي وألحوا في طلب الذهب معهم فذهبت فوجدته مستلقيا جامدا لا يعي ، فوضعت يدي على رأسه وتلوت قوله تعالى بعد البسملة ( فسيكفيم الله وهو السميع العليم ) فأفاق في الحال ، وقيم كأنما نشط من عقال

وقيل لي مرة ان محمد زيدان مصاب بصداع شديد يصرخ من شدته بأعلى صوته فكتبت له ورقة وضموها على رأسه فشر بأن رأسه انشق وخرج منه الوجع في الحال ، ثم كانوا يعيرون ذلك الحجاب لكل مصاب ويذكرون انه يشفى الى أن خطر في بالهم أن يفتحوه ليروا ما كتب فيه ، فرأوا فيه حرفا واحداً من حروف المعجم كتب بعدد مخصوص ، فاحتقروا ذلك فلم يعد يفهم كما قيل لي بعد ذلك بسنين ، وكنت أكتب نشرة للحمى فتشفي باذن الله تعالى

ومن هذا النوع مسألة رقية غريبة فعلتها من تلقاء نفسي ، وهي انني كنت جائئاً من طرابلس إلى القلمون فوجدت بالقرب منها رجلا من معارفنا من نصاري أنفة ( من لبنان ) — هو اسكندر الخوري الذي أظن انه لا يزال حيا ، وأخوه مالك الخوري — وهو عاصب رأسه من صداع شديد فيه ، فسألته فأخبرني فقلت له ادن مني قدنا فقلت له ان الانجيل يروي عن سيدنا المسيح عليه السلام انه قال :

وهذه الآيات تتبع المؤمنين يضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن ، ووضعت يدي على رأسه ورسمت عليه كلمة كنت مجازاً بها فذهب الوجع في الحال ، فتمعجب وصار يهز رأسه لاجل ان يحرك الوجع ليعود فلم يعد ، ولم فعل هذا غيره استغراباً من سرعة البرء ومن التأثير في غير الآدميين ان الوالدة رحمها الله استكتبتني حجاباً طلبة منها بعض نساء الاعراب لو ضعه على غنمهم لان الموت فشا فيها ، وبعد سنة او أكثر جاءني بدوي من مشايخ قبيلة أخرى فشكا إلي وقوع الموت في غنمه وطلب مني حجاباً ليضعه على رأس أكبر كبش فيها لمنع الموت ، فقلت له ان الحجاب لا يمنع وقوع الموت في الغنم ولا بد أن تكون غنمكم قد أكلت زهر الدفلى وورقها او نباتاً آخر ضاراً فاسأل عن طبيب ييطري واخبره بما تعلم من حال الغنم يرشدك الى ما ينفع فيها ، قال بل الحجاب هو الذي ينفع ، قلت انا أعتقد انه لا ينفع ، قال وكيف نفع غنم بني عليوه ؟؟ وانا لم أكن أذكر مسألة هؤلاء . ولكن الوالدة ذكرتني بها ، فاعتقدت ان ذلك من قبيل المصادقات التي كبرتها الاوهام ، ثم تركت هذه الحجب والنشرات للمرضى والمعقودين عن النساء ، وكذا الرقى إلا نادراً لحديث في صحيح مسلم « من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه » واجتنبت فتح هذا الباب علي بعد هجرتي لمصر لان الفتنة فيها بهذه الامور اكبر الا لأهل الدار قليلاً

ولما كنت مسافراً من البصرة الى بغداد في احدى بواخر الدجلة سنة ١٣٣٠ انتقلت من الدرجة الاولى الى الدرجة الثالثة في مقدمة الباخرة لأرى حركتها وكان هنالك كثير من الفقراء فوجدت بينهم فتاة مريضة مضطجعة فقيل لي انها يتيمة فقيرة وقد اشتدت عليها الحمى فرثيت لها ورقيتها فقامت في الحال ، كأنما نشطت من عقال ، وشكت الجوع فأمرت أحد الخدم بأن يأتيها بصحن حساء من مطبخ الباخرة ويقيد ثمنه في حسابي ففعل ، فأكات ، واشتد عجب الفقراء الذين كانوا معها من نساء ورجال

ولكن هذه الحمى ( وهي الملاريا ) كانت اصابتني في البصرة ككل من كان يدخلها ، ثم عادت الي في الباخرة ولم أرق نفسي ولم يرقني أحد ، ورقية الانسان لنفسه مشروعة ، وأما استرقاؤه فينافي كمال التوكل وقد حققت الموضوع في المنار

## تكفير أزهرى للمؤمنين بظواهر القرآن

هو وطعنه في دين الدعاة الى الاهتداء بالكتاب والسنة من الائمة الاعلام ،  
كابن حزم وابن تيمية والشوكاني والاستاذ الامام ❀

قد علم الخواص والعوام ، ما يشه بعض محرري مجلة الازهر المسماة باطلا بنور الاسلام ، من الصد عن الاهتداء بالكتاب والسنة والطعن في المهتدين بهما من المتقدمين والمتأخرين ، ومن تأييد البدع والدعوة اليها والدفاع عن متبعيها كالمفتونين بعبادة القبور ، من دعاء الموتى واستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله وطواف بقبورهم ونذور لها ، ولم يكتف هذا المحرر بالنشر في هذه المجلة حتى بدأ يبت ذلك في جريدة جديدة اسمها الاسلام ، لأنه بلغه أنها يقرؤها كثير من العوام الذين لا يزالون يقبلون كل ما ينسب الى علماء الازهر ، ثم في جريدة المقام السياسية لعلهم بأنها منتشرة في غير مصر من البلاد العربية ، فهو يريد تعميم ضلالته

وآخر ما نشره في هذا الشهر (جمادى الاولى - سبتمبر) مقالة في جريدة الاسلام صرح فيها بكفر من يؤمن بظاهر آيات الصفات من القرآن ، ومقالة في المقطم لا غرض له منها إلا الطعن على صاحب المنار والاستاذ الامام ، بعد أن طعن في الشهرين اللذين قبله في الامام ابن حزم وشيخ الاسلام ابن تيمية والقاضي الشوكاني لدعوتهم الامة الى اتباع القرآن والسنة دون من يخالفهما كائنا من كان

أما جريدة الاسلام فقد أرسلت اليها مقالة في تنفيذ ما نشرته له في هذه المسألة فلم تنشرها خلافا لما يجب عليها من تحذير قرائها العوام من الإغترار بقول هذا الحامل للقب الازهرى ان الايمان بظاهر القرآن كفر ، ونحشى ان يكون رئيس تحرير هذه الجريدة يعتقد ذلك ، اذ لم يتعقبه ولم ينشر الرد عليه بل طالب مرسله بأن يبين له اسمه ليرى رأيه فيه ! والمسألة مسألة عقيدة دينية لا شأن للأشخاص فيها ، ولكن نشرته جريدة السياسة الغراء ، وهذا لا يسقط الانتم عن جريدة الاسلام . فيجب عليها أن تبين لقرائها ما يوجب عليهم دينهم ، من الايمان بظاهر القرآن ،



أو بتحريف الدجوي أو تأويله نشرته له ، وإن كان هذا هو الواجب عندها فكيف السبيل إلى تلقيه لكل قارئ للقرآن الكريم ، ومقنن للمصحف الشريف ؟  
وأما جريدة المقطم فإن ما نشره فيها من الطعن في الاستاذ الامام واسناده إلى صاحب المنار فهو كذب وتحريف بالجهل وسوء نية نبيته ليقس عليه قارئها غيره مما ينشره هذا الشيخ ويعلم أن سبب اعراضنا من قبل ومن بعد عن الرد عليه هو ما صرحنا به في المنار من عدم ثقتنا بنقله ولا بعلمه ولا بفهمه ولا بحسن نيته :  
قال في مقالة المقطم الذي صدر في تاريخ ١٦ جمادى الاولى ١٤٠٦ سبتمبر مانصه :  
« ومن الغريب أن صاحب المنار يقول أن مشيخة الازهر تمنع الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله » إلى أن قال « وإني لأعجب له كيف يقول أن الاستاذ الامام كان ينقم على الشيخ احمد الرفاعي وأمثاله عدم الأخذ من القرآن والسنة ، فهل يريد أن يقول أن الاستاذ الشيخ محمد عبده كان مجتهداً يأخذ من الكتاب والسنة وهو الذي يرميه في الجزء الاول من المنار سنة ١٣٥٠ صحيفة ( ٢١ ) بالجهل بالسنة وأنه كان يجمع الصلوات ؟ ومعنى ذلك عند كثير ممن يقرأ عبارته هذه أن الشيخ عبده كان لا يصلي ، فهل يتفق هذا والاجتهاد في الدين ؟ وهل يرى صاحب المنار أن الجهل بالسنة لا ينافي الاجتهاد ؟ اهـ بحروفه

هذا نص ما نشر في المقطم بامضاء ( يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف ) وانا نبين ما في هذا القول من الكذب والتحريف والجهل بأصول الدين وفروعه ليعتبر به من يظنون أن جميع أعضاء هيئة كبار العلماء بالازهر ثقات يصدقون فيما ينقلون ، وأمناء على العلم والدين فيما يكتبون وينفون  
وانني قبل أن أنقل لهم نص عبارة تلك الصفحة بحروفها أبين لهم انها جاءت في مقدمة الجزء الاول من ( تاريخ الاستاذ الامام ) في سياق الاستدلال على انني سلكت في هذا التاريخ مسلك المؤرخ العادل فيما للاستاذ رحمه الله تعالى وما عليه ، لا مسلك دعاة الاحزاب السياسية والاجتماعية والدينية الذين يقتصرون في الكلام عن زعمائهم وأئمتهم على بيان ما لهم دون ما عليهم ، فالعبارة مجملة في المقدمة مبينة بالتفصيل في موضعها من التاريخ وهذا نص عبارة المقدمة :

« فإذا رأى القاريء أنني على إعجابي بسعة علومه ورسومه في معارفه التي كان بها جديراً بلقب الاستاذ الامام، الذي قبله واجازه الرأي العام، أثبت أنه كان مقصراً في علوم الحديث من حيث الرواية والحفظ والجرح والتعديل كغيره من علماء الازهر » هذا نص العبارة بحروفها وهاك بيان ما فيها من افتراء الكذب والجهل

### الشواهد على افتراء هذا الطاعن الكذب

( الفرية الاولى ) زعم هذا المفتري أنني رميت الاستاذ الامام بالجهل بالسنة بالاطلاق الذي يدل على انه غير عالم ولا مطلع على كتب الحديث كالصحيحين وموطأ مالك والسنن الاربعة وشروحه وكتب الجرح والتعديل أيضاً . ومن المعلوم الذي لا مرأ فيه أن رواية الحديث وحفظه قد فقدوا من الازهر منذ قرون كما بينته في كتابي ( المنار والازهر ) وكذلك العناية بالجرح والتعديل ، وهذا لا يقتضي الجهل المطلق بالسنة نفسها في هذه القرون فان العلم بها من كتبها المدونة التي شرحها الحفاظ والفقهاء كاف فيما اشترطه علماء الاصول للاجتihad كما سيأتي ، وهو الذي كان له بقية في عهد تلقي الشيخ محمد عبده للعلم في أواخر القرن الهجري الماضي وزالت في هذا القرن باعتقاد مثل الرفاعي وتلاميذه ومتبعيه كاللاجوي والظواهري انه لم يبق للعلماء بها حاجة في معرفة الاسلام والعمل به ، لان العمدة في عقائده عندهم كتب المتكلمين ، وفي أحكامه كتب المتفقهين المقلدين ، وأما حكمه وآدابه وسياسته وحججه على المخالفين فما لا يخفى ببالهم انها من هدايته ، وانها تطلب من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وقد أقمنا عليهم الحجة بالمنار وبتفسير المنار ، وبكتاب ( الوحي المحمدي ) المقتبس من نوره ، والذي شهد من اطلع عليه من علماء العصر وعقلائه بأنه لم يسبق له نظير في إثبات النبوة المحمدية ، وحجة الاسلام على أهل العلوم المادية ، والحضارة العصرية

وجملة القول ان قولي انه مقصر في الرواية والحفظ والجرح والتعديل كغيره لا يقتضي عدم علمهم بهذه الثلاثة مطلقاً ، وان عدم العلم لا يدل على جهلهم بالسنة نفسها ، فكيف أباحت له ديانته التعبير بذلك ونقله عني ؟

(الفريتان الثانية والثالثة ) نقله عني انني قلت « انه كان يجمع الصلوات »  
هكذا بالجمع والاطلاق وهو كذب مقترى ، وهذا نص عبارتي بحروفها  
« واني على إعجابي بقوة تدينه ، وحسن تعبده ، ومحافظة على تهجده ، صرحت  
بأنه كان يجمع بين الصلاتين في الحضر أحيانا ترخصاً اجتهداً خالف فيه المذهب  
الأربعة ، ولكنه وافق حديثاً صحيحاً أخذ به غيرهم من الأئمة »

فزعمه انني قلت انه كان « يجمع الصلوات » بهذا الاطلاق يتضمن فريتين  
( أولاهما ) دلالة اللفظ على انه كان يجمع الخمس كلها ، وأنا لم أقولها وإنما قلت « بين  
الصلاتين » والعامي يعلم الفرق بين الصلاتين والصلوات كلها ، وكل متفقه في دينه  
يعلم ان الجمع بين الصلاتين كالظهر مع العصر والمغرب مع العشاء مشروع دون  
جمع الصلوات كلها ( الثانية ) دلالة الاطلاق على انه كان يفعل ذلك دائماً ، وأنا  
لم أطلقه في الصلاتين كما أطلقه هو في الجمع بل قلت ان الاستاذ قد يفعله أحيانا أخذاً  
بحديث صحيح في الجمع بينهما أعني في الحضر

وأقول هنا ان هذا الحديث الذي أشرت اليه قد رواه الامام مالك في الموطأ  
والامام الشافعي في سننه ، ومسلم في صحيحه ، وأصحاب السنن عن ابن عباس (رض)  
حاصله انه صلى مع النبي ﷺ بالمدينة الظهر والعصر جميعاً ثمانياً والمغرب والعشاء  
جميعاً سبعاً من غير خوف ولا سفر ولا مطر « لئلا يخرج أمته »

( الفرية الرابعة ) قوله إن معنى عبارتي عند كثير ممن يقرؤها « ان الشيخ عبده  
كان لا يصلي » بهذا الاطلاق ، وقد رأيت ان عبارتي صريحة في الاعجاب « بقوة  
تدينه ، وحسن تعبده ، ومحافظة على تهجده » فهل يكون المتصف بهذه الصفات  
ومنها المحافظة على التهجد بالصلوات في جنح الظلام ، تاركاً للصلوات الخمس  
المفروضة على الاطلاق ؟ كلا ان المقترى نفسه على سوء فهمه وسوء نيته لا يفهم هذا  
من العبارة ، ويعلم انه لا يوجد عامي يفهم منها فضلاً عن خاصي ، ولهذا حرقها بما تقدم  
فكيف أباح له علمه ودينه وأمانته ذلك ؟

( الفرية الخامسة ) زعمه انني قلت « ان الاستاذ الامام كان ينقم على  
الشيخ احمد الرفاعي عدم الاخذ من الكتاب والسنة » وأنا لم أقول هذا وإنما



المنار : ج ٥ م ٣٣ اضلال الشيطان لبعض الروحانيين وتجربته للقطب الجبلاني ٣٧٧

نشرت في السنة الاولى من المنار الذي صدر في شعبان سنة ١٣١٦ ( محاورتي في اصلاح التعليم في الازهر أنكر فيها الاستاذ الامام علي الشيخ احمد الرفاعي قوله « إن علم الحديث لا حاجة اليه في هذه المصوّر البتة » وقوله في تعليقه إنه « لا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الاخذ بكلام الفقهاء ، ومن ترك كلام فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالفه فهو زنديق »

قلت « فتعجب الاستاذ وقال أنا أرى ان الذي يترك كلام صاحب الشريعة المعصوم الذي يعتقد صحته وانه قاله ، ويأخذ بكلام فقيه يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق »

« فقال الشيخ صاحب الكرامة ( أي الرفاعي ) يجوز ان يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو موضوعاً » فأجابه الاستاذ « ان كلامنا في حديث يعتقد ان النبي ﷺ قاله ولا أقدر ان أفهم معنى اسلام رجل يثبت ما يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لقول أي إنسان من الاناسي »

فعل من هذا أنني لم أقل ان الاستاذ الامام نقم من الشيخ أحمد الرفاعي عدم الاخذ من الكتاب والسنة أي الذي هو شأن المجتهد ، فلاستاذ الامام كان يعلم ان الرفاعي هذا لم يكن مجتهداً ولا ممن يبيح الاجتهاد ، وسأذكر الفرق بين ما قلته وما افتراه هذا المدعي للعالم علي ، ولو كان رواية الكتاب والسنة كلهم مثله لضاع الاسلام كله ، ولم يبق أحد منه بشيء ، ولكن المسلمون في دينهم كالذين من قبلهم في تحريف بعض كتبهم واضاعة بعض

هذه خمس شواهد على افتراء هذا المصوّر من هيئة كبار العلماء وتحريفه للكلام ، ونجده من الامانة في العلم ، والصدق في النقل ، ومن فقد الامانة والصدق ، فأبى شيء يبقى عنده من فضيلة العلم ؟ الا إن قدما ثبوت لثني النفاق (\*) والثلاث اثبات من العلم الفهم ، وهاؤم اقرؤا الشواهد من عبارته المتقدمة على مبلغ حظه منه

\* إشارة الى حديث « آية المنافق ثلاث ... » وهو معروف متفق عليه

### الشواهد على عدم الفهم أو العلم

( الشاهد الاول ) فهم عضو هيئة كبار العلماء المذكور ان ماقلته في إنكار الاستاذ الامام على الشيخ احمد الرفاعي يدل على أنني أقول إنه مجتهد يأخذ من الكتاب والسنة ، والعبارة لا تدل على ذلك بالمطابقة ولا بالتضمن ولا بالالتزام ، فان موضوعها ان يعرف مسلم حديثا صحيحا و يعتقد انه صحيح كأن يطالع في كتب الحديث الصحيح عليه ، او يرى في الكتب المعتمدة انه رواه الشيخان في صحيحهما او أصحاب السنن وصححوه ، ثم يقول له أحد المتضمنين الى فقه المذهب بوجوب مخالفته له وانه إنما يجب عليه العمل بالمذهب دون الحديث ، فهل مقتضى دين الاسلام أن يطيع المسلم هذا الفقيه او اللابس لباس العلماء الفقهاء ، وإن كان يعتقد انه بطاعته يكون عاصيا لرسول الله ؟ او ان يطيع رسول الله ﷺ كما أمره الله ، وكما باع عباده قوله ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ؟ وقوله ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين )

قال الشيخ احمد الرفاعي عفا الله عنه ، ويقول الشيخ الدجوي تاب الله عليه : انه يجب عليه ان يتبع العالم المنتهي للمذهب ، ويحرم عليه ان يتبع الرسول ﷺ لان اتباع الرسول اجتهاد خاص بالمجتهدين ، بل قال الاول ان الذي يقول : أتبع الرسول في مثل هذا الحديث دون المذهب فهو زنديق ، ونحن نقول ان هذا ليس من دعوى الاجتهاد المطلق في شيء ، كما يعلم من تفسير علماء الاصول للاجتهاد وهو استفراغ الفقيه الجهد لتحصيل الظن بحكم شرعي ، ومن اتفاهم على ان ما فيه نص بمنع الاجتهاد فيه مثال ذلك ان يرى المسلم المتعلم في صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن أو يسمع من قارئها ان النبي ﷺ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد « يحذر ما صنعوا » ولعن المتخذين عليها السرج ، وهذا الاخير في السنن الاربع وغيرها « فيعتقد انه يحرم عليه ما ذكر ، ومنه نذر الشمع وإيقاده على قبر من قبور أهل البيت او غيرهم من المشايخ المعتقدين وهي كثيرة ، ثم يفتيه الشيخ الدجوي او الشيخ الغواهري مثلابانه مشروع ويثاب عليه بناء على انهما من علماء المذهب ونقلته ، فهل للواجب عليه ان يعمل بما فهمه من الحديث أم بقول الشيخ الاكبر شيخ الازهر

والشيخ الدجوي مفتي مجلة نور الاسلام ؟ بل تقول هل يكون زنديقا اذا عمل بالحديث وامتنع من نذر الشمع او تقديمه لاجل أن يوقد على القبور ، وان خالف مفتيه منهم ما يمتقده هو من حديث الرسول الصحيح الصريح في لمن فاعله ، وإن كان ايضا لا يأمن ان يكون جاهلا بالنص النبوي وبمذهب الامام معا ، ولا ان يكذب في الفتوى ، وان يتبع فيها المنفعة والهوى ، كما يعلم من كثير منهم ، فهم يفعلون البدع والخرافات التي لم يقل بها امام مجتهد قط ، ويدعون فيما يبغيون من اتباع الناس لهم حمل الناس على اتباع الائمة الذين هم أعلم بالسنة ؟

إن غرور بعض علماء السوء بنسبتهم الى الازهر ، ومجازفتهم باطلاق لقب الكفر والزندقة على من لا يقلدهم في دينه على جهلهم وعدم أمانتهم ، ويخالف في ذلك ما يعلم من كلام الله ورسوله النبي الواضح — هو مصاب في الاسلام كبير ، ان كلمة الزنديق التي أطلقها الشيخ أحمد الرفاعي على من يخالف فقيه مذهبه ويتبع الرسول ﷺ دونه معناها من لادين له ، ويقول بعض الفقهاء ان الزنديق كافر لا تقبل توبته فلا بد من قتله ، ولو كانت حكومة عصرنا تأخذ بأقوالهم لفعلوا بنا شرا مما فعلته الكنيسة في عهد محاكم التفتيش المشهورة في قرونها الوسطى من قتل الناس وتعذيبهم حتى بالنار تخالفهم لفهم رؤسائها . ولكن الله عز وجل يقول في رسوله ﷺ في آخر سورة النور ( ٢٤ : ٦٣ ) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم )

بل الامر في صد المسلمين عن دين الله بدعوى حماية المذاهب أعظم من ذلك وهو حمل الناس على تقليدهم في مسائل الاعتقاد والايان بما يخالف ظاهر القرآن ، كما فعل هذا الطاعن في الاستاذ الامام في المقال الذي نشره في جريدة الاسلام ، فقد صرح فيه بكفر من يؤمن بظاهر القرآن في صفات الله عز وجل ، فهو قد بدأ بجعل جريدة الاسلام كمجلة نور الاسلام ، صادة عن اتباع القرآن ، واتباع خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام ، في كل من العقائد والعبادات والاعمال ، بتأويلات مبتدعة اجتهدية ما أنزل الله بها من سلطان ، وهو ليس بأهل للاجتهد فيما دون هذا من فروع الاحكام ، ولا فيما يعيش به من شراب وطعام ، وهم



يقررون أن المقلد في عقيدته مختلف في صحة إيمانه، واننا نذكر هنا عبارته مع الإشارة إلى بطلانها بالإيجاز استطرادا

قال في أول الصفحة ١٣ من السنة الثانية من جريدة الاسلام :  
« يتمسك كثير من الناس بظواهر الآيات وهو غلط فاحش يؤدي إلى الكفر ، وقد قال لي قائل : يجب اعتقاد أن الله في السماء فإنه يقول ( أأمنتم من في السماء ) الخ فمن لم يعتقد ذلك فهو كافر ، فقلت له : إن من يعتقد ذلك على ظاهره فهو الكافر »

هذا نص عبارته بحروفها ، لم نقلها كما ينقل أقوالنا بحسب ما يزعم من معانيها مع تحريفها ، واننا لم يبلغنا أن أحداً من مبتدعة هذه الامة ولا من أهل الكتاب نجراً على مثل هذا القول في كتاب ربه ، فزعم أن المؤمن به على ظاهره هو الكافر به ، أي دون من يحرفه أو يتأوله برأيه أو تقليده ولو لبعض ادعاء العلم نعم انه علل زعمه أن المؤمن بظاهر القرآن هو الكافر بقوله « فإنه جعل الله ظرفاً محيط به ، ومكاناً يستقر فيه ، ومن اعتقد ذلك فيه فقد شبهه بخلقه ، ومن شبهه بخلقه فهو كافر » وهذا الاستدلال باطل من وجوه أكتفي منها في هذا الاستطراد من ناحية اللغة بأن لفظ السماء في أصل اللغة ماعلاك ، ولا يلزم أن يكون ظرفاً ولا مكاناً ، بل المعلوم من جملة الآيات أن المراد بالسماء في هذا المقام إما العلو المطلق وإما العرش الذي هو أعلاها ، واستواؤه تعالى على عرشه يقتضي أنه فوقه بالمعنى اللائق به ، وأنه فوق جميع خلقه بائن منهم حيث لا مكان ولا زمان ( والله من ورائهم محيط ) وأكتفي من جهة العقيدة بأن الإيمان بظاهر القرآن واجب بالاجماع فإن أوهم تشبيهاً جزمنا بأن التشبيه غير مراد بدليل العقل والنقل ، وفوضنا الأمر في كيفية ذلك وتأويله أي ما يؤول إليه إلى الله عز وجل ، لقوله ( والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ) وهو ما كان عليه سلف الامة من الصحابة والتابعين ، وائمة الحديث والفقهاء المجتهدين ، وكل مسلم يعتقد أن ربه وخالقه منزّه عن مشابهة عباده المخلوقين ، ولا يحتاج إلى تأويل كلامه برأيه كالملاحدة أو المبتدعين ، ولازم

المذهب ليس بمذهب ، على ان اللزوم هنا ممنوع ، وناهيك بمنعه في باب التكفير .  
واذا كان من يؤمن بحقية الآية ويتأول ظاهرها المشكل عنده بما يعطيه أسلوب  
اللغة لا يكون كافراً ، ولكنه اذا خالف فيه المأثور عن السلف يكون مخطئاً  
او مبتدعاً ، واذا أطلق العنان لكل متأول تتفرق الامة شيعاً . . . فكيف يحكم  
بكفر المؤمن بالظاهر المأمور به في ضمن الايمان بكتاب ربه ، ومقتضى ايمانه بالظواهر  
ان يكون منزهاً له عن التمثيل بمخلقه ؟

وجملة القول ان تكفير هذا الدعي في نسب العلم لمن يؤمن بظاهر الآيات  
المتشابهات ، هو تكفير لسلف الامة من الصحابة والتابعين وحفاظ الحديث والائمة  
المجتهدين ، وهو عين ما يتهم هو به أئمة المحدثين ، ومن بعدهم من السلفيين ، ولا شبهة  
له الا دعوتهم الناس الى اتباع ما انزل الله ، وما بينه به رسول الله ﷺ ولكنه  
لا يفهم ذلك ولا يعقله ، لانه لا يفهم القرآن ولا لغته ، ولا يعلم ماورد من بيان السنة له ،  
ولا آثار السلف الصالح في عقائد الملة ، فلم منه ان ما كفرهم به هو صحيح الايمان ، وان  
ما يدعو الناس اليه هو عين الكفر والابتداع ، فان كان معذوراً بالجهل ، فعليه ان  
يتوب الى الله تعالى بعد ما هدىناه اليه من العلم ، وآية التوبة ان ينشر هذه الحقيقة في المجلدين  
الذين يبث فيها دعوته الى ترك الناس عقائد القرآن وهداية السنة

ثم أعود إلى بيان بقية الشواهد على جهله بالاصطلاحات العلمية فأقول :  
( الشاهد الثاني ) في سؤاله إياي هل أريد ان أقول ان الشيخ محمد عبده كان  
مجتهداً يأخذ من الكتاب والسنة وقد رميته بالجهل بالسنة — إلى قوله — « هو هل  
يرى صاحب المنار ان الجهل بالسنة لا ينافي الاجتهاد » ؟

أقول ( أولاً ) قد علم مما سبق في بيان مفترياته اني لم أرم الاستاذ الامام  
بالجهل بالسنة ولا بترك الصلاة ( وثانياً ) اني لم أعن بعبارتي تلك ان الاستاذ  
كان مجتهداً وهي لا تدل على هذا ( وثالثاً ) هب اني أردت منها انه كان مجتهداً  
وهو كذلك ، فما ذكرته من تقصيره في الحفظ والعناية بالجرح والتعديل لا ينافي  
الاجتهاد كما صرح به علماء الاصول الذين قرأ المفتري كلامهم ولم يفهمه أو نسيه

أو تناساه ، أتباعا لهواه في الطعن على المرحوم الاستاذ الامام وعلى صاحب المنار .  
قال التاج السبكي في الكلام على ما يشترط في المجتهد من العلم بالحديث من جميع  
الجوامع » ويكفي في زماننا الرجوع إلى أئمة ذلك « قل شارحه نحلي في يزر  
هؤلاء الائمة من المحدثين » كالامام احمد والبخاري ومسلم وغيرهم فيعتمد عليهم  
في التعديل والتجريح لمذرهما في زماننا »

( الشاهد الثالث ) إن فرضنا اني عنيت بنكر الاستاذ الامام على الشيخ  
احمد الرفاعي انه يدل على جواز الاجتهاد في موضوعه الذي بيناه انفا فهو يصدق  
بالاجتهاد الجزئي دون الاجتهاد الكلي الشامل لجميع الاحكام ، وقد صرح به  
الاصول بجوازه ، وهو بدیهي وإن لم يصرحوا به ، ولا سما الاجتهاد في بعض  
الاحكام الجزئية كالذي فسرنا به المسألة وهو إيقاف السرج على التقبور وقوله يشهد  
الاجتهاد في بعض أبواب الفقه برمتها كالفرائض فمن العلماء المتأخرين من نية فيه  
دون بقية الابواب ، فجوازه وامكانه في المسائل الجزئية أولى

فلم مما ذكر كله في هذا العضو من أعضاء هيئة كبار العلماء في الازهر الشريف  
انه لا ثقة بنقله ولا بصدقه ولا بأمانته ولا بفهمه ، وانه مغرور بلقبه ،  
وثقة شيخ الازهر به ، لموافقه له في رايه ومشربه ، حتى بلغ من غروره انظن  
على أئمة الكتاب والسنة في مجلة المشيخة وغيرها والتسلى الى محاولة تصحيح أغلاطهم .  
وتنفير الناس من كتبهم الداعية إلى الاهتداء بالنصوص ، وزعم أنهم يمسكون  
الدعوة بكفرون جميع المسلمين ، لان اتباع الكتاب والسنة حتى في العقائد يؤدي  
عنده إلى الكفر والمروق من الدين .

فعلى شيخ الازهر أن يكفه عن افساد عقائد عوام المسلمين الذين يغترون بثقة  
وثقة المشيخة به ، وإلا كان شريكاً له في إثمه ، وإن ادعى الشيخ الاكبر انه مصيب  
فانا ندعوه هو — أي شيخ الازهر — ومن شاء من هيئة كبار العلماء الموافقين له  
( ان وجدوا ) إلى المناظرة الكتابية في هذه المسائل ، وعرض ما يكتب على علماء الامة  
وعقلائها في العالم الاسلامي كله ، فالعلم بالاسلام حر مطلق من قيود الرياسة الدولية  
والشهادات الرسمية ، والسيطرة الكهنوتية ، والسلام على من اتبع الهدى



## ويل للعرب من شر قد اقترب

( أفلح من كف يده ) ( حديث صحيح )

( نشرت هذه المقالة في بعض الجرائد المصرية عند انتشار البرقيات بقرب الحرب بين المملكتين اثمانية والعربية السعودية )

استيقظوا أيها النائمون ، تنبهوا أيها المغرورون ، استنذل الاسلام في الارض وصاح النذير بجزيرة العرب .

احتلال عسكري في مصر وسيناء ، صهيونية بريطانية في فلسطين ، تأسيس قوة بحرية برية في خليج العقبة الحجازي للأسطول الانكليزي ، ومرفأ له وللبحر الآخر في حيفا ، حظائر للطائرات الحربية في مصر وشرق الاردن والعراق ، حكم عسكري فرنسي في سورية ولبنان ، حكم انكليزي في عرب البحرين والكويت وعمان ، حكم انكليزي في عدن ، وحماية على تسع مقاطعات من عرب اليمن ، البحر الاحمر العربي الاسلامي صار بحراً انكليزيا قد تشارك إيطاليا انكلترة فيه بمقامها في مصوع وما تسعى إليه من نفوذ واستعمار في نهامة اليمن ، كما شاركتها في النفوذ والاشراف على مصر بمقامها في برقة واحتلالها لجنوب ، لم يبق للامة العربية التي تمتد من سواحل المحيط الغربي إلى بحر عمان والمحيط الهندي إلا جزيرة العرب ، هي البقعة الوحيدة التي ليس فيها ملك ولا حكم لمستعمرين الغرب . ولا لابس رنيطة يسيطر عليها بالامر والنهي ، وهي مهد الاسلام ، ومهبط الوحي ، وفيها بيت الله قبلة الصلاة ، وشعائر الله ، والشعر الحرام ، وعرفات موقف الحجيج العائم ، بل هي منجى الاسلام ومقله ومآرزه الذي يأرز إليه ويعتصم به عند ما تداعى إليه الالام كما تداعى الالكة إلى قصعتها كما ثبت في الاحاديث الصحاح ، ولذلك وصى النبي ﷺ في مرض موته بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان هاهنا في جزيرة العرب ، يطوقها المستعمرون الفاتحون من البر والبحر والجو ، وليس لهم فيها شبر من الارض ، ولا أحد من أبناء جلدتهم ، الذين يتدخلون في البازر لحمايتهم ، وفيها زهاء مليون من شجعان العرب المسلمين المسنحين ، وليكنهم

أعداء أنفسهم ، بأسهم بينهم شديد ، يخربون بيوتهم بأيديهم ، ويكيد لهم أبناء جنسهم ودينهم الذين في خارج بلادهم ، ويسعون لاثارة العداوة وتأريث الفتنة وإيقاد نار الحرب بينهم

كان في هذه الجزيرة عند انتهاء الحرب العالمية أربع حكومات مستقلة : اليمن وعسير والحجاز ونجد ، وكان دعاة الجامعة العربية يدعون رؤساء هذه الحكومات إلى الاتفاق الخلفي بينهم ، فتعذر ذلك عليهم ، فسقطت حكومتان وبقيت حكومة واحدة ، أحدهما في الجنوب والآخرى في الشمال ، وكان ممامر رجال الأمة العربية والشعوب الإسلامية كافة ، أن إمامي هاتين الحكومتين الإمامية والسعودية من أعظم من أنجبت الأمة عقلاً وأخلاقاً وديانة وسياسة وغيره وحرصاً على صيانة مهد العرب ومشرق نور الإسلام من التفرق والاختلاف الذي يضعف كلا منهما ، ويفضي إلى تدخل النفوذ الأجنبي في وطنهما ، وهو لها بالمرصاد

وقعت في مملكة كل منهما قن داخلية من شأنها أن تغري الطامع في بلاد جاره باغتنام الفرصة ، فلم يفقد أحد منهما رشده ، ولا تجاوز حده ، ثم عرضت لها تجربة أخرى فاختلعا على موقع جبل عرو المشهور بامتناعه وهو في منطقة عسير السعودية ، وقيل إن جيش سيف الإسلام ولي عهد الإمام قد اقتحم عقابه ، وإن الجيش السعودي قد زحف لحفظه واسترداد ما اقتحم منه ، وقيل إن القتال بين الدولتين واقع ، ماله من دافع ، فما لبثنا أن سمعنا ما لم يسمع بمثله أحد بين خصمين متنازعين ، ورأينا ما لم تر قبله عين من حكم بين حكومتين ، ذلك أن الإمام يحيى كتب إلى الملك عبد العزيز آل سعود كتابة أخوية إسلامية يحكمه في القضية راضياً بحكمه سواء أكان له أم عليه ، فما كان من هذا إلا أن حكم له على نفسه ، ونزل له عما يعتقد أنه من حقه ، فدهش لهذا التحكيم والحكم الشرق والغرب ، وفرح به العرب والمعجم من المسلمين ، واغتم له دعاة التفريق والتعادي من المفسدين

فما عدا عما بدا ؟

ما هذه الصيحة التي أفرغت المجامع ؟ ما هذه الصاخة التي مزقت المسامع ؟

مالنا نسمع في هذا الاسبوع أن زحوف الامير أحمد سيف الاسلام القائد العام لليمن قد استولت عنوة على مقاطعة نجران ، واقتحمت حدود العسير بعد خيبة الوفد السعودي الذي يقيم لدى الامام العظيم منذ شهور ، للمفاوضة في عقد معاهدة ودية حذفية بين المملكتين تحدد الحدود ، وتسد ذرائع الخلاف ، وتحول دون أسباب الشقاق ، بل توحد قوى الدولتين وتضمن تكافلها وتعاونهما على حفظ مهد الامة العربية وقلب الاسلام وقبلته، وحرم الله وحرم رسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ، وسائر المعتصمين بحبل الله وحبله .

قد يدل على كذب الخبر من أصله أو على المباغة فيه ما اشتهر عن الامام الهام من تقوى الله وحفظ حدوده وكراهة سفك الدماء ، ومن ترجيح السياسة السلمية على الايجابية مالم تلجىء الضرورة إلى الثانية ، ومن الاناة وطول التروي في الامور ، ومن الحذر الشديد من فتح أصغر المنافذ للنفوذ الاجنبي في بلاده ، فهو لم يتورط إلا في الاتفاق المعلوم مع دولة إيطالية ، ولكن هذا الاتفاق علمه مالم يكن يعلم فاشتد حذره وتضاعف ، ثم إنه يعلم مع هذا أن الخطر على بلاده أشد من الخطر على المملكة السعودية لمواقع ثغورها على البحر الاحمر ، ولأن يتابع الثروة فيها أغزر ، وليس لها من مناعة القداسة الدينية ما لجارتها الحجاز

ولكنه يطمع في ضم عسير إلى اليمن ، ويجد من دعاة الفتن خصوم الملاك السعودي من يزبنون له هذا الطمع ، ويسمون حقا من حقوقه ، لأنها بزعمهم مرسومة في مصور تخطيط البلادان من اللوح المحفوظ من توابع المملكة اليمانية الامامية - فلماذا يترى بل يمتنع عقد المحالفة السياسية العسكرية الجغرافية مع ملك المملكة العربية السعودية على علمه بشدة الحاجة بل الضرورة الداعية إليها

فاذا كان نبأ هذه الصيحة الجديدة صحيحا وأن اليد العاملة في محاولة الاستيلاء على عسير كلها أو بعضها بعد الاستيلاء على نجران هي يد ولي العهد الشاب العسكري المتوثب . فالمعقول أن يكون قد زين للامام الحكيم المتقي أن الفرصة الآن سانحة لتحريض قبائل عسير المجاورة لليمن على تجديد الثورة ببذل ثمن المال لهم ، وقد ضعفت القوات السعودية من البلاد بعد إخماد نار الثورة والتفكير بمضرمها . فاذا احتل



الجيش التوكلي ما يريد احتلاله من البلاد يرى الملك عبد العزيز نفسه أمام أمر واقع، فيضطر إلى الاعتراف به وبناء الاتفاق عليه، كما حكم على نفسه بالتخلي عن جبل العرو من قبل. ولما هو عليه من العسرة المالية التي تحول دون تجهيز جيش عرمرم بكفاح به الثورة الجديدة وما وراءها من الجيش اللياني، مع شدة حرصه على اتفاق الحكومتين. هذا أقرب ما نعقله لارضاء الامام الحكيم العليم بالاقدام على هذا العدوان الشديد الخطر، الذي يستهدف الباديء بالشر فيه لسخط الامة العربية كلها. والعالم الاسلامي كله وسخط الله تعالى فوق كل شيء.

اذا فرضنا أن الامام يحبي لا يبالي بسخط المسلمين البعيدين ولا العرب القريبين، أو لا يصدق أنهم يسخطون للتعادي والتقاتل الذي يضعف هذه البقية من البلاد العربية، فهل يجمل أن الله تعالى يسخطه أن يسفك دماء المسلمين لاجل توسيع مملكته على سمعتها، وقابليتها لمران عظيم يغنيه عن زيادة مساحتها؟ أم هل يجمل سوء عاقبة هذا القتال، وما يستلزمه من ألوف الرجال وبدر الاموال، التي لا يمكن تمويضها إلا في زمن طويل؟ كلا انه ليعلم حق العلم كل ماذكر، وانه ليعلم ان هذا التعادي والاقتتال خطر عليه وعلى أمته ومهد دينه، وان الملك السعودي ليعلم هذا حق العلم، وانما قللنا من ذكره في هذا التذكير لان الذي روي عنه في هذه المسألة هو أفضل وأكمل ما يطلب منه، وهو أنه باغ الامام أنه لا يعتدي وانما يدافع اذا اعتدى عليه ويقبل التحكيم في الخلاف، والمرجو أن يقدر الامام هذا الخطاب قدره، وانا لانتظر ما يجيئنا الغد من الخير اليقين، فنعطيه حقه من النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وليتذكر الفريقان ما رواه أبو داود والحاكم من قوله صلى الله عليه وسلم «ويل للعرب، من شر قد اقترب، أفلح من كف يده» (والسلام على من اتبع الهدى)

هذا ما نشر عقب انتشار الخبر في الصحف وذعر الامة به ثم جاءنا كغيرنا من الامامين كايهما ما هو صريح في مبالغة الجرائد في التشاؤم وتبرؤهما من ارادة الحرب، وتفاوضهما الودي الاتفاق، لـكننا نرى انه لا سبيل اليه الا بالمهادنة واجتناب اعتداء الحدود في عسير ونجران بعد الاتفاق عليهما كما هي

## وفيات الاعيان

### الملك فيصل الحسيني الهاشمي

في اليوم السابع عشر من شهر جمادى الاولى وهو السابع من ايلول (سبتمبر) نجحت المملكة العراقية الطريفة المتيدة، والامة العربية العريقة التليدة، بوقاة الشريف فيصل ملك سورية الاول المؤسس بالامس القريب، فملك العراق الاول المؤسس الى هذا اليوم المصيب، ابن المرحوم الشريف حسين ملك الحجاز الاول المؤسس من قبله، ووالد الملك غازي الاول الوارث من بعده، فاهتزت لموته البلاد العربية وزلزلات الامة زلزالا شديداً، وكان لنعيه رنة عالية في الغرب رجع صداها الشرق كله بما لم يتفق مثله لملك من كبار الملوك ولا لعظيم من عظماء الفاتحين توفي فجأة في مدينة (برن) عاصمة (سويسرة) من أوربة بسكتة عرضت لذلك القلب الخفاق بحب قومه ووطنه، فما سكن بالموت خفقانه، وسكت جيشانه، إلا وخفت أسلاك البروق المكاتب والناطق في الخافقين معلنة نعيه، مكبرة خطبه، معددة مناقبه، مثنية على سياسته، وتلتها صحف العالم تتلو آيات التأين والثناء، وتردد شهادات الحمد والثناء، ولا سيما الصحف العربية في مصر والشام والعراق فسائر الآفاق، ولا تزال أنهارها تفيض بذلك إلى الآن وقد حنط حيث توفي وحمل في تابوت الى إيطاليا فاحتفلت به حكومتها احتفالا عظيما، ثم حمل منها ومن كان معه من الآل والوزراء والبطانة والخاصية على طراوة حربية انكليزية الى حيفا حيث كانت تنتظر الوفود من فلسطين وشرق الاردن وسورية ولبنان، فكان يوما يذكر يوم الحشر، في ازدحام الاقدام واشتراك الجميع في الكرب، واكبار الخطب، ووجيف القلوب، وفيض الدموع، وهنالك صلي على جنازته، ثم حمل على طيارة مع بعض من حضر من أهله وخاصته، وتبعها طيارات أخرى تقل سائر من كان معه وبعض الشيعين له إلى بغداد، ولا تسلم عما جرى هنالك من استقبال الشعب العراقي لمؤسس ملكه، وواضع بناء مجده، وقد عاد إليه جسداً محنطاً بغير روح، على مثل الطيارات التي حملته من بينهم في هذا الصيف مرتين غادية

رائحة وهو يكاد يكون روحا بغير جسد، ولو لم يعرف الشعب من جهاده في سبيله الا عمله في هذا الصيف لكفى . فان ما فعلته حكومته وشعبه، رجاله ونساؤه حضره وبدوه ؟ ليجل ويكبر عن الوصف والاحاطة .

شهدت بمشهد بغداد مالم يشهده بلد من البلاد، كانت كلها مآتما ممثلا لمناحة شعب كامل، كأنه أم روم ثاكل، رنات نواح وعويل، في كل دار وكل سبيل، وحداد عام شامل لشعب كبير، لعله لم يعرف له في الدنيا من نظير . لاني حشر الخلائق له، ولا في الحزن عليه، ولا في تشييعه ودفنه، فان قاري، وصفه في الصحف ليكاد يستصغر مآثره به بلقاء الشعراء المتقدمين، أعظم عظماء المدوحين، وكنا نعدده من القلو الخيالي، والتصوير الشعري .

فارقهم أول مرة بقصد الاستشفاء في سويسرة مما عرى ذلك الجسم الضاوي الهزيل من الضعف وتصلب الشرايين، فكانت طيارته كأنها تحمل روحا من علو الهمة وحب القومية، أو كأن هذا الروح هو الذي يحملها، فخطر حاله في عمان من شرق الاردن فالقدس فصر، وكان يلقي في كل مكان من حفاوة المستقبليين والمودعين، مالم يمهده مثله فيما سلف من السفين، إلا عند دخوله الشام فأنحأ، ثم عند تنويمه فيها ملكا، وصرح له كل من استقبله من العرب الفلسطينيين والسوريين أنه مناط آمالهم في الدفاع عنهم، والسعي لكشف ماحل من الظلم والهمضم والقهر الاستعماري ببلادهم، فوعدهم خيرا، بل قدمت إليه عشرات من وثائق التوكيل الرسمي عليها توقيع الجرم الغفير من السوريين في ذلك

وما كاد يستريح من وعناء السفر في سويسرة حتي حدثت في العراق فتنة خروج الاشوريين على حكومته، وإيقاد نيران الثورة عليها بمساعدة السلطة العسكرية الفرنسية في مصر لها، واظهار الجرائد الانكليزية في بلاده لمظاهرتهم والدفاع عنهم، والطمع على حكومة العراق واندازها سوء العاقبة على ما تصدت له من تأديبهم، فكر راجعا من سويسرة إلى العراق طائر أبذل الروح القوي القادر، المتواري في ذلك الشخص الشخت الضامر، الذي يصارع الخطوب، ولا يشكو الابن والافوب، حتى كأنه لا يشعر بالكلال والاعياء، فتولى تلافى ثورة الاشوريين بتدبيره



الحكيم ، ورأيه الحازم السديد ، وعاد أدراجه على طيارته من بغداد إلى أوربة ، فأقنع أولي الامر في انكلترة بما لحكومة العراق من الحق في تأديب هؤلاء الشوار ، وبما لها هي من الصلحة في تأييدها لها ، وفي كف تحامل الجرائد الانكليزية عايتها ، وخطلمها في تهديد حكومتها ، ثم في نصرها عند عرض المسألة على جمعية الامم

بعد هذا الجهاد العنيف والكفاح في كارثة العراق التي قصدت فرنسا لاثارتها وإثارة تعصب أوربة الديني بها على استقلاله ، لاحباط السعي لانهاد سورية به ، تضائل جسد فيصل وانحطت قواه البدنية ، عن حمل قواه الروحية والعقلية ، فأراد أن يستريح ويستسلم لمعالجة الاطباء ، وأراد أن قدر المحتوم أن يخطيء في استراحته ومعالجته ، بقدر ما وفق وأصاب في سياسته ، فكان توفقه في الجبل للرياضة خطأ مضمناً ، وتداويه بالحقن غير الموافق لمرضه خطأ مردياً ، فقضيا عليه في يوم وليلة قضاء مبرماً ، فسبحان الحي الذي لا يموت ( وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ) انا لله وانا اليه راجعون

هذه خاتمة جهاد فيصل وخاتمة عمره ، قد أظهرت للعالم كله ما لم يكن يعلمه إلا الافراد من علو همته ، وتفانيه في توطيد استقلال دولته ، وتمهيد السبيل لتوحيد أمته ، وهذا ما تجلّى لقومه ووطنه فيه من عمل ، وما تجدد لهم به من أمل ، عرفه من كان ينكره ، وأكبره من كان يستصغره

وليس من موضوع النار تلخيص أمثال هذه الاخبار الطولى من الصحف اليومية ، فليس النار بمجلة تاريخ وأخبار ، وانما هي صحيفة ذكرى واعتبار ، وعلم وإصلاح ديني واجتماعي ، وسيجمع الناس بعض ما نشر في الصحف العربية من تأيين فيصل وورثائه ، ووصف ما آتاه وعزائمه ، وتفصيل تاريخه في أسفار لا في سفر واحد وستقام له حفلات تأيين ورتاء لذكرى يوم الاربعين وغيره في بغداد وعمان والقدس والشام ومصر وغيرهن من الامصار ، على ان السابقين إلى ذلك لم يتركوا لأنفسهم ولا لغيرهم مقالا جديداً ، فقد غلوا في الشرقيات غلواً كبيراً ، فماذا عسى أن يقول المقتصد خلقاً وديناً ، وأي تأثير يكون لقوله في أمثال هذه المجامع في هذه الكارثة ؟ ألا انني قد دعيت الى حضور ما ذكرت من الامصار

وإلى غيرها ، أو إرسال شيء يقال فيها ، وإني لمعتذر لما عدا حفلة القاهرة منها ، ولمعترف بمجزى عن وصف هذه الفجيرة بفيصل بالوصف المحيط بها ، ولمرجى ما أراه من الواجب علي من الاعتبار الاصلاحى بها إلى جزء آخر

بيد أني أشهد في هذا التأين الوجيز ان الامة العربية خسرت بمقد الملك فيصل سياسيا محسنا لا يناظره فيها نظير ، ولا يقارعه قريع ولا يلز به قرين ، بل تبارى به دهاة ساسة الاوربيين وقرومهم المقربين ، وفقدت زعما عذريا ، وملاكا مدنيا حازما غير مستبد ، كبيرا غير متكبر ، متواضعا عن غير ضعة ، حليما في غير ضعف ، قد مارس الايام ، وعجم عود الزمان

وأختم القول الآن بالواجب أدائه ، الممتنع إرجاؤه ، وهو تعزية أخوة الفقيد وأسرتة الهاشمية عامة ، وجلالة نجله الذي خلفه على عرش العراق الملك غازي الاول ، خاصة فأسأل الله تعالى أن يحسن عزاءه وسلوته عن والده البر الرحيم ، يحسن القيام بما أورثه من الملك والمجد العظيم ، وأن يوفقه فيه للنهوض بأعبائه ، ويجعله خير أهل لما ترجوه بلاده وأمتة من سياسته ، بالاعتماد على المجربين من رجال حكومته ، بعد تحري مرضاة الله عز وجل وشكره على نعمته ، وبناء دعائم الاصلاح على أساس شريعته ، فان الشعب العراقي قد دخل في طور جديد من الحياة الدولية ، ولبلاده سلف عظيم من الدولة العباسية ، التي كانت مؤسسة لأرقى دولة مدنية في عصرها علما وفنا ، وتشريعا وقوة وفتحا ، وثروة ونعمة وعمرانا ، والامة العربية التي بتوحيدها ووحدتها أوجدتها ، ثم فقدتها بتفرقها وغفلتها ، قد استيقظت بعد رقاد لبثت فيه عدة قرون ، ووجهت عنايتها لتجديد المجد الذي ابتدأه سلفها فاخرجوه من ظلمات العدم الى نور الوجود ، ولكنها متفرقة في المذاهب الدينية ، مختلفة في الآراء والافكار المصرية ، متفاوتة في أسبابها من التربية والتعليم ، مبتلاة بما يناقئ تأسيس القوة من الترف وحب الزينة والتمتع بالشهوات ، وحولها خصوم لئلا وأعداء مامن صداقتهم بد ، وان في هذا القرآن والسنة المحمدية التي شرف الله بها العرب على جميع الامم ، املاجا لكل تلك الادواء ، وان نجاح العرب في هذا العصر بدون هذا العلاج ضرب من المحال .

## تقریظ المطبوعات الحديثة

(مجمع البيان . في تفسير القرآن)

لؤلؤه العلامة الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر علماء (الشيعة) الإمامية في القرن السادس . وهو مطبوع طبعاً حجرياً في طهران ونسخه نادرة الوجود وغالية الثمن ، ولهذا انتدب لأعادة طبعه بالحروف الجميلة زميلنا الاستاذ الفاضل الشيخ عارف الزين ، صاحب مجلة العرفان الغراء ومحبي آثار علماء الشيعة في هذا العصر ، وهذا التفسير أفضل ما نعرفه منها لاعتداله وحسن ترتيبه وفصاحته عبارته ، فهو يتكلم أولاً على القراءات حيث تتعدد ، وثانياً على مفردات اللغة وشواهداها ، وثالثاً على وجوه الأعراب إذا خفيت ، ورابعاً على أسباب النزول إذا رويت ، وخامساً على المعنى من مآثور ومعقول وما فيه من المذاهب إذا اختلفت .

وقد تم في رمضان سنة ١٣٥٠ طبع المجلد الأول منه فكان طبعاً جيداً لكن على ورق غير جيد وفيه تفسير جزء من تجزئة الأصل ويشتمل على تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران بعد مقدمات إحداها في ترجمة المؤلف للعلامة السيد محسن الحسيني العاملي . والثانية في مباحث التفسير من معناه وفائده والحاجة إليه وأقسامه وأذواق المفسرين وطبقاتهم للاستاذ العالم الأديب الشيخ أحمد رضا ، وقد أشار في آخرها إلى دروس الاستاذ الإمام في الأزهر واقتباسها في المنار ولكنه لم يذكر أن تفسير المنار مستقل وأنه قد صدر منه إلى وقت كتابته لها تسعة أجزاء .

ويأتي هاتين المقدمتين مقدمة المؤلف وهي جامعة لبضع مسائل في القرآن سماها فنونا . بلغت صفحات هذا المجلد ٥٦٢ صفحة بدون الفهرس من القطع الكامل . وقد جعل الاستاذ القائم بطبعه قيمة الاشتراك في المجلد منه جنيهاً عثمانياً ونصف جنيه بنقد الذهب واعدأ بأنه كلما اجتمع لديه منها ما يكفي نفقة جزء منه طبعه ، وهو معذور لأنه إن قدر على طبع الجزء منه بماله في هذه العسرة فلا يثق بأن يجتمع له ما أنفقه نقداً إلا في عدة سنين نسيئة ، لا لقلة المال عند المسلمين ، من شيعة وسنيين ، بل لقلة الدين ، والا نصراف عن فهم كتاب الله إلى الإسراف في الشهوات المضیعة للدنيا ، والمصیبات المضیعة للآخرة والدنيا معاً



## أصل الشيعة وأصولها

من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة العرفان بصيدا . وقد جعلها الاستاذ صاحب هذه المجلة هدية للذين وقوه اشتراك المجلة وهي تباع لغيرهم بقيمة عشر فرنكات على صغرها فان صفحاتها مع مقدمتها ١٣٨ صفحة من القمط الصغير ، ولكنها وصلت إلينا رسالة من بغداد فيها كتاب اسمه ( الشيعة ) تأليف « السيد محمد صادق السيد محمد حسين الصدر »

فأما ( كتاب الشيعة ) فلا نتكلم فيه لانه صدع جديد لبناء وحدة الاسلام ، بالطمع على أهل السنة والجماعة من الصحابة الكرام ، وحفاظها ومدونيها من الأئمة الاعلام ، كاد يضرم نار الثورة في العراق . فأنا أغضي عن هذا الكتاب المبارك للسنة وأهلها بالعداء وعلان الحرب ، وهو فيه كالصعور الذي يهاجم الصقر ، وأما الرسالة فهي دعاية فرقة ، في دعوى وحدة ، لهذا أخصها بكلمات من النقد والعتب ، أو التذكير والوعظ ، يظهر بها لمؤلفها الاجل ، أنه جدير فيها بضرب المثل :

أورد هاسعد وسعد مشتبل ما هكنا ياسعد تورد الابل

هي مقدمة بمقدمة وجيزة بامضاء ( عبد الرزاق الحسيني ) كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠ خلاصتها أنه تجول في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق ، وأنه صادف أن زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسورية ، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه الاقطار العربية كلها ، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليم في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة ( قال ) « وخلاصة ما كنت أسمعه أن للشيعة ذنبا لا يختلف عن أذنب البهايم ، وأن لهم أرواحا تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم ، وانهم لا يعرفون الأكل مثلاً تعرفه بقية الطوائف » وأنهم ... وأنهم ... وأنهم ... إلى آخر ما هنالك من عجائب وغرائب « أه بنصه ، مع حذف أكثره

ثم ذكر انه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث والتحقيق العلمي

من أهل السنة ، ما هو أغرب مما سمعته عن الشيعة ، وأنه كان يكتب الإمام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع ، وأنه في أثناء هذه المكاتبة « كان سماحته يثبت الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية ، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدي إلى فلاح الإسلام » !!! ثم استدل على هذه الدعوى بما نجشمه سماحته من غناء السفرو وعثائه لحضور المؤتمر الإسلامي العام في القدس وعبر عنها الكاتب الحسني « بأرض الميعاد » لاجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التي لم يعن بها غيره

هذه المقدمة أول شاهد في هذا الكتاب على دعاوي القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم ، وقد أقرها المؤلف عليها ، وبني تأليفه هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها ، فكانت داعية شقاق ، وإن قنعت بقناع طلب الوفاق ، لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم قد أخرجهم الشنآن من حظيرة العقل والفهم ، فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم ، ومحاولة اقتناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق بل هو الإسلام دون ما خالفه .

إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كتاباً واحداً مما نقله عن المثقفين في مصر وسورية وفلسطين ، لا من المثقفين الذين يجلون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم ، أو ترويحاً لسننهم ، ولا عن العوام الخرافيين منهم ، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه ، ولم نر في كتب أحد ما هو أغرب منها كما ادعى ، وأي شيء أغرب من جعل خلقه الشيعي مخالفة لخلق سائر البشر ، فإن فرض أنه سمع كلمة سخيصة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين في العراق ، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة في مصر وفلسطين والشام ؟ وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم وغيره حتى في البيوت ما لم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيداً للاتفاق ، إذ من الضروري أنه مشار للشقاق يلي هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرق البلاد العربية والإسلامية غلوه في إمامه المؤلف يجعله هو العالم المسلم الفذ الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد ونبت عصية المذاهب المفرقة بالسعي العظيم الذي انفرد به ، وقامى الأحوال

والشدائد في سبيله، وهو قبوله دعوة المؤتمر الاسلامي العام ومحيطه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه !!

بخ بخ ، أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل ، وقد جاء بعضهم من أقطار أوربة وبعضهم من أقطار الشرق ، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين ، ونبذ التفريق الذي دعا إليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين ، ولم يسمع بمثله في العالمين ؟ ولا يزالون يسمعون إليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام ؟

إن أول صوت سمعه العالم الاسلامي كله في الدعوة إلى الوحدة الاسلامية العامة ، والاتفاق بين أهل السنة والشيعة خاصة ، هو صوت الحكيمين الامامين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري ، ومقالات العروة الوثقى في ذلك محفوظة أعيد طبعها ، وتدرج ( الاستاذ الامام ) مفصل لها ، وقد نشرنا دعوتهما وايدناهما بمقالاتنا وسعيناهما العملي منذ ٣٦ سنة ، ولكننا نغضي النظر عن ذلك وننظر الى عمل المؤتمر الاسلامي وحده

ألم يكن لرئيس المؤتمر الاسلامي الداعي اليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التي وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة باجابه الدعوة ؟ ألم يكن الرئيس من فضل السبق الى التأليف والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بامامة الصلاة في الاجتماع العام للمؤتمر في ليلة ذكرى الاسراء والمعراج ؟ وقد علمت باليقين ان السيد أميناً الحسيني شاور في هذا التقديم لغير أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة ، فوافقوه على ذلك لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا سبب آخر ، ولم يكن أحد منهم سمع في هذا الغرض من سماحة كاشف الغطاء كية ، فلا هل السنة السبق الى هذه الدعوة ، ثم في تكريره وتقديمه لاجل الوحدة

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الاستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقاً له شرعياً ، أو منصباً رسمياً ، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها ، ولم يزاجه أحد من أهل السنة فيها ، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة



عنه على فرض انه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق  
أولم تكن هذه المنة للمتقين من أهل السنة، كافية لابطال تلك التهمة، فتمنع السيد  
عبد الرزاق الحسني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم  
بها وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة وانما هي دعوة لأهل السنة الى مذهب الشيعة  
نعم انه قد ذكر كل من مؤلفها ومؤلف كتاب (الشيعة) ان الداعي أو الدافع  
الداع لهما إلى ما كتبنا هو ما جاء في كتاب (فجر الاسلام) في الطعن على الشيعة لمؤلفه  
الاستاذ احمد أمين ومساعدته الدكتور طه حسين المصريين ولم أكن رأيت هذا  
الطعن ولا طالعت هذا الكتاب، ولكنني أعلم كما يعلم العالمان الشيعة وغيرهما أن  
مؤثقي كتاب فجر الاسلام وضحي الاسلام ليسا من دعاة مذهب السنة والرد على  
مخالفه في ورد ولا صدر، وقد ذكر مؤلفها فيها أن الاستاذ احمد أمين صاحبه  
اعتذر عما كتبه في الشيعة بأنه نقله عن بعض كتب التاريخ المشهورة التي اطلع  
عليها ولم يطلع على ما يخالفها. ثم أشار إلى ما يبرئهما من كل تعصب مذهبي أو غرض  
ديني بل الى ما هو شر من ذلك وهو ما اشتهر عن أحدهما من الطعن في أصل الدين إذ  
قال: ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تنمكر، ونيران البغضاء أن لا تتسمر،  
وأن تنطبق علينا حكمة القائل \* لاتنه عن خلق وتأتي مثله \* امر فناه من الذي  
يريد هدم قواعد الاسلام بمحاول الاتحاد والزندقة، ومن الذي يسعى لتزيق وحدة  
المسلمين بموايل التقطيع والتفرقة اهـ

وجملة القول انه ما كان ينبغي للعلامة كاشف الغطاء أن يوافق تلميذه السيد  
الحسني على ما رمى به أهل السنة مثقفيهم وعامتهم من هذا الطعن غير المعقول، وان يزيد  
عليه بما يوهم أنه قليل مما يعلمه هو، وأن يجعله هو وما كتب في فجر الاسلام  
داعياً أو دافعاً الى الكتابة هذه الرسالة وما فيها مما يسوء أهل السنة من الدعوى  
العريضة لنفسه وهضم حق غيره من أهل السنة على الإطلاق، ثم أن يجعل ما كتبه  
في أصل الشيعة وأصولها رداً عليه وإقناعاً للفريقين بالاتفاق مع إقرار كل منهما  
للآخر على مذهبه، فان الرسالة صريحة في ضد ذلك. وأما ما كتبه في أصل الشيعة  
وأصولها فاننا نخضعه بمقال ننشره بعد.

## حاضر العالم الاسلامي

(لمستر لوتروب ستودارد — والامير شكيب أرسلان)

﴿ الطبعة الثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر في أربعة أجزاء ﴾

نشرت مكتبة البابي الحلبي الطبعة الثانية من هذا الكتاب في هذا العام (١٣٥٢) في مجلدين كبيرين في كل منهما جزآن بلغت صفحات المجلد الاول منهما ٧٨٢ صفحة كصفحات المنار بحروف جديدة على ورق جيد . فهو من أحسن الكتب طبعا ، وكانت الطبعة الاولى في جزئين فقط ، فهذه الزيادة جاءت مما أضافه إليها أمير البيان الأمير شكيب أرسلان من الحواشي والتعليقات الجديدة على الاصل ، فصارت جديرة بأن نجعل هي الاصل بطولها وتحقيقها وتعدد مباحثها ، ويجعل كتاب لوتروب حاشية أو ذيل لها ، ولعله لا يزيد عن ربعها

الكتاب قد اشتهر عند قراء العربية في المشرق والمغرب شهرة تفني عن التعريف به ، وقد قرطنا الطبعة الاولى منه عقب صدورها سنة ١٣٤٣ فهي قد نفدت نسخها الكثيرة في بضع سنين فشرع الأمير بعد ذلك في كتابة الزيادات التي أشعره بالحاجة إليها ما تجدد في العالم الاسلامي وشعوبه من الاحداث المهمة بالحرب العالمية العظمى والمصائب والكوارث والنوازل التي ألمت بالمسلمين وبأكثر البشر برمح انكلترة وفرنسة وإيطاليا للحرب ، وتحكمهم الجائر في ارث الارض ، وقد بين أمير البيان الحاجة الى هذه الزيادة بقلمه البالغ في مقدمة الطبعة الثانية فقال :

« ولما كان قد مضى على الطبعة الاولى سبع سنوات تاملت ، جرى خلالها حوادث ومهمات ، ووقائع هامات ، وحصل ما يسوء وما يسر ، وطرأ ما هو حلو وما هو مر ، وبالأجمال تجددت قضايا مهم التاريخ العام ، فضلا عن تاريخ الاسلام ، وذلك لان الحرب العامة كانت أشبه بزلزال جيولوجي عام ، كاد ان يأتى الارض من قواعدها ، فكثر على أثرها الانقلابات والتحولات ، وازدادت قابلية الامم للتأثرات ، وتم في هذه السنين السبع بين طبعتي الكتاب الاولى والثانية

ملا يحصل أكثر منه في الحقب الطوال ، كان لامندوحة لنا عن مراجعة النظر في الحواشي التي علقناها على الكتاب أول مرة ، انضم إليها ما جد من الوقائع التي جرت خلال هذه الاعوام الاخيرة وزدف الاول بالآخر ، والاصل بالفرع ، وتكون الحواشي التي توخينا تعليقها على موضوع من مباحث العلامة ستودارد قد جاءت بتمام البحث ، ووفت بالغرض ، ونقمت الغلة ، ولم تبق في النفس حاجة ، وأنت بصورة الوقائع متسلسلة من الاول الى هذه الساعة . ثم انه لم ينحصر الامر في سرد الوقائع ، ولا في تقييد ما تجدد في هذه الاعوام الاخيرة من الحوادث ، بل تعداه الى إكمال مباحث كان ضيق الوقت قد قضى باختصارها ، ومطالب ألتاحرج المسكان دون استنزافها الى أصبارها . فأطلقنا هذه المرة فيها للقلم عنانا ، وأرهفنا للتحقيق سنانا ، وأكملنا ما كان قضى ضيق الوقت بابقائه ناقصا ، أو برده عن محله ناكصاً .

«وأما كتابنا هذا في أجزائه الاربعة هذه المرة ، فانه الى أن يتاح للاسلام حظ هذا العمل الكبير ، يكون من الكتب التي تفي بجانب من هذا العوز ، ويجوز أن يقال انه معاملة اسلامية صغيرة ، بل هو في المباحث الجغرافية والتاريخية والاحصائية عن أقطار الاسلام النائية وبقاعه المجهولة قد في بابيه ، وكذلك يمتاز هذا الكتاب بالمباحث السياسية التي قبض لمحررها أن يعلمها من عين صافية ، وأن يقف على الرواية الوثقى منها بطول خبرته ، وقرب سنده ، واستمرار مزاولته لهذه الامور من ٤٧ سنة . وفيه بعد تراجم وأخبار ، لم يسجلها كتاب ولا جرى بها قلم ، فلا يجدها الناشد في غيره ، اذ هي نتيجة مشاهدات الكاتب وما رآه بالعين وما سمعه بالاذن وما كان له فيه أخذ ورد . وعلى كل حال ففي هذا الكتاب من الطريف ما لا يسمع انكاره الجاحد ، ولا يضيره مرء الحاسد . ولا شك في ان الامة الاسلامية الناهضة الى تجديد تاريخها ، النازعة الى النماء بجميع فروعها وشاريخها ، ستتفطن الى كل ما يعوزها من هذه المقاصد الجليلة ، ومن جعلتها تأليف المعلمة الكبرى التي هي من ضرورات رقيها وأشرط نمورها وبالله التوفيق ، ومنه نستمد الهداية إلى أقوم طريق ، وصلى الله على النبي العربي العريق ، وعلى آله وصحبه وسلم هذا ما كتبه الامير شكيب في التعريف بالحواشي التي علقها على كتاب (حاضر



العالم الاسلامي ( وما زاده فيها ، ومن أعلم منه بها وهو أبو عذرتها ، وغار من فسيلتها ، وجاني ثمرتها ، وقد يظن من يقرؤها وحدها انه ربما كان مبالغاً في وصفها لها ، وما هو إلا مقصر كل التقصير ، وما كان التقصير من شأن قلمه في يوم من أيام عمره ، وانما كان الآن أمراً لازماً لتسمية مصنفه الكبير ، حواشي معلقة في أذيال كتاب ستودارد الصغير ، وانه لأجل من أن يكون أصلاً له أو متناً ويقل ذلك الاصل أن يجعل ذيلاً له أو ذنباً ، ولكنه ظلم نفسه ظلماً عظيماً أدياً ، أعقبه ظلماً مالياً مادياً ، ومن شاء أن يعلم كنه هذا الظلم مجلأ ، فلينظر في فهرس الكتاب قبل أن يعلمه بقراءته كله مفصلاً

على ان اسم ( حاضر العالم الاسلامي ) لو وضع لتعليق لمصنف الامير شكيب هذا وحده ، لكان ظلماً له وهضمًا لحقه ، وتصغيراً لقدره ، وانما الجدير به أن يسمى ( غابر العالم الاسلامي وحاضره ) أو تالده وطارفه ، فان مقدمته في نشوء الاسلام وارتقائه وانحطاطه ، ويليهما الكلام في الفتح العربي والبعثة المحمدية وأقوال جبهة من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاوربيين في النبي ﷺ ومنه خلاصة كتاب ( حياة محمد ) لامييل درمنفهم اذ كتاب الفرنسي الذي اشتهر بهذا الكتاب. وبلي ذلك فصول ضافية في علو الاسلام وعظمته ، وسبب هبوط أهله في هذا الزمان وفي مدينة الاسلام والرد على حسادها المكابرين ، وارتقاء اليونان والرومان العلمي المدني قبل النصرانية وانحطاطهم بعد انتحاليها ، والمدنية العربية وخدمتها للطب. ثم الكلام في الفرس والترك والتشيع والتعصب والتسامح والخلافة والملك وهدي الخلفاء الراشدين وسيرة عمر وعدله خاصة ، وكل ذلك في لباب الاسلام وماضيه لافي حاضره أخذت هذه المباحث ٢٥٨ صفحة من الجزء الاول ، ووضع بعدها الفصل الاول من كتاب ستوارد وموضوعه اليقظة الاسلامية وهو في ١٦ صفحة ، ويليه ترجمة القس زويمر الاميريكاني أوقع أعداء الاسلام من دعاة النصرانية وأشد هم افساداً ، فترجمة الاستاذ الامام وصاحب المنار من أشهر أنصار الاسلام ودعائه وهي الامير شكيب ، ووضع بعدها الفصل الثاني من كتاب ستودارد ويوسوعه الجامعة الاسلامية وصفحاته ٤١ وسائر الجريد للامير ، وهو في بيان حال الدول

المستعمرة والاسلام — وأثر الدولة الروسية في الشرق — والفتوحات الاسلامية في الهند وحال هذا القطر العظيم في هذا العصر — والاسلام في جاوى ومسلمي فيلبين — الجزائر الشرقية الهندية الهولندية — وكلها للامير ، وقس الجزء الثاني على الاول بل لم أر في فهرسه لستوارد شيئا .

وجملة القول ان هذا الكتاب معلمة ( دائرة معارف ) للاسلام وشعوبه وخواص رجاله لا يستغني مسلم قارئ عن الاطلاع عليه والاستفادة منه ، وهو يعني عن مئات من الكتب التي طرقت مباحثه ، ولا يغني عنه غيره في أبوابه ، إلا أن تعني دولة أو جمعية اسلامية غنية بوضع دائرة معارف اسلامية يتولى تحرير كل موضوع منها علماء اخصائيون في علومهم وفنونهم ، كما تمنى الامير شكيب ونوه في مقدمته وكما يتمنى كل مسلم يعرف حاجة المسلمين الى معرفة أنفسهم وتاريخ دينهم وحضارتهم ، وان أهم ما فيه بيان الحرب الصليبية التي يجردوها الافرنج لمحو الاسلام واستعباد المسلمين ، بما يسمونه الاستعمار ، ودعاية التنصير ومطاعن المستشرقين ، وسنقتبس بعض الاشعة من شمس المشرقة ، وبعض الجذى من نار المحرقة ، اهل المسلمين يستفيدون منها ما يضيء لهم الطريق ، ويحول عنهم نار الحريق هذا وان نحن النسخة من مجلدي الكتاب بمائة قرش مصري وما هو بكثير

### ( كتاب الوحي المحمدي )

لقد كان لهذا الكتاب من حسن الوقع والتأثير في العالم الاسلامي فوق ما كنا نحسب ونقدر ، فلم تمض على صدوره ثلاثة أشهر إلا وصار المطلوب من نسخه أكثر من الوجود منها حتى امتنعنا من بيعه للمكتبات بأجملة فطلبت احداها خمسمائة نسخة فأعطيناها مائة لكيلا تنفذ النسخ كلها قبل أن يتيسر لنا إعادة طبعه وقد قررت وزارة معارف أفغانستان ترجمته بالفارسية ونشره في مدارسها وطلبت عدة نسخ منه بالعربية لتوزيعها على العلماء بالعربية وقرضه صاحب الجلالة لتوكية الامام يحيى حميد الدين وطلب نسخا كثيرة منه النشر في اليمن . وشرع آخرون بترجمته باللغات التركية والاوردية والانكليزية . وسننشر بعض ما قرضه به كبار العلماء والكتابات في مصر وغيرها

## ( نداء الجئس اللطيف - في حقوق النساء في الاسلام )

( اصاحب الفضيلة مفتي طرابلس الشام )

لحضرة الاخ الفاضل السيد عاصم آل رضا حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد تواتر بيد الشكر والاحترام  
هديتكم السنية كتاب (حقوق النساء في الاسلام، وحظن من الاصلاح المحمدي  
العام) تأليف العلامة الشهير، الاستاذ الكبير، دائرة العلوم والمعارف، من تلامذ  
وطرف، مفخرة الامة المحمدية، طراز العصاة الهاشمية، خادم دين الاسلام،  
وسنة سيد الانام، عليه وعلى آله واصحابه افضل الصلاة واكثر السلام، أغنيه ابن  
عمكم السيد الشيخ محمد رشيد. فيالله ما أعلا وأغلا هذا الكتاب المستطاب، الذي  
تمثلت فيه روح حكم أحكام الدين بلا ارتياب، فكان بموضعه فصل الخطاب،  
لما حوى من الاقتدار، في استخراج درر الحقائق من أصداف بحار الكتاب والسنة  
وعلوم الاثمة الاخيار، الخفية في هذا الزمان عن كثير من المسلمين والاعيار  
إن هذا العصر لمحتاج إلى عالم خبير، مثل ابن عمك التحرير، الذي دأبه في الغابر  
والحاضر بيان حكم الدين الاسلامي المبين، ونشر ثقافته وحضارته بين العالمين.  
أسأل الله أن يكافي. هذا العالم العامل انفع الجليل، بالخير والاجر الجزيل،  
بمنه تعالى وكرمه مجرداً لشكري العظيم، بادرت بتقديم هذا الرقيم راجياً ابلاغ  
حضرة المشار إليه فائق الاحترام، وأزكى التحية والسلام. مفتي طرابلس  
محمد رشيد ميقاني

( تصحيح في تفسير هذا الجزء )

يصحح السطران ١١ و ١٢ صفحة ٣٢٧ هكذا : فأدمج اثبات البعث في  
توحيد الربوبية لانه يقتضيه ويستلزمه فن الرب القادر على بدء الخلق يكون قادراً  
على اعادته بالاولى

وفي سطر ١٣ ص ٣٦١ كلمة الآيات صوابها : آيات اخرى . وفي س ٢٠  
منها كلمة لله صوابها اليه





يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ  
وَمَن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يُنْذِرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ

المعراج

١٣١٥

نُبَشِّرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَتَّقُونَ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرًا  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ  
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولَ الْأَلْبَابِ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضربي « وضار » كذا الطريقة

١١ رجب سنة ١٣٥٢ برج المقرب سنة ١٣١٢ هـ ش ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٣

## فتاوى المنار

(سماع الغناء من آلاتي الحماكي (الفونوغراف) والمذياع (الراديو))

(س ١٦) من صاحب الامضاء في مليبار ( الهند ) تاخر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله وصحبه وسلم

إلى حضرة السيد الجليل المحترم صاحب الفضل والفضيلة محمد رشيد رضا  
صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله ونفعنا وجميع المسلمين بعلمه.

بعد التحية اللاتمة بمقامكم الشريف وجزيل السلام ورحمة الله وبركاته  
أرفع لفضيلتكم السؤال الآتي راجيا التكرم منكم بالاجابة عليه سريعا ، ولكم  
منا جزيل الشكر ، ومن المولى عظيم الثواب والاجر

هو . ما حكم آلتى الغناء المسمايتين بفونوغراف وهارمونيا ، هل يجوز استعمالها  
للمسلمين في الافراح وغيرها ، وهل يجوز الالتذاذ بسماع غنائهما أم لا .

فالمرجو من فضيلتكم أن تجيبوا جوابا شافيا في العدد القريب من مجلتكم المنار  
الغراء لازلت ملجأ للمسلمين  
محمد السكود نجيري

(ج) حكم الآلات الناقلة للاصوات انه يجوز استعمالها والسماع منها لما يسمع  
من الناس وغيرهم بدونها ، بل ربما كان السماع منهما جائزا لما يحظر سماعه من  
الالسنه اعارض كالسماع من المرأة لما يثير الافتتان بها عند من لا يعد السماع منها  
محظورا لذاته وهو الصواب فالمسألة واضحة لا تحتاج الى الاطالة إلا اذا كان للسائل  
شبهة فيها وعليه اذا ان بينها في السؤال. فان كان يرى ان سماع الغناء محظور لانه  
مستلذ مطلقا أو في غير العرس وقدم المسافر كما يقول به بعض الفقهاء وهو ما تشير  
ليه عبارته فسماعه من الآلة كسماعه من الناس وقد بينا في المجلد العشرين ان سماع  
الغناء ليس محرما لذاته فراجعوه



## ﴿ حكم سماع القرآن من الآلات الحديثة ﴾

(س ١٧) من صاحب الامضاء بأسيوط

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا  
السلام عليكم ورحمة الله. وبعد فقد دار الحديث بيني وبين جماعة من اخواني  
في سماع القرآن الكريم من الحاكي ( الفونوغراف ) هل يحل أو لا يحل ؟ وهل اذا  
كان جائزاً تترتب عليه آثاره من سجود عند سماع آية سجدة أو لا ؟  
وهل اذا سمع الانسان قارئاً يقرأ القرآن في التليفون أو الراديو يكون كذلك  
أو ان ذلك مشروط بالسماع من انسان عاقل

وكثر الجدل بيننا في هذا وأخيراً قد رأينا أن نتوجه بالسؤال افضيلتكم علمكم  
تتكرمون بافادتنا أبقاكم الله ذخراً للاسلام ومصدر نفع للمسلمين

محمود حسين مهدي

المحامي الشرعي بأسيوط

( ج ) القرآن هو القرآن وسماعه هو سماعه لا يختلف حكمه باختلاف وصوله  
إلى السمع بواسطة آلة تنقل الصوت أو بغير واسطة، إذ الاداء واحد، والمؤدى  
واحد، ومثله نقل القرآن بالكتابة لا فرق فيه بين رسمه بالقلم تحريك اليد، ورسمه  
بالآلة الكتابة أو آلة التلغراف أو آلة الطبع، ولا بين الحروف الكوفية والنسخ  
وغيرهما على اختلاف الاشكال فيها، مادام المقروء واحداً لا يختلف وهو المقصود  
منها . اذا علم هذا تبين به ان على سامع القرآن من الآلة أن يستمع له وينصت  
متأدباً معتبراً وانه يسن له السجود اذا سمع آية سجدة وكان متوضئاً

وقد كنت سئلت عن السماع من (الفونوغراف) في أثر شيوعه في بلاد الاسلام  
ونشرت منها سؤالين في المجلد السادس (١٣٢٥ هـ) وردا من شتة افورة وأجبت  
عنهما جواباً مفصلاً فيه بينت فيه أن حكم سماع القرآن منه على قصد السامع وذكرت أن  
الاستاذ الامام كان يتأثم منه مطلقاً، وان بعض أصحاب العائم أباحه مطلقاً وأن

رأينا ما ذكرنا من قصد السامع هل هو الاتعاظ والاعتبار والتفقه الأمور بها من يسمع القرآن ؟ أم التلهي اليهود من بعض الناس ؟ وجزمنا بأن هذا هو المحذور لانه من اتخاذا الدين هزوا ولعبا، وذكرنا فيه حكم الاسطوانات هل تسمى قرآنا ويكون لها حكم المصحف أم لا . فتراجع في ص ٤٢٩-٤٤٢ من المجلد السادس . ثم سئلنا عنه في سنة ١٣٤٥ فأجبنا عنه في صفحة واحدة من المجلد ٢٨ (وهي ص ١٢٠) أحلنا فيها على الفتوى الاولى

### « درجة حديث قراءة سورة يس على البيت »

(س ١٨) من صاحب الامضاء في الجزائر

بما أننا على مذهبكم الحق مذهب السلف الصالح وكان من مذهب مالك رحمه الله كراهة القراءة على الجنائز وكراهة رفع الصوت خلفها، ولكن أتباع مالك في المغرب تأصلت فيهم عادة قراءة سورة يس ورفع الصوت بلا إله إلا الله خلف الجنائز بالرغم من إجماع مصنفين وشراح فقه مالك على كراهة ذلك وإنها ليست من فعل السلف كذا قالوا كلهم، ولكن كلهم قالوا لا بأس بقراءة سورة يس ما لم يقصد بها الاستئذان محتجين بهذا الحديث الذي في النسائي ورواه أبو الدرداء . وإن الحديث يزعمهم مقدم على قول مالك أنه يعني شأن القراءة يس أو غيرها ليست من فعل السلف ، وكذا تمسكوا بأخبار وأهية من أن عبد الله بن عمر أمر بقراءة سورة البقرة إلى غير ذلك مما تمسكوا به ولا نهم يتقاضون على ذلك الاجرة وإن الطبقة القراء الصغار عاشوا في هذه البدعة فانتصر لهم الفقهاء والشيوخ الخرافيون . كالديجوي الخ قال جاء أن تفيدونا بدرجة الحديث هل يعمل به كما ذكر أولا ودمتم الزواوي

(ج) حديث « اقرأوا يس عند موتاكم » وفي رواية « على موتاكم » هو لمقل ابن يسار وهو ضعيف بالاتفاق والمراد فيه من الموتى من حضرهم الموت كما صرح به بعض المحدثين والفقهاء في شرحه، وما ذكرتم من مذهب مالك (رح) في المسألة

هو الحق، وما ذكرتم من مخالفته فهو بدعة والحديث المذكور لا يحتاج به. وتجدون تفصيل الكلام في مخرجه ودرجته ومعناه وعمل الناس به مفصلاً في الصفحة ٢٦٥-٢٦٨ من الجزء الثامن من تفسير المنار (الطبعة الأولى) وهو في أثناء البحث الواسع المفصل في القراءة على الموتى وللموتى من آخر تفسير سورة الانعام

( أسئلة من بيروت )

( س ١٩-٢٥ ) من صاحب الامضاء

( بسم الله الرحمن الرحيم )

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فاني أرفع الى فضيلتكم الاسئلة الآتية راجياً التكرم بالاجابة عليها .

(١) هل يجوز الاعتقاد والعمل بالأحاديث الموضوعة «المكذوبة» والضعيفة في فضائل الاعمال وغيرها أم لا ؟

(٢) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان يجوز العمل بهما أم لا ؟  
« يوم الاربعاء يوم نحس مستمر » وفي رواية أخرى « آخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » « يوم السبت » يوم مكر وخديعة « والاحد » يوم غرس وبناء « والاثنين » يوم سفر وطلب رزق « والثلاثاء » يوم حديد وبأس « والاربعاء » لا أخذ ولا عطاء « والخميس » يوم طلب الحوائج « والجمعة » يوم خطبة ونكاح »  
(٣ و٤) هل يستحسن زيارة المريض يوم الاربعاء والتزوج في شهر جمادى

الاولى والثانية أم لا ؟ وهل ورد في ذلك كله شيء صحيح يعتمد عليه أم لا ؟  
(٥) هل اذا أذنب الانسان في الشهور والايام الفاضلة كشعبان ورمضان ويوم الخميس والجمعة وغيرها يزداد عذابه وعقابه في القبر وفي الآخرة عن باقي الشهور والايام الاخر أم لا ؟

(٦) هل ورد عن النبي ﷺ شيء صحيح يعتمد عليه في افضلية الاعداد والسنين، والشهور والايام، والاقوات والمأكولات، والمشروبات والملبوسات وغيرها أم لا ؟  
تفضلوا بالجواب ولتكم الاجر والثواب  
عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي



(١٩) العمل بالأحاديث الموضوعة والضعيفة

العمل بالأحاديث الموضوعة غير جائز بالإجماع بل بالبداهة فإنها ليست بأحاديث وإطلاق لفظ «حديث» على الموضوع مشروط بوصفه بالموضوع أو المصنوع أو المكذوب فالمراد باللفظ ما قيل إنه حديث وليس بحديث، وأما الحديث الضعيف فقد اختلف العلماء في جواز العمل به مع عدم الاستدلال به على حكم شرعي فقبل بمنعه مطلقاً، وقيل بجوازه بشروط بينهاها في المنار مراراً آخرها الفتوى ٢٠ من المجلد ٣١ ص ١٢٧ فراجعوها (٢٠) أحاديث يوم الأربعاء وأيام الأسبوع

هذه الأحاديث موضوعة باطلة، وقد بينا ذلك بالتفصيل في المجلد التاسع والعشرين من المنار فراجع في (ص ٥٢٤)  
(٢٢ و ٢١) عادة المريض يوم الأربعاء

يوم الأربعاء كغيره من الأيام لا فرق بينها في زيارة الأهل والأصدقاء وغيرهم وعيادة المرضى إلا إن كان الزائر أو العائد يعلم أن بعضهم يتشاءم ببيئتها ويكرهه إلا ينبغي له أن يؤذيه فيها

(٢٣) الزوج في شهري جمادى

هذان الشهران كغيرهما من الشهور في الزوج فليس لهما مزية شرعية في استحسانه ولا كراهته فيها ولا منيعة فضيلة

(٢٤) الذنوب في الأيام والشهور الفاضلة

الأيام والشهور في ذاتها لا تفاضل بينها وإنما الفضيلة فيما يعمل فيها ففضيلة رمضان في عبادة الصيام، وفضيلة الأشهر الحرام الثلاثة في أداء مناسك الحج والسفر إليها والرجوع منها، وكان رجب يشار كما فيما سميت لأجله بالحرم وهو تحريم القتال فيها، وفضيلة يوم عرفة وأيام التشريق ويوم الجمعة بما يعمل فيها معروفة. ومن المعلوم بالبداهة أن الأيام التي شرع الله تعالى فيها عبادة خاصة بها يكون فعل المعاصي فيها أقبح منه في غيرها، بل على ضعف الإيمان وتعظيم شعائره وأن الجرأة عليها فيها تكون أقفل في إفساد النفس وتدنسيتها الذي هو منشأ عقاب (المنار. ج ٦) (٥٥) (المجلد الثالث والثلاثون)

٤٣٤ أفضلية بعض الازمنة والمآكل على بعض شرب الدخان المنارج : ٣٣

الآخرة، كما ان تزكيتها هي منشأ ثوابها كما قال تعالى ( قد أفلح من زكاهها، وقد خاب من دساها ) ولكن لا يمكن تعيين زيادة العذاب عليها في البرزخ الذي يعبر عنه بعذاب القبر ولا في الآخرة إلا بنص من الشارع

(٢٥) أفضلية بعض الازمنة والمآكل والملابس على بعض

تقدم آنفا ان بعض الايام والشهور أفضل من بعض بما يشرع فيها من عبادة تقرب إلى الله تعالى وترضيه ويستحق بها العامل مزيد ثوابه اذا كان مخلصا فيها، وورد في الكتاب والسنة تفضيل بعض الاوقات بجعل ذلك كاللحاء والاستغفار في الاسحار، وصلاة التهجد وساعة الاجابة في يوم الجمعة وحكمة اتيهاها، وأما المآكل والاشربة والملابس فقد يفضل بعضها بعضها بما فيها الصحية ولذاتها لالذاتها، وورد في بعضها أحاديث قليلة بينها بمناسبات مختلفة يقل فيها ما هو ديني منها كملابس الاحرام بالحج والعمرة، وان مثل هذه الاسئلة المجملة المبهمة عن أمور كثيرة من الارهاق الذي لا سبب له إلا تلذذ السائل لا الحاجة الدينية. فالمرجو أن لا يسأل أحد إلا عن أمر معين يحتاج إلى معرفة حكمه أو حكمته

( شرب الدخان في مجالس القرآن )

(س ٢٦) من صاحب الامضاء من دمنهور

حضرة أستاذي الجليل السيد رشيد رضا صاحب المنار السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فترجو نشر رأيكم في شرب الدخان في مجالس القرآن على صفحات المنار واكم منا الشكر ومن الله جزيل الثواب

محمد عبدالرحمن الحاروي  
مدرس بدمنهور شبرا

(ج) سبق لنا جواب عن مثل هذا السؤال في المنار خلاصته ان هذا العمل تابع للاعتقاد الشخصي والعرف، فمن كان يعتقد ان التدخين مباح وعرف قومه وأهل بلده انه لا ينافي الادب فلا يحظر عليه، ومن اعتقد انه حرام أو مكروء ففعله له في مجالس القرآن يزيد غنظة، وهكذا اذا كان عرف الناس انه ينافي الادب فليس له أن يفعله وإن اعتقد بإباحته والله أعلم

## المستشرقون في موقفهم الخطير (إزاء الاسلام)

(بقلم أمير البيان الأمير شبيب أرسلان - ونشرت في جريدة الجهاد)  
هذه مسألة جلي لا يتنبه اليها الشرقيون كما يجب أن يتنبهوا وكما هو شأنهم في كثير من المسائل، ولكن عليهم من الآن فصاعداً بعد أن زعموا كونهم تقدموا ورقوا أن يتنبهوا لهذا الموضوع، وذلك أن أوربة عالم كبير قد أخذ بزمام العالم كله في الوقت الحاضر وهو يتلقى معلوماته عن الشرق والشرقيين من طريقين، أحدهما طريق القناصل والسفراء والمعتمدين الرسميين وهؤلاء يكتبون عن الشرق والشرقيين كل شيء ولا يكتبون حكوماتهم عندهم حديثاً، إلا أن حكوماتهم تتصرف بتقاريرهم كما تشاء بحسب أهوائها ومصالحها فهي تكتبها أحياناً وقد تطمسها طمساً تاماً حتى كأنها لم تكتب ولم تتقدم، وهي تفشيها أحياناً إذا اقتضت ذلك سياستها، وكثيراً ما تكتب شيئاً منها وتشر شيئاً، وبالاختصار جميع تقارير سفراء أوربة وقناصلها في الشرق هي رهن أغراض النظارات الخارجية في أوربة، وإذا قلنا إنها رهن أغراض نظارات أوربة الخارجية فمعنى ذلك أنها رهن التغطية والتمويه والتلفيق والتبديل والتعديل والفصل والوصل، وأنه لا شيء هناك يقال له حقيقة بل لا يوجد هناك إلا ما يقال له « مصلحة »

وأما الطريق الثاني لمعرفة أحوال الشرق والشرقيين فهو طريق الاستشراق وذلك أنه يوجد في أوربة طبقة من المعلمين تعني خاصة بدرس اللغات الشرقية وكل ما يتعلق بالشرق وأهله، وهم يتنوعون في هذه الدروس فمنهم من يتخصص بعلوم الصين، ومنهم من يتخصص بعلوم اليابان، ومنهم بالمعلومات عن الهند أو عن الجاوى، ومنهم من يجعل همه منصرفة إلى الاستقصاء في أخبار فارس، ومنهم من يوجه نظره إلى تركستان وغير ذلك، وإن جانباً عظيماً من الاستشراق وربما يكون هو الأعظم متوجه إلى درس الاسلام وبلاد الاسلامية من مشرقها إلى مغربها. وإن هذه الطبقة التي تعني بشأن الاسلام والمسلمين هي التي تسكيف المعلومات



الاسلامية في أوربة بكيفية نظرها وتمثيلها للعالم الاسلامي ان خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، هذه الطبقة هي الترجمان الذي يلقي الى ستمائة مليون أوربي وصف أحوال الاسلام والمسلمين ، فإن كان هذا الترجمان أميناً تلقى هؤلاء الستمائة مليون أوربي تلك المعلومات على وجهها واعتدلوا بحق الاسلام والمسلمين ، وإن كان الترجمان خائناً أو اثماً يحرف الكلم عن مواضعه ويقلب الحقائق عمداً لمرض في نفسه ، أو لاحتة في صدره ، أمكنه أن يهيج من احقاد الاوربيين الكائنة على المسلمين ، وأن يشير من عداوتهم لهم ما ليس بضرره حد ، لان العالم الاوربي اذا فكر قال ، وإذا قتل فعل واذا فعل قام بانقلابات كثيرة ، هذا الى اليوم ولا تعلم ماذا يكون في الغد فهل هذه الطبقة التي يصح أن يقال انها ترجمان العالم الاسلامي لدى العالم الاوربي هي أمينة أم خائنة في الترجمة ؟ الجواب عليه هو هذا البحث الذي نريد الآن أن نقبه الافكار اليه بعد أن نقرر ان هذه الطبقة هي التي تصور أحوال المسلمين للاوربيين بحسب درجتي صدقها وكذبها أو درجتي علمها وجهلها من هؤلاء المستشرقين فئة ما استشرقوا ولا خطوا خطوة في هذه السبيل إلا لأجل أن يتعقبوا عورات الاسلام ومثالبه ، ويخوضوا في أعراض المسلمين ، ويبحثوا عن زلاتهم ليحسموها ويبرزوها لأنظار الاوربيين بالشكل المستبشع الذي تنفر منه طابعهم ، وتثور حفاظهم ، وذلك حتى يزدادوا بغضاً للاسلام وبعداً عنه ، وهذه الفئة من حيث ان أصل استشرافها هو العمل لخدمة المسيحية وتشويه الاسلام بما أمكن لا تقتصر على تجسيم العورات اذا وقعت عليها ، بل يبلغ بها سوء القصد أن تقلب الحقائق قلباً ، وأن ترتكب التزوير عمداً ، وأن تأخذ بالحوادث الجزئية فتعممها فتجعل منها قواعد ، وكل شيء تعمله هذه الفئة على قاعدة « إن الغاية تبرر الوسطة » فلاسلام بزعمها هو شر محض ، فيذبني تنفير الناس منه بالحق وبالباطل ، وهذه الفرقة من المستشرقين كثيرة العدد يطول بنا تعدد أسمائها ، ومن حملتها الامانس اليسوعي البلجيكي ومارتين هارتمان الالماني ، ومرغليوث الانكليزي ، وفنسنت الذي ذكر عنه الدكتور حسين الهراوي انه طعن في ترسول عليه السلام ، وأما الخلق اطمعن هذا وانكني قرأت مطاعن

الآخرين ، وقد نشرت في حاضرم العالم الاسلامي أسماء مشاهير المستشرقين  
 المتأزين في التحامل على الاسلام فليراجع ذلك من أراد في ذلك الكتاب .  
 ومن المستشرقين فئة أخرى غرضهم أيضاً ان يخدموا المدنية الاوربية والثقافة  
 المسيحية وان يبشروا بما أمكنهم بين المسلمين وانكنهم لا يستبشرون ما تستبيحه  
 الفئة الاولى من الكذب والبهتان ، وقب الحقائق ، الا ان بكل عضيمة للتمثيل  
 بالاسلام وأهله ، كلاهؤلاء يلتزمون في مباحثهم الطريقة العلمية التي تقتضي معرفة الحق  
 في أي جانب كان ، وليكنهم لا يخرجون عند أول فرصة تلوح لهم ان يتولجوها  
 ويحملوا على الاسلام باسم العلم بزعمهم ، وأن يجسوا الهنات ، وان يعمموا الجزئيات  
 في الاحايين ، وأن يتجاهلوا ما عندهم من الطامات الكبرى التي لا تقاس اليها معايير  
 الاسلام في كثير ولا قليل ، فهذه الفئة يتألف منها أكثر المستشرقين وهم يعدون  
 اجمالاً من ذوي الفضل على العلم ، ومن يلزم أن يستفاد منهم ، لكن مع دوام الحذر  
 بما يلقونه أحياناً من السموم بحق الاسلام مما يكون ضرره أشد من ضرر الفئة  
 الاولى التي بهتانها ظاهر للعيان ، يمكن أن توصف هذه الفئة « بالمدو الماقل »  
 ومن هؤلاء الاستاذ ماسينيون الافرنسي وسنوكهور كرونيه الهولندي وغيرهما  
 ومن المستشرقين فئة ثالثة قليلة العدد في أوربة إلا ان منها رجالاً محققين  
 وهؤلاء يتحرون مزيد التحري ، وينصفون الاسلام انصافاً تاماً لا يشوبه أدنى  
 تحامل ، وإن بدر منهم انتقاد للاسلام في شيء فيكون عن اعتقاد أو وجهة نظر نظروها  
 أو خطأ وقعوا فيه لا عن سوء نية ، ولا عن تعمد انتقاص ، ولا أعلم في هذه  
 الطبقة أشهر من غولد سيهر المجري الذي هو في الحقيقة أفهم الاوربيين لقواعد  
 الاسلام ، ومنهم في الحياة الاستاذ كامفمير الالماني والاستاذ مونت السويسري  
 ومنهم كارادهفو الافرنسي صاحب كتاب مفكري الاسلام ، ومنهم الدكتور  
 مايرهوف الالماني ، ومنهم غروسه الافرنسي ، ومنهم رينه الافرنسي الذي بلغ  
 به استشرافه من حب الاسلام أن دان بالاسلام وحج البيت الحرام ، ومنهم علماء  
 آخرون لست الآن في مقام استقصاء من جهتهم  
 ولا شك أن الفئة الاخيرة قد خدمت الاسلام خدمات جلى في أوربة وحولت

كثيراً من العقائد الباطلة بحق الإسلام عن مجراها الاول ، وحففت كثيراً من الاحقاد ، وصححت جمهرة من الاوهام ، ولكنها مع الاسف لم تقدر أن تنسف تلك الجبال المتراكمة من البغض والعدوان ، والعقائد الفسدة بحق الاسلام والمسلمين ، لان التيار الاصلي الباقي من القرون الوسطى لا يزال شديداً

كان زميلي احسان بك الجابري يتحدث منذ يومين إلى مهندس كبير قد يكون أشهر مهندس في سويسرة وهو من كبار المفكرين فقال لزميلي : نشأنا من الصغر في بغض الاسلام وربانا آباؤنا ومعلمونا على مبادئ من العداوة للاسلام نحن الآن نعلم بطلانها ، لكننا بحكم الاستمرار لا نقدر أن نتخلص منها «

ان غوته الشاعر الالماني الأكبر الذي يقول الالماني إنه أكبر دماغ ظهر في ألمانية ، وكان شبان الالماني ينتحرون من تأثير بعض رواياته الشعرية ، نعم غوته هو نفسه قال وكلامه هذا مدون عنه اذا كان هذا هو الاسلام أفلسنا كلنا مسلمين ؟ هذا الرجل الذي سحر ناشئة الالماني في عصره ولا يزال يسحرها إلى الآن قد عجز عن أن ينسف ماتراكم من الاوهام المتكاثفة بحق الاسلام في ألمانية ، هذا والالماني أقل الامم الاوربية تحاملاً على الاسلام والمسلمين فما ظنك بغيرهم ؟

حرر الاستاذ الحجة السيد رشيد رضا في المدة الأخيرة كتاباً أسماه «الوحي للمحمدي» من أنفس ما كتبه المسلمون في هذا العصر وكل عصر ، وكأنما كتبه تلقاء الانتقادات الاوربية التي تتوجه على الاسلام ، إما عن تحامل وعداوة ، وإما عن جهل المستشرقين بحقائق كثيرة فتتهم ، أو عن جهل المؤلفين المسلمين أنفسهم بحقائق دينهم وبكيفية الدفاع عنهم إلا من عصم ربك ، أو بعدم فهم الكثيرين منهم لأسرار الشرع المحمدي ، وقد أهديناه إلى من نحسن الظن فيهم من المستشرقين فلمعلمهم ينتدبون ترجمته إلى اللغات الاوربية فتتبدد به أوهام ، وتنقش ضلالات ،

(١) انني طلبت من صديقي الامير شكيب عناوين من يعرف من المستشرقين الذين يعرفون لغتنا وأرسلت كتاب الوحي الى كل من أرسل إلي عناوينهم ووعد بالرسال غيرها وغرضي من الارسال اليهم اقامة حجة الاسلام عليهم بوقفهم على حقيقته والوقوف على آرائهم فيه بعد ، واني لا انتظر منه ارسال عناوين أخرى



ويتجلى ما في المطاعن على أحكام القرآن من المحالات ، فالذي يوفق اليه الاستاذ صاحب المنار في هذا الباب لا يوفق اليه غيره .  
وأما الخلاصة التي أريدها من هذه المقدمات فليست إخراج المستشرق قدسك من المجمع اللغوي المصري ، هذا شيء يعني الحكومة المصرية ورعاياها المصريين وهي أدري بشغلها ، وأنا لست من مصر ولا أقدر أن أطأ بقدمي أرض مصر ، ولكن أريد تنبيه اللجنة المتدبة لترجمة الانسكلوبيديّة الاسلاميّة الى العربيّة الى شيء وهو أنه مع كون ترجمة هذه الانسكلوبيديّة هي في الدرجة القصوى من الافادة بل هي ضرورية لناشئة العالم الاسلامي لا تخلو من محاملات منكرة على الاسلام ، ومن غلطات وخطبات علمية في مباحثها التي تولاهها بعض الفئة الاولى المتحاملة من المستشرقين ، فان تحرير هذا الكتاب تشطره عدد كبير من المستشرقين وكل منهم كتب بحسب معرفته ، ومنهم من كتب بمقتضى هواه أيضاً ، فعلى لجنة الترجمة التي يجب أن يكون فيها الاديب والمؤرخ والجغرافي والفلكي والرياضي والكيمائي والجيولوجي والطبيب والفقهاء والفلاسوف والمتكلم لتكون الترجمة صحيحة أن يكون بجانبها لجنة تضع في الحواشي تصحيح ما يجب تصحيحه من الاغلاط ، وتستدرك أيضاً على فوات المتن ، وإلا فنكون أدخلنا في عقول ناشئتنا الجديدة ضلالات لا تحصى باسم العلم والفن وحرية الفكر والاستنتاج التحليلي وغير ذلك من الالفاظ التي يلوّكها بعض الاوربيين في تسمية سمومهم الخبيثة ، ودسائسهم المنكرة لحل المسلمين على اتخاذ ثقافتهم ، والتحول عن الاسلام ، فنحن من هذا البلاء في المقيم المقعد الذي يكفيننا بدون ترجمة انسكلوبيديّة اسلامية يحرر فيها لامنس وأضرابه ، فكيف اذا أصبحنا نأخذ أخبار الاسلام والمسلمين عن هؤلاء ولا ننبه عليها ؟

إليك الدليل على تحامل لامنس ومحاولته قلب الحقائق العلمية ما أرسل به إلي أحد أصحابي من مصر من مقال في الاهرام ينقل كلام لامنس عن عرب الاندلس وهو بحرفه « لم يكن بين المسلمين الذين قاموا بفتح الاندلس إلا القليل من العنصر العربي الخالص ، فكان منهم قواد العسكر وأصحاب الرتب فيه ليس

غير . أما أكثرية الجيش فكانت مؤلفة من البربر والافريقيين وفضلا عن ذلك فان عدد العرب الأقحاح كان ينقص باطراد متواصل بسبب الحروب الاهلية . فاذا قرر هذا رأينا أنفسنا مدفوعين إلى الاقرار مع الاستاذ ريبير بان نسبة العنصر العربي في تكوين الشعب الاسباني المسلم قليلة جداً، ومن ثم فلا شيء يجيز لنا نعت مسلمي الاندلس بالعرب « إلى غير ذلك من الهذيان الذي هذاه لامنس اليسوعي ومن قبله صاحبه العالم الاسبانيولي . العرب يفتخرون بمدنيتهم الاندلسية، والاسلام يتخذها حجة على أهليته للتمدن والتشقيف والسبق في ميدان الحضارة، وهذا بيت القصيد، فلامنس اليسوعي يريد إنكار هذه الحقيقة التي تأتي بعكس ما يقرره دائماً هؤلاء المتحاملون من أن الاسلام لم يوفق حتى الآن إلى تأسيس مدنية راقية. ولما كانت هذه المقالة قد طالت وكان الرد على كلام لامنس هذا بالادلة العلمية القاطعة يأخذ بعض أعمدة من «الجهاد» فائنا نرجي، هذا الرد إلى عدد قادم إن شاء الله

[ المنار ] أشكر لصديقي الامير شكيب هذا البيان لحقيقة حال جماعة المستشرقين وأصنافهم الثلاثة، ثم أشكر له سلفاً ما سيرد به على لامنس اليسوعي المشهور بقلوه في عبوب طعنته وشرها الكذب، وتحريف الكلم فيما ينشرون من الكتب، والخيالة في العلم والادب لخدمة سياستهم الدينية على قاعدتهم المشهورة « الغاية تبرر الواسطة » عرفت هذا منذ كنت تلميذاً بتحريفهم لكتاب الالفاظ الكتابية، واني على اعتقادي بان أمير البيان سيفضح لامنس في رده عليه بما هو أحق به وأهله، وقل أن يقدر عليه غيره، لا يسعني إلا أن أسبقه فأقول الامنس إن العرب نزلوا كالغيث من سماء الاسلام على جميع الاقطار فأحيوا جميع الشعوب الآسيوية والافريقية والاوربية وأصلحو أفساد حضارتهم وملاهم وأديانهم على قلة عددهم في كل قطر، فان كانوا وجدوا عوناً لهم من أبناءهم البربر الذين مدينوهم بالاسلام على فتح الاندلس فالفضل الاول على الفريقين لهم، وإلا فلماذا لم يفعل ذلك البربر في أنفسهم قبلهم، فالعرب كانوا أقلية في غير الاندلس ولكن قليلهم لا يقال له قليل، فهم كالمح قليله يصلح الطعام، وكالنور شلة منه تطرد الظلام، ولولا أن تداركوا العالم بالاسلام، لقصت محارم التنقيش الكاثوليكية على حضارة جميع الاقوام

## أصل الشيعة وأصولها

قرظ في الجزء السابق هذه الرسالة التي فيها علامة الشيعة ومحمد بن الشيخ  
محمد آل كاشف الغطاء الشهير بدعوة أهل السنة إلى مذهبهم، ونشرها الاستاذ للبيب  
لاريف زميناد صاحب مجلة العرفان، وروايتنا من واجبنا أن نكتب مقالا آخر  
نبين به بعض من تقدم عليهم من جهة العلم الذي عماده علماء الشيعة حتى صارت  
المادة عندهم مادة من حجة ضعفهم في علم الحديث ولا سيما روايتهم وما يتضح منه  
وبالا يسبح بحسب أصول العلم وبعيد شيئا إلى الحجة الثانية وهي : حجة التاريخ، ولا تعرض  
خوض في مسألة الإمامة ولا مسألة عصمة الأئمة عشر التي هي أساس المذهب لأنها  
مفروضة في القرآن الكريم والقرآن الكريم والسنن النبوية في هذا الشأن وما كان الجدال في  
أصول المذهب إلا نقاشا لاهل السنة في دينهم ودينهم في كل زمان ونشر ضرره لغيره  
الكلمة وتوزق نسبح لو حدة، لأنه مبني على عبودية المذهب وإن تكون إلا تقليدية :  
وما أضيع الزمان عند التقليد : وأبدى بكلمة في القول :

من طائفة اهل اطراد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه انتقض من لاحتقار الاسلام  
وما يستلزمه من لا يجوز التصريح به بما تنكرناه في السيد عبد الحسين نور الدين العاملي  
من قبيل، ألم يمنع ذلك لاستدراك كذب الغطاء أن يبيده مقرر له من بعد، إذ قل في أول  
ص ٢١ بعد ذكر من سب من الصحابة في الشيعة مانعه «ولكن ما تدري أهؤلاء الذين  
أرادوا عدم الاسلام أم إمام شيعة علي بن أبي طالب الذي يشهد الثقلان أنه لو لا سيعة  
ومو نفعه في يد واحد وحسين والاحزاب ونظارها لما خضر الاسلام عود، وما  
قوله عود، حتى كان أقل مقيلا في ذلك...» نعتزلي أحد علماء السنة (١١) :  
ولا شك في الاسلام لو لا سيعة... كعقبة عنز أو قلامة ظافر

[illegible]



نعم إن سبنا سماه الله دينه، وآتاه إكماله، ووصفه بما وصفه، ووعد بأخيه  
على الدين كله، وإتمام نوره بقدرته وفضله، وبعث به خير خلقه محمد رسول الله وخاتم  
النبيين، ورحمته للعالمين، وجعل مآته هي الباقية إلى يوم الدين، وأيده بملائكته فوق  
تأييده بالمؤمنين، إن ديناً هذا شأنه يجب على كل مؤمن به أن يوقن أنه أجل وأكبر وأعظم  
وأعلى وأسمى وأرفع وأمنع من أن يتوقف ظاهره ونوره ونصره وبقاؤه على جهاد أي فرد  
من أفراد المؤمنين، وأن يكون من أمته، بأنه لولا فلان من أتباعه لكان كضربة أنثى  
المعز أو قلامة الظفر التي تالقى وتداس بالنعال، جديراً بأن يكون من أجهل الناس به،  
وأبعدهم عن الإيمان به واتباعه، وإن وصفه مجتمع الشيعة بأنه من المعترلة علماء  
السنة، ومتى كان المعترلة من علماء السنة، فمن علم هذا المجتهد الكبير بالذهب والتأريخ؟  
لو كنا نريد أن نتكلم في أصول المذاهب لينا للقارىء أى الفريقين تبع  
المعترلة فيما خالفوا فيه السنة من تحكيم عقولهم في تأويل كلام الله وكلام رسوله وغير ذلك  
وشر من قول هذا المعترلي بل الزنديق المحقر للإسلام قول من جعل ذمه وإهانة له  
ثقل ما يقل فيه، فأى شيء أقل من ضربة المعز وقلامة الظفر؟ هذا هو مذهب  
الشيعة الذي يدعي العلامة كاشف الغطاء أن النبي ﷺ هو الواضع له؟ فهذا مثل  
من غر القوم اللاشعوري

نعم إنه ادعى أن النبي ﷺ هو الذي وضع أصل مذهب الشيعة وإن خيار  
أصحابه تناقوه عنه، ثم كان أئمة الإسلام من مدوني كتب السنة حفاظاً للحديث  
والمفسرين وسائر علماء الأمة منهم الخ

من الغريب أنه يحتاج على هذا الأصل بروايات يعزوها إلى الكتب المعتمدة  
عند أهل السنة، وما أدري أعلمه بالروايات المعتمدة عند أهل السنة كعلمه بكون  
المعترلة منهم؟ أم هو يعتمد التدايس ولا يهتام؟ كل ذلك جائز، وهو ما تراه في  
أول ص ٤١ وما بعدها جواباً عن سؤال أوردته:

قال «إن أول من وضع بذرة التشيع في حق الإسلام — هو نفس صاحب  
الشريعة الإسلامية — يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى  
جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غرسهم يتعهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت

في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته . وشاهدي على ذلك نفس أحاديثه الشريفة — لا من طريق الشيعة ورواة الامامية حتى يقال إنهم ساقطون لانهم يقولون بالرجعة ، أو ان راويهم ( يجر إلى قرصه ) بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ، ومن طرقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع . وأنا أذكر جملة ما علق بذهني من المراجعات الغائرة والتي عثرت عليها عفواً من غير قصد ولا عناية :

« فمنها ما رواه السيوطي في كتاب ( الدر المنثور ، في تفسير كتاب الله بالمأثور ) في تفسير قوله تعالى ( أولئك هم خير البرية ) قال

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » ونزات ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) قال رسول الله ﷺ لي « أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » (٢) وأخرج ابن مردويه عن علي (ع) قال : قال لي رسول الله ﷺ « ألم تسمع قول الله ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدهم الحوض اذا جاءت الامم للحساب تدعون غراً محجلين » انتهى حديث السيوطي . وروى بعض هذه الاحاديث ابن حجر في صواعقه عن الدارقطني وحدث أيضاً عن أم سلمة ان النبي ﷺ قال « يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة »

« وفي نهاية ابن الاثير مانعه في قبح : وفي حديث علي (ع) قال له النبي ﷺ « ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضاباً ممحجين » ثم جمع يده الى عنقه بريهم كيف الاقح انتهى وبيالي ان هذا الحديث أيضاً رواه ابن حجر في صواعقه وجماعة آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أرباب الحديث .

« والزنجشري في ( ربيع الابرار ) يروي عن رسول الله ﷺ انه قال « يا علي اذا كان يوم القيامة أخذت بحجرة الله تعالى وأخذت أنت بحجرتي ، وأخذ ولدك بحجرتك ، وأخذ شيعة ولدك بحجرتهم فتري أين يؤمر بنا »

ولو أراد المتتبع كتب الحديث مثل مسند الامام احمد بن حنبل وخصائص  
النسائي وامثالهما أن يجمع أضعاف هذا القدر لكان سهلا عليه . واذا كان نفس  
صاحب الشريعة الاسلامية يكرر ذكر شيعة علي وينوه عنهم بأنهم هم الآمنون يوم  
القيامة وهم الفائزون، والراضون والمرضيون، ولا شك ان كل معتقد بنبوته يصدق فيه  
يقول، وانه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فاذا لم يصبر كل أصحاب  
النبي ﷺ شيعة لعلي (ع) فبالطبع والضرورة تلفت تلك الكلمات انظر جماعة منهم  
أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقة معناه لا بضرب من التوسع والتأويل

#### تمليقنا الوجيز على هذه الدعوى وأدلتها

أقول ( أولا ) ان هذه الاحاديث التي اعتمد عليها في بيان أصل الشيعة  
لا تصح رواية لشئ منها البتة . ولذلك لم يخرج شيئا منها مصنفوا الصحاح كالامام  
مالك والبخاري ومسلم ولا من بعدها - ولا أحد من أصحاب كتب السنن  
كالاربعة المشهورة ، ولا مما قبلها من السانيد كمسند الامام أحمد ومسند اسحق  
ابن راهويه ومسند ابن أبي شيبة . ومسند الطيالسي ، على ما في هذه السنن والمسانيد من  
الاحاديث الضعيفة ، بل لم يخرجها الحاكم في مستدركه ولا عبد الرزاق في مسنده  
ولا مصنفه على ما فيها من الاحاديث الموضوعة وشدة عنايتهمما بجمع مناقب علي  
وآل بيته عليهم السلام ، وإنما خرجها بعض الذين عنوا بجمع مناقب علي  
الشواذ والمناكير والموضوعات أيضا ولا سيما رواة التفسير المأثور التي عن السيوطي  
بجمعها في كتابه الدر المنثور ويكثر ايراد مثلها المصنفون في المناقب والفضائل بغير  
تمييز ، ولا سيما الجاهلين بعلم الرواية ومنهم الواحدي ولزخشرى الذين أوردوا  
في تناسيرهم الاحاديث الموضوعة في فضائل السور سورة سورة ونقلها عنه البيضاوي .  
وكلها موضوعة اعترف واضعوها بوضعها عند سؤالها كما نقله السيوطي في الاتقان  
( ص ١٥٥ ج ٢ ) وقد اشتهر عن الامام أحمد انه قال : ثلاثة ليس لها أصل التفسير  
واللاحم والغازي - يعني من الاحاديث الرفوعة - وذلك ان أكثر ما روي فيها  
مراسيل لا يعلم الساقط من سندها وتكثر فيها الاثرائليات وأقوال أهل الأهواء



(ثالثاً) إن ما نقله السيوطي منها في نسخة (النداء المنشور) من الروايات عن ابن مسافر وابن علي وابن مردويه هو حديث واحد في موضوعه وهو سبب نزول آية البينة وهو لم يذكر في كتابه (باب النقول في أسباب النزول) لأنه من القشور الواهية لا من اللباب ولهذا لم يروها الإمام الطبري ولم ينقلها الحافظان البغوي وابن كثير وأمثالهما في تفاسيرهم ولا مفسرو المعقول .

(رابعاً) إن ما نقله السيوطي في هذه الكتب لا يقال إنه هو الذي رواه كما يقول الاستاذ كاشف الغطاء فيه وفي الزمخشري وابن حجر الهيتمي ويقول مثله غيره من علماءهم في كل ما ينقلونه عن أي كتاب ألفه أحد المنسويين إلى مذاهب السنة ليحتجوا به على أهل السنة كما بيناه في الرد على الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملي، فالفرق بين الراوي والناقل معروف عند جميع أهل الحديث وجميع أهل العلم، وأكثر الذين رَوَوْا الأحاديث بأسانيدهم لم يلتزموا الصحيح منها؛ بل منهم من تعدد رواية كل ما سمعه حتى الموضوع المفترى اعتماداً على التفرقة بينها معرفة رجال أسانيدنا، ومنهم من اجتنب الموضوع دون الضعيف، وأكثر الناقلين عنهم من غير المحدثين كالزمخشري والرازي لا يميزون بين الصحيح وغيره، وما كل المميزين يلتزمون نقل ما يصح أو يبينون درجته إلا قليلاً، ولا سيما أحاديث المناقب والفضائل حتى مناقب النبي ﷺ ودلائل نبوته ومناقب آله وأصحابه ومن دونهم فأكثر روايات دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم وحياة الأولياء ضعيفة وفيها موضوعات كثيرة

(رابعاً) إن الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي وهو من أمثال الفقهاء غير المحدثين نقل في كتابه المصنوع ما رواه من هذه الروايات التي فيها ذكر الشيعة وصرح بضعف بعضها وكذب بعض (قال) في ص ٩٤ أن المراد بشيعته فيها أهل السنة والجماعة لا مبتدعه الروافض والشيعة... فانهم من أعدائه لا من شيعته... وأورد عنه كرم الله وجهه، ما استدرك به على ذلك وأعاد هذا في ص ٩٥ ثم قال في ٩٨ بعد لاجالة على ما تقدم فيهم وفي رواية أحمد في المناقب التي ذكر فيها هذا اللفظ إنما هي شيعة إبليس ثم قال: فاحذر من غرور الضالين وتوهمه إخوانهم الرافضة والشيعة. ثم ذكر حديث الدارقطني عن علي وأم سلمة وهو حجة له على الشيعة ولذلك يذكر كاشف الغطاء نصه، بل كشف عن بعضه وغطى

بعضاً، فنص الاول « يا أيها الحسن اما أنت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يافضونهم، يرقون منه كما يرق السهم من الرمية يقال لهم بز، يقل لهم لرافضة، فان أدركتهم فقاتلهم انهم مشركون » وفي رواية أم سلمة زيادة في علامتهم من ترك الجمعة والجماعة والطمع على الساف (فل) وشيعته هم أهل السنة لانهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله ، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة الخ (خامساً) علم من هذا أن قوله إنه ينقل الاحاديث الشريفة في أصل مذهب الشيعة من نفس احاديث علماء السنة وأعلامهم ومن طرقهم الوثيقة الخ غير صحيح فانه لم يذكر شيئاً من طرق الاحاديث التي نقلها وانما نقلها من غير كتب روايتها، بل لا يعرف تلك الطرق ولا رآها، ولو رآها لما عرف صحيحها من سقيمها ، فان ادعى أنه يعرف هذا وذاك ، وأنه قال ما قال عن معرفة، فالتنا نساله لم يندكرها فتم نتحدثه بأن يبين لنا هذه الطرق وينقل لنا أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال أسانيدها ، ومن المعلوم بالبداهة أن نقل هذا بعد تحدينا إياه به لا يدل على أنه كان يعلمه قبله ، وهو على كل حال لن يكون إلا حجة عليه .

( سادساً ) قوله إنه لا ينقل من طريق الشيعة لثلاثا يقال ما ذكره - فيه أن أئمة أهل الحديث لا يقولون مثل هذا القول فيهم كاهم، وقد عدلوا كثيراً من رجال الشيعة في الرواية فليأتنا بما شاء من رواياتهم بطرقهم المتصلة إن وجدت

( سابعا ) ان ما نقله عن ربيع الزرار لا يخشى المعتزلي هو باطل المتن على حسب أصول المعتزلة والشيعة الذين يحكمون عقولهم في الروايات الصحيحة فيردونها أو يؤولونها بل يؤولون آيات القرآن التي توهم التشبيه بزعمهم فكيف يقبلون حديثاً لا يصح له سند ، ولا يظهر له تأويل تقبله اللغة، وهو جعل الشيعة كقطار آخذ كل واحد منهم بحجرة الآخر وهي معقد إزاره يكون أوله رب العالمين له حجرة يأخذ بها رسول الله ﷺ ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون )

وجملة القول ان هذه الروايات التي أوردتها الاستاذ كاشف الغطاء لا يصح منها شيء البتة ، ولا يعتمد بإسنادها لقاريء كلامه أنها أقرب ما عاق بذهنه عرضاً من روايات المحدثين الكثيرة المعتمدة أو المتواترة عند أهل الحديث ، وانه

لو شاء لاُورد أضعافها وجعلها في معنى الوحي الواجب اتباعه ، فلو كان في كتب الصحاح أو السنن شيء منها ولو واحداً لكان أولى منها كلها . ولو رجعنا إلى أسانيدنا وبيننا علة كل منها لطال الكلام في غير طائل ، وإنما البينة على المدعي وأنا نتحداه ونتحدى غيره أن يأتيونا بسند حديث واحد (منها) رجاله رجال الصحيح ثم نقول (ثامناً) أن فرضنا أنه صحيح حديث مرفوع في ذكر شيعة علي فإننا ننقل الكلام إلى المراد منه في اللغة وقوله تعالى في موسى (ع . م ) ( هذا من شيعة وهذا من عدوه ) فنقول انهم هم الذين اعتقدوا إنه هو الذي كان على الحق فنصروه على من عادوه وتبرؤا منه وحاربوه من الخوارج ، وكذا معاوية وأتباعه خلافاً لابن حجر الهيثمي وأمثلة الذي يخرجون هؤلاء منهم بحجة أنهم كانوا مجتهدين متأولين فلمهم أجر واحد ولعلي وأتباعه أجران ، فإن متبع الحق مبتذل الفكر فيه بلاهوى ولا تمصّب لمذهب يحزم بأن معاوية نفسه كان باغياً خارجاً على الإمام الحق كالخوارج ، وأنه طالب ملك ، ويؤيد ذلك إكراه الناس على جعل هذا الملك لولده يزيد المشتهر بالفسق ، وإن بعض الخوارج كانوا متأولين لبعض أصحاب معاوية الذين اعتقدوا أنه كان على حق في مطالبته بدم عثمان ، فجموع كل من الفريقين بغاة خارجون على إمامهم الحق ، وأفرادهم يتفاوتون في النية والقصد ، كتفاوتهم في العلم والجهل ، وحكمه كرم الله تعالى وجهه عليهم في جملتهم هو الحق ، وهو أن بغيتهم لا يخرجهم من الاسلام ، وإن كلمته عليه السلام «إخواننا بغوا علينا» لكلمة لو وزنت بالقناطير المقنطرة من الأولو والرجان ، لكانت ذات الرجحان في هذا الميزان

هذا ما يصح به تفسير شيعة في عهده ، فإن صح إطلاق هذا اللقب على أحد من بعده فيجب إطلاقه على كل من يقولون أنه كان هو الإمام الحق في زمن خلافته كما كان على الحق في مبايعة الأئمة الثلاثة من قبله ، وجميع أهل السنة يقولون بهذا حتى الذين يعذرون بعض المخالفين له بالتأويل على قاعدتهم فيمن يخالف بعض ظواهر القرآن والسنة الصحيحة عندهم متأولاً

ولا يصح بوجه من الوجوه أن يفسر لفظ الشيعة في الحديث على فرض صحته بمذهب ديني فازساس الدين الالهي الوحدة والاتفاق في جميع العقائد والمقاصد



والاصول القطعية والله يقول لرسوله ﷺ ( إن الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً  
لست منهم في شيء ) الآية ، فالشيعة في الدين باطلة والرسول ﷺ بريء منها  
بنص القرآن فكيف يكون هو الواضع لأصولها

كذلك لا يصح أن يكون الغلاة في علي وأولاده وأحفاده عليهم السلام  
من شيعة ولو بالمعنى الاعم لان الغلو في دين الله مذموم في كتاب الله وعلى لسان  
رسوله ﷺ . وقد روي عنه في نهج البلاغة وغيره أنه قال « هلك في رجالان :  
محب غال ، ومبغض قال » ولا شك في أن من أقبح الغلو فيه أن يقول ان دين  
الله الاسلام لم يكن لولا سيفه لا... ولا نحب أن نتوسع في بيان غلو من يروون أنفسهم  
من الغلو ويخصون به من اتخذوه إلهاء ، على ان الشيعة الامامية يعدون منهم خلفاء مصر  
المبيدين كما شهد لهم عميدها الشريف الرضي ، وهم الذين يقول شاعر المعز منهم فيه  
ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فأت الواحد القهار

دع دعايتهم الاتحادية التي فصلها القريري في خططه . وقال فيهم حجة الاسلام  
الغزالي : ظاهرهم الرفض ، وباطنهم الكفر المحض . فهل هذا كله مما وضعه النبي  
ﷺ من أصول الشيعة ؟

وخلاصة الخلاصة ان ما نقله مجتهدهم من الروايات لاثبات أصل مذهب الشيعة  
لا يصح أن يثبت بها أي مسألة من الفروع العملية كالطهارة والنجاسة والبيع  
والاجارة ، وانها لا تدل على شيء من أصول هذا المذهب في عصمة الأئمة وفي الإمامة  
وفي تحكيم الآراء العقلية في العقائد الدينية ولا من فروعه ، كذلك لا يصح شيء مما قاله  
في عدد بعض الصحابة وغيرهم من أتباع هذا المذهب ، وايس من غرضنا أن نتكلم  
في المذهب نفسه ، ولا في فرق الشيعة من غلاة وهم درجات من باطنية وظاهرية ومن  
معتدلين كالزيدية . فان الخوض في هذا كان أكبر المصائب الممزقة للامة الاسلامية .  
ولا يزال الذين يشيرونها لأجل المحافظة على جاههم ومنافعهم أشد الناس جنابة  
عليها ، وإن سخر بعضهم منها بزعمه الدعوة إلى التأليف بين فرقها ، وجمع كلمتها .

وما هو الاداع الى مذهبه ، مضلل لمتبعي غيره ، وهذا هو التفريق بعينه

أوردها ... سعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل

## مباحث الربا والاحكام المالية

( كذا شرعنا في كتابة بحث فياض في تحرير حقيقة الربا وأحكامه وما يتعلق به من الاحكام المالية في العقود والشركات والمصارف وغيرها، لكثرة ما يستفتينا الناس فيها من الاقطار المختلفة، بدأنا برسالة الاستفتاء في حقيقة الربا التي نشرتها حكومة حيدرآباد الآصفية الهندية ووزعتها مطبوعة على أشهر علماء الاقطار الاسلامية وسألناهم عن رأيهم في إفتاء مفتيها في المسائل الاربع التي حصرت الموضوع فيها، وقفنا عليها بتخطيط ما اعتمدته محرر هذه الرسالة في حقيقة الربا بناء على مذهب الحنفية وبني عليه فتواه، وبيننا آراء محققي المفسرين من علماء مذاهب السنة في القرآن والشريعة وأقوال المحدثين والفقهاء، وجعلنا نتيجة هذه النقول بيان حقيقة الربا القطعي المنصوص فيه وهو ربا الذبيحة، وعقدنا بعده فصلا مهما في إلحاق الفقهاء ذرائع الربا وشبهاته بالقطعي والظني المنصوص، وإبطال دليلهم على هذا الإلحاق، وانتهى بنا البحث إلى الوعد بالكلام على الحيل في الربا وغيره في أول المجلد ٣١ (ص ٣٧) وههنا وقفنا، وأرجأنا وسوفنا في إنجاز وعدنا، إذ كنا عزمنا على تحرير الموضوع بالاستقصاء لأدائه وفروعه بنصوص المختلفين فيه، وهو ما حال دونه كثرة أعمالنا إلى الآن، ورأينا أنها لا تزال تزداد، فرجعنا أن نكتفي بخلاصة آراء فقهاء المذاهب ورأينا فيها وهو ما يرى القاري، في الفصل التالي

### { فصل في الحيل في الربا وغيره }

الحيلة اسم أو هيئة من حال الشيء، يحول إذا تغير حاله أو لونه أو صفته أو وضعه أو مكانه، وأصلها حولة كحكمة فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها. قال في الأساس حال الرجل يحول حولا إذا احتال ومنه «لا حول ولا قوة إلا بالله» وحال الشيء واستحال تغير، وحال لونه، وحال من مكانه تحول — إلى أن قال — وحاوله طلبه بحيلة اه وفي المصباح المنير: والحيلة الخدق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود، وأصله الواو، واحتمال طلب الحيلة اه

وقال الراغب في مفردات القرآن : والحيلة والحيلة ما يتوصل به الى حالة ما في خفية ، وأكثر استعمالها فيما في تعامله خبث ، وقد تستعمل فيما فيه حكمة ، ولهذا قيل في وصف الله عز وجل ( وهو شديد المحال ) — بكسر الميم — أي الوصول في خفية من الناس الى ما فيه حكمة ، وعلى هذا النحو وصف بالمكر والكيد لاعلى الوجه المذموم ، تعالى الله عن القبيح اهـ . وذكر قبل ذلك أن من الامثال « لو كان ذاحيلة لتحول »

وأقول انه قال في المكر والكيد كما قال في الحيلة والمحال انه يكسر استعماله فيما فيه خبث أو قبح ، وسببه كما بيناه في التفسير ان أكثر ما يخفي الناس هو ما بعد عندهم قبيحا أو ضارا ولو بأعدائهم وخصومهم ، وما لو ظهر لحبط وفسد عليهم وعجزوا عن اتمامه كما يقع في الحرب وشؤون السياسة . ولم يرد لفظ الحيلة في القرآن إلا فيما هو واجب منها وهو قوله بعد وعيد الذين يتركون الهجرة من دار الكفر والظلم الى الاسلام والعدل ( ٤ : ٩٨ ) الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا \* ٩٩ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ) الآية وأول من أدخل الحيل في الشرع أبو حنيفة وأصحابه ، وأول من ألف فيها القاضي ابو يوسف ألف كتابا مستقلا سماه ( كتاب الحيل ) وتبعه فقهاء مذهبهم فهم يذكرون في كتب فقهم أبوابا للحيل التي يصفونها بالشرعية ، ووافقهم الشافعية في أصل جواز الحيل ، وقال بحظرها فقهاء المالكية والحنابلة

وفي الجامع الصحيح للبخاري كتاب خاص سماه ( كتاب الحيل ) فتح فيه أبوابا أورد فيها ما صحح على شرطه متعلقا بالحيل والدلالة على كراهة الشرع لها . أولها ( باب في ترك الحيل وان لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها ) وأورد فيه حديث « انما الاعمال بالنية » الذي افتتح به صحيحه برواية « بالنيات » وأشار بهذه الترجمة الى ان جميع الاحكام الشرعية من فعل وترك تدخل في عموم هذا الحديث خلافا لمن خصه بالعبادات وما في معناها كالأيمان . وسائر أبوابه في الصلاة والزكاة والنكاح والبيوع والغصب والهبة والشفعة والاحتياال للفرار من



الطاعون واحتيال العامل (أي عامل السلطان) ليهدى له . وقد كتب الحافظ ابن حجر على عنوان (كتاب الحيل) في شرحه (فتح الباري) مانعه :

الحيل « جمع حيلة وهي ما يتوصل به الى مقصود بطريق خفي ، وهو عند العلماء على أقسام بحسب الحامل عليها ، فإني توصل بها بطريق مباح الى ابطال حق أو إثبات باطل فهي حرام ، أو الى إثبات حق أو دفع باطل فهي واجبة أو مستحبة ، وإن توصل بها بطريق مباح الى سلامة من وقوع في مكروه فهي مستحبة أو مباحة ، أو الى ترك مندوب فهي مكروهة »

ووقع الخلاف بين الأئمة في القسم الاول هل يصح مطلقا وينفذ ظاهرا وباطنا أو يبطل مطلقا أو يصح مع الأثم ؟ ولمن أجازها مطلقا أو أبطلها مطلقا أدلة كثيرة فمن الاول قوله تعالى ( وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ) وقد عمل به صلى الله عليه وسلم في حق الضعيف الذي زنى وهو من حديث أبي أمامة بن سهل في السنن ومنه قوله تعالى ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) وفي الحيل مخرج من المضائق ، ومنه مشروعية الاستثناء فإن فيه تخليصا من الحنث ، وكذلك الشروط كلها فإن فيها سلامة من الوقوع في الحرج ، ومنه حديث أبي هريرة وأبي سعيد في قصة بلال « بع الجمل بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا »

« ومن الثاني قصة اصحاب السبت وحديث « حرمت عليهم الشحوم فحملوها فباعوها واكلوا ثمنها » وحديث النهي عن النجس وحديث « لعن المحلل والمحلل له » والاصل في اختلاف العلماء في ذلك اختلافهم هل المعتبر في صيغ العقود الفاظها أو معانيها ؟ فمن قال بالاول أجاز الحيل ، ثم اختلفوا فمنهم من جعلها تنفذ ظاهرا وباطنا في جميع الصور أو في بعضها ، ومنهم من قال تنفذ ظاهرا لا باطنا ، ومن قال بالثاني أبطلها ولم يجز منها إلا ما وافق فيه اللفظ المعنى الذي تدل عليه القرائن الحالية . وقد اشتهر القول بالحيل عن الحنفية لكون أبي يوسف صنف فيها كتابا لكن المعروف عنه وعن كثير من ائمتهم تقييد اعمالها بقصد الحق قال صاحب المحيط : « اصل الحيل قوله تعالى ( وخذ بيدك ضغثا ) الآية وضابطها ان كانت للفرار من الحرام والتباعد من الأثم فحسن وإن كانت لا بطلان حق مسلم فلا بل هي اثم وعدوان » اهـ

أقول ان هذا الاصل لا ينفعهم فانه تخفيف من الله على نبيه أيوب عليه السلام فهو نص إلهي استثنائي لا يصح أن يقيس عليه من قال ان شرع من قبلنا شرع لنا فضلا عن يقول ليس شرعا لنا وهو الحق بنص القرآن، أو هو من قبيل خصائص نبينا ﷺ في شرعنا . ومثله احتيال يوسف عليه السلام لأخذ أخيه مع عدم المخافة لشرع ملك مصر، وهو مما يستدلون به على شرعية الحيل، فان الله تعالى قال ( كذلك كدنا ليوسف ) فهو إذا إذن منه تعالى، فلا يقاس عليه ما يفعل بخالفة شرعه. وسيأتي الكلام على ما أشار اليه الحافظ من الاحاديث في أدلة الفريقين.

ثم كتب الحافظ في الكلام على حديث النية منه ما نصه متعلقا بالموضوع :  
« واستدل به من قال بابطال الحيل ومن قال بإعمالها لان مرجع كل من الفريقين الى نية العامل . وسيأتي في أثناء الابواب التي ذكرها المصنف اشارة إلى بيان ذلك ، والضابط ما تقدمت الاشارة إليه : إن كان فيه خلاص مظلوم مثلا فهو مطلوب وإن كان فيه فوات حق فهو مذموم ، ونص الشافعي على كراهة تعاطي الحيل في تفويت الحقوق فقال بعض أصحابه هي كراهة تنزيه . وقال كثير من محققهم كالغزالي هي كراهة تحريم ويأثم بقصده ، ويدل عليه قوله « وانما لكل امرئ ما نوى » فمن نوى بعقد البيع الربا وقع في الربا ولا يخلصه من الاثم صورة البيع ، ومن نوى بعقد النكاح التحليل كان محملا ودخل في الوعيد على ذلك باللعن ولا يخلصه من ذلك صورة النكاح ، وكل شيء قصد به تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله كان إنما ، ولا فرق في حصول الاثم في التحليل على الفعل المحرم بين الفعل الموضوع له والفعل الموضوع لغيره اذا جعل ذريعة له

« واستدل به على انه لا تصح العبادة من الكافر ولا المجنون لانهما ليسا من أهل العبادة وعلى سقوط القود في شبه العمد لانه لم يقصد القتل ، وعلى عدم مؤاخذه الخطيء والناسي والمكره في الطلاق والعتاق ونحوهما وقد تقدم ذلك في أبوابه ، واستدل به لمن قان كمالا لكية : اليمين على نية المحلوف له ولا تنفعه التورية، وعكسه غيرهم ، وقد تقدم بيانه في الايمان

« واستدلوا بما أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا « اليمين على نية المستحلف »

مدرج ٦٣٣ قسم لا يفتى بالنسبة الى معانيها و اختلاف لاحكام بالنيات ٤٥٣

وفي لفظ له « يمينك على ما يصدقك به صاحبك » وحمله الشافعية على ما اذا كان المستحلف الحاكم. واستدل به للمالك على القول بسد الذرائع واعتبار المقاصد بأقرائن كما تقدمت الاشارة اليه.

« وضبط بعضهم ذلك بان الالفاظ بالنسبة الى مقاصد المتكلم ثلاثة أقسام :  
[ أحدها ] أن تظهر المطابقة إما تي وإما ظنا غلبا [ والثاني ] أن يظهر ان المتكلم لم يرد معناه إما يقينا وإما ظنا [ والثالث ] أن يظهر في معناه ويقع التردد في إرادة غيره وعدها على حد سواء . فإذا ظهر قصد المتكلم لمعنى ما تكلم به أو لم يظهر قصد بخلاف كلامه وجب حمل كلامه على ظاهره ، وإذا ظهرت إرادته بخلاف ذلك فهل يستمر الحكم على الظاهر ولا عبرة بخلاف ذلك أو يعمل بما ظهر من إرادته ؟  
« فاستدل الاول بان البيع لو كان يفسد بان يقال هذه الصيغة فيها ذريعة الى الربا ونية المتعاقدين فيها فاسدة لكان فساد البيع بما يتحقق تحريمه أولى أن يفسد به البيع من هذا الظن ، كما لو نوى رجل بشراء سيف أن يقتل به رجلا مسلما بغير حق فإن العقد صحيح وإن كانت نيته فاسدة جزما ، فلم يستلزم تحريم القتل بطلان البيع وإن كن العقد لا يفسد بمثل هذا فلا يفسد بالظن والتوهم بطريق الاولى »  
« واستدل الثاني بأن النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا كما يصير العقد بها تارة صحيحا وتارة فاسدا كالذبح مثلا فإن الحيوان يحل اذا ذبح لأجل الاكل وبمحرم اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة ، والرجل يشتري الجارية لو كبله فتحرم عليه . ولنفسه فتعدل له ، وصورة العقد واحدة . وكذلك صورة القرض في الذمة وبيع النقد بمثل الى أجل صورتها واحدة . والاول قربة صحيحة ، والثاني معصية باطلة ، وفي الجملة فلا يلزم من صحة العقد في الظاهر رفع الحرج عن يتعاطى الحيلة الباطلة في الباطن والله أعلم . وقد نقل الذسفي الحنفى في الكافي عن محمد بن الحسن قال ليس من اخلاق المؤمنين الفرار من احكام الله بالحيل الوصلة الى ابطال الحق اه

هذا ما كتبه الخافظ في الفتح في حديث النية ونقلناه كله لما فيه من الفوائد ونقول ان فقهاء المذاهب كعلماء القوانين الوضعية يستنبطون الاحكام من



عبارات نصوص المذهب من غير نظر في النيات الباعثة على الاعمال، ولا في موافقة حكم التشريع وعلاؤه الدينية، وما يرضي الله ويثيب عليه، وما يسخطه ويماقب عليه، ويسمون هذه الاحكام شرعية فيفهم الناس أنها شرع الله الذي خاطبهم به ويحاسبهم عليه فما صححوه منها فهو الحلال الذي يرضيه، وما أبطلوه فمخالفته حرام يسخطه، وليس الامر كذلك باطلاقه، بل الحق ما تقدم آنفاً بالاجمال مجازاً، وهناك تحقيق القول فيه مفصلاً مؤصلاً

### التحقيق الفلسفي في المسألة

التحقيق في هذه المسألة ان الاحكام الشرعية لها نصيرص تبينها وتضبطها، وحكم هي المقصودة بالتشريع والمراد منه، وعلماء الحقوق وفلسفة القوانين يعبرون عن هذا الحكم بروح القانون، وعن الاول بحرفية القانون أو بالمعنى الحرفي له، وهم متفقون على ان القاضي العادل هو من يجمع في أحكامه بين موافقة نص القانون ومدلوله اللفظي الذي هو هيكله الظاهر، وبين روحه والمقصود منه في الباطن، وهو الحق والعدل والاصلاح بين الناس في القضايا الشخصية، سواء كان الخصم الشخصي فيها فرداً أو جماعة كالشركات أو مصلحة عامة كالحكومة، فإذا تعارض نص القانون الحرفي هو وروحه الذي تتحقق به حكمة الشارع وغرضه ففهمهم يسمون من يرجح الاول قاضي القانون، ويسمون من يرجح الثاني قاضي العدل والانصاف، والفقهاء يفرقون أيضاً بين ما يثبت قضاء وما يجب تدبيراً

فالمراتب ثلاثة: أعلاها الجمع بين مدلول اللفظ وحكمته المقصودة منه، وهما كالجسد والروح للشخص، ودونها المحافظة على الحكمة وارجاع اللفظ اليها ولو بضرب المثل من التأويل، ودونها الجمود على الظواهر اللفظية.

وموضوع الخيل في الشرائع والقوانين والمعقود والعهود والوعود والايمان والنذور بيانا وافتاء وحكما وتنقيداً دون هذه الثلاثة وهو التحول عن مدلول اللفظ الحرفي بتأويل أو تحريف أو معارضة تقضي ترجيح غيره عليه، وإنما يفعله الانسان هرماً وتفصيلاً مما يوجب عليه النص، والمؤاخذه في القضاء الديني إنما تترتب على

مخالفة النص التي تسمى عصيانا للشرع والقانون ، فإن كان النص قطعي الدلالة فلا مفر من العقاب على مخالفته ، وإن كان غير قطعي بأن كان محتملا لمعنيين أو أكثر كان الترجيح لاحد معانيه بالاجتهاد ، وكان أقوى وجوه الترجيح مراعاة غرض الشارع وحكمته من النص . وفقهاء الشرع والقانون متفقون على هذا الاصل ، ومن كان يدين الله بعمله وعمله فهو أولى بمراعاته عند ما يؤلف أو يقتي أو يحكم

فمن رجع معنى على معنى بالاحتمال اللفظي المخالف لروح التشريع وحكمة الشارع منه كان متبعاً للهوى لا للحق ، والله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام ( فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) وهذا الامر والنهي من أصول الشرع الديني الالهي الذي لا يندسخ ولا يتغير بتغير الشرائع ، فهو كالتوحيد في العقائد . وقد بينا في التفسير وغيره ان نصوص الكتاب والسنة قسمان ( أحدهما )

ما كان قطعي الدلالة كالرواية وهو الذي عليه مدار التشريع العام الذي يجب اعتقاده والعمل به على جميع أفراد المكلفين وبه تتحقق وحدة الامة الواجبة ، ولا يعذر أحد بالخلاف فيه ( وثانيهما ) ما كان ظني الرواية أو الدلالة وهو الذي عليه مدار الاجتهاد ، والواجب أن يعذر المختلفون بعضهم بعضاً فلا يكون سبب للتفرق والعداء بالاختلاف وقد سن النبي ﷺ هذا الاصل لامته ، وجرى عليه خلفاؤه وعلماء صحابته ، وأئمة السلف الصالح من بعدهم قبل حدوث عصبيات المذاهب والشيع ، مثال ذلك أنه لما نزل قوله تعالى ( ٢ : ٢١٩ ) يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ) فهم منها بعض الصحابة تحريم ما إثمه أرجح من نفعه فتركوا الخمر والميسر ، ولم يفهم هذا الآخرون ولعلمهم الا كثرون فظل شرب الخمر شائعاً مباحاً كاليسر الذي كان قليلاً ، ولم يأمرهم النبي ﷺ بتركهما لان دلالة الآية على تحريمها غير قطعية الى ان نزلت آيات سورة المائدة القطعية الدلالة فتركهما الجميع وصار ﷺ يمايق من يشرب الخمر . وهكذا كان ﷺ يعذر المختلفين في فهم كلام الله تعالى وكلامه الظني الدلالة دون القطعي ، وشواهد كثيرة

أما الفقهاء المقلدون فان منهم من يحملون نصوص علماءهم أصولاً شرعية دينية

يوجبون الاعتماد على مدلولها اللفظي في العمل والقضاء ويبيحون الحيل لتطبيق ذلك عليها وإن خالف ما هو معلوم بنص المصوم من مراد الله تعالى وحكمه، وما كان مجمعا عليه، فهم من الذين قال فيهم النبي ﷺ « اتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى؟ قال « فن » . رواه البخاري ومسلم وغيرهما وشر ما اتبعوا فيه سننهم جعل كتبهم ككتاب الله تعالى في التحليل والتحريم بنصوصها ومفاهيمها بل جعلها مقدمة عليه في العمل، كما فعل أولئك وقد شرحنا هذه المسألة في تفسير قوله تعالى ( ٣١: ٩ ) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (١)

واعلم أن هذه الحيل المبسوطة في كتب الحنفية تكاد تعلم الناس التفصي من أكثر أحكام الشرع الدينية والدنيوية، فلم يتعد أصحابها نصوص كتبهم إلى نصوص الكتاب والسنة لما كانت جناية على الدين مضعفة أو قاتلة لسلطانه على القلوب كما علمت مما تقدم في الفتوي الهندية من تعريف الحنفية الربا وكونه خاصا ببيع المواد الستة المنهي عنها وما ترتب على ذلك من الأحكام المخالفة لنص القرآن والربا القطعي المعروف عند نزوله، وعرفه الشافعية بأنه « عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما » فهذا التعريف يدخل في الربا القطعي ما ليس منه، ويخرج منه ما هو منه، ويحتمل من الحيل ما لا يقبله النص الشرعي كما سيأتي

والعمدة عند الشافعية في الحيلة حديث أبي سعيد المتفق عليه في إنكاره ﷺ بيع الصاعين من التمر الرديء كالجنيب بصاع من الجيد كالبرني وأمره يبيع الرديء بالدرهم وشرء الجيد بها . قالوا فهذا نص في جواز مطلق الحيلة في الربا ويرد إذا قائل بالفرق ( للموضوع بقية )

(١) راجع تفسيرها في ص ٣٦٣ من جزء التفسير العاشر



## الملك فيصل - العبرة بحياته ووفاته

رحمه الله تعالى

ولد فيصل بن حسين في مكة المكرمة وربى في طفولته بالبادية كما كان يربي  
شرفاؤها وكبرائها من قبل الاسلام ، ويدلم هذا جمهور مسلمي الارض من سيرة  
المعطى عليه الصلاة والسلام ، ثم ربي التربية الثانية في مراهقته وصباه في الآستانة  
عاصمة آل عثمان ، كأمثاله من أولاد كبار شرقاء مكة المرشحين للامارة ، وكان  
غرض الدولة التركية من ذلك معروفا لجميع الذين يعرفون سياستها في الشعب العربي .  
ولا سيما شرقاء مكة ، ومنها انها كانت تحول دون تعليم نابغتهم في المدارس المدنية  
الرسمية وغير الرسمية ، وكان آباؤهم يكفونها أمر تعليمهم في المدارس الدينية لعدم  
شعورهم بالحاجة إليه ، بل كانوا يترفعون عنه لان أرفع أمر النابغ فيه ان يكون  
قاضيا او مفتيا او مدرسا في مسجد ، فكان قلما يتعلم احد منهم إلا ما يتفق له في  
منزل أبيه ، ولن يكون تعليميا أصوليا يتقن به علما او فناً يكون به أهلا للنهوض  
بعمل عظيم ، و مرجعا او مرشداً واماما للعالمين ، ولا لما دون ذلك مما يترفعون  
عنه من قضاء او افتاء او تعليم ، ولقد مرت القرون وتماقبت الاجيال ولم تخرج  
لنا هذه الاسرة الهاشمية رجالا عظاما في علم نافع ولا عمل رافع ، ولا اصلاح ديني  
ولا اجتماعي ولا سيامي ، وما زالت إمارة الحجاز موروثه فيهم من قبل دولة  
الترك بقرون ، وما كانت تزداد البلاد في عهدهم إلا خرابا ، ولا أهاها الا تبابا ،  
ولو قام فيها مصلح عظيم منهم لكان تأثيره في إحياء مجد الاسلام بالعرب ومجد  
العرب بالاسلام ما يفوق تأثير سبعين مصلحا من غيرهم ، لما لهم من المكانة الموروثة  
في أمتهم ، وان في سيرة فيصل لمثلا لهم وعبرة لاولي الاالباب من أمتهم  
لم يكن ليفضل قبل الحرب العامة مزينة في أسرته ولا قومه تلهج بها الاستنارة  
وتجري بدكرها الاقلام ، او تشير بها إليه الأكف او تشخص إليه الابصار ،  
لا سيما من مشجعيه وان اتحاد عبد الله فاخر بعض الشجعان وهدده مرة فقال :

تراني أنا راعي الهدلة (١) تراني أنا أخو فيصل . وكان من تأثير تربية الاستانة في نفسه ان سياسته كانت تركية محضا فلم يكن يفكر في ان لامته العربية وجوداً يجب أن يعني به . ولقد سمعت من لسانه في أول حديث دار بيني وبينه في بيروت ( في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ - ٤ فبراير سنة ١٩٢٠ ) انه كان يرى الخير لوالده وأهل بيته بل لامته في الاخلاص لدولة الترك ودوام الانتفاع أو قال الترقى بهم ، وأنه إنما تحول عن هذه السياسة لما جاء الشام قبيل الحرب وبعدها ورأى قومه كلهم على خلاف رأيه ، على حد قول الشاعر

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية ارشد

وانه يومئذ اتفق مع اخوانا في الشام على العمل للقضية العربية وانتظم في جمعيتهم السرية . ثم كان من عمله في الثورة العربية التي أعلنها والده ما كان به أظهر رجاءها ، وحارب الترك مع الانكليز حرباً كسبته وكسبت العرب ثناءً رسمياً له قيمة سياسية عظيمة . ودخل دمشق عقب انسحاب الترك منها دخول الفاتح الظافر ، وسافر بعد ذلك الى أوربة وشهد مؤتمر الصلح الأكبر ، ودخل في إثر ذلك أبواب السياسة . ثم بايعته الامة السورية وجعلته ملكها ، ثم نادت بسقوطه وتحذثت بالهجوم والدمور عليه للفتك به ، فوضع الحرس الحجازي السلاح على بابه ، إذ أذيع فيها قبوله لانداز الجنرال غورو المخزي ، وزاد السخط عليه بدخوله دمشق في الليلة التي دخلها الجيش الفرنسي محتلاً لها ، مؤملاً أن يرضى ببقائه ملكاً فيها ، ولكنه أخرجه منها ليلاً ، ثم كان من أمر توليه ملك العراق ما كان ، وما لقي فيه من مقاومة وما طرأ عليه من أطوار ، وما زال يرسب ويطفو ، ويسف ويسمو ، حتى صار سيامي الامة العربية المخنك ، وجذيلها المحكك ، ونجلى فيه من عبقرية الذكاء والحزم ، ونباهة الشأن وإدارة الملك ، ما انتهى به امره الى ما علمنا من ثقة به موطدة ، وآمل بسعيه معلقة ، وأخزان عليه صادقة ، وألسنة باطرائه ناطقة ، دلت على ان المستقبل الذي أمامه كان عظيماً ، وأنه كان قومياً عاماً ، لا وطنياً خاصاً . كان لفصل كثير من أخلاق الزعامة والرياسة ، وشمائل السياسة والكياسة ،

(١) الهدلة لقب فرس من جيادهم يفخرون بها

كالسقاء والنجدة، والحلم الواسع، والصبر على السكاره، وقوة الامل، والدهاء والمكر، وكان جذاباً خلابة، عذبا سائفاً، هينا ليناً، سهلاً متواضعاً، سرع النضبة سريع الفیئة، لا ییأس ولا یوئس مخالطه منه، وكل أولئك من أخلاق الزعامة والریاسة، وما كان یخلو من بعض الصفات القاطعات لطریقها، والمناعات لتحقیقها، منها مبالغته فی المواناة لكل معاشریه والاستجابة لمطالبهم المتناقضة، ومساعدتهم على الاعمال المتعارضة، ومنها انه كان على شدة صراحته یكاد یتعذر على أقرب الناس الیه أن یعرف كنه سریره، ویثق باصراره على رأیه، وثباته على ما یدیه له منه. هكذا كان عهدي به فی دمشق

ولولا ما أوتي من المرونة والحلم، والحرية واللفظ، والاعتبار بالحوادث، وممارسة الكوارث، وتربية نفسه بها، والارتياح الى اعطاء كل ذي حق حقه فیها، لكان الخوف علیه أكبر من الرجاء فیهِ، وبهذا فضل والده وأخاه اللذين سبقاه الى التفكير فی القضية العربیة، والخروج على الدولة العثمانیة، من قبل أن یتاح لها القیام باعلان الثورة، ویفتح لها باب الرجاء فی سیادة الامة

لیس من مذهب النار تدوین وقائع التاريخ، ولا من مشرب به سرمد المناقب والمثالب، وانما صاحبه قرآنی یمح عن العبرة، ویجلیها فی قالب الحكمة والموعظة الحسنة، وقد علم اللذين تتبعوا ما كتبت فی المسألة العربیة، والواقفون على الكثیر من عملي فیها بالمشاركة او بالمعاشرة، انني اشتغلت مع هؤلاء الثلاثة فیها اشتغال تجربة لهم لوجودهم فی الميدان لا اشتغال واثق بهم، وان التجارب أسفرت عن خيبة الامل فی كل منهم، واعتقاد انهم مستسلمون للسیاسة البریطانیة، التي أعتقد أنها موجهة الى القضاء الابدی على الامة العربیة، وعلى تجدید مجد الاسلام أيضاً

ثم تجدد لي أمل فی امكان الانتفاع بدهاء الملك فیصل وحنكته ومركزه العظیم فی انعاش سوریه التي تتردى فی مهاوی الهلكة بشدة شنان فرنسا للاسلام، وسیاستها المستعجلة المتهورة فی ذلك، التي لا تقبل هوادة، ولا یتخلل حملاتها العنيفة فترة ولا هدنة، ولا تخفف شدتها رافة ولا رحمة

تجدد عندي هذا الامل فی العام الماضي وأظهرته فی هذا العام، فملت انه



جدير بأن يكون رجاء لآمنياً ، وان تكون دائرته أوسع من سورية ، وان مودة فيصل للدولة البريطانية لا تحول دون الانتفاع به فيما ينأى بخطرهما الذي يخشاه العرب قليلاً ، او لا يزيد دنوآ . إذ بلغني انه قد اشتد شغفه بفكرة الوحدة العربية ، وانه يدرس كل ما يزيد علمه بالاستعداد لها مما كتب بلغتها وباللغات الغربية ، كتاريخ الوحدة الجرمانية والوحدة الطليانية

ثم علمت علماً صحيحاً انه موطن نفسه على السعي لسورية وفلسطين معاً ، متوسلاً بنفوذه عند الدولة الانكليزية ، وأنه يعتقد ان وجود الملك عبد العزيز ابن السعود في الحجاز رحمة للعرب والجزيرة ، وانه لا يوجد في الامة العربية من يقدر على حفظ الامن فيها ودرء الفتن وتقدم العمران مثله أو غيره ، وأنه يجب الاتفاق والتعاون معه ، على انه كان يرى مع هذا انه لا يرجي ان يكون لهذا الرجل الفذ الوحيد في مواهبه ، من يستطيع من ولده أو غيرهم ان يضطلع بما اضطلع هو به ، وقصارى هذه الآراء والافكار انه يجب أن يكون هو قطب الرمح للامة العربية والمؤسس لوحدها

#### الامير عبدالله

ولعل اخاه الامير عبد الله لو ابتلي بمثل ما مارسه من خطوب ، وتدافعه ما أثمرنا إليه من طفو ورسوب ، لمحضت ما في صدره من الشغف بلقب الملك وعظمته الباطلة ، ولو كان هبة تستخدمه بها دولة العدو الفاصية ، وسكنت بعض ماقلبه على ابن السعود من الضغن والحفيظة ولكن كان من سوء حظّه وحظامته انه تأمر على بدو جاهلين ، وإن كانوا مسلمين ، وحضر اكثرهم متملقون مستزقون ، والمجاهدون منهم قليلون مستضعفون ، فلم ياق منهم ما لقي فيصل في الشام ثم في العراق من معارضة ومناهضة ، ومشادة ومحادة ، كانت خيراً له من المواتاة والمواودة ، واني ابسط ما بلوته بنفسي من خبر الاخوين من مبتدئه الى منتهاه بالاحجاز عرفت الشريف عبدالله في الآستانة سنة ١٣٢٨ (الموافقة سنة ١٩١٠م) وكان عبيد الله أفندي مبعوث آيدين وصاحب جريدة العرب الخادعة يطعن في والده

الشريف حسين امير مكة المكرمة طمنا مسموما نافذا ، ولم يدافع عنه أحد من أبناء الامة العربية ، وكان مع هذا قد أطراني في جريدته اطراء ظاهرا ومباني مجددا ، ثم لما شعر بنجاح مشروع الدعوة والارشاد الذي دعوت اليه الدولة الاتحادية قلب لي ظهر المجن ، وأتهمني بالتفريق بين الترك والعرب ، فقامت عليه قيامة الجرائد العربية في سورية ومصر والمهاجر السورية وفي الآستانة نفسها أيضا ، فاقترعت هذا وقلت للشريف عبد الله إنني أريد أن اسر اليك حديثا ، فمش لي وأقبل علي ، فقلت له ألا ترى ان هذا التركي المتعصب البذيء يطمع في والدك وهو سيد العرب فلا يلتمه أحد منهم حجرا ، حتى اذا ما قاتل في كلمة طمن ، مع كلام كثير في الثناء والمدح ، فوقت اليه السهام ، وسددت الى صدره أسنة الاقلام ، وأنا دون والدك مقاما ومنصبا ، فلماذا ؟

أليس إخواني العرب يرون أنني أعنى بقومهم ، وأبذل بعض الخدمة لهم ؟ وانهم لا يرون لاحد منكم لقومه عملا ، ولا يسمعون منكم في مصلحتهم قولا ؟ قال نعم وأنا لا شكر لك مصارحتي بهذه الحرية ، وبهذا فتح باب الكلام بينا في المسألة العربية ، ودعاني الى طعامه في دارهم في محلة بيوكدره على البوسفور وامتدت المودة

ولما زار مصر سنة ١٣٣٠ ونزل ضيفا على الخديو في قصر عابدين هو وأخوه فيصل زرتهم واطلمته على قانون ( الجامعة العربية ) فابتهج به ورغب الانتظام في سلك الجمعية ، فخلفته يمينها الغليظة العمومي ، وأخذت عليه ميثاقها الشديد ، وأطلعني على ما بعثته به حكومة الدولة إلى والده ، وهو قتال السيد محمد الادريسي ، فكشفتني برأني في ضرره فوافقني عليه ، وعاهدني على بذل جهده ، في إقناع والده به .

( لكلام بقية )

## ثورة المراه أة الاباحية وخطر ها على الاسرة فالامة

لقد كان من فوضى الاقلام ، وحرية الاباحية والاحاد ، أن تصدى للتحريض في الصحف ، وتصنيف الكتب والقصاص ، أفراد من التفرنجيين الاباحيين ، انتحلوا لانفسهم دعوى التجديد وزعامة الحضارة فوجهوا دعوتهم الى النساء والشباب ، لانهما أسرع انخداعا واسلس قيادا ، ومازالوا يشوهون لهم كل قديم كانوا عليه ، ويزينون لهم كل جديد ضار يفرونهم به ، ولا سيما حجاب النساء وعفافهن ، ولزوم بيوتهن ، وطاعة رجالهن ، وخدمة أولادهن ، « ولكل جديد لذة » حتى هتكن الحجاب ، وألقين جلايب الحياء ، ونشر الأزواج على بمولتهن ، وتمرد المذارى على آبائهن ، وخرجن في الشوارع والاسواق « كاسيات عازيات ، ماثلات مميلات » كما ورد في الحديث الصحيح وصفا لنساء سوف يأتين من سيدخلن النار ، ثم صارت الجمعيات النسوية يجمعن بين النساء والرجال في محافلهم الخاصة بهذه الصفة للرقص المشترك وتماطي كؤوس الخمر

ثم صار هؤلاء وهؤلاء يخرجن من البيوت الى سواحل البحار بأزر الحمام يتبخترن بالشوارع مرححات فرحات ، مزوزكات مترنحات ، حتى اذا التقين بالرجال على الشاطئ ، خاصرتهن الى حيث يسبحن معهم فتونا من سباحة الاباحية ، لم يبق معها للدين ولا للشرف ولا للعفاف ولا الصيانة قيمة

ثم كان من عاقبة هذا الاختلاط والامتزاج ، ان قل الزواج ، وتفاقم فشو الخنا ، واستشري خداع الشبان للمذارى عن عفافهن بعد عشرة طويلة أو قصيرة بحيلة اختبار الخطبة ، وكثر تقتيل النساء ، وتقاتل الرجال لاجل النساء ، وتضاعف عدد اللقطاء ، اكتظت المحاكم الشرعية بقضايا الطلاق ، وطلب فسخ عقد الزواج وطفت الصحف تنشر من فضائحها ما يعلم الجاهلين والجاهلات طرقها ، ويجري الفريقين منهم على طرقها ، وانتهى الفساد في البيوت وخارج البيوت الى دركة كشرت منها شكوى الكتاب حتى المفسدين منهم



وقد نشر في هذا الصيف المتولي أحد كبار الادباء البارعين (ع . ع) \* مقالات بليغة في جريدة البلاغ الشهيرة عنوانها العام (مصر الشاعرة) وصف فيها هذا الفساد وخطاره على الاسرة فالوطن فالامة وصفا فلسفيا شغريا ، كان لما صدق في جميع الجواء ، حمل فيها حملات صادقة على التأثيرات على الدين والحياء والادب والتقاليد المتعبدات على حقوق الزوجية الطاهرة المطهرة ، وصفات الامومة المقدسة ، شكت من لدعاتها امرأة شاعرة ، فكتبت اليه تبوح بشكواها ، وتستعطف قلبه القاسي على بنات جنسها ، وتعرضه بحق على الرجال الذين هم المفسدون للنساء ، فأجابها بجواب فصيح صريح ، يمليه وجدان مسلم شريف ، قرأته فأبكاني ، فأحببت أن أنقله مع الكتاب لقراء المنار وأسجلها فيه ، وهما ذان :

## الرجل والمرأة

(قال) حمل إلي البريد في الاسبوع الماضي هذا الكتاب :

سيدي الاستاذ المحترم

إني أقرأ الرسائل القيمة التي تكتبها عن مصر الشاعرة بشوق وإعجاب لانها تكشف عن صفحة عظيمة لمصر العزيرة ، ولا يفوتني أن أنبه إلى قراءتها أبنائي الناشئين وبناتي الناشئات لحسن أسلوبها وعلو مغزاها . ولكن ياسيدي دهشت كل الدهشة حين قرأت مقالك الاخير فوجدتك فيه ثائراً على المرأة بثورة شديدة عنيفة ، وفي هذا الحديث الطويل رأيتك تتكلم عن هذا المخلوق المسكين بروح تنم عن المقت والحقد والكراهة ، فهل يدرك الاستاذ ما في هذه الكتابة بهذه الروح من الخطر الشديد ؟ وفرق ياسيدي بين من ينصح ومن يشور ، والمرأة المصرية أولى بالتشجيع وأحق بالانصاف منكم يامعشر الكتاب ، وهي لا تنكر

(\*) الذي بلغني ان صاحب هذين العنين البصيرتين هو الاستاذ عبد الله عفيف شاعر القصر الملكي العالي

عليكم أن ترشدوها الى مواطن الضعف ولكن بروح العدل والرفق، وأنا كامرأة  
مصرية في حاجة الى من ينصحنى ، ولست في حاجة الى من يهينني ، ولماذا  
ياسيدي تخشى على الرجل الوقوع في شرك المرأة الخادعة ولا تخشى على المرأة  
الوقوع في شرك الرجل الخادع ؟ ان الرجل ياسيدي هو ربان السفينة فهو مسئول  
أولا وأخيراً عن كل ما يصيبها من عطب وما يصيب ركبها من خطر، فاما أن تكون  
القيادة له واللوم على غيره فذلك ظلم وإجحاف

وفي الختام أرجو ألا أكون تجاوزت الحد في خطاب الاستاذ الاديب الكبير  
وتفضلوا بقبول فائق التحيات

ف.ك

والكاتب يشكر للسيدة الفاضلة عنايتها بمصر الشاعرة، ويسره أعظم السرور  
أن يجد في المنصر النسوي اقبالا على جانب من جوانب المجد الادبي للوطن الكريم  
أما ثورتي المنيفة ياسيدي المهذبة فلم أعلنها إلا على المرأة الثائرة المنيفة، والثورة  
عدل ونصفة ، والعنف على العنف رفق ورحمة

ان المرأة المصرية تسير الآن في ثورة غصبية حادة، وفي يمينها السلاح القاتل ،  
وفي يسارها النار المحرقة ، وتحت قدميها الهاوية السحيقة، وهي حين تسقط يسقط  
معها الطفل ، ويسقط معها الرجل ، ويسقط معها الوطن ، وهي لا تسقط إلا مرة  
واحدة ، ثم لا تعود إلى النهوض أبد الدهر

نحن لا نتحدث ياسيدي عن تحديد التبعة بين الرجل والمرأة فكلاهما له عقل  
يزجره اذا انحرف، ودين يهديه اذا ضل ، وكلاهما على سواء في الجزاء والمكافأة  
وفي الثناء والمذمة ، ولكن الفرق البعيد بينهما في قوة الاحتمال عند الصدم، وفي  
امكان النهوض عند العثارة، وفيما يلحق المجتمع الانساني اذا سقط من رض وانكسار  
فالرجل قد يكبو ثم ينهض ، وقد يميل ثم يعتدل ، وقد يأثم ثم يبر ، وقد  
يجمع ثم يتشد ، ولكن الى اليوم لم يخلق الله المرأة التي تسقط السقطة ثم تعود الى  
ما كانت عليه من خير وصلاح ، لانها تقاوم الاثم بضميرها المرهف ، وحياتها  
القوي، وهو يقاومه بمقله ومنطقه ، واذا انثلم الضمير انكسر ، واذا انتهكت الحياء  
زال ، أما العقل والمنطق فقد يخطئان ثم يصيبان ، وقد يضييان ثم يحضران

وهناك الفرق البعيد في أثر الانحراف ، فالرجل ينحرف وفي بيته المرأة الصالحة تصون الأسرة وترعى البنين، والمرأة تنحرف فلا تصلح أن تكون زوجة ولا تصلح أن تكون أما ، ولا تصلح أن تكون رباط أسرة ، ولا تصلح أن تكون قوام بيت ، بل كل أولئك يكون ماثلاً متداعياً مصدوعاً ، والأسرة هي العضو في جسم الوطن ، فإذا مزق العضو سرى الفساد منه إلى الجسم كله

فنحن إذا صححنا هذه الصيحة الصارخة ، وإذا ثرنا هذه الثورة الصاخبة ، فلا نأثر في الجذام قد أخذ يدب إلى جوف الوطن ، ويسير إلى قلبه ، ولا يد من حسم الداء قبل أن يستفحل ، ولا بد من وقاية القلب قبل أن ينتهك ويفسد لا تمجبتك ياسيدي هذه القيثاره الجوفاء التي يغني عليها شباب الكتاب في هذا البلد نشيد الإعجاب بالمرأة ، والاعتراف للمرأة ، فإن من الطير ما يعيل بأذنه إلى الصوت العذب والايقاع الحسن والنغم الجميل ، فلا يزال يدنو منه حتى تأخذه الحباثل ، فلا يجد في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً

إن هذا الكاتب الذي تأخذين عليه كتابته الثائرة عن المرأة المصرية قد كتب ثلاثة مجلدات في تاريخ المرأة ، وهو فخور بأنه نشر الصفحة المطهرة لأعظم امرأة في الوجود ، وهي المرأة المسلمة في عصر عظمة الاسلام ، فهو إذن لم يكتب ما كتب عن حقد وموجدة ، ولا عن مقت وكراهة ، ولكنه كتب عن علم وبصيرة ، وعن حزن واشفاق ، وهو لا يزال منذ خمس عشرة سنة يبكي زوجته التي لم تدم له أكثر من عام ونصف عام ، ولا يزال يتخذ قبرها روضته ، ويتخذ ذكرها سلوته ، إلى اليوم وبعد اليوم ، فإذا رأيتني قسوت على المرأة فلا أني ضنين بها على الحال التي حالت عليها ، وعلى المال الذي آلت إليه

فقسا ليزدجروا ومن يك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم

إن المرأة ياسيدي ثائرة في هذه الايام على أنوثتها الكاملة ، والانوثة الكاملة هي الفطرة التي فطر الله عليها المرأة وركب منها فضائلها ومزاياها التي لا يسمو اليها الرجل ، فهو مبيعت الرحمة الشاملة ، والوجدان اليقظ ، والحياء القاني ، والحنان



الغياض ، وهي السبيل إلى الوفاء للبيت ، والولاء للزوج ، والفناء في الولد ، والايثار للأسرة ، والتضحية في سعادة الجميع ، وهي سر القوة المعنوية ، والنفوذ الروحي ، والسلطان النفسي للمرأة ، وهي آية ما يجده الرجل من الراحة والسكون حين يشوي إلى زوجته الصالحة ، وهي التي يقول فيها الباريء الحكيم جل ذكره وتمالت آيته ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) فإذا تأثرت هذه الانوثة بالنقص والفساد ، أو الميل والانحراف ، انطلق نور ضميرها ، وذهب خفر حياتها ، واتضع بعمور ورحها ، وانفضت عروة قوتها ، وانهتك متر حياتها ، وأصبحت متممة مبتدلة يشمر من تذوقها أنه محتاج إلى سواها

وفي كثير من المواطن تكون آثار الرجولة الكاملة ، فالامومة في نظر الدين الحنيف ، وفي نظر العرف الرشيد ، أسمى وأفضل من الابوة ، وأسوأ الجراح ، وجبر العظام ، وري المطاش ، وتأسية المصاب ، واغاثة الملهوف ، أبر وأطهر من تفجير الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، وإثارة النار الشمواء ، والداهية الدهياء ، وهي في أنوثتها الكاملة أوثق ديناً ، وأنصح يقيناً ، وأمين إيماناً ، وأخلص احساناً من الرجل

والاسلام في نشأته الاولى ، وفي عظمته الرائعة ، وفي قوته الصاعدة ، وفي مجده الخالد ، وفي فتحه العظيم ، مدين لتلك القوة المعنوية التي استوحتها المرأة من أنوثتها الكاملة . وإن أول صوت آمن بالنبي وشده عضده ، وقوى عزمه ، وآزره على الخطوب ، وأيده في مغالبة الدهر هو صوت امرأة ، حتى اذا ماتت تلك المرأة العظيمة بكأها الرسول الكريم بكاءه على حده القاطع وركنه الشديد

فهل بقيت للمرأة تلك النفس الراضية المطمئنة ، وتلك الروح الشفافة العالية ، وتلك القوة المعنوية القاهرة ؟! لا ياسيدي الفاضلة ، لم يبق للمرأة من هذه الآيات الثلاث آية واحدة

كانوا يقولون انتظروا حتى تسفر المرأة فهي محجوبة لا ترى النور ولا تحس الحياة ، وهي مكتوفة لا تملك الامر ولا تقوى على العمل ، وهي مستعبدة لا ترفع الرأس ولا تدفع الهوان ... فالآن قد سمرت المرأة عن وجهها ويديهما ، وعن

صدرها وذراعيها، وعن حبيها ودارها، وعن ليلها ونهارها، وعن رغائبها وما ربهها، وأصبحت تملك أمرها كله، وحقها كله، فأين هي الآن من فطرة المرأة وفكرة المرأة؟ أين أثرها الحسن الجميل في البيت والأسرة، وفي الزوج والولد، وفي البر والرحمة، وفي الحنان والاحسان؟

لقد نالت المرأة الحرية فكانت حريتها حرية النفس والعاطفة، لا حرية العقل ولا حرارة الدم فاندفعت كما ينبثق الماء الكثير من الثقب الصغير، وأخذت تنظر الى البيت كما ينظر السجين الطليق الى سجنه القديم، وسارت هي من طريق والرجل من طريق والولد من طريق، وتهادت الفتاة في وضوح النهار وفي دج الليل مع ابن العم وابن الخال على الحقيقة والمجاز، ومع من تدعوه الخطيب أو القريب إلى مسارح السينما وأندية اللهو، وإلى حيث لا يعلم الأب والام، وإلى حيث لا ينظر الرقيب والحسيب؛ فهل هذا العيب من الحرية هو ما كان يطلبه أنصار النور وأنصار السفور؟

لقد امتشقت المرأة سلاحا من الجرأة وعدم المبالاة، وكان هذا الاسلوب السخيف من حرية النفس والعاطفة جلاء لهذا السلاح القاتل المسموم، وسبيلا إلى هذا البلاء الشامل المحتوم، وكان هذا المزمارة المشثوم الذي يحمله شباب الكتاب أو المتشبهون منهم وسيلة إلى ارتداد السلاح الى صدر المرأة الضعيف، واصابتها في الصميم من قلبها الصغير

اسمعي ياسيدي وأرعيبي سمعك فاني سأقص عليك قصة وقعت وكنت أحد شهودها، ولو لم ترها عينا، وتسمعها أذناي لما أمكن أن تخطر في بال، أو تجول في خيال، وها قد مضى على ذلك الحادث اثنان وعشرون يوما ولا والله ما فارقني لحظة من الزمن ولا خطرة من التفكير

كان ذلك في القناطر الخيرية وكنت إذ ذاك مع ولدي الصغيرين، وكان كل شيء في الوجود حسنا جميلا، وكان بي زهو الشريف العقيلي حين يدرج إلى الروض، لولا أنني لم أحمل اليه الشراب لاني لا أحب الشراب

ورأيت ولدي قد استخفتهما الطفولة وازدها هما المنظر البديع فأخذنا يسرحان بين الظلال ، وأخذت أكتب عن « مصر الشاعرة » وكان هذا الذي أكتبه هو المقال الثالث في الشريف العقيلي ، وكنت أرى لهذا الشريف حتما على ألا أكتب عنه إلا بين الزهر والماء .

كتبت ثلاثة أسطر ثم رفعت رأسي فرأيت رجلا حسن السميت ، ممشوق القامة ، منسق الثياب ، يصعد بأقصى سرعته درج مقصف الحديقة حيث كنت ولم يكن غيري هناك . ونظرت الى الرجل فاذا هو صديق يجمعني به عهد الطلب وصلة الادب فناديت به ، ولكنه كان في شغل عني بما هو فيه ، فلم يسمعني ولم يرني ، واكتفي بان أرسل إلى المقصف نظرة لطيفة لم تستغرق أكثر من ثانيتين ، ثم عاد يثب إلى الارض وثبا ، ويمجري ملء عنانه باحثا بين ربي الحديقة وخائلها ، وبين ظلالها ومناهلها ، ثم عاد الى المقصف أسرع مما مضى ، فلم أجده بدا من أهدي ، لفظة صديقي القديم وإن ظن بي بعض الفضول

هنالك اعترضت طريقه وقلت له تعال يا فلان ! ما هذا الذي أنت فيه ؟ وأراد صديقي ان يطوي صدره على سره ، وان يطبق فاه على غليله ، فمز رأسه وقال : لا شيء . قلت كلا بل هناك شيء خطير ، وأنت هنا وحدك لا يمينك أحد ، وأنا أولى بك من أي رجل سواي ، قال : إذن فدع مكانك وأقبل معي ، قلت : أنا معك وأرمأت الى ولدي فأقبلا ، ثم قال لي وأنا أسير معه على غير هدي : لقد حدثني في التليفون من أثق به انه رأى زوجتي في مقصف محطة القاهرة مع رجل لا يعرفه ، وعرف من حديثها أنها ينتظران القطار الذاهب الى القناطر ، وأصغى صاحبي اليها فوجدهما يتكلمان عن صلة مجرمة وحب أثيم . هناك اتخذت سيارة من قلب القاهرة فأخذت تطوي الارض حتى بلغت هذا المكان ، قلت وما لك لا تفترض الكذب والوقعة في حديث محدثك ، قال كلا ان محدثي من أقرب الناس إلي ، وأعظمهم علي ، وأحبهم الى نفسي ، ولا غاية له في الكذب ، ولا مآرب له في الوقعة ، قلت ان القطار الذي أشار اليه لم يأت بعد وهذا خرج صاحبي عن



حيرته وتنفس الصعداء وقال لهم بنا الى المحطة واتخذنا السيارة الى المحطة ، وأوينا الى ركن من مقصفها ، وما يزال على وصول القطار عشر دقائق ومرت هذه الدقائق كأنها حين من الدهر ، وكنت أشعر أننا قادمين على حدث عظيم ، وأخذت أحادث صاحبي حديثا متقطعا لأشغله عما هو فيه من رجفة وذهول ، فيعطيني عينه وأذنه ، ويصرف عني قلبه وإدراكه .

وأقبل القطار ثم وقف فقلت لصديقي : اسكن ولا تضطرب وإلا أفلت الامر منك ، وكاد المسكين يمحى حين رأى زوجته وهي تسير بجانب رجل ينطق كل شيء فيه بحقارته وبذاذته ووخامة ظله وتبطله ، وإنه ممن يعيشون على حساب النساء ، وأراد الصديق أن يثب ليمترض الطريق فقلت له رويدك ، ونظرت الى المرأة فرأيتها تسير بجانب الرجل الاجنبي بغير حذر أو مبالاة ، وهي تكلمه في صفو لا يشوبه كدر ، وسرنا وراءهما حتى ركبا إحدى المركبات اليدوية فلم يجد الصديق المسكين بدا من اعتراض المركبة

ونظرت المرأة الى زوجها ! فهل تحسبها صمعت الصمعة القاتلة ؟! هل اضطرب قلبها وما د جسمها واختلفت قدمها فسقطت بغير حراك ؟! هل ذهبت الى القطار فألقت بنفسها تحت عجلاته ؟! هل أغرقها المرق وأدركتها الذلة فتوارت عن عيون الناس ؟! هكذا كنا نتصور لو ألفنا رواية خيالية عن سقطة المرأة وخيانة الزوجة ، ولكن لم يكن وربك شيء من هذا بل انها نظرت الى عشيقها الصعلوك وقالت له ها هو ..! تعال تر من معه من النساء ..! وقالت لزوجها : أنا جئت به ليشهد عليك ، فقد قالوا لي انك مع امرأة لا بد ان أعرف أين هي ؟ ولا بد ان أذهب بها وبك الى البوليس !! وتكاثرت الناس على موقف المرأة التي تقوم بدور تمثيلي لا تحسنه أية ممثلة في مصر وغير مصر . ولم يجد صاحبي بدا من العودة الى القطار وكان قد بقي على قيامه خمس دقائق ولم تتركه المرأة حتى تبعته وصاحبها الصعلوك يقول لها بمرأى ومسمع من الناس . تعالي يا شيخه ! سيبك منه !! وهي تقول لا . لا بد ان أذهب فأخلص منه . واجتمع الزوجان في ديوان من الدرجة الاولى حيث

يركب الزوج وجلست مع ولدي في ديوان بجانبهما، وركب صاحبها في مركبة الدرجة الثانية حيث قطعت هي التذكرة

وأشفقت على صاحبي من هذا الموقف فوقفت في ردة العربة وكانت المرأة الفاضحة المفضوحة لا تزال تصيح وتصخب وهي طورا تقول أرني أين صاحبك أين خباتها ! وتارة تقول مشيت معه ! فليكن ! سأمشي كل يوم مع واحد ! سأمشي مع من أشاء ! أنا لا أحبك ! أنا أكرهك ! انت شريكى ؟ ! ولم يزد الرجل الكريم الشريف على أن فصلها بالطلاق وأشفقت عليه من هذا الموقف المر فاجتذبت به وانتقلت به إلى حيث أقيم وأصيب المسكين برعاف نازف تفجر منه دمه حتى جرى على أرض العربة ، ورغم عنايتي به لم ينقطع النزيف حتى انتهينا إلى محطة القاهرة فأسعف بالعلاج وهذه المرأة بنون وبنات ولها مع زوجها أعوام وأعوام ، وبينما الدم ينزف من الرجل والخطر يحيط به كان يتكلم في غيظ محرق وفي بكاء مرعاب بذله لهذه المرأة من ود وإخلاص ، وعما قدمه لها من بر ومعروف

أرايتك يا سيدتي الفاضلة المهذبة كيف يكون جموح المرأة اذا اندفعت ، وكيف يكون استهتارها اذا انكشفت ؟ وكيف تكون سقطتها اذا انطفأ نور الضمير ، وأرتفع عنها ستر الحياء ؟ !

أكانت تصلح هذه المرأة لو خفي أمرها عن زوجها أن تكون زوجة ، وأن تكون أما ، وأن تكون عماد بيت ورباط أسرة ؟

لقد قصصت هذه الفاجعة على صديقي ضابط مكتب الآداب وكنت أظنها منقطعة النظر فابتسم وقال : وكم في البلد من فجائع وكم فيها من أقاصيص ! وأخذ يحدثني عن أشباه تلك الفاجعة وعما هو أشد هولاً وأدل على عدم المبالاة منها ، ولا أريد أن أقص عليك بعض ما قص علي فني أيسره ما يجف من ذكره القلم واللسان ، وكله يدل على أننا نترامى في هاوية مظلمة الطريق محيقة القرار أتعرفين يا سيدتي كم عدد المواليد الأبرياء الذين قتلوا يوم ولدوا ، ومنهم من ذبح بمدينة كما يذبح الجمل الصغير ، ومنهم من ضغط على عنقه بيد قاتلة جبارة فاختنق ، ومنهم من ترك حبله السري فتسهم دمه ، ومنهم من بقر بطنه وألقي في صناديق

المنازل : ج ٦ م ٣٣ تقليد مصر لاوردية في فجورها دون أسباب قوتها وعزتها ٤٧١

القيامه ، ومنهم من قذف به في بئر معطلة أو ساقية مهجورة ، ومنهم من وندحياً في التراب ، ومنهم من ترك بين المقابر فأكلته الكلاب .!؟

مائتان وخمسة وأربعون ضحية ضحى بها في خلال عام واحد بمدينة القاهرة وحدها فذهبت تشكو إلى بارئها ظلم الابوة السافلة الفاسدة والامومة السفاحية الجاحدة مائتان وخمسة وأربعون ضحية ترى الموت الاحمر يوم تنقسم الحياة ، وتساق إلى العدم يوم تساق إلى الوجود ، وما أسلفت من ذنب ، وما اقترفت من جريرة ، وما أساءت إلى انسان ، فبأي ذنب قتلت هذه الضحايا البريئة ؟ ولأي سبب قتلت ؟ أليس ذلك نتيجة اندفاع الفتاة من غير رقيب أو حسيب .!

وما يدرينا لعل من لم تصل إليه الايدي ومن لم تهتد إليه العيون من تلك الضحايا أضعاف من كشفت المصادقات . ومن أعجب العجب ان هذه الحوادث كلها إلا ثلاثاً منها قيدت ضد مجهول ، فأين هو هذا المجهول ومن هو هذا المجهول ؟ وتأتي شرطة المدينة إلا أن تنام ملء أعينها حتى يأتي هذا المجهول فيقول : اذهبوا بي إلى النار فقد مزقت جسداً طاهراً وأزهقت روحاً بريئة

يقولون وكم من مثل هذا في أوربا .! وهكذا يقدر للامم المغلوبة على أنفسها أن تأخذ غنائم البحر ولا تفوض على أعدائه ، وكم في أوربا من جد وهزل ، وقوة وضعف ، وسمو وانحطاط ، فما لنا لا نتكلم إلا على الجانب الاخر من جانبها .؟ ما لنا ننظر من أوربا جانب الانحلال والابتذال ، ولا ننظر منها جانب الجهد القاهر والعمل الجبار ؟ في أوربا مرض قاتل يساور جسماً قوياً فهو يغالبه ويقاومه حتى يقضي الله أمره فيه . وهام (أولاء) أولو الرأي وعلماء الاجتماع الاوربيون يقولون ان أوربا تنتحر في هذا السبيل الذي نحن فيه ، وهامو (ذا) زعيم أوربا موسولينى بسبيل القومية ، ويدراً سبل الفساد ، ويأخذ النساء بالقصد والاحتشام أخذاً لا يرقى فيه ولا هوادة

في المرأة المصرية الآن عجز ظاهر عن الزوجية الصالحة والامومة الصالحة ، وهذه الامومة الصالحة هي المرتبة الثانية بعد الرسالة والنبوة ، وإذا أخلصت لها المرأة أنشأت الامة التي لا يصرعها غالب ، وابتنت الوطن الذي لا تصدعه حادثة ،



ولا تنكاد اليوم تجد رجلا يحمي مغبة الزواج ولا طفلا يدل على حسن أثر الام،  
 ووزارة المعارف المصرية تعين المرأة المصرية على هذا المعجز وتدفعها الى هذا  
 العبث ، فهي تعلم الفتاة في كل مراتب التعليم كما تعلم الفتى ، وتربيها على الفرار  
 الذي تربيته عليه . وهكذا تلبس المرأة لبوس الرجل فلا تصلح أن تكون رجلا  
 ولا امرأة . وكان من أخطر عواقب هذه المأساة أن أعلن الفتيات المتخرجات  
 في الجامعة المصرية ، تمردهن على الحياة النسوية فأثرن العمل خارج المنزل على  
 العمل داخله، وبذلك فررن من الميدان الذي هياهن الله له، وانخلعن عن المملكة  
 التي توجهن الله فيها ، وانسلخن عن الفطرة التي فطرهن الله عليها

إن الوطن لا يزيد شيئا اذا ضمت اليه كاتبة في وزارة أو مدرسة في مدرسة،  
 أو مبيدة في كلية أو محامية في محكمة، ولكنه يزيد زيادة صالحة اذا أضيفت إليه  
 أم صالحة مثقفة تعرف للامومة حقها من العمل الصالح الجليل

لا سبيل إلى رياضة المرأة واصلاح أمرها إلا بأن يكون الدين أساس التربية  
 النسوية في المنزل والمدرسة، فهو وحده الذي يعصمها من السوء ، ويصرفها عن  
 الزلل، وهي بما لها من رقة العاطفة وبقظة السريرة، وانتباه الضمير، ودقة الوجدان  
 تتصور عظمة الله ، وتستشعر حبه وخشيته أشد مما يتصور الرجل ويستشعر

الدين وحده هو الذي يروض المرأة على الصبر والاحتمال ، وعلى الصدق  
 والاخلاص ، وعلى الامانة والوفاء ، وعلى الزوجية الصالحة والامومة السعيدة ،  
 وذلك ما عرفت المدارس الاوربية فيما عرفت من قواعد اصلاح المرأة فما لنا لانعرفه  
 وما لنا لا نأخذ به ؟

أيها المصريون : ان النار تشيع في أحشاء الوطن ، وتوشك أن تحرق ما أبقاها  
 الضنى من قلبه ، وان أمر المرأة هو مقتل هذا البلد ، وإن مشكلة المرأة هي الاولى  
 والاخيرة وهي الحياة والموت. هذه كلمتي أيتها السيدة الفاضلة ولعل فيها مقنعا لك

## وفيات الاعيان

(فجيعة الاسلام ، باغتيال الغازي محمد نادر خان ملك الافغان )

اتفق أن تأخر صدور هذا الجزء من المنار عن تاريخه المبين في الصفحة الاولى الى أن فاجأنا قبل طبع هذه الكراسة الاخيرة منه نبأ البرقيات العامة باغتيال شيرير أئيم ، وشيطان رجيم ، للملك المصالح العظيم ، السيامي الحكيم ، وأبي الشعب النهر الرحيم ، الغازي محمد نادر خان ، ملك الافغان ، فكان لنبأ اغتياله دهشة واضطراب ، وحسب له المفكرون كل حساب ، وأول ما حسبوه وقدروه أن هذا الأمر الإيمري ، والحادث المنكر ، من كيد أمان الله خان الملك الطريد وحزبه حزب الاحاد والافساد ، وأنه يخشى أن تتجدد بذلك الفتنة والثورة في تلك البلاد ، فإن صح هذا وكان لهذا الحزب بقية نفوذ في أفغانستان ، خشينا أن يعقب هذه الجريمة جرائم ، وأن تجر هذه الجريمة وراءها عدة جرائم ، ويشتد التنارع فيها بين الايمان والكفر ، والعرف والنكر ، والفضيلة والرذيلة ، والصيانة والاباحة ، حماها الله وحفظها من ذلك جاء النبأ العظيم يوم الخميس ٢٠ رجب فأقبل العلماء والامراء والوزراء والوجهاء على دار السفارة الافغانية في العاصمة يعززون وزيرها المفوض الاستاذ محمد صادق المجددي الذي هو خير ممثل لهذا الملك المسلم المجدد لهداية الاسلام وحضارته ، ويسألونه عما ورد عليه من الاخبار الرسمية ، وظلوا يترددون على دار السفارة ثلاث ليال وثلاثة أيام من بعد صلاة العصر الى منتصف الليل ويكرر كل فوج منهم السؤال في كل وقت عن أنباء الفجيعة ، وعن حال البلاد بعدها من حيث السكينة ، والطمانينة فكانت البرقيات كل يوم باعثة على الاطمئنان ، واجماع الامة على مبايعة نجل الغازي الشهيد محمد ظاهر خان ، وهو شاب بافع يناهز العشرين ، وقد بشرنا الوزير المجددي بحسن تربته الاسلامية العسكرية ، فنهشته ونعزيه داعين له بأن يكون خير خلف لوالده في اقامة دين الاسلام ، وحضارته الجامعة بين القوة والثروة والفضيلة والعرفان ، ونسأله تعالى أن يتغمد سلفه الغازي الشهيد بالرحمة والرضوان وقد أخرجنا بعض ما كان جمع من هذا الجزء لا يداعبه هذا النبأ وشعور المسلمين به وفيه ، وسنعود الى الموضوع و ذكر بعض مناقب نادر خان في الجزء التالي إن شاء الله تعالى

## دائرة المعارف الإسلامية

كان علماءنا هم الذين سنوا سنة وضع المعاجم التاريخية بأنواعها، وضعوها أولاً لرجال الحديث النبوي ثم لطبقات العلماء من فقهاء وأدباء وأطباء وغيرهم، ولكل من يعنى الناس بتاريخهم من الملوك والوزراء والقواد وغيرهم ثم لأنساب والبلدان والامكنة، ثم وضعوا المعاجم للاصطلاحات العلمية وأصغرها كتاب التعريفات للسيد علي الجرجاني وآخر ما وصل إلينا منها ( كشف اصطلاحات الفنون ) ثم للكتب المصنفة ولكن علماء الأفرنج الذين اقتبسوا العلم والحضارة من سلفنا وكتبنا العربية قد كلوا هذا النوع من التأليف فوضعوا المعاجم الجامعة لجميع شعب التاريخ وأنواع العلوم والفنون ويسمونها ( أنسكلوبيدية ) وسماها علماءنا ( دائرة المعارف ) ثم ارتأى بعضهم أخيراً أن تسمى الموسوعات أو المعلة . ولكل شعب من شعوب العلم والحضارة دائرة معارف جامعة بلغتها غير المعاجم العلمية والفنية الخاصة. وتبلغ الدائرة منها عشرات من الاسفار الكبيرة، ويتولى تأليف كل منها أفراد كثيرون من الاختصاصيين في العلوم والفنون توزع المسائل على كل منهم فيما يتقنه في وقت واحد هذا النوع من المعاجم الجامعة ضروري لكل أمة لها لغة راقية مدونة كمعاجم اللغة يتوقف عليها تقدمها العلمي ، وقد كان أول من تصدى لسد هذه الخلة في نهضتنا العربية الحديثة المعلم بطرس البستاني الشهير صاحب المعاجم العربية والمصنفات والصحف في بيروت في الثلث الأخير من القرن الميلادي الماضي، وقد جذب إليه هذا والى سورية التركي والبصير الأعظم للدولة وشجعاه ووعداه بالمساعدة، وسبق إلى هذه المساعدة اسماعيل باشا خديو مصر فاشترك بألف نسخة من كل جزء يصدر من هذه الدائرة وأهدى مؤلفها مكتبة كبيرة من مطبوعات مصر للاستمداد منها، وكانت قيمة الاشتراك ألف جنيه مجيدي، وصرح بأن هذا المعجم ضروري للامة ، ولكن البستاني توفي بعد اصدار عدة مجلدات فتولى العمل بعده نجله سليم البستاني فانهى عمله بانعام الجزء التاسع، وبعد وفاته تولى ذلك سليمان البستاني بمساعدة أخويه نسيب ونجيب فأصدر الجزئين العاشر والحادي عشر الذي انتهى



بمخالصة تاريخ ندوة الألمانية من حرف العين . وكان المعلم بطرس أصدر الجزء الاول في سنة ١٨٧٦ م ثم كان صدور الجزء الحادي عشر في سنة ١٩٠٠ وحال دون المضي في العمل كعادته لعدم وجود أمير ولا كبير كاسماعيل باشا يساعد عليه ، وهو يحتاج الى نفقات كثيرة ومساعدين على النسخ والترجمة من اللغات المختلفة ثم تصدى الكاتب الاجماعي محمد فريد افندي وجدي لاصدار معجم عصري جديد يحل محل دائرة آل البستاني فألف كتابا سماه كنز العلوم واللغة ووصفه بقوله « دائرة معارف عامة تحتوي على فصيح الالة العربية وخلاصات العلوم النقلية والعقلية والتاريخية والعمرانية وتراجم المشاهير وفيها من الفوائد الطبية والعلاجية والوسائل الحيوية ما يحتاج الانسان اليه في سائر أحواله المعيشية » وشرح هذه المقاصد بالتفصيل في ١٠ فمحة ونصف صفحة من القطع الكبير بالحرف الصغير وقد بدأ بطبعه في سنة ١٣٢٢ : بأنه في آخر سنة ١٣٢٤ فبلغت صفحاته ٨٥٨ صفحة وأتمه بذيل لما فاتته من المواد في ١٦ صفحة

ولما صدر الكتاب تبين أنه لم يف بشيء مما ذكره في مقدمته وأعلمه في الجرائد والنشرات ( الإعلانات ) ومن العلوم بالضرورة ان هذه الصفحات لا تسع أقرب تلك المقاصد وأهمها تناولا على المؤلف وهو فصيح مفردات اللغة العربية فضلا عن خلاصات جميع العلوم النقلية والعقلية الخ والمؤلف لم يدرسها كلها ولا بعضها درسها يتسنى له أن يختب خلاصات لما قد رآته لم تعد المدارس الاميرية الثانوية انتقد الناس هذا الكتاب بما كان من غلو مؤلفه في الاعلان عنه كمادته وربما كنا من أشدهم انفة دافئ كسبنا به عداوة بعد صداقة ، ولكن الكتاب راج بتأثير الاعلان وتقرىظ بعض الجرائد التي تراعي في تقرىظها ارضاء المؤلفين بدون وقوف على ما كتبوا وهذا الرواج جعله على تاليف معجم آخر مبسوط سماه ( دائرة معارف القرن العشرين ) بلغ عشرة أجزاء ، وقد وصفه بما وصف به كنز العلوم واللغة وهو كالشرح له ، فما كان من هذا الشرح منقولاً من الكتب بنصه فله حكم تلك الكتب وما كان منه منقولاً بالمعنى مع التصرف بزيادة أو نقصان ففيه مالا يحصى من الخطأ والغلط ، حتى روي ان أحمد باشا تيمور المؤرخ الاديب واللغوي المشهور جمع من الاغلاط

التاريخية في هذه الدائرة جزءاً كبيراً ، وسئل عنه ثمة علماء الاطباء المشهورين فقال : إن ما رآه فيه من المسائل الطبية كثير الغلط ، وثمة ما نحن نألفه من الغلط والخطأ في العلوم الدينية من نقله وآرائه لعله أكثر من غيره .

من ذلك تعريفه للحديث في مادة (حدث) بأنه : ما روي عن الرسول ﷺ من (الكلام) ومنها ما ذكره من سبب تدوينه ، ومنها ما ذكره من : كك الأئمة فيه ، ومنها ما ضبطه من عدد ما صح عن بعضهم بسبب تشكيكهم كقولهم : إنه لم يصح عن البخاري إلا ( ٢٦٠٠ ) فقد صح عنه أضعاف ذلك وإنما اختلف الحفاظ في عدد أحاديث جامعه الصحيح بسبب ما فيه من التكرار للحديث الواحد مختصراً ، مطولاً وموصولاً وغير موصول في الابواب المختلفة ، وهذا العدد مع زيادة اثنين عليه هو ما حرره الحافظ ابن حجر للمتون الموصولة غير المكررة . ومن المعلوم ان له في أساسه جامعاً هذا شرطاً خاصاً به لم يشترطه في غيره مما يصححه في سائر كتبه ، ومنه بعض أحاديثه المتعلقة فيه ، ولا محل لتفصيل هذا هنا

(ومنها) قوله ان أول من ألف الحديث الامام مالك في الموطأ (ومنها) انه عند ما ذكر « المجموعات الشهيرة بالكتب الستة الصحيحة » أخرج منها جامع الترمذي ووضع فيها سنن الدارقطني ، وهذا لم يفله أحد ، كما انه لم يقل أحد ان هذه الستة كلها صحاح ، وإنما التزم الصحيح في المتون المسندة منها البخاري ومسلم فقط . وأصحاب السنن يروون الحسان والمعلولة مع بيان للعلل ويكثر في الترمذي الضعاف وهي في ابن ماجه أكثر بل لا تترك من الموضوع فلهذه بضعة أغلاط في كلمة (الحديث) وهي من أهون أغلاطه في المسائل الاسلامية فان الغلط في أصول الاعتقاد وتفسير القرآن

وجملة القول أن هذه الدائرة لا يوثق بها ولا يعتمد عليها ولكنها راجت عند جمهور الناس على قصورها وقلة مادتها لشدة الحاجة إلى هذه المعاجم حتى ان وزارة المعارف أخذت منها نسخاً لمكتباتها لعدم وجود معاجم علمية تامة باللغة العربية غيرها ، وإن كان ينقصها مواد كثيرة ضرورية في كل مقصد وموضوع من موادها ، وهذا محل الشاهد ، ولا نقصد به نقد هذا الكتاب الذي لم نطلع عليه بمجتمعا إلا من عهد قريب

بعد هذه المقدمة أقول ان علماء الافرنج لم يرو غليلهم من العلم كثرة وجود هذه المعاجم عندهم حتى انتدب جماعة من علماء المشرقيات منهم إلى وضع معجم خاص بالشؤون الاسلامية وهو الذي اشتهر بدائرة المعارف لاسلامية وقد صدر منه بضعة أجزاء ولم يتم وقد أوشك أن يتم كما قيل ، واذا كنا في أشد الحاجة إلى معجم علمي عام باقتنا ، قاننا لني أشد الضرورة إلى مثل هذا المعجم الخاص بملتنا وأمتنا . واذا كان لعلماء الافرنج الذين ألفوا لنا هذا المعجم منة علينا لأنهم فعلوا لنا ما لم نفعله لأنفسنا ، فإن من أكبر الممار علينا أن لا نبادر إلى نقله إلى لغتنا ، وان لمن ينقله إليها منة يجب أن نشكرها لهم بالقول والفعل ، ونحمد الله أن نهض لأداء هذا الواجب جماعة منا فشرعوا في ترجمته بلغة الاسلام العامة التي يقرؤها المسلمون من جميع الشعوب وهي العربية ، وان قراءته لأتفع لنا من قراءة الاصل بلغاته الثلاث ( الانكليزية والفرنسية والالمانية ) للاسباب الآتية :

(١) ان حاجة الانسان إلى معرفة نفسه في المرتبة الاولى وحاجته الى معرفته غيره فيما دونها من المراتب العديدة لا فرق في هذا بين الافراد والجماعات والامم ، وهذا أول معجم عام في هذا الموضوع

(٢) ان معرفة النفس لا تتم في صحتها أو كمالها ، إلا بالوقوف على آراء الاغيار فيها من المستقلين في الرأي والحائرين فيه ولا سيما الخصوم منهم ، ولن نجد هذا كله إلا عند جماعة هؤلاء الافرنج المستشرقين

(٣) ان المواد التي يعتمد عليها المؤلفون لهذا المعجم في أوربة غزيرة ، وان طريقتهم في النقل والتحصيل معقدة عندهم ، وان الشعوب الافرنجية كلها تعتمد على تحقيقهم وحكمهم لنا وعلينا ، وان أكثر المعجبين بعلوم أقوامهم وحضارتهم منا يقبلون ما يكتبونه عن ديننا وحضارتنا وتاريخنا ، بل الامر أعظم من ذلك ، وهو أن ملاحظتنا والمترابين واللاأدرين من أقوامنا يقبلون كلامهم في الكتاب المعصوم والنبى المعصوم ﷺ أيضا

( ٤ ) ان هذه الترجمة تنقل كلام هؤلاء المؤلفين نقلا صحيحا وتعلق عليه في الحواشي ما تراه محتاجا إلى التصحيح والتصويب أو التحقيق ، ويستعين المترجمون على هذا بالاختصاصيين من علمائنا في كل مادة من المواد تحتاج إلى هذا ، فبهذا نكون ؟



مشاركين للمؤلفين في تأليفهم هذا ويكون اسم (دائرة المعارف الإسلامية) موافقاً للمسمى بقدر ما يتفق لها من تحقيق واضعي هذه الحواشي :  
وأما الذين تولوا أمر الترجمة فهم الاساتذة محمد ثابت الفندي (إيسانس وماجستير في الفلسفة، واحد الشنتناوي (إيسانس في التاريخ وفي الفقه) وإبراهيم خورشيد (إيسانس في التاريخ) وعبد الحميد يونس. وقد عنوا بإصدارها في أجزاء متفرقة كأجزاء المجلات في كل شهرين جزءاً، وصدر الجزء الأول في شهر جمادى الآخرة الماضي الموافق لشهر أكتوبر وصفحاته ٦٤ من القطع الكامل منها مقدمة وجيزة في أربع صفحات وفيها حواش بامضاء الاساتذة إبراهيم مصطفى ومحمد مسمود ويوسف الدجوي ومحمد فريد وجدي وأحمد زكي باشا

وحاشيتا لاستاذين الدجوي ووجدي في موضوع خاص باقرآن من كلام الدائرة في إبراهيم الخليل عليه السلام ففيها ان القرآن سمي أباه أزر مخالفاً لاسمه في التوراة، فأجاب الدجوي عنها بالاحتمالات التي نعهد لها ونعرفها ولا يقبلها أحد من متعلمي هذا العصر فضلاً عن الأفرنج، واثمانية في زعمها ان شخصية إبراهيم كما في القرآن مرت بأطوار قبل أن تصبح في نهاية الأمر مؤسسة للكعبة، وأوردت الشواهد من السور المكية فالمدنية على هذه الدعوى الخاطئة الكاذبة، فأجاب عنها فريد أفندي وجدي بكلام طويل أكثره يدور حول الموضوع ويخلق فوقه عن قرب أو بعد من حيث بقيت أكثر الشبهات رابضة في مكانها وسأبين هذا في مقال خاص إن شاء الله تعالى فأنصح لمترجمي الدائرة أن يمرضوا كل مله علاقة بالدين الإسلامي ولا سيما الكتاب العزيز والسنة النبوية على أعلى علماء الأزهر علماء أوربا وكافة الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر السابق والشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ليكتبوا أو يختاروا من يكتب فيه ما يبين الحق ويدفع شبهات القوم بما تقوم به الحجة، ولا يكون موضعاً للنقد، وسبباً للاخذ والرد، فتضعف به الثقة بالدائرة، وأنصح لقراء المسلمين حينئذ من جميع الاقطار أن يشتركوا في هذا المعجم ويقتنوه، وقيمة الاشتراك في ستة أجزاء يتألف منها من ٦٤ صفحة من القطع الكامل ٤٠ قرشاً في القطر المصري و٧٠ في خارجه منها أجرة البريد

## مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة

أسست في مكة المكرمة مدرسة لأحياء علم الحديث بهذا الاسم وقد جاءنا من مديرها بيان لذلك قال فيه بعد مقدمة وجيزة ما نصه :

ولما كن المسلمون في أشد الحاجة إلى أحياء سنة رسول الله ﷺ لأن حياتهم متوقفة على ذلك، وكانت مكة المكرمة مهبط الوحي، ومشرق نور الرسالة، وفيها قبلة المسلمين، ففكر جماعة من أهل الغيرة في إنشاء مدرسة بها لهذا الغرض، وقد وفقنا الله تعالى وله الحمد والمنة لافتتاحها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ بعد الاستئذان من أولي الأمر، ولم يبق إلا مساعدة المسلمين لها بأرائهم السديدة، وبما تجود به نفوسهم الكريمة من مبرات وخيرات، وبكل ما استطاعوا من معونة عملا بقوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ) وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )

ولا ريب أن هذا العمل من خير الأعمال وأفضاها، ومن الجهاد في سبيل الله فقد قال الله تعالى ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) وقال ﷺ « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على مملكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخاري. وغير خاف أن مكة المكرمة هي أم القرى وموضع احترام المسلمين جميعا ويسرهم أن تكون كما كانت من قبل مورد العلماء، وملقى الفضلاء.

فهذا أو أن العمل ومن وثق بما عند الله ووعده أنفق في سبيله قال تعالى ( من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ) وقال تعالى ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) وقال سبحانه ( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ) . علوم المدرسة: أما علوم المدرسة فهي الحديث دراية ورواية، والتفسير وكيفية التفقه فيها اقتداء بأئمة الهدى، ولا بد من قراءة الكتب الستة التي هي دواوين السنة والتفقه في أسانيدھا ومتونها وحفظ جملة صالحة منها مع حسن استحضار كثير من مظان الحديث واللغة العربية ألفاظا وأسلوبا وقواعد وآدابا .

التعليم فيها : أما التعليم فيها فمقرر . مجاناً وتصرف الكتب والأدوات للطلبة

بلا مقابل ، وبعض الطلبة تعطى لهم إعانات مالية أيضاً . ومدة الدراسة ثلاث .  
سنتين مؤقتاً وقد تزايدت الصلحة

طريقة التعليم : أما طريقة التعليم فهي كما يأتي :

( الأول ) إلقاء الدروس باللغة العربية الفصحى وتعويد الطلبة الكلام الفصيح  
( الثاني ) تعليم القواعد بطريقة الاستقراء والاستنتاج والاكتفاء من التمرينات  
( الثالث ) اشراك الطلبة في الدرس حتى لا يكون كالحطابة والمحاضرة تلقى  
عليهم وهم سكوت ثم ينصرفون .

( الرابع ) تعويد الطلبة التفكير الصحيح وحرية الرأي وتثقيف عقولهم .  
وللمدرسة هيئة دارية متشكلة من أعيان الحجاز وعلمائه الموقمين على هذه النشرة  
الأعضاء المستشارون : وكذلك لما أعضاء مستشارون في سائر الممالك الإسلامية  
من العلماء والأعيان فالمدرسة ترحب بكل غيور على السنة وتدعو إلى معاونتها  
بكل ما أمكن من جاء ومال ورأي وعلم ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً  
طريقة الإعانة المالية :

(١) إذا كان المتبرع بمكة المكرمة فترجوه أن يسلم الإعانة لمدير المدرسة أو  
لأمين صندوقها ويأخذ سند الاستلام  
(٢) وأما من كان في الخارج فعليه أن يرسل الأوراق المالية ضمن ظروف  
مسجلة باسم المدير أو يرسل حواله على البريد أو أحد البنوك أو أحد التجار المعتبرين  
باسم المدير ، ويوضح اسمه وعنوانه حتى ترسل إليه الوصولات ، وكل من لم يصله  
الوصل في ظرف شهرين فله أن يراجع المدير بشأن إعانته . وليس لدار الحديث وكيل  
طواف متنقل في البلاد يجمع باسمها الإعانات . فنحذر الناس من المحتالين وننصحهم  
ألا يعطوا أحداً شيئاً باسم دار الحديث ، وليعلموا أن ليس في الحجاز كله دار حديث  
مصرح لها رسمياً غير التي بمكة . وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه  
وبرضاه وينجحنا في مقصدنا ، وهو تخرج طائفة من العلماء المحققين المستقلين في الفكر ،  
والتبعين للسلف الصالح في فهمهم للدين والعمل به والدعوة إليه وما ذلك على الله بعزيز  
( وقد ضاقت الصفحة عن ذكر أسماء سائر المؤسسين ) مدير المدرسة

عبد الظاهر محمد أبو السمح







قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام ضربى « وشارا » كشار الطير

١٢ شعبان سنة ١٣٥٢ برج القوس سنة ١٣١٢ هـ ش ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣

## فتاوى المنار

( استفتاء في مسائل نصرانية في القرآن )

( س ٢٧ - ٣٤ ) من الاستاذ صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الكبير خليفة الاستاذ الامام ووارثه السيد محمد رشيد رضا  
أحييك بتحية الاسلام، وبعد فان لي مناقشات كثيرة مع بعض دعاة النصرانية  
وقد دعاني ذلك إلى التلمح بالادلة والبراهين التي تدحض حججهم ، وتزهق  
باطلهم ، وقد عن لي أن أسأل سماحتكم في بعض أشياء أريد شفاء النفس منها وهي:  
(١) ذكر القرآن الكريم الحواريين وأثنى عليهم في غير موضع ، والقاريء  
الكتب النصراني يجد ان هؤلاء الحواريين يدينون بالتثليث وبالصلب وبكل ما يعتقده  
المسيحيون على العموم فكيف نوفق بين هذين ؟

(٢) وصف القرآن الكريم أهل المكف بالتوحيد والمعروف أن قصتهم وقعت  
بعد المسيح بنحو ٢٥٠ سنة أي في الزمن الذي غيرت فيه المسيحية وانقلبت رأساً  
على عقب ، وقد ساق الدميري القصة وذكر في خلالها انه لما أحيى الله وخرج  
أحد من الشمس لهم طعاماً ، دهش حينما رأى في بيوت المدينة علامة أهل الايمان،  
وقد فسر لها الاب شيخو بأنها المصليب فما الرأي في هذا ؟

(٣) ذكر القرآن في سورة يس قصة أصحاب القرية وما كان من إرسال الرسل  
إليها ثم التعزيز بثالث، ويفهم من ذلك ان هؤلاء الرسل من الله طبعاً مع ان المفسرين  
يقولون إنهم بعض الحواريين ، وذكر بعضهم أسماءهم بالفعل ومنهم بولس الذي  
تبين مما قرأته من الكتب انه مخترع الديانة المسيحية وواضع أسسها الجديدة .

(٤) لي أصدقاء من المسيحيين المعتدلين يعتقدون في المسيح ما يعتقده المسلمون فيه  
معهم أنه رسول فحسب، ولكنهم يؤمنون بالصلب، وحجتهم في ذلك ان اليهود يقولون  
به والمسيحيون مطبقون عليه، والتاريخ يؤيده بشهادة من حضروا أو كتبوا فمارأيك في



إيمان هؤلاء خصوصاً وهم يعترفون بنبوّة محمد ﷺ وبماذا نزيل هذا الوهم من نفوسهم  
 (٥) اليهود يعتقدون بظهور مسيح يحيى معجده اسرائيل فهل يعتقدون مع هذا  
 انه ابن الله ، وانه يصاب الح ، أو أنهم يقولون انه رسول كسائر الرسل لا يمتاز  
 عنهم في شيء ، واذا صح هذا فكيف يزعم النصارى ان كتب اليهود وأسفارهم  
 القديمة تبشر بالمسيح على الصورة التي يزعمونها له والتي انتهت بما انتهت به ،  
 (٦) لليهود تورا وللنصارى كذلك تورا فهل بينهما اختلاف ، وهل اليهود  
 أقرب في ديانتهم من حيث التوحيد إلى المسلمين أم إلى النصارى ، واذا كانوا  
 أقرب إلى المسلمين كما يظهر لي ، فلم كانت العداوة بيننا وبينهم أشد مما هي بيننا  
 وبين النصارى كما ذكر القرآن الكريم في سورة المائدة وكما هو متوارث لدينا ؟  
 (٧) هل يوجد من أخبار النصارى غير القديس برنابا من قال بالتوحيد المحض  
 وبرسالة المسيح فقط وببني الصاب ، وهل يوجد من بينهم بعد ظهور الاسلام  
 من اعترف برسالة سيدنا محمد ولو إلى العرب خاصة  
 (٨) أرى تناحراً كبيراً بين الاسلام والمسيحية في هذه الايام وأرى تيقظاً  
 من المسلمين ، ونشاطاً من الدعاة المسيحيين ، ولدي كثيراً من عقلاء الاوربيين  
 غيروا رأيهم في الاسلام ، فهل يمكن لنا أن نتعامل بان الاسلام يظفر بالمسيحية  
 ولو بعد حين طويل مع ما نراه من وقوع بلاد المسلمين في براثن الاستعمار المسيحي  
 أرجو اجابة شافية عن كل ذلك ولكم الشكر الجزيل      المحلل علي الجندي  
 الاستاذ بمدرسة الناصرية الاميرية

( اجوبة المنار بالاجمال تابعة بالعدد للفتاوى السابقة )

٢٧ - حوار يو المسح وعقيدتهم

مما قصه علينا كتاب الله تعالى من أخبار المسيح عيسى بن مريم عليه السلام  
 انه كان له حواريون رضوا أن يكونوا أنصاراً له لم يذكر لنا أسماءهم ولا أنسابهم ،  
 وفي كتب النصارى انه كان له تلاميذ اثنا عشر ذكرت أسماءهم في الرسائل التي  
 يسمونها الاناجيل ، وليس فيها أنهم كانوا يدينون بالتثليث ولا أن هذا التثليث

المعروف عند النصارى كان معروفاً عندهم، ولكن أشار إليه يوحنا وهو لم يكن منهم. ونعلم من تاريخ الكنيسة ومن التاريخ العام أن هذه العقيدة وثنية قديمة ألصقت بالنصرانية بعد مرور قرون عليهم، ولكن في هذه الأربع قصة صلب المسيح، وأن تلاميذه كانوا معه عند ما أخذته الحكومة الرومانية باغراء اليهود لصلبه واسلمه واحد منهم، وفي القصة ما فيها من الاختلاف بين مدونياتها من الأربع وبين غيرهم ممن كتبوها ورفض مجمع نيقية كتبهم وأناجيلهم عند ما أسس هذه النصرانية المعروفة بأمر القيصر قسطنطين الوثني وسياسته ومقتضى إرادته، ومنها أنجيل برنابا الذي ترى فيه قصة الصلب موافقة للقرآن كما ترى التوحيد في أبلغ الآيات البينات، والبشارة بمحمد ﷺ في أجلى العبارات، وقد كان برنابا حاضراً تلك القصة فهو يخبر عن عيان، على أن القصة عند الأربع لا تدل على هذه العقيدة البولسية الكنسية المضاهية لعقيدة الهندوس في قصة كرشنا وثالوثهم الهندي القديم وأمثالها من عدة أئمة التثليث المصري والأوربي القديم، فيقال إن الحواريين كانوا يعتقدونها

٢٨- توحيد أهل الكهف وشرك قومهم

الواجب علينا في قصص القرآن أن نفقهها ونتدبر حكمة الله تعالى فيها ونعتبر بها كما أنزلها، من غير زيادة عليها أو نقص منها بآرائنا أو بالرواية عن غير المعصوم فيها، وقد فتن أكثر المفسرين للكتاب العزيز بالروايات الاسرائيلية في قصصها وأكثرها كذب مفتري، وما فيها من صحيح فلا حاجة بنا إليه، حتى صرنا نحتاج إلى التوفيق بين نصوص الوحي الحق المعصوم وبينها، وإلى ما هو شر من ذلك. فأول ما أجيب به السائل الفاضل أن يضرب عرض الحائط بكل ما روي في القصة مما لا تدل عليه عبارتها سواء منه ما رواه الدميري والمفسرون، وما قاله (شيخو) الجزوبتي (قالا أول) قد يكون ناقلاً كغيره عن الاسرائيليات الموضوعة (والثاني) قد يكون محرفاً لقصة مروية أو مصنوعة، وقد عهدنا التحريف وافتراء الكذب من دعاة الكنيسة ولا سيما هؤلاء الجزويت

وأقول: ثانياً إن المعلوم من كلام الله الحق المبين، ومن بعض نصوص ما يسميه النصارى بالاناجيل وغيره من كتب العهد الجديد، ومن روايات التاريخ

المسيح ، أن المسيح عليه السلام وأتباعه كانوا موحدين لله تعالى مثله على عقيدة التوراة وقد علم من التاريخ ان الملك قسطنطين مؤسس التثليث في هذه النصرانية قد نكل بالموحدين الخاص وشرد بهم من خلفهم ، وان من بعده من خلفائه في كفالة هذا الدين الرسمي كانوا ينتقمون من الموحدين ويعاقبونهم ، وانما كان ذلك في الربع الثاني من القرن الرابع ، حتى صاروا يكتبون عقيدتهم ، ويوصي بها بعضهم بعضاً ومن يأتي بعدهم ، ويبشرونهم بالنبي الاعظم ، الذي بشر به موسى وعيسى بن مريم (ع.م) كما ورد في قصة سلعن "فرسي" [رض] إلى أن ظهر المصطفى ﷺ ولا يزال فيهم موحدون ، بل كثر بعد انتشار الحرية في أوربة الى هذا اليوم ( وثالثاً ) ان المحققين من مفسرينا لم يثبت عندهم ان أصحاب الكهف كانوا من النصارى فالحافظ ابن كثير قل في تفسيره : وقد ذكر أنهم كانوا على دين المسيح عيسى بن مريم ﷺ أعلم ، والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية الخ ( ورابعاً ) ان فرضنا أنهم كانوا على دين المسيح وأنه ظهر لهم بعد استيقاظهم وخروج أحدهم من الغار علامة الصليب فان هذا لا يكون معارضا للقرآن فكلام الله هو الحق ومخالفه هو الباطل لا فرق فيه بين قديم وجديد ، فالمتقدمون كانوا يكذبون كالمتأخرين ، وقد يكذب غيرهم من بعدهم عليهم وعنهم ، وانما جئت بهذه القضايا الكلية ليقاس غيرها

#### ٢٩ - رسل اصحاب القرية

ان أكثر المفسرين نقلوا ما أشرتم من تفسير أصحاب القرية وانها انطاكية وأن الرسل الثلاثة الذين جاؤوا هم رسل المسيح ، ومنبع هذه الروايات كعب الاحبار ووهب ابن منبه اللذان بثا في المسلمين أكثر الاسرائيليات الخرافية وابن عباس (رض) قد روى عن كعب . وقد فند الحافظ ابن كثير هذه الروايات من ثلاثة وجوه ( أحدها ) ان ظاهر القصة ان هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا رسل المسيح الخ ( ثانيهما ) ان أهل انطاكية التي أرسل إليها المسيح رسوله قد آمنوا ، بل كانت أول مدينة آمنت بالمسيح ولهذا كانت مركز بطركية الخ ( ثالثها ) ان الله تعالى قد أخبر ان أهل هذه القرية قد أهلكهم الله تعالى بصيحة واحدة فاذا هم خامدون ، وقد ثبت ان الله تعالى لم يهلك بعد نزول التوراة أمة من الامم بعذاب الاستئصال الخ فراجع



المنار : ج ٣٣ م ٧٣٣ اصحاب القرية في سورة يس وقصة صلب المسيح ٥١١

القصة في المجلد السابع من هذا التفسير ( طبعة المنار ) ولاتنس ان بولس كان عدوا للمسيح وإنما اظهر الايمان لمن يسمونهم الرسل بعد رفعه وبرنابا هو الذي قدمه لهم ٣٠ - حكم الذين يؤمنون برسالة محمد ( ص ) وقصة الصلب

ان من ذكر السائل من أصدقائه الذين يؤمنون بنبوة محمد ﷺ ورسالته وبأن المسيح رسول أيضا لا إله، وهم مع ذلك يصدقون قصة الصلب - لا بد أن يكونوا يفهمون ان قوله تعالى ( وما قتلوه وما صلبوه ) لا يدل على نفي هذه القصة من أصحاء بل يتأولون نفي الصلب بنفي قتله وموته به كما يدعي النصارى لاثبات عقيدة الفداء الوثنية، فعلى هذا يجوز عندهم أن يكون الصلب الصوري وهو التعليق على الخشبة قد حصل، ولكن لم يكن مفضيا إلى موته عليه السلام، بل أنجاه الله ورفع إياه، وانني رأيت بعض المسلمين يمتدح هذا لظنهم أن قصة الصلب متواترة تراثرا حقيقيا فهي قطعية يجب تأويل ظاهر الآية للجمع بين القطعيين كما اذا قيل فلان شئنا وقتل شققا لأنه ثبت قطعا تعليقه بحبل المشنقة، وكان سقط مع الحبل أو أفلت منه فنجوا ولم يقتل كما يقع كثيرا، ففي مثل هذه الحالة يكون صادقا من يقول انه لم يقتل ولم يشنق، وما قتلوه أو ما شققوه بل أنجاه الله، وقبول هذا التأويل أهون من تكفير من يتأول ظاهر الآية عن اعتقاد، والمخرج من هذا الوهم أن يعلموا ان قصة صلب المسيح غير قطعية وغير متواترة، وأن المسيحيين اختلفوا فيها من العصر الاول. وقد بينا هذا بالدلائل الواضحة في تفسير الآية، وجمعنا ذلك في رسالة طبعت على حديثها باسم ( عقيدة الصلب والفداء ) ونشرنا معها بحثا في تأييد قولنا للدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى

٣١ - مسيح اليهود المنتظر والمسيح الحق

مسألة مسمى التوراة عند الفريقين مسألة طويلة معقدة، وأما مسألة المسيح فاليهود يعتقدون أن مسيحهم المنتظر ملك مؤيد من الله تعالى يعيد لهم ما سلب منهم من ملك سليمان لاني مرسل، والنصارى يعتقدون ما علمت والبشارات به في كتبهم اشارات ورموز يحملها النصارى على الملك الروحي، واليهود على الملك السياسي والمالي !! وقد فصلنا المسألتين في تفسير المنار فراجعهما فيه مع حقيقة التوراة

### ٣٢ - عداوة اليهود ومودة النصارى للمسلمين

قد بينت في تفسير آية المائدة في هذا الموضوع أنها نزلت في يهود الحجاز ونصارى الحبشة وموضوعها العداوة والمودة لا العقيدة، فراجعوه . وأما قوالكم ان مضمون الآية في الفريقين متوارث بين المسلمين إلى اليوم فهو خلاف الواقع لان اليهود بعد الفتوحات الاسلامية لم يعادوا المسلمين كما عادوهم في عهد النبي ﷺ ولا أنهم لم يذوقوا طعم الحرية ولم ينجوا من اضطهاد النصارى لهم إلا في ظل الحكومات الاسلامية في فلسطين وسورية ثم في الاندلس ثم في الترك ، وإنما يعادوننا اليوم في فلسطين لأنهم يريدون سلبها منا . وأما النصارى فقد أسسوا عداوة الاسلام بالحروب الصليبية وبغزبها الاستعمار لاوربي والتلميم الكنسي الافرنجي إلى اليوم، وإذا لم توجد هذه الاسباب يكون النصارى بطبيعة دينهم أقرب إلى المودة مع المسلمين لان اليهود أصحاب أثره وعصبية نسبية موسوية، وقد بينت هذا في تفسير الآية أيضاً

٣٣ - التوحيد أصل دين النصرانية

ذكرت في جواب السؤال الاول آنفاً وهو فتوى (٢٧) ن التوحيد هو أصل النصرانية وقديم فيها وقد فصلت هذا في التفسير أيضاً فراجعوه في مواضعه، وبعد ظهور الاسلام أسلم أكثر نصارى جزيرة العرب وسورية ومصر وافريقية الخ ومنهم طائفة أثبتت رسالة نبينا ﷺ للعرب وحدهم وتسمى العيسوية

٣٤ - عاقبة التناحر بين المسلمين ونصارى الافرنج

لا شك عندي في ان ما ذكره السائل من التناحر بيننا وبين الافرنج الذين اتخذوا النصرانية آلة لمقاومة الاسلام والقضاء عليه لمصلحتهم الاستعمارية ستكون عاقبته للمسلمين بشرطها الذي بينه الله لنا في كتابه وقد فصلت هذا مراراً كثيرة في التفسير وفي المنار وفي تاريخ الاستاذ الامام فانه كان يعتقد هو وأستاذه حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغانى قدس الله أرواحهما أن جميع شعوب الافرنج سيدخلون في الاسلام وينهضون به، وقد أقت الحجاج على هذا وبنيت عليه دعوتهم إلى الاسلام في كتابي ( الوحي المحمدي ) وهو الكتاب الذي يترجم الآن في بضع لغات، وقد نفذت نسخ طبعته الاولى في أربعة أشهر ويعاد طبعه مرة ثانية في هذه الايام

## المطبوعات المنكرة في الدين

(ومشیخة الازهر)

كثرت في هذا القرن المطبوعات المشتعلة على ما يخالف أصول الدين ويصد عن هدايته مما يكتبه الزنادقة واللاحدة بسوء نية ومما يكتبه الجاهلون المغرورون بعمارهم الناقصة ، كما كثر في ذلك ما يكتبه الفريقان في المجلات والجرائد اليومية ومنه ما هو مخالف لأصول الدين وفروعه في قوالب مدح له ودفاع عنه ، وكان مشايخ الازهر في غفلة معرضين عن ذلك كله لا ينكرون منكراً ولا يؤيدون معروفاً إلا قليلاً منهم في قليل مما يستلون عنه ، حتى ظهرت في هذه السنين الثلاث مشیخة الظواهري فكانت بدعا من كل ماسبقها في أمور كثيرة منتقدة منها طلب مصادرة بعض المطبوعات بحق وبغير حق ، ومصادرة كتب تقر ما هو شر منها وأضر وأشد مخالفة للإسلام وجناية عليه ، وقد أنكر عليها الكتاب من الازهرين وغيرهم بعض ذلك كطلبها من الحكومة منع نشر كتاب (تاريخ بغداد) المشهور للإمام الحافظ الخطيب لأن فيه طعنًا على الإمام أبي حنيفة في ترجمته أورده المؤلف بالروايات كما أورد كثيراً من الثناء عليه

ثم انني علمت أخيراً ان شيخ الازهر طلب مصادرة كتاب فني في حيوية الارض بناء على اشماله على كفر صار به مؤلفه مرتدّاً عن الاسلام ، ونشر هذا الخبر في جمادى الاولى ولم أر نص ما قرره مشیخة الازهر في ذلك ولا ما نشرته جريدة الاهرام من خبره ولكنني علمت مضمونه من مقالة نشرها مؤلف هذا الكتاب في جريدة الاهرام فرأيت ان المسألة تحتاج إلى بيان وتفصيل ينبغي أن يطلع عليه مؤلفه وكل من قرأ الخبر فأرسلت إلى الاهرام المقالة الالية في ذلك :  
فكان لها تأثير حسن عند علماء الازهر وغيرهم ، وأثنى لي عليها من أعرف ومن لا أعرف ، واثني أنشرها هنا لئلا تضيع وهذا نصها :



( كتاب حيوية الارض المصادر وحقيقة الاسلام )

قرأت اليوم ( غرة جمادى الآخرة ) ما نشر في الاهرام لمؤلف هذا الكتاب ولم أطلع على ما نشر ( في ٢٧ جمادى الاولى - ١٧ سبتمبر ) من خبر مصادرة الحكومة له بطلب مشيخة الازهر لاشتماله على كفر صريح خلاصته أن الارض كائن حي فيه جميع وظائف الاحياء الفنية وأن له إلهاماً مديراً في داخله هو كالمخ في تدبير حياة الانسان ، وأن لكل جرم من الاجرام السماوية - من سدم وشمس وكواكب وأقمار - إلهاماً مستقلاً كإله الارض ، وأن كل جماعة من هذه الاجرام تكون وحدة سديمية لها إله ، وأن للسدم كلها إلهاماً واحداً هو إله الكون كله - وهو يقيم الدلائل الفنية على رأيه هذا كما يقول . بل يستدل عليه ببعض الآيات القرآنية بحسب فهمه لها ..

وذكر في مقاله هذا انه أرسل الى فضيلة شيخ الازهر خطاباً مسجلاً أعلن له فيه استبداده مع السرور لتبادل الرأي معه بشأن الكتاب قائلاً له « وثقوا أنني لن أهرب من الحق اذا بدا لي ، وإن أصر على الباطل اذا تبينته » ثم قال في آخر المقال :

« وبعد فاني لم آسف على مصادرة الكتاب بقدر ما أسفت على وصفي بالكفر في الوقت الذي أقول فيه « أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » ومع ذلك فاني اتاسي بمصائب غيري . وقد صدق من قال : ان من يرى مصيبة غيره تهون عليه مصيبته ، والمصيبة التي أمامي هي مصيبة الاستاذ فريد وجدي فانه لا سبب سوى ابداء رأيه في الحكم والتشابه من القرآن يرميه بالكفر والالحاد حضرة مصطفى صبري أفندي شيخ الاسلام بتركيا سابقاً . فما عسي ياترى ما سيقوله عني ؟ اهـ

أقول إن مسألة مؤلف كتاب حيوية الارض ( وهو الاستاذ محمد أفندي النويهي المدرس بمدرسة الامير فاروق الابتدائية في النيا ) يجب النظر فيها من ثلاث جهات (١) حكم الدين الاسلامي فيها (٢) ما يجب على مشيخة الازهر فيها وفي أمثالها (٣) الفرق بينها وبين مسألة الاستاذ محمد فريد أفندي وجدي التي لم يفهمها

اذ ظن أن شيخ الاسلام كفره بسبب ابداء رأيه في المحكم والمقشابه لاسبب سواه (١) أما حكم الدين في مسأله قائما يعرف ببيان حقيقتها وهي : رجل مسلم يشهد أن لا إله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن القرآن كلام الله ، عرضت له شبهة علمية فنية اعتقد بها تعدد الالهة أو الارباب في الكون على الوجه الذي تقدم تلخيصه ، ويرى ان اعتقاده هذا لا ينافي إسلامه ، ولا يكذب نصا من كلام الله ولا من كلام رسوله ، بل هو يتأول بعض آيات القرآن ويراهما دالة عليه ، فما حكم الاسلام فيه ؟

الجواب : ان القول بتعدد الالهة والارباب المدبرة لامور الاحياء في الكون نقض للتوحيد الثابت بنصوص الكتاب والسنة القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ، وإن الشبهة العلمية الفنية التي عرضت لقائله تنافي كونه جاحدا معاندا ، وكونه مكذبا لله ولرسوله بالتعمد ، فهو متأول فيما هو كفر قطعي ، فلا يحكم عليه بالارتداد عن الاسلام الا بعد دحض شبهته واقامة الحجة عليه بالتوحيد الخالص - وهذا أمر يسير غير عسير - فإذا رجع عنها وهو المرجو كان اسلامه صحيحا ، وان أصر عليها وهو مستبعد كان مرتدا تجري عليه أحكام المسلمين ، وسأبين بطلان شبهته هذه

(٢) وأما الواجب على مشيخة الازهر فهو ان تبادر الى تفنيد أمثال هذه الشبهات ، واثبات الحق للجاهل المتأول بالبراهين والبيّنات ، فالتأول من موانع تكفير الشخص المعلن ، ومجاليه في زماننا أوسع ، لان ما كان معلوما بالضرورة من قبل لم يعد معلوما فيه ، وقد تأكد هذا الواجب على رئيسها الاستاذ الاكبر في هذه النازلة بعرض الحكومة كتاب ( حيوية الارض ) عليه ، وزاده تأكيدها كتيبه اليه مؤلفه من استعداد ورغبته في البحث معه فيه ، ووعدته باتباع الحق اذا تبين له ، وانما تقوم الحجة عليه بتبين الحق له كما قال الله عز وجل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقد علم من مقال الرجل أن شيخ الازهر لم يبال بكتابه ، ولم يطلبه الى رحابه ، ولا ندري ما عذره في نظر المسلمين وما يكون عذره عند ربه ، ولا سيما

اذا كان حكم عليه بالكفر كما يفهم من مقاله، وما أظن انه يتجرأ على هذا التكفير على اطلاقه ، وهو يسكت على ماهو شر منه ، على انه لا يجوز السكوت عنه، فليت ادارة الاهرام تستخرج لنا قرار المشيخة الرسمي فيه بنصه، فانها أقدر من غيرها على هذا الاستخراج كما علم بالتجارب

(٣) وأما الفرق بين هذه المسألة ومسألة الاستاذ فريد افندي وجدي فهو بعيد مما ذكره مؤلف كتاب ( حيوية الارض ) ومما فهمه خطأ من المقالات التي نشرتها جريدة الاهرام في مسألة المحكم والمتشابه من الآيات

كان أول ماتصدي له شيخ الاسلام مصطفى صبري افندي من الرد على محمد فريد وجدي افندي هو دفاعه عن حكومة الجمهورية التركية إذ أعلنت رسمياً مروقها من الاسلام واختيارها اللادينية ( لا ييك ) عليه ، وتفضيل القوانين الاوربية على شريعته ، واجبار شعبها على ترك التعبد وتلاوة القرآن باللغة العربية وترجمته باللغة التركية وكتابة ترجمته بالحروف اللاتينية الخ ليقروا هذه الترجمة دون القرآن العربي المنزل من السماء كسائر أذكار الصلاة الخ، ففريد افندي وجدي عد هذا من التجديد المصري الذي اقتضاه ارتقاء الشعب التركي فأصبح لا يلبق به التشريع الاسلامي العتيق البالي ، وشيخ الاسلام يعتقد كغيره ان هذا في جملته كفر وارتداد عن الاسلام ممن فعله ومن يقره ويستحسنه

وتلا ذلك مباحث نشرها فريد افندي وجدي في جريدة الجهاد عنوانها ( الاسلام دين عام خالد ) ثم جمعت في كتاب مستقل وفيها مع مدح الاسلام ماهو مخالف لعقائده المجمع عليها العلومة من الدين بالضرورة، وكل ما كان كذلك فهو مروق من الاسلام الذي درسه شيخ الاسلام في مدارس الاستانة من تفسير وحديث وتوحيد وفقه وهو عين ما يدرس في الازهر وفي سائر بلاد الاسلام ، وقد رد على بعضه ، وهو أولى من كتاب حيوية الارض بالمصادرة لان ما فيه من مخالفة عقائد الاسلام قد ينحفي على الجمهور ، وما في كتاب حيوية الارض من مخالفة أصل التوحيد فهو لا ينحفي على أحد من المسلمين

وتلا هذا مقال نشره فريد افندي في جريدة الجهاد وغيرها عنوانه ( الاسلام يدعو



إلى الاخوة العالمية العامة ، وإلى توحيد الاديان ، وتحكيم العقل والعلم في العقائد) وفي آرائه في ذلك ما ينافي الاسلام المعروف في كتاب الله وسنة رسوله ، وما أجمع عليه المسلمون من عصر الرسول ﷺ إلى اليوم ، وفريد افندي وجدي قد صرح وما زال يصرح أن الاسلام الذي جرى عليه المسلمون ينقضه العقل وعلم هذا العصر ، وأنه لا يمكن قبوله في هذا الزمان إلا بما يفسره هو به ، ثم صرح بأنه كشف شيئاً جديداً في القرآن يمكنه الاستناد عليه في أساس رأيه وهو تحكيم العقل والعلم في العقائد الاسلامية بلا قيد ولا شرط ، وهو الآيات المتشابهات

ومما بناء على هذا الاساس ان الآيات ( المعجزات ) التي أيد الله تعالى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعذاب النار الموصوف في القرآن كل ذلك مخالف للعقل والعلم فلا يمكن الايمان به (أي على ظاهره) وان ما فهم هو به المتشابهات والمحكمات يبيح لنا عدم الايمان بذلك كله كاندل عليه آياته فهو من المتشابهات الخ وكان هذا آخر مارد به عليه شيخ الاسلام ، فهو لم يكفره برأي خاص في المحكم والمتشابه لا يمس العقائد القطعية ، بل أنكر عليه عدة دعاوى مخالفة لأصول الاسلام وعقائده هو يدعو إليها ويناضل عنها ، مع علمه بأنه متبع فيها لغير سبيل المؤمنين ، فهذا هو الفرق بينه وبين مؤلف كتاب (حيوية الارض) الذي خالف عقيدة واحدة بشبهة فنية هو غير جازم بها ، ويصرح بأنه مستعد للرجوع عنها اذا تبين له خطؤه فيها ، وسأنشر مقالا في تحقيق الحق في المتشابهات يتبين به خطأ الامام الرازي فيما نقله عنه فريد افندي وجدي ولم يفهمه لا رأيه وحده (١)

ثم أقول لصاحب هذا الكتاب ان شبهته هذه نظرية فنية هي لم تبلغ أن تكون من ناحية الفن نفسه عقيدة قطعية لا يمكن نقضها ، وبناء على هذا يصرح بأنه مستعد للمناقشة فيها من ناحية الدين ، كما انه مستعد لذلك من ناحية الفن بالاولى ، فهي خلفية راجحة عنده يقابلها من قطعيات الدين ومن ظواهره الراجحة ما يبطلها ، لهذا يجب عليه ترك ما استنتجه منها وهو كون المركز الحيوي المدبر للارض هو

(١) تقدم في تفسير ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ) في الجزء الخامس تحقيق المراد من التأويل في القرآن وبيان خطأ الرازي فيه

إلهها أو إله أهلها ، وحينئذ لا يضره في دينه اعتقاد أصل نظريته هذه . وانني أذكر  
 في هذا المقال المختصر عدة مسائل أرجو أن تكون كافية لاقتناعه بحقيقة توحيد الاسلام  
 ( المسألة الاولى ) اذا ثبت ان للارض مركزاً لتدبير كل ما فيها من نظام أو  
 حياة فهذا لا يقتضي أن يكون هذا المركز أو ما فيه من مصدر التدبير إلهاً يعبد إذ  
 لا يمكن ان يكون هو الرب الخالق العليم القدير الفعال لا يريد الذي يدعى لكشف  
 الضر عن يشاء وهبة النفع لمن يشاء ، كما ان دماغ الانسان الذي هو مصدر النظام  
 الحيوي في شعوره ومداركه ليس ربا لجسده يستحق العبادة ويدعى لجلب النفع  
 وكشف الضر ، وانما رب الناس ملك الناس إله الناس هو الله الذي أثبت المؤلف  
 انه رب الكون كله ، وهذا هو اعتقاد الاسلام

( المسألة الثانية ) انه قد ورد في نصوص الكتاب العزيز والاحاديث النبوية  
 ان الله تعالى قد وكل بالعالم ملائكة من عنده لتدبير أموره من السماء إلى الارض  
 وقد اتفق مفسرو السلف على تفسير قوله تعالى ( فالدبرات أمراً ) بهذا النوع  
 من الملائكة ، وفي الاحاديث المرفوعة الى النبي ﷺ ذكر أنواع منها كالملاك الذي  
 ينفخ الروح في الجنين عند ما يتم تكوينه في الرحم ، والملائكة الذين يتعاقبون على  
 الانسان في تفسير قوله تعالى ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر  
 الله ) والملائكة الحفظة في قوله تعالى ( وان عايكم لحافظين كراما كاتبين ) وفيها  
 ذكر الملائكة الذين ينزلون في السحاب ، وملك الجبال ، وملك الموت وملائكته ،  
 وحمل عرش الرحمن الذي هو مركز التدبير العام للعالم كله كما بيناه في تفسير قوله  
 تعالى ( ثم استوى على العرش يدبر الامر )

فاذا صح بالادلة الفنية أن للارض حياة وان لهذه الحياة مركزاً عاماً فالاقرب  
 إلى الشرع حمل هذا على ملك من هؤلاء الملائكة المدبرات لأموال العالم ، ويخالف  
 أصول الشرع وعقائده تسمية ذلك إلهاً ، والدعوة إلى عبادته ، فاذا كان مؤلف  
 هذا الكتاب مؤمناً بان القرآن كلام الله تعالى وان محمداً رسول الله — وليس لنا أن  
 نشك في إيمانه — فيجب عليه أن يتوب من هذه النزغة كما وعد شيخ الازهر في  
 الخطاب الذي أرسله إليه بانه يرجع إلى الحق اذا تبين له ، وانه لفاعل إن شاء الله تعالى

( المسألة الثالثة ) ان الاستاذ المؤلف لابد أن يكون مطلعاً على ما سبق إليه فلاسفة اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب القديمة الذين كانوا يقولون ان لكل شيء عام ذي نظام روحا هو المتصرف فيه وقد يسمونه ربا أو إلها ، حتى الامور النفسية والاجتماعية ، فيقولون إله الحب ، وإله الحرب ، وإله البحر الخ وما قالوا هذا القول إلا استناداً إلى شبهة فنية كشبهته ، أو تحريفاً لنص ديني مأثور عن بعض الرسل الذين كانوا قباهم بلغوا أقوامهم ان الله تعالى ملائكة سخرهم لإدارة العالم ، وقد علم ان الاسلام أبطل كل أنواع الوثنية القديمة والحديثة ، ووجد عقائد الانبياء المرسلين الذين درست بعض أديانهم وحرف بعض ، فلا ينبغي لمسلم أن يشتبه عليه شيء منها ( المسألة الرابعة ) ان ما استدل به على شبهته من تأويل الآيات في محاجة ابراهيم عليه السلام لقومه الذين كانوا يعبدون الكواكب من سورة الانعام تأويل بعيد عن أصول الاسلام وعقائده وغير مجد في اثبات مذهبه المبتدع ، وليراجع معناها في تفسير المنار

( المسألة الخامسة ) ان قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس على قدر عقولهم قد اشتهر على اللسان انه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لفظه «أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم» وهو لا يصح مرفوعاً ، بل طريقه كلها ضعيفة ، ولكن روى البخاري من كلام علي كرم الله وجهه انه قال : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ وذكر مسلم في مقدمة صحيحه ان عبد الله بن مسعود (رض) قال : ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . ومراد الصحابين الجليلين رضي الله عنهما مراعاة عقول الناس وافهامهم في تعليمهم ووعظهم وهو ما اتفق عليه علماء فن التربية والتعليم في مراعاة درجات طلاب العلم وأسنانهم ، وليس معناه هنا وهناك أن يعلمهم خلاف الحق أو أن يكتفوا الحق عن كل أحد ، ولا انه يوجد في كلام الله وكلام رسوله شيء غير صحيح ومن يريد أن يكتب في أصول الاسلام والجمع بينه وبين المسائل العلمية والفنية فعليه قبل كل شيء أن يكون على بينة تامة من كل منها وما يصح منها وما لا يصح ، والاستاذ فريد افندي وجدي يتدهور أحياناً في مباحثه لعدم وقوفه على



ما يصح وما لا يصح من الاحاديث أو من معانيها ومعاني الآيات كمداه من أصول الاسلام في مباحثه الاخيرة حديث «الدين هو العقل فمن لا عقل له لا دين له» وحديث «الدين المعاملة» ولا يصح عن النبي ﷺ هذا ولا ذاك ، ولا يصح أيضاً ما فسرهما به هذا ما أراه كافياً لبيان الحق في شبهة الاستاذ مؤلف كتاب (حيوية الارض) دفعني إليه ما آنسته في كلامه من الاخلاص والرغبة في تمحيص الحقيقة . فاذا رآه كافياً فليحمد الله تعالى ويدعولي بخير ، وإن بقيت الشبهة متمكنة . منه فالذي أراه أن يقابلني لتحدث فيها فإن اللسان أقدر على البيان من القلم ، والسلام اهـ

( المنار ) لما نشرت هذه المقالة في الاهرام كتب الاستاذ محمد فريد افندي وجدي ردا عليها نشرته له الاهرام تنشره ونرد عليه لتمحيص الحقيقة ، وما نحن عليه من حسن النية ، على ما فيه من مدحه لنفسه وكتابه بما لا نصدق كاه . هذا نصه :

## دفع تهمة ورد عنوان

( من فريد الى رشيد )

قرأت في « الاهرام » كلاماً عني للاستاذ رشيد رضا وقرأت في الصدود نفسه حكمة للجاحظ وهي قوله « الصدق والوفاء توأمان ، والصبر والحلم توأمان ، فيهن تمام كل دين ، وصلاح كل فساد ، وأضدادهن سبب كل فرقة ، وأصل كل فساد » فمعبت من هذا الاتفاق ، ورجوت الله أن يجعلنا من أهل الصدق والوفاء ، والصبر والحلم

عهدت الشيخ رشيد رضا مناظراً عنيما ولكني ما كنت أعهد كما أراه أخيراً متقولا متجنبيا ، يضع قلمه حيث أراد لا يبالي أين وقع ، ولا يكثر خطأ أم أصاب ؟ هاجمني الشيخ رشيد وأنا آمن ما آكون منه آخذاً علي أموراً :

( أولها ) ما كتبه في المحكم والمثابه نقلا عن ثقات المفسرين فحكم بخطي وخطاً امامهم فخر الدين الرازي

( ثانياً ) ادعى علي أنني أؤيد ما رصيه الاتراك من مبدأ اللادينية ، ومن اثارهم القوانين الاوربية على شريعة الاسلام ، ونقل عني أنني قلت ان كل هذا اقتضاه

رفي الشعب التركي الذي أصبح لا يناسبه التشريع الاسلامي العتيق البالي (اللهم عفواً) (ثالثها) اني كتبت فصولاً في جريدة الجهاد تحت عنوان — الاسلام دين عام خالد — وفيها مع مدح الاسلام ما هو مخالف لمقائده

(رابعها) اني نشرت بالجهاد تحت عنوان الاسلام يدعو إلى الاخوة العالمية العامة، وإلى توحيد الاديان، وتحكيم العقل والعلم في المقائده، وان في ارائنا في ذلك ما ينافي الاسلام

(خامسها) اني صرحت بان الاسلام الذي جرى عليه المسلمون ينقضه العقل وعلم هذا العصر، وانه لا يمكن قبوله في هذا الزمان إلا بما أفسره أنا به (أعوذ بالله) (سادسها) اني أنكرت معجزات الانبياء وعذاب النار

(سابعها) اني استندت في اشادتي بالعقل على حديث لا يصح عن النبي ﷺ هذه جملة التهم التي رماني بها

فأما عن الامر الاول فاني منتظر أن أقرأ فيما وعد بنشره خطي وخطاً امام المفسرين

وأما عن الامر الثاني فاني قد كتبت في مجلة الفتح، وهي الصحيفة التي رخصها مناظري مجالاً لمساجتي، قولي وهو :

« أما ما ذكره الاستاذ (أريد مناظري ذلك) من ان الحكومة التركية تمنع الاذان والصلاة بالعربية، وتعاقب من يؤديهما بها، فالجواب عليه هو ما ذكرته صراحة (أريد في الاهرام والفتح) وهو ان الاتراك في حالة ثورة لم تنته بعد، والثورة تدفع الى كثير من (الافراطات) وضربت مثيلاً بالامة الفرنسية التي تجارات على حذف الدين أصلاً من مجتمعيها في ابان ثورتها ثم اعادته بعد أن هدأت أعصابها وثاب إليها اتزانها »

فهل فهمت من هذا انني أقررت الاتراك على ما صنعوا وقد وصفته بأنه نتيجة ثورة والثورة فيها افراط وتفریط وغلو، وشبهت عملهم بعمل فرنسا ابان ثورتها؟ فأنا اليوم أطلب اليه أن يأتيني بالادلة على ما عراه إلي من نص كلامي، لانها تهم تضر بمثلي ضرراً لا حد له، ونحط من كرامتي إلى مدى بعيد، وها أنا أفصل

له طلباتي مستشهداً بجميع قراء « الأهرام » عليها فاليه :

أ : من أي كلام لي أخذ علي أنني أستحسن مبدأ اللادينية ؟

ب : ومن أي قول لي أخذ تفضيلي للقوانين الأوروبية على شريعة الإسلام ، وقد قلت في جميع كتبي بأن شريعة الإسلام أكمل الشرائع ، وإن أوروبا لما اتصلت إلى مثلها ، وانها شريعة خالدة تصلح لكل زمان ومكان ، وإن العالم كله سيسؤل عليها في المستقبل ؟

ج : ومن أية كتابة لي استمد اتهامي بما ذكره عني من أنني قلت إن الشعب التركي أصبح لا يناسبه التشريع الإسلامي العتيق البالي ( أستغفر الله ) أنا الذي أعلنت على رؤوس الأشهاد أن العالم المتمدن كله سيؤوب إليها ، ودلت على ذلك في بحوث مستفيضة ؟

وأما عن الأمر الثالث وهو أنني كتبت مقالات تحت عنوان ( الإسلام دين عام خالد ) فيها ما هو مخالف لمبادئه ، فاني أرجوه أن يبين لي تلك المخالفات واحدة واحدة . واني لسأله في هذه المناسبة سوالات أرجوه الجواب عليها :

أ : إن هذه المقالات نشرت في جريدة يومية منذ نحو سنتين فما الذي حمله على السكوت عليها إلى هذا اليوم ؟ أما خشي أن يفتن الناس بها ، وقد رأى عشرات منهم ينجذونني بسببها كتابة على صفحات تلك الجريدة ، ويثنون علي من أجلها عثراً وشمراً ، وأخذ جماهير منهم يتحدثون بحسن وقها في مجالسهم وأنديةهم ؟ فأني مانع منعه طوال تلك الفترة من التنبيه على أخطائها ، فأخفي ما في نفسي حتى جمعت تلك المقالات إلى كتاب تخاطف الناس منه بضعة آلاف وجمال جولته في الآفاق ، وقرظته الصحافة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وشرع في ترجمته المنود إلى لغتهم وبعض الجماعات الإسلامية في أوروبا إلى الفرنسية والإنجليزية والجاوية وغيرها ، فهلا دفعه الواجب الديني إلى تدارك ذلك الخطر قبل استفحاله وتلافيه قبل استشرائه ؟ إنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، ولكنه اليوم بعد أن لم يبق جلد إسلامي في الأرض لم يتناول هذا الكتاب بالاعجاب هب يعلن على رؤوس الأشهاد أن فيه أموراً مخالفة لمبادئ الإسلام ، فهلا كانت تلك الغيرة الوثابة منه



والخطب سهل ، وتدارك الخطأ فيه ميسور إن كان هناك خطأ ؟  
هذا الذي حيرني من أمر الشيخ وخير جميع الذين قرأوا ما كتبه عنه بالأمس !  
ب: لقد وضع الشيخ كتابا بعد كتابي بنحو سنتين أسماه ( الوحي المحمدي )  
فلماذا لم يذبه فيه على أخطائي فيما تصدى له فيه من أمثال مباحني كما جرت به عادة  
المؤلفين ، وثار في الايام الاخيرة يمان الناس باني قد شططت فيما كتبت ، وبجروا  
على أن يتقول علي ما لم أقول ؟

وأما الامر الرابع وهو قول الشيخ رشيد باني قد نشرت بالجراند مقالات تحت  
عنوان ( الاسلام يدعو إلى الاخوة العالمية وتوحيد الاديان الخ ) وفيه ما يخالف  
الاسلام الحق وقد مرت على نشر ذلك المقال شهر ، فلماذا لم يذبه الناس إلى  
تلك المخالفات من نص أقوالي ، وكان هذا واجبا عليه للمسلمين جميعا وهو خير  
بما يجز إليه اهماله ؟

وأما الامر الخامس وهو أنني قد صرحت بأن الاسلام الذي جرى عليه  
المسلمون ينقضه العقل ، وأنه لا يقبل إلا بما أفسره أنا به ، فهو من أغرب ما يوجه  
إلي من التهم ، فاني قد صرحت في كتاباتي كلها بأن الاسلام حاصل على جميع  
المقومات الادبية التي تجعله دين الكفاية في كل زمان ومكان ، وبأنه في غير حاجة  
لاصلاح جديد ، وإن أسلافنا قد قاموا منه على طريقه فنحن ندعو إليها ونشيد  
بذكرها ، فإنا أطالب الشيخ رشيد بأن ينقل من كلامي ما يثبت هذه التهمة  
ليطلع عليه القارئون

وأما عن الامر السادس وهو أنني أنكرت معجزات الانبياء وعذاب النار ،  
فأنا أكافه بأن يثبت ذلك من نص أقوالي ، وقد كتبت للاهرام مقالا قبل نشرها  
لمقالة الشيخ بينت فيه مذهبي في ذلك ، وقد نشرته الاهرام اليوم ، فأنا أسمح له  
بأن يغفله من حسابه ، وأريده على أن يأتي بما اتهمني به من أقوالي التي نشرت قبله  
وأما عن الامر السابع وهو أنني قد استندت في اشادتي بالعقل على حديث  
لا يصح عن النبي ﷺ ، فأجيب باني قد نقلته من المؤلفات المتداولة في أيدي  
المسلمين ، فهب إنه لم يصح أليس يؤيد الكتاب معناه ؟

فما هو ذلك الحديث الذي شنّ علي الشيخ رشيد غارة شعواء من أجله؟ هو « الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له » ألم يقل الله تعالى في الكتاب عن الكافرين ( وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير \* فاعترفوا بذنبهم ) وهو أنهم ما كانوا يسمعون ولا يعقلون ( فسمحا لأصحاب السعير ) وقال تعالى ( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ) وكرر سبحانه في الكتاب قوله ( أفلا تعقلون ) مرات كثيرة ؟

أليس معنى هذا كله أن الدين هو العقل وان لا دين لمن لا عقل له ؟ وكيف يكون على دين قيم من ليس له عقل يفرق به بين الحق والباطل ، وبين الرشد والغي ؟

ألم يقل أثمتنا انه لا بأس من رواية الاحاديث وإن كانت ضعيفة إن وافقت مانص عليه الكتاب من كل وجه ؟

وبعد ، فإن الناس اليوم يتساءلون ما الذي يدفع الشيخ رشيد منذ اجتمعت القوى وتراصت الصفوف لحماية الدين ودفع الشبهات عنه ، لان يتدنس في الجماعة يفرق وحدتها ، ويجوس خلال الصفوف يخل تلاؤمها ، يطعن في هذا ويشنع على ذلك ، ويألا الصحف كتابات في خلاقات لفظية يحول بها طوائف من المسلمين إلى ناحيته لدرء عاديته ، وكف تأثيرته ؟

لو كانت تأثيرته هذه في حق صراح لوجب عليه في هذه الظروف تهدئتها ، فكيف وهي في باطل محض لا مبرر له ؟

فهل هو يرى أن هذا الظرف أحسن الظروف لحملته الشعواء على اخوانه المسلمين ، وللإعلان بانه هو وحده حامي حى الدين ، وملاذ اللائذين ؟

محمد فريد وجدى

( المنار ) لما قرأت هذا الرد وما فيه من الدعاوي والتلبيس بادرت على الرد عليه بمقالتين أرسلتهما الى الاهرام وهذا نص الاولى

## آراء فريد وجدي في الاسلام

( كلمة تهديد عجلى )

في ضحوة هذا اليوم ( ١٣ جمادى الآخرة ١٣ أكتوبر ) قرأت في عدد الاهرام الذي صدر فيه مقالة عنوانها ( دفع تهم ورد عدوان . من فريد إلى رشيد ) وامضاء ( محمد فريد وجدي ) بسط فيها ما عرضت لذكره في مقالتي عن ( كتاب حيوية الارض ) من تلخيص ردود الشيخ مصطفى صبري شيخ الاسلام في آخر عهد الدولة العثمانية على ما أنكره عليه لمناسبة اقتضت ذلك ولم تكن اتهاما مستأنفا مني ، بل حكاية وجيزة لاتهام غيري

بسط فريد أفندي التهم المحكية عن شيخ الاسلام في سبع فأنكر بعضها وأجاب عن بعض ، وسألني سؤالين ( ١ ) السبب الذي حماني على السكوت عن مقالاته التي نشرها في بعض الجرائد اليومية ( يعني الجهاد ) حتى اذا جمعت في كتاب وصف تخاطف الناس الالوف منه وشروع الهنود إلى ترجمته بلغتهم الخ . هببت أعلن على رؤوس الاشهاد ان فيه أمورا مخالفة لعقائد الاسلام . قال « فهلا كانت هذه الغيرة الوثابة منه والخطب سهل ، وتدارك الخطأ ميسور إن كان هناك خطأ ، هذا الذي حيرني من أمر الشيخ وحير جميع الذين قرأوا ما كتبه بالامس » ١

( ب ) لقد وضع الشيخ كتابا بعد كتابي بنحو سنتين أسماه — الوحي المحمدي — فلماذا لم ينبه فيه على أخطائي فيما تصدى له من أمثال مباحثي كما جرت به عادة المؤلفين وثار في هذه الايام « الخ

كلمتي اليوم في الجواب عن هذين السؤالين لان الباعث عليهما اتهامي بسوء النية واتباع الهوى فيما كتبت ، فأنا أنشر ما أرى به نفسي من هذه التهمة لان رأس مالي وأساس عملي هو الاخلاص لله وحده فيه فأقول :

( ١ ) انني كنت أتصفح بعض مقالات ( الاسلام دين عام خالد ) في جريدة الجهاد إذ كانت تلقى إلي في أول النهار وأنا منهمك في عملي من تفسير القرآن والفتاوى



للمنار وغيرها ، ثم صدرت في كتاب مستقل في أثناء سنة ١٣٥١ وأما كتابي (الوحي المحمدي - فقد شرعت في نشر مباحثه في المنار في شهر المحرم من هذه السنة ١٣٥١ وهي ملخصة مما نشر قبل هذه في تفسير المنار ، فأنا لم أكتب هذه المباحث بعد نشر كتابه (كأزعم) فيقال لماذا لم أضمنها الرد عليه على فرض اني أستحسن ذلك ؟ وانني لم أعلم شيئاً مما ذكره من الاعلان لكتابته هذا فيكون حسدي له هو الباعث على الكلمة التي تلخصتها من ردود شيخ الاسلام عليه .

(٢) انه لما أصدر الكتاب ووصل إلي نسخة منه فصارت المقالات مجموعة عندي يمكن الرجوع اليها بإدريت الى تقريره في جزء المنار الذي صدر في شهر ذي الحجة من السنة نفسها ١٣٥١ ثم فيما بعد هذا الجزء وأثبتت على ما فيه من محاسن وانتقدت ما فيه من شذوذ ومساويء بالاجمال ، ووعدت بتفصيل النقد والرد بما أن يتسرب لي مطالعة الكتاب كله ، وأشرت في الرد المجهل إلى مبلغ علم فريد وجدي أفندي بالاسلام وما سبق له قبله من الشذوذ ومخالفة ما أجمع عليه المسلمون فلا وجه لما زعمه من تحيره وتحيير جميع الذين قرأوا ما كتبه عنه بالأمس ولا أدري من أين علم بتحيرهم جميعهم ، بل أدري أنه يقول بغير علم ، وكل من يرى منه هذه الدعوى يوافقني على هذا لانه ضروري

(٣) انني ذكرت في أول تقريري وتقدي للكتاب ما كان بيني وبين فريد وجدي أفندي من تعارف وتآلف منذ السنة الاولى لهجرتي الى مصر (١٣١٥ هـ ١٨٩٨ م) ثم ما كان من تخالف ونقد ، ثم قلت « ونحن قد أمسكنا عن الرد على ما نراه أحياناً في كتبه وفيما ينشره في الجرائد لتلايتخذ انتقادنا وسيلة للجدل المذموم أو لما هو شر منه »

وأزيد على هذا أنني أكره نشر الجدل الديني في العقائد في الجرائد اليومية لما يحدثه من الاضطراب والشكوك في إيمان ضعفاء العلم والایمان ، ولذلك أكتفي غالباً في بيان ما أعتقد من بيان الحق وابطال الباطل على ما أنشره في مجلة المنار ولا أنشر شيئاً من ذلك في الجرائد اليومية إلا لضرورة

(٤) اذا رأيت شيئاً من الباطل في بعض الجرائد ثم رأيت غيري رد عليه

أحمد الله وأشكره ان قام بالواجب الكفائي غيري، ومنه رد الاستاذ التفتازاني على فريد أفندي وجدى في مسألة ترجمة القرآن والتعبد بها وما فيها من مخالفة الاجماع لرأي شاذ منقول، عن الامام أبي حنيفة خالفه فيه جميع أصحابه وعلماء مذهبه ونقلوا عنه الرجوع عنه، ومنه رد شيخ الاسلام مصطفى صبرى عليه في هذا الموضوع وغيره مما هو موضوع كلامنا الآن. على اني قد بينت الحق في هذه المسائل كلها في المنار وفي تفسيره من قبل ذلك الجدل الذي أكرهه في الجرائد، فقراء المنار لا يخشى عليهم أن يضلوا مع الضالين فيها، وليس في استطاعتي ان أنشر في كل جريدة رداً على ما ينشر فيها مخالفاً لدين الحق وأنا وحيد في تحرير مجلتي وتصحيحها، وفي تأليف التفسير وغيره من الاعمال العلمية والادارية وغيرها، وانما القادر على القيام بهذه الواجبات شيخ الازهر ورئيس المعاهد الدينية بما عنده من المال وما له من النفوذ الديني الرسمي وبمن عنده من العلماء والكتاب الموظفين

(٥) انني قد أحييت في تقریظ هذا الكتاب ونقده باللائمة على شيخ الازهر وهيئة كبار العلماء فيه ومجلته الدينية التي هي لسان حاله أن يسكتوا على مثل هذا الاحاد في الاسلام ثم قلت في آخر الصفحة ٢٤٠ من مجلد المنار ٣٣ مانصه:

(٦) وانني قد كملت في هذا رئيس تحرير هذه المجلة (أى مجلة نور الاسلام) إذ لقيته في دار سفارة الدولة الافغانية — وكان قد نشر في المجلة مقالا في الانتقاد على فريد أفندي وجدى . قلت له ان هذه المقالات في الاسلام تتضمن الرد على مجلتكم وان الثناء عليها من فئة لا تخلو من بعض الازهرين والسكوت عليها منكم ومن سائر العلماء يتضمن نقض تقدمكم، وترجيح فهمه للاسلام على فهمكم الذي هو فهم المشيخة الرسمية وأتباعها، فسكت، وكملت أيضاً من لقيت من علماء الازهر في هذا المعنى «

فعلم من هذا أنني لم أسكت عن الانكار على مقالات (الاسلام دين عام خالد) بل سميت إلى دحض باطلها من أقوى الطرق قبل أن أنتقدها في المنار، وقبل أن تجمع في كتاب تتخاطفه الايدي الخ

(٧) وأقول الآن ان كلامي هذا مع الاستاذ العلامة الشيخ محمد الخضر رئيس

تحرير مجلة نور الاسلام لسان مشيخة الازهر قد كان في العام الماضي. وأما من تكلمت معهم من العلماء في الموضوع فكانوا أشد مني انكاراً على تلك المقالات وعلمت أن بعضهم كلم أصحاب الشأن في تلك الجريدة وبين لهم ان الخطأ فيهم امن وجوه منها ما هو في القرآن نفسه، وعلمت أخيراً أن أحدهم عرض على الجريدة أن تنشر له مقالات في الرد على فريد افندى وجدى في كتابه هذا وفي تفسيره ودائرة معارفه فلم تقبل منه ذلك.

(٨) ان كتابي (الوحي المحمدى) يتضمن الرد على ما أنكرته في كتابه (الاسلام دين عام خالداً) بطبيعة موضوعه كما تقدم وأستشهد على هذا بنقل ما يأتي من آخر صفحة ٢٤٠ من مجلد النار ٣٣ وهذا نصه :

« وأما ما يجب علي من ذلك فكنت معتمداً فيه على بحثي المستفيض في حقيقة الوحي المحمدى وحجة القرآن على البشر الذي نشرت أكثره في النار وطبعته في كتاب مستقل ، وهو يتضمن هدم كل ما في هذه المقالات من الباطل ، ومنه تفسير دين الفطرة . فلما أهدى إلي الكتاب ( أى الاسلام دين عام خالداً ) صار من الواجب علي أن أعجل بهذا النقد له قبل ظهور كتابي (الوحي المحمدى) اهـ

فلم بهذه المسائل والشواهد بطلان ما اتهمني به فريد افندى من اني سكت على منكراته عند نشرها وهيببت اليوم الرد عليها ، وان الحق الواقع انني أنكرت عليها عقب علي بها في وقته ، وانني لم أذكرها في مقالي الاخير الخاص بمسألة ( كتاب حيوية الارض ) إلا عرضاً لتخطئة صاحب هذا الكتاب في زعمه أن شيخ الاسلام التركي كثر فريد افندى لرأى رأاه في تفسير التشابهات وانني خلصت في هذه التخطئة ما حفظته من ردود شيخ الاسلام عليه من باب الحكاية ، فان ظهر عند البحث التفصيلي في هذه المسائل انني أخطأت في شيء مما فهمته من ردوده أو من كلام فريد نفسه فاني أستغفر الله منه ، وموعدنا في هذا ما بعد هذه الكلمة التمهيدية العجلى

وبعد : فان فريد افندى قال في آخر مقالته هذه « ان اليوم الناس يتساءلون عما الذي يدفع الشيخ رشيد منذ اجتهدت القوى ، وتراصت الصفوف ، لحماية الدين



ودفع الشبهات لان يندس في الجماعة يفرق وحدتها، ويجوس خلال الصفوف يخل تلوأمها ، يطعن على هذا ويشنع على ذاك ، ويملاً الصحف كتابات في خلافات لفظية يحول بها طوائف من المسلمين إلى ناحيته ، لدرء عاديته ، وكف تأثيرته ، ولو كانت تأثيرته هذه في حق صراح لوجب عليه في هذه الظروف تهدتها، فكيف وهي في باطل لا مبرر له « اه بحروفه

ما هذه القوى التي كانت متفرقة فاجتمعت ، وأين هذه الصفوف التي كانت متصدعة فتراصت ، وآية حماية للدين ودفع للشبهات ظهرت من جهاد هذه الصفوف ، وهجوم قوى هذه الزخوف ، حتى وجب ترك الحق الصراح لأجلها؟ اننا والله لم نر من ذلك شيئاً ، ولا سمعنا له نبأ ، ولكنتا عهدنا مثل هذه الجمعية والهدية من مشيرها ، فهي لا تخيفنا ، على اننا ما استحدثنا شيئاً جديداً كما علم من مقالنا هذا ، ولا خطر في بالنا تحويل طوائف من المسلمين إلينا بذلك !!

قال فريد أفندي وجدي انني حاجته أخذاً عليه سبعة أمور أخذها من مقالي في كتاب (حيوية الارض) وطالبني بالادلة من نص كلامه ليطلع عليه العارفون . أي وليطعنوا على ما يرد به عليها بالطبع

ثم انه يدعي بمد ذلك أن الناس يتساءلون عن الدافع لي إلى كتابة مثل هذا وقد أبهمه وكبره وقال اني ملأت الصحف به « منذ اجتمعت القوى وتراصت الصفوف لحماية الدين ودفع الشبهات عنه » ووصفه بما نقلته بنصه في آخر مقالي التمهيدي الاول ، ومنه انه كان يجب علي تهدئة هذه الثائرة في هذه الظروف لو كانت في حق صراح !!

فما باله إذا يفتح على نفسه باباً واسعاً أو أبواباً للنشر ما تنكره عليه من مخالفته لاصول الاسلام وفروعه ، والظاهر انه يعني بجمع القوى وتراص الصفوف مشروطاً جديداً هو قائد جيشه ورئيس أركان حربه ، وان لم ير أحد جندياً واحداً منه ، ولا هجمة على ملحد ولا مبتدع

فهذا شيخ من كبار علماء الازهر يكفر من يؤمن بكذا من ظاهر القرآن ،

ويعطى على أئمة السنة الاعلام (١) وهؤلاء القاديانية يدعون جهراً إلى مسيحية مبتدعة في الاسلام، وبقاء النبوة بعد محمد خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذا مؤلف ادعى أن للارض إلهام مستقلاً يجب على أهلها عبادته وان لكل كوكب ونجم مثل ذلك، وللعالم كله إله واحد، وفريد افندي وجدي يقول مثل قوله هذا إلا أنه يعبر بالارواح لا بالآلهة— وهذا مقبول— ويعبر عن رب العالمين بروح الوجود العام وهذا مردود فانه يشبهه بالبحر المحيط ويزعم أن سائر الموجودات ساجدة فيه كالحيتان فمن الذي رد عليهم

الظاهر لنا ان الاسلام الذي عبأ هذه الصفوف ورصها للدفاع عنه هو اسلامه الذي بينه في كتابه (الاسلام دين عام خالد) بعد أن بينه في دائرة معارفه، وهو غير الاسلام الذي يعرفه علماء المسلمين في الازهر وملحقاته من المعاهد الدينية وفي سائر بلاد الاسلام، وانما هو اسلام يقرر بأنه لا وجود له في الخارج، وأنه يستحيل عقلاً أن يوجد إلا بعد أن يرتد جميع مسلمي الارض عن اسلامهم ويصير الباقيون على عقائده وتقاليده كالذين ألدوا وارتدوا عنه في كفرهم وصروقهم، فبعد ذلك يقبلون أصول دين القرآن التي هي الاسلام وحدها في رأيه

فعلى هذا لا يمكن أن يكون جمع القوى ورص الصفوف للدفاع عن دين المسلمين المعروف أو الوجود لانه في رأيه باطل يجب زواله والانغلاس منه كإفعل نصفهم إلا أن يكفر الجميع ويتخلصوا من جميع علاقات الاسلام القديم. وسأنتقل عبارته في هذا الموضوع بحروفها (٢)

وانما ذكرت هذا لأبين له أن الخلاف بيننا وبينه في حقيقة الاسلام وحقيقة شريعته، فالمنظرة في بعض الفروع التي أنكرناها عليه بالاجمال وبنائوها على ما طالبنا

(١) هو الشيخ يوسف الدجوي نشر مقالة قال فيها ان من يؤمن بقوله تعالى (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) على ظاهرها فهو كافر، وقد رددنا ضلالتة هذه في الجرائد

(٢) كنت أريد نقل عبارته في هذا المعنى من دائرة معارفه وفي المقالة التي بعد هذه ولكن الاهرام أقفلت الباب وسكت هو عن الرد

هو به من نقل نصوصها وحصر البحث فيها مناظرة عقيمة يطول أمرها بغير طائل لانه يستطيع أن يجادلنا فيها عدة أشهر كمجادلة الاحزاب السياسية في مبادئها ونصر زعمائها ، فقد رأينا منهم من كتبوا مقالات في الزعيم المصري الكبير الشهير هبطوا به فيها إلى أسفل سافلين ثم كتبوا فيه مقالات أخرى رفعوه بها إلى أعلى عليين فيجب إذاً تحديد المسائل التي نتكرها من آراء فريد افندي وجدى في أصول الاسلام وحقيقته ثم أن نرجع إليها بعض الفروع المبنية عليها . مثال ذلك انه كتب مقالات كثيرة في الدفاع عن حكومة الجمهورية التركية فيما فعلته موافقا لشرطه في إمكان وجود الاسلام الذي يفقده ، وهو مروقها وارتدادها عن الاسلام الذي كان هو الدين الرسمي للدولة ، واستبدالها بالشريعة الاسلامية قوانين أوربية الخ

فالذي يحل النزاع بيننا وبينه بل بين المسلمين وبين كل من يدافع عن هذه الحكومة هو أن يصرح لنا فريد افندي وجدى بحكم دين الاسلام الحق عليها هل هي مارقة منه مرتدة عنه أم لا ؟ وهل هي مصيبة في هذه الردة والكفر بحسب رأيه في شرط امكان الرجوع الى الاسلام الحقيقي الذي يفهمه هو ؟ ام هي ضالة عنه مضلة لمن يتبعها في ردها ؟

ولا يقنعنا في جوابه عن دفاعه عنها انه قال في بعض جداله للمسترضين عليه ان الحكومة التركية في حالة ثورة كالثورة الفرنسية لا تخلو من افراط وتفريط فهذه مسألة ليست محل نزاع في جملتها ، ولا في كل عمل من أعمالها السياسية والعسكرية والادارية والاقتصادية ، ولا في فرع واحد من فروعها الدينية كترجمة القرآن وتحريم قراءته بالنص الذي نزل من عند الله ، بل النزاع في الاصل الديني العام ، وهو الارتداد عن الاسلام

وأضرب مثلاً آخر للمناظرة أو المجادلة في المسائل الفرعية وهو ما أجاب به عن انكاري عليه الاستدلال على دعاويه في أصول الاسلام بالاحاديث التي لا تصح لها رواية في كتب السنة أو ما حكمت عليه هذا الكتب بالضعف والانكار أو الوضع أي الكذب على رسول الله ﷺ

فريد افندي وجدى يكثرون من الاحتجاج بهذه الاحاديث في مسائل تتعلق



بأصول الاسلام وقد وجد في عبارتي الأخيرة التي أنشأ يرد عليها حديثين منها ، أكثر من ذكرهما في مقالاته الأخيرة وهما جملة « الدين العقل .. » وجملة « الدين للمعاملة » فأجاب عن الأول دون الثاني من ثلاثة وجوه (أحدها) انه نقله من المؤلفات المتداولة في أيدي المسلمين (والثاني) انه إن لم يصح فإن القرآن يؤيد معناه (والثالث) ان أثبتنا قالوا « انه لا بأس من رواية الاحاديث ( كذا ) وان كانت ضعيفة ان رافقت ما نص عليه الكتاب من كل وجه »

وهذه الوجوه حجة عليه لاله ، وبيان من وجوه (١) ان الكتب المتداولة بين أيدي المسلمين فيها الاحاديث الباطلة والموضوعة فلا يجوز لمن يريد الاحتجاج في أصول الدين ولا فروع ان ينقل من كل كتاب متداول بين الايدي أي حديث فيه ، وانما يجب النقل عن كتب صحاح الاحاديث أو ما دونها من الكتب التي تخرج ما فيها وتبين درجته ، بل أقتى حفاظ السنة وفقهاؤها بأنه لا يجوز هذا للخطيب ونحوه فضلا عن المستدل . سئل عن هذا شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فأجاب جوابا قال فيه « وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ، ومن فعله عزز عليه التعزيز الشديد » الخ ( راجع ص ٣٢ من الفتاوى الحديثية لابن خنجر الهيتمي )

(٢) ان آيات الكتاب التي أوردها لا تؤيد معنى الحديث الذي فسر به وهو وجوب تحكيم عقول الناس في نصوص كتاب الله وفي سنة رسوله ، فهذا المعنى من الأصول التي خالف فيها فريد افندي وجدى جميع أئمة المسلمين كما سنينه بالتفصيل

(٣) ان رواية الاحاديث الضعيفة جائز وان لم تكن موافقة لما نص عليه الكتاب من كل وجه كما قال ، ولذلك رواها الحفاظ في المسانيد وكتب السنن ، والفرق كبير بين روايتها بأسانيدها وبين نقلها بدون رواية ولا معرفة للاستدلال بها على أصول الدين كما يفعل فريد افندي وجدى كثيرا

(٤) ان أصول الدين وعقائده انما تؤخذ من نصوص القرآن القطعية ومن

الاحاديث المتواترة التي تفيد القطع ، دون الاحاديث الاحادية التي لا تفيد إلا الظن لقول الله تعالى ( ان الظن لا يغني من الحق شيئا ) وغير ذلك من الآيات التي بمعناها . وأما الاحاديث الضعيفة فلا يحتاج بها على احكام الطهارة والنجاسة فضلا عن عقائد الدين وأصوله . وفريد افندي يحتاج بما دونها على أصول الاسلام وهي الاحاديث الموضوعة

فلا بد قبل الشروع في مناظرته في آرائه في الدين من الاتفاق على طرق الاستدلال في هذه المناظرة كالاتفاق على المسائل الأصلية التي يجب البدء بها الآن غيرها تابع لها ، وكل ما ذكرته هنا فهو من باب المثال ، لا لجملة موضوع البحث والجدال وان لدي الآن كتابه الجديد في الاسلام ومقالاته التي كتبها بعده . وقد استحضرت في هذه الايام دائرة معارفه المملوءة بالاغلاط الدينية والعلمية والتاريخية كغيرها من كتبه ، فأبدأ بتلخيص آرائه المذكورة مما عندي ، ثم أراجع مقالاته التي رد عليها الاستاذ التفتازاني والاستاذ مصطفى صبري في دار الكتب المصرية عند الحاجة إليها . وكتبه في ١٥ جمادى الآخرة — ١٥ أكتوبر

محمد رشيد رضا

اقترح — قبل ارسال هذا إلى الاهرام ألقى إلى جزء مجلة الازهر لهذا الشهر فوجدت فيه ان الاستاذ فريد افندي وجدى قد عين مديراً ورئيس التحرير لهذه المجلة فأقترح عليه أن تكون المناظرة فيها لأنها أولى من الجرائد اليومية ومن غيرها بذلك

رشيد رضا

هذا ما نشرته في جريدة الاهرام وكنت متوقفاً أن يجادل فيه فلم يفعل ، ولو فعل لما أغنت عنه الوظيفة الجديدة من شيء ، وإن اغتربها وتنفج وظهر أنها هي مراده بتراص الصفوف الذي تهكنا به ، وبعد أن علمت بخبر جعله رئيساً لمجلة مشيخة الازهر فقد كتبت فيه ما يلي للجزء الماضي فحال دون نشره فيه ما هو أهم منه

## رياسة فريد افندي وجدى لمجلة مشيخة الأزهر (نور الاسلام)

قد خاب أمني وسعبي لجمل هذه المجلة في أعلى درجة تدخل في حدود الامكان، بما يليق بشرف الأزهر ومكانته في الارشاد وبث العلم والاصلاح، ذلك السعي الذي بدأته بذلك التقرير الذي اقترحه علي الاستاذ المصلح الشيخ محمد مصطفى المراغي في عهد رياسته لمشيخة الأزهر ومعهده، وقفيت عليه بتقريظي ونصائحي لها بعد ظهورها في عهد رياسة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدى الظواهري فكانت أسوأ مظهر لادارته للأزهر ولعلم الأزهر، إذ أراد أن يجمع بها بين البدع والخرافات القديمة لارضاء العوام الذين تربوا كترية في جمحور المشاهد، وحجور الموالد، وبين إدخال الأزهر في مأزق التفرنج إرضاء للمتفرنجين من رجال الدولة وأمثالهم، كما بيته في ردي على بدع المجلة وعلى ما افترته علي بالتفصيل واجملته في مقدمة كتاب (المنار والأزهر) وقد تبني في ردي على هذه المجلة وعلى المشيخة كثير من علماء الأزهر وغيرهم فنشروا في الجرائد مقالات كثيرة في مساوىء إدارة الشيخ الظواهري وسيرته فيها وفي الرد على المقالات والفتاوى التي يحررها لسان حاله الشيخ يوسف الدجوي، ولم يوجد أحد من الأزهر ولا من غيرهم يدافع عنها، فصارت المجلة محقرة مبتذلة منبوذة عند جميع الطبقات الراقية من الدينين والمدنيين، ولم يحل دون ذلك جمل الاستاذ الشيخ محمد حسين الخضر التونسي رئيساً لتحريرها على أدبه واعتداله لان رياسته كانت اسمية وإرادته ضعيفة، فلم يستطع الامتناع عن نشر الخرافات وتأيد البدع فيها وهو يرى ان الدجوي ينطق بلسان رئيسه ورئيسها، ولم تفدها إدارة عبد العزيز بك محمد من رجال القضاء الاهلي أيضاً لأنه ظهر أنه أقرب الى مذهب الظواهري والدجوي ومشرهما منه الى اصلاح الاستاذ الامام الذي كان ينتمي اليه في حال حياته وأخيراً رأى بعض أصحاب النفوذ العالي في الأزهر انه لا سبيل إلى جمل هذه المجلة مقبولة في نظر الطبقات العليا والوسطى من المسلمين، إلا بتولية أمر ادارتها وتحريرها لرجل من الافندية المصريين، لاصلة له بالأزهر بسبب، ولم يأخذ عنه شيئاً من علم ولا أدب، فاختر لذلك الكاتب الاجتماعي المشهور محمد فريد افندي وجدى فولاه شيخ الأزهر الرياستين المجلة في مكان عبد العزيز بك محمد والشيخ محمد الخضر



جراتب كراتبيهما أو أكبر، فكان هذا كافتاء وقضاء رسميين على تعليم الازهر وكفاءته وكفايته بأنه لا يوجد في خريجه أحد يصلح لهاتين الرئاستين كليهما ولا لاحداهما، وهما يؤيدان انتقادنا الادبي التزيه المتواضع على التربية والتعليم فيه واقتراحاتنا الكثيرة لاصلاحهما منذ ٣٥ سنة، على اننا لم نقل فيهم قولا في معنى هذه الفعلة من رئيسهم . وقد كان من مثار العجب أن تولية الاستاذ محمد فريد افندي وجددي لهاتين الرئاستين قد جاءت في إثر مقالات للعلامة الشيخ مصطفى صبري آخر من تولى مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية في الطمن على بعض آرائه في بعض أصول الدين وفروعه نشرت في جريدة الاهرام، ومنها مسألة ترجمة القرآن التي أيد كبار شيوخ الازهر رأي شيخ الاسلام فيها بالحق على رأي فريد افندي . وبعد انتقاد مجلة النار على كتاب فريد افندي (الاسلام دين عام خالد) وبيان ما فيه من مخالفة العقائد الاسلامية والاستدلال عليها بالاحاديث الموضوعة، وذكر بعض هذا الانتقاد عرضا في مقالة لنا نشرتها جريدة الاهرام، فأجاب عنها فريد افندي في مقالة ففندت رده في مقالتين ونشر الثلاث في الاهرام ثم سكت وسكتنا، — بل جاءت هذه التولية بعد رد على آراء فريد افندي وجددي في مجلة نور الاسلام نفسها بقلم رئيس تحريرها، وانما نذكر هذا هنا لبيان غرابة توليته لرياستي مجلة الازهر في هذا العهد وفي هذه الحال، وايس في الازهر من معقول ولا محال .

على أنه قد ظهر أول جزء من مجلة المشيخة بعد توليه لرياستها خالياً من مقالات الدجوي وفتاويه الخرافية والبدعية . وبلغني من بعض علماء الازهر المطلعين أن الدجوي جاء بمقالتين كهاتيه إحداهما في تأييد خرافات القبور التي يعبر عنها كأمثاله باسم (التوسل) والاخرى في الرد على بحث للمناز في حديث الذباب وكون أحد جناحيه داء، والآخر دواء . فردهما له أو عليه .

فهذا أول اصلاح سابي في تطهير المجلة له قيمة كبيرة فنشكره له ، وقد بينا في تقرير كتابه المذكور في النار ماله من مقالات نافعة للمسلمين وما يمكنه أن ينفعهم به اذا لم يتعمده إلى الخوض في العقائد وأصول الدين . ونسأل الله تعالى أن يوفقه . ويوفق مشيخة الازهر لكل ما فيه النفع للمسلمين .

## الحاجة إلى هذه الترجمة

نشر في الجزء الخامس فصل من ترجمتي عن كتاب النار والأزهر . وهذا الفصل خاتمة تلك الترجمة منه

هذه خلاصة ترجمتي في نشأتي وتربيتي وتعليمي وتصوفي التي أعطني الله تعالى بها لإنشاء النار ، وللتصدي للإصلاح الإسلامي العام ، حكيت بعض ما تذكرته منها حكاية تاريخية ساذجة ولم يكن يخطر ببالي أن أكتب شيئا منها قبل الشروع فيها للسبب العارض الذي ذكرته ، ولا أن أطيل فيها عشر هذه الإطالة ، ثم تذكرت أنها من مادة تاريخ الإصلاح الإسلامي في هذا العصر لأنني بفضل الله قد صرت من رجاله الذين لهم فيه أثر قد يذكره مؤرخوه ويبحثون في أسبابه من جميع نواحيها ، فلا يجدون في قرية القلمون حيث ولدت ونشأت ، ولا في طرابلس حيث تعلمت ، أحدا يروى بها لهم ، فقد كاد ينقرض الجيل الذي يعرفها فيها ، وأعلم الأحياء بها عمي السيد محمد كامل العابد الزاهد القدوة وهو من شهداء الله على خلقه ، ولم يكتب من تاريخ بيتنا شيئا ، لا يطوف بنفسه طائف الشعور بالحاجة إلى هذه الكتابة ، ولو وجد داعيتها قبل شيخوخته لكان قادرا عليها ، وقد ذكرت فيما سبق أشهر أسماء من بقي من العارفين بها ، ومن فاتي ذكره منهم صديقي العلامة الفقيه الشاعر الأديب الشيخ اسماعيل الحافظ ، وقد كان صديقي السيد عبد الحميد الزهر أوي نادرة الزمان كتب مقالا في وصف نشأتي ونشره في بعض الصحف لا أدري أيها : الجريدة أم المؤيد أم الحضارة ؟ وكان من زهدي المعيب في نفسي انني لم أحفظ نسخة منها

وأما سيرتي الشخصية والاجتماعية في مصر فيعرفها مجمل أو متفرقة كثير من أصدقائي وتلاميذي ، وإن أعلمهم بها وبسيرتي السياسية الإسلامية والعربية والمنزلية ابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم لأنه يعيش معي من زهاء ربع قرن ، على أنني كنت ومازلت أكتب أكثر أعمالي التي يمكن كتابتها ، وقد كتبت قليلا من المذكرات فضاع بعضها ، ويمكنني كتابة سفر كبير في أعمالي السياسية وحدها .

ولكن المذكرات والوثائق الخاصة بجماعة الدعوة والارشاد ومدرستها

محفوظة كلها ما كان منها في الآستانة وما كان في مصر ، وفي كل منها عبر للمسلمين في وذررائهم وأمرائهم وغيرهم . وفي مجلدات المنار وتاريخ الاستاذ الامام مادة غزيرة لهذه الترجمة

وقد طلبت مني احدى الجمعيات العلمية في شيكاغو ترجمة حياتي غير مرة فلم أكتبها لها زاهدا في الشهرة ، وألف أحد علماء الاسريكان المستشرقين اللاهوتيين (١) كتابا باللغة الانكليزية موضوعه ( الاسلام وروح العصر بمصر ) Islam and Modernism in Egypt . جعل فتاونه الاولى في ترجمة حكيمينا الامامين المصلحين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري اقتبس أكثر مادتها من مجموعة مجلدات المنار ، يليها فصلان في ترجمة صاحب المنار وفي خطة المنار نفسه ترجم لي بعضها بالعربية فرأيت يتحرى فيه الصدق في التاريخ ، وهو قد قدمه الى مدرسته التي تخرج فيها فقال به شهادة علم اللاهوت ، الذي صار به داعية للنصرانية على مذهبه البروتستنتي وقلما عرفت أحدا من هؤلاء المبشرين يتحرى الصدق

## أهم ما في هذه الترجمة من العبر

انني أذكر قارىء هذه الخلاصة من طلاب العلوم الدينية والميادين الى الاصلاح الاسلامي بمسائل مجملة منها ، عسى أن ينتفع بها المستعد لها ، ولهذا أقتصر على الكسبي منها دون الوريثي والوهمي ، وإن كان بعض ما يكتسب عادة بارشاد المربي والمعلم أو يفهم المتعلم قد كان عندي أشبه بالوهمي الالهامي ، إذ لم يعن والذي ولا غيره من أساتذتي بتوجيهي إلى وجهة معينة في العلم ولا في العمل ، ولا الاستعداد للمستقبل ، وقد تذكرت في هذه الدقيقة كلمة مستر متشل إنس الذي كان وكيلا للمالية بمصر وكان هو الرجل الوحيد الذي عاشرتة وكثير اجتماعي به ومذاكرتي له من الانكليز في مصر ، وكان الاستاذ الامام هو الذي عقد صلة التعارف بيننا لأسباب ظهرت لي بعد وبينت بعضها في تاريخ الاستاذ الامام وكان هذا الرجل من أشد الانكليز بل الناس استقلالاً في فكره ، وحرية في رأيه ،

( ١ ) هو مستر تشارلس أدمس الدكتور في الفلسفة واللاهوت بالارسالية

الامريكانية بالقاهرة



٥٣٨ أم الفوائد والعبر لطلاب العلم الديني من هذه الترجمة النار : ج ٧ م ٣٣

وهو لا يزال حياً في بلاده، وقد قال كلمته هذه بعد طول الخبرة والبحث معي في المسائل السياسية والدينية، ورأى مني ما لم يعده في مصر من الحرية والاستقلال والشجاعة وعزة النفس، وهي : يظهر ان والدك قد عني عناية خاصة بتربيتك وتعليمك فوق ما هو معروف ومعروف في الشرق ... وقد نقلت عنه في النار انه صار حني ثلاث مرات بأنه اذا كان الاسلام ما أمثله أنا والشيخ محمد عبده فهو مسلم

والحق انني لا أعرف شيئاً من عناية والدي الخاصة بي إلا ما ذكرت من كراهته لأقامتي في طرابلس لطلب العلم قبل بلوغي سن الرشد وثقته التامة من ديانتي وأخلاقي، خشية أن تعبت في معاشرته أهل الهزل والمجون في المدينة (البندر) وليست هذه المنة بقليلة، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة،

وهذا ما أريد الاعتبار به مما ذكرته في هذه الترجمة نحدثاً بالنعمة،

وتدبيراً بمواضع العبرة

( أم الفوائد والعبر لطلاب العلم الديني من هذه الترجمة )

١- طول المكث في المدارس ضار

كتب لي أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر في شهادة العالمية أو ( اجازة التدريس ) انني طلبت العلم عنده مدة ثماني سنين تلقيت فيها المنقول والمقول الخ ( وكنت في هذه المدة أتلقى عن غيره أيضاً ) والعبرة في هذا ان طول مدة التلقي والاختلاط عن المعلمين لعلوم وقنون قليلة كالعربية والشرعية تضعف في الطالب ملكة الحكم، والاستقلال في العلم، ونحصر علمه فيما يسمع ويقرأ، حتى لا يكاد يجد غيره فيما يقرر أو يملئ، أو يصنف أو يفتي، ومن كان هذا كل علمه فلا علم له، وانما هو ينقل ما عنده غيره علماً كان أو ظناً، حقاً أو باطلاً، خطأ أو صواباً

وقد قال لي الأستاذ الامام عند ما عرضت عليه أن يكون الشيخ عبد العزيز جاويز من اخواننا خواص مريديه بعد عودته من أوربة : أي العلوم حصل في انكسرة؟ قلت لما أسأله عن ذلك لقرب العهد بعودته، ولكنه ذكي فصيح ذوهمة وغبرة، قال سله عن مدة إقامته في الازهر قبل دخول مدرسة دارالعلوم فان كانت طويلة تزيد على بضع سنين فاعلم انه قد فقد قوة الاستعداد للعلم وان لم يحصل شيئاً يعتد به

## ٢- النية وصحة القصد وتوجه الارادة

قال نبي الرحمة ، ومعلم الكتاب والحكمة « اتما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرئ ما نوى » وان لصحة القصد ، وتوجه الارادة الى الامر ، أعظم التأثير في النجاح والفوز ، ولا شيء أنفع لطالب العلوم الدينية من الاختلاص لله تعالى فيها ، وقصد تزكية نفسه وثقيفها بمعرفة الصحيحة وعبادته المشروعة ، ثم تعليم الناس وهدايتهم ، وأن يكون قدوة لهم في الحق والخير ، وتدبر ما علمنا الله تعالى من دعائه بقوله ( ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ) وقوله ( ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ) وإن بين هذه الفتنة بتنفيذ الكفار عن الاسلام ، والامامة للمتقين فيه ، لدرجات بعيدة في الايمان والصلاح ، ودركات في الكفر والضلال .

لما اشتغلت بطلب العلم في طرابلس وعرفت الاستاذ العلامة الشيخ محمد ابراهيم الحسيني وكان عائداً من الازهر وصحبته بالتبع لصحبة صديقنا المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي — كما تقدم في الترجمة — قال لي مرة : انني بعد أن أتمم مطالعة أعلى كتب الاصول والكلام والبلاغة سأذهب الى الآستانة وأقرأ درساً في جامع السلطان احمد ، وذكر ما يتوقع لهذا الدرس من حسن التأثير والشهرة ، وما يعقبه من الفوائد . فقلت له مامعناه : انه خير لك أن تنوي بقراءة هذه الكتب التقرب الى الله تعالى والاستعداد لخدمة دينه ونفع عباده ، وان منافع العلم بالجاه والمال قد تأتي تابعة لذلك ، ولا يصح أن تكون متبوعة له ، ولا مقصودة لذاتها . ثم رجع الاستاذ عن ذلك الرأي بعد أطوار مرث عليه كما تمر على أمثاله من كبار الاذكياء ان الذين اشتغلوا بعلوم الدين بقصد اصلاح أنفسهم واصلاح غيرهم في كل جيل كانت الدنيا أشد انقياداً لهم ممن طلبوها بالدين وعلومه ، ولكن أكثر أولئك قد زهدوا فيها ، وآثروا ما عند الله تعالى على جاهها ومالها ، ولقد قال لي شيخنا الاستاذ الامام انني لولا قصد التوسل بدخول الحكومة المصرية الى التمكن من اصلاح الازهر لأبيت قبول أي وظيفة فيها . وقال لي لو كنت أريد أن أكون غنياً لمكنت من أكبر الاغنياء . فليعتبر طلاب العلم في الازهر وغيره ممن يقصدون الجاه أو الثروة

بتاريخ الاستاذ الامام وعاقبة أمره ، وما رفع الله من ذكره ، وبغيره ممن لا غرض لهم من علم الدين الا عرض هذا الادنى ، ليروا كيف كان قدوة صالحة في حياته وبعد مماته ، وإنهم سيرون وسوف يرون من سوء سيرة تجار الدين ان بعض الفقير خير من الثراء ، وان من الخمول والخفاء ، ما هو أشرف من الشهرة والجاه ، وان العاقبة للمتقين ، والخزي والسوء على المنافقين ( ولتعلن نبأه بعد حين )

### ٣- الاستقلال والتقليد في طلب العلم

أنصح لكل طالب علم أن يتوخى الاستقلال بفهم ما يلقنه من مسائل العلم ، ثم الاقتناع بما يفهمه ، وأن لا يكتفي بفهم أستاذه للمباراة دون فهمه هو ، ولا باقتناع أستاذه بأن مافهمه هو الحق في نفسه اذا لم يقتنع هو بذلك ، فالعلم بعبارة العلم أو المؤلف غير العلم بمعناها ، والعلم بصحة المعنى مرتبة فوق مرتبة فهمه من العبارة ، وفوقهما مرتبة العبارة الباعثة على العمل بالعلم والاخلاص فيهما ، ولن تكون عالماً بالشيء نفسه إلا اذا كنت مقتنعا وثقا به ، ولا يحصل هذا في غير البديهيات إلا بالاستدلال ، وقد يقع التقليد بالدليل كما يقع بأصل المطلب فاحذر هذا

واعلم أيها الطالب المسلم ان ما يسعى بالاجتهاد في جميع أبواب الفقه هو مرتبة عالية من مراتب العلم الاستقلالي بالاحكام الشرعية سواء أريد به الاجتهاد المطلق أو الاجتهاد في مذهب واحد ، وما أنصح لك به من الاستقلال في فهم كل ما تعلقته والاقتناع بصحته دون ذلك : هو أدنى مراتب العلم ، هو مالا تكون ذا علم صحيح في أي علم من العلوم أو فن من الفنون بدونه ، هو مالا ترتقي عن دركة الجهل المطلق أو الجهل التقليدي مع فقدته ، فأنت محتاج الى الاستقلال في كل علم تطلبه وكل مرتبة من مراتبه ، فلا تقلد من قالوا إن بعض العلوم قد أحاط به العلماء الاولون علماً ، فليس على من بعدهم إلا أن يقلدوهم في كل مادونه فيه بغير بحث ولا محاولة ، محيصة ولا تحقيق إنما الاحاطة بالعلم من صفات الله الخاصة به ، وقد أمر الله رسوله خاتم النبيين بطلب المزيد من العلم بقوله ( وقل رب زدني علماً ) فكل ما كتبه البشر ، وكل ما يكتبونه ما كان ولن يكون إلا ناقصاً قابلاً للكمال ، ولا أستثنى من ذلك علوم الحديث في الجرح والتعديل وتقد الرجال ، وأجهل الجهل بالشيء ما كان قابلاً للاحتمال ،



المنازل : ج ٧ م ٣٣ آية العلم الصحيح النافع . آيات تزكية النفس الروحانية ٥٤١

#### ٤ - آية العلم الصحيح النافع

العلم الصحيح ما كان صفة للنفس ، والعلم النافع ما كان باعثا على العمل الصالح ، والعمل الصالح ما صلحت به نفس العامل ، وكانت قدوة حسنة لكل من عرفها ، وآية ذلك كله شعورها بنجبتها ونقصها ، وبحاجتها الى الاستزادة من العلم والاستفادة من كل شيء ، والى المزيد من الادب وتثقيف العقل وتزكية النفس ، ولا أحفظ عن أئمتنا في هذا المعنى أبلغ من بيتين للإمام الشافعي ( رض ) هما أدل على علمه وفضله من مجلد يؤلف في مناقبه ، وهما عين الحق ، فلا تحسب انه قالهما من باب التواضع ، قال

كما أدبني الله ——— رأاني نقص عقلي

واذا ما ازددت علما زادني علما بجبلي

#### ٥ - آيات تزكية النفس الروحانية

قال الله تعالى ( وفي الأرض آيات للموقنين \* وفي انفسكم افلا تبصرون ) وقال عز وجل ( أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ) الآية وقال تبارك اسمه ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ) الآية ، فمن لم ير في نفسه شيئا من آيات ربه ، ومن لم يتألق في قلبه شعاع من نور ربه ، فاسلامه صوري ورأني ، وإيمانه تسليم ظني أو جدلي ، وهاتان الثمرتان للدين لا تؤتيهما شجرة الإيمان الطيبة الثابتة الاصل ، الباسقة الفرع ، إلا بمجاهدة النفس ، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) مع كثرة الذكر بالقلب واللسان له ، واجمعه تدبر كتابه ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا \* وسبحوه بكرة واصيلا ) هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور و كان بالمؤمنين رحما ) ولكن الذين يدعون هذه الآيات في انفسهم كثيرون ، وتراهم في ظلمات لا يبصرون ، يضلون الجاهلين بخرافاتهم ويأكلون اموالهم بالباطل ، ولا يستفيد

أحد منهم علما نافعا ، ولا هدى رافعا ، وانما الاسلام علم وهدى ، فلا تغتر بدعوى  
حي ولا ميت ولا بشرته ، ولا بخوارق العادات الصورية ولا المعنوية له ، واعتبر  
بما أفشيت لك على خلاف عادتي ، من تجاربي واختباري في بدايتي ، ومنه ان  
بعض الامور الروحانية التي ثمرها رياضة التصوف قد تكون فتنة تعقب  
صاحبها ضلالة ، وان بعض الأنوار التي تتراءى لبعضهم خيالات شيطانية ، وأن  
الكشافات التي تحصل لهم كلها خواص نفسية ، هي كغيرها مما يكشفه العلم من السنن  
المادية ، والانوار الكهربية ، فمن لم يزد بها علما وعرفانا ، وهدى وإيمانا ،  
كانت ضلالا له وطمعانا ، وأعني بالايان اليقين بعالم الغيب ، وبالهدى الاعتصام  
بمروءة الشرع ، فمن لم يؤت نصيبا من ذلك كانت عرضة إما للشك المادي ،  
وإما للتقليد الخرافي ، فلا تنكر الخواص الروحانية اليوم خاضعا للأفكار المادية  
الافرنجية - وهي من مقامهم بشهادة اعلم فلاسفتهم - ثم تعود غدا فتقلدهم باثباتها  
اذا انتصر المؤمنون بها على جاحديها ، فانهم قد شرعوا في البحث عنها بوسائل  
العلم المصري ، وقد آمن الألوف منهم بمباديها ، ولما وصلوا إلى غايات صوفيتنا  
فيها ، ولو طلبوها من طريقهم لوصلوا إلى ما انتهوا اليه ، وأسبقوهم فيه ، وسيستكون  
كل طريق له فانهم ما شرعوا في شيء وتركوه ، وابتعد الفروق بين الفريقين ان  
هؤلاء شاكون مجربون ، وان أولئك مؤمنون يطلبون أعلى مقام في العرفان ، وهو  
معرفة الخالق بآياته في الانفس والآفاق ، وتجلي أنواره فيما له من الاسماء والصفات .  
واني ليسوءني ان يزورني بعض علمائهم من الشعوب المختلفة لئذا كروني فيما  
وصل اليه علمي واختباري منها ، وان يجملني بعض جماعاتهم عضو شرف فيها (١) ثم  
لا أجد احدا من المسلمين يسألني عن شيء من هذا ، حتى الذين يرجعون الي في التفسير  
والحديث والمقائد وحكم الشريعة ، وقد كان هذا من أسباب ما كتبت في المسألة .  
وأهم منه التمهيد لما أريد كتابته في مسألة استحضار الارواح . وانتقل بعد هذه  
المقدمات الى تلخيص الشواهد على خدمتي للآزهر وما كان لها من التأثير

(١) هي جمعية العلوم الروحانية والابحاث النفسية بمملكة رومانية العظمى  
كما جاء في خطابها الي في أول يناير سنة ١٩٣٣

## ما بين الامامين في جزيرة العرب

من فضل الله على الامة العربية وعلى العالم الاسلامي أن استقر أمر الحكم في جزيرة العرب وتوطد لامامين عاقلين تقيين ، ومليكين مكيين قويين ، قادرين على حفظ الامن كل منهما في داخل بلاده ، وعلى حفظها من العدوان الخارجي عليها باتحادها وتحالفها ، ومن ثم كان عقلاء المسلمين كافة ، وعقلاء العرب خاصة ، في أشد الحرص على إيجاد هذا الاتحاد والتحالف بينهما ، وهذا ما سعى اليه الكثيرون منهم ، وكان كاتب هذا ( صاحب المنار ) بحمد الله وتوفيقه منهبل أولهم ، وقد عارض هذا السعي الحميد سعي ذميم إلى إفساد ذات البين كان أشد نشاطا ، وأبكنه لم ينل منهما منالا ، وإنما كان العائق عن عزم الحلف وإبرام الميثاق ، اختلاف بينهما في بعض الصفات النفسية والاخلاق ، فالامام يحبي حميد الدين يغلب عليه خلق المحافظة على القديم ، وطول التروي في كل جديد ، وإن كان جيدا مفيدا ، فسياسته سلبية في الغالب ، ورث هذا الخلق إرثا ، ومرن عليه بما كان من مكلفته كأسلافه للدولة التركية قتالا دفاعيا ، وسياسة سلبية لحفظ استقلالهم ، وحكم الامامة في بلادهم وأما الملك عبد العزيز آل سعود فهو مجدد إيجابي السياسة والادارة ، كما يعلم من تاريخه منذ كان ضيفا في الكويت لاجئا إلى شيخها إلى أن استعاد بعزمه وحزمه اماره آبائه السلوية إلى أن صار صاحب سلطنة واسعة يديرها بالتجديد المدني فقد جدد في الحجاز في بضع سنين ما لم تفعله الدولة التركية ولا بعضه في أربعة قرون . ولهذا كان هو البادئ بدعوة الامام يحبي إلى الاتحاد والحلف ، وكان هذا برجىء ويسوف ، وكل منهما يعتقد أن الخير له وبلاده ولائته وملكته في هذا الاتفاق الحلفي ، وهو على هذا عامل بمقتضى خلقه وشعوره ، المختلفين بين اقدام وإحجام ، وإيجاب وسلب ، حتى انتهى هذا إلى تعبئة الجيوش وتوقع إيقاد نار الحرب ، والعقلاء من جميع الشعوب والملل مجمعون على أن الاتفاق السلمي خير لكل منهما من كل ما يتصور من أريج في نيل مراده ، وأن الحلف الثابت المطمئن ، خير من السلم المضطرب .



كثير تحبط خبرنا في بعض أساليب الاختلاف التي أثرت خوفاً من الحرب  
فحمل ذلك نشر فرائق عجيبة بشر بيان في الحقيقة التي يرادها في جريدة الامامية التي  
هي اسان حلة فرائق نشر كلامهم الذي عيّن عليهم العادل ويحفظ له ربحه  
وأبدأ بما نشر في جريدة (الامان) الميمية ، الذي أنتم من مقالها عرف العارف  
الامامية ، وهذا قسم : من العدد ٨٥ الذي صدر في جمادى سنة ١٣٥٢

## فيل لكل أفاك أثيم

لم يكن من دأبنا وقد علم كل من قرائنا ما لجريدتنا من الخطة والطريقة اظهر  
الواقع في تتبع هذيان المفترين وهوس الكاذبين ومقابلته بالرد على صفحات هذه  
الجريدة لانا نعلم أن الحقائق من شأنها التغلب على الباطل ، وسرعان ما انكشف كذب  
الكاذبين فافتضحوا وخسروا فيما افتروه فماظفروا ولا رجحوا ، قبل أن تعمل قلماً  
في رد ، أو تكلف لبيان تضليلهم برسم أو حد ، ولو ذهبنا إلى عد ماجرى من  
هذا القبيل لطال أمد التعناد واستنفدنا كمية غير يسيرة من الوقت والمداد

وفي هذه البرهة رأينا بعض الجرائد اندفعت لنقل الاخبار القصيرة عن الوضعية  
في جزيرة العرب ، فقلنا هذه شذوثة أخزمية لها حكم ما قبلها من ذهابها في مدارج  
الرياح ، وانكشف كذبها مقروناً بالافتضاح

ولكن ما مرت الاسابيع حتى رأينا أحوال أولئك المخبرين والمفترين قد تطورت  
إلى فصول طوال استغرقت أعمدة من الجرائد ، واشتملت على كثير من المكابد والغش  
والخداع للعرب خصوصاً ، وللإسلام والمسلمين عموماً ، وكل هذا جاء مبنياً على ما تخيلته  
أدمغة أولئك من وجود توتر في العلائق بين جلالة مولانا الامام و جلالة الملك عبدالعزيز  
ابن سعود ، وانتسج هنا الوهم بخيوط ان هنالك وقد أسعد دواعي من اليمن إلى غير  
ذلك من التخيلات والاستنتاجات الفاسدة التي يكذبها الواقع بأعظم دافع

فلم نجد بداً من الدخول في ميادين الرد بقصد بيان الحقيقة وتنوير الاذهان  
لانا رأينا مدى تلك النشريات المفتراة أثرت على نفوس ذوي الغيرة حتى كان منهم  
الناصح ، ومنهم المتوجع ، ومنهم المستغرب فلنا بان تلك النشريات مع تكررها

وطول الاخذ والرد فيها لما نصيب من الصحة، وأقل من هذا كاف في إلجائنا إلى الخروج من الخطة التي ألفناها واعنادها القراء منا

لقد عجب واستغرب جداً كل سكان جزيرة العرب سواء كانوا في اليمن أو في الحجاز أو في نجد ما يشيعه خدمة الدرهم والدينار، وما يشوهون به وجه الحقيقة الذي هو أجلى من شمس النهار، وما يختلفونه من زعم توتر العلاقات بين حضرة مولانا الامام أبيه الله وبين حضرة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وإن في أنحاء الجزيرة ما يعد من مقدمات الحرب، والتأهب من الطرفين لاقتحام مجال الطمن والضرب، وتصوير ما انطوت عليه تلك النفوس الشريرة من أن في البين موقف عدوان، أو موقف دفع ونسبة الرغبة في تخرج الحالة التي توهموها واختلقوها إلى جلالة مولانا الامام مد الله في عمره، ونسبة حضرة سمو المولى العلامة سيف الاسلام شمس الدين احمد بن أمير المؤمنين حفظه الله إلى أنه ذو تشوق لا ضرام نار الحرب بين الطرفين، كأنه من أعتماد العلاج، أو من ذوي الزيف والاعوجاج كل هذا محض الافتراء، وقد خاب من اقترى، فلا توتر علاقات، ولا احتشاد، ولا تأهب، ولا غير ذلك مما هذى به المهوسون خدمة لاعداء الاسلام وترويحاً لبضاعة تخذيلهم، فلم يحدث بين حضرة مولانا الامام وبين حضرة الملك عبد العزيز بن سعود ما يقدح زند العدوان، ولا ما يشير عجاجة تكهن هؤلاء الكهان، ولم يجر سوى ما استمر من الجميل، وحسن الرعاية من الجانبين، والمراجعات الودية بين الطرفين مستمرة، والاحوال كما هي عليه مستقرة

وأنى يكون من مثل جلالة مولانا الامام أبيه الله سعي فيما يخالف صالح المسلمين وهو والمنة لله أولى الناس برعاية الاسلام والمسلمين، وإقامة شريعة سيد المرسلين، وهل يقبل ذو العقل السديد والرأي الرشيد، أن يكون من جلالة مولانا الامام في الحال الحاضر ميل إلى إثارة فتنة تخالف صالح الاسلام والمسلمين، وهو الذي لم يزل دوي الصراخ من أفراد شعبه يتردد في كل آن في مقامه الشريف الامامي بطلب الانصاف في شهداء تنومة الذين يربوا عددهم على ثلاثة آلاف شهيد قتلوا ظلماً وهم عزل من السلاح، آمين بيت الله الحرام لاداء فريضة الحج وركن الاسلام، وفيهم العلماء والفضلاء والاشراف،

فلم يكن من جلالتة غير ارشادهم إلى الصبر والترويح عليهم بالوعود الجميلة، لان المصلحة العامة اقتضت في رأي جلالتة أن لا يكون اللاحاح على حضرة الملك عبدالعزيز في تهاز حكمة في شأنهم بعد أن حكمة مولانا الامام عقيب الواقعة ، وأجاب بكل إنصاف ، ومرت على ذلك طوال الاعوام والسنين

وهو الذي رأى بعينه كيف تطورت الاحوال في قطعتي عسير وما إليها والمخلاف السلياني ، وكيف كان فصلها عن أمها اليمن ، وهي منها جغرافية ، وسكانها من أهل اليمن نسبا ، ولم يقابل ذلك بغير المراجعة الودية ، والصبر الجميل

وهو الذي سعى السعي الكامل للاصلاح في الفتنة التي نشبت بين السيد حسن الادريسي وبين حضرة الملك عبد العزيز فلم يقل فرصة سانحة أو جاءت لما عندي مزاجا ، وهو الذي له المواقف الحميدة، في كل حادث وقع بين متجاورين من قبل أن تعرف جزيرة العرب ما ولد لها من الوضعيات ، وما تكيف لها من التطورات . أفن كان هذا ماضيه وحاله يصح في مدارك العقول السليمة أن يكون مر بدار لتأجيج نار الهيجاء ياذوي الحبحى ، وهل يصح أن ينسب إليه أنه ممن ييذر البوس ، لتشتعل نيران حرب البسوس ؟ كلا ثم ألف كلا ، ولكن هنالك أصابع خفية ، وأهواء ردية ، ونفوس شريرة ، أرادت أن تنزع من العدم اختلافا ، ومن صلاح الاحوال في الجزيرة العربية اختلالا ، ومن تبادل الوداد بين جلالي الملكين توترا في العلائق وانقطعا ، فكان لتلك النفوس الشريرة ما أرادت من الاختلاق فحسب ، وأما الحقائق فهي على تقيض ما قالوا على طول الخط ، والهوى يسمى ويصم .

وأما ما قالوه عن حضرة صاحب السمو الملكي المولى العلامة سيف الاسلام احمد بن أمير المؤمنين حفظه الله فذلك عين قول الزور ، والافك الممدود في وخيم الفجور ، فهو أعظم من تعقد على فضائل سداده الخناصر ، وتستمد من ارشاداته حقائق الصلاح السوافر ، وانما هو بضعة من رسول الله ﷺ ومن العلماء العاملين ، الجامعين بين الرجاء فيهم للدنيا والدين ، وهو أشد الناس رعاية للصدقة بين جلالة والده مولانا أمير المؤمنين وبين حضرة الملك عبد العزيز ، فكم قابل وسائل ذوي



الفتنة بالرد ، ومنع المتحرشين أعظم منع جاوز الحد ، وشهادة الواقع لا تحتاج إلى برهان ، وهي بمراى ومسمع من بني الانسان

وانا لنعجب أن كل ما نراه من الصبيحة في الغلاة برغم أوائلك المفترين لما كان في وادي نجران من سعي في اصلاح جماعات تجاوز اضرارهم أسرهم واخوانهم إلى مجاورتهم ، ولم يكن ضررهم بأقل من سفك الدماء ، والتعرض للسبيل ، ودوام الغزو والغارات ، وعدم الانقياد إلى شريعة الاسلام في شيء ، ولم يكن المراد منهم سوى ترك تلك العادات القبيحة التي ليس لها في عادات المسلمين من نصيب ، والاقبال إلى شريعة الله من بعيد منهم وقريب ، واذا كانوا يرون أن ذلك هو العدوان ، فمتى كان نجران وهو من اليمن وإلى اليمن إلى غيره ينسب ، وفي غيره يذكر ، وإلى هذه الساعة لم ينصب فيه علم لا حد غير ذويه ، ولا دان بطاعة لا لحضرة الملك عبد العزيز ولا سواه ، ومع ما ذكرناه فنه دفعا لتشويش الافكار ، ومنعاً لتحرش الفجار ، كان من مولانا الامام قبل توجه الاجناد إلى تلك البلاد المكتوبة لحضرة الملك عبد العزيز عن ذلك الشأن فرجع جواب حضرة الملك عبد العزيز حاوياً لكل انصاف واعتراف ، فما هذا التضليل ؟ يريدون أن يجملوا من الحادث الضئيل ، ما يروع من التهويل .

وأعظم من هذا اندلاع لسان بعض المفترين بأن الوفد السعودي الذي بارحنا قريباً قوبل بغير التجلية والاحترام وكرم الوفادة ، والاعظام في الاستقبال والاقامة وفي العودة ، وهذا محض الافك الصريح ، فالسن الوفد هي الحكم والشاهد في هذا الشأن ، لا ما يقتريه ذوو الهذيان .

ونعود إلى ما بدأنا به فنقول لم يكن الحادي لنا إلى طروق هذا الموضوع والنزول إلى ميدانه سوى بيان الحقيقة ، فليكيف المفترون أقوالهم المزورة ، وليستحيوا من جميع العالم فقد تعدد افتضاحهم مرة بعد مرة ، وليخلعوا عن جسومهم ثياب النفاق ، وليطهروا قلوبهم من الخبيث والشقاق ، وليعضوا أناملهم من الندم على ما كان ، فهم إلى التوبة أحوج من سواهم ، أخذ الله بنواصينا إلى ما فيه رضاه ، ونزهننا من العد فيمن خسر دينه ودنياه ، والله الهادي . اه بنصه

ويليه بيان وجهة الحكومة العربية السعودية نقلا عن جريدتها (أم القرى) وهذا نصه

## بين الرياض وصنعاء

( من عدد أم القرى الذي صدر في أول رجب سنة ١٣٥٢ )

انتشر في الافق خبر ماسمي خلافا بين الرياض وصنعاء، ولم تشأ أن تعرض هذه الجريدة لامر ذلك الخلاف، رجاء أن يحل الامر بالتي هي أحسن لما نعلمه من محبة جلالة الملك وسيادة الامام يحيى للاتحاد والاتفاق، ولا نزل نرجو كما نرجو سائر العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن ينتشر في القريب العاجل خبر انتهاء ذلك الخلاف فيفرح المسلمون والعرب باتحادهم واتفاقهم وجمع كلمتهم، وكنا نود السكوت الى النهاية حتى ننشر الخبر الحاسم في الامر، لولا اننا اطلعنا على كتاب من سيادة الامام يحيى أرسله لتحسين الفقير في دمشق نشرته جريدة « فلسطين » يشير فيه سيادته الامور التي هي موضوع الخلاف بين البلدين، وقد سألنا من بعض المصادر المطلعة عن حقيقة ما أشار إليه سيادته في كتابه فأطلعنا على بعض المعلومات التي نوردنا لارأي الامام العربي والاسلامي ليكون على بينة من الامر (١) دفع سيادته عن ( نجله العلامة سيف الاسلام احمد بن أمير المؤمنين ) ونفى عنه حبه لاضرام نار الحرب بين الجهتين، ونحن نشق ان نجل سيادته وسيادته لا يحبون أن تشتعل نار الحرب بين البلدين، لانه لا يقدم عليها طائعا من في قلبه ذرة من إيمان، او مسكة من عقل، لان الحرب معلوم نتائجها ومضارها (٢) ذكر سيادته انه ( لم يحدث بينه وبين جلالة الملك ما يقدح زند العدوان وأنه لم يحدث إلا الجميل وحسن الرعاية من الطرفين ) وهذا شيء نتمنى أن يدوم وأن يصل الفريقان لحل المشكل، ولا يزال جلالة الملك على اتصال برقي مع سيادته لانهاء ذلك المشكل بالتي هي أحسن، ولا شك ان سيادته كما ذكر عن نفسه انه من أولى الناس برعاية الاسلام والمسلمين، وأحق الناس بمنع الفساد والفتن وإيقاد نار الشقاق بين المسلمين .

(٣) أشار سيادته إلى ما يسمعه ( من شعبه السعيد مما يثير الحفيظة ) عن قتل من قتل من اليمانيين في الحادثة التي تسمى حادثة العصبية أو حادثة تنومه، وانه

ما يزال سيادته يصبر شعبه (بحسن العبارات وألوان الاعتذارات) إلى آخر ما ذكره سيادته في هذا الباب . ونرى بهذه المناسبة أن نبسط حقيقة هذه القضية ليكون الناس على بينة منها

انه إلى حدوث حادث العصبة لم يكن بين جلالة الملك وبين سيادة الامام يحيى أي صلات من التعاقد والتعاهد، ولا هناك أي مخابرة في مسابقة أو مسير، والحادث وقع قبل أي مكتوبة أو استئذان في مرور هؤلاء ، وصادف انه يوم مرورهم كان عبد العزيز بن ابراهيم ( أمير المدينة الحالي ) أميراً في ابها ومرت العصبة في ( خميس ) وكان لابد لهم في وصولهم إلى مكة من مرورهم في بني شهر، وكان جماعة بني شهر وعلى رأسهم الشبيلي أغروا بتحريضات من الملك حسين غفر الله له بقتال جلالة الملك والانتقاض عليه ، وكان ابن ابراهيم أمير ابها يعلم بوجود قوة من الاخوان مشتبكة بالقتال مع بني شهر في الطريق ، وخاف أن يحدث على العصبة حادث في طريقهم ، لأنهم سيسرون في المحل الذي يشتبك القتال فيه فحذرهم ونصحهم بعدم التقدم في طريقهم ذلك ، فرفضوا وأصرروا على المسير معتزين بقوتهم وجمعيتهم ، وصادف انه يوم وصلوا وادي تنومه الواقع بين بني الاحمر وبني الاسمر كانت رحي القتال دائرة بشدة ، وكانت الخيالة في أسفل الوادي ، والمشاة قد تسلقت الجبال لاحتلال الاماكن المنيعة فيها ، فوصل الخبر للخيالة ان جمعا عظيما جاءكم مع الوادي لقتالكم ، فأرسلت الخيالة للمشاة بالعودة من الجبال لقتال الذين أتوا مع الوادي ، ورغما عن ان وصول مثل هذا المدد في مثل تلك الساعة الرهيبة من ساعات الحرب يدعو للريبة وعدم التساهل ، فان جند الاخوان على ما به من شدة وغلظة وقسوة في الحروب أرسل خيالة تستطلع خبر القادمين فأعلموهم انهم العصبة وأنهم يريدون المرور، فأشاروا عليهم بالعودة فأبوا وصمموا على المسير وقاتل من يقاتلهم، ثم ساروا بهيئة حربية وحصل اطلاق بعض العيارات النارية منهم للارهاب والمرور

فلم يكن من جند الاخوان في ذلك الموقف إلا أن قابل العدوان بأشد منه، وكانت المعركة المؤسفة التي قتل فيها من قتل، ثم عاد الاخوان فأتوا المعركة مع جند



الملك حسين وهم يعتقدون ان هذه العصبة لم تقدم في تلك الساعة من اليمن إلا نصرة للملك حسين ، وتأيداً للمصاة ، ولم يتصل الخبر بجلالة الملك حتى تأسف للحادث في أسف وكتب لسيادة الامام يحيى كتاباً رقيقاً يظهر أسفه لذلك الحادث ، وأمر حالا بجميع جميع ما وجد من متاع كان مع تلك العصبة ورده إلى سيادة الامام يحيى ، ولم يخل الاخوان من المسؤولية في ذلك رغم الشبه التي كانت لديهم في قدوم العصبة في ذلك الوقت فجازاهم بعد ذلك بالجزاء الذي يستحقون

هذا هو الحادث كما هو بغير زيادة أو نقصان ، فهل يرى ذور الحجبى والعقل أن على جلالة الملك أو على جنده تبعة شيء من ذلك الحادث بعد ما كان من نهي أمير ابها لم عن المسير ، وبعد أن كان من الجند من منعهم عن التقدم وعصيانهم للفريقين ؟ ثم لم يكن من الامام يحيى طلب سابق بطلب الرخصة لهم ، فهل هناك أمر في الشرع يجعل حكومة جلالة الملك مسؤولة عن الحادث أو هل هناك عرف دولي يقضي بمسؤولية حكومتنا في ذلك ؟ انا نترك الحكم في ذلك لعلماء الاسلام كما تتركه لعلماء الحقوق من الباحثين .

(٤) ذكر سيادته انه (قد علم من تحت أديم السماء ما كان من فصل قطعة من اليمن الميمون عن أمها اليمن الحضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير وما يليها ، وجيزان وما يليها من اليمن جغرافية ونسباً ) الى آخر ما ذكر سيادته في هذا الباب . إن هذه القضية قضية اليمن لليمانيين ، وكلمة الوحدة اليمنية وان عسير من اليمن وجيزان من اليمن ، وأكثر من هذا سمعناه قبل اليوم وكنا نعرض عن البحث فيه لاعتقادنا ان هذه دعوى لا يتمسك بها ذو دين ، ولا من يفهم معنى القوميات في العصر الحاضر ، كما انه لا يوجد دليل ديني ولا تاريخي يعطي لصنعاء ومن فيها حق التحكم في كل ما تدعى به من اليمن

أما الدين فإن الاسلام قد آخى بين المسلمين ولم يسمح بجعل الفروق القبلية أساساً للحكم والسيطان ، وكل من اطلع على الحديث يرى الاحاديث الكثيرة في نفي العصبة في الاسلام

وقد روي عن رسول الله ﷺ أشد الاقوال في ذلك مما لم يرو له ﷺ

لفظ مثله في نهى أو زجر حفظا لجامعة الاسلام ، فقد روى صاحب مشكاة المصابيح في باب المفاخرة والعصبية عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه » إلى آخره رواه في شرح السنة ، وقد شرح الحديث بما لا ترى في هذه المجالة مناسبة لإيراد ما ذكره في ذلك الشرح ، على أن الرسول ﷺ يوم دخل اليمن في الاسلام أرسل معاذاً رضي الله عنه من مكة ليعلم أهلها الاسلام فلم يجعل ﷺ لليمن قومية خاصة ، ولا كيانا خاصا ، ولا مزية خاصة ، وإنما هي بلد من بلاد العرب دخلت في الاسلام فكانت جزءاً من أجزاء بلاد الاسلام الذي لا فضل لعربي على عجمي فيه إلا بالتقوى ، فكل دعوى في الاسلام إلى العصبية باطلة ساقطة ، الاسلام دين واحد ، والمسلمون أمة واحدة والعرب بعضهم أكفاء لبعض إلا ظنينا بولاء أو نسب

ومما نذكره بهذه المناسبة مع شكر الله وحمده مقام به جلالة الملك حفظه الله تعالى في هذه الجزيرة العربية من ابطال العصبية القبلية ومنع الغارات والشحناء بين العرب في سائر ما امتد إليه حكمه في دياره ، فقد كانت القبائل يتحامي بعضها على بعض كل يدعو قبيله ونفيره ويستعديه على أخيه ، فدعاهم لتوحيد الله ونبذ ما كانوا عليه من الشرك والضلال ، فانقادوا لذلك طوعاً أو كرهاً ، وجعل منهم أمة واحدة لا تشعر بغير الشعور الاسلامي ، ولا تعرف غير الاسلام مذهباً دينياً وسياسياً ولا تتخلق بغير أخلاق العرب التي أقرها الاسلام ، فالحمد لله على نعمه ، ونسأله المزيد من فضله وكرمه .

أما دعوى الوحدات الجزئية من الامة الواحدة فقد انتشرت هذه الفكرة وبالأأسف عن طريق مدارس التبشير المسيحية في مصر وسوريا ليفسدوا على المسلمين عقائدهم الدينية وعلى العرب جامعتهم العربية السياسية ، فألقوا في أذهان الاطفال ألفاظاً طربت لها آذانهم صفاراً ، واثرت في نفوسهم كباراً ، فظنوا أن ذلك طريق العزة لهم والمنعة ، وما علموا أن ذلك سبب لضعفهم وتفكيك لأوصالهم ، قالوا لهم نكابة بالترك والسوريين يومئذ مصر للمصريين ، ثم صاروا يقولون سهراً بالسموديين ، والعراق للعراقيين ، والحجاز للحجازيين ، ونجد للنجديين ،

واليمن لليمانيين، ثم زادوا هذا الخرق اتساعاً في سوريا خاصة فقالوا فلسطين للفلسطينيين والشام للشاميين، وحلب للحلبيين وبيروت للبيروتيين... الخ وهكذا كانوا: وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

متى ضعفت جامعتهم وتفككت أوصالهم ضاعت عزتهم، وفقدوا المهيم من شأنهم، وأصل هذا دعوة دعا إليها (مونرو) رئيس في الولايات المتحدة جعل هذا شعاراً لأميركا فقال (أميركا للاميركيين) منعاً لعدوان أوربا عن أميركا، ومثل هذا اللفظ وإطلاقه على أميركا وسير أميركا عليه ليس منه إلا حفظ لشأن أميركا وطرد لأوربا عنها، فأميركا دول متفرقة بينها، وإسكنها أزاء أوربا والمجموعة الدولية أمة واحدة وبلد واحد، أما في بلاد العرب فإن هذه الدعوى السخيفة التي انتشرت فيها لم تنتشر إلا من أهل سوء واعداء العرب والاسلام، ولم يقصد منها غير طعن العرب والاسلام في الصميم، وتفكيك أوصال الصلات بينهم، ومن كان فيه مسكة من دين أو قليل من العلم بعلم الاجتماع وتكوين الأمم برأ بنفسه عن مثل هذه النغمة التي تناقض الدين وتنافي ما بني عليه علم الاجتماع قواعده في تكوين الشعوب والأمم في العصر الحاضر، على أن هذا الباب طويل عريض لا يتسع المجال لبسط الكلام فيه فترجئه لفرصة أخرى ولقمام آخر، والمهم فيه الإشارة إلى ما نرى من أمر الاسلام في مثل هذه الدعاوى المحلية والإشارة لأغراض المفسدين في تفريق شمل الأمة العربية والأمة الاسلامية

وإذا انتقلنا من هذا البحث إلى التاريخ القريب نجد أن هذه القطعة من البلاد العربية والتي تسمى عسير منذ نشأة آل سعود الاولين كانت تابعة لهم وخاضعة لحكمهم. وظلوا فيها إلى أن وقعت الحرب بين آل سعود والترك حيث كانت الغلبة للترك، وكان آل عايض من أمراء آل سعود في تلك الاطراف، ثم نشأت بعد ذلك سيادة آل حميد الدين في أعالي اليمن، كما نشأت سيادة الادريسي في بعض جهات تهامة، إلى أن حصل ما حصل في استرداد جلالة الملك لامارة آل عايض ثم حماية الادارة ثم نقض الادريسي للعهد ونكثه ثم الحاق تهامة وعسير بالمملكة العربية السعودية التي تدين بدين الاسلام، وتحجي ما ثر العرب التي أقرها الاسلام،



وتنفي دعوى الجاهلية ، ولو سئلت رأيها من قبل في التقدم إلى هذه الاماكن  
لاختارت عدم التقدم لها ، وامكن بليت بكل ناحية من بلاد العرب بمن ينقص  
عليها السكون والراحة، فتقدمت للدفع فأعان الله حتى أعطى الله ما أعطى وهو  
المعطي وهو المانع لا مرد لحكمه ولا معقب لامره

وليس هذا مجال شرح أسباب احتلال كل قطعة من قطع البلاد العربية  
لتبرير موقف حكومتنا . لأن أكثر ذلك أصبح مشهوراً ومعروفاً عند أكثر  
المشتغلين بالقضية العربية

ومن هذا يتبين أن دعوى صنعاء بأنها أم اليمن، وأنها ينبغي أن تجمع اليمن  
إليها، أمر ظهر من صنعاء في مواقف كثيرة؛ ولو أردنا أن نسمح لأنفسنا بالاسترسال  
وبالتسليم جدلاً بدعوى الجاهلية لكان هناك مجال للقول بأن اليمن لليمانيين ولا  
يتم من في اليمن بنسب إلى قريش وقريش في الحجاز وأهل اليمن من اليمن  
كما أن الادارة لم يأتوا لتهامة إلا من أفريقيا وهم ينتسبون لقريش أيضاً . على  
أن هذا مما نحكي لساننا عن قوله ولا ندعو إليه وننتهي بنهي الرسول ﷺ عنه  
وسيادة الامام يحيى سبق أن أعطى من في تهامة عهداً وموآثيق ثم أوقع  
بهم أي وقعة ، ونشر في عقب هذا المقل نص العهد الذي قطعه للزرائيق  
والقبائل وذلك بتوسط والي اليمن الأسبق محمود نديم ليعرف الناس حقيقة ما هو  
واقع في تلك النواحي . والذي نعلمه أن جلالة الملك لم يسمع لمن في تلك الجهات  
نداء ، ولا أجاب لهم استنصاراً، رغم اختلافهم مع من في صنعاء في المذهب وذلك  
تفادياً من الشقاق وبعداً عن الشحناء

ولقد كان من المعجب المعجب تلك الجموع المتتابعة التي لا تزال تتابع والتي  
أرسلها سيادة الامام يحيى إلى نجران وهم لم يجنوا ذنباً ولم يقترفوا معه اثماً فاحتل  
ديارهم وحرق بيوتهم وقطع نخيلهم وشرد بهم وهم من العرب ، ولا نعلم لهم ذنباً  
للهم إلا أن يكونوا لانهم ينتسبون إلى نجد ، وانهم عاهدوا جلالة الملك وبايعوه  
على بيعه آبائهم وأجدادهم لآباء جلالة وأجداده كما نشرنا ذلك في حينه في أم

ورغم هذا كله فالذي نعلمه أن جلالة الملك لا يزال يكرر مراجعة سيادة  
الامام يحبي لحل المشا كل المعلقة ويعمل كل ما يستطيعه في سبيل السلم ، ولنا الامل  
الكبير ان شاء الله تعالى أن تكلل المساعي بالنجاح فيسر العرب والمسلمون  
يحفظ قواتهم وجمع كلمتهم

وقد اتصلت بنا عدة وثائق عن الموقف الحاضر توقفنا عن نشرها رجاء أن ينتهي  
الامر ان شاء الله تعالى فلا نحتاج الظروف لنشر شيء قد يوجب انتقاد الناس لفريق  
من العرب مما لا ينبغي أن نسمعه إلا إذا أرغمنا عليه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله اه  
( المنار ) هذا ما نشرته أم القرى من الرد على ما كتبه الامام يحبي لتحسين  
باشا الفقير القائد العسكري عنده الداعية له في سوريّة فنشره في بعض جرائدها  
وقد كتب في معناه وبلغته كتباً أخرى لأناس آخرين في سوريّة ومصر ، والغرض  
منها كلها إقامة الحجج أنه لا يريد قتال ملك العربيّة السعوديّة إلا أن يبدأ بالقتال بغير  
وعدواناً ، إذ لا يوجد ذنب ولا سبب يبيح له هذا القتال ، ولكن في هذه  
المكتوبات كلها أنه مهضوم الحقوق بسلب عسير منه ، وإن لقومه ثأراً على النجدين  
لا يفتشون يطالبونه به ، والذين ينتصرون له على الملك عبد العزيز ينشرون هذه  
المكتوبات ، ومنهم من شرح معانيها وكبرها ، ونوه بقوة الامام وعظمها ، وذلك كله  
من أسباب تذكّر الخلاق الذي حمل جريدة أم القرى على هذا الرد الشديد للهجة ،  
بأسلوب دفع الشبهة وإقامة الحججة ، ونشرت بعده الملحق الذي أشارت إليه فيه .  
ونحن قد كاتبنا كلا من الامامين ، بما نراه من إصلاح ذات البين ، وجاءنا  
من كل منهما رجع مكتوباتنا ، ولم تنشر شيئاً منها كعادتنا ، وعلينا أن الملك ينكر  
على الامام أموراً لم ينشرها ، بل جعلها موضوع المفاوضة الخاصة بينهما ، ولكن  
حشد الجيوش وحشرها على الحدود متصل من كل منهما ، والملك عبد العزيز واسم  
الصدر والحلم ، صريح في حزم وعزم ، اذا شريع في شيء لا يثنى عن امضائه إلا اذا  
ثناه القدر ، وهو لا يطلب من الامام يحبي إلا توقيع معاهدة صريحة تقرر الحدود وتضمن  
الحقوق بما يسد ذرائع العدوان ، فلا يتكرر ما وقع في جبل عرو ووادي نجران ،  
فنسأل الله أن يصلح ذات بينهما بغير قتل ، ويحسن العاقبة والمآل

## الملك فيصل - العبرة بحياته ومماته

( ٢ )

بقية الكلام على الامير عبد الله

لما عازمت الدولة العثمانية على صلي نار الحرب مع ألمانيا حسبت للحجاز وسائر البلاد العربية حسابا ، وأهم ما يهمها من البلاد العربية الحجاز لأنه عنوان منصب الخلافة الذي كانوا يظنون أنهم يهيجون به العالم الاسلامي على الانكليز وفرنسة قضيتهم من الشريف حسين أن يرسل ولده الشريف عبد الله الى الاستانة لأجل التحدث معه في أمر مهم ، وكان الشريف عبد الله بمكة المكرمة لتعطيل مجلس المبعوثين وهو مبعوث الحجاز فيه عطلة الصيف فبادر والده الى إرساله فجاء مصر ونزل ضيفا على قصر عابدين كما دت ، وكانت المودة قد رسخت بيني وبينه فزارته في عابدين ضحوة يوم الجمعة ١٧ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ١٠ يوليو ( تموز ) سنة ١٩١٤ وكتبت عقب الزيارة في مذكري ما نصه :

زارت الشريف عبد الله ضحوة اليوم بقصر عابدين وتكلمنا بالحرية التامة في شؤون الحجاز الاخيرة فذكرت له أمورا ما كان يظن انني أعرفها كالتحدث في مجلس الوالي وهيب بك باغتيال والده أمير مكة . وكرسال والده كتابا الى الادريسي وغير ذلك ، وقلت له إنه بلغني عن والده انه غير راض عن المنار بتأثير وساوس الدجال النعماني ، فكذب ذلك بالتأكيد الشديد وقل هذا كلام الذين يحبون التفريق بيننا ، وأنه رأى والده يقرأ للناس ما كتبه المنار في مسألة بيع الشفاعة (١) (على ان

---

( ١ ) بيع الشفاعة مشروع اخترعه الجمعية الاتحاد والترقي الشيخ عبد العزيز شاويش خلاصته وضع سجلات في المسجد النبوي الشريف بكتب فيها اسم كل من يتبرع بمبلغ من المال لأجل نيل شفاعة النبي ( ص ) ويعطى بذلك صكاً ، فقررت الدولة تنفيذه على أن ينفق منه على تأسيس مدرسة كلية لتعليم المسلمين تعليماً دينياً سياسياً لمصلحة الدولة والجمعية



خبر انحرافه بلغي من أحد أصدقاء والده (١)

وكتبت في اليوم التالي ( السبت ١٨ شعبان ) دخل الشريف في الجامعة العربية وحلف اليمين الكبرى كتبتها له بورقة وقرأها على سبيل الانشاء كما قلناه أقول : في تفسير هذه الذكر بالاجمال انني على اشتغالي الاسامي بالاصلاح الاسلامي العام كنت أسعى مع بعض أحرار العثمانيين من اترك وغيرهم لاصلاح الدولة العثمانية ، ولما أعان فيها الدستور تجدد الرجاء لجميع الشعوب العثمانية بحمايتها ونهضتها بالدولة وفي الدولة فكنت أثبت في الشعب العربي العثماني أنه يجب أن يوجه استعداده ليكون عضواً رئيسياً كاترك في لدولة ينهض بها وتنهض به ، ثم ذهبت إلى الاستانة للسمي لدى الدولة فيما يحيا به وبجياة الاسلام ، وتتحد بالعرب أتم الاتحاد ، وبعد معالجة العمل سنة كاملة اقتنعت بأن هذه الدولة غير مستعدة للبقاء ، وان انحلالها بأيدي رجالها من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ضربة لازب ، وان العرب اذا لم يؤسسوا بأنفسهم لا أنفسهم بناء للاستقلال القومي فلا بد من سقوطهم بسقوطها إن لم يسقطوا قباها بسميها

وقد علمت من الاستانة أن زعماء الترك من الاتحاديين وغيرهم معتمرون تتريك جميع العناصر الداخلة في محيط الدولة بالقوة القاهرة ، وبدؤا بقتال الالبانيين منهم من استعمال اغتهم ، ويثنون بالکرد ويثثون بالارمن ، وكذلك يفعلون بسورية والعراق من الولايات العربية إلا أن يروا الاربح لهم بيع العراق لانكثرة وسورية لفرنسة ، وفلسطين لليهود ، كما قرروا بيع طرابلس الغرب وبرقة لاطالية ، وذلك بالسماح لكل منهم أن يملكوا ماشاؤا في هذه الولايات بل المالك ، ويقووا نفوذهم فيها إلى أن تسمح الفرصة باحتلالها العسكري بدون مقاومة مخسرة ، وأما البلاد المسلحة الحربية بالطبع وهي جزيرة العرب فقد قرروا جعل اليمن ونجد إمارتين مستقلتين في ادارتهما الداخلية تحت سيادة دولة الخلافة ، إلا الحجاز فيظل تحت حكمهم المباشر ، وتلغي إمارة الشرفاء منه ، ويجعل في الطائف قوة عسكرية

( ١ ) كان لنا في الحجاز والاستانة وغيرها اخوان يخبروننا بكل ما يهمنا في خدمة الأمة ومنه أن الشريف حسيننا مخالف لمشرب المنار السلفي

عظيمة كافية للسيطرة على الحجاز وغيره من جزيرة العرب لموقعه الحربي في الوسط وفيه المباني العسكرية الكافية التي أسسها السلطان عبد الحميد لذلك وقد جعلوا وهيب بك والياً للحجاز ليمهد السبيل لذلك لأنه من كبار الضباط الشديدي الشنان - بغض الاحتقار - للعرب وكان صرح في خطاب له في وزارة الحربية بأنه يمكنه اكتساح سورية ب ستة توابع تركية والقضاء على كل حركة عربية في البلاد، وقد ذكرت هذا في إحدى مقالاتي التي أنشأتها في الاستانة إذ كنت فيها تحت عنوان الترك والعرب ( تركر ، عربلر ) ونشرت باللغتين . وقد كنت علمت بنياً جاءني من الاستانة أن الدولة سترسل وهيب بك والياً إلى الحجاز فذكرت ذلك للمندوب العثماني ( القومسير ) سليمان بك بابان وكان بهم هنا بتحسين سمعة الدولة وتحسين علاقتها بالعرب ، وقلت له أبصح في هذا الوقت أن ترسل الدولة هذا المتهور إلى الحجاز وتجهله والياً لها ؟ فقال : جانم ، لاتصدق هذه من اشاعات أعداء الدولة !! فتأمل

جمعية الجامعة العربية وقسمها الأول

وأما جمعية الجامعة العربية التي أسسناها بعد عودتي من الاستانة فكان الغرض الاول منها أمرين (أحدهما) السعي لاتحاد حلقي بين أمراء جزيرة العرب للاتفاق ومنع الشقاق ( والثاني ) التعاون على عمران البلاد والدفاع عنها ، وللتعاون بين الجمعيات العربية في سورية والعراق وغيرها .... وهذا نص القسم الاول الذي كان قبل الحرب ، إذ كانت الجمعية خاصة بالامراء والزعماء وكلهم من المسلمين ، وهذا أقسم بالله العظيم القهار ، المنتقم الجبار ، العالم بسري وعلايتي ، القادر على سلب كل ما أعطاني من المواهب والقوى ، وبكتاب الله المجيد أنني أبذل جهدي وما في وسعي لجمع كلمة العرب والتأليف بين أمرائهم وتأسيس ملك جديد لهم ، بحسب القواعد التي وضعتها لذلك جمعية الجامعة العربية التي أنتظم في سلكها اليوم ، وانني أسعى لذلك مع أعضاء هذه الجمعية بمتهمي الصدق والاخلاص ، وانني لا أبخل في سبيل ذلك بمالي ولا بنفسي ، ولا يلفتني عنه هواي وحظي الشخصي ، ولا حظ أحد من أهلي وولدي ، وانني أحافظ على مقاصد الجمعية وأسرارها بأشد

ما أحافظ به على ديني وشرفي وعرضي، فلا أفشي لها سرّاً، ولا أمارض لها عملاً، ولا أقول قولاً، ولا أعمل عملاً، يخالف مقاصدها أو يحدث فيها خللاً، أو يوقع فيها فشلاً، لئلا من الملل، ولا لسبب من الأسباب. وإني أقوم بكل عمل يكلفني إياه مركزها العام من مقاصد هذه الجامعة أو وسائلها بحسب استطاعتي على عهد الله وميثاقه لا أبرن بقسمي هذا بلا تأويل ولا عذر ولا كفارة، وإن حدثت بشيء مما تضمنته أو غدرت أو أفشيت سرّاً، أو قلت أو فعلت ما يضر هذه الجامعة أو أحداً من العاملين لها، أو يخلّ بشيء من أعمالها أو يخالف شيئاً من مقاصدها، فعلي أثم من حقر اسم الله، ونبذ كتاب الله، وبرى من الدين والشرف، ومن ذمة العرب، وأستحق انتقام الله وأمنته الملائكة والناس أجمعين، وانتقام الجامعة العربية وكل من يفار على ملته وأمنته وكان من الخائنين والملعونين إلى يوم الدين، والله على ما أقول وكيل وشهيد اهـ

(أقول) هذا القسم هو الذي حلفه الشريف عبد الله ولا تزال صورته الخطية محفوظة عندي، ثم اتنا غيرنا هذا القسم بعد الحرب تغييراً قليلاً وعندي صورة منه عليها امضاء بعض من انتظموا فيها معي، ثم عدلته بالتشاور مع الاعضاء وطبعته هكذا :

### (قسم الجامعة العربية الأخير)

أقسم بالله القهار أنني أبذل جهدي وما تصل إليه استطاعتي من السعي لحل بلاد العرب المؤلفة من الجزيرة وفلسطين وسوريا ولبنان وما بين النهرين (دجلة والفرات) والعراق مملكة عربية مستقلة أتم الاستقلال على قاعدة اللامركزية، وعلى أن تكون حكومتها شوروية نيابية ينتخب أعضاؤها مجالسها من أهل الحل والعقد الذين هم خواص الأمة ومحل ثقافتها في الشؤون العلمية والعملية بمقتضى القوانين التي يقررونها عند العمل — وإني أقوم بقدر استطاعتي كل ما ينافي هذا الاستقلال وهذا الشكل من الحكومة أو يضعفه من تدخل الأجانب ونفوذهم، أو استبداد الحكام، وفساد أنصار الاستبداد من الجماعات أو الأفراد — وإني أكون ولياً ونصيراً للعاملين لهذا المقصد من رجال الجامعة العربية وغيرهم بمنتهى



الصدق والاخلاص ، لا يثنيني استقلال بعض هذه البلاد عن ذلك السعي التام لاستقلال سائرهما — وانني لا أفشي لفرد من الافراد ولا لجماعة من الجماعات العاملة لهذه الغاية سرّاً ، ولا أعمل عملاً يخل بهذا الغرض والمقصد ، أو يضر أحداً من العاملين له أو يعرقل عملاً من أعمالهم له .

فإن حدثت في يميني هذه لأي سبب وبأي تأويل فانا بريء من الشرف والانسانية ، مستحق لعنة لا بدية ، وأن يسجل علي عار الخيانة وذلك في تاريخ أممي العربية وفي كل تاريخ ، والله خير الشاهدين .

بعد هذا سافر الشريف الى الاستانة وعاد منها الى مصر قبلها في ٢٢ رمضان الموافق ١٣ أغسطس وعاد معه أموه الشريف فيصل فقابلته في قصر عابدين وحده يوم وصوله نهراً ثم بيلا وأخبرني بخلاصة رحلته ، وإن الدولة راوغت ومطانت في إلغاء ولاية الحجاز وجعلها إمارة فقط كما بلغت والده، وزعمت أنها أرجأت ذلك الى ما بعد الحرب البري، وعلم أنها عازمة على الانضمام الى ألمانيا في الحرب إلا الصدر الاعظم ( الامير سعيد حليم ) وتكلمنا في مسألة الخطر على الدولة من دخول الحرب وما يجب على الحجاز لوقايته من الخطر اذا هي فعلت . وأخبرني ان جميع قبائل العرب قد خضعت لوالده وعاهدته بعد حادثة وهيب بك الوالي ومحاربة الادريسي حتى قبيلة حرب العظيمة ، ولكنه لم يخاطب أحداً من الاعراب المحافظين على سكة الحديد الحجازية لأنهم ينتفعون من الدولة ولا شأن لهم

وجملة القول انه ازداد اقتناعاً بوجوب العمل بمقتضى مقاصد الجامعة العربية وبأن والده أخطأ بمحاربة الادريسي باغراء الدولة ، وكان هو أخبرني من قبل ان الدولة كلفته ذلك ، أخبرني قبل وقوع الحرب منصرفه من الاستانة فحذرته من الوقوع في هذه الورطة فوعدني بأن يبلغ والده ذلك ويحتمد في اقتناعه وقد فعل كما أخبرني ولكن والده لم يقبل منه ، والسبب الصحيح لقتل الادريسي ان الشريف حسيناً كان يريد الاستيلاء على عسير وضمها الى الحجاز ، ويعلم انه لا يقدر على الادريسي بقوة الحجاز التي يقدر على القتال بها ، فافترض سخط الدولة عليه لاسقاط إمارة

بقوتها النظامية مع القوة الحجازية البدوية ، وعذر ولده عبد الله وغيره من أولاده استبداده وشدة عناده معهم كغيرهم ، فكان هذا أكبر مساوية المحبطة لحاسنه رحمه الله .  
 رجع عبد الله وفيصل إلى الحجاز والاول مقتنع بخطة جمعية الجامعة العربية ومنها أن يستعد العرب لاستقلالهم واتقاء سقوطهم بسقوط الدولة العثمانية الذي أمسى في نظرها ضربة لازب واتقاء السعي لاستقاطها بثورة لهم عليها ، وكنت أقدر له أمداً لا ينقص عن ثلاثين سنة ، وفيصل مقتنع بوجود بقاء الارتباط بالترك والتابعة للدولة العثمانية كما أخبرني هو نفسه بعد ، وهذا هو السبب لعدم جمع عبد الله بيني وبينه في مصر ، كما اننا لم نجتمع في الآستانة  
 عاد الشريفان إلى والدهما في مكة المكرمة وعبد الله أقرب إلى رأي أبيه من فيصل فقد كانا يكرهان الترك وزادتهما سياسة جمعية الاتحاد والترقي كرها لهما بسوء سيرة وهيب بك في مكة ، وأما الحضر من أهل الحجاز فكانوا على رأي فيصل كما علمت ذلك باختباري الشخصي في أثناء حجي في عهد الثورة ، ولأجل ما كان من الخلاف بين الاخوين في الرأي لم يجمعني الشريف عبد الله بأخيه في مصر ، ولم يطلعه على نباء جمعية الجامعة العربية ، عاداً في آخر رمضان أو في أيام عيد الفطر ، وما جاء عيد النحر إلا وقد أعلن فيه سقوط الدولة في نار الحرب ، وما جاء عيد النحر التالي سنة ١٣٢٣ إلا وأنا أطوف مع الشريف حسين طواف الأفاضة في البيت الحرام ، ثم أخطب بين يديه في منى تلك الخطبة السياسية الحكيمة على أساس الجامعة العربية ، وهو يصدقني في كل ما أقول ، ولم يلبث أن قلب الانكاز رأيه بعد عودتي إلى مصر كما فصلته في النار ، ولم ألق فيصلاً في الحجاز أيضاً ، وسأذكر في الفصل التالي خبر تلاقينا في بيروت ثم في دمشق بعد بيان وجيز للفرق بينهما وبين أخيه عبد الله في السياسة مع الانكاز واذكر حث الأمير عبد الله بيمينه للجامعة العربية

﴿ الملك نادر خان رحمه الله ﴾

أجلنا الكلام في سيرة هذا الملك العظيم إلى الجزء التالي لأن ما جمع لهذا الجزء قبله قد زاد عن صحائفه





يُنْفِى الْحَاكِمَ تَمَهُ نِشَاءُ  
وَمَنْ يُوْنِ الْحَاكِمَ فَقَدْ  
أُوْنِ قَبْرَ أَتِيْرَا وَمَا  
يَنْتَظِرُ إِلَّا أَوَّلَ الْوَلَايَا

الْمَسْحُورُ

أَتَتْهُ ١٣١٥

فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أُفْتًا  
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَصِفُهُمْ اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمْ أَوَّلُ الْوَلَايَا

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ لَاسْلَامَ صُرَى « وَمَنَا » كُنَّا الطَّرِيقَ

١٤ رمضان سنة ١٣٥٢ برج الجدى سنة ١٣١٢ هـ ش ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٣

## (مزية هذه الطبعة على الاولى)

كان أول ما زدته لهذه الطبعة ما تراه بعد هذه الفاتحة ، فصل خاص في تعريف الوحي والنبوة والرسالة ، وعصمة الانبياء عند المسلمين ووجه الحاجة إلى الرسالة وهداية الوحي ، جعلته في أوله ، وهو مكانه اللائق به ، وأردت أن أكتب فصولا أخرى في بسط المسائل المطوية أو الجملة المختصرة في أثنائه ، كأبناء الغيب في القرآن ، وبعض ما فيه من سنن الاجتماع والعمران ، ومن المسائل العلمية التي كانت مجهولة للبشر أو للعرب في ذلك الزمان ، ومن مسائل صحة الأبدان ، وأن أجعل كل فصل منها في موضعه اللائق به من الكتاب ، وأعززها بفصل آخر في شهادات علماء الافرنج الاحرار للاسلام ، وللنبي عليه الصلاة والسلام

ثم بدا لي أن الزيادات الكثيرة في أثنائه تفسد على الذين يترجمونه عملهم ، وقد علمت قبل البدء بهذه الطبعة أن الترجمة الاوردية قد تمت أو كادت ، فعزمت على أن أجعل هذه الزيادات علاوات ملحقة بالكتاب . وأما الفصل الاول فقد كنت أرسلته الى بعض المشتغلين بالترجمة ، ولكنني تقحته بعد ذلك وزدت فيه ، وإعادة ترجمته وحده أمر سهل ، وزيادة هذه الفاتحة قبله أسهل .

وبدا لي أيضا في اكثر ما أزيد من إيضاح وتفصيل لبعض المسائل ، أو تفسير لبعض الغريب والمبهم أن أجعلها كالأحالات التي في أثنائه أو التي تتجدد كلها حواشي له لا في صلبه ، ليسهل إلحاقها بترجمتها قبل طبعها ، وأن أرسل نسخة من هذه الفاتحة والفصل الاول الذي يليها الى كل من أذنت له بترجمته قبل اتمام طبع الاصل العربي كله ، لكي يتسنى لمن أتموا الترجمة أن يطبعوها بعيد طبع أصلها وما عسى أن يعرض لي في أثناء هذه الطبعة مما لم أذكره في هذه الفاتحة

فسأينته في مقدمة التصدير إن شاء الله تعالى

## عصمة الانبياء

اذا كان ارسال الانبياء الى البشر لاجل هدايتهم الى تزكية أنفسهم بما تصلح به أحوالهم في دنياهم، ويستعدون به لحياة أعلى من هذه الحياة الدنيافي نشأة أخرى، فلا يتم هذا الغرض ولا تتحقق هذه الحكمة الا اذا كان هؤلاء الانبياء أهلا لأن يقتدى بهم في أعمالهم وسيرتهم، والنزاهة الشرائع والآداب التي يبلغونها عن ربهم، ومن ثم قال علماءنا بوجوب عصمة الانبياء من المعاصي والذنوب، وبالغ بعضهم فيها حتى قالوا بعصمتهم من الذنوب الصغائر كالكبائر قبل النبوة وبعدها، وخص بعضهم العصمة من الصغائر بما كان باعته الحسة والدناءة

وأهل الكتاب لا يقولون بهذه العصمة، وكتبهم المقدسة ترمي بعض كبار الانبياء بكبائر الفواحش المنافية لحسن الاسوة، بل المجرثة على الشرور والمفاسد، والنصارى منهم يجعلون معاصي الانبياء دليلا على عقيدتهم وهي ان المسيح هو المعصوم وحده لانه رب وإله، ولانه هو المخلص للناس من العقاب على الخطيئة اللازمة اللازمة لكل ذرية آدم بالوراثة له، وانه لا شفيع ولا مخلص لهم غيره لان الخطيئة لا يخلص المخطئين وهو منهم، وهذه العقيدة وثنية مخالفة لدين الانبياء وكتبهم والعقل، ومطابقة للاديان الوثنية الهندية وغيرها

يبد أن كتب العهدين القديم والجديد المقدسة عندهم المحرفة في اعتقادنا لا تشهد لهم برمي جميع أنبيائها بالذنوب فضلا عن المعاصي التي هي أشد من الذنوب، فان يوحنا المعمدان (هو يحيى بن زكريا عليها السلام) لم يوصم بخطيئة قط، بل شهدت له أناجياهم بما يدل على انه كان أعظم من المسيح في عصمته، ففي انجيل لوقا (١: ٦٥) انه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرأ لا يشرب، ومن بطن أمه يمتليء بروح القدس) وفيه « ٦٦ كانت يد الرب معه » وقال المسيح فيه « متى ١١: ١١ الحق أقول لكم انه « المنار : ج ٨ » « ٧٧ » « المجلد الثالث والثلاثون »



لم يقيم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » ثم قال فيه « ١٨  
جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان ١٩ وجاء ابن الانسان يأكل  
ويشرب فيقولون : هو ذا انسان أكول وشرب خمر محب للعشارين والخطاة » بل  
شهدت الاناجيل ان المسيح عليه السلام أهان أمه وأخوته ولم يسمح لهم بلقائه ، وقد  
استأذنوا عليه ليكلموه ، وعلل ذلك بانهم مخالفون لمشيئة أبيه كما تراه في آخر  
الفصل الثاني عشر من انجيل متى وآخر الثالث من مرقس بالمعنى . وعبارة لوقا  
( ٨ : ٢٠ فأخبروه قائلين : أمك وأخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك ٢١  
فأجاب وقال لهم أمي وأخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها ) نعم  
إن أخوته لم يكونوا يؤمنون به كما هو مصرح به في موضع آخر : ولكن هل كانت  
أمه كذلك ؟ وهل يجازيها هذا الجزاء . والله تعالى يوصي بالاحسان بالوالدين  
حتى المشركين ، ويفضل أم السيد المسيح على نساء العالمين . واهانة الأم ذنب في  
جميع الشرائع والآداب ، كما ان المبالغة في شرب الخمر ذنب حتى في الشرائع  
التي لم تحرمها مطلقا ، وجاء في هذه الاناجيل ان الشيطان استولى عليه أربعين  
يوما يجربه ويدعوه الى عبادته ، كما تراه في أول الفصل الرابع من انجيل متى .  
وكذا في غيره من الاناجيل . ونحن نبرئه من كل ذلك

وشهدت الاناجيل ايضا بأن يوحنا كان يعمد الناس للتوبة ومغفرة الخطايا وانه  
عمد المسيح نفسه ، وبأن أباه زكريا وأمّه اليصابات : وكانا كلاهما بارين أمام الله  
سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلالوم لوقا ( ١ : ٦ ) وهذه شهادة بالعصمة التامة  
وهناك أنبياء آخرون شهدت لهم نبوات العهد القديم بالبر ولم ينسب الى أحد  
منهم أدنى خطيئة ، وآدم عند ما ارتكب الخطيئة لم يكن نبيا مرسلا الى أحد ولا كان معه  
قوم يسيئون الاقتداء به ، وكان قد نسي النهي عن الاكل من الشجرة ، وانما كانت  
مثلا لاستعداد جنس البشر للمعصية كالطاعة ، نسيانا أو عمداً ، ولكون المعصية تعالج

المنار : ج ٨م ٣٣ معنى ذنوب الانبياء. وكون العلم والعقل يغنيان عن الوحي ٦١١

بالتوبة فيغفرها الله تعالى، وقد كان ابناء قاييل وهاييل مثالا لكل من الاستعدادين،  
وشهد الكتاب عندهم لهاييل بأنه كان باراً لم يرتكب خطيئة، وهو لم يكن نبياً  
جاء القرآن وهو المهيم على جميع الكتب الالهية بما لخصناه من الحق في مسألة  
آدم: وشهد لمن قص علينا خبرهم من أنبياء الله ورسله انهم كانوا من الصالحين الذين  
يقتدى بهم في البر والتقوى، كقوله في سورتهم (٧٣: ٢١) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا،  
وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا نتاعا بدين ) وقال  
فيهم بعد ذكر أشهرهم ( ٩٠: ٦ ) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده )  
وأما قوله لخاصتهم ومكمل هدايتهم (١: ٤٨) انا فتحنا لك فتحا مبينا ٢ ليغفر لك  
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) الخ وقوله (١٩: ٤٧) واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات ) فالذنب فيه جاء بأصل معناه اللغوي المنقول من ذنب الدابة وهو كل  
عمل له عاقبة منافية للمصلحة أو لما هو أولى وأنفع ، ويدخل فيه الاجتهاد في  
الرأي المباح شرعا كاذن النبي ﷺ لمن استأذنه من المنافقين في التخلف  
عن غزوة تبوك وعاتبه الله عليه بقوله (٤٣: ٩) عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين  
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) \* وانما العصمة الانبياء من معصية الله بمخالفة  
وحية اليهم، اذ لو عصوه لكان أتباعهم مأمورين من الله بالمعصية لانه أمرهم باتباعهم،  
وقال في نبينا ﷺ (٢١: ٣٣) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو  
الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )

### العقل والعلم البشري لا يغنيان عن هداية الرسل

(فان قيل) ان الايمان بالغيب ووجود الرب غريزي في الفطرة البشرية كما  
حققت، أو إلهام من إلهاماتها يلقي في روع أفرادها عند إدراكهم، وان بعض

(\*) تراجع المسألة في تفسير هذه الآية من جزء التفسير العاشر ص (٤٦٤)

الحكماء المفكرين قد ارتقوا في معارفهم العقلية الى حيث أقاموا البراهين على وجود واجب الوجود وعلمه وحكمته ، ووجوب تعظيمه وشكره وعبادته ، وقد قرر بعضهم بقاء النفس بعد الموت وخلودها في نعيم مقيم أو عذاب أليم ، ووضعوا للناس أصول الفضائل والتشريع والآداب التي تصلح بها الانسانية وروابط الاجتماع (قلت) نعم لكل ذلك أصل يثبت التاريخ الماضي ، ويشهده العصر الحاضر ، ولكن بين هداية الانبياء وحكمة الحكماء وعلومهم فروقا في مصدر كل منهما ، وفي الثقة بصحته ، وفي الاذعان لحقيقته ، وفي تأثيره في أنفس جميع طبقات المخاطبين

فحكمة الحكماء وعلومهم آراء بشرية ناقصة وظنون ، لا تبلغ من عالم الغيب الا أنه موجود مجهول ، وهي عرضة للتخطئة والخلاف ، ولا يفهمها الا فئة مخصوصة من الناس ، وما كل من يفهمها يقبلها ، ولا كل من يقبلها ويعتقد صحتها يرجعهم على هواه وشهوته ، اذ لا سلطان لها على وجدان العالم بها ، فلا يكون لها تأثير الايمان واسلام الاذعان والتعبد ، لان النوع البشري يأبى طبعه وغريزته أن يدين ويخضع خضوع التعبد لمن هو مثله في بشريته ، وان فاقه في علمه وحكمته ، وانما يدين لمن يعتقد أن له سلطانا غيبيا عليه بما يملكه من القدرة على النفع والضرر بذاته ، دون الاسباب الطبيعية المبذولة لجميع الناس بحسب سنن الكون ونظامه واضرب لهذا مثلا انه كان للفيلسوف الرئيس ابن سينا خادم متعلم معجب بعلومه وفلسفته ، وكان يعجب منه كيف يدين بمله محمد ﷺ ويتبعه وهو في رأيه أعلم منه وأرقى ، وكان يكشفه بذلك فيعرض عنه أو يوبخه ، فاتفق أن كانا في مدينة أصفهان في ليلة شديدة البرد كثيرة الثلج ، فأيقظ الرئيس خادمه في وقت السحر وطلب منه ماء ليتوضأ به ، فاعتذر بشدة البرد وبقاء الليل ، ثم أيقظه الرئيس في وقت أذان الصبح وطلب منه الماء فاعتذر بشدة البرد . حتى اذا قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله — قال الرئيس لخادمه اسمع ، ماذا



يقول المؤذن ؟ قال انه يقول : أشهد أن محمداً رسول الله . قال الرئيس : الآن قد آن لي أن أئين لك ضلالتك القديم ، انك خادمي لا عمل لك غير خدمتي ، وإنك أشد الناس اعجاباً بي وأجلالاً وتعظيماً لي ، حتى انك تفضلني على رسول الله ﷺ وتسكر علي أن أومن به وأتبعه ، وانك على هذا كله تخالف أمري في أهون خدمة أطلبها منك في داخل الدار معتذراً بشدة البرد — وان هذا المؤذن الفارسي يخرج من بيته قبل الفجر ويصعد هذه المنارة وهي أشد مكان في البلد برداً ، حتى اذا لاح له الفجر أشاد في أذانه بذكر محمد العربي بعد مرور أربعة قرون ونيف على بعثته إيماناً وإذعاناً ، وتعبداً واحتساباً : فتأمل هذا وتدبره في نفسك يظهر لك الفرق بين سلطان النبوة على الناس وسلطان العلم والفلسفة فمن أعظم مزايا هداية الوحي الدينية على العامية الكسبية هو أن جميع طبقات المؤمنين بها يذعنون لها بالوازع النفسي التعبدية ، فبذلك تكون عامة ثابتة لا مجال للخلاف والتفرق فيها ما دام الفهم لها صحيحاً ، والايان بها راسخاً ، ولذلك نرى الشعوب التي ساء فهمها للدين ، وترزق ايمانها به أو زال ، لا ينفعها من دونه علوم العلماء ، ولا حكمة الحكماء ، وقد ارتقت العلوم والحكمة في هذا العصر ، وعم انتشارها بما لم يعرف مثله في عصر آخر ، وهم لا يذعنون في أنفسهم لارادة ملك أو أمير ، ولا لرأي عالم تحرير ، ولا فيلسوف شهير ، ولا مشرع خير ، بل صاروا الى فوضى في الاخلاق والآداب والاجتماع ، واستباحة الاموال والاعراض وكذا الدماء ، لم يعهد لها في البشر نظير ، صارت بها الامم والدول عرضة لفتنة في الارض وفساد كبير

أكثر البشر يؤمنون بوجود الله وعامه وحكمته ، والمتقفون بالتعليم العصري يؤمنون بوحدايته ، ولم يبق للشرك به تعالى بقية الا في جهلة المتبعين لتقاليد الاديان المنسوبة الى الانبياء عايهم الصلاة والسلام ، وما هي من اديانهم في شيء ، بل هي هادمة لأساسها الاعظم ، وهو التوحيد المطلق ، فكان فشو الشرك بعبادة الاولياء والقديسين وما ترتب عليه واقترب به من الخرافات وفساد الاخلاق ، من

أكبر الشبهات على صحة هذه الأديان والمنفردات عن اتباعها ، وصار أكثر البشر إما مؤمنين بالأنبياء دائنين بالخرافات ، وإما كافرين بهم منكرين أن الدين وحي من الله تعالى ، وتعين أرجاع الفريقين إلى هداية الدين الصحيح وما هو الدين الاسلام ، إن الدين الذي ينتمي إليه أكثر شعوب الحضارة في هذا العصر هو النصرانية ، وإنما سبب بقاءه فيهم أن دهرهم قد جعلته من نظام حياتهم الاجتماعية ، فهو لم يبق له سلطان روحي إلا في قلوب العوام الخرافيين ، وقد جاءتنا الأنبياء قبل طبع هذا الفصل بأن الشعب الألماني وهو أرقى شعوب الأرض علما وفنا وحضارة قد ثار على هذا الدين ثورة جديدة يريد بها هدم أساسه من كتب العهد القديم ، وتنقيح تعاليم العهد الجديد ، وجعل ما يبقون منه وطنيا ألمانيا خاصا بالجنس الآري الهندي الفارسي الأصل ، والتبرؤ من كل ما هو سامي منه ، وما أنبياءهم ورسولهم ومسيحهم ومعبودهم إلا من الساميين ، بل يريدون تقديس شهداء الحرب وعظماء أسلافهم الألمانين ، وإن هذه الاوثنية كوثنية اليابانيين . تذكي سفير العداوة بينهم وبين سائر الأوربيين

فلا سبيل إلى انقاذ البشر في هذا العصر إلا اثبات الوحي المحمدي الموحد لا نساينهم المزكي لانفسهم ، المكمل لفطرتهم ، الذي فيه السعادة الدنيوية والاخرية لهم في جملتهم ، وقد بينا في هذا الكتاب ان محمدا رسول الله وخاتم النبيين ، هو النبي المرسل إلى كافة الناس رحمة للعالمين ، وأنه هو الذي أكمل الله به الدين ، وأزال العصبية الجنسية والوطنية ، لتوحيد الاخوة الانسانية ، فاتباعه هو الترياق المجرب لهذه السموم الروحية الاجتماعية القاتلة ، راجين أن يفتح الله تعالى به أبواب الهدى لكل من يعقله ويتدبره من مستقلي الفكر ، وطالبي معرفة الحق ، واصلاح الخلق المعنيين بقول الله عز وجل ( ١٥ : ٦ ) قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٦ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَخَرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اهـ

﴿ نموذج من زوائد حواشي الطبعة الثانية لكتاب الوحي ﴾

ذكرنا في الكلام على عجائب المسيح عليه السلام ( معجزاته ) من العهد الجديد ان المنكرين يتأولونها حتى عجيبة احياء الموتى الثلاثة وان دونها عجيبة التينة وزدنا في الطبعة الثانية هاتين الحاشيتين :

(١) وقد نقل مثلها عن بعض صوفية المسلمين والهندوس فان كذبوا النقول القديمة فمنها ما رواه من شاهده من اهل عصرنا كما ترى في الحاشية التالية لهذه وهي « ٢ » خلاصة عجيبة التينة انه جاع وهو خارج من بيت عنيا الى اورشليم مع تلاميذه فرأى شجرة تين مورقة ، فجاءها لعله يجد فيها شيئاً يأكله فلم يجد فيها شيئاً « لانه لم يكن وقت التين » فلعنّها قائلاً لها « لا يأكل أحد منك ثمراً بعد الى الابد » ولما رجعوا من اورشليم رأوا التينة قد يبست فقال له بطرس: يا سيدي انظر التينة التي لعنتموها قد يبست الخ « مرقس ١١ : ١١ - ١٤ » فأجابهم بما خلاصته ان هذا آية الايمان وان كل مؤمن يقول لاي شيء « كن » وهو يؤمن انه يكون فانه يكون ولو كان أمراً للجبل أن يزول من مكانه

وفي هذه العجيبة نظر من ثلاث جهات ( الاولى ) ان منكر الآيات يقول انه يجوز أن تكون التينة يبست بسبب مادي في أثناء وجود المسيح وتلاميذه في اورشليم ( الثانية ) ان الروحانيين من فلاسفة الهندوس وغيرهم يقولون ان كل من كان روحانياً قوي الارادة يكون له مثل هذا التأثير فهو من خواص النفس ، وهذا بمعنى قول المسيح لهم في تأثير الايمان ، وهو ينافي أن يكون بتأييد من الله خارق للعادات الكسبية الدالة على أن من جرت على يده على الحق

( الثالثة ) ان الناس يقولون مثل هذا في كل زمان ، ومن ذلك ما نقلته جريدة المقطم في عددها الذي صدر بتاريخ ٤ من رمضان من عامنا هذا الموافق ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٣ مترجم عن كتاب لطبيب اسمه الكسندر كان في بلدية لندن له منصب معروف في مستشفى الامراض النفسية أنه ألف كتاباً في الشهر الماضي اسمه ( العالم غير المنظور ) تكلم فيه عن التنويم المغناطيسي والسحر الاسود وغيرها من ( علوم الغيب ) ذكر فيه رحلته الى الهند والتبت وما رأى فيها من المناظر المدهشة ( ومنها شجرة تين تدبل بأمر رجل وجثة فقدت الحياة مدة سبع سنوات تعاد اليها الحياة ) ثم نقل عن هذا الكتاب في تفصيل عجيبتي امامة التينة و احياء الانسان الميت نبأ قاض انكازري اسمه مكردى أنذره بأنه سيقتل قبل مرور سبع سنين برصاص بندقة تطلق عليه بأمره وكان الامر كذلك . وأن المؤلف سمع هذا الخبر من « اللاما » أي كاهن التبت الا كبر ثم قال المقطم ما نصه بعد العنوان:



### ﴿ امانة الصوفي الهندي للتينة كالسبح ﴾

« ويتكلم الطبيب في كتابه عن صديقه في البر وفسور ... ويقول عنه انه يزور سريره كل ليلة وعمره مائة سنة ولكن منظره منظر رجل ابن أربعين . وقد صاحبه مرة الى شجرة تين فحاطبها صاحبها من بعد قائلا : لقد أحسنت وقاومت عواصف الحياة وسليت نفسي وشفيتها . وقد آن وقت رحيلك عن عالم الغرور والعدم هذا فموتي الآن ولا تعودى الى الحياة مرة أخرى . قال الطبيب : فذبلت التينة حالاً وسمح لي بفحصها أنا وغيري لتأكد موتها وقص حكاية الرجل الذي أعيدت حياته إليه فقال :

### ﴿ إحياء اللاما كاهن التبت للميت ﴾

« كان اللاما الكبير على عرشه فدخل عليه جوق من الرهبان يحملون المشاعل فجلسوا في حلقة واسعة وهم يتمتمون أغنية . فصلى اللاما وفي تلك الدقيقة دخل ثمانية يحملون تابوتا من حجر فأنزلوه ورفعوا غطاءه . فرأينا شخصا منظره منظر ميت . فسمح لي بفحصه فلم أشعر بنفضه ولا بنخفان قلبه وكان بارداً كالبحر وعيناه عينا رجل انقضى عليه يوم كامل وهو ميت ووضعت مرآة على فمه وأنته فلم يظهر عليها أثر تنفسه . ثم لفظ اللاما كلمات فرأينا الميت يفتح عينيه ، ثم جلس في تابوته فساعده راهبان على الوقوف والمشي ، فدنا من اللاما وانحنى وعاد إلى نعشه وهو لا يزحزح بصره عن (أعظم الحكماء) . ثم لم تمض دقائق قليلة حتى عاد ولا حياة فيه . فلم أدرك أن ميتا حقيقة أم في غيبوبة . فقرأ اللاما أفكارى فقال لي ان الرجل كان ميتا مدة سبع سنوات أخرى . وإن عمره مئات من السنين وقد يحيا إلى الابد إذا صح أن نعد هذا حياة »

(يقول محمد رشيد) وفي هذا الكتاب عجائب أخرى ذكر بعضها في المقطع وأن المجلس البلدي عزله من وظيفته عقابا له عليه . وأنا قد سمعت في صغري حكاية مشهورة عند أهل بلدنا عن رجل معتقد اسمه الشيخ محمد العصافيري أنه نظر الى شجرة تين وقال مسكينة مسكينة تموت ، فلم تلبث أن عراها الذبول حتى يذبلت وجملة القول أن حكايات العجائب كثيرة في كل زمان وسيأتي تحقيق القول فيها

## نصيحة إسلامية خاصة عامة\*

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا منشيء منار الاسلام ، ومفسر القرآن الحكيم بالبيان الذي يفهمه الخواص والعوام ، والمعارف التي يحتاج إليها جميع الناس في هذا زمان ، ويظهر به اعجازه العلمي وتقوم به حجته على العالمين ، باثبات نبوة محمد خاتم النبيين ، وعموم بعثته وبقائها إلى يوم الدين

إلى اخوانه مسلمي أندونيسية الكرام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد سأني ولدتكم النجيب الاستاذ محمد فريد معروف أن أحمله إليكم نصيحة يبلغكم إياها بلسانه وقلبه ، وهو غائد إليكم بعد طلبه للعالم في مصر وقد نال شهادتي العالمية والتخصص من الجامع الأزهر ، واتخذ لنفسه كمنشأة يحفظ فيها نصائح كثيرة بخطوط من يعرف من المشهورين بالعالم والرأي ، وطالب النصيحة لا يرد طلبه ، لأن مرشد الخلق الأعظم ، محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، قد قال « الدين النصيحة » والحديث مشهور رواه مسلم في صحيحه وله تنمة ، وإن بذل النصائح سهل ، ولعله يحمل اليكم منها جل ما تحتاجون اليه في أمور الدين والدنيا . ولكن النصائح العامة الاجمالية للشعوب قلما تحملهم على العمل ، بل قلما تبين لهم طريقه المعبود ، فالوصية بالتقوى أخصر الوصايا وأجمعها للمعاني في مصالح الافراد والبيوت ( العائلات ) والامة والدولة والاجتماع البشري في الدين والدنيا والمال والسياسة والحرب كما يعلم ذلك من استعملها في القرآن الحكيم ، وإننا نسمعها مجملة في جميع خطاب الجمعة ونظل على ما نحن عليه كأننا لم نسمعها

إن أخاكم هذا قد تصدى لنصيحة الناس من سن الصبا واستقام عليها من

---

(\*) أي سببها خاص وموضوعها عام لجميع المسلمين ، وكنت عازماً على ترك نشرها إلى أن ينشرها من حملها إلى أندونيسية ، ولكن رأيت بعض اخوانه هنا يخشى أن تصدر الحكومة الهولندية كمناشته

من الشباب إلى الشيخوخة ، ويرجو أن يلقى ربه عليها ، وقد ثبت عنده بالتجارب الكثيرة أن النصيحة المؤثرة المفيدة للمستعد لها ، هي ما كانت إرشادا إلى عمل معين مستطاع ، في مصلحة عامة أو خاصة مسلمة لا ريب فيها ولا نزاع ، واني أذكر لكم من هذا النوع قليلا يهديكم إلى كثير بعد مقدمة وجيزة فأقول :

إنكم تعلمون أن الاسلام الذي من الله تعالى علينا به ببعثة خاتم النبيين ﷺ دين هداية روحية عقلية ، ورابطة إنسانية عامة ، وحضارة جامعة بين سيادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وأن سلفنا قد نالوا بها ما كانوا به سادة العالم وأسائذة الامم ، ثم فقدنا جل الميراث الذي تركوه لنا من علم وعمل ، وهدى وثروة وملاك ، باعراضنا عن النور الذي استضاءوا به ، والروح الذي أحياهم الله به ، وهو الذي بينه لنا بمثل قوله ( يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا \* فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ) وقوله ( فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون )

وتعلمون الآن أننا قد ظللنا عدة قرون لا نشعر بما أصابنا ، وقد بدأنا نستيقظ فنرى أناسا يدعوننا إلى ترك الاسلام ، دين الله الحق الموافق للعقل والفطرة ، إلى دينهم الباطل ببداهة العقل ، وآخرين يدعوننا باسم ديننا إلى اتباع نبي غير نبينا ، ووحى غير قرآننا ، ونرى العامة من منا في خلاف وشقاق ، لاعاقبة له إلا الخيبة والخذلان ( والعياذ بالله )

فأنا أوصيكم الآن بوضع أساس متين ثابت للإصلاح الاسلامي العام ، والتجديد الذي تكونون بالبناء عليه ركنا من أركان الحياة الاسلامية الصحيحة التي يرجى أن تهتدي بها شعوب الحضارة العصرية كلها كما بينت ذلك بالبراهين الساطعة في الكتاب الجديد الذي أصدرته في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف من شهرنا هذا في عامنا هذا باسم :



## ﴿ الوحي المحمدي ﴾

( ثبوت النبوة بالقرآن ، ودعوة شعوب الحضارة إلى الاسلام )

دين الاخوة الانسانية والسلام

وإني أهدي جماعاتكم الاسلامية وصحفكم نسخا منه لترى رأيها في المساعدة على تميم نشره باللغات المختلفة ، أسوة بسائر الجماعات والمؤتمرات الاسلامية وأما الاساس الذي أقترحه عليكم للاصلاح الاسلامي فإني أذكره هنا بالابحاز مستعداً لبيان التفصيلي بعد قبوله والشروع فيه وهو

﴿ اقترح صاحب المنار على الجمعيات الاسلامية في أندونيسية وغيرها ﴾ تأليف جماعة من رؤساء الجمعيات الاسلامية على اختلاف أنواعها والعاملين من أعضائها ومن علماء الدين الممارفين بحال الزمان وأهله ومعارفه في الجملة وغيرهم من الزعماء وعقلاء الاغنياء

باسم جماعة الوحدة الاسلامية

## ﴿ عنوانها ﴾

( أركان النجاح لكل مشروع عام ، الاخلاص والتقوى والثبات والنظام )  
تنظر هذه الجماعة في جميع المصالح الاسلامية العامة في الامة وتقرر ما يجب عليها عمله فيها ، وتسعى لتنفيذه من طرقه المشروعة ، وأول ما يجب عليها البدء به ما يأتي :  
(الاول) تكوين رأس مال ثابت لهذه المصالح . لا يقوم عمل ويثبت إلا بالمال ، وأوسع أبواب هذا المال عند المسلمين الصدقات من زكاة محدودة مفروضة ، وصدقات مندوبة ، ويجب وضع نظام دقيق لجمعها في هذا الزمان يبنى على قواعد الشرع وأحكامه في النصاب والحول والمقدار والمستحقين للزكاة ، والتشاور في سهام الغارمين والمؤاكلة قلوبهم وفي سبيل الله وابن السبيل ، ويراجع الواضعون لهذا النظام ما كتبناه في تفسير آية الصدقات من الجزء العاشر من تفسير المنار ، ويجب أن يكون النظام مبنياً لما تطمئن به قلوب الناس وثيق أتم الثقة بأن الأموال تحفظ وتصرف في مصارفها الشرعية

(الثاني) النظر في توحيد التربية الاسلامية والتعليم الديني والمدني في البلاد من نواحيه كلها - النظام والعلوم والمناهج والكتب والمعلمين  
(الثالث) النظر فيما ينشر بين المسلمين من دعوتهم إلى الاتحاد والاباحة ، أو تبديل دينهم أو الابتداع فيه ، وشره ما يعد كفرا وارتدادا عنه باجماع سلف الامة وأئمتها وفقهائها كالايمان بنبي بعد محمد رسول الله وخاتم النبيين ، ووحى بعد الوحي الذي أنزل عليه ، وبليه كل بدعة مخالفة لاجماع المسلمين وما كانوا عليه في المصدر الاول من أمر الدين لا من أمور الدنيا ، فهذه محل اجتهاد يرجع إلى المصلحة والمنفعة وضدهما ، والسعي لتنفيذ ما تقرره في ذلك

(الرابع) النظر في وسائل تعميم لغة القرآن (١) لاهياء هدايته التي لا تغني عنها بل لا تغني عنها جميع كتب الدين والادب والحكمة و (٢) لأجل التمكن من نشر دعوته والدفاع عنه و (٣) لاعادة الوحدة الاسلامية التي يعتصم بها أربعائة مليون مسلم الآن ، وهي قوة يمكن بها توحيد الشرق كله من وجوه كثيرة ، وهذه اللغة مفروضة على المسلمين ديننا لما بيناه بالأدلة في المنار وفي تفسيره ، وقد جمع بمضه في رسالة خاصة . وأول من صرح من أئمة الامصار بوجوبها هو الامام الشافعي رضي الله عنه في رسالته المشهورة ولم يخالفه فيها أحد . وقد ألممنا بالمسألة في كتاب الوحي المحمدي فراجعوا هذا وذاك

(الخامس) أن تتولى هذه الجماعة أمر التواصل والتعاون مع الجماعات الاسلامية الموافقة لها في شيء من أعمالها ، والمؤتمرات الاسلامية التي تعقد آنا بعد آن في الاقطار الاسلامية ولا سيما مؤتمر القدس الشريف

(السادس) ان تعنى باصلاح ذات البين في كل مايقم من الشقاق بين الجماعات الاسلامية او الزعماء في البلاد مع موادة الجميع

(السابع) ان تعنى بمسألة الدعاية والنشر لما تقرره وتسعى اليه ، وان كاتب هذه النصيحة واخوانه دعاة التجديد والاصلاح مستعدون لمساعدة هذه الجماعة في كل ما يطلبه منهم (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) يأبها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) والسلام من أخيكم محمد رشيد رضا

## انقلاب التركستان الشرقي

(رسالة للمنار بقلم أحد أركان الثورة المجاهد بن صديقنا الاستاذ العالم العامل الشيخ ثابت عبد الباقي أيده الله وأرسل معها كتاباً خاصاً لنا تأكيدياً لكتاب قبله اقترح علينا فيه وضع قانون أساسي إسلامي لحكومتهم الجديدة وستفعل ان شاء الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على حبيبه المصطفى، إن الله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون

الى الاستاذ العالم الجليل والفاضل النبيل رئيس العلماء الشيخ السيد محمد رشيد رضا أمد الله بحياته لنا ولجميع المسلمين آمين

أهدي من جواهر التحيات وزواهر التسليمات، ثم أخبر إلى عتبتكم العلية ان وطننا المحترم قد كان أسيراً مقيداً بقيود الذل واغلال الهوان منذ ثمان وخمسين سنة في سجن ظلمة الكفار الاشرار، وكانت ظلمة الكافرين متصرفين في أهالي التركستان الشرقي كتصرف المولى في مواليه، بل كانوا عندهم أذل من كل ذليل، وأهون من كل مهين، كانوا مبذرين بذور صنوف المظالم، وفنون الفاسد على أهالي التركستان الشرقي حتى لم يبق في أيديهم لاجل ظلم الكفار شيء يملكونه بأنفسهم، كأنه كان كل أهالي التركستان الشرقي عبيداً لهم، وأموالهم أموالاً لهم يتصرفون فيها كيف يشاءون، يفصبون أموالهم تارة، ويأخذون الباج<sup>(١)</sup> والخراج فوق طاقتهم أخرى، ويضربون أعيان أهاليه فضلاً عن الاصاغر إن تأخر مرامهم تأخراً قليلاً، ويشجون رؤوسهم بالضرب، ويشهرون الفقراء في الاسواق في القرى والامصار لاجل التأخير القليل فكيف اذا كان التأخير مديداً، وحيثما يأخذ أحدهم الفقراء مغلولين ويحبسهم في السجن

وزادت هذه المظالم في المدة المذكورة خصوصاً في زمن (جينك جانكجونك) الذي كان هو والي بلدة (أورومشي) وطمع طغياناً عظيماً حتى ظلم أهالي الوطن بما

(١) المنار: الباج بالهمز الضريبة تؤخذ على الغنم أو المواشي والطريقة المستوية في العطاء وتقال بألف لينة وجمعها أبواج



لا يطيقونه أصلاً ، فخرج من بين أهالي اتركستان الشرقي بعد مذاقوا من دؤوس البلايا ولم يطيقوا إلى سحومها (١) رئيس الانقلاب البطل المقدم الحاج الغازي محمد نياز من بلدة قل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وألف ، وجاهد الكفار في سبيل الله بخلوص النية وبذل في سبيله الروح والمال والاقارب لاجل انتقاذ الوطن العزيز من أيدي الظالمين ، وتخليص المسلمين المأسورين ، وترويح الملة الإسلامية ، وإعلاء كلمة الله العليا حتى أنقذ أهالي بلدة قل من يد الكفار في مدة سنتين ونصف سنة وقتل بنصرة الله ألوفاً من ظلمة الكفار وليس له في هذه المدة معين إلا الله ، وليس من طرف الفرقة التونكانية (٢) أحد فضلاً ان يكونوا معينين

فلما فرغ الرئيس الغازي من مقاتلة الكفار الذين كانوا أعداء له ولجميع المسلمين في بلدة قل وفتحها بنصر الله جاء الخبر من طرف بلدة طرقان في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وألف اننا قد أهلكنا كفار طرقان وأخذناها بأيدينا سالمة غائمة فتبارك بفضلهم بعضاً ، وإلى هذه المدة كانت الفرقة التونكانية نائمين في دورهم ، غير خارجين من قصورهم

فلما شاع خبر غلبة الغازي المذكور على الكفار الكثيرة والحال ان ليس في يد عساكره إلا المناجل والماول ، وسيوف قليلة ، وبنادق غير معتبرة خرج منهم البعض ليرى هل الخبر صحيح أم لا ؟ فبعد ما عاين حقيقة الحال رجع إلى كبيره وأخبر الخبر فأرسل فريقاً من عساكره فجاءوا وانضموا إلى عساكر الرئيس الغازي المذكور قائلين بأننا نعينكم في فتح البلاد وقتل الكفار ، فأجاب الرئيس بقوله « خير » وكان عددهم ستة وثلاثين . وبعد ما خرجوا اجتمع عساكر الغازي المذكور مع أهالي طرقان وساروا إلى بلدة قراشهر وفتحوها بنصر الله العظيم في السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة وأخذوا الغنائم

(١) كذا في الأصل ولعله سقط منه شيء . ورئيس الانقلاب فاعل خرج

(٢) المنار : الفرقة التونكانية جماعة مسلمي الصين الأصليين لم يساعدوا

إخوانهم مسلمي تركستان لأنهم يرجحون الوطنية على الأخوة الإسلامية ويرجحون

منافعهم الشخصية على الوطنية لفساد أخلاقهم

ثم فتحوا بلدة كورلة في اليوم الاول من شوال ودخلت بلدة بوكور أيضاً تحت تصرف الغازي المذكور وكانت قد فتحت بسعي رجل عظيم من أهلها ، وكان هذا الرجل التدبّر بعد فتحه البلدة قد جمع جميع الغنائم في مكان وانتظر إلى رئيس بجيء من طرف قراشهر ، وكان أمير أهالي قراشهر في تلك الايام رجلاً من التونكان كان أمره الغازي رجاء منه شفقة على أهلها ، وبعد أيام جاء الأمير المنتظر من التونكان ورأى الغنائم قد جمعت فأرسلها كلها إلى بيته في قراشهر لشدة حرصه وعدم خوفه من الله ولم يفوض شيئاً منها إلى الغازي المذكور ثم قتل الفاتح المذكور خوفاً من إخباره (أي إيصاله) بخبر الغنائم إلى الغازي المذكور ، قتله بغير إذن وخان الله ورسوله والمؤمنين فلما سمع خبر الفتوحات أخذ يتحرك كل الناس المظلومين في كل البلاد والقرى لمقاتلة الكفار وإنقاذ أنفسهم من يد الظلمة ، ولكن انتظروا إلى بجيء رئيس برأسونه ويقاتلون وراءه الكفار وإلى هذه الايام كانت الفرقة المذكورة المعدودة من التونكان قد تفرقت إلى جهات شتى مثل بلاد قراشهر وطرفان وكورلة وغيرها وامتنعوا من الوقوف بين يدي الغازي المذكور والخروج باذنه فخرج بعضهم إلى طرف كشار ، والحال أنه لا يرضى الغازي المذكور خروجهم هذا ، والغازي وإن لم يرض في الحقيقة ولكنه لم يتكلم لهم لاجل أنهم يقاتلون الكفار كيفما كان ويمدون أعداءه ، ولم يشعر بما في أنفسهم من الفسق والفساد والبغي على أهل كل بلدة دخلوها واجتمع من أهالي بلدة كشار إلى التونكانات الجائئة رجال كثيرة وفتحوها في الرابع والعشرين من شوال في سنة ١٣٥١ وانخذت المساكن التونسية جميع الغنائم لانفسهم ، وفعلوا مافعلوا من الفسق والخيانة فيها ، وكان سير الغازي المذكور بعد فتح بلدة طرفان عساكر كثيرة إلى بلدة أورومشي وحاصرها محاصرة شديدة وفي أثناء المحاصرة فروا إلى أورومشي مع آلاف من جنده إلى طرف كوجونك وجلس في مقامه واحد من أمراءه العسكرية وأعلن الصالح فلم يجب الغازي له ، بل شدد المحاصرة ثم سير بعض عساكره إلى فتح بلاد موري جيطي كوجونك وكانت هذه.

البلاد الثلاثة تحت تصرف الكفار، وكان أخرج أيضاً رئيس التونسيكان من عساكره إلى فتح تلك البلاد فاجتمع الفريقان وجاهدوا الكفار أشد مجاهدة حتى فتحوها مما بعد خوضهم بحار الحرب، فلما جمعت الغنائم أخذت الفرقة التونسية مجموع ماغنموها من الكفار من الآلات الحربية والبنادق وغيرها من الخزائن وارتحلوا بها في ليلة إلى رئيسهم، ولم يعطوا عساكر الغازي شيئاً من البنادق والغنائم، وخانوا الله ورسوله وللمؤمنين ولم يقسموه بحكم الكتاب والسنة، فبعد ما فعلوا ما هو خارج من الشريعة قتلوا عساكر الغازي فمن لا يخرج إلى غزاة أوروامشي فلأن لا بد عليكم أن تحاربوا أنتم فقط كفار أوروامشي وتفتحوها بأنفسكم بالآلات التي في أيديكم، قتلوا هذا الكلام من غير استحياء

هلوا يا اخواني المسلمين، هل هذا شعار الاسلام؟ أم هو حكم الشريعة الغراء؟ أم هو طريق الانسانية؟ أم هو الانسانية؟ كلام كلاً!

فلما رأى الغازي ما جرى من خياناتهم في تلك البلاد الثلاثة وسمع ما فعلوه من المظالم والبنى والفساد في البلاد التي فتحوها تيقن أنه لا يمكن الاتفاق معهم وان الرئيس الغازي وان صبر على ما فعلوه لكن لا يمكنه اجتماع الكلم لانهم مناققون خائنون سلكوا طريق الهوى ونبذوا كتاب الله وراءهم ظاهرياً، والا فكيف يجوز مسلم موحد معاداة المسلمين ومداراة الكفار لا يجوز قط أصلاً. وأيضاً الفرقة التونسية كلما دخلوا بحار الحرب انضموا على الفور إلى الخطأ واتخذوا أباً وأما ورموا نحو المسلمين وجرعوا كؤوس الناي إلى العساكر الاسلامية كما جرعوا في بلدة يار كند من قبل، ويصبون الآن في بلدة كاشغر على أهلها من صنوف البلايا والمحن ما لم تره العيون ولم تسمعه الآذان، بأنهم يغصبون أموال المسلمين ويقتلونهم ويحرقون بيوتهم ويخربون ديارهم

هذه المفاصد التي ذكرتها هي واحد من ألف من المظالم التي جرت بيد التونسيكانات من قبل، وفي الجريان الآن (والله غالب على أمره) \* وهو على ما نقول وكيل) والسلام ١٥ رجب ١٣٥٢ رئيس المحكمة الاستقلالية

الشيخ ثابت بن عبد الباقي



## خسارة الافغان والاسلام

بفقد الملك الهمام محمد نادر خان

الشعب الأفغاني من أعظم الشعوب الإسلامية استعداداً لتجديد مجد الإسلام وحضارته في الشرق لما هو ممتاز به من الشجاعة والبسالة والتدين وغريزة الاستقلال ومقت التدخل الأجنبي، وخلق بلادهم من الدخلاء الخونة صنائع الأفرنج في الشرق، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون بما ينقثونه فيها من سموم الالحاد والفسق باسم الحضارة والمدنية، ولكن دب اليهم ديب هذه السموم من عاصمة الدولة العثمانية أو مدارسها، ومن تقليد بعض شبان الأفغانيين لرجالها، وافتتانهم بالتفرنج الذي أفضى إلى استواء أمان الله خان على عرش ملوكها، ووجد من البطانة والوزراء والاعوان ماجراً على محاولة إفساد أعظم قوة وأشراف غريزة في هذا الشعب العزيز الكريم، ألا وهي قوة التعصب في دينه المبين، هذه القوة التي هو أحوج إليها في عهد الحضارة المصرية التي تمهدت الأسباب لدخولها بجميع مفاسدها فيه، من كفر تعطيل بلشفي من جهة، والحاد إباحة من جهة، وما في كل منهما من تهتك النساء، واستباحة الاعراض، والانتعاس في الشهوات، والتفاني في حب الزينة والبذخ، والسرف في الترف، وغير ذلك مما يفضي إلى تدخل النفوذ الأجنبي من مالي فسياسي فمسكري، كما وقع في جميع ممالك الشرق الأدنى والأوسط والأقصى، إلا اليابان التي انفردت دون غيرها باتباع الحكمة فيما اقتبسته من أوربة من العلوم والفنون الخاصة بالثروة وبتأديتها، والقوة الحربية وآلاتها، مع المحافظة التامة على دينها وآدابها وتشريعها

كان من قدر الله أن أسرف أمان الله خان في التفرنج ومفاسده أسرافاً لا يظلمه مزاج هذا الشعب الديني والقومي، فثار عليه ثورة أخرجه من البلاد مهزوما مذموماً مدحوراً، أمام زعيم للثورة من أحقر أهل البلاد وأرذلهم وأسفلهم، ثم كان من لطفه تعالى به أن قبض له أفضل رجال بيت الإمارة والملك (محمد نادر خان)

فقضى على الثورة ونكل بالثائر الحقير الشريف ، وطهر البلاد ، وأمن العباد ، ونهض بها نهضة الآساد ، فأجمع الشعب على مبايعته بالملك فسار بسياسته سيرة عمرية في العدل والفضل والمجد والقوة ، والقيام بشئون الدين والدولة ، وفي مقدمتها تنظيم القوة العسكرية ، ونشر العلوم والمعارف الدينية والمدنية ، وتفجير ينابيع الثروة ، والنهوض بأعمال العمران العامة من تعبيد الطرق وبناء الجسور والمدارس وغير ذلك لقد قويت آمال عقلاء المسلمين في دولة الافغان وشعبها وبلادها في عهد الملك نادر خان تغمده الله تعالى برحمته ولا سيما مسلمي الهند وإن كان بعض الملاحدة من كتابها لا يزالون كغيرهم يحنون إلى أمان الله خان وتفرنجبه ويفضلونه بزعم أنه كان عدواً للإنكليز ، وإن نادر خان كان مسالماً لهم ، وهذا الزعم يدل على جهلهم بالسياسة وأنهم لا يزالون فيها كالأطفال أو العوام ، فالدولة الافغانية في طور تأسيس وتسكين فالسياسة المثلى فيها مسألة جميع الدول ولا سيما جارتها القويتين الانكليز في الهند وروسية

علق قلبي حب الشعب الافغاني منذ أشرق عليه نور الحكمة والاصلاح من تلك الشمس العلوية المحمدية التي بزغت من بلاده بظهور السيد جمال الدين فيها ثم علق قلبي حب الملك محمد نادر خان بما وفقه الله تعالى له من تطهير تلك البلاد من فساد أمان الله خان ، وغذاه وزيره المفوض بمصر محمد صادق المجددي الذي هو خير مثل له في الجمع بين الدين والعلم والعمل الصالح للدين والدنيا ، وإن ما حدث أخيراً في تركستان الشرقية من تأسيس دولة اسلامية فيها قد أنبت في أرض ذلك الحب الخصبه أملاً قوياً باتحادها بدولة الافغان ، وقرب تجديد مجد الاسلام في الشرق الاوسط والاقصى وبلغ من قوة أملى بسياسة هذا الملك أن كشفت وزيره الصادق المفوض هنا بعزمي على كتابة تقرير في إصلاح دولته هنا ليرفعه الى جلالته ووضعت النقط الأساسية له ، ولم نلبث أن فجأنا البرق بما فجعنا من نبأ اغتياله ونشرناه في الجزء السادس على أن نعود الى الكلام في هذه الفجعة والمسألة الافغانية وقد رأيت أن أنشر هذه مقالة لعالم هندي كبير وأستاذ شهير نشرت في جريدة التيمس الانكليزية ، وترجمت بالعربية لجريدة السياسة المصرية وهذه ترجمتها :

## تراث نادر شاه

عن التيمس للسير سيد مسعود نائب عميد جامعة عليكرة الاسلامية بالهند ان المأساة التي وقعت في كابل يوم ٨ نوفمبر الماضي (ت ٢ سنة ١٩٣٣) قد لغت البلاد برمتها في ثياب الحداد لان البلاد لم تفقد بقتل الملك نادر شاه ملكا صالحا فحسب ، بل فقدت أيضاً أكثر زعمائها استحقاقا لثقتها، ولقد كانت لي مقابلة مع الملك الراحل في كابل قبيل وفاته ببضعة أيام ، فاعتبرته إذ ذاك أعظم الحكام المسلمين في العالم الاسلامي اليوم

ولقد تداول على أفغانستان ملوك كثيرون كان بعضهم مرغوبا، وكان بعضهم مرغوبا ومحترما ، ولكنني ارتاب في أن يكون أحدهم اجتمع له حب الكافة واحترامهم كما اجتمعا للملك نادر شاه . إذ انه ظهر على المسرح في وقت كانت تش فيه البلاد تحت طغيان المقتصب باجي سقا، وكان يتهدها خطر تفكك الوحدة السياسية التي يتوقف عليها وجودها كملكة مستقلة ، فاستطاع أن يضع حداً لمنافسات القبائل فيما بينها ، وسارع الى جمع جيش غير منظم ولا تام الالهبة أنزل به المقتصب عن العرش، وهياً لآمنته ان تستعيد كرامتها التي فقدتها لما رأت عرش أفغانستان يجلس عليه جاهل متعصب من أصل وضع .

ولعل المشاق التي احتملها الملك نادر شاه خلال حملته على باجي سقا في وقت كان فيه هو نفسه ضعيفا واهن القوى، هذه الشاهد قد ملكت ألباب مواطنيه المقاتلين، كذلك رفضه قبول العرش الذي عرض عليه ثلاث مرات جعل القوم يتبينون انهم اهتموا أخيراً إلى رجل كانت رغبته الوحيدة ان يكون نافعا لبلادهم القلقة وكان الملك نادر شاه خلال الحملة كلما رجاه شيوخ القبائل أو اتباعه الآخرون في ان يعرب عن نفسه صراحة يجيب إجابة لا تنغير ، وهو ان واجبهم الضروري امام الامة ان يطردوا الغاصب ثم ينظروا في ان يولوا عليهم ملكا من مختاره الجمعية الوطنية بالاجماع . على ان الهزائم التي أوقعها به جيش باجي سقا ما جعلته يوما يفقد أمه لانه كان رجلا مؤمنا بالله يعلم أنه يقاتل في سبيل قضية هي حق فهو لهذا سيفوز في النهاية .



وفي أثناء السنوات الأربع التي تولى فيها الملك في كابل وفق الى إعادة السلام والوحدة في أرجاء البلاد . وأذكر انني حضرت حفلة كبيرة وقف بخطب فيها أحد الزعماء فصرح بان أفغانستان قد أصبحت الآن بفضل ملكها الكبير القلب بلاداً متحدة فلم يعد فيها خلاف بين الشيوخ والشبان ، والذي يدل على مبلغ نجاح نادرشاه في نشر الأمن في ربوع البلاد ان موته لم يحدث اضطراباً في البلاد خلافاً لما هو معروف من قبل ، بل أجمع الكل على اختيار ولده وهو شاب في التاسعة عشرة (١) من عمره خلفاً له قبايعته كل القبائل ذات الخطر .

وتعود بي الذاكرة وأنا أكتب هذا إلى صلاة الجمعة التي أديتها مع الملك نادرشاه يوم ٢٧ أكتوبر الماضي في المسجد الجامع بكابل . وإن انس لا أنسى نظرة الإخلاص والاعجاب في عيون الجمهور وهم يشاهدون ملكهم يسير متمهلاً في صحن المسجد ، لانني بصفتي شريعياً عرفت هذه النظرة الخاشعة من الإخلاص وشعرت ألا شيء يمكن أن يكون أصدق منها . ولا تزال ترن في أذني صبيحات الملتف بحياة الملك التي ملأت الجو عقب صلاة الجمعة ، فلما التفت الملك ليودعني كانت الدموع تفرق في عينيه . وكان هذا آخر العهد بيننا ، فانه مع الأسف قد عجلت به طلقات ذلك الشاب المفتون الذي لم يلحقه منه أذى .

وكان الملك قبل وفاته مشغولاً بأمرين يحصر فيهما اهتمامه وهما : (١) كيف ينظم ديوان التعليم و(٢) كيف ينمي الموارد المعدنية لمملكته - فقما يتعلق بمسئلة التعليم أعطى للأمة القصر العظيم الذي شيده الملك أمان الله خان في دار الأمان ليكون جامعة حديثة ، وقرر الملك نادرشاه أن يبدأ في جامعة كابل بافتتاح الكليات التي تدرس المواضيع العملية مثل الطب والهندسة والزراعة ، وقد نظمت فعلاً كلية الطب ، وكان رحمه الله لا يميل إلى تشجيع العلوم النظرية مثل الفلسفة لانه رأى ظروف البلاد تجعل من مثل هذه العلوم ترفاً ، كذلك كان في نيته أن يستغل شلالات الماء المهمة في أفغانستان لتوليد الكهرباء التي تستخدم في المصالح الصناعية

(١) أي بالحساب الشمسي وماروي من أنه بلغ الحادية والعشرين يراد به سنه بالسنتين القمرية ، فلا تعارض بين الروايتين .

وكان الملك ينوي في سبيل ترقية الموارد المعدنية في مملكته أن يأمر بعمل مساحة جيولوجية للبلاد، ثم ينظم شركات تعمل تحت اشراف خبراء يستخدمهم وكان كذلك يفكر في إنشاء طرق معبدة تم منها في حياته فعلا الطريق المؤدي إلى الحدود الروسية، وحينما قتل الملك في كابول كان رئيس وزارته ووزير خارجيته بعيدين عن العاصمة يتعهدان هذا الطريق قبل افتتاحه للروور ويتفقان أن يكون معداً في السنة القادمة الطريق الآخر الموصل من كابول إلى بشاور ومتى تم تنقصر المسافة بين المدينتين ثلاثين ميلاً

ومن حسن حظ أفغانستان أن الرجال القابضين على ادارتها الآن وهي في مفترق الطرق هم رجال ذوو مقدرة مخلصون في مقاصدهم يثق فيهم الشعب لحبهم لبلادهم ، فالسردار محمد هاشم خان رئيس الوزارة وهو أخو الملك الراحل خير بالعلاقات مع الدول الاجنبية، وله كل المؤهلات اللازمة لرجل يشغل مثل مركزه الممتاز ، وهو بعد ذو شخصية جذابة بارع في اكتساب مودة زائريه — كما ان السردار فايز محمد خان وزير الخارجية رجل مطلع على الشؤون الاوربية ، عليم باللغات ، جهم النشاط ، وعلمه بشؤون الدول الغربية يسير أبدأ مع الوقت، ومحدثه يستفيد دائماً من حديثه . وأما شاه محمد خان وهو أخو الملك الراحل ووزير الحرية في الوزارة الحاضرة فان في فطوته تواضع الا كفاء من رجال الجندية ، كما انه كريم مصقول فيه صراحة

وقد أتاح لي الحظ أن أجمع بوزير آخر هو نواز الله خان وزير الاشغال العامة وهو رجل ذو نشاط لا ينفد ، لعب دوراً هاماً في حملة نادرشاه على باجي سقا وهذا الوزير ولد في بلاد الهند ، وبربى في بلاد البنجاب وهو الاخلاص بحسبما وقلبه يخفق بحب بلاد أفغانستان التي نشأ فيها آباءه الاولون

كل هؤلاء الوزراء أعرفهم تماماً وأشعر لهم ولمثلهم العليا بأسمى الاحترام وهم يعملون باتفاق تام لعلمهم ان السكينة والامن هما أهم ما يحتاج اليه بلادهم ، أما فيما يتعلق بالبلاد الاخرى فلن يكون تغيير في السياسة التي وضعها ، الملك الراحل - في حكومة الافغان تود أن تعيش في صفاء ومودة مع كل جيرانها، وكل من يقول

بضد هذا لا يقول صدقا ، لان القابضين على السلطة يعلمون أن أهم واجب أمامهم في الوقت الحاضر أن يرقوا المصادر الصناعية للبلاد ، كما انهم يعلمون أن هذا الواجب انما يمكن القيام به اذا شمل الهدوء والسلام أنحاء البلاد

فالعمل الذي بدأ به الملك الراحل من انشاء مستشفى تام المعدات لمعالجة المسولين بالمجان كان إبداعاً ببداية عصر يعنى فيه حكام أفغانستان بتحسين الحالة الصحية للامة .

ومن المؤسسات ان الملك نادر شاه لم يتح له أن يرى بناء مدينة كابل الجديد التي فكر في انشائها وفق تخطيط يلائم أحدث مباديء الصحة العامة ، على أن الوزراء الحاليين سيستمرون على اتمام هذا العمل موالين للابن الشاب كما كانوا موالين لآبيه . ذلك أنهم رجال محنكون يعلمون مالا يعلم غيرهم مبلغ الضرر الذي يحمق بالبلاد اذا اضطرب الامن الذي ثبت نادر شاه دعائه فيها اه بتصبح قليل لترجمة

### ( دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة سيدنا ابراهيم فيها )

كنت وعدت بنشر مافي ترجمة سيدنا ابراهيم الخليل (ص) من هذه الدائرة والرد على مافيه من الخطأ المخالف للقرآن العظيم وما أخطأ به الأستاذان الدجوي ووجدي في ردّها عليها . ثم رأيت كثيرا من الكتاب كتبوا في الموضوع ومنهم من رد عليهما في الجرائد والمجلات فاكتفيت بذلك في تنبيه الجاهير ، وإن كان ما اطلعت عليه مما نشر لم يحط بالمسألة من كل ناحية . ومن غريب الجهل أن يعد بعض المسلمين مافي سفر التكوين من أسفار العهد القديم من توراة موسى عليه السلام ، ويرى ان أخباره أصول مسلمة يجب تأويل ما يخالفها من آيات القرآن ، والحق أن التوراة هي الشريعة التي أوحاها الله تعالى الى موسى (ع م) وقد عرض لها التحريف وان سفر التكوين ليس منها ، ولا يعرف مؤلفه وقد ألف الاستاذ جبر ضومط من أساتذة الجامعة الاميركانية في عصرنا كتابا رجح فيه ان مؤلفه يوسف عليه السلام . وأغرب منه قول بعض المفسرين باجماع المؤرخين على أن اسم أبي ابراهيم (ص) تارح لا آزر ، وزعم بعضهم ان آزر عمه . وقد فصلنا هذه المسألة في تفسير المنار



## العبرة بسيرة الملك فيصل

( ٣ )

الفرق العظيم بين الشريف عبد الله والشريف فيصل في القضية العربية يتجلى أكل التجلي بما كان بين مبدأ كل منهما وما بعده من التباين ، فالأول كان السابق الى التفكير فالكلام فاعمل في القضية وعداوة الترك ، والثاني كان يرى أن الخير لوالده وليته ولوطنه ( الحجاز ) بالذات ، ولأئمة بقاء الارتباط بالترك ودولتهم ، ثم كان كل منهما عاملا في الثورة العربية التي تولى والدها زمامتها ، ولكن عبد الله قاتل العرب بقتال النجديين في طربة فكان عمله هذا أول نكث لعهد الجامعة العربية وحنث بيمينها انتهى بما علمه كل الناس من الشؤم والشر عليه وعلى والده الذي عتله اليه ، وفيصلا قاتل الترك أولا ووادم آخرا وأبرم عهد الاتفاق هو والملك ابن السعود واعترف بدولته الحجازية النجدية عملا بعهد جمعية الفتاة العربية التي كان المراد منها أن تكون أحد أركان الجامعة العربية ، وظل مرتبطا بها وبحزبها الى آخر أيام حياته حيث كانت هي المفردة بالعمل في منطقتها ، على مشاققة ومشادة تعددت بينه وبينهم في دمشق بعد توليتهم إياه ملكا عليها ومن مظاهر الفرق بينهما ان هؤلاء العاملين هم الذين ساءوا لاستقدام الشريف عبد الله الى بقعة شرق الاردن بعد احتلال الجنرال غورو بجيشه الفرنسي لدمشق وخروج فيصل منها . لان هذه البقعة ظلت مستقلة غير تابعة لفلسطين ولا لسورية ، وأرادوا أن يجعلوها مركزا للعمل ولم يلبث ان ناوأم وجعلها بسعيه تابعة للانتداب الانكليزي في فلسطين ، وجعل نفوذ الانكليز وحقوق ملكهم فيها أقوى مما هي في كل الممتلكات والمستعمرات البريطانية وكذا الجزائر الانكليزية نفسها ، وألحق بها بمساعدة أخيه الشريف علي الذي سمي ملكا للحجاز وهو محصور في جدة ، منطقة العقبة ومعان الحجازية التي هي أمنع المواقع البحرية البرية في بلاد العرب كلها وأما فيصل فجعل ملكا على العراق في ظل الانتداب البريطاني وقد فتح الانكليز العراق بالسيف والنار ، قال الامر بسعيه وحسن سياسته الى استقلاله التام ، فما أعظم الفرق بين الشقيقين في النسب ، المشاقين في الرأي والعقل والخلق والعمل

لقائي الأول لفيفل

أتيج لي في أوائل سنة ١٣٣٨ هـ الموافق لخريف سنة ١٩١٩ م أن أغادر مصر وهي في عنفوان ثورتها الوطنية إلى سورية وهي مضطربة فيما ابتليت به من احتلال فرنسة لسواحلها وانكثرة لداخلها ، ووجود حكومة عربية عسكرية في دمشق وما ألحق بها ، مرتبطة بالاحتلال الانكليزي فيها ، وما أعطيت جواز السفر لهذه الزيارة إلا بعد سعي طويل لدى السلطة العسكرية البريطانية هنا وأخذ العمود والمواثيق الخطية علي بأمور منها ألا أخطب خطبا ولا أعقد اجتماعات سياسية فيها وبينما كنت في بيروت جاءت الاخبار من أوربة بأن الامير فيصل اسيجيء من أوربة قريبا فعدت وجهاء بيروت الاجتماع بعد الاجتماع للاتفاق على ما يعملون لاستقباله والحفاوة به وكنت أدعى الى كل ذلك وأحضره . وقد اضطررت في أثناء ذلك إلى السفر إلى طرابلس لعمل خاص بوقف مسجدنا ومالي فيه من الحق المالي فسافرت قبل الظهر من يوم السبت ١٩ من ربيع الآخر الموافق ١٠ من يناير سنة ١٩٢٠ وأنبأتنا البرقيات الخاصة يوم الثلاثاء ١٣ من يناير بان الامير يصل إلى بيروت صباح غد ، فعدت إلى بيروت مساء ذلك اليوم والمطر شديد متصل مع جماعة من الوجهاء ، في مقدمتهم أوجه الزعماء ، ساميل الافقاء ، سماحة عبد الحميد افندي كرامي مفتي طرابلس الشام ، الذي أخرجته السلطة الفرنسية بعد ذلك من منصبه عقابا له على وطنيته ، والتاجر الوطني الغيور عارف أفندي النعماني ، وقد ارتطمت بنا سيارته في الوحل مرارا ، أذكر هذا ولا أنساه على كثرة ما أنسى الامور العادية وان كانت شاقة أو سارة ولا أكتب ما أذكره منها ، وقد قطعنا للمسافة في ست ساعات وكانت تقطع في ثلاث لان مطاط عجلاتها تقطع وأصلح أربع مرات وصل الامير فيصل إلى بيروت في ضحوة يوم الاربعاء على بارجة فرنسية يصحبه ضابط فرنسي يلزمه ، واستقبله على رصيف مرفأ بيروت رئيس أركان الحرب للجنرال غورو المندوب السامي لفرنسة مع ضباطه وفصيلة من العسكر الفرنسي والجزائري ، وقابلته وفود الوطنيين يتقدمهم أعضاء لجنة الاحتفال البيروتية ، وقابلته أنا مع وفد طرابلس في دار الاعتماد العربية وكان يشغلها من قبل حكومة سورية العربية الضابط

المنار : ج ٨ م ٣٣ لقائي الثاني لفصل ودعوته إياي الى الشام للعمل معه ٦٣٣

الشهير يوسف بك العظمة الذي استحكمت الودة بيني وبينه مدة مكثي في بيروت وعدت الى دار الاعتماد في اليوم التالي ( الخميس ) لاجل أن أقابل الامير مقابلته خاصة فعلمت انه ذهب الى زيارة الجنرال غورو، فقلت ليوسف بك العظمة رحمه الله انني لست من الرجال الذين يرغبون في التشريفات والظهور وانما أنا رجل بحث وعلم وعمل فأرجو أن تأخذ لي موعدا من الامير بقاء خاص، فعهد الي بأن أعود الساعة الحادية عشرة فعدت وعاد فقابل بعض الوفود المنتظرة ثم خلوت به فأتى أجمل الشاء ، وأظهر الارتياح التام لهذا اللقاء الذي قال انه كان يتمناه ، وكاشفتي بما جاء لاجله وبأنه سيعود الى أوربة عاجلا بالتفويض الذي يحمله من البلاد... ودعاني إلى الغداء معه فتغديت وتعدي معنا الضابطان الفرنسيان ( كوس وتولا ) اللذان لم يفارقاه مدة اقامته في الشام أميرا فلما كما بيما الى أن فارقها بعد احتلال غورو لدمشق ودارت بيني وبينه محادثة طويلة فيما جاء من أوربة لاجله ثم ذهب الى دمشق على ان يعود الى بيروت بعد أسبوع كما قدر

ثم عاد الى بيروت في ١٣ من جمادى الاولى - ٣ من فبراير ( شباط ) فزرتني في اليوم التالي وخلوت به ساعة كاملة قبل الظهر ، وكان الرحوم يوسف بك العظمة بلغه عني ما ذكرته من قبل وهو أنني لم أجبيء لما يجبيء له غيري من المظاهرة وما يسمونه مقابلات التشریف بل للبحث في المصلحة العربية . وكان أول ما بدأته به أنني أريد معرفة خطته في العمل لهذه الأمة فاذا اتفقنا في الرأي عاونته واشتغلت معه على قدر ضمني ، والا كنت مضطرا الى مقاومته وان لم أكن أميرا . فأنني ناهضت السياسة الحميدية ولم أكن أميرا ، ثم ناهضت السياسة الاتحادية التركية وهي أدهى وأمر ، وأشد وأضر ، ولم أكن أميرا ، فشكر لي هذه الصراحة ودعاني الى الذهاب معه الى دمشق ، فاعتذرت بأن لي عملا خاصا في بيروت وطرابلس لا بد لي من إتمامه . ووعدته بأن ألحق به بعده ، فُلح علي بأن أذهب معه بحجة ان خدمة الوطن مقدمة على كل شيء ، فقلت لاتناني ولا تعارض بين الامرين ، وأنني سألحق بك بعد يوم أو يومين : قال أتعدي بذلك ؟ قلت نعم

ثم دار الحديث بيننا بالخرية انتمامة ، وكان ذا شغب فدعاني الى العشاء معه



٦٣٤ لقائي الثاني لفيفل ودعوته إياي الى الشام للعمل معه النار : ج ٨ م ٣٣

في ذلك اليوم لاجل أن نخلو ونتم الحديث في الليل ، فأجبت ، وخلوت به الى الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ مساء وكان مما قاله ان أخاه عبدالله لم يخبره بما دار بينه وبينني في قصر عابدين بمصر لانه كان يعلم أن سياسته تركية بمعنى انه كان يرى ان الاولى للعرب دوام الاتفاق مع الترك والارتباط بهم ، ولكنه تحول عن هذه السياسة لما جاء الشام قبل الحرب وبعدها ورأى قومه كانوا على خلاف هذا الرأي على حد قول الشاعر  
وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

ثم قال إن عبدالله كان يريد تنفيذ مسألة اتفاق أمراء الجزيرة الذي اقترحته عليه ( أي بمقتضى قاعدة جمعية الجامعة العربية ) حتى مع ابن السعود عدوهم ولكنه هو كان معارضا له في ذلك لاعتقاده أن ابن السعود يريد الاستيلاء على الحجاز ، لا يصد عنه ذلك عهد ولا اتفاق ، وذكر ملخص عداوة ابن السعود لشرقاء مكة : فقلت له لو أطلعكم الشريف عبدالله على تفصيل اقتراحي لا كتفى معارضتكم ، لا بكل تنفيذ الاتفاق الخلفي الى وفاء كل أمير واختياره بل يجعله عاجزا عن القدر ثم بينت له موضوع الخلف وملخص نظامه ، وضرورة عقده ، وضرر عداوة شرقاء الحجاز لابن السعود ، لان عرب الحجاز أضعف العرب وأشد هم احتياجا الى الاتفاق الذي غايته جعل أمراء الحجاز رأس العرب لان مجلس الخلف العام لا يكون الا في مكة ، وسيكون أميرها هو الرئيس له بالطبع

فقال حينئذ انه مستعد لاقناع والده بذلك وضامن له ، اذا وجد من ينفذه ويضمن ارضاء ابن سعود بالحدود العادلة التي تحددها لجنة على الحياد. وذكر ان الانكليز يهددونهم بابن سعود ، وههنا تكلمنا في علاقتهم بالانكليز الان وفي زمن الحرب فاذا هو لا يزال يرجو وفاءهم بما عاهدوه عليه ( هكذا كتبت في مذكري عقب الجلسة أي عاهدوه هو ) وخروجهم من فلسطين والعراق لتأسيس دول عربية متحدة ورضاهم بالمنافع الاقتصادية التي لا تنافي الاستقلال ، على أن كلامه متناقض فانه اعترف قبل ذلك بانه كان مغشوشا بالانكليز ، وان والده هو الذي غشه ، وانه قد عرف بعد الاختبار كيد الانكليز للعرب والاسلام — أو قال عدوانهم — وأن والده أيضا قد رجع عن رأيه في اخلاصهم ) ( وسأذكر في النبتة التالية ما دار بيننا في دمشق )

## كلمتان

في الشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا

لأمير البيان، الأمير شكيب أرسلان، في الجزء الأول من كتاب حاضر العالم الاسلامي

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أستاذنا فريد عصره ، ووحيد عصره ، حجة الاسلام الشيخ محمد عبده ،  
 أكرم الله مثواه ، تعرف اليه كاتب هذه الحواشي في عهد الطالب ، أيام كان هو  
 منفيا في بيروت على أثر الحادثة العراقية وذلك سنة ١٨٨٦ ، ولازمته وأخذت  
 عنه واستفدت منه بقدر ما وسع فتور خاطري ، واستفدت من بحر حكمته ما أمكن  
 أن يذله قصور عارضي ، ووجدت فيه الصالة التي كنت أنشدتها ، والبغية التي  
 كنت أبحث عنها ولا أجدها ، ورأيت في فهمه العقيدة الاسلامية الشكل الوحيد  
 الذي يرجى أن ينهض بالاسلام بعد ان آل الى هذه الحال ، وان يقل عثاره  
 بعد أن ظن ضعفاء العقول أن عثرته لا تقال . وما زلت بعد أن عاد الى وطنه مصر  
 الى أن أدركته الوفاة رحمه الله أجاذبه جبل المبكّنة ، وأقف على رأيه في أكثر  
 الامور جزئيا وكليها ، وأستطلع منه طلع الأحوال ، وهو يبت ما لا يبت الى غيري  
 من سوانح فكره ، وذوات صدره وبينما كان بعض حساده يتهمونه بمباشرة الدولة  
 المحتلة وموائمة اللورد كرومر كان يكتب الي قائلا : « الأحوال هي مما يتعاضم  
 له الأثم ، ويعجز عن وصفه القلم » فكنت أعلم أنه ما أراد الا تخفيف الداء ،  
 وتقريب أجل البلاء ، وتعميد طريق الجلاء وما زال شأنه يملو ، وحقيقته تظهر  
 وجوهه ينبجلي بالحك ، وعقيدة فضله تتمحص من الشك ، الى أن اتفق الناس  
 على كونه أحد أفذاذ الشرق الذين قلما جاد بهم الدهر ، وواسطة عقد المصلحين  
 المجددين في هذا العصر ، وظهر أن طريقته الاسلامية المصرية ستزداد مع توالي  
 الأيام انتشارا ، وتكون هي طريقة المستقبل وممول الآتي  
 ولقد كان جامعا بين العلم والعمل ، فلا نجد ما يساوي فضله وبلاغته وثقوب

أفكاره ، وقوة ملكته في الفلسفة ، سوى علوم مبادئه ، وبعمد همته ، وغزارة مروءته ، وطهارة أخلاقه ، وعيها أن يأتي الزمان بمثله  
ومن حسناته الكبرى ، وأياديه التي ملأ بها طباق العالم الاسلامي برا ،  
أخذه بيد الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا في نشر مجلة « المنار » التي هي  
لسان حال ذلك المصلح العظيم وترجمان أفكاره . فهي والحق يقال أحسن مجلة  
ظهرت في باب الاصلاح الديني وتطهير الاسلام من شوائب البدع واعادته سيرته  
الاولى في عهد السلف . وتأليفه مع المدنية الحاضرة . كما ان الاستاذ السيد رشيداً  
المشار اليه هو الاول بأن يخلف الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في مشروعه .  
وقد الله وسدد خطاه

### ✽ الاستاذ الأكبر السيد محمد رشيد رضا ✽

ويطول العهد بعد بالاستاذ الاكبر السيد رشيد فسح الله في أجله حتى يقوم  
في العالم الاسلامي من يسد مسده ، في الاحاطة والرجاحة ، وسعة الفكر ، وسعة  
الرواية معاً ، والجمع بين المعقول والمنقول ، والفتيا الصحيحة الطائفة كفلق الصبح  
في النوازل المصرية ، والتطبيق بين الشرع والاوزاع المحدثه ، مما لا شك ان  
الاستاذ الأكبر فيه نسيج وحده ، انتهت إليه الرئاسة ، لا يدانيه فيه مدان ، مع  
الرسوخ العظيم في اللغة والطبع الريان من العربية ، والقلم السيل بالفوائد في مثل نسق  
الفرائد ، والخبرة بطبائع العمران ، وأحوال المجتمع الانساني ، ومناهج المدنية وأساليبها ،  
 وأنواع الثقافات وضروبها ، إلى المنطق السديد الذي لم يقارع به خصما مهما علا  
كعبه إلا أفضمه وألزمه ، ولا تازل قرنا كان يستطيل على الاقران إلا رماه بسكاته وألججه  
وأجدر بمجموعة « المنار » أن تكون ( المعلمة الاسلامية الكبرى ) التي  
لا يستغني مسلم في هذا العصر عن اقتنائها ، كما أن التفسير الذي وفقه الله به لكشف  
أسرار كتابه العزيز هو من آياته الباهرة التي خللت اسمه في هذه الامة ، وقرنته  
بكبار الائمة ، وله من المواقف الشريفة في النضال الديني عن الاسلام ، والمراماة  
عن عقيدته الصافية ، ومن الكتب الجدلية في رد شبهات أعدائه من أبناء الملل  
الاخرى ، ومن الملاحدة والمعتلة ، مالا يقدر أحد في عصرنا هذا أن يدرك



فيه شأوه ، ولا يستطيع جهيد من جهابذة الاسلام أن يبلغ فيه مده ولا نصيفه .  
انه الرجل الذي لو دعا كل مسلم باطالة حياته حباً بخدمة الاسلام والمسلمين  
لكان بذلك جديراً .

وليس في كلامنا هذا شيء من الاطراء ولا ثمة ما يدعونا إليه ، وانما أمرنا  
بأن لا نبخس الناس أشياءهم ، وهو أمر إلهي صريح ، كما أننا لسنا ممن يرى المعاصرة  
حجاباً عن تقدير الفضائل قدرها ، بل نرى أن المنصف يجب أن يزن أقدار  
الناس في الحياة وبعد الممات بميزان واحد ، وإن كان من ضرائب البشرية أن  
نقسو على الأحياء ، وأن نحنو على الأموات ، وأن لا نعطي الإنسان حقه غير  
منقوص إلا إذا فات

ولقد حرر السيد رشيد تاريخ أستاذنا الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله في  
مجلدين كبيرين يزيدان على ألفي صفحة وسيعززهما بمجلد ثالث (١) فيكون من الفضول  
أن نقول انه لا تاريخ للشيخ محمد عبده غير هذا التاريخ وهو الذي فيه ترجمة حاله  
بتفاصيلها ، وحياته من المهد إلى اللحد ، مع ذكر منازعه بدقائقها ، وعقائده بحقائقها ،  
ومنشأته بنصوصها ، وأخبار الحوادث التي خاضها ، والمسائل التي راضها

وقد دخل في هذا الكتاب تاريخ السيد جمال الدين الأفغاني ، وسير أعلام  
آخرين ، وتاخير الحوادث العربية في مصر وروايات كثيرة عن الخديو السابق ،  
وثائق تاريخية لا توجد في كتاب آخر ، ومباحث عقلية وشرعية وسياسية وأدبية  
والغوية لا يعثر القارئ على مثلها في غير هذا الكتاب . وللفقير إليه تعالى راقم  
هذه الأسطر في الجزء الأول من هذا السفر الجليل فصل عن حياة الأستاذ الإمام

(١) الصواب أن الذي صدر من هذا التاريخ ثلاثة أجزاء الأول في الترجمة  
التي وصفها أمير البيان هنا ، والثاني في منشآت الأستاذ الإمام القلمية بأنواعها  
وأشار إليه الأمير بكلمة واحدة ، والثالث في أهم ما قيل فيه من التأبين والمرثي  
والتعازي التي نشر أكثرها في الجرائد والمجلات ، وسيكون الرابع في آثار قلم  
أستاذنا علمية وأدبية ، ومكاتبات بعض العلماء والأدباء والكبراء له ، ومختارات  
عما مدحه بها الشعراء وغير ذلك إن شاء الله تعالى .

أيام كان في بيروت وكنا متصلين به وهو نحو من ١٤ صفحة ولهذا الفصل تمة  
وعد الاستاذ الرشيد بنشرها في الجزء الذي لم يظهر بعد  
ولما كان الاستاذ السيد رشيد من كبار المحدثين، وله في هذا الفن من الطول  
ما ليس خافياً عن أحد، فقد امتزج خلق التمهيص بدمه ولحمه، وأصبح لا يشرح  
صدره إلى الخبر إلا إذا وثق بأسانيد وآمن بأمانة رجاله، وقد يسوق الرواية من  
جملة طرق إلى أن يثلج بها الصدر، ويطمئن لها الفكر، وهذه طريقة السلف عندنا  
لا يروون شيئاً إلا من الأحاديث النبوية وأخبار الصحابة فحسب، بل لا يروون شيئاً  
من الأشعار والآداب، وسير البشر والحكايات، إلا عنقوه مسلسلاً، وربما  
أشاروا إلى درجة رجاله، فقروا ولينوا كما لا يخفى على من طالع كتبهم، وكانت له  
آفة بطريقتهم. وهذه الطريقة هي اليوم طريقة الأوربيين أيضاً لا يروون خبراً  
ولا ينقلون جملة ولا أثراً إلا وضعوا في الحاشية مأخذها والكتاب الذي أخذوها  
عنه مع ذكر الصفحة ومع ذكر طبعة الكتاب وتعيين المطبعة أحياناً، وكل ذلك  
توثيقاً للنقل، ونصحاً بالتبليغ، وتمهيداً للحكم الصحيح، الذي لا يتنبأ للقارىء إلا  
بعدمقدمات صحيحة، وبيانات رجيحة

ومن نقائس تأليفه السفر الذي أخرجه مؤخراً تحت عنوان «نداء الى الجنس  
اللطيف» فيه بيان حقوق النساء في الاسلام وتحقيق مسائل اجتماعية تدور أكثر  
من كل المسائل في هذا العصر مثل تعدد الزوجات والتسري والحجاب والسفور  
والطلاق وما يتعلق بأزواج النبي ﷺ من الأحكام والحكم، وتكريم النساء،  
وبر الوالدين وتربية البنات، وغير ذلك. قد جاء الاستاذ في هذا الكتاب بالآيات  
البيانات على حكمة الشرع الاسلامي وغفلة المعترضين عليه جهلاً أو تجاهلاً، ولا  
يسعني إلا توصية الخلق بمطالعة هذا الكتاب إذ ذاك أحسن ما يمكن وصفه به\* إن  
الجواد عينه فراره\* ولكنني أورد شذرة واحدة من هذا الكتاب من قبيل التمثيل  
ليقيس القارىء عليه «اه نقل الأمير عبارة عن الكلام في التسري وحكم  
الاسترقاق وقد سبق لقراء المنار الاطلاع على الموضوع كله في كتاب الوحي  
المحمدي بما هو أوسع مما في نداء الجنس اللطيف»

## هذا رجل إلهي

هذه الكلمة قالها شاب وثني هندي في صديقنا العلامة ثناء الله صاحب المصنفات والمناظرات للوثنيين والنصارى والمبتدعين ، وأشهرها مناظراته ، لغلام أحمد القادياني ومباهلتها التي تبين بها ان القادياني دجال كذاب وقد نشرت إحدى الجرائد الهندية الإسلامية فيه الحكاية التالية وجعلت الكلمة عنواناً لها ، وهذه ترجمتها :

مولانا الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقهاء في أمر تسر بالهندية مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الإسلام وهو مع هذا مناظر كبير ، فصيح اللسان ، قوي الحجج ، بليغ العبارة ، يدعى لمناظرة الطاعنين على الإسلام من الهند وخصوصاً جماعات (أرياساج) وكذلك له مواقف محمودة مع مضللي النصارى . وكذا الأحمديّة القاديانية جماعة مرزا أحمد القادياني . وقد تباهل هو مع القادياني نفسه على أن الكذاب منها في دعوته يموت قبل الآخر ، فمات القادياني في الكيف شرمية ولا زال ثناء الله حياً قائماً على البطائن يناظرهم ويكسر شوكتهم

دعي مرة لمناظرة مع الهندوك وركب القطار وركب معه شاب هندوكي فتعارفا تعارف مسافرين فقط ، وكان الشيخ ثناء الله يلحج لسانه بذكر الله عند كل مناسبة فاذا شرب بدأ باسم الله ، واذا انتهى من شربه حمد الله ، واذا عطس حمد الله ، واذا شمته المسمت أجابه : يهديكم الله ويصلح بالكم ، واذا سلم عليه مسلم أجابه : وعليكم السلام ورحمة الله الخ وكان الشاب الهندوكي يصغى إليه ويسأله عن ترجمة كل ما سمع منه فيترجمه له إلى أن نزلا في المحطة فكانت السيارة تنتظر الشيخ ثناء الله ولم يكن في انتظار الهندوكي أحد ، فدعاه الشيخ وأركبه سيارته معه ، ولما استقلا قال « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون » فسأله الشاب عنها فترجمها له ، فتأثر بها حتى تغلغل في سويداء نفسه

انعقد مجلس المناظرة — ولجالس المناظرة في الهند شأن يعرفه من حضرها من عدل محكمين ، ومدير لحفظ النظام ، ووجيه سخي يقوم بتفقات الحاضرين



جميعاً من طعام وشراب، وحاجة الراحة نوما وقيلولة وما يلزم ذلك شتاءً وصيفاً  
وربيعاً لكل من حضر من مناظر ومستمع ومدعو وغير مدعو  
ولما انعقد مجلس المناظرة وتقدم الشيخ ثناء الله إلى منصة الخطابة، ظهر إلى  
مقابلته لمناظرته الشاب الهندي الذي رافقه بالاسم، وسمع من ذكره الله ما أدعشه،  
أقبل الشاب الهندي كي إلى الشيخ المسلم مصافحاً، وأعلن على رؤوس الأشهاد من مسلمين  
وهندوكيين ومسيحيين وناظرين ورجال الإدارة وحفظ النظام، هذه الحقيقة التي  
عرفها بنفسه بقوله «هذا رجل آلهي يذكر الله كثيراً ومناظرته جرم في اعتقادي، إنما  
يتناظره رجل مثله، وأنا أناظر رجلاً من طبعتي» إني أذكر الله ولكني لا ألحق شأوهذا  
الرجل. فرفضت الجلسة والناس يلمحون بفضل الله على الشيخ وانصاف ذلك الشاب  
ولا غرو فقد قال تعالى (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات  
(وقال) ولذكر الله أكبر)

### (آيات الله في الآفاق . أوطربق القرآن في العقائد)

مطبوع أصبح طبع، على أجود ورق، في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٢ هـ صفحاً ٢٦٢

كتاب إصلاحي جديد جليل، مؤلفه الأستاذ الفاضل، العالم العامل، الشيخ  
محمد أحمد المدوي، صاحب (كتاب مفتاح الخطابة والوعظ) ورسائل أخرى في  
هداية الكتاب والسنة، أحد علماء الأزهر الذين شرفهم الله باضطراد العلماء  
الجامدين الخرافيين لهم وبمنعمهم من التدريس في الأزهر لا يشارهم هدى الله على  
ما يخالفه من تقاليد المتقهرين، ونظريات المتكلمين، وخرافات القبوريين.

جمع في هذا الكتاب المتين من آيات كتاب الله تعالى في عقائد الدين في أبوابها  
من الإلهيات والنبوة والرسالة والبعث والجزاء، وقد فسر هذه الآيات تفسيراً  
وجيزاً بقدر الضرورة في الغالب ومن غير الغالب إسهابه في حكم الله في أنواع  
خلقه وجعل ثمن النسخة منه عشرة قروش فقط على كون جميع الآيات فيه قد  
طبعت مشكولة وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

يُنَزِّي الحَاكِمَ مَنَ يَشَارُ  
وَمَنْ يُوْنِ الحَاكِمَ فَقَدْ  
أُوْنِيَ قَبْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَكُونُ إِلَّا أَوَّلُ الْوَالِدِ الْبَابِ

الْحَاكِمُ

لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهُ يَكُونُ  
أَنْفَرًا يَشْفَعُونَ أَمِنْ  
أَوَّلِ الْوَالِدِ الْبَابِ الْبَابِ  
وَأَوَّلِ الْوَالِدِ الْبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام حتى « ومنا » كذا الطبري

١٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ برج الحوت سنة ١٣١٢ هـ ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٣

## فتاوى المنار

﴿ استفتاء في عمل يانصيب لإحياء مسلمي جاوه بالمدارس ﴾

( م ٣٥ ) من الفاضل الفيور صاحب الامضاء في مربايا ( جاوه )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن هداه  
حضرة الاستاذ الكبير العلامة المدقق مفتي الآفاق وناصر السنة، السيد  
محمد رشيد رضا المحترم، دام ذخراً للمسلمين، ونوراً للمدجلين، وملاجئاً للساكنين.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فإن خمسين مليوناً من اخواننا المسلمين  
في جاوه وجزائر المضيق سادرون في ظلمات الجهل لامدرسة واحدة لهم راقية ولا  
معلمين عندهم أكفاء ، ولا دروس منتجة كما علمت ذلك وأكثر منه مما حملت  
إليكم من هذا الصحف والاعخبار ، وكما فاه الخطباء وكتبت الجرائد في حثهم على  
فتح المدارس وتعميم دور العلم وتنظيم سير التعليم ؟ ولكن ذهبت تلك الصيحات  
كهرخات في واد ، والمستعمرون اغتصموا هذه الفرصة ففرقوا بينهم ، ونصروا كثيراً  
منهم ، وسهلوا ادخال اولادهم في مدارسهم المنظمة الجذابة ! فماذا تنتظر ؟ إن المدارس  
طبعاً لا تقوم إلا بالمال ، والمال عندنا بأيدي جهال لا يعرفون قدر العلم ولا يريدون  
أن يعرفوا ، ينفقون المبالغ الكبيرة في أمور خسيسة أو ضارة ولا يريدون أن  
ينفقوا في مدارسهم التي بها حياة اولادهم وأمتهم شيئاً.

فبقيت مدارسنا عشرات السنين كما هي في تأخرها وفوضويتها واختلالها  
وخلوها من الوسائل التي تنمض بها ، وهي على قلة عددها مختلفة المشارب متباينة  
الانظمة ، ضئيلة الجدوى لا تسمن ولا تغني من جوع ، لأنها لا تتجاوز حدود  
الابتدائية ، وأكثرها لا تتعدى درجة الاولى .

هذا والامم الاجنبية المجاورة لنا كالفرنج والصين ، بل الجاويين الذين كانوا



يتعلمون في مدارس الحكومة لهم ما يسد حاجتهم من المدارس فترقت عقلياتهم،  
وهذهبت أخلاقهم، واستطاعوا أن يفكروا في شؤونهم الاقتصادية والسياسية  
والاجتماعية والصحية وغيرها . وأنشأوا جمعيات راقية ، وأصدروا صحفا متنوعة  
كثيرة ، وفتحوا دكاكين تجارية كبيرة ، وأقاموا شركات مختلفة نافعة ، وعلى  
الأقل يستطيعون أن يتوظفوا .

وأما المسلم وبالأخص العربي هنا فأبواب الاعمال أمامه مسدودة حتى  
الوظائف، فلا حيلة له إلا أن يشتغل سائقا أو تاجرا بسيطا يشاكس صاحبه، فليس  
لدى المسلمين ولا سيما العرب في هذه البلاد جمعيات نافعة ، ولا مدارس منتجة ،  
ولا صحف منظمة ، ولا تجارات كبيرة ، ولا شركات مطلقا، ولا قدر ولا حرمة في  
القلوب، وأما أخلاقهم فلا حاجة إلى أن أذكر لكم أنها مافلة جدا بفضل الجهل أيضا !!  
هكذا سيدي بلغت الحالة باخوانكم المسلمين مجاوة !! وما أوصلهم إلى ذلك  
كله إلا الجهل ، ونحن كما قلنا لكم آيسون من مساعدة أغنيائنا لأنهم — مع  
الأسف — جهال لا يعرفون قدر العلم ولا يدركون آثاره ونتائجه والبرء عدو  
ما جهل، فلا نترقب أقل التفات أو مساعدة منهم ولا من اخواننا مسلمي مصر  
أو الشام أو الهند أو غيرها لأن كلا منهم مشغول بما يخص بلاده، ولا ريب  
أنهم سمعوا ويسمعون أن في جاوة والجزائر حولها هذا المبلغ الهائل من المسلمين  
تحت خطر الجهل والنصرانية، ومع هذا لم تتحرك جمعية من الاقطار الاسلامية  
ولا معهد من المعاهد الدينية ولا انسان واحد لا تقاظم من هذا الشر المحقق ،  
فاذا كان الامر كذلك فهل يجوز لنا في نظر الشريعة السمحة أن نعمل يا نصيب  
أو نشتره لتشييد المدارس وجلب المعلمين . أفتونا ولكم جزيل الثواب والسلام  
مستفهم

( جواب المنار )

ان شعبا هبط الى هذا الدرك الاسفل من الجهل وفساد العقائد والاخلاق  
لا يمكن ان ينقذه ويرفعه ما تصوره المستفهم المستخفي من جمع مال بقرار اليانصيب

لننشأ به مدارس عامة للتعليم بدرجته الثلاث : من ذا الذي يجمع هذا المال ؟ ومن ذا الذي يتولى تلك الاعمال ؟ ومن ذا الذي يضع النظام والمناهج للمدارس التي يحيا بها الشعب بعد موت ، ويمز بعد ذل ، ويفنى بعد فقر ؟ ان اصلاحا كهذا لا ينهض به الا رجال من كبار العقول والهمم والعزائم ، وأولي العلم والفيرة والاخلاص ، فهل وجد هؤلاء الرجال في جاوه ؟ وتمهدت لهم الوسائل للتعليم المقصد من الثقة بهم ، والمعلمين الكفاة لديهم ، ومن محاولة جمع المال من الطرق المشروعة كالصدقات والتبرعات والوقف الخيري ، فلم تنف بالحاجة ولم يبق في وجوههم إلا وسيلة ( اليانصيب ) ؟ على وعورة طريقه وتوقف وراء أوراقه على ثقة المشترين بالباطنين وبالرجاء في نجاحهم ؟ ما أظن أن شيئا من هذا واقع

ان جمعية الشبان المسلمين في مصر طبعت ألوقاف من أوراق اليانصيب لجمع مال تنشيء به دارا لها ، ووجدت من الحكومة المصرية ميلا لمساعدتها باعطائها أرضا في مكان من أحسن احياء القاهرة عمرانا وبالسماح لها بتوزيع أوراقها في المدارس ومعاهد الحكومة - وأرسلت من أوراقها هذه عددا كثيرا الى الارياف والى الهند أيضا ، وبعد التجربة الطويلة اضطرت الى الاعلان في الصحف بأنه لم يجمع عندها المال الكافي لربح (المرة) الاولى وانها مستعدة لاعادة كل ما جمعت من المال للذين يعيدون اليها الاوراق التي اشتروها

إن شعبا كبيرا لا يمكن أن ينهض ويجدد حياته بجمع المال بهذه الطريقة العوجاء ، والسير عليها بالارجل العرجاء ، مع ضعف الاسباب لنجاح مثله فيها ، وإنما هذه طريقة دولية قلما تثمر ثمرا كافيا إلا بكفالة دولية أو ما يقرب منها من الجمعيات الغنية القوية ، وهي محرمة في شريعة الاسلام ولن تنهض هذه الامة بارتكاب ما حرم الله عليها ، والحالة التي وصفتها ليست من الضرورات التي تبيح المحظورات وهي كما وصفنا وأحبلكم على ما أوصيت به بعض الشبان الاندونيسيين بوصية حفظها في كناشة ونشرتها في الجزء الثامن من المنار ، ولعلكم قرأتم خبر مشروع القرش الذي نجح في مصر في العام الماضي وتفكروا في القيام بمثله عندكم ، وأدام الله توفيقكم

( أسئلة من بيروت )

( س ٣٦ - ٣٨ ) لصاحب الامضاء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل  
السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار القراء حفظه الله تعالى  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أرفع الى فضيلتكم ما يأتي راجياً  
التكرم بالاجابة عليه على صفحات مجلة المنار القراء ليكون النفع به عاماً ولكم الشكر  
(١) هل يجوز قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مضبوطة، وتعليمه لتلاميذ  
وتلميذات المدارس أو غيرهم بغير أحكام التجويد مطلقاً أم لا ؟  
(٢) ما السبب في عدم احترام الدين الاسلامي ودروسه وأحكامه وضعفه  
في نفوس تلاميذ وتلميذات المدارس الاسلامية سواء أكانت أميرية أو أهلية ؟  
وهل يجب على رؤساء المدارس أن يهتموا بهذا الامر أم لا ؟  
(٣) هل هذا الحديث الآتي صحيح معتمد غير منسوخ يجوز العمل به أم لا  
وما معناه ؟ وهو « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » السائل  
تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي  
( الاجوبة )

٣٦ - تجويد القرآن بالفعل دون تعلم الفن

الواجب في قراءة القرآن أن يقرأ قراءة صحيحة باخراج الحروف من مخارجها  
وأن يرتل بتحسين الصوت في الاداء التبع بغير تكلف ، ويكفي في تعلم ذلك تلقيه  
بالفعل ولا يشترط فيه تعلم فن التجويد المعروف فهو لم يكن معروفاً في خير القرون  
٣٧ - احترام الدين وما يجب في تعليمه وأدبه

السبب فيما ذكرتم من عدم احترام الدين ودروسه اهمال التربية الاسلامية  
الصحيحة وكون التلاميذ ذكرانا وإناثا لا يرون في بيوتهم ومدارسهم قدوة صالحة  
« المنار : ج ٩ » « ٨٥ » « المجلد الثالث والثلاثون »



في ذلك، ولا شك في وجوب العناية بذلك على رؤساء المدارس الإسلامية ومديرها ومعلميها، لأن أكثر آباء التلاميذ وامهاتهم على جهل لا يشعرون معه بهذا الواجب ٣٨ - حديث «من يرد الله به خيراً» الخ

هذا حديث صحيح متفق عليه في الصحيحين ومسنده أحمد باللفظ الذي ذكرناه من حديث معاوية وروى عن غيره . ومعناه ظاهر فالتفقه في الدين فهم نصوصه ومقاصده على الوجه الذي يهدي إلى العمل به كما بيناه سرارا

( أهل الفترة وما ورد في أبي النبي ﷺ )

( م ٣٩ - ٤١ ) من صاحب الامضاء المبهم في أسبوط

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أما بعد) فلناسبة تقرير أحد العلماء بمدينة أسبوط أن والدي النبي ﷺ إيسا ناجين بل ماتا على غير ملة رأيت أن أتوجه بالسؤال لفضيلتكم لافادتي في مجلتكم عما يأتي :

( ١ ) هل يعد والدا الرسول ﷺ من أهل الفترة؟ ومن هم أهل الفترة؟ وما حكمهم؟ وهل هناك ما يسمى فترة؟

(٢) ما قول فضيلتكم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في كتاب الايمان ن رجلا سأل النبي ﷺ عن والده فقيل له « إن أبي وأباك في النار » وكذلك الحديث الذي في مسلم أيضاً في باب الجنائز أن رسول الله ﷺ استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له ، واستأذنه في أن يستغفر لها فلم يأذن له

(٣) هل هناك اخبار صحيحة في إحياء والديه ﷺ وإسلامهما وهل هناك خبر يوازي في الصحة حديثي مسلم المذكورين أنفا يدل على غير ما جاء فيها رجو الافادة ولفضيلتكم جزيل الشكر مستفهم بأسبوط

٣٩ - ٤١ أهل الفترة وأبوا النبي ( ص )

(ج) الفترة هي المدة بين رسول وآخر، وأصلها قوله تعالى ( يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير )

الآية من سورة المائدة ، وإن أبوي النبي ﷺ كانا من أهل الفترة قطعاً ، وحكمهم أن من لم تبلغه منهم دعوة رسول سابق لا يكونون مشؤولين عند الله تعالى عما لم يخاطبوا به من أمر الدين المنزل ، ويؤخذ من النصوص العامة أنهم لا يكونون في الآخرة سواء لا فرق بين موحد ومشرك ، وخير وشرير ، بل تختلف أحوالهم بحسب صلاح أنفسهم وفسادها بهداية الفطرة والعقل ، وفي هذا جمع بين أقوال العلماء المختلفة فيهم بحسب فهمنا ، وأما من وردت فيهم نصيص عن الله ورسوله فهي الحق . ومنه حديثنا - سلم ولكن لا ينبغي لمسلم أن يتشدد بمعناها بما ينافي الأدب مع الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أن يذكره الا في مقام التعليم أو الفتوى بقدر الضرورة

ولم يصح حديث في إحياء الابوين الشريفين واسلامهما ، وأقوى ما يرجى من أسباب نجاتهما في الآخرة ما ورد من امتحان الله تعالى في الآخرة من لم تبلغهم الدعوة ويعاملهم بحسب ذلك الامتحان فمن أطاع نجا ومن عصى هلك ، بأن يكونا من المطيعين لله فيما يمتحنهما به ويدخلهما الجنة ، وهذا لا يعد معارضا لحديثي مسلم المشار اليهما في الاستفتاء لان الحديثين في حكمهما بحسب ما ماتا عليه ، ونجاتهما بالامتحان انما تكون في موقف الحساب يوم القيامة ، ويقوى هذا الرجاء فوق ما نقل عنهما من كونهما كانا من أسلم الناس فطرة وخيرهم فضيلة ، إكرام الله تعالى لنبيه الاعظم ﷺ باهتمامهما بالطاعة في ذلك الامتحان ، وقد فصلنا هذه المسألة من كل وجه في تفسير قصة ابراهيم مع أبيه آزر من سورة الانعام (ص ٥٣٧ ج ٧ من تفسير المنار)

### ( الاحتفال بليلة المراج )

( ص ٤٢ ) من صاحب الامضاء في جاوه

بمناسبة معراج النبي ﷺ في شهر رجب تقام حفلات يخرجون لها أبناء المدارس ويدورون في الحارات بمظاهرات عظيمة وإيقاد السرج والاغاني ، وبعد المظاهرات يجتمعون في محل مخصوص وهناك تلقى الخطب بمناسبة المراج ، وفي هذه السنة قام من علماء المسلمين من أنكروا هذه المظاهرات وقالوا إنها بدعة لا يجوز

نعلما ، فترجو من فضيلتكم أن تبينوا انا هل هذه من الشعائر الاسلامية التي يجب علينا إظهارها ، أو من البدع التي يجب علينا محوها ؟ نرجو أن تنشروا ذلك على صفحات المنار ولكم الشكر سلفاً . ( ا.ص.ي )

( ج ) لاشك في أن ما ذكرتم من البدع ، وأنه ليس من شعائر الاسلام في شيء ، وأما محوه وإبطاله فيراعى فيه الحكمة والوعظة الحسنة ، واتقاء الشقاق والتفريق بين المسلمين ، وأرى الجماعات التي تمنى بصد الناس عن البدع والمنكرات في مصر تدعو الناس في الليلة ٢٧ من رجب كليا إلى الجمع وغيرها ويخطب فيهم الخطباء مذكربن إياهم بما صح من الاحاديث في الاسراء والمعراج ، واعلامهم بان اجتماعهم ليس شعاراً من شعائر الاسلام الخاصة ، وانما هو من مجامع العلم والواعظ العامة ، فيحسن أن يفعل العلماء هذا عندهم ، وقد أقيمت أنا في هذه المجامع عدة خطب ودروس مما يسمونه بالمحاضرات

( انتقاد وأسئلة من جدة ( الحجاز ) من ٤٣ - ٥١ )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

من تلميذكم التخلص محمد بن حسين ابراهيم المدرس بمسجد عكاش بجدة الى جناب سيدي الاستاذ الحكيم والمصلح العظيم مولاي السيد محمد رشيد رضا ادامہ الله ملجأ للقاصدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أسأله تعالى أن تكونوا وأنجالكم ومحبيكم على أحسن الاحوال . وبعد فاني أهنيكم بهذا العيد السعيد ( عيد الفطر ) جعله الله لنا ولكم وللمسلمين عيداً ميموناً مباركاً بمنه وكرمه

سيدي العزيز : إني أقدم إليكم هذه الاسئلة ملتمساً الجواب عنها على صفحات مناركم الاغر

( أولا ) رأيتم قد أبتم الشيخ محمود خطاب السبكي حتى ذكرتم من فضله أنه كان من أنصار السنة وأنه شرح سنن أبي داود فلا أدري أفلتم هذا بعد أن اطلمتم على كتابه « إتحاف الكائنات » الذي ألفه في آخر عمره فقد أفعمه بتكفير



من يعتقد أن إلهه مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ، وأنه في سمائه دون أرضه ، وأنه موصوف بصفاته التي أثبتتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ في صحيح سننه كاليدنين والعينين ، والساق والقدم ، والنزول والضحك ، والتعجب والفرح والرضا والسخط ، والغضب والغيرة ، إلى غير ذلك من الصفات المذكورة في القرآن وصحيح السنة ، فحكم على كل من يعتقد شيئاً من ذلك أنه كافر حلال الدم والمال ونساؤه طواقي ، وأولاده أولاد زنا وسفاح ، ولا يخفاكم أن هذا كان معتقد السلف حتى ظهر المتكلمون نفاة الصفات وحقائق الاسماء ، فهل كانوا كما قال الشيخ كفاراً أولاد زنا ؟ فإذا لم يكونوا كذلك فما حكم من يؤان كتاباً كهذا ؟ أيستحق التأين ونشر فضائله ؟

( ثانياً ) وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة من مصر لمؤلفها الشيخ يوسف الدجوي نشرها أحد تلامذته عبد الرافع نصر قد أفضم فيها وأقذع من ذكر مسائل منسوبة إليكم على زعمه تشهد بالله أنكم براء من أكثرها وليست قاصرة عليكم بل تناول فيها شيخ الاسلام ابن تيمية ونسب إليه أنه كان يخطب وذكر حديث النزول ونزل درجتين من درج النبوة قال ينزل ربنا كنزولي هذا ، وتناول فيها سيد الحفاظ شمس الدين الذهبي ، وأنه كان يحكم على الأحاديث الصحيحة بالوضع تحكما وتعمداً ، حتى لو قيل له أن رسول الله ﷺ قال ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) لقال هذا حديث موضوع إلى غير ذلك من الكلمات التي لا يجوز أن تنسب إلى أسفل طبقات العالم فضلاً عن حفاظ الاسلام وأئمنه ، وقد علمت عليها ما يمكنني ، فهل هذه الرسالة وقعت بيدكم حيث أنها مطبوعة في مصر في سنة ١٣٥١ فإن كنتم قد رأيتموها ولا بد فلم لم أر لكم كتاباً عنها ؟ وقد بلغني أنكم شرعتم في تأليف كتاب سميتوه المنار والازهر فلا أدري هل تم طبعه أم لا ؟ أعانكم الله على نشره .

( ثالثاً ) قد اطلمت قريباً في كتاب الحاوي للفتاوى لمؤلفه الحافظ جلال الدين السيوطي وقد طبع في مصر ذكر فيه رسالة سماها ( القول الجلي في تطور الولي ) حاصلها أنه رفع إليه سؤال من رجل حلف بالعلاق الثلاث من زوجته أن

الشيخ عبد القادر أحد أولياء عصره كان بائنا عنده البارحة، وحلف آخر كذلك فأرسل هو إلى الشيخ عبد القادر يسأله عن ذلك فقال لو حلف أربعة اني كنت بائنا عند كل منهم فلا يحنث ، وأفقي السيوطي بعدم الحنث على أحد من الخالفين واستند في فتواه هذه الى قول علاء الدين شارح الحاوي وتاج الدين السبكي والشيخ خليل المالكي وغيرهم من الفقهاء

وملخص أقوال هؤلاء ان الوتي يجوز أن يتشكل في عدة أجسام حتى اذا لم يره أحد يحضر الجمع ولا الحج فلا ينكر عليه لأنه انما رأى جسماً واحداً لم يصل ولم يحج وهذا لا ينافي ان الاجسام الأخر حجت وصلت وصامت . وروى أحاديث تشهد له بذلك كرفع بيت المقدس اليه عليه السلام حتى نعتة لقربش ورؤيته للجنة في عرض الخائط فهل هذا صحيح ؟ وهل نقل عن أحد من خير القرون ذلك ؟ وهل كل ما وقع على سبيل المعجزة لأحد من الانبياء يجوز أن يقع كرامة للأولياء ؟ فان قلتم هذا صحيح فما وجه من ينكر على الحنفية فيما ذكروه في ثبوت النسب من قولهم ولو تزوج رجل بالمشرك على امرأة بالمغرب ولم يعلم أنه اتصل بها بسبب من الاسباب الملوثة فأنث بولد لسته أشهر نسب اليه لاحتمال طي المسافة او أنه زيد في ذكره حتى وصل اليها ؟ وان قلتم ان مثل هذا من خرافات بعض الفقهاء فأخبرونا عن مكانة السيوطي ودرجة علمه ومؤلفاته فهل يوثق به أم لا ؟ وأي كتاب فيها يصح الاعتماد عليه للاخذ منه وعليه

المرجو بسط الجواب عن هذه المسائل بسطاً وافياً شافياً ولا تحيلونا على ما كتبته فيما سبق فانه يتعذر علينا الرجوع الى مجلدات المنار لكثرتها وعسى أن توقفوا لوضع فهرست عامة لجميع المجلدات مرتبة إما على أبواب الفنون أو على حروف المعجم وتطبعوها على حدة فان ذلك يكون مفيداً لما يطلب من مجلدات المنار ولكم منا الشكر والثناء ومن الله الثواب والجزاء

الخلاص لكم في المحبة والولاء

محمد حسين ابراهيم

## (أجوبة المنار)

قدمت نشر هذه الاسئلة على عشرات من الاسئلة مرّ على بعضها سنة أو سنتان أو سنون لأنها في أمور حاضرة بعضها يخصني من انتقاد علي ودفاع عني، ومثلت عنها مشافهة ومكاتبه مرارا، وبعضها في موضوع الكرامات الذي أطلت في منكراته في الاجزاء التي قبل هذا. واني أجيب عنها بما يلي

## (٤٣) الثناء على الشيخ السبكي

اشتهر الشيخ محمود خطاب السبكي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سيما البدع الفاشية والحث على السنن الصحيحة قولاً وخطابة وتدریساً وكتابة مع العمل في زمن يقل فيه من يقوم بهذه الفريضة من العلماء، واشتهر انه قد تاب على يديه وانتفع به خلق كثيرون حتى صار إماماً يتبعه ألوف من الناس ينسبون اليه فيسمون السبكية وأعرف أفراداً منهم من الازهرين وغير الازهرين هم سلفيون بقدر ما يعلمون من مذهب السلف، ومنهم من له عناية بنشر مذهب السلف وكتبه كالاستاذ الشيخ منير الدمشقي الكتبي المشهور. وقد اجتمعت به مراراً قليلة على نواد وتعارف وتآلف، ورأيت له بعض الكتب الصغيرة في الحث على العبادات واتباع السنة اكتفيت من النظر فيها بمعرفة موضوعها، وقد أنهم في أثناء الحرب الكبرى بتهمة سياسية كادت تغضي الى إيدائه واهائه فلجأ إلي فسميت سعيّاً صالحاً لا تقاذه من الشر، وكان الذين تولوا التحقيق في أمره قد جمعوا كتبه وكلفوا من يتقون بهم بمطالعتها للوقوف على خطئه فقال لهم المشرف عليهم في ادارة الامن العام ان السيد رشيد رضا شهد له بأنه نافع للناس مأمون الضرر فأطلعوه في بعضها على مسائل مخالفة لخطّة المنار في انكار البدع والخرافات ذكرها لي ولكنها لم تمنع قبول شفاعتي أو شهادتي له وقد بلغني في أول هذا العام أنه ألف كتاباً في علم الكلام وطبعه خالف فيه مذهب السلف في مسألة الصفات وغيرها استاء منه كل من اطلع عليه من السلفيين، وكان بعضهم يجعله ويحسن الظن في اعتقاده وعلمه فتحولوا عنه ورد بعضهم عليه، ولم أر هذا الكتاب ولكنني سألت عنه بعض تلاميذه فمنهم من وافق المنكرين ومنهم



من حاول الدفاع عنه فكان ضعيفا . وكنت علمت انه منذ سنين يشرح سنن أبي داود وعلمت في العام الماضي انه صدر الجزء الاول منه ولم أره ولا كتاب الكلام الذي قبله إذ لم يهدهما إلي وما كنت لأشتري أمثال هذه الكتب الحديثة ولا أجد وقتا للنظر فيها ، إلا اذا حدث باعث أرى فيه مصلحة راجحة في ذلك ، وقد انتقد لي رجل ذكي ساني هذا الشرح ولكنه ليس عالما يوثق بانتقاده

لأجل هذا كله اقتصرت في ذكر وفاته على أفضل ما علمته من سيرته وهو دعوة الناس إلى العبادة وترك المعاصي والبدع العملية ، وهذا هو الواجب على كل عالم أعني أن يكون عاملا بعلمه معلما له داعيا إليه بقدر استطاعته ، فالعلم مع العمل وتعليم التفقيه الوعظي الباعث على العمل هو هدى السلف ومذهبهم وطريقتهم وقبيله خير من كثيره بالطريقة الجدلية الكلامية والمباحكات اللفظية ، لهذا ساءني أن يبتلى بتأليف كتاب في العقائد الكلامية لأنه يتعذر عليه أن يجمع فيه بين السنة التي يحبها ويعمل بها ويدعو إليها ويعتقد انه متبعم فيها للسلف ، وبين نظريات المتكلمين وتأويلاتهم الجدلية التي تروج وتقبل عند كل من لم يكن واسع الاطلاع على آثار السلف ، فأنا قد قصرت في تأييده لأجل هذا الكتاب ، ولم أقل فيه انه من أنصار السنة كما ذكرتم ، وكان والحق يقال من أنصارها المشددين قولا وعملا ، ليس له ند في هذا القطر ، وقلما يوجد في غيره ، وأما تأويلات المتكلمين المخالفة للسلف فلا يسلم منها أحد اعتمد في طلبه لعلوم الدين على كتب العقائد الرائجة في مصر وأكثر الامصار وكذا أكثر كتب التفسير وشروح الاحاديث التي ألفت بعد خير القرون ، ويظهر مما نقل لي منه ومما قرظ به أنه لم يطالع على ما كتبه حفاظ السنة من الردود على مبتدعة الكلام بحجج القرآن والاحاديث الصحيحة والحسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال أئمة الحديث والعقمة المتفق على جلالتهم حتى عند المعتزلة لا عند الاشاعرة وحدهم كأئمة الفقة الاربعة . على أن تأويلاتهم للنصوص قلما يدحضها إلا كتب المحققين الذين جمعوا بين المعقول والمنقول ، وكان أقوام حجة شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم

فأنا أشهد على نفسي أنني لم يعامن قلبي لمذهب السلف إلا بقراءة كتبها ،

النار : ج ٩ الخلاف في الصفات وجعله سببا لتكفير المسلمين بعضهم بهضا ٦٨١

وأشهد أن ما يتقونه بعض المقلدين للسلف من غير فهم ولا عقل قد يكون ماثرا للتشبيه وعذرا لأهل التأويل ، كجمع بعضهم لجميع ما ورد في القرآن والاحاديث حتى غير الصحيحة أو أكثره ، وقولهم لمن يلقنونه إياها: يجب أن تؤمن بأن لله تعالى وجهاً وعينين ويدين وأصابع وساقا وقدمين وأنه مستو على عرشه بذاته ، وأزه ينزل ويمشي ويهرول وينادي بصوت ويضع لك ربري كما يرى البدر الخ وأن كل هذه صفات له لا يجوز تفسير شيء منها بطريق مجاز لغوي ولا عقلي ولا كناية ، لأن هذا من التأويل الذي منه السلف ، وتكذيب الكلام الله وكلام رسوله ، ونجاء هؤلاء أهل التأويل بشوهون نقل هذا عنهم بضم لوازمه إليه أو نقله بمعناه عند المشوهين له فتتل لي ماذا يفهم جمهور الامور والخواص من هذا الكلام ؟ أليس التشبيه المحض ، المنزه للتنزيه المحض ، الذي يحزم به العقل ، وقوله تعالى ( ليس كمثل شيء ) ؟ ولو نقلوا كل ما ورد بلفظه في سياقه لما أثار ما يثيره سرد مفرداتها مجموعة من التشبيه (١) ولو قالوا يجب لايمان به كما ورد مع تنزيه الرب تعالى واتقاء التحكم في معناها بالرأي اتباعا للسلف لما كان لاحد من القائلين بالتأويل شبهة يخطوهم بها — دع تكفيره لهم — إلا بعض أشرار المناققين ، ولكن سوء التعبير من الجانبين وجعل لوازم المذهب مذهباً وإن كان لازماً غير بين وغير مراد هو الذي ينفخ روح الشقاق والافتراق ، والسلف لم يجمعوها ويلقنوها للناس ولم يقولوا بمنع المجاز والكناية في عباراتها وإن كانت متبادرة من العبارة ، ويقتضيها أسلوب البلاغة ، فإن هذا من التحكم فيها بالرأي الممنوع عندهم ، وإنما خلاصة هديهم فيها أن نمرتها كما وردت بغير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، فلم تطل جملوا الخالق رب العالمين في حكم العدم بانكارهم الصفات كلها والاعمال المطلق ، والمثلة أو المشبهة جعلوه كمباد

(١) مثاله أن ورود الاصابع في الحديث لا يفهم منه الناس إلا كما يستعملونه حتى اليوم في التصرف الدقيق الخفي ، وحديث « لا تزال جهنم تقول : هل من مز يد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط » الحديث وفي رواية « يضع عليها قدمه » يفهمون منه أنه يقرها بعزته فهو من باب قوله (ص) في دماء الجاهلية ورباها « تحت قدمي » ويقاس على هذا غيره وهو ليس باخراج عن ظاهره بل هو على ظاهره ولكن بدون بحث في كنهه وكيفيته

صفاته كصفاتهم ، والمؤولة تحكموا في صفاته برأيهم وأهوائهم ، ويلزم من تأويلهم أن بيانهم لها أصح من بيان كتابه وكلام رسوله ﷺ بل صرح بعضهم بأن من اعتقد بعض ظواهر القرآن كان كافراً ، ومنهم الشيخ يوسف الدجوي هذا وإن التفرق في أصول الدين بين سنفيين وخلفيين ، أو مفوضين ومؤولين أو سنيين ومبتدعين ، بحيث ينتهي بهم الخلاف إلى التكفير والحكم بالمروق من الدين ، مما يتبرأ منه أئمة السلف الأولين ، الذين يقر بفضالهم وإمامتهم الفريقان .

فاختلاف الفهم للصفات والأفعال بين السلف والخلف لا يصح أن يفضي إلى التكفير فإن الله تعالى لم يجعل صفاته فتنة لبيده المؤمنين به وبكتابه ورسوله المهتدين بدينه فيجعل الخطيئة بفهمه لضعفه ، كالشرك به المكذب لرسوله . وللمحقق ابن عقيل الحنبلي كلام نفيس في عذر العلماء بالخطأ في مثله يراجع في كتاب ( الآداب الشرعية ) لابن مفلح فإن كان الشيخ محمود السبكي قد صرح في كتابه الأخير بما نقله عنه من التكفير بنصه ، فإنه من هذه الناحية لقرب عدو القرآن والسنة ، أعمى البصر والبصيرة المنكوس على رأسه ، الذي صرح بتكفير من يؤمن بظاهر القرآن ، وأرجو أن يكون عزو هذا إليه كمزو السائل إلي أنني جعلته من أنصار السنة ، مأخوذاً من لازم الكلام بفهمه ، لا صريح نصه

#### « ٤ » رسالة القذع والقذف والبهتان

انني اطلعت على الرسالة المذكورة قبل نشرها ، وذكرتها في المقالات التي رددت بها على مجلة مشيخة الازهر ، وذكرت فيها ماجرى بيني وبين شيخ الازهر بشأنها فيما كان من مخادعته إياي باسم الصلاح بيني وبين مفتريها ، وتصريح الشيخ بأنه لا قيمة لها ولا للملق بها ثمتها ومفترياتها عندي ، وأرى من العار علي أن أعده مناظراً أو خصماً وأعتقد معه صلحاً ، فسواء علي أنشرت أم منعت وأحرقت ، انها لا تعينني ولكن تعيب الازهر أو مشيخته ان يصدر مثلها عن أحد علمائه ولا يعاقب عليها الخ وكان الشيخ يساومني على جعل منع نشرها تمناً للصلاح . وقد نشرت مقالاتي هذه في المنار وفي بعض الجرائد اليومية في مصر ، وعهدي بالاستاذ السائل أن يطلع على كل ما ينشر في المنار ، فما معنى هذا السؤال ؟ وقد جاءني رسائل



كثيرة وقصائد من الاقطار المختلفة في الرد عليه فلم أنشر شيئاً منها اعتداء بقواه تعالى ( وأعرض عن الجاهلين ) ولكن رد عليه كثيرون من علماء الازهر وعلى شيخ الازهر مغريه ، ونشرت ردودهم ومطاعنهم في الجرائد اليومية . وأما طعنه في حفظ السنة فقد فندته في سياق تفنيده ما يدعو اليه من البدع والخرافات ، ولو شئت أن أعاقب المسيء لرفعت عليه قضية في محكمة الجنايات ولكن انتقم الله من المفتري والمغري بطاعون ومخازي نشرت في بعض الجرائد اليومية لم يستطع الرد عليها أحد ، ولما تفتته بعد ، وينتظر من عدل الله ما هو أشد

وأما كتاب ( المنار والازهر ) المشتمل على تلك المقالات في الرد على مجلة الازهر وبدعها وخرافاتهما ، وتفنيد بهاثتها ومفترياتها ، فقد أرجأت نشره الى أوائل العام القابل ، أي بعد نشر الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي في ذي الحجة الآتي ونشر الجزء الحادي عشر من التفسير في المحرم سنة ١٣٥٣ ان شاء الله تعالى

#### ( ٤٥ ) فتوى السيوطي المبنية على تطور الولي

في أول سطر من السؤال عن هذه الفتوى غلطتان (أحدهما) في اسم الكتاب فان اسمه (المنجلي...) لا (القول الجني...) (والثانية) في الطلاق الذي سئل عنه المؤلف وهو الطلاق غير موصوف بالثلاث كما ذكر في السؤال ، فهاتان الغلطتان مع الغلطة الاولى في مسألة السبكي التي بينتها في موضعها مما يوجب عليكم الدقة في النقل ومراجعة ما يكتبه لكم من تملون عليه لتثقروا بصحته .

وأما الفتوى فأنني أقول فيها — وإن لم أقابل ما لخصتموه منها بأصله — ان فيها خلطاً وخبلاً كثيراً لا يمكن بسطه إلا في رسالة طويلة لأرى حاجة اليها إذ يفني عنه القول بأن هذه الفتوى في تفصيلها رأي للسيوطي لا يجوز لاحد تقليده فيه ، وغير المقلد من المفتين أو المستفتين ينظر في الدليل ويأخذ بما ظهر له صحته

وهو قد بنى الفتوى بعدم وقوع الطلاق على أحد من الاربعة الذين حلفوا به من حيث الفقه على التردد في اقامة البينة من بعضهم دون بعض وعدم اقامتها من أحد منهم ، وانما تطلب البينات وينظر في تعارضها والترجيح بينها في حال اقامة

٦٨٤ تطور الولي ووجوده في عدة أمكنة في وقت واحد المنار : ج ٩ م ٣٣

الدعاوي<sup>(١)</sup> فان لم يكن هنالك دعوى فيفتي كل واحد بحلفه على اعتقاده . فاذا كان يعتقد ان من بات عنده في تلك الليلة هو فلان كما حلف ، فلا يضره اعتقاد غيره أنه أخطأ ، وإن كان يستحيل صدق كل واحد منهم بالفعل أو في اعتقاده ، بل عليه أن يعتقد ان غيره كاذب لان خبره الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته قد تعين عنده أنه كاذب فيه لمخالفته لما ثبت عنده هو بالحس ، والاصل فيه افادة اليقين ، أكتفي بهذا في أصل الفتوى من حيث الفقه كما قال لانها من الخيالات الخرافية التي قلما تقع . وألخص ما يستنبط منها من المسائل التي بنيت عليها وهي أهم منها ، والمقصود بالذات من نشرها ، وأبين رأيي فيها

( ٤٦ ) تطور الولي ووجوده في عدة أمكنة في وقت واحد

ان علماء العقول متفقون على ان وجود الجسم الواحد في مكانين أو أكثر في وقت واحد من المحال العقلي المعلوم بالبدهة أو الضرورة . ويحكمون بكذب مدعيه قطعاً ، بل يجعلونه مثلاً للمحال

ولا يصح معارضة هذا الحكم القطعي الضروري في عالم الشهادة باحتمال وقوع مثله عقلاً في عالم الغيب كاللائكة والجن أو ثبوته بنص شرعي قطعي ، فان لمن يسلم هذا أن يقول ان عالم الشهادة لا يقاس على عالم الغيب ، وان الذي رأى زيداً من الناس باثنا عشر يوماً أي جسداً من عالم الشهادة ذا روح ، والجسد الخاص المعين لا يكون في مكانين في وقت واحد قطعاً . واحتمال تصرف روح الانسان في هذا العالم بجسده وظهوره في جسدين أو أكثر مخالف لسنة الله تعالى في هذا العالم فلا يبنى عليه حكم شرعي ، بل السيوطي يقول في هذه الفتوى إن روح الولي في حال تشككه في الصور تكون في جسمه الاصلي ، ويكون له أجسام أخرى من عالم المثال ، الذي هو عندهم وسط بين عالم الارواح وهو أطف منه ، وعالم الاجسام وهو أكثف منه ، وروحه تتصرف في الجسم الاصلي في الاجسام المثالية في وقت واحد .

( ١ ) يجوز في مثل الدعاوي والفتاوى فتح الواو وكسرها واختلاف أيهما أفصح وفي الحديث « لو يعطي الناس بدعائهم لادعى قوم دماء رجال وأموالهم » الخ وهو متفق عليه

فنقول في هذه الحال ان جسمه الاصلي هو الذي تتحقق به حقيقته الكونية الشرعية ، وتلك الاجسام التي تصرف بها روحه غريبة من غير عنصر الاجسام البشرية ، فلا يصح اعطاؤها حكماً شرعياً من صلاة ولا حج ولا زواج ولا طلاق ولا غير ذلك من العقود والحدود الشرعية على فرض وقوع ذلك كما قيل ، وهو مالا يمكن اثباته بالفعل لما يعرض فيه من الاحتمالات ، ومنها أن شيوخ الاسلام ابن تيمية الجامع بين علوم النقل والعقل والتصوف يقول : ان الشخص البشري التي تظهر بصور بعض المشايخ وغيرهم هي من الجن فالمتعبدة الصالحة منها لبعض مؤمني الجن ومنهم من ظهر بصورته هو في الموصل بمظهر صالح يليق به اذ كان هو بدمشق ، والخبيثة الضارة لكفار الجن وشياطينهم كما نقلناه عنه قريباً في التفسير على ان التحقيق أن عالم المثال الذي يدعي السيوطي أن الصوفية أثبتوا وجوده هو عالم تصور خيالي لا وجود له في الخارج ، فهو كعالم الماهيات الهيولانية في فلسفة أفلاطون فلا وجود له في الخارج ، وأصح منه الاثير الذي يقول به علماء المادة وسيأتي ذكره . وان مسألة التجرد الروحاني والتشكل في الصور أمر آخر يظهر أن السيوطي لم يكن يعرفه ولائمه الذين اتكأ على أفوالهم في إمكان وجود الجسم في الامكنة المختلفة واعتمد عليهم فكانت كجسم العاشق الذي قل لمعشوقته :

ان في بردي جسمنا نحلاً لو توكت عليه لانهدم

#### ( ٤٧ ) وجود الشخص في الامكنة

قال السيوطي إن وجود الشخص الواحد في أمكنة متعددة في وقت واحد ممكن غير محال كما يتوهم » فقد نص الائمة الاعلام أن ذلك من قسم الجائز الممكن . وسمى جماعة منهم ذكر السائل بعضهم ثم قال - : وحاصل ما ذكره في توجيه ذلك ثلاثة أمور ( الاول ) أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان ( والثاني ) أنه من باب طي المسافة وزوي الارض من غير تعدد فراء كل في بيته وهو في بقعة واحدة إلا أن الله طوى الارض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن أنه في مكانين وانما هو في مكان واحد ( قال ) وهذا أحسن ما يحمل عليه



حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الاسراء (والثالث) أنه من باب عظم جنة الولي بحيث ملأ الكون فشوهه في كل مكان كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق وفي المغرب في ساعة واحدة، ويسأل من قبر فيها في الساعة الواحدة، فان ذلك أحسن الاجوبة في الثلاثة ولا ينافي ذلك رؤيته على صورته المعتادة فان الله يحجب الزائد عن الابصار أو يدمج بعضه في بعض كما قيل بالامرئ في رؤية جبريل في صورة دحية وخلقه الاصلية أعظم من ذلك بحيث أن جناحين من أجنحته يسدان الافق، والمراد منه وذكر بعده بعض أقوال أولئك الذين سماهم الاثمة في ذلك. أقول (أولاً) ان مسألة المحال العقلي هي من أحكام العلم فأراء من سماهم الاثمة الاعلام وغيرهم من العقلاء فيها سواء، ولكن هؤلاء الاثمة الاعلام قد نبذوا حكم العقل وراء ظهورهم اتباعاً للطاوي الصوفية، كما نبذوه هو تقليداً لهم، وإن كان قد ادعى الاجتهاد المطلق، فالصوفية قد صرحوا بأن كشفهم ودعواهم مخالفة للعقل كما قال ابن عربي

وإذا عارضك العقل فقل طورك الزم مالك فيه قدم

وقال ابن الفارض

فثم وراء العقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة  
(ثانياً) ان ما وجهوه به وقلام فيه يدل على أنهم قد قلدوا الصوفية بغير عقل ولا فهم للنقل ولا لأقوالهم فانهم يعنون بها غير عالم الاجسام العنصرية، وقد كان منهم من لا يعرف حكم الشرع في ذلك

(ثالثاً) تقدم ان العقل والشرع بمنعان من قياس عالم الشهادة ومنه الانسان على عالم الغيب كاللائكة والجان. ونزيد عليه انه لم يثبت بدليل عقلي ولا شرعي يحتاج به أن الجنى الواحد يتمثل بصور كثيرة في أماكن مختلفة في وقت واحد (رابعا) انه قد أخطأ وخطأ بين الامور التي وجهها به أثمته لعدم فهمها كما نبينه

فما يأتي :

#### ( ٤٨ ) طي المسافة وزوي الارض

إن ما يسمونه طي المسافة غير مسألة زوي الارض ورؤية الاماكن البعيدة منها ، ولأولى عبارة عن تشكّل الروح المجردة في مادة لطيفة تقطع بها المسافات البعيدة في مدد قصيرة ، ومنهم من يفسر بها الاسراء والمعراج ، وإشائية عبارة عن تمثّل الاماكن البعيدة بصورها للروح أمامها في الهواء أو في حائط مثلاً بصورة مصغرة فتدركها الروح كالرؤية بالعينين وهي التي يفسر بها رؤية بيت المقدس للنبي ﷺ وهو في مكانه بمكة ، وتمثّل الجنة له أيضاً ،

ومنه حديث « زويت لي الارض » أي جمعت منقبضة مصغرة ومثال ذلك تصغير الصور بعدسيات الزجاج من جهة كتكبيرها من جهة أخرى . وخلاصة الحديث انه مثلت له الارض صغيرة مزوية فرأى منها ما يصل اليه ملك امته لا أنه قطع مسافتها ،

وأصح ماورد في تمثّل بيت المقدس له حديث جابر بن عبد الله في الصحيحين قال قال ﷺ « لما كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه » فمضى جلاه أظهره وكشفه له كشافاً جلياً وليس معناه انه قلعه من مكانه ووضع في مكة ، ورواية رفعه له تصوير للرواية الاولى ونحن لاننكر على من دونه ﷺ أن تتوجه نفسه الى شيء فينكشف لما فيراه فان هذا من جنس الكشف الذي نقل عن بعض أصحاب الرياضيات ولكنهم لم يصلوا فيه الى مثل درجته ﷺ في الوضوح وطول المدة بحيث يتمكن من وصفه بتلك الدقة . وأين هذا من خرافة طواف الكعبة بالولي ان يكن يراد بها التخيل المحض ؟

#### ( ٤٩ ) تكبير الجنة وتصغيرها

إن ما سماه عظم الجنة بحيث تملأ الكون هو طور من أطوار التشكّل في الصور فهما من باب واحد كما سأين جملة باين بابا لعدد الصورة وبابا لتكبيرها لعدم فهمه لمنشأ كل منهما ، فأخطأ في جعل الواحد اثنين ، كما أخطأ في طي المسافة .

وزوي الارض فجعلهما واحداً وهما اثنان . فكيف يصح لعالم أن يبني فتواء  
الشرعية ويفسر ما ورد في عالم الغيب على ما يجمله ولا يفهم ما يقوله غيره فيه ؟  
( ٥٠ ) قياس الأولياء على الأنبياء والملائكة

قلنا ان قياس عالم الشهادة على عالم الغيب أو عالم الملك على عالم الملكوت - على  
اصطلاح الصوفية - قياس باطل أو بالفارق ، ومثله قياس الاعمال العادية على  
الخوارق ، ثم قياس الكرامات على المعجزات بناء على أنها من جنسها أو نوعها  
وتكون مثلها . ومن العجيب أن يقع فيه السيوطي ومن نقل عنهم واعتمد عليهم  
وسام الأئمة ، ومنهم تاج الدين السبكي الذي فرق بينهما في الرد على منكري  
الكرامات من أصلها بأن الأصل فيها الخفاء والاختفاء فلا يجوز اظهارها إلا لضرورة  
وصرح بهذا المحققون من الصوفية أيضاً - وبأنها لا تبلغ مبلغ المعجزة خلافاً لقول  
بعضهم ان ما جاز أن يكون معجزة جاز أن يكون كرامة ، وذكر أن التشييري من  
أئمة الفريتين خالف في هذا أيضاً كما بيناه من قبل

وأعجب من هذا أن يقيسوا هؤلاء الأولياء الخياليين أو المتخيلين على الأنبياء في كل  
ما ذكرنا من خصائصهم ما صح فيه النقل منها وما لم يصح حتى في أمور البرزخ والآخرة  
وأعجب من هذا الاعجب أن يقيسوا على الملائكة المقربين حتى جبريل  
معلم الأنبياء والمرسلين ، وملك الموت قابض أرواح الجميع ، ان هذا هو الجهل  
العميق ، ان هذا هو الضلال البعيد ، الذي يصح على تأسيه قوله تعالى ( ويقذفون  
بالغيب من مكان بعيد ) والله تعالى يقول لرسوله خاتم النبيين ( قل لا أقول لكم  
عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم اني ملك . إن أتبع إلا ما يوحى  
إلي . قل هل يستوي الاعمى والبصير ؟ أفلا تتفكرون ؟ ) بلى ان من يقيس هؤلاء  
المساكين الذين زعموا أنهم كانوا يوجدون في الاماكن المتعددة من الارض على  
جبريل وملك الموت عليهما السلام لا يتفكرون في منن الله في الخلق ولا فيما خص  
به كل عالم وكل جنس من الفروق والخصائص ولا في حكمته في ذلك

ومن عجائب غفلتهم عن التفرقة بين الجنس الذي قال الله تعالى فيه ( وخلق



بالمنا: ج ٩ م ٣٣ زعمهم أن الولي الميت يملأ الكون ويتصرف فيه وهو في قبره ٦٨٩

الإنسان ضعيفا) والجنس الذي خصه عز وجل بأعظم القوى في العالم حتى أعظم أفراده قوة ومقاما كجبريل الذي قال تعالى بعد القسم في بيان تلقينه الوحي للنبي ﷺ (إنه لقول رسول كريم \* ذي قوة عند ذي العرش مكين \* مطاع ثم أمين \* وما صاحبكم بمجنون) وقل في هذا المعنى أيضا (علمه شديد القوى \* ذو مرة فاستوى \* وهو بالأفق الأعلى) الآيات

ثم أهتم على تجويزهم أن يكون واهم التخيل كجبريل يملأ الآفاق، وأن يظهر بالصور الكثيرة في كل مكان، يحرصون أشد الحرص على جسده الضعيف الفاني فيستشونونه من عموم قوله تعالى (كل من عليها فان) ويقولون إنه يبقى في قبره كما كان في الدنيا يتمدد، ومنهم من قال انه يأكل ويشرب، ويخرج فيقضي حوائج الذين يتوجهون اليه بالدعاء والاستغاثة، ويتقربون اليه بالندور والطواف بقبره كالكمبة، وبلهسه وتقبيله كالحجر الأسود (أي يعبدونه من دونه تعالى) ثم يعود اليه فينحجر فيه، وهو في خارجه مالي، الكون كله يتصرف فيه، ويوجد في كل حجر ومدر منه !! فما معنى محافظتهم مع هذا على هذا الجسد الذي كانت حياته كلها بالدم النجس عندهم، والذي كان يحمل المذرة كما كانوا يقولون في مواعظهم، وعلى هذه الحفرة الصغيرة التي وضع فيها، وقد أعطي هذه الخصائص والكرامات كلها؟ إنه لا يعجز بعض سدة بعض هذه القبور المعبودة أن يؤلف لك رسالة أو كتابا في جواب هذه الاسئلة المفحمة لمن يفتقها من العقلاء وعلماء الكتاب والسنة، فان الذي يقلد هؤلاء المؤلفين لانه يعتقد أنهم كانوا أرقى منه علما وعقلا ودينا وكرامة لا يتفكر ولا يعقل كما أمره الله، لان عقله الفطري الخاص معطل لاحكامه ولا يحتاج إلى فهمه وإدراكه ولا أن العقل الكلي العام للمكلفين وهو هدى كتاب الله متوقف عندهم على منصب الاجتهاد وقابل لما لا يعقل من التأويلات، ورحم الله الامام الشافعي الذي قال ان الرجل اذا تصوف في أول النهار فلا يأتي المساء إلا وهو مجنون. قال هذا في صوفية عصره وفيهم العلماء الاعلام، فماذا يقول في الادعياء من مقلدي المتشبهين بالمتشبهين بالصوفية هبوطا الى بضع دركات؟

نضرب للناس الامثال العلمية تقرب بها الى عقولهم أنباء نصوص الوحي في

« المنا: ج ٩ » « ٨٧ » « المجلد الثالث والثلاثون »

عالم الغيب ليطمئن قلب المؤمن بإيمانه ، ويجد بها المرتاب مخرجاً من ارتيابه :  
والغارق في بحر الخرافات والالوهام منجاة من أوهامه ، فتأتي هذه الحكايات  
التصوفية بتمن كقطع الليل المظلم يوسوس شيطانها لمستقلي العقول وحالة  
برهان العلم: إذا كان الملائكة وهم قطاب عالم الغيب المدبرون من وراء الحجب  
لأشور عالم الشهادة مثل هؤلاء الضعفاء الذين يسمونهم أقطاب البشر أو دونهم  
قوة وتصرفاً في ملكوت السموات والأرض ، فأجدر بكم ألا تؤمنوا معهم بأوائك  
الأقطاب الذين لا تعرفون عالمهم الغيبي ، حتى يروكم تصرف هؤلاء الأقطاب  
الذين تعرفون من عالمهم المادي مالا يعرفون ، وتصرفون في عناصره ومركباته  
وقواه بما هو أعظم مما يدعون ، ولكن في ضوء سنن الله في الكون وعلى صراط  
حكيمته في نظامه ، وبما يظهر لهم وغيرهم عجائب صنعه وسعة رحمته بعباده ، من  
حيث لا يظهر لما يدعون حكمة ولا فائدة ، فشعوب المدعين لهذا التصرف من صوفية  
البوذيين والبراهمة والمسلمين أضعف من جميع شعوبكم ، وقد أصبحوا كلهم عبيداً  
لدوائكم المنتفمة بتصرفكم ، فهل تتبعون عبيدكم في دينهم لتصيروا مثلهم ؟  
قلنا صراراً في المنار وفي تفسيره ان الصور التي يتشكل فيها الملك أو الجنى  
قد تكون من الاثير الذي ينفذ من الاجسام الكثيفة وان مثل الملائكة فيما  
صرّفا الله تعالى فيه كمثل هذه الكهرباء في قوتها وسرعتها وتأثيرها في مادة العالم  
وهذا المثل يقرب من عقوانا تصرف الملك في تحليل مادة الكون وتركيبها كإفصلناه  
في محله ، ويقرب من عقوانا امكان قبضه لما لا يحصى من الارواح في وقت واحد ،  
فهو كما يظني ، الرجل ألوفاً من المصابيح الكهربائية أو ينيرها في لحظة واحدة وهو  
في مكانه بعيداً عنها ، وقد غمز أحدهم زراً في أوربة فتحرّكت به ألوف من  
الآلات في أستراليا ، فليعمل لنا هؤلاء الأولياء مثل هذا في تصرفهم الروحاني  
في الكون لعلمهم يؤمنون بالله فيتبعوننا أو ينتقم الله لنا منهم بتصرف غيبي ، أقوى  
من تصرفهم المادي ، قبل أن يفتنوا جميع حكامنا وكبرائنا بعلومهم عن ديننا فلا  
يبقى من المنتمين له أحد إلا هؤلاء العوام الجاهلون ، الذين يصدقونهم فيما يزعمون  
هذا وإنا قرأنا في صحفنا من أخبار الهند في هذه الايام عن لاما التبت

( كاهن البوذي الأكبر ) الذي مات من عهد قريب وغيره عجائب وخوارق منها الحياة بعد الموت والمشي في الهواء ، والماديون كالروحيين من الأفرنج يثبتون هذه الأخبار لصوفية الهند وكهنتهم لأنهم رأوها بأعينهم ولم يروا من صوفية المسلمين شيئاً مثلاً أو يقرب منها ، قال متى بحسب الجاهلون الغافلون من قراء هذا الكتاب للسيوطي وما هو شر منه للشمراني وغيره أن ما فيها من هذه الحكايات من حجج الإسلام ودلائل حقيقته ، وإذا لم تكن كذلك فماذا كان من نفعها وفائدة تدوينها إلا الفتنة في الدين وعبادة غير الله تعالى

### ( ٥١ ) أي كتب السيوطي خير

كان الجلال السيوطي رحمه الله تعالى واسم الاطلاع على كتب السنة والآثار وعلماء القرون التي قبله والتي آلت في عصره ، كثير العناية بالنقل والجمع من قديمها وحديثها ، وسميها وغمها ، بدون تحقيق كما هو الغالب فيمن تتوجه قواه الى شيء واحد هو مستعدله بمقتضى المزاج والوراثة وتركيب الدماغ ، وكان شغوقاً بتقوية ما ضعفه العلماء من قبله حتى المحدثين منهم مما يوافق بيئة عصره ، وما يعبر عنه في عرف زماننا بالرأي العام ، ومنه المبالغة في الاطراء والمناقب ، والخوارق والمعجائب وأحسن كتبه ما ينقله عن المتقدمين ، وأضرها ما يجمع به الامشاج عن المتأخرين والمعاصرين ، وخير كتبه لا يستغني عن تنقيح أو «خدمة» كما يقول الازهريون في الكتب غير المشروحة ولا المحشبة ، فمنها الدر المنثور حشاه بالروايات الاسرائيلية والاحاديث المنكرة وكذا الموضوعة ، وهو لا يستغني عنه ، لو وجد محدث يخرج رواياته ويبين ما يصح منها وما لم يصح ، ومن كتبه النافعة الاتقان والجامعان الكبير والصغير ويحتاجان الى تحقيق ما يصح من أحاديثهما وما لا يصح أيضاً ، ومنها في اللغة المزمهر والاشباه والنظائر النحوية . وقد بانغ الحافظ السخاوي في نقده والطعن فيه فيحتاج كلامه فيه الى وزن وحكم عادل

وجملة القول فيه أنه خدم العلم خدمة كبيرة بقدر طاقته ، فجزاه خيراً على ما أحسن فيه وأصاب ، وعفا عنه وغفر له ما أخطأ فيه بحسن نية ، وجمالنا في كتبه وغيرها ممن قال فيهم ( فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب )



## النزاع الديني في ألمانيا

بعض رجال الكنيسة يتحدون النازي(\*)

(الريخ الثالث لا يحتاج إلى المسيحية) للاستاذ برجمان

(المسيحية نتيجة حضارة عليلة) لمؤلف نازي

تأتينا الانباء البرقية في الفينة بعد الفينة بلوحات من النزاع القائم في المانيا بين رجال الكنيسة البروتستانتية والنظام النازي . فما هو مثار الخلاف ؟ وماهي التعاليم النازية التي يعترض عليها رجال الكنيسة ؟ وهل يكون هؤلاء المتحدون للنظام النازي في دائرة الدين نواة للمقاومين في نواحي الحياة الاخرى ؟ في أواسط نوفمبر الماضي أذاع نحو (من) ثلاثة آلاف من القساوسة الالمان - وكان يوم الاحتفال بانقضاء ٤٥٠ سنة على ميلاد مارتن لوثيروس - بيانا قالوا فيه : « نحن وعاظ الانجيل لا ينبغي ( لنا ) أن نستنزل على رؤوسنا توبيخ النبي أشعيا حيث يقول ( كلهم كلاب خرس لا يستطيعون النباح ، مضطجعون نائمون ، يحبون اوسن ) وبعد ذلك أصدروا بيانا آخر قالوا فيه : ( ان كنيسةنا تواجه يوم الدينونة . والتهجم على الصليب ما يزال في بداءته . ان وثنية جرمانية جديدة قد بزفت في أمتنا وقد غزت الكنيسة نفسها ) »

وقد جاء هذان البيانان احتجاجا على اتجاهات الحركة الوسومة بالحركة الالمانية المسيحية في الكنيسة الانجيلية الالمانية . أما السبب المباشر لاذاعتها ، فيكان اجتماع جمهور غفير ممن يسمون أنفسهم بالمسيحيين الالمان ، حضره طائفة من رؤوس الكنيسة وطالب فيه الدكتور رينهولد كروس أحد متطرفي الحركة ، بإلغاء الصليب كشارة دينية ، وحذف العهد القديم من التوراة من برامج التعليم

(\*) نشرت في جريدة كوكب الشرق في العدد الذي صدر في ٦ من شوال سنة ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٢ من يناير سنة ١٩٣٤ م

المنار : ج ٩ م ٣٣ أمسيحية ألمانية جديدة ، أم وثنية آرية تليدة ؟ ٦٩٣

في المدارس ، وجعل مقاومة اليهود خطة ثابتة للكنيسة البروتستانتية  
وزعماء الفريقين مصرون على السير بالنزاع إلى نهايته

\* \*

في ألمانيا نحو ٢٢ ألفاً من قساوسة الكنيسة البروتستانتية . ومن المتعذر أن  
تعرف كم قسيساً منهم تابع للحركة المسيحية الألمانية ، لأن هذه الحركة ليست  
عقيدة أو نظاماً معيناً يعرف المؤمن به بالانضمام اليه ، وإنما هي فلسفة أو وجهة نظر  
إلى الحياة . ففي الانتخابات الكنسية التي تمت في منتصف السنة الماضية ، فاز  
المسيحيون الألمان بنحو ( من ) ثلثي الأصوات . ولكن خصومهم يدعون أنهم  
( أي المسيحيين الألمان ) أزهبوا خصومهم وقت الاقتراع . ومع أن المسيحيين  
الألمان ، يختلفون من حيث تطرفهم في الدعاية إلى إلغاء الصليب وحذف العهد  
القديم من برامج الدراسة ، إلا أنهم جميعاً نازيون ، وغرضهم استعمال الكنيسة  
أداة لنهضة قومية . ذلك أن الكنيسة الأنجيلية الألمانية المؤلفة من الكنائس  
الثمان والعشرين في مختلف الولايات الألمانية لما نحو ( من ) أربعين مليوناً من الأعضاء  
وفي ألمانيا كذلك نحو من عشرين مليوناً من الكاثوليك و ٨٠٠ ألف من أتباع  
المذاهب الأخرى ، عدا نحو نصف مليون يهودي ( ٥٦٤ ألفاً عن التدقيق سنة  
١٩٣٠ ) وكل هؤلاء يتبعون النزاع الديني القائم بعناية عظيمة . خذ مثلاً على  
ذلك ما قالته صحيفة جرمانيا الكاثوليكية : إذا كان التبشير بالمسيح في ألمانيا قد  
أصبح في خطر فالمسيحيون الكاثوليك يصيبهم شيء من هذا الاضطهاد ،

\* \*

يعتقد المسيحيون الألمان « أن مبدأ الزعامة يجب أن يمتد إلى كل نواحي  
الحياة القومية . وأن رؤساء الكنيسة يجب أن يخضعوا لزعامة وسيطرة الزعيم أو  
المنقذ أودلف هتلر ، والمتطرفون في هذه الحركة يقولون ان ( الدولة المندمجة )  
لا يمكن أن تتم إلا إذا اندمج الألمان البروتستانت والألمان الكاثوليك في  
( الكنيسة المسيحية الألمانية ) التي زعيمها المستشار هتلر . أما هتلر فكاثوليكي  
ولا يخفى أن إشاعة راجت من بضعة أشهر أنه ينوي أن يعتنق المذهب

البروتستانتى القومى ، أى أن ينضم إلى الكنيسة البروتستانتية القومية ، ولكن هذه الاشاعة كذبت

و « المسيحيون الالمان » يمتدنون كذلك أن « السلالة » RACE يجب أن تكون أساساً للكنيسة كما هي أساس للدولة . وهذا أساس « الوثنية الجديدة » التي يشير اليها القساوسة في بيانهم ويحتجون عليها . فمثل العليا التي يرمي إليها هتلر ، لا يمكن تحقيقها إلا بواسطة شعب آري ( ١ ) كذلك يقول الزعماء المتطرفون في « الحركة المسيحية الالمانية » لذلك يقترحون أن ينشئوا كوراً خاصة باليهود الذين يمتنقون المذهب المسيحي ، وكوراً أخرى منفصلة عنهم للمسيحيين وقد قال أحدهم « ولما كانت المسيحية لا تستطيع أن تحول الرجل إلى امرأة كذلك لا تستطيع أن تحول اليهودي إلى الماني

والمتطرفون في هذه الحركة يريدون ديانة أبطال ، انهم يريدون نوعاً جديداً من فلسفة الاستشهاد ، تعبد فيها المانيا أبطالها ، الممثلين في مليونين من أبنائها سقطوا في ميادين الحرب الكبرى

خذ مثلاً على ذلك قول الاستاذ أرنست برجمان ، وهو من الزعماء النظريين لهذه الحركة الجديدة ، خطب في جمهور من الطبقة المثقفة في جامعة برلين فقال : ليس للمسيحية مكان في الرايخ الثالث ، ومن شاء أن يوفق بين المسيحية والاشتراكية القومية ( حركة النازي ) فليس مسيحياً حقيقياً ولا قومياً صحيحاً ( نقل عن نيويورك تيمس ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣ )

(١) أي آري العرق والجنس . وهذا العرق منبته بلاد إيران والهند ومنها انتقل إلى أوربة ، ويعد الأوريون خصماً للعرق السامي حتى في المدنية والدين كما ذكره جبريل هانوتو الوزير الكاتب الفرنسي في مقال له ترجم بالعربية ونشر في المؤيد سنة ١٣١٦ فرد عليه شيخنا الأستاذ الامام رداً بليغاً سارت به الركبان ، وهذه العداوة الآرية للسامية هي التي يثيرها الألمان اليوم لعداوة اليهود والديانة المسيحية السامية



المنار : ج ٩ م ٣٣ فوز الحزب النازي فيما يحاول من التحول عن النصرانية ٦٩٥

أما الدكتور الفرد روزنبرج ، أحد مستشاري هتلر المقربين ، فيدعو إلى نوع من التقوى أو الورع الذي يدفع أصحابه إلى مقاومة ومكافحة الماركسية ( الشيوعية ) واليهودية والدعوة إلى السلام . يقول « الجرمانية هبة من الله ، وأنت تطيع أوامرهم بالذهاب إلى الحرب » وقوله : « ان سلالة الاسياد هي سلالة من المحاربين ( الصليبيين CRUSADEIS ) الشقر وقد وصفت المسيحية في أحد الكتب الجديدة التي نالت رواجاً عظيماً ، بأنها نتيجة حضارة معتلة أنشأها سكان حوض البحر المتوسط المنهوكي القوي »

\*  
\* \*

نشأت المقاومة لهذه التعاليم من البدء ، وانجهمت في الغالب إلى مقاومة ما يحاوله « المسيحيون الالمان » من السيطرة على حياة المانيا الروحية ، ولكن النازي كانوا قد جردوا الولايات الالمانية من حقوقها المستقلة ، لكي ينشئوا منها الدولة المدمجة أي الريح الثالث الموحد . وكذلك نشأ القول بأنه لا معنى للاحتفاظ بكنيسة مستقلة لكل ولاية من الولايات السابقة ، فاعترضت مسألة تنظيم الكنيسة الالمانية الموحدة ، ومن يكون رأسها الأعلى ؟

وجاءت المعركة الاولى في ابريل من السنة الماضية ، فربحها القساوسة غير النازيين ، لان « المسيحيين الالمان » لم يكونوا قد نظموا صفوفهم بعد ، أولم لهم كانوا أقلية حينئذ ، ولكن لما كان لا بد من انشاء كنيسة قومية ، انتخب القساوسة المعتدلون في ٢٧ مايو الدكتور فريدمان فون بوديشونغ أول أسقف للريح واحتدمت المعركة بعد الانتخاب . ذلك أن حكومة هتلر رفضت أن تعترف بانتخاب الاسقف — وهو غير نازي ، ونظم رجال « الحركة المسيحية الالمانية »

صفوفهم بزعامة الدكتور ملر MUELLER الذي اشتهر بـ « تنظيمه » ردهة الشهرة » لرجال البحرية الالمانية في مدينة ( ولمز هافن ) وكان في خلال الحرب قسيساً لاورطة ( تاور ) من البحارة ، ومن أقوى الدعاة لحرب الغواصات ، وعدو الدودا للاشتراكية واليهود ، وبعد الحرب ، عين قسيساً لأحد فرق الجيش في بروسيا الشرقية

وكذلك اضطر (فون بود لشوتغ) أن يتسحب فتفوق «المسيحيون الالمان» على خصومهم، وامتدت المعركة إلى الشوارع حيث مسرح مؤيدو الاسقف المنسحب يوزعون النشرات، يدعون فيها الجمهور الى أن يصعوا أوامر «المسيحيين الالمان» فرد عليهم خصومهم بأنهم حملوا الحكومة على أن تعلن انها سوف تحاكم المنشقين. وكذلك أعرفت «مضارب التركيز» التي جمع فيها اخصوم النازي إلى اباس المساواة بين رجالها، وفي أول يوليو بعث الرئيس هندبرج رسالة الى المهر هتلر يطلب اليه أن يعدل بين الجميع

ولما اجتمع السنودس (المجمع الكنسي) الاهلي في سبتمبر انتخب الدكتور ملر أسقفا للربنخ، ومن ثم مضى هو وأتباعه في تحقيق التوحيد أو التعاون بين الدولة والكنيسة. وفي المجمع الكنسي المذكور وافق المسيحيون الالمان على «البند الآري» الذي أشرنا اليه سابقا، وفرضوا على المساواة أن يكونوا آريين وفردوا أن يحدفوا كلمة «آمين» و«هلاويا» من الطقوس الكنسية، ولعل ذلك لان أصلهما عبري، وقررت كنائس بروسيا الشرقية أن تدخل الموصفي العسكرية في الحفلات الدينية وفي ولاية برنسويك، وأشير على طلاب العلوم الدينية والمساواة بالانضمام الى فرق الهجوم النازية، وأصبح مرأى العلم النازي حاملا لشارة الصليب (١) منظرا مألوفا على الكنائس

ولكن المعارضة لم تكن، كما تقدم في بدء المقال، فاعترض أولا أسقفا بافاريا وفرنبرج ثم مجلسا ادارة كليتي الفقه في جامعتي ماربرج وكيل ثم جاء بيان الثلاثة آلاف أسقف، فوقف ازاء ذلك أسقف الرين، فعمل «البند الآري» ولكن الزعامة ماتزال في أيدي مار وأتباعه، والنزاع ما يزال قائما.

(١) المنار: هذا الصليب الآري مخالف لأشكال الصليب المعروفة عند النصراني كلهم وسموه الصليب المعقوف ولا يبعد أن يسموه باسم آخر أو يتركوه بعد تمكن الدين الآري الجديد بنفوذ الدولة الجديدة (الربنخ الثالث)

## تقاريط كتاب الوحي المحمدي

قد جند الفضلاء هذا الكتاب أحسن التحييد، وقرظوه بالامتاز من التقريظ،  
وشكروا لنا ودعوا، فمن الشكر لله تعالى والمحسنين من الناس، والتعاون على  
إذاعة دعوة الاسلام، أن ننشر أهم ما حفظناه مما كتب إلينا، ومما نشر في  
الصحف التي اطلعنا عليها

ونبدأ بكتابين كريمين، للملكي الاسلام الكبيرين، الامامين الجليلين :  
إمام العترة الزيدية يحيى بن حميد الدين ملك اليمن الميمون، وإمام أهل السنة  
والجماعة عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية،  
وخادم الحرمين الشريفين، أدام الله توفيقهما، وأعز العرب والاسلام باتفاقهما  
وتعاونهما، وإنا ننشرهما بحسب تاريخ ورودهما

### ❦ كتاب الامام يحيى ❦

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الختم

( أمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين، الامام يحيى حميد الدين )

إلى السيد العلامة محمد رشيد رضا صاحب المنار حفظه الله

لقد ظفرت العيون بما تشهيه، وحظيت من الاماني بما تبتغيه، بعد ارسال  
رائد لحظها، وتمتعها بالوموق على تلك الرياض الانيقة، وينايع التحقيق الغزيرة،  
اتي أودعتموها ذلكم المجموع، النفيس المطبوع، المسمى (بالوحي المحمدي) فانه  
والحق يقال وحيد في باب موضوعات تنسيقا، واستدلالات وسياقا، يهدي إلى القلوب،  
ما يرفع عنها الرين والكروب، ويتحف المطالع، بما تستلذه السامع، ويستطيعه



القاريء والسامع، وتلج له الصدور، وتنبعث من حقائقه أشعة النور، فجزاك الله خيراً على هذه الخدمة الدينية التي نراها من العمل الصالح، والمتجر الراجح، والقصد الناجح، وأنا لتعميم الانتفاع به، نطلب منكم أن ترسلوا إلينا من نسخة المصححة أخيراً مائة نسخة على حسابنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢

\*\*\*

### كتاب جلالة الملك عبد العزيز

( بسم الله الرحمن الرحيم )

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى حضرة الاخ المكرم السيد محمد رشيد رضا حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فقد تلقينا كتابكم الكريم، المؤرخ في ٢٣ من رمضان سنة ١٣٥٢ وأحطنا علماً بما ذكرتم بارك الله فيكم . لقد اطاعنا على كتابكم ( الوحي المحمدي ) فسرنا اهتمامكم باخراجه للناس، وقيامكم بما فرض الله من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، في زمن تكاثرت فيه الشبهات ممن ران الشيطان على قلوبهم فصدهم عن سبيل الله حتى ضلوا وأضلوا . فكان كتابكم من أبلغ القول في اظهار حجة الله القائمة على عباده ، يدعو من كان له قلب إلى دين الحق، ويبين للجاحد الملحد بطلان حجته . فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً . وأخذ بيدكم في تأييد الدعوة الاسلامية . ونشر عقائد السلف الصالح . ووقفنا وإياكم لما فيه نصر لدينه . وإعلاء لكلمته . انه على كل شيء قدير . والسلام . في ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢ ( الختم )

﴿ كلمة من كتاب لإمام طائفة الاباضية الهمام ﴾

كنا أهدينا نسخة من كتاب الوحي المحمدي إلى هذا الامام الجليل مع كتاب خاص فحاشنا كتاب منه ( من نزوي - عمان ) بعد جمع ما تقدم وما بعده قبل طبعه قال في أوله بعد البسملة

من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي  
إلى حضرة العلامة المحقق أخينا السيد محمد رشيد رضا المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فإن رأيتم في إبطائنا في الرد على كتابكم الكريم المرسل معه مؤلفكم فذاك لاعتنا إهمال وعدم تقدير ، وإن لكم ولأمثالكم من إخواننا علماء الدين الحنيف منزلة كبرى في القلب لا يحلها سواهم ... ( ثم قال بعد بيان العذر )  
« أما مؤلفكم العظيم فهو في غنى عن التقرير والمدح ، وأعجبنا به لا يحد ، ولا شك أنه الحجة الدامغة والقول المتين ، لمن لا يدين بهذا الدين القويم ، وفقكم الله لخدمة الاسلام والمسلمين ، وبارك الله فيما تنوون وتقصدون ، وسلام الله عليكم . »  
( الامضاء )

كتاب صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المرافي  
شيخ الجامع الازهر بالامس ، ورئيس المحكمة الشرعية من قبل  
ورئيس جماعة الدفاع عن الاسلام انيوم

صديقي السيد الجليل الاستاذ محمد رشيد رضا  
أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم ( الوحي المحمدي ) أن أقول  
إنكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الاسلامي القويم ، فقد عرضتم خلاصته  
من ينابيع الصافية عرضا قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة ،  
وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقا لا يقوي عليه إلا العلماء المؤمنون ،  
فجزاكم الله عن الاسلام أحسن ما يجازي به المجاهدون ، ولكم مني تحية الاخاء  
والسلام عليكم ورحمة الله  
محمد مصطفى المرافي

﴿ تقرير الاستاذ الفاضل صاحب المصنفات المفيدة ﴾

( الشيخ محمد أحمد العدوي من نابغي علماء الازهر )

كتاب جديد أخرجه الاستاذ الكبير صاحب المنار ، وآية كبرى من آيات الله في التأليف ، وحسنة من حسنات صاحب المنار ( وحسناته كثيرة ) تقرأ هذا السفر فترى فيه حججا دامغة ، واحاطة بمقاصد الاسلام ، ودفعاً لشبه يوردها أعداء الحق ، واقد يخيّل اليك أثناء دراستك للكتاب أن صاحبه لمس أمراض النفوس فوضع لها علاجها ، كما تراه قد أقام الحجّة من العقل والنقل على الملحدّين من رجال العلم ولاسيما الماديين منهم ، وإنه لكتاب يحتاجه جميع الطبقات ، وحاجة الذين بهمهم نشر الدين والدعوة اليه أشد ، أفاض في مباحث الوحي ، وأقام الأدلة على أن ذلك الوحي لم يكن نابعا من نفس محمد ﷺ كما زعم المسيو درمنغام في كتابه « حياة محمد » وغيره . وانما هو نازل من السماء

ليس بالمعجب أن ترى لصاحب المنار هذه المعجزة العلمية فان البحوث الدينية والتحقيقات العلمية قد امتزجت بلحمه ودمه ، حتى أصبحت الكتابة فيها هيئة عليه لينه له ، وبأخذ منك المعجب منتهاه حين تجلس اليه فيحدثك وتحدثه . وقلمه يسيل بتحرير مسائل في الدين أقل ما يحتاج الكاتب اليه فيها ان ينقطع عن العالم ليجمع شتات فكره رجاء أن يلم بأطراف مسألة منها

وهذه آثاره في تفسير كتاب الله تعالى ناطقة بنبوغه وتفوقه ، وأنه يز علماء التفسير جميعهم في إبراز القرآن الكريم للناس معجزة دائمة ، وهداية عامة شاملة ، وسعادة لهم في دينهم ودنياهم ، تقرأ طائفة من التفسير فتحس في خلال القراءة أن من ورائك صوطا من أسواط الحق يسوقك إلى الفضيلة ويردعك عن الرذيلة وأن صلتك بكتاب الله تعالى وتعلقك به في هدايته وفقه معانيه هي أغلى شيء في هذه الحياة ، وأعظم رزق ساقه الله إليك ، كما تحس في ذلك التفسير أنك في دائرة من دوائر المعارف الالهية الكبرى وجدير بأستاذ له هذا الاثر أن يطلع على الناس بأمثال الوحي الحمدي بما يغذي أرواحهم ، ويندى معارفهم ، دع ما وراء ذلك كله من قوة في البيان ،



ورواء في الاسلوب ، وتنسيق اطرق الاستدلال ، ودقة في المأخذ ، كل ذلك تجده في مؤلفات صاحب المنار ، وتراه أوضح وأجلى في [ كتاب الوحي المحمدي ] وما سبقه من كتاب ( نداء للجنس اللطيف ، وحقوق المرأة في الاسلام )

وكل ما نتمناه أن يُلبهم الناس رشدهم ، ويعرفوا للعامة قدرهم ، فيكافئهم على هذه المجهودات بمطالعة كتبهم ، وان ينسأ الله في أجل صاحب المنار حتى يتم تفسيره الذي خدم فيه احد عشر جزءا من أجزاء القرآن الكريم ، وان يمد به روح منه ويبعد عنه مشاغل الحياة حتى يعيش موفور الصحة هادى . البال

وأن يستجيب فيه دعاء الاستاذ الامام وهو يقول في آخر حياته

فيارب ان قدرت رُجى قربة الى عالم الارواح وانفض خاتم  
فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا رشيدا يضىء النهج والليل قائم  
ويخرج وحي الله للناس عاريا من الراي والتأويل يهدى ويلهم  
محمد أحمد العدوي من العلماء

( كلمة من كتاب ، للاستاذ الكريم صاحب الامضاء )

لئن اجتمع علماؤنا الرسميون على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب لا يأتون بمثله  
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

أطال الله حياتك يا مرشد الخيران . ويا خليفة حكيم الاسلام . حتي تصير  
الامة الاسلامية (رشيدية) اسما ولحا ودما إن شاء الله ، رغم أنف الحاسدين امثال  
صاحب سجود الشمس تحت العرش . وأعوذ بك ربي أن أكون من الجاهلين .  
يا صاحب الفضيلة

قرأت كتابكم « الوحي المحمدي » إلى آخره فاذا به فيض من نور الله ،  
وقبس من ضيائه ، يجب على كل مسلم متدين أن يقرأه إذ أنه خير كتاب من  
نوعه ألف في هذا الموضوع ، بل يجب على كل مسلم غيور أن يعمل على ذبوعه  
وانتشاره بين طبقات الامة حتي يعم نفعه . وهذا ما عاهدت الله عليه خدمة للدين  
وابتغاء وجهه الكريم .  
( احمد احمد القصير )

في كفر المنذر

﴿ طائفة مما كتبه اليناعلماء ديار الشام الاعلام ، أيد الله بهم الاسلام ﴾

— ١ —

للاستاذ العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار (١)

إذا أردت أن تعرف قيمة تفسير المنار للقرآن الحكيم ، وأن تتحقق أنه أفضل تفسير للمسلمين في هذا العصر يقوم به أقدرهم عليه ، وأولاهم به ، وأنه لا يسد مسدده تفسير آخر ، لأنه يستمد من قوى هذا العصر وحقائقه ، ويدفع ما تجدد من الشبهات والشكوك ، ويقم الأدلة القاطعة ، وبورد الشواهد الحسية والتاريخية على أن الحكومة الإسلامية هي أفضل حكومة في العالم كله .

إذا شاقك ذلك وأردت أن تعرفه يقينا ، فاقرا كتاب ( الوحي المحمدي ) للسيد الامام علامة العصر الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار ومؤلف تفسيره ، فهو نموذج من ذلك التفسير العجيب الذي صدر منه عشرة مجلدات ضخمة إلى الآن ، فسر بها ثلث القرآن الحكيم ، وكتاب ( الوحي المحمدي ) منها هو تفسير لقوله تعالى ( أكلن للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم ؟ ) في أول يونس من الجزء الحادي عشر ( ٢ )

ولعمر الحق إنه أتى في هذا الكتاب بالعجب العجيب ، فقد أثبت نبوة محمد ﷺ بالبراهين العقلية والعلمية القاهرة ، وأورد الشواهد التاريخية والحسية الكثيرة ورد جميع ضلالات بني آدم عنها ، لاسيما شبهات فلاسفة الافرنج ، ومطاعن الملحدين وخرافات المشعوذين .

وقد كان بعض فلاسفة الغرب كتوماس ودينيه ودرمنغام وأمثالهم كتبوا

( ١ ) هذا الأستاذ جامع بين العلم الصحيح والعمل به والدعوة اليه قولاً وكتابة وخطابة وناظرة وبذلاً مما يملك من مال قليل فقد علمنا انه اشترى من كتاب الوحي المحمدي نسخا كثيرة من دمشق ووزعها على من يظن بهم الفهم والانتفاع ، حتى من ملاحدة الأغنياء ، فنسأل الله أن يخلفه عليه ويجزيه خير الجزاء

( ٢ ) سيصدر الجزء الحادي عشر في المحرم من سنة ١٣٥٣ ان شاء الله تعالى

في السيرة النبوية شيئاً حسناً، وبسطوا لأنهم حقائق منها، أولاهم لطمسها الجمل والتعصب غير أن هؤلاء قد عرضت لهم شبهات وأوهام، فحسبوا الوحي الإلهي النبوي عموماً والمحمدي منه خصوصاً، ضرباً من الاستعداد النفسي . والفيض الذاتي . أي أنه تابع من قلب الرسول ﷺ غير نازل من عند الله .

وقد بسط السيد الامام شيهتهم هذه . وبرزها بأوسع معانيها . وصورها بأجلى صورها . ثم كر عليها بالنقض والابطال . وبين فسادها واستحالته من عشرة وجوه لا يحتمل الرد ولا الراء .

ثم عقد فصولاً في إعجاز القرآن بأسلوبه وبلاغته . وقوة تأثيره وهدايته . بما لم يؤثر مثله أي كتاب آخر . ثم أفرد مقاصد القرآن الدينية والمدنية لرفع مستوى الانسانية . فشرح أصول السعادة الخالدة . ومطالب الحياة الراقية . ودل على مقاصد الاسلام العالمة . التي لا يطمح العقل البشري ولا الارتقاء الدني إلى أسنى منها أبداً

ولقد شرح السيد الامام معجزات الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام شرحاً بليفاً يوقف من تدبره على سر اصفااتهم واجتباؤهم ، وكونهم صفوة البشر وأكملهم وأفضلهم وأولاهم بحمل أمانة التشريع ، والقيام بمهمة التبليغ « الله أعلم حيث يجعل رسالته »

ثم ان من أمعن النظر فيما كتبه عن المعجزات نفسها ، وما أقامه من ميزان العدل والنصفة بينها ، أدرك ان ليس فيما ظهر على يد المسيح عيسى بن مريم منها ما يملو به عن مقام النبوة والرسالة أبداً ( ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كنا يا كلان الطعام ) ثم أدرك ان القرآن هو الآية الالهية الكبرى ، والمعجزة الدينية العظمى ، بل هو معجزة المعجزات ، وآية الآيات ، ولولاه لانمحي رسم تلك الخوارق من الالذهان .

ألا ابتدعاة النصرانية المبشرين الذين يسعون لتنصير مسلمي الارض وهم مئات الملايين ، ويبغون زوال القرآن ( وقد تولى الله حفظه ) من الوجود ، ليتهم يعلمون ان أمة القرآن التي دانت به وأذعنت لحكمه ، ولم تلتفت إلى شيء غيره ، قد شهدت ببراءة العذراء البتول ، وابنها المسيح الرسول ، من مفتريات أعدائهم



اليهود ، وآمنت عن طريق القرآن وحده بكل ماورد من معجزات الرسل وآياتهم،  
وان القرآن لو زال لا قدر الله تعالى من الارض فان أمة القرآن لا تؤمن لأحد  
بعد ( الوحي المحمدي ) بنبوة ولا رسالة . ولا تعتقد بنزول وحي من السماء على  
أحد من الانبياء ، فإيمانهم بالقرآن إيمان بسائر كتب الله ، وتصديقهم بخاتم النبيين  
تصديق بسائر رسل الله ، وكفرهم بالقرآن كفر بجميع الكتب والرسل ، فأبي  
الفريقين من المؤمنين والكافرين أحق بالامن إن كنتم تعلمون ؟ ( الذين آمنوا  
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون )

وانك لتجد هذه الحقائق كلها وأضماها واضحة في كتاب ( الوحي المحمدي )  
واني لمعترف باني عاجز عن وصفه ، وبأني لم أحط علما بكتبه ، ولكني أختتم  
كلمتي بما قاله أحد خطباء الشرق الاستاذ يوسف مصطفى الشهابي في المؤلف نفسه  
على إثر محاضرة كان ألقاها السيد الامام بدمشق الشام في عهد الحكومة العربية  
قال لا فض فوه : إن كان لهذا الرجل ( يعني السيد الامام ) نظير في رجال الدين  
في الغرب ، فنحن لانستحق الحياة أو قال الاستقلال في الشرق

ثم ختم الكتاب بدعوة الشعوب المتمدنة إلى ما ينجيهم من غوائل المدنية  
الفاسدة . ويمتصهم في ظلال الاسلام والسلام

والكتاب قد ترجم إلى لغات كثيرة شرقية وغربية وتقرر تدريسه في بعض  
الممالك الاسلامية . أفليس العرب وفيهم أنزل القرآن ، ومنهم أرسل الرسول  
ﷺ أولى بذلك ؟ بلى ، وان قلبي ليمجز عن الاحاطة بوصف كتاب ( الوحي المحمدي )  
وحسبي أن أوجه نظر كل من يهمه أمر دينه ولا سيما شبابنا المثقف وطلاب  
المدارس العالية أن يجهلوه عمدتهم في دراستهم ودروس قراءتهم ، فهو يغني عن  
كل كتاب في موضوعه ، ولا يغني عنه غيره .

- ٢ -

( للعلامة الاستاذ الشيخ محمد ظبيان السكيلائي )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مستوجب الحمد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الخير  
 الهادي الى الرشده ، وآله وصحبه وتابعيه وحزبه . أما بعد فقد من الله تعالى علي  
 بالاطلاع على كتاب الوحي المحمدي الذي أخرجه للناس العلامة الكبير والاستاذ  
 الشهير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر فأدهشني ما رأيت من بدائع ذلك  
 البناء الشامخ ، والطود الراسخ ، وما حواه من الآيات البينات ، ومعجزات العلم  
 الباهرات ، واني لا أريد أن أتوسع في تقريظ هذا الكتاب ، وان أبالغ في مدحه  
 كما يفعله كثير من العلماء والكتاب ، ولكني أريد أن أقول كلمتي عما حواه من  
 الحقائق التي أتى بها المؤلف حفظه الله على ضوء العلم فأقول :

انه لما أخبرني أخي وصديقي العلامة الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار أحد  
 علماء دمشق بصدور هذا الكتاب ، وأخذ يصف لي ما شتمل عليه من الحقائق  
 العلمية والاسلوب الجذاب ، داخني الريب فيما قال ، وعددت ذلك غلوآ في الدعاية  
 أو ضرباً من الخيال ، ولكني ما كدت أتناوله وأنصفح عباراته ، وأنذوق طلاوة  
 أسلوبه الحكيم ، حتى انقلب ذلك الريب يقيناً ، وأصبح عندي ذلك الخيال حقيقة  
 ملموسة ، واذا بهذا السفر يتدفق حججاً استمدها المؤلف [ أدام الله ارشاده ] من  
 نور القرآن ، واقتبسها من مشكاة العرفان ، فكأنه وحي من الوحي ، فقلت ( ذلك  
 فضل الله يؤتيه من يشاء )

جاء هذا الكتاب في وقت اشتدت الحاجة إلى مثله ، وتطاولت الاعناق الى  
 وجود مؤلف جامع على شكله ، إذ نشأ اليوم الجهل وكثر الفساد ، وهجمت على  
 المؤمنين جيوش الزيف والاحاد ، فكادت تحتاج الفضيلة ، وتقضي على البشرية بسموم  
 الرذيلة ، وتبحث الاعتقاد بوجود الخالق ، وتقذفه من حلق

فجاء الاستاذ المؤلف يدعو الامم أجمع إلى هداية القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة، يخاطب كل أمة على قدر عقولها، وينوع الاساليب الحكيمة بتقريب الحق إلى افهامها، ليمحو ظلمة شكوكها وأوهامها، وليكون ذلك أوقم في النفوس وأبلغ في تأثير الحجة

أننا اليوم في عصر كثر فيه طلاب العلوم الكونية، فلا يذعنون إلا لما كان مؤسسا على الحقائق العلمية، فهاهم اليوم قد وجدوا ضالتهم المنشودة، وبغيتهم المقصودة، فهو كترجمان حكيم يخاطب كل واحد منهم بلغته، ويناجي كل فريق على قدر عقله ودرجة استعداده ومعرفته، فما أجدر طلاب العلوم الكونية، وعشاق الحقائق في كل أمة ان يكفوا على اقنائه، ودراسته وتدبر آياته، ليستضيئوا بنور مشكاته، فينالوا السعادتین، ويفوزوا بالنعمتین

أما علماء الاسلام فانهم اذا ولوا وجوههم شطره، وقرءوه لآخوانهم، ازدادوا إيمانا مع إيمانهم، وكان لهم منه سلاح جديد يدفعون به هجمات أعداء الاسلام من المبشرين والملحدین، ويدحضون به دعاويهم الباطلة، وكان لهم منه أيضا مادة غزيرة يستعينون بها على الدعوة الى الله

وانا أرجو من الاستاذ [أدام الله نفعه] أن يسعى في ترجمة هذا الكتاب القيم الى اللغات الاجنبية، من شرقية وغربية، وفي مقدمتها اللغة الانجليزية، لأنها أكثر انتشارا في الارض، ولیطلع عليه الامم التي لم تقف على حقيقة الاسلام حتى اليوم كالامتين اليابانية والاميركية، وليكون عونا لجمعية الدعوة والارشاد الاسلامية في طوكيو عاصمة اليابان، لتفهم القوم حقيقة الاسلام، وانه لم يكن ديناً تعبدياً فحسب، بل هو دين اجتماعي، جاء لسعادة البشر، جمع بين خيري الدنيا والآخرة والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم



— ٣ —

( للعلامة الاستاذ الشيخ محمد مسلم الغنیمي المیداني )

نور سطع في سماء جزيرة العرب منذ ثلاثة عشر قرناً فأضاء أرجاء الكون  
لجدير بأن يكون موضع الإعجاب وتوجه الانظار ، وإن جزيرة العرب في ذلك  
الزمن كانت مجذبة من كل علم وفن لا يرى في سماءها بارقة نور  
أخذ هذا النور يتلألأ في سماء الجزيرة وما تزيده الايام إلا ضياء وامتداداً ،  
والمعلوم أن مصدر هذا النور العظيم هو ذلك القرآن الحكيم ، والنبي الكريم ،  
العربي الصميم ، محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم  
ولقد شهد عظماء الافرنجة وفلاسفتهم كدروي و ابرفنج وسديو واسحاق  
طيلر وغوستاف وتولستوي وتومس كارليل وهنري كاستري وغيرهم أن المدنية  
الغربية مقتبسة من الحضارة الاسلامية ، ولو أخذنا نبسط أقوالهم لطلال بنا القام  
وخرجنا عن الموضوع

ومن كتب في السيرة النبوية من مفكري الغرب درمنقام وموتقيه وغيرهما  
فوصفوا النبي ﷺ بأنه كان محباً للخلاء والعزلة يفكر في طريق النجاة من هذه  
المخازي والضلالات التي عم ظلامها البشر ، ولكنهم حسبوا الكتاب الذي أنزل  
عليه ﷺ من الوحي النفسي والالهام الذاتي: أي أنه عليه الصلاة والسلام صفت  
سريره على رؤوس الهضاب وبين الشعاب في غار حراء ، فأوحت اليه نفسه كتاباً  
أرشد الامم وجميع الشعوب بتعاليمه كما ذكر موتقيه في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم  
بعد ذكره لأنبياء بني اسرائيل فقال : فتحدث فيه ( أي الفكرة الدينية ) كما  
كانت تحدث فيهم ذلك الالهام النفسي

فهذا أقصى ما وصلت اليه أفكار فلاسفة الغرب في الوحي الالهي ، لذلك  
قام علامة الاسلام السيد الامام محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر ، فكشف  
اللاثام عن حقيقة الوحي وماهيته وكيفيته ، وأبطل مزاعمهم وردشبهاتهم بأدلة عقلية

وبراهین حسیه مفسراً قوله تعالى ( أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم )  
 كتاب لم ينسج على منواله ، ولم يسبق المؤلف مثله ، فهو كتاب لا يستغنى عنه  
 المسلم ولا غير المسلم ، فليسلم يعلم كيف يقيم الحججة على صحة دينه ، ونبوة نبيه  
 وكتاب ربه ، وغير المسلمين يرون الفرق واضحة بين الوحي السماوي والالهام  
 النفسي ، تجزى الله السيد المؤلف خيراً ، وأدامه المسلمين ذخراً آمين

دمشق محمد مسلم الغنيمي الميداني

— ٤ —

( للطبيب النطاسي ، والعالم المصري ، الدكتور سعد عید عرابي )

لقد تقهقر البشر في هذا العصر في الاخلاق والآداب ، ومحقت الفضيلة ،  
 وحلت مكانها الرذيلة ، التي انحطت به الى أقصى درجات البهيمية ، وما ذلك الا  
 لان تقدم الحضارة والمعلوم الكونية كان مادياً ، وكان البشر آلياً ، متجرداً عن الروح  
 في كل حركاته وسكناته ، ومتى سلب الشيء روحه كان باهتاً لا اذة فيه ولا طعم ،  
 وهذا مادعاهم أن يسرفوا في ألوان الرذائل وأشكالها علمهم يجدون بهامعة جديدة  
 تنسبهم آلام هذه الحياة المادية ، وهذه الحضارة الزائفة ، وما كان ذلك الا  
 ليزيدهم شقاء وبلاء !

لئن فكر بعض عقلاء أوربا وغيرهم في اللجوء الى الدين ، وبأنه العلاج الوحيد  
 لأدواء هذه الحضارة ، وتمنوا لو يبعث في الشرق أو في الغرب نبي جديد يصلح  
 بهدايته فسادها ، فقد نادى منادي (الوحي الحمدي) بأن حي على الفلاح ها إن  
 محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وها إن الاسلام دين البشرية والسلام كفيل إن اتبعتموه  
 أن يهديكم صراطاً مستقيماً ، وأبان فضائل الدين الاسلامي ومزاياه على ما جاء في  
 الأديان الاخرى ، وما حواه من التشريع الديني والمدني ، وأماط اللثام عن الحجب  
 التي بين الافرنج وحقبة الاسلام وعددها : فمن عداوة الكنيسة ودعايتها المشوهة  
 الباطلة ، الى كذب رجال السياسة وطمعهم في استعباد الشعوب - شعوب الاسلام -  
 الى سوء حال هؤلاء في القرون الاخيرة وجهلهم حقيقة دينهم وأمور دنياهم

مع أن الغاية الأساسية لهذا الكتاب دحض مزاعم درمنقام وغيره من الأفرنج الذين يدعون أن الوحي الحمدي وحي نفسي لا إلهي ، ومع أنه أفاض في الموضوع ، وأيد بالبراهين العقلية والأدلة القطعية وبمعجزة القرآن المجيد فساد مزعمهم هذا ، وأن الوحي الحمدي أثبت وأكمل وأعم من كل وحي جاء قبله - فقد جاء هذا الكتاب من مقدمته إلى خاتمته جامعاً شاملاً لم يترك شاردة أو واردة تعلي كلمة الله تعالى وتنصر الحق المبين إلا وذكراها ، كما وإن هذا السفر النفيس يروي غليل من كان للحقيقة من المستظلمين ، فقد عرف النبوة وأبان الفوارق بين المعجزات والكرامات ، وشرح مقاصد القرآن المجيد شرحاً دقيقاً : من دينية واجتماعية وسياسية ومالية [ وأستأذن أن أذكره بالقواعد الصحية وهي كثيرة ]

والخلاصة أن هذا الكتاب قد جمع وشمل ما في الإسلام من حكم ، وقد وفي الموضوع حقه ، بأن قدمه للجسميات الإسلامية في العالم داعياً رجالاتها إلى ترجمته إلى لغاتهم لتكون فائدته أعم . وقد دعا في خاتمته شعوب المدينة إلى الإسلام ، ودين الإنسانية والسلام ، لا نقاذ البشر من هذا الشقاء العام

ومن جميل ما قاله لهم في دعوته هذه « قد بينا لكم أيها العلماء الأحرار بطلان ما اخترعته عقول المنكرين لنبوة محمد ﷺ من العلل والآراء لجعل ما جاء به من العلم الإلهي الأعلى ، والتشريع المدني الأسمى ، والحكمة الأدبية المثلى ، نابعا من استعداد الشخص ، وما اقتبسه من بيئته ومن أسفاره ، مع تصغيرهم لهذه المعارف جهلاً أو تجاهلاً ، وعلمتم أن بعض ما قالوه اقترأ على التاريخ وإن ما يصح منه عقيم لا ينتج ما ادعوه ، وعلمتم أنه في جملته مخالف للعلم والفلسفة وطباع البشر ، وسنن الاجتماع ووقائع التاريخ . ونحن نتحداكم الآن بالاثبات بعلل أخرى لما عرضناه على أنظاركم من وحي الله تعالى وكتابه لمحمد ﷺ مع القطعي من تاريخه : علل يقبلها ميزان العقل المسمى بعلم المنطق ، فإن لم تستطيعوا — ولن تستطيعوا — أن تأتوننا بعلل تقبلها العقول ، وتؤيدها النقول ، فلو اجب عليكم أن تؤمنوا بنبوة محمد



ﷺ ورسالته، وبكتابه المنزل عليه من عند الله تعالى لاصلاح البشر، وأن تتولوا الدعوة إلى هذا الايمان ومعالجة أدواء الاجتماع الحاضرة به «

ومما قاله حفظه الله «أما أنتم أيها العلماء المستقلو العقول والافكار فالمرجو منكم أن تسمعوا وتبصروا، وأن تعلموا فتعملوا، فان كانت دعوة القرآن لم تبلغكم حقيقة الكافلة لاصلاح البشر على الوجه الصحيح الذي يحرك إلى النظر لانكم لم تبحثوا عنها بالاخلاص مع التجرد من التقاليد المسلمة عندكم والاهواء، ولان الاسلام ليس له زعامة ولا جماعات تبث دعوته، ولا دولة تقيم أحكامه وتنفذ حضارته، بل صار المسلمون في جملتهم حجة على الاسلام وحجبا دون نوره، فأرجو أن يكون هذا البحث كافياً في إبلاغ الدعوة اليكم بشرطها المناسب لحال هذا العصر، فان ظهر لكم الحق فذلك ما ينبغي ونرجو لخير الانسانية كلها، وإن عرضت لكم شبهة فيها فالمرجو من حكمكم للعالم، وحرصكم على استبانة الحق أن تشرحوها لتعرض عليكم جوابنا عنها، والحقيقة بنت البحث كما تعلمون»

حقا قليلون وقليلون جداً ( كذا ) العلماء الذين يحذون حذو صاحب الفضيلة العالم العلامة حجة الاسلام الاستاذ السيد رشيد رضا في إظهار الاسلام في صورته الحقيقية العلمية العقلية، وقد أظهر في دعوته شعوب المدنية الى الاسلام، كما أثبت في مقاصد القرآن المجيد، أن الاسلام دين البشرية والسلام، دين العقل والفكر، دين العلم والحكمة، دين الحجة والبرهان

ان ظهور السفر النفيس (الوحي المحمدي) خدمة جلى أسداها للدين ولل البشرية وللحقيقة وللتاريخ، جديرة بأن تسطر له بأحرف من نور على صفحات الفخار.

وليتمفضل المؤلف الامام بقبول شكري ( للتقاريظ بقية )

الدكتور سعد عرابي  
خريج جامعتي باريس وبرلين

دمشق

## العبرة بسيرة الملك فيصل

(٤)

### أحاديثنا في دمشق

ذكرت أنني وعدت الأمير فيصل في بيروت أن ألحق به إلى الشام بعد سفره بيوم أو يومين ، وقد وفيت بوعدتي وتركت عملي في بيروت وطرابلس الخاص بمسألة حقي في الوقف السلطاني الذي آل إلي براءة سلطانية وكان رجال السلطة الفرنسية مساعدين لي على أخذه فلما مكثت في الشام مع عدوهم فيصل انقلبوا علي سافرت من بيروت يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ - ٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ تحرك بنا القطار من محطتها في (٧ ق ٢٠) صباحاً ووصل إلى الشام (س ٤ ق ٢٠) مساء فأدركت صلاتي الظهر والعصر مجموعتين وزارني في الليل صديقي الأستاذ الشيخ كامل قصاب وخالد أفندي الحكيم وقالوا إن الجمعية الوطنية تقوم نهار غد بمظاهرة كبيرة في المزة (من ضواحي المدينة) يحضرها الأمير وانها سيذهبان بي إلى المزة قبل الظهر ونبقى فيها إلى المساء . والشيخ كامل هو الرئيس المحرك للجمعية وكانت صلته وصلة صديقيه خالد أفندي الحكيم والدكتور عبد الرحمن الشهبندر بالأمير غير ودية ، أذكر هذا لأن له شأنًا بسيرة الأمير خالملك فيصل رحمه الله تعالى من أولها إلى آخرها ، ومنه سعيي للتقريب بينهما . وقد بدأت الصلاة بيني وبينه من ضحوة اليوم الأول (الاثنين) لوجودي في الشام إلى ما قبل نصف الليلة التي خرج منها بعد الاحتلال الفرنسي ، فأنا اعتمد فيما أثبتته في هذه الفصول على مذكري التي كنت أكتبها بعد الجلسات معه :

### يوم الاثنين ١٩ جمادى الأولى ٩ فبراير (شباط)

زرت ضحوة هذا اليوم وتكلمنا خلوة في المسائل الثلاث : السورية والعربية والاسلامية كلاماً إجمالياً وهو مرتاح لذلك ، وقال إن الأخيرة (أي الاسلامية) لم يسبق له تفكر فيها ، وأما الثانية فكان يريد أن يسعى لجمع كلمة زعماء العرب

واتفاقهم ما عدا ابن سعود لانه عدوهم واذا كنت أرى أن اتفاقه معهم ممكن فهو يرى رأيي في الاتفاق كما تكلمنا في بيروت (قال) ولكنني متحير في اختيار الرجل الذي يمكن جمع كلمة العرب على تمثيله للوحدة العربية

هذا ما كتبت وأريد عليه انني قلت له ان الامة غير مستعدة للخضوع لرئيس واحد يجمع كلمتها، وانني فكرت في هذه المسألة عدة سنين فانتهي بي التفكير الى وضع نظام الجامعة العربية التي عرف خبرها مما فصلته له في بيروت - أي نظام الحلف بين أمراء الجزيرة وتأييد الجمعيات السياسية في سورية والعراق لذلك - فان من أصول هذا الحلف أن يكون له مجلس حلني يجتمع مرة في كل سنة للنظر في المصالح المشتركة، وأن يكون هو الذي يقرر كل ما يعززه ويختلف ذلك باختلاف الزمان والاحوال، والمعقول أن يكون المكان الذي يختار لهذا المجلس في الغالب هو الحجاز فهو يهد السبيل لاتفاقهم على جعل الشريف أمير مكة المكرمة هو الرئيس الموقت فالدائم له. واننا على هذا لم نبلغ والده خبره ولا دعونا اليه إلا بعد أن باعناهم لجميع أمراء الجزيرة وقبولهم إياه قبولاً مبدئياً مقيداً لا مطلقاً، ثم باعته لآخيه الشريف عبدالله فباعه والده كما تقدم. وقد أظهر لي في مكة قبوله وتأجيل تنفيذه إلى أن يظهر على الترك ويخرجهم من الحجاز، ولكنه صرح لبعض من يأمن لهم بأنه يوجد اليوم شيء اسمه إمام اليمن وشيء اسمه ابن سعود، ولا يوجد غداً شيء من هذه الاسماء، بل تكون البلاد العربية كلها مملكة واحدة خاضعة لملك واحد، وقد أفشى لي قوله هذا من سمعه منه لانه كان ممن قبلته في الجمعية، وخلاصة ما قلته له ان جمع الكلمة قد يرجى بنظام يتبع، لا برئيس يطاع

وبعد فراق الأمير ذهبت إلى المزة مع بعض أعضاء الجمعية الوطنية وكانت الرياح شديدة العصف والبرد قارسا والجو تكاثف فيه السحب، ولم يلبث الجو أن بدأ ينثر درر الثلج أو يث قطنه المنفوش فكان هذا سبباً لا إحجام الالف من الاهالي عن الذهاب إلى المزة لحضور المظاهرة، على أنه قد وافاها كثيرون ولا سيما رجال الحكومة والاعنياء أصحاب المركبات المختلفة، وكانت الخيام مصفوفة في ذلك الميدان الفسيح كالمسكرات وكلها مفروشة بالطنافس العجمية، فأوى اليها الناس



وأما الغرض من هذه المظاهرة فهو أن يرى الأمير فيصل أن الأمة كلها متفقة على طلب الاستقلال المطلق من كل قيد لا يرضى بما دونه بديلاً ، وكان الشيخ كامل وأركان الجمعية يعلموا أن الأمير جاء من أوربة متفقاً مع فرنسة على نوع من الوصاية . وقد كنت كتبت إليه من بيروت ما فهمته من حديث فيصل في هذه المسألة وأنه يعتقد أنه يقدر أن يأخذ من زعماء البلاد تفويضاً الخ وبعد أن تمّ الاجتماع حضر الأمير فيصل ومعه أخوه الأمير زيد ورجال حكومته والأمير نوري شعلان شيخ عرب الرولة — وكان يكثر انتردد عليه ، والأمير محمود الفاغور ، وألقى الأستاذ الشيخ كامل خطبته الحماسية الضافية الذيول ، المتدفقة السيول ، فأجابه الأمير عنها بأنه يؤيد الأمة في طلب الاستقلال المطلق ، وأنه لا ينال إلا بجيش قوي منظم ، وهذا يتضمن الرد الخفي على الخطبة من غير أن يؤخذ على الأمير شيء تفهم منه الأمة أنه يريد أو يرضى دون ما تريده أو ترضاه ثم وضعت موائد الطعام فأكل الأمير والمدعوون ولم تقبل نفسي أن آكل شيئاً بل خفت ضرر البرد فعدت إلى البلد ( دمشق ) مع علي رضا باشا الركابي الحاكم العام في سيارته

( يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ١٠ فبراير )

كان الأمير فيصل دعاني أمس الاثنين إلى الغداء معه اليوم لأجل أن نتكلم بعد الغداء في سياستنا التي افتتحنا الحديث فيها ، ثم عرض له بعد الغداء شغل فأخّر الحديث إلى الليل فسهرت معه وتكلمنا أولاً بحضور أخيه الأمير زيد وقد بسطت لهما ما دار بيني وبين والدهما في مكة وأهمه إقناعه بترك مسألة الخلافة ( كما نشرتها في المنار من قبل ولا حاجة إليها هنا )

ثم تكلمنا في أمور أهمها ثلاث ( أحدهما ) اقتراحي عليه أن يسعى لجلب عزيز علي بك المصري من أسبانية فوافقتني على ذلك ( والثانية ) اختيار من نرسله إلى ابن السعود بعد أن اتفقنا على أن يكتب إليه كل منا كتاباً ( والثالثة ) مسألة ارتياحه في بعض زعماء الحركة العربية وارتياهم فيه وما في ذلك من الضرر . وكنت عرفت هذا من قبل عودته من أوربة وتلاقينا في بيروت ، وازددت به

٧١٤ رغبة فيصل الي ان اعمل معه دائماً . مسألة المذهب المنار : ج ٩ م ٣٣

علما في دمشق ، ولما رأيت ما أوتيه من اللين والرونة والافتتاح بالمعقول واعتباطه بأن أعمل معه بالتعاون حاولت أن أوفق بينه وبينهم كما مهدت لهذا في بيروت . فصرحت له في هذه الجلسة بأن الشيخ كاملا والدكتور شهنذر وخالدا افندي الحكيم من المخلصين في الخدمة الوطنية ويجب أن يكونوا موضع ثقته ولم أكنم عنه ما ينتقد على الثلاثة ( هذا ما كتبه عقب الجلسة ولاني نسيت الآن ما قلته له في هذا ) ومما قاله هو لي : أنه يود أن أبقى في الشام للعمل معه وأن أكون الحاجر الاساسي في المسألتين الاسلاميه والعربيه لا العربيه فحسب ، وذلك انني أقنعته بأن هاتين المسألتين متلازمان فلا يمكن تأسيس الوحدة العربيه واعادة مجد العرب وحضارتهم إلا بالاسلام ولا يمكن اعادة هداية الاسلام واصلاحه للبشر إلا باللغة العربيه والامة العربيه وكلني في نقل ادارة المنار والاسرة من مصر الى الشام . فقلت له ان هذا ليس من المصلحة الآن وهو يقتضي نفقة كبيرة واضاعة مركز عظيم ثابت ، إلى مركز مضطرب حاضره ، مجهول مستقبله ، ولكنني أترك الادارة والدار والاعمال الخاصة والآل في مصر وأبقى الآن في دمشق إلى أن يتم ما اعترضناه ثم نرى ما تقتضيه المصلحة بعد . وأعني بما اعترضناه جمع المؤتمر العام واعلان الاستقلال التام ، وكنت أول من اقترح هذا على خواص اخواننا من حزب الاستقلال ( يوم الأربعاء ٢١ جمادي الأولى ١١ فبراير )

تفارقنا امس على أن نعود قبل ظهر اليوم ( الأربعاء ) للمضي في الحديث الذي ابتدأناه ، وقد عدت في ضحوة النهار وزاره وأنا معه كاتب أميركاني يرأس بعض الجرائد وسأله عدة أسئلة أحسن الجواب عنها ثم شرعنا في الحوار وكان الأمير زيد حاضراً فسألني عن رأيي في المذاهب الاسلاميه فبينت له معنى كلمة المذهب وحكم التقليد والاجتهاد ، وما يدخل فيه وما لا يجوز فيه . سألتني هل يمكن إزالة الخلاف الديني وتوحيد المذاهب ؟ قلت ان الخلاف طبيعي لا يمكن إزالته وانما الواجب إزالة ضرره ولا سيما التعادي في التفرق الذي ذمه القرآن ونهى عنه وتوعد عليه ، وذكرت له الآيات فيه ، وبينت له طريقة تلافيه ، وسهولته اذا وجدت حكومة رشيدة تنفذ رأي المصلحين فيه .

## بيان من المعرض العربي العام في القدس

الى الامة العربية الكريمة

كان المعرض العربي الاول الذي أقيم في بيت المقدس خلال شهر ( تموز )  
الماضي حجر الاساس للنهضة الاقتصادية العربية الحديثة ووسيلة للتعارف وتوثيق  
لمعاملات المحلات التجارية بين الاقطار العربية الناهضة. وقد افتتح المعرض في جو من  
الشك بنجاحه وكانت الظروف التي سبقت افتتاحه والمدة التي تم الاستعداد فيها  
لهذا الافتتاح باعثا على الشك في النتائج المرجوة منه ، غير ان الامة العربية الكريمة  
خرجت ظافرة من هذه التجربة الاقتصادية وظهرت بوادر النجاح منذ الساعات  
الاولى للافتتاح . ولم تمض أيام حتى برز المعرض حقيقة ناطقة بكفاءة البلدان  
العربية وتبريزها في ميادين الفنون والصناعات ، وقبض الله لهذه الامة ان ترى  
راياتها خافقة على شرفاته تثير في النفوس الابية أسمى المواطن التي تثيرها المظاهر  
القومية وتعلن للملأ ان هنا وطننا عربيا خالداً وان هنا أمة عربية ناهضة متملكة  
على الدهر أمره وتمود سيرتها الاولى

وقد ترك هذا المعرض أبلغ أثر في حياة البلاد الاقتصادية العامة وخلف  
نتائج كثيرة منها :

- ( ١ ) تعميم استعمال المصنوعات والمنتجات الوطنية
- ( ٢ ) تنمية لاموال العربية فقد ربح المعرض ٥٣ في المئة بنسبة رأسماله المدفوع
- ( ٣ ) انهاض المشاريع الوطنية ومؤازرة الاعمال الخيرية إذ قد وزع المعرض  
من أرباحه ٢٨ ، ٥ في المئة على المساهمين ٢٥ في المئة على اللجان والنوادي الوطنية  
وهذا بلا شك ربح كبير بالنسبة لرأس المال ومدة العمل
- ( ٤ ) تنشيط العامل العربي بتقوية المصانع العربية .
- ( ٥ ) توثيق الروابط الاقتصادية بين الاقطار العربية
- ( ٦ ) افهام الشعب ان كيانه السياسي مرتبط بكيانه الاقتصادي .



وعلى أثر نجاحه ونحقق مقاصد الهيئة القائمة به نشأت فكرة تأسيس معرض عربي دائم لعرض المصنوعات والمتوجات العربية وتغذية الاسواق التجارية بها، والعمل لتشجيع أصحاب الاموال للاكثار من المصانع والمعامل المقترة البلاد اليها وفسح المجال امام العامل العربي وتمهيد السبل لنجاحه في مختلف ميادين العمل، وهما هي الفكرة تبرز الآن من مكنها فتنبعث شركة عربية جديدة غاياتها :

ايجاد معارض تجارية وصناعية وزراعية دورية ودائمة واسواق تجارية دائمة في فلسطين وسائر الاقطار العربية ، وشراء الاراضي والمقارن اللازمة لذلك واستثمارها وتأجيرها ، والقيام بجميع أعمال المعارض والاسواق التجارية على اختلاف أنواعها ، وتأسيس جريدة أو مجلة باسم المعرض وشراء المطابع والآلات والادوات المقتضاة لها واستغلالها .

هذه صورة عامة لنتائج المعرض الاول ولشروع المعرض الدائم وغاياته نعرضها على أنظار الامة العربية الناهضة واثقين ان كل عربي ينار على أمته وبلاده غيرة صحيحة ويود أن يكون عاملا من عوامل الخير لهذا الوطن بما يحسن من عمل في زمن لا مأمل لنا فيه إلا بالاعمال المجدية والمثابرة عليها واجادتها ، يناصر هذا المشروع بالاكتتاب والتأييد ونشر الدعوة له وحض الوطنيين على الاقبال عليه حتى يأتي موقفا كما جاء المعرض العربي الاول . سيق الله الآمال

رئيس مجلس الادارة

أحمد حلمي عبد الباقي

المدير العام

نبية العظمة

قيمة الاسهم تدفع أو ترسل للبنك العربي وفرعيه بيافا وحيفا وفرع البنك الزراعي في طولكرم

مدة الاكتتاب تنتهي ٣١ كانون ثاني (يناير) سنة ١٩٣٤

يفتتح المعرض في ٦ نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٤ في القدس

## المنشور القانوني

الصادر من شركة المعارض العربي (المحدودة)

### ١ - محتويات عقد التأسيس

- (١) اسم الشركة : شركة المعارض العربي المحدودة
  - (٢) غايات الشركة : إيجاد معارض تجارية وصناعية وزراعية دورية أو دائمة وأسواق تجارية دائمة في فلسطين وسائر الاقطار العربية وشراء الاراضي والعقارات اللازمة لذلك واستئجارها وتأجيرها ، والقيام بجميع أعمال المعارض والأسواق التجارية على اختلاف أنواعها وتأسيس جريدة أو مجلة باسم المعارض وشراء المطابع والآلات والادوات المقتضاة لها واستغلالها .
  - (٣) مسئولية الاعضاء : محدودة
  - (٤) رأس مال الشركة : ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني مقسمة إلى ثلاثة آلاف سهم قيمة كل سهم جنيه فلسطيني واحد .
- نحن المدونة أسماؤنا وعناويننا أدناه ، نرغب في تأليف شركة طبقاً لعقد التأسيس هذا ، ويتعهد كل منا بأن يأخذ عدد الاسهم في رأس مال الشركة كما هو مبين تجاه اسمه .

### أسماء وصفات وعناوين الموقعين عدد الاسهم

|  |       |
|--|-------|
| أحمد حلمي باشا عبد الباقي . رئيس مجلس ادارة البنك العربي - القدس | ١٠٠   |
| نبيه بك العظيمة  | ٣٠ —  |
| عبد الحميد افندي شومان . مدير البنك العربي                       | ١٠٠ — |
| الشيخ عبد الباري افندي بركات . تاجر                              | ٣٠ —  |
| فؤاد افندي سابا . فاحص حسابات                                    | ٣٠ —  |
| جميل افندي وهبه . مدير شركة صناعية                               | ١٠ —  |
| عبد الله افندي جوده . مدير شركة تجارية                           | ٣٠ —  |

## علاقة الاسهم بأموال وأرباح الشركة

ان جميع الاسهم عادية لها نفس الحقوق في أموال وأرباح الشركة .

### ٢ — مؤهلات ومرتببات عضوية مجلس الادارة

يشترط في عضو مجلس الادارة أن يكون مخصصا لضمان ادارته ثلاثين سهما من أسهم الشركة على أن تبقى هذه الاسهم غير قابلة للنقل ومودعة في خزانة الشركة مدة عضويته وإلى انتهاء وكالته وإخلاء طرفه بالتصديق على الحساب الختامي (المادة ١٩ من نظام الشركة)

توزع الارباح الصافية بعد تنزيل جميع النفقات والاستهلاكات كما يأتي :

- (١) عشرة في المائة لرأس المال الاحتياطي .
- (٢) عشرة في المائة يوزعها مجلس الادارة على الجمعيات والنوادي .
- (٣) عشرة في المائة لهيئة مجلس الادارة ، ثلاثون في المائة منها تخصص لرئيس المجلس وسبعون لباقي الاعضاء على التساوي
- (٤) سبعون في المائة للمساهمين كل بنسبة أسهمه (المادة ٥٢ من نظام الشركة)

### ٣ — أعضاء مجلس الادارة

يقوم بادارة الشركة مجلس مؤلف من ثلاثة أعضاء على الاقل وسبعة أعضاء على الاكثر تنتخبهم الجمعية العمومية بالاقتراع وقد عين المؤسسون أول مجلس إدارة من السادة الآتية أسماؤهم :

احمد حلمي باشا عبد الباقي      رئيس مجلس إدارة البنك العربي - القدس

نبیه بك العظمة      مدير المعرض - القدس

الشيخ عبد الباري افندي بركات      تاجر - القدس

عبد الحميد افندي شومان      مدير البنك العربي - القدس

جميل افندي وهبة      تاجر وصاحب مصنع - القدس

لمدة أربع سنوات اعتباراً من تاريخ المباشرة بالعمل



## ٤٠ — الحـد الـادنى للاكـتـابات

تعتبر الشركة مؤسسة عند ما يكتب ربع رأس المال على الأقل ( المادة ٧ من نظام الشركة )

## ٥ — كيفية تسديد الاسهم

رأس مال هذه الشركة ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني مقسمة إلى ثلاثة آلاف سهم قيمة كل سهم جنيه فلسطيني واحد يدفع منه النصف عند الاكتتاب والنصف الآخر عند طلب مجلس الإدارة ، بشرط أن يعان مجلس الإدارة طلبه في جريدين عربيتين في فلسطين على الأقل ، وأن يعطي مهلة لا تقل عن خمسة عشر يوماً لدفع القيمة . ( المادة ٥ من نظام الشركة )

## ٦ — عمولة الاكتابات

لا تدفع الشركة أية عمولة عن الاكتابات .

## ٧ — المصاريف التأسيسية

تقدر النفقات التأسيسية التي هي عبارة عن رسوم تسجيل للحكومة وثمان طوابع ولوحات وأختام ودفاتر وقرطاسية وخلافه نحو خمسين جنيهاً . مع العلم بأن المؤسسين لن يتقاضوا أجوراً مقابل أنعابهم في تأسيس الشركة

## ٨ — فاحصوا حسابات الشركة

السادة سابا وشر كاهم . محاسبون . وفاحصو حسابات القدس

## ٩ — حق التصويت

لا يقبل في الجمعية العمومية الا المساهمون الذين يملكون خمسة أسهم على الأقل ولكل مساهم تتوفر فيه الشروط اللازمة لحضور الجمعية العمومية أن ينب عنه عند الضرورة مساهماً آخر يكون عضواً من أعضاء الجمعية ( المادة ٣٨ من نظام الشركة ) لكل عضو من أعضاء الجمعية ولكل واحد من موكلهم صوت واحد

عن كل خمسة أسهم . أما الكسور فلا يعول عليها ( المادة ٣٩٠ من نظام الشركة )

القدس في ١٥ رمضان سنة ١٣٥٢ رئيس مجلس الادارة

١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ احمد حلمي عبد الباقي

ملاحظة : — مدة الاكتاب بتسدى . من تاريخ هذا المنشور وتنتهي في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ . والاكتابات تدفع أو ترسل الى البنك العربي بالقدس أو فرعيه يافا وحيفا . يفتح المعرض أبوابه في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ موافق ٦ نيسان سنة ١٩٣٤

### اعذار تلو إنذار، لهاضي حقوق المنار

من كان عاجزا عن أداء ما عليه من حق المنار عجزا لا يرجى زواله فليعتذر الينا نجعله في حل منه، ومن أنظرنا الى ميسرة نظره، ومن صالحنا على بعضه دون بعض نقبل منه، ومن طلب تقسيطه عليه أجنبناه، ومن لم يجئنا الى شيء من ذلك شكواناه الى الله عز وجل وسألناه وحده ان ينتقم منه في دنياه قبل آخرته (والله عزيز ذو انتقام) إن قراء المنار لأحق المسلمين بالوفاء وأداء الحقوق ولا سيما حق من وقف حياته ويبدل نفسه وماله في خدمة دينهم بما لم يقم بمثله غيره كقيامه، بل هم أولى المسلمين بأن يبذلوا في تأييد هذه الخدمة فوق ما هو حق عليهم، وانهم ليعلمون ما ينفقون في سبيل شهوراتهم، وانهم ليعلمون ما يتبرع به أصحاب الاديان الباطلة من الملايين في دعوتهم الى دينهم، والطعن في دينهم أفضل الاديان، وفي كتابهم أصبح الكتب المنزلة وأهداها، وفي سيدهم بل سيد ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين ورحمته للعالمين ﷺ، أفليس من المعجيب أن يهضم أحد منهم حقه، وتاجته ضرورة المسرة أن يذكروهم برهم وكتابهم ووجدانهم فلم يستجب له إلا أقوالهم؟ فمنهم من استبرأه فأبرأه ومنهم من شكوا المسرة فأنظره ومنهم من حط عنه بعض ما عليه وقضى بقيته، فأني عذر للاخرين، إلا املاء الله للظالمين



قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام ضرى « وضارا » فصار الطرس

سلخ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ برج الحمل سنة ١٣١٢ هـ ش ابريل سنة ١٩٣٤



## فتاوى المنار

سؤال أو أسئلة عن خلافة آدم ونبوته ومعصيته

( ٥٢ — ٥٦ ) من صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الحجة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء بمصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من أخ أو ابن يعتقد فيكم الصراحة في القول والاخلاص في العمل ، والصدع بالحقيقة متى استبانت ، لذا يحفزني إلى الكتابة اليكم اليوم سؤال طالما جشأت به نفسي وجاشت ، علي أجد لديكم ما يشفي اضطرابها (وبعد) فاني أفهم من الآيات التسع الواردة في خلافة آدم بسورة البقرة من قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة — إلى قوله — ولا هم يحزنون) ان خلافة آدم كانت في أرضنا التي نعيش عليها « كوكب الأرض » وانها كانت ملكا عظيما قائما بسياسة الناس إذ ذاك وتدير شؤونهم على وفق قانون سماوي مقدس ، وان إسكانه الجنة عقب تعيينه خليفة دليل على أن المراد منها دار الخلافة ومظهرها ، وان إخراجهم من الجنة دليل على سقوط خلافتهم ؛ كل هذا تؤديه الآيات المشار اليها ، وكله ظاهر ومفهوم منها ، وهو ما أعتقد الآن وأجزم بصحته ، وعندى عليه من الأدلة الصادقة ما هو مقنع ، ولكن الذي أشك فيه وأرجوكم توضيحه وكشف غموضه هو ما يأتي :

١ — أكانت خلافة آدم كخلافة أبي بكر الصديق وزملائه ، أي ليست متضمنة لنبوته ورسالته ؟ وإذا لم يكن عصيانه بالامر القادح في الانبياء إذ لم يكن منهم ؟ ولا يردده ظاهر قوله (وعلم آدم الاسماء كلها ) لأنه من قبيل ( علم الانسان ما لم يعلم ) ولا ظاهر قوله ( يا آدم أنبئهم بأسمائهم — و — يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ) إذ هو من باب ( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ) ونحوه ؟

٢ — أم كانت خلافته كخلافة نبي الله داود وإخوانه ، أي تنطوي على نبوته ورسالته ؟ وإذا كيف الجمع بين معصيته وتأسي المحكومين بجميع أقواله وأفعاله ؟ والتأسي بالأنبياء أمر لازم بالشرع ، الذي لم يندب الناس لعصيان الخالق ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ؟ وكيف تؤولون سقوط خلافته جزاء لمعصيته لو كان في الخلافة معنى نبوته ورسالته ؟

٣ — وهل من نصر الله لرسله الذي أكد في قرآنه اذ قال بسورة الصافات (وان جندنا لهم الغالبون) أي للشيطان وحزبه ، وقوله في سورة المؤمن (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي على المخالفين لهم : اسقاط آدم من سلك المرسلين لو كانت خلافته رسالة للخلق أم هو خذلانه ؟ وباطل أن يكون آدم من أنبيائه ورسله الأكرمين

٤ — ولم قال الله تعالى من سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) ومن سورة النساء (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والأنبياء من بعده) فسكت عن آدم ولم يذكره قبل نوح ومحمد ومن بينهما لو كان من سلكهما ، مع انه جدهما

٥ — ولم بدأ الله بقوم نوح ثم الأحزاب من بعدهم في كل مقام ذكر فيه أهل القرآن بالأمم قبلهم كقوله في سورة المؤمن (وقال الذي آمن : يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يبدأ بآدم لو كان ذا أمة وكان نبيا مرسلًا ؟

هذا ما عن لي عرضه على سمعكم ، وأملني كي في أن تكتبوا عنه مطولا على صفحات مجلتكم انتصاراً للحق ، فهو بالاتباع أحق وكتبه محمد مقبول حلاوة  
المدرس بـ مدرسة كفر ربيع الابتدائية

(٥٢ و ٥٣) معنى خلافة آدم ونوعها

الخليفة من يخلف من قبله في أمر كان عليه ، جمعه خلفاء وخلائف ومنه قوله (٦٢: ٢٧) ويجعلكم خلفاء الارض) وقوله في آخر سورة الانعام (٦ : ١٦٥) وهو

الذي جعلكم خلائف الارض) ومثلها آيات . وخلافة آدم فيها وجهان أحدهما أنه هو وذريته يخلفون أمة من الخلق كانت قبلهم . والثاني انه خليفة الله تعالى في أرضه يظهر هو وذريته حكمه وأحكامه وسننه في خلقه بجعلهم مستعدين لمعرفة كل نوع من أنواع المعلومات ، وهذا خاص بهم في جملتهم لا يشار إليهم فيه جنس آخر من العوالم الظاهرة ولا المغيبة . وما قصه الكتاب علينا من قصة آدم وتوبته أحد هذه المظاهر والاستعداد للامور المتعارضة

فخلافة آدم لم تكن كخلافة أبي بكر (رض) لمحمد ﷺ في إقامة شرعه ، ولا كخلافة داود (ع . م) للحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه  
( ٥٤ - ٥٦ ) معصية آدم ورسالته

إن جميع الاسئلة مبنية على ان آدم كان نبيا رسولا الى قوم بشرع ينفذه فيهم ، وان معصيته تنافي رسالته على ما هو مقرر في كتب العقائد من عصمة الرسل عليهم السلام ، والواقع أنه لم يكن مع آدم في جنته قوم ، ولم يكن له شرع ، وإنما امتحنه الله هو وزوجه بالنهي عن الاكل من شجرة معينة لاختبار استعدادهما البشري لكل من المعصية والطاعة كما قلنا آنفا

ولم يكن آدم في ذلك الطور مرسلًا إلى أحد فيكون قدوة سيئة له في المظهر الاول . وإنما أرسل الله الرسل إلى الامم بعد طور الحضارة وفساد الفطرة وظهور الشرك فيها وأولهم نوح عليه السلام . وقد فصلنا كل ما يتعلق بقصته في مواضع أبسطها ما في سورة البقرة من ص ٢٥٨ - ٢٨٠ ج أول تفسير و ص ٣٣٨ - ٣٥٧ ج ٨ وحققنا مسألة معصيته في ص ٥١٣ وعدم رسالته في ص ٦٠٢ كلاهما في ج ٧ طبعة ثانية منه

فنحن لا نزيد شيئاً من تلك التفصيلات هنا ، وإنما على السائل الفاضل أن يرجعها في مواضعها التي بينها فان رأى بعد ذلك حاجة الى استفتاء آخر في موضوعها فليتفضل به .



### (قارون وما قاله المفسرون فيه)

«س ٥٧» من سعادة صاحب الامضاء في فم الخليج بمصر

حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل الاستاذ الشيخ السيد رشيد رضا حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد ورد في التفسير عن قارون أنه  
كان تابعا لموسى عليه السلام وكان يحفظ التوراة وكان من السبعين الذين اختارهم  
للمبقات وغير ذلك مما جاء عنه كما هو معلوم لحضرتكم ، ولكن أظن أن التعبير  
بأن قارون كان من قوم موسى ليست له الدلالة الكافية على إيمانه نظير قوله تعالى  
في سورة الممتحنة (إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله) الآية  
وقد جاء في سورة المؤمن ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون  
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ) وقال الله تعالى في سورة العنكبوت بعد  
أن ذكر عاداً وثمود وقارون وفرعون وهامان ( فكلنا أخذنا بذنبه فمنهم من  
أرسلنا عليه حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الارض ،  
ومنهم من أغرقنا )

قال بعض المفسرين : قدم قارون على فرعون وذكرت عقوبته قبل عقوبة  
فرعون لسبق حادثه ، وإذا صح هذا فكيف جاوز البحر مع موسى وحضر  
المبقات وحفظ التوراة وآمن بموسى . أرجو التكرم بإفادتنا عما ترونه في ذلك  
خدمة للعالم نفع الله بكم الاسلام والمسلمين

المخلص

السيد شكري باشا

[ ج ] أن قصة قارون مثل ضربه الله للباغين الطاغين بغناهم ودثورهم  
وموضوعه من أخبار الغيب الماضية ، والذي نراه أن ما ذكره المفسرون عنه كله  
من الاسرائيليات التي لا يعتد بشيء منها فلا ينبغي أن نزيد في قصته على ما جاء  
في التنزيل شيئا . ومنه انه كان كافرا باغيا ضالافانتم الله منه ، وجعله عبرة لعبره

### الطلاق الثلاث باللفظ الواحد

(٥٨) من مستفتى فلسطين وأجيب عنها بكتاب خاص في العام الماضي

ما قول فضيلتكم في رجل قال لامرأته أنز مشجرة وهو يعي ما يقول « أنت طالق ثلاثا » هل يقع عليه بذلك ثلاث طلاقات أم يقع عليه طلقة واحدة ؟ أفيدونا ولكم الثواب من الله تعالى

«ج» ان هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي وقع فيها الخلاف بين السلف والخلف ، فظاهر قوله تعالى (الطلاق مرتان أن حل عقدة الزوجية الذي يملكه الرجل ويملك الرجعة بعده مرتان، أي مرة بعد مرة ، وبين حكم الثالثة بقوله (فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان) فالمرّة من الشيء هي الفعل الواحد فوصفها بالكثرة لغو باطل لغة وشرعا وعرفا ، فان التعدد من الفعل أو القول تكراره مرة بعد أخرى . وفي صحيح مسلم وغيره ان الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كواقعة السؤال كان يمد طلقة واحدة في عهد النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر ثم أمضاه عمر على الناس ، والظاهر أن إمضاه عقوبة لهم ليكفوا عنه لمخالفته للمشروع والله أعلم ،

وأخذ جمهور العلماء بهذا وبقي فيهم من يفتي بالاول وهو الاصل ، وقد اعتمدته الحكومة المصرية في محاكمها الشرعية في هذا العصر ، وهو الذي اعتقده وبسطت أدلته في تفسير الآية من جزء التفسير الثاني وفي مواضع من مجلة المنار فمن وقع له ذلك وكان من أهل النظر والفهم فعليه أن ينظر في أدلة المسألة التي بسطناها نحن وغيرنا ويعمل بما يراه الأرجح من جهة الديانة ، ومن لم يكن من أهل النظر استفتى من يثق بعلمه ودينه وعمل بفتواه . وأما من جهة القضاء اذا اختلف مع مطلقته في ذلك فالواجب اتباع ما يقضي به قاضي بلده فان حكم الحاكم الشرعي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية دون القطعية

( ٩٥ ) الصفات المستحيلة على الخالق تعالى

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا  
منشئ مجلة المنار بالقاهرة

مقدمه لفضيلتكم عبد الله أوانج الفطاني الطالب برواق الجاوه بالازهر الشريف  
وبعد فانتى تلقيت خطا با من جدي وهو من العلماء المدرسين في بلدنا « فطاني بسيام »  
وأمرني فيه أن أرفع السؤال الآتي الى علماء مصر لأنه حصل نزاع فيه بين العلماء  
الموجودين هناك لعلهم يجدون من الجواب مخلصاً وقاطعاً لذلك النزاع. أرفع الى فضيلتكم  
ملتصماً أن تفتوا في هذه المسألة إلي مباشرة برواق الجاوه بالازهر لأرسل  
ذلكم الفتوى إلى هناك

« استحالة المستحيلات » هل هي من الصفات الواجبة لله تعالى من الصفات  
السلبية أولا ؟ هذا هو السؤال فالرجاء من فضيلتكم أن تفتوا بأدلة صريحة مقنعة  
ولفضيلتكم جزيل الشكر . وتفضلوا بقبول فائق التحيات ووافر الاحترام  
المقدم عبد الله أوانج الفطاني

( ج ) قوله « استحالة المستحيلات » ليس صفة لله تعالى ولا لغيره ، وليس كلاماً له  
معنى يستل عنه ، لكن المفهوم بالقرينة أنه أراد به ما اصطلاح عليه بعض المتكلمين من تقسيم  
الصفات إلى وجودية وسلبية ، وواجبة ومستحيلة ، فصفات الكمال هي الواجبة لله  
تعالى كالقدم والبقاء والعلم والقدرة ، وصفات النقص هي المستحيلة كالحدوث  
والفناء والجهل والعجز

والقاعدة أن ما يجب له من صفات الكمال وجودية كانت أو سلبية فضاءها استحالة  
عليه ، وقد خلط السائل بعضها ببعض فلا يعرف مراده من عبارته ، على أن هذا الاصطلاح لم  
يرد في كتاب الله تعالى ولا في كلام رسوله ﷺ ولا في أقوال الصحابة وأئمة السلف فهو  
مبتدع لا يجب على أحد من المسلمين علمه ، ولا يحرم عليه جهله ، وإنما الواجب عليه أن  
يصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وبما صح عن رسوله وصفه به ، وأن ينزهه عما  
نزهاه عنه ، وأن يسكت عما سكتا عنه ، مع اعتقاد اتصافه بكل كمال وتنزهه عن كل  
نقص . وأن يتبع جمهور السلف الصالح دون ما خالفهم به المتكلمون بفلسفتهم ونظرياتهم  
الكلامية ، وقد بينا هذا بالتفصيل مراراً كثيرة في التفسير وفي المنار وغيره



{ باب المقالات }

## ويل للعرب . من شر قد اقترب

أفلمح من كف يده (حديث نبوي صحيح)

يا الله المعجب ، ماذا أصاب العرب ؟ ما لهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، ليمكنوا أعداءهم من نواصبيهم ؟

هل عمرت بلادهم وكتلت قواهم ، ولم يبق شيء ينقصهم من عظمة الملك وعزة السلطان ، إلا فتح البلاد ، واستعمار الاقطار ، وعجزوا عن أعدائهم الطامعين ، فما هدوم ووادوم ليفرغوا لقتال اخوانهم المؤمنين ؟

كان شر مساوي العرب وأضرها التفرق والتعادي حتى هدمهم الله إلى الاسلام . فظهرهم من هذا الخزي والجهل الذي جاءهم . نبوذين في جزيرتهم كوحوش واضوا ربها . وامتن عليهم بقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ) وامتن على رسوله الذي شرفهم به بقوله (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ) وانما ألف بينهم بهداية هذا الدين لا بالمعجزات وخوارق العادات ، وكان من أثر هذا التأليف واجتماع الكلمة أن فتحوا نصف العالم في مدة نصف قرن ، وصاروا ثمة العالم في الهدى والعدل والعلم ثم عادوا إلى التفرق والتعادي بترك هداية هذا الدين الذي أزالهما ، وأدال منهما الولاء والاخوة ، وبالتفرق فيه نفسه بما حال الدواء داء ، والقوة ضعفا ، فكانوا فرقا وشيعا ومذاهب دينية وسياسية ، وهم يتلون كتاب الله ويدعون الايمان به ، وينبذ كل فريق منهم الآخر بأنه هو الخالف للكتاب النابذ له وراء ظهره ، ويتلون فيه قوله تعالى لنبيه ﷺ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ) وقوله لهم (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ) وقوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا )

٧٤٦ العرب يخربون ملكهم واليهود يؤسسون ملكاً منه النار : ج ١٠ م ٣٣

فهل يدعي التفرقون المشقون أنهم ممثلون أمر الله تعالى في هذه الآيات المحكمات التي هي بمقتضى دينهم ومذاهبهم فوق سائر كتبهم وأئمتهم وعلمائهم ؟

كانوا إلى ما بعد حدوث التفرق السياسي والديني يسودون العالم من شاطئ المحيط الغربي في أوربة إلى حدود الصين في الشرق الأقصى ، ثم نفثت سموم الشيوعية في العالم الإسلامي فأفسدت وحدة الخلافة ، وحل محلها حكم ملوك العصبيات المتغلبين من عرب وعجم ، وحدث في أثناء ذلك أن سلط الله عليهم هجوم التتار الفسدين من جهة الشرق ، ثم هجوم الأفرنج الممصبين من الغرب ، وما زال الجلاذ بين هؤلاء وبين العالم الإسلامي حتى دانت الدولة للأفرنج في أكثر الأرض ، وبقي أسلمى الأعاجم منهم ثلاث دول صغيرة قد بدأ حكامها في فائحة المجد الثالث والثلاثين من النار ، وأما العرب فلم يبق لهم إلا هاتان الدولتان الضعيفتان في اليمن والحجاز ونجد ، وقد أحاط بهم الأفرنج من البر والبحر

فهل كان يدور في خلد أحد يؤمن بكتاب الله تعالى وبمحمد رسول الله أن يكونوا كاليهود الذين قال الله تعالى في عهد البعثة المحمدية (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) في الوقت الذي يؤسس فيه اليهود باتفاقهم وحزمهم ملكاً جديداً بزعم قطر عظيم من الأقطار العربية من أهلها العرب يجلونهم عنه كما أجلى النبي ﷺ ثم خليفته الثاني (رض) جدامهم من الحجاز ثم من خيبر وسائر جزيرة العرب ، وأن يخيب السعي لمقد محالفة بينهما من حيث يفوز الانكليز بمقد معاهدة مع (أحدهما) بقرهم بها على تسع مقاطعات من عقر مملكة اليمن تكاد تبلغ الثلث العاشر في أطرافها ، ومن حيث يفترصون وقوع هذه الفتن الشاغلة للملك العربية السعودية ومواناة الأمير عبد الله وموالاته لهم لتحصين خليج العقبة ، وتمكين قدم اليهود في فلسطين وشرق الأردن بما ألصق بها من الحجاز ، لينقضوا وصية المصطفى ﷺ « لا يبقى في جزيرة العرب دينان » ؟

سبحان الله : آلهود يؤسسون لهم ملكاً في قلب بلاد العرب ، وصاحباً جزيرة العرب بمهدان لهم السبيل باشتغال كل منهما بقتال أخيه ؟ في عهد الأمامين الحليلين

النار : ج ١٠ م ٢٣ المتصدون في مصر لمنع الحرب في جزيرة العرب ٧٤٧

العاقلين اتقنين الضمور بن على الاسلام ، المعرفين بحال الزمان ؟  
لو كان الزمان موانياً ، والمدور لاهياً ، وحاول أحد عاهلي الجزيرة أن يشترع  
من الآخر بعض ما يده من عسير أو بحران ، أو القضاء عليه للانفراد بالملك  
في هذه الجبال ولاودية ، لكان الخصب ، ولتمت رجال السياسة العربية الجمعة أن  
يقضي الأقوى أو الأصلح على الآخر ويربح لامة من هذا الشقاق إن كان ممكناً ،  
ولم كل عارف بحال هذه البلاد وأهلها وقواتها يعلم ن هذا الامر غير مستطاع الآن ،  
ولا مصلحه فيه لهذا ولا لذلك ، فان الاجانب الطامعين واقفون لها بالمرصاد ،  
يبدان هذا العلم إجمالي لم يترتب عليه ما يجب من صيانة البلاد  
إن كاتب هذه السطور ربما كان من اعلم الناس بحالة العرب عامة ، وحالة  
الامامين المظلمين خاصة ، وهو صدق ناصح لكل منهما ، يسمى للتأليف بينهما  
منذ ثنتين وعشرين سنة ، وتوانر السعي والمكاتبه لكل منهما منذ اشتد الخلاف ،  
وقد كنت إلى كل منهما أخيراً أر جزيرة العرب إرث محمد ﷺ لأمته ،  
ومعقل دينه ومأرزه ، لا ليحيى حميد الدين ولا لعبد العزيز آل سعود ، وإنما  
هما الامينان على هذا الإرث ، فيجب عليهما التعاون على حفظه والدفاع عنه .  
ويؤسفني أن أرى الدين يصدوا لمثل هذا السعي في مصر ، قلما يعلمون  
شيئاً من حقيقة ، وكنه الاحطار التي تخشى من عاقبته ، وقد دب إليهم ديب  
الشقاق والتنازع فيما يفاخر بعضهم بمضا بالسبق إليه ، وحق الاولية أو الاولوية  
فيه ، ولسان الحال يصبح بهم : أصلحوا ذات بينكم ، قبل أن تحاولوا الاصلاح  
بينهم أقرب إلى الصلاح - والاصلاح منكم ، وهما الامامان العظيمان يحيى وعبد العزيز ،  
فان الرجاء أن يفيئنا الى أمر الله لم ينقطع منهما ، وان وقعت الحرب بفساد الحزب  
الحجازي الحديث بينهما ، وإيهامه قائد جيش اليمن بأن جميع قبائل عسير والحجاز  
وغيرها ستثور على الملك السعودي في الشمال والشرق في إثر مناجزته له في الجنوب ،  
وتوجيه قواه إليه ، ونحن نقرأ في حرائدنا مقالاً لهم الناطقة بذلك من مصادرها  
في اليمن وعدن ومن مصر أيضاً . ومنهم من يدافع عما قال الاجانب من القنينة في  
اليمن ، وقد شغلوا الجمهور الاسلامي عما يعملون في العقبة ، وجيوش اليمن ممتدة



على طول خطوط الحدود كلها ، وقد واجهتها الجيوش السعودية فيها أو كادت  
لقد أبصر العمي ، وسمع الصم ، ونطق البكم ، ولم يبق خفياً على حد يعقل ما بهيد أعداء  
الاسلام الطامعون لمهد الاسلام ، وقبلة الاسلام ، ومقل الاسلام ، وما رز الاسلام ،  
وروضة نبي الاسلام ، سيد البشر ، ومصالح البشر ، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام  
وهب الشريف علي ملك الحجاز ( بالامس ) وأمير شرق الاردن ( اليوم ) أعظم  
ثغور الحجاز ومعاقلها وحصونها البحرية البرية لآخيه الشريف عبد الله ، ألا وهو  
خليج العقبة ، وما يتصل به من سكة حديد الحجاز المتصلة بالمدينة المنورة ، فجعله  
تابعاً لإمارة شرق الاردن الواقعة تحت سيطرة الانكليز ، ليتمكنوا به من  
السيطرة على جزيرة العرب في قلبها ، كما أحاطوا بها من أطرافها ، وليكون البحر  
الاحمر العربي الاسلامي بحيرة انكليزية لا يمكن لدولة بحرية ولا برية أن تنازع  
الانكليز في سلطانهم عليه ، ولا على ما يحيط به من مصر والسودان من ناحية ، ومن  
فلسطين والحجاز واليمن والعراق من سائر النواحي ، إذا كانوا معتصمين في هذا  
المقل النبع ( خليج العقبة ) الذي سيتصل بشط العرب وخليج فارس فيكون  
أقرب الطرق الحربية التجارية إلى الهند ، ولا تنس اتصاله بثغر حيفا على البحر  
الابيض المتوسط ، بل الامر أعظم من ذلك

ان خليج العقبة لا يمنع مقل بحري في العالم كله ، وأنه لو الذي يمكن الانكليز  
من السيطرة على جزيرة العرب المقدسة وعلى بقية بلاد الامة العربية من العراق وسورية  
الجنوبية ، والبقاء في مصر والسودان المحتلة بالجنود الانكليزية والطائرات البريطانية ،  
واشتهر ان لانكليز قد شرعوا في نزع أرضه من أصحاب الأيدي عليها لامتلاك رقبة  
الأرض كلها من المسلمين لتكون خالصة لهم ملكاً ( بالسكسر ) وملكاً ( بالضم )  
علم الانكليز دهاء البشر أن هذه الهبة من علي بن حسين ملك الحجاز بالامس  
والطامع في عرش سورية في القد - لآخيه عبدالله بن حسين أمير شرق الاردن اليوم  
والطامع في لقب ملك فلسطين في غد - هبة غير صحيحة في الشرع الاسلامي ولا في القانون  
الدولي . وان لملك الحجاز الحق كله في مطالبتهم هم بردها اليه ، فراعوا الملك عبد العزيز  
ابن السعود عنها ، وطلبوا منه إقرارها من أول العهد باستيلائه على الحجاز الى اليوم فأبى ،

أظهروا له الوفد فما اتخذ وما ونى، وكادوا له الكيد بعد الكيد فاعثر جواده ولا كبا،  
ثارت في وجهه فتنة الدويش في نجد باغراء حدود العراق، فظهر عليها بعد  
إهراق دماء غزيرة كانت من أعظم قواته في نجد فاضطروا الى موادته في خاتمها  
ثم ثارت في وجهه فتنة ابن رفاة في الحجاز بتحريش الدسائس من ناحيتي شرق  
الأردن ومصر، فلما رأوا ما قابلا به من حزم وعزم، وأنه بطش بها بسرعة ففضى على  
الفتنة قضاء المبرم، اضطروا الى إظهار الوداد له، ورضوا بمعجزه عن الزحف على  
العقبة، وإبقاء مسائلها معلقة

وقد ثارت في وجهه اليوم الفتنة السوءى، والطامة الكبرى، وهي استجماع  
قوى جزيرة العرب الجنوبية كلها في اليمن، وتوجيهها الى قتاله في عسير فالحجاز ونجد،  
وتوجيه قواه كلها الى مكائحتها ومقاتلتها، ودبت عقارب الدسائس لاثارة الفتن  
في الحجاز والعراق مرة أخرى، حتى اذا اشتجر في الجنوب الاقران والاقبال،  
واستحضر بين القوتين الكبيرين القتال، ثم للانكلىز اقتحام العقبة في الشمال، ويقال  
إن فتنة ابن رفاة عادت سيرتها الاولى، وان رسولا تسلك من شرق الأردن  
الى زعيم أو زعيمين من قبائل الحجاز سرء ولا تزال الاراجيف تترى

ان أفضل ما يعمل الآن هو السعي لاصلاح ذات البين، وعقد المحالفة  
بين الامامين، على الاساس الذي اتفقا عليه وعقدا مؤتمر أبها لاجله، وقد سبق  
الى ذلك بالقول والفعل وفد المؤتمر الاسلامي العام، فخطب السيد أمين الحسيني  
كلا من الامامين في عيد الاضحى، وجاءتني منه برقية بالخبر كفني فيها الابراق  
اليهما بتأييد وساطة المؤتمر الاسلامي، ووصلت الى هذه البرقية يوم الخميس ٢٩  
مارس ونشر خبرها في جريدة الجهاد القراء، ثم نشرت الجرائد بركات أخرى من  
سماحته الى بعض الامراء والكبراء في مصر وغيرها، (وقد ألفت الوفد بالفعل  
فسافر بعد كتابة ما تقدم للمنار وقبل نشره) وأيده بالبرقيات أشهر أمراء مصر وزعمائها  
فالواجب على المتخلصين ممن أظهروا الرغبة في ارسال وفد أو وفود أخرى  
ان يؤيدوا ذلك الوفد ويضعوا ثقتهم فيه وحده، إذ لا حاجة الى ارسال غيره،  
فرجاله ثقات معروفون بأنفسهم لا يبرقياتهم وألقابهم، ولا يخلفهم الا من يريد  
احباط عمالهم، و(إن الله لا يصلح عمل المفسدين)

## تحرير محل النزاع بين الامامين

( ومصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة في عاقبته )

مرت بضعة شهر على اشتداد النزاع بين الامامين وحوض الجرائد فيه ، ثم اتقضى الشهر الذي حل فيه الحسام واشتعلت نار القتال بين الطائفتين فراءت الامة العربيه والشعوب الاسلاميه ، وكانت اخبار هذه الحرب غير المتوقعة عند الجماهير من اكبر ما شغل الناس ، وكثر الذين خاطبوا الامامين بالبرق والبرق راعين اليهما ان يحقما الدماء ويحفظا الاسلام ويقبلا بحكم الشرع وخوفا من المسلمين في النزاع ، فكان منهم محبو الصلح ومحبو الشهرة ، ولكنني لم ار لاحد ممن نشروا آراءهم في الصحف المنشرة قولا في بيان محل النزاع الواقع كما هو ، ولا في مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ولا كنه مطامع الاجانب فيه ، ولا في عاقبته على كل تقدير ينتظر ، فأكثر الذين كتبوا في الجرائد وخطبوا في المجمع حتى الذين تصدوا للسعي إلى الصلح لم نسمع منهم ولا عنهم ما يدل على أنهم على علم بما ذكرنا ، بل قال رئيس جمعية في محفل جامع : إننا لا نريد أن نعرف الحق من البطل ولا المعتدي والمعتدى عليه ، وإنما نريد السعي إلى الصلح ، أي بغير علم !!

لمحل النزاع وجهة حقيقه واقعة ، ووجهة نظرية طامعة ، ووجهة مصلحة اسلامية عامة ، ووجهة مصلحة عربية خاصة ، فأما الحقيقة الواقعة فهي أن ملك العربية السعودية قد سبق إلى وضع اليد على عسير بقسميها ، ولم يكن لامام اليمن يد قبله عليها ، ولما كان يطمع فيها ، وأن الامام سبق إلى وضع يده على جمران بقوة السيف وكانت مستقلة بنفسها ، كما سبق الملك إلى عسير بالاتفاق مع حكامها والملك لا يطمع في جمران ، ولكنها متصلة بحدوده ، ولها سابق عهد وولاء له ، وبعض قبائل ( يام ) من أهلها علاقة تابعيه به ، وتدفع الزكاة له ، وهو يرى أنه يجب أن تبقى على ما كانت عليه من استقلالها لتكون فاصلا بين المملكتين حتى لا نكون مثارا للاعتداء وسبب هذا الحذر من الاتصال أن الملك يطلب منذ بضع سنين عقدا مهادنة سلمية بينه وبين امام اليمن والامام يأبى هذا ، وقد كان هجوم جنده على جمران



واحتلالها عقب رجوع الوفد السعودي الذي مكث في عاصمته صنعاء عدة أشهر  
 يبني عقد المعاهدة وعاد أدرجه خائباً، فمدها الملك، مهدد الاعتداء على ما وراءها من بلاده  
 وكان قد سبق جند الامام فاحتل جبل المرو من أمنع جبال عسير فجهز الملك  
 جيشاً لاستعادته وكادت تقع الحرب ولكن الامام يحى حكم الامام عبد العزيز في  
 الامر رضا بحكمه، فحكم له على نفسه، وترك له هذا الجبل النعيم، فهو يقول الآن  
 إنه لا يأن سيرة الامام معه على هذه الخطة، ويقول أيضاً إنه قد حرض آل الادريسي  
 على ثورتهم الاخيرة التي سفكت فيها دماء غزيرة، وأنفقت ألوف كثيرة، وهو  
 الآن يحرصهم على الفتنة، ويعدمهم بالذخائر وبالمال، وإن قيل إن المال الذي يعدمه هذه الفتنة  
 هو من أفراد الحزب الوطني الحجازي المقيم في اليمن وهو الذي كان يمد الثورة التي قبلها  
 ومن الحقيقة الواقعة التي لا مراء فيها أن المفاوضات الكتابية بين الامامين  
 بالبرق والهريد انتهت إلى الاتفاق بينهما على بقاء عسير على ما هي عليه بيد الدولة  
 السعودية وعلى تسليم الامام من عنده من آل الادريسي إلى الملك، وعلى حل  
 مشكلة نجران بالمفاوضة في مؤتمر أبها. وكان المرجو أن يتساهل الملك فيها لو  
 أن وفد الامام لم يطلب إعادة النظر في مسألة عسير وآل الادريسي بعد الاتفاق  
 عليهما، فهذا الطلب هو الذي أوجب قطع الوفد السعودي للمفاوضة وصيرورة الدولتين  
 في حالة حرب. هذه خلاصة الامر الواقع الذي عرفه كل أحد

وأما مسألة المصلحة العامة للعرب والمسلمين في هذه المشكلة فالرأي الصحيح  
 فيها من جميع نواحيها، يتوقف على العلم بظواهرها وخوافيها، وقوادم أجنحتها وخوافيها،  
 وأما شرفاء الحجاز فقد ظهر في أحدهم الاستعداد للملك فأوتيه وهو الملك  
 فيصل رحمه الله تعالى، وقوى المتنازعين فيها، والخطر الاجنبي عليها، فأما الخطر  
 البريطاني فقد بيناه في المقالة التي قبل هذه، وأما الطلياني فلم يظهر لنا منه شيء  
 في هذه الفتنة. وأما المتنازعان الظاهران فهما الامامان الحاكمان، ومن دونهما بقية  
 آل الادريسي وهم يجهزون على أنفسهم بمجهلهم، ولم يظهر بعد السيد محمد الكبير  
 أدنى استعداد للامارة في أحد منهم، وقد عرف جميع المشتغلين بالسياسة ما فعل  
 علي وعبد الله في اقتطاع منطقة العقبة ومعان من الحجاز ووضعها في قبضة  
 الانكليز، وعرفوا ما كان من عرض الملك علي الحجاز كله على الانكليز باسم

الحماية كما دونه الربحاني في كتابه ، وعرفوا كيف وضع عبدالله إمارة شرق الاردن تحت السيادة الانكليزية باسم الانتداب ورضي منهم بلقب الامير ، وراتب حفير ، ويعرفون كيف يستخدمونه الآن وسيملكون ما هو شر منه ، كما يعلمون أن هذين الشريفين اللذين يعتقدان أنهما خلقا ليتحلى كل منهما بلقب ملك من دولة أجنبية عدو للعرب والاسلام ليس لهما عصبية قومية ولا ثروة ولا نفوذ شخصي في الحجاز ولا في غيره ، وانهما يطلبان ملك الحجاز وغيره من الاجانب فكيف يكون أمر الحجاز اذا ولي أحدهما أو غيرهما من أسرتهم أمره ، إن خرج منه ابن السعود بما يكيدون له ؟ لا جرم أنه يكون مجالا للثورات والفتن ، وتبطل فريضة الحج والعباد بالله تعالى فالحق أنه لم يبق في جزيرة العرب إلا قوتا الامامة الزيدية ، والمملكة السعودية فأيهما أرجى لمصلحة الشعوب الاسلامية ، والامة العربية ؟

إن الجواب الصحيح عن هذا السؤال يتوقف على العلم بحقيقة قوة امام اليمن في بلاده وبصفة إدارته ، وإخضاعه لزعمائها وعشائرها ، ومعاملة قومه الزيدية للشافعية في تهامتها ، وبقدر استعداد الحجاز وتأمينه للمسلمين ، ان قدر على اخراج ابن السعود منه وحل محله دون الحجازيين ، أنا لا أصف لهم ما أعلم من ذلك . وان كثيرا منهم ليعلمون ما أعلموا أكثر مما أعلم ، واني قد عنيت بخدمة ملك الامام يحيى وإمارته بما يعلمه هو وقليل من الناس ، واني لا أقول في هذا الموضوع شيئا الآن ، وإنما أدع القول للزمان ، وبما قال كلمته الفاصلة قريبا في قوته الحربية ، وطال بعد المدى في انتظار قوته الادارية ، ولا يعلم إلا الله ما يحدث فيما بين الكامنين مما أشار اليه الحديث «ويل للعرب من شر قد اقترب» كذلك لا أقول شيئا في استعداد ابن السعود لأن الحجاز وعمرانه فوق ما عرفه العالم كله بالتواتر عن مشاهدة مئات الالوف من حجاج الاقطار كلها ، فما هو معلوم من تأمين الدولة السعودية للحجاز باليقين تعجز اليمن عن مثله باليقين عند العارفين وان شك فيه غيرهم ، واليقين مقدم على الشك والظن

وأما مصلحة الامة العربية في جزيرتهم فالتقسية القطعية فيها الآن أن يحفظ كل من الامامين قوته لنفسه في بلاده لابقاء ما كان على ما كان ، وعقد محالفة بينهما على السلم والامان ، والتعاون على البر والتقوى دون الاثم والعدوان

## تصدير كتاب الوحي المحمدي

( الطبعة الثانية )

# بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله جل ثناؤه أن جعل قبول هذا الكتاب وتأثيره فوق ما كنا نقدر  
ونحتسب ، على ما نظن من دقة اختبارنا للعالم الاسلامي ، فانه لم يكن إلا خلاصة  
عمامة من تفسير المنار للقرآن الحكيم ، وأكثر المسلمين قد هجروا القرآن هجراً  
غير جميل ، إذ باتوا يجهلون أن فيه كل ما يحتاجون اليه من حياة روحية وأدبية ،  
وقوة سياسية وحربية ، وثروة وحضارة ونعمة معيشة ، بله ما يلزم ذلك من  
الفوائد السلية كدفع طغيان الاجانب عليهم ، وصد عدوانهم عن بلادهم ،  
وإيقادهم من استدلالهم لشعوبهم

في القرآن كل ما ذكرت وما هو أكثر منه وأكبر ، ولا يطلبونه منه ، ومنهم  
من يطلبه من غيره - حتى الحياة الروحية يعتقدون أنه هو ينبوعها الأعظم ، ويوجد  
فيهم من يطلبها من غيره ( كالأوراد والاحزاب ) بناء على أنها مستمدة منه ويقل  
فيهم من يزيد عليها تلاوة ألفاظه ، وإنما يتلوها تالياً منهم ومن غيرهم لأن لقارئها  
على كل حرف منه عشر حسنات ، لا للتدبر والادكار الذي أنزل لأجله القرآن  
( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب \*  
أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ؟ \* أم لم يعرفوا  
رسولهم فهم له منكرون ؟ \* أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب  
أقفالها ؟ \* إن الذين ارتدوا على أذبارهم من بعد ما تبين لهم  
الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم )



إن أكثر المسلمين يجهلون أن للقرآن تأثيراً صالحاً ما في حياتهم المعاشية والمدنية والسياسية وهي أكبر همومهم ولا مرشد لهم فيها ، ويجهلون البرهان العقلي المقترن بالشعور الوجداني ، على أنه وحي الله لنبيه ورسوله ، وإن في اتباعه سعادتهم في دينهم ودنياهم ، ولا يجدون أحداً من الذين يتولون تربيتهم وتعليمهم في بيوتهم ولا في مدارسهم يقنعهم به ، ويربّي فيهم ملكة الوازع النفسي لاتباعه ، لا يعرفون كتاباً من كتب عقائدهم أو تفاسيره يهديهم إلى هذا ، والمجهول المطلق لا توجه إليه النفس ، فلا عجب إذا هجروا القرآن وأعرضوا عن تدبره

إن تفسير المنار قد أُلّف لاستدراك هذا التقصير في كتب التفسير ، ولكنه لا يدرس في المدارس ، ولا يعتمد عليه في التربية ، ولا يخطر في بال من لم يقرأه أنه يجد فيه بيان كل ما يحتاج إليه الأمة لتجديد حياتها ومجدها ، ولا لدفع الغوائل عنها ، ويوشك أن يكون أكثر من اطلعوا عليه لا ينوون بقراءته ما أُلّف لأجله من الإصلاح والهدى ، وتجديد ثورته الأولى ، « وإنما لكل امرئ ما نوى »

كل ما يحتاج إليه المسلمون من إصلاح وتجديد حضارة وملك متوقف فيهم على هداية القرآن وتنفيذ النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ( رض ) له ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك (رح) وكيف السبيل إلى اقناعهم بذلك ونحن ندعوهم إلى هذا منذ ثلث قرن ، وقل منهم من سمع فاستجاب ، واستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب ، حتى أهابت بهم صيحة هذا الكتاب باسم الوحي المحمدي ، وإعجاز القرآن للبشر بما تقتضيه حضارة هذا العصر وعلومه ومشكلاته السياسية والقومية ، ومحمدي علماء الافرنج بعلومه وإصلاحه ، ودعوتهم إلى الاسلام به ، لا تقاذ العالم المدني من أخطاره وانتياشهم من تياره ، فكانت أول صيحة صخت الامباع ، فأصغت الآذان ، وأشخصت الابصار ، وأهطعت الاعناق ، بالقرآن للقرآن ، فبادر أهل الغيرة إلى ترجمته بما اختلف من اللغات ،

المنار : ج ١٠ م ٣٣ تصدير الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي ٧٥٥

وبث دعوته في الاقطار ، فأسر ماسرني من تأثيره إنما هو توجيه القلوب إلى هداية القرآن ، وروح القرآن ، وأن اشترك فيه العربي والعجمي ، والسني والشيعة والاباضي ، ولا غرو فالقرآن فوق المذاهب والاجناس والاطنان ، ومن آياته المحكمات ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ) ومن خطابه للرسول ﷺ ( إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ )

وانما مزية هذا الكتاب أنه بين إعجاز القرآن للبشر بالدلائل العلمية العصرية التي يفهمها كل قارئ ، وأبرز لهم خلاصة إصلاحه للبشر مفصلة في عشرة مقاصد ، مؤيدة بالشواهد ، وذكرهم بما كان من إحداثه أعظم ثورة عالمية وانقلاب ديني مدني في الارض ، وعرض على أبصارهم مالا مرأ فيه من فساد حال شعوب الحضارة الغربية ، وعجز علومهم وفنونهم عن تلافي شرها ، وتدارك خطرها بعبارة مختصرة ، تعلوها عناوين كبيرة أو صغيرة ، تشير الى ما تحتها من كنوز ، وما وراءها من ركاز اسلامي مركز ، فلا تتعب القاريء الكسول ، ولا تنفر السامع الملول ، من الدلائل على قبل جميع المسلمين له بقبول حسن ما أثبتناه في التقارير الملحقة بهذه الطبعة ، من كتب أئمة الفرق الثلاث الكبرى التي تضم الملايين من أهل القبلة ، وما يرجى من مساعدتهم لنا على تعميم نشره . فأما إمام أهل السنة فانه أبدى لنا عزمه على ذلك وكانت نسخ الطبعة الاولى قد نفذت ، وأما امام العترة والشيعة الزيدية فانه عند مارآه كتب الينا يستأذننا بطبعه في اليمن لتعميم نشره فيه ، فكتبنا اليه بأننا سنعيد طبعه منقحاً مزيداً فيه ، فكتب ثانياً ما يراه القراء في أول التقارير

وقد كان بادر الى المساعدة على نشره من اول وهلة صاحب السعادة السري عزيز عزت باشا المصري فتبرع بثلاثين جنيها وزعناها بها نسخا كثيرة في اوربة

وغيرها ، وتبرع صاحب السعادة محمد صادق المجدي وزير الافغان المفوض في مصر . اثة نسخة منه للمؤتمر الاسلامي في القدس ليوزعها رئيسه على فروع في الاقطار وتبرع آخرون . بعشرات من النسخ على من يظنون انتفاعهم بالكتاب . دع من انتدبوا للترغيب فيه ، ويعه لمن يشتره ، احتسابا لوجه الله عز وجل . وأما التقاريظ فقد نشرنا طائفة مما حفظناه منها لبيان آراء المسلمين في الكتاب من الطبقات المختلفة ، وأحسنهم رأيا من بين أنه فيض من عين . عين القرآن ، اشتدت حاجة الناس اليه في هذا الزمان ، وأنه خير ما يدعى به إلى الاسلام ، وما يدحض شبهات المعطلين الماديين ، والملاحدة المتفرنجين ، وما يفند تضليل دعاة التنصير ، ويفضح ما يلبسون من شفاف الرياء والتزوير ، وما يلبسون على غيرهم من إفك وتقرير . فقد اقيمت عليهم الحجة في هذا الكتاب بأنه لا يمكن اثبات أصل دينهم ، ولا معجزات نبهم ( لارهم ) الا بثبوت هذا القرآن ، وانه وحي من الرحمن

وأما الذين استأذنونا بترجمته باللغات المختلفة فقد أذنا لهم كلهم لأول وهلة ، ولم نلبث أن علمنا ان أحد مترجميه باللغة الاوردية ( الهندية ) قد أتم عمله ، وهو تلميذنا الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي مؤسس جريدة ( هند الجديد ) في كلكتة ، وهو ينتظر صدور الطبعة الثانية ليدخل في ترجمته ما يجده من تنقيح وزيادة ، وأن مترجما آخر بها ينشر ترجمته في بعض الصحف تعجيلا للفائدة

وكذلك يترجمه آخرون باللغة الصينية ( أحدهما ) الشيخ بدر الدين الصيني المدرس في دار العلوم الندوية في لكهنؤ ( الهند ) وصاحب المقالات المشهورة في الصحف العربية . ( وثانيها ) صاحب مجلة ضياء الهلال ، وهو يدرس تفسير المنار في بلده ( قبودان ) وقد كتب الينا يسألنا عن كلم في الكتاين ، وسنرسل الى كل منها هذه الطبعة الجديدة ليعتمدا عليها



المنار : ج ١٠ م ٣٣ تصدير الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي ٧٥٧

وقد استأنيت من يريد ترجمته بالفارسية ، لاجل وزارة المعارف الافغانية ، ولا أدري ما فعل من أذنت له بالترجمة التركية ، ولا مدير المجلة الاسلامية في لندن (رفيو اسلاميك) وقد أذنت له بترجمته باللغة الانكليزية ونشره بها، بيد انني سأوسل اليهم هذه الطبعة الثانية وأدع لهم الخيار في إثارها على الاولى أو الاكتفاء بها كنت قبل العلم بخبر هؤلاء المترجمين عازما على تغيير وتبديل في تنقيح مسائل الكتاب وترتيبه وفصوله والزيادة فيه ، ثم خشيت أن يشق عليهم تهير الترجمة بالتبع للتغيير في الاصل ، أو الاضرار إلى استثاف العمل ، ولهذا وعدت بما وعدت به في بيان امتيازات هذه الطبعة من فاتحتها (ص ٢١) ولكن رأيتني مضطرا إلى إخلاف هذا الموعد من ناحية الزيادة على الاصل في صلب الكتاب في كثير من المسائل المجملة والموجزة بتفصيلها وإيضاحها

وأما الزيادات الكبيرة التي وعدت بجمعها علاوات ملحقة بالكتاب فظلت ثابتا على وعدي بها ، ولما طال الكتاب بما زدته في هذه الطبعة حتى كاد يربو على ثلث الاصل ، اخترت أن أجعل الملحقات في جزء مستقل ، وقد ختمت الكتاب بدونها ، فهو قائم بنفسه مستغن في اثبات الوحي المحمدي واثبات النبوة به ، والتحدي بما جاء فيه ، وبناء الدعوة الى الاسلام عليه ، وانما تكون تلك الملحقات تعزيزا له ، وهذا بيان لما أشرت اليه ووعدت به منها . مع زيادة يجوز أن يتبعها غيرها

### علاوات كتاب الوحي

(١) أنباء الغيب في القرآن ، وعلى لسان النبي عليه الصلاة والسلام ، مما ظهر صدقه في عصره ﷺ ومن بعده ، ولا يزال يظهر منها ما يدل على صدقه ، حتى يأتي أمر الله عز وجل

(٢) سنن الله في الخلق ونظام القضاء والقدر ، وقد أتينا في هذه الطبعة بالاصل فيها

(٣) سنن الله تعالى في نظام الاجتماع ، وقد ألمنا بها بعض الالم

( ٤ ) المسائل العلمية والفلكية التي كانت مجهولة في عصر التنزيل وعرفت بعده بقرون ، وقد نوهنا بها مراراً أوضحها ما في خاتمة الكتاب

( ٥ ) الامور الصحية التي كانت مجهولة في جملتها أو تفصيلها وكشفها الطب  
( ٦ ) أسرار العبادات وحكم التشريع التي لا يعرف قدرها إلا بالنبوغ في  
علوم كثيرة منها علم النفس وعلم الحياة وعلم الاخلاق وعلم الطب وعلم الاجتماع  
( ٧ ) خلاصة مجملته من سيرته ﷺ وأخلاقه وآدابه وشماله، الدالة على نبوته  
( ٨ ) خلاصة من سيرة الخلفاء الراشدين، وأمراء الصحابة وقوادهم الفاتحين،  
وهدى السلف الصالحين ، المجلية لاصلاح الدين وتفضيله على غيره

( ٩ ) الدلائل الثمانية التي حذفها من خاتمة الطبعة الاولى المؤكدة لكون  
القرآن من عند الله تعالى مع زيادة عليها

( ١٠ ) الكلام في هذيان من عارض القرآن من المتأخرين الذين ادعوا النبوة  
والالوهية كالباب والبهاء الايرانيين وميرزا غلام أحمد القادياني الهندي وإيراد  
الشواهد من وحيمهم الشيطاني الذي يضحك الشكلى

( ١١ ) شواهد من كلام كبار علماء الافرنج وكتايبهم في مزايا الاسلام التي  
فضل بها جميع الاديان بنبيه المرسل وكتابه المنزل

( ١٢ ) الشبهات الكبرى للماديين ولخصوم الاسلام من المليين ودحضها بالبراهين  
لولا أن أكثر الناس يفهمون من التفصيل بالاسباب، لا يفهمون من الاجمال  
في الايجاز ، لا اكتفوا منا في إثبات الوحي المحمدي بما ذكرناه من المطالب  
الاربع الاولى ، إذ الغرض من ذكرها الدلالة على أنها مما يعلو علم محمد ﷺ  
الكسي ، واستعداده العقلي ، ويستحيل أن تكون من وحي إلهامه النفسي، ولكنهم  
طالبونا بها ، وصرح بعضهم بأننا أغفلناها

ولولا أن هذا الكتاب وضع في قالب الاختصار لفصلنا فيه هذه المطالب،  
ونظمتها في سلك ما سميناه المقاعد ، ولمدنا تلك المقاصد، وكثرنا أعداد،  
فجعلنا الاول منها ثلاثاً ، والخامس بعدد جملة عشر ،

وحينئذ يمكن بسط علوم القرآن الدالة على انه من عند الله في عدة أسفار كما صرحنا بذلك في الصفحة ١٢٨ منه

هذا واتي قد بينت في آخر مقدمة الطبعة الاولى (ص ١١) أتي كتبت في أوقات متفرقة ، وزمن هم وعسرة ، وأشرت إلى ما أراه يفتقر الى الاصلاح من عبارته ، ككثرة الاحالة فيه على تفسير المنار لأنه كان في الاصل استطرادا فيه ، والى بعض التكرار فيه

وقضى الله أن أعيد طبعه في زمن قصير ، وعسير غير يسير ، وقد وقتني فيه بفضلہ لحذف كثير من الاحالات غير الضرورية منه ، وجعل أكثر ما بقي منها في حواشيه حتى لا تشغل قارئه ، وأما أكثر ما يراه في صلبه من الاحالات ، فهو على ما سبق فيه لا على ما في غيره

وأما ما في الطبعة الاولى من التكرار ، فقد أشرت في مقدمتها إلى أن منه ما هو مقصود لذاته اقتداء بالقرآن ، وهذا الصنف منه قد أبقيته وزدت فيه ، وقد حذفت من خامته مقدمات إثبات الوحي المحمدي الست ، وما يتلوها من الدلائل الثمانية على كون هذا القرآن من كلام الله ووجهه ، وخلاصة المقاصد العشر من علومه الاصلاحية ، لان أكثر ما أورده منها مختصر مما قبله ، وقد استغني في هذه الطبعة عن أكثره

هذا واتي أصدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب في يوم ذكرى مولد النبي ﷺ من هذا العام (١٣٥٢) على المشهور بين الناس "التذكير" فيه بأظهر الدلائل على نبوته ، ودحض أقوى الشبهات على دعوته ، فيكون خير ما يذكرون من نعمة الله تعالى به . وها أنا ذا أصدر الطبعة الثانية منه في يوم عرفة من هذه السنة نفسها تذكيرا بما نزل عليه فيه من قول الله عز وجل ( ٥ : ٣ ) الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) لان موضوع الكتاب بيان إكمال الله تعالى لهذا الدين ، وإتمام نعمته على العالمين ، واستمرار حاجة جميع البشر إلى هدايته أبد الآبدين ، والحمد لله رب العالمين



## مريم أم عيسى (عليها السلام)

اخوتها لهارون ، بنوتها لعمران \*

(١) ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين \* ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم \* إذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم \* فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ، واني سميتها مريم ، واني أعيد لها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

سورة آل عمران

(٢) فأتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا \* يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (سورة مريم)  
(٣) ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (سورة التحريم)

يسوقنا إلى الكتابة في هذه الآيات تطاول بعض المسيحيين على القرآن الكريم حينما إذ يقولون ان مريم لم تكن بنت عمران ، ولم يكن هارون ابنه ولا أخو موسى أخاها ، فقد كان بين موسى وبين عيسى ابنها ألف وخمسمائة سنة فلا يصح أن يكون أبوه عمران أباهما ولا أن يكون أخوه هارون أخاها ، ونحن نتلطف في إيراد اعتراضهم هذا على هذه الآيات الكريمة ، ونُدع ما يصحبه منهم من تهكم واستهزاء ، وتبجح واقتراء ، وهم يقولون ان مريم كانت بنت هالي أو عالي وهي من نسل داود ومن

(\*) بقلم الاستاذ البهجة الفاضل الشيخ عبد المتعال الصبيدي

سبط يهوذا، وموسى وهارون من سبط لاوى فنسبها بعيد عن نسب أيهما ولا يجتمع معهم إلا في إسرائيل الذي تجتمع فيه كل أسباطهم  
 وأنه ليقنعنا معشر المسلمين أن نقول إن عمران والد مريم غير عمران والد موسى وهارون وقد أخبر بذلك القرآن المنزل من عند الله فيجب علينا تصديقه ، ولكن هل يقنع هذا أولئك المعترضين الذين يصعب عليهم أن يتركوا بمثل هذا ما ألفوه من أن والد مريم كان يسمى هالي ولم يكن يسمى عمران وهو عندهم أقرب إلى أن يجعلوه حجة على القرآن، وطعننا من الطعون التي يوجهونها إلى الإسلام وقد يمكننا أن نشككهم في أن والد مريم كان يسمى هالي أو عالي بما ورد في الإنجيل يعقوب من أن مريم كانت بنت يهوياقيم وإن كان الإنجيل يعقوب من الانجيل غير المعول عليها عندهم ، ولكن ماذا يفيدنا هذا في اقناعهم بأن والد مريم كان يسمى عمران لا هالي ولا يهوياقيم

ويجب إلى هذا أن نذكر أن أقرب الأقوال في قوله تعالى ( إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ) هو أن آل عمران فيه يراد بهم موسى وهارون وعمران أبوهما ، وقد قال الله تعالى عقب ذلك في والدة مريم ( إذ قالت امرأة عمران رب أني نذرت لك ما في بطني محررا ) والقاعدة أن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى ، فالظاهر أن عمران هنا رجل والدة مريم هو عمران هناك والد موسى وهارون ، وقد قال الله تعالى في سورة مريم يخاطبها ( يا أخت هارون ) وأقرب الأقوال فيه أنه هارون أخو موسى فليكن عمران المنسوب إليه مريم ووالدتها أبا موسى وهارون أيضا ، وهنا تتجلى معجزة من معجزات القرآن الكريم ويصير بنا البحث إلى دقائق التاريخ الإسرائيلي فهتدي في ذلك إلى دقائق منه ما كان النبي ﷺ ليصل إليها في أميته لولا أن أخبره الله تعالى بها فيما أنزله عليه من كتابه ومحكم آياته

ذكر بعض المفسرين أن والدة مريم كانت تسمى حنا بنت فاقوذا وهي اخت ايشاع ( أليصابات ) زوج زكريا عليه السلام وقد جاء في إنجيل لوقا ( ص ١-٥ ) أن امرأة زكريا أليصابات كانت من بنات هارون ، وقد جاء في هذا الإنجيل أيضا

ما يؤيد تلك القرابة بين أليصابات ومريم ووالدتها (ص ٣٦-١) فتكون حنا والددة مريم من بنات هارون أيضا وتكون مريم من بناته أيضا من جهة أمها اذا كان أبوها من نسل داود ومن سبط يهوذا على ما يقوله المسيحيون ويوافقهم عليه كثير من المفسرين وتكون إيشاع (أليصابات) على هذا خالة مريم وقيل انها كانت أختها والذي أرجحه انها كانت تمت اليها بقرابة من جهة أمها ولم تكن أختها لان أليصابات كانت من سبط لاوي ومريم كانت من سبط يهوذا وقد تكون أمها مع ذلك أخت أليصابات وقد تكون من بنات عمها ويرجع هذا إلى أن انجيل لوقا لم يعين هذه القرابة ولا ضير علينا في أن نرجع اليه في ذلك وأشباهه

وكانت حنة قد أمسك عنها الولد حتى أيست وكبرت فدعت الله أن يهب لها ولداً ونذرت أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم ومات أبوها قبل أن تضعها فلما وضعتها لفتها في خرقة وحملتها إلى بيت المقدس ووضعتها عند أحباره من أبناء هارون عليه السلام ، وكانت كهانة بني اسرائيل لهم متوارثة فيهم فكانوا يلون من بيت المقدس مانلي الحجة من الكمية ، فتنافس الاحبار في هذه التذيرة الصغيرة أيهم يكفلها وقد فاز بها منهم زكريا عليه السلام زوج قريبتها أليصابات ، وكان زكريا مثل أولئك الاحبار من أبناء هارون وهم من سبط لاوي ولم يكن من نسل داود كما يزعم بعض المفسرين بعد أن ذكر أن أحبار بني اسرائيل كانوا من أبناء هارون وهذا الاضطراب منشؤه عدم الالمام الكافي بدقائق تاريخ بني اسرائيل وذلك مما يجب توفره في مفسري القرآن الكريم فضم زكريا مريم اليه ورباها في بيته الهاروني واهتم بأمرها اهتماما بالغاً حتى يقال انه بنى لها بيتاً واسترضع لها مراضع غير أمها وكانت شبيخة كبيرة لا يغذيها لبنها التغذية التي تصل بها إلى حد الكمال في جسمها وغيره ، ولا غرو أن يهتم بها زكريا هذا الاهتمام فانه كان قد كبر وشاخ ولم يرزق بولد لان امرأته كانت عاقراً لانه مثل قريبتها حنا والددة مريم ، فتبنى زكريا هذه اليتيمة الصغيرة واهتم هذا

المنار : في بعض روايات حديث المراج « فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى »



الاهتمام بها حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابها في وسطه فلا يرقى إليه إلا بسلم ولا يصعد إليها غيره ، وكان كل يوم هو الذي يقدم لها طعامها وشرابها

فاذا أردنا أن نستخلص شيئا من تاريخ مريم إلى أن بلغت هذا السن من شبابها أمكننا أن نستخلص منه هذه الأشياء :

(١) ان مريم ولدت نذيرة الرب وابنة البيت المقدس ، وانقطعت في ذلك نسبتها إلى أبيها وأما ولا يزال الناس يندرون أولادهم إلى بعض من يعتقدون فيهم فينسبونهم إليهم ويجعلونهم أبناءهم وتسميهم يقولون عن أحدهم انه ابن السيد وهو ليس ابنه ، وعن الآخر انه ابن الرقاعي وهو ليس ابنه ، وهكذا

(٢) انها تربت في بيت من بيوت هارون وهم من سبط لاوي فاتصلت نسبتها بهذا البيت وانقطعت نسبتها إلى سبط يهوذا قوم أبيها الذي مات قبل أن تولد ، ويظهر أن أمها ماتت وهي في سن الرضاع فشبت لا تعرف لها أباً غير زكريا ولا أما غير زوجه أليصابات

(٣) انها عاشت بين الاحبار أبناء هارون كأنها واحد منهم تشاركهم في وظيفتهم الدينية وتقضي وقتها في عبادة ربها ولا ينظر قومها إليها إلا انها راهبة من راهبات بيتهم بقيسون بذلك اعمالها ويزنون به ما تفعله منها ويخاطبونها كما يخاطبون واحداً من أولئك الاحبار ، فاذا قالوا له : يا أخا هارون ، لانه واحد من ابنائه قالوا لها : يا أخت هارون لانها أصبحت واحدة منهم ، وهذا كما يقال في العرب للتميمي مثلاً : يا أخا نعيم وللتميمية يا أخت نعيم ، فاذا جاور شخص نيميا وطال عيشه بينهم قيل له أيضا يا أخا نعيم بحكم الجوار وقيل لزوجها او غيرها من نسائه يا أخت نعيم مثله وكان اليهود يوزعون انفسهم على اسباطهم كما كان العرب يوزعون انفسهم على قبائلهم " وتماثبه في ذلك عيشة هذين الشعيين اللذين يمتان الى اصل واحد ، ويتفرعان من ارومة واحدة

(١) المنار : بل نرى علماءنا ينسبون موالي العرب من الاعاجم الى قبائلهم (أي قبائل العرب) لان النبي (ص) قال « مولى القوم منهم »

فكان لهذه العوامل الثلاثة ذلك الأثر في اقطاع نسبة مريم الى بيت ابيها من سبط يهوذا اذا صح انه كان من ذلك السبط ، وفي اتصال نسبتها بيت هارون من سبط لاوى إذ تربت في بيت احد احباره ، ثم وفّت نذر امها فترهبت في البيت الذى نذرتها له وكان بيت هارون هو الذى يقوم بشأنه وينسب كل شيء فيه له وكان ذلك حقهم الذى اعطتهم التوراة اياه من عهد ابيهم هارون الى ذلك العهد كما ورد ذلك في الاصحاح العاشر من سفر التثنية هناك مات هارون وهناك دفن فكهن العازر ابنه عوضا عنه .

فلما حملت مريم بابنها وأتت به قومها محملة بعد وضعها له خاطبوها هذا الخطاب الذى تخاطب به كل مترهبة مثلها ( ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ) وقد آثروا خطابها بذلك على غيره ولم يقولوا لها يا مريم أو نحو ذلك ليشيروا بذلك إلى ان ماأتت به لا يليق بمترهبة مثلها فضت حياتها بين الاحبار حتى صارت كواحد منهم وعدت أختا لهم ، فقولهم ياأخت هارون في قوة قولهم ياأخت الاحبار سواء بسواء

فالمراد بهارون في الآية هارون أخو موسى قطعاً ، وقد قال كهـب الاحبار لعائشة رضي الله عنها ان هارون فيها ليس أخا موسى فقالت له كذبت ، فقال لها ياأم المؤمنين إن كان النبي ﷺ قاله فهو أعلم وأخبر وإلا فاني أجهد بينهما ستمائة سنة فسكتت والحق مع عائشة رضي الله عنها . وهذا خطاب تسوغه العربية وإن كان بين مريم وهارون أكثر من ستمائة سنة ، وأين من هذا القول للنبي على دقائق التاريخ الاسرائيلي مايقوله الذى يذهب الى ان هارون في الآية غير هارون أخى موسى من ان أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون ، وان هارون هذا كان رجلاً صالحاً في عهدها ، قيل انه يوم مات تبع جنازته أربعون ألفاً من بني اسرائيل كلهم يسمى هارون سوى سائر الناس ، فمن يصدقنا في هذا الغلو؟

ومن هو هارون هذا الذي لا يبدو أمره إلا ان يكون هيان بن بيان ، ولو تبع جنازته ثمانون ألفا يسمون هارون لأربعون ، وقيل انه كان أخا لمريم من أبيها وهو قول مثل سابقه من تلك الاسرائيليات التي اخترعت لتفسير بعض آيات القرآن الكريم ولم يخف أمرها على كثير من محققي المفسرين ولكنه كان لها أثرها في صرف المفسرين عن الرجوع الى غيرها مما صح من أخبار بني اسرائيل والانتفاع به بدلها في علم التفسير

واني الآن في حالة من هذا الرأي الذي أذهب اليه في تفسير تلك الآيات بعد الرجوع الى تاريخ هذه النذيرة لا أشك معها في ان شعب بني اسرائيل كان لا يخاطبها إلا هذا الخطاب المحبوب ( أخت هارون ) فأصبح هو الغالب عليها وأصبحت لا تعرف إلا به ، ونسي الناس نسبها الجسدي الى أبيها وآثروا عليه هذا النسب الروحي الى هارون أب الاحبار الذين ربوها هذه التربية الروحية التي سرفت قلوب الشعب اليها وجعلتهم يلجئون بذكرها ، وما إخالهم كانوا يعنون بأبيها في قولهم ( ما كن أبوك امرأ سوء ) الا ذكرها عليه السلام فهو الذي تولى تربيتها وكان الأب الروحي لها

واني لا أشك أيضا في أنهم كما كانوا ينادونها هذا النداء المحبوب ( أخت هارون ) كانوا ينادونها نداء آخر محبوبا ( ابنة عمران ) عمران أبي موسى وهارون الذي جعل من الآباء الاولين للانبياء والمؤمنين مع آدم ونوح وابراهيم ( إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ) ولماذا لا تكون مريم ابنة روحية لعمران وهي أخت روحية لابنه هارون ؟ اللهم اني لا أعجب من هذه النسبة الى عمران . كيف لا يلتفت اليها أحد من المفسرين فيذهب بعضهم في قوله تعالى ( ومريم ابنة عمران ) الى ان عمران فيه هو ابو موسى ويؤول فيه بتأويل من تأويلاتهم كما ذهب بعضهم الى مثل هذا في قوله تعالى « يا أخت هارون » وقد



كان عمران أقرب أولئك الآباء السابقين إلى اليهود وهو والد موسى صاحب شريعتهم ومنشيء أمتهم . فمن المعقول جداً أن ينسبوا إليه هذه النسبة التشريفية كل من يتعلقون بحبه منهم مثل هذه النذيرة أو غيرها من نسائهم أو رجالهم وأما قوله تعالى في حق والدتها ( إذ قالت امرأة عمران ) فإضافة فيه على معنى من والمراد امرأة من عمران وقد كانت حنا والدة مريم من بنات هارون ابن عمران مثل أليصابات وهذه الإضافة يقصد منها في القرآن الكريم تشریف والدة مريم بإضافتها إلى عمران عقب ذكره اصطفاؤه له ولآله على العالمين وهي أيضاً من آله من جهة إيمانها ومن جهة نسبها وهذا كما قصد من إضافة ابنتها إلى هارون وعمران تشریفها فكلها إضافات تشريفية لا تقتضي نسباً حقيقية وقد تكون حنا من غير سبط عمران ولكنها تنسب إليه لأن أبوته المذكورة في القرآن الكريم لكل المؤمنين من بني إسرائيل فيدخل فيها كل الأسباط ولا يختص بها سبط دون سبط وإذ بعدنا بالقرآن الكريم عن مجال الطعن وهو ما يمتاز به تفسيرنا لتلك الآيات مع ما يقوم عليه من تلك الأسس التاريخية واللغوية فلا نحب أن نترك هذا البحث بدون أن نختمه بذكر رأينا في اسم والد مريم الذي جاءت بها أمها حنا منه فقد يكون اسمه هالي أو عالي ، وقد يكون اسمه يهوياقيم وقد يكون اسمه عمران ، وقد يكون له اسم غير هذه الأسماء فإن مريم عليها السلام لما اشتهرت بين بني إسرائيل بهاتين النسبتين التشريفيتين ( أخت هارون وابنة عمران ) نسي الناس فيهما نسبتها الحقيقية وساعد على ذلك موت أبيها قبل أن تلدها أمها ، ولا يوجد الآن نص صريح في القرآن الكريم أو الإنجيل الموجهة لدى المسيحيين يمكن أن يؤخذ منه اسم أبيها بيقين . فأما القرآن الكريم فقد جاء فيه ( ومريم ابنة عمران ) ولكن هذا شأنه شأن مآلو . كان قيل فيها ابنة إسرائيل أو ابنة إبراهيم أو غيرها من آباؤها الأولين الذين يصح نسبتها إليهم على طريق التشریف والتعظيم ، وأما الإنجيل يعقوب

الذي سمي فيه أبوها يهوياقيم فهو ليس من الانجيل الوثوق بهاندى المسيحيين<sup>(١)</sup>  
 وأما انجيل لوقا الذي ورد فيه اسم هالي فان هذا الاسم لم يرد فيه مضافا صريحا  
 الى مريم، وإنما ذكره مضافا الى ابن عمها يوسف النجار فيما ذكره من نسب المسيح  
 وقد قال انه كان فيما يظنه الناس ابن يوسف هذا خطيب أمه مريم وهذا هو نصه  
 في ذلك من الاصحاح الثالث ( ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على  
 ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن ميثا ..... ) فهو في صريح هذا النص والد  
 يوسف لا والد مريم ، ولكن انجيل متى ذكر في نسب المسيح من اصحابه الاول  
 أن رجل مريم التي ولد منها المسيح يوسف بن يعقوب بن متان الخ فوالد يوسف  
 في هذا النسب يعقوب لا هالي وهذا تناقض ظاهر فاعطروا في دفع هذا التناقض  
 الى أن يقولوا ان هالي كان والد يوسف من جهة مريم لأنه لم يكن لأبيها ولد ذكر  
 فنسب اليه يوسف على ما كان مقررأ عند اليهود في ذلك ، ولكن انتناقض بين  
 الانجيليين في نسب المسيح لا يقف عند هذا التناقض ، وقد ذكر لوقا في نسب  
 المسيح الى ابراهيم عليهما السلام أربعة وخمسين أبأ ، وذكر متى واحداً وأربعين  
 أبأ ، فمن الجائز أن يكون هالي من آباء يوسف الذين تركهم متى أو نحو ذلك ،  
 وليس أما لمريم ، وليس عندهم نص غير هذا النص قيل فيه صريحا إن مريم كانت  
 ابنة هالي حتى يمكننا أن نجزم به في نسبتها اليه ، وغاية ما عندهم في ذلك ان اليهود  
 كانوا يسمونها مريم بنت هالي ولكن في أى كتاب وفي أى زمان سمي اليهود  
 بذلك مريم وزنا عليها السلام ؟

عبد المتعال الصعيدي

المدرس بكلية اللغة العربية

(١) المنار : نحن المسلمون لا نقيم وزنا لمجمع نيقية الذي رفض أكثر الانجيل  
 وعدا غير قنونية (أبو كريف) فانه كان يدار بارادة القيصر قسطنطين ويتبع هواه  
 في سياسته التي كون بها المسيحية تكوينا رومانيا وثنيا كما حققناه في المنار وفي تفسيره

## تقاریظ کتاب الوحي المحمدي

تابع لما نشر في العدد الماضي

- ٥ -

( للعلامة الاستاذ الشيخ سعدی یس الدمشقي )

تكرم علامة دمشق الشام الشيخ محمد بهجة البيطار فأهداني كتاب (الوحي المحمدي) كما هو شأنه مع أصحابه ومعارفه في كل كتاب نفيس يصدر ، وذلك خلق طبعه الله عليه

وما ان اطلعت على هذا الكتاب العظيم العديم المثال حتى علمت علم اليقين ان كتاب الوحي المحمدي هو خير كتاب أخرج للناس في هذا العصر ، بل لم يؤلف قبله في باب نظيره ، ولقد ارتفع عن كل مؤلف كما ارتفع مؤلفه عالم الاسلام الامام الهمام السيد الشيخ محمد رشيد رضا عن كل عالم ومؤلف في هذا العصر . ولقد سما به وايم الله لمكان لا تطيف به السباع ولا تنحط عليه العقبان

تأملت شبه درمنغام التي بسطها المؤلف الامام قبل الرد عليها فاذا هي جبال تتصاغر أمامها دوايع الحجج ، وبحار زاخرة تكاد تفرق الحق في اللجج ، وتمتلئ منها قلوب المؤمنين رعبا ، وما إن كر عليها ذلك الغضنفر الضرغام ، بسيف الحق الصمصام ، حتى دلت بعد جبروتها ، وصغرت بعد كبريائها ، كما ذل وصغر الثعلب ، بين يدي القسورة الأغلب ، وإذا بها ريش وهباء ، أمام زعزع نكباء ( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق )

وكتاب الوحي المحمدي ليس رد مفتریات وإبطال أخطاء فحسب ، بل هو كتاب جمع فأوعى ، فيه إثبات ان القرآن وحي الله الذي أوحى به لرسوله محمد ﷺ النبي العربي الامي الهاشمي ، وانه آية الله الكبری التي أيد بها دينه ونبيه ، وانه معجزة باقية ما بقي النيران ، وتعاقب الملوان ، وانه أنى بجميع ما يحتاجه البشر لمعادهم ومعاشهم وفيه إثبات نبوة محمد ﷺ بوجه خاص ونبوة جميع الانبياء بوجه عام ، أثبت ذلك بأدلة أنصع وأرفع من أدلة كتب دلائل النبوة ، اثباتا اعتمد على الادلة العلمية العقلية التي يدعزها الخالف المنصف والخصم المعاند . وفيه أصول المقائد الاسلامية بل فيه ملخص الشريعة الاسلامية : أحكامها وحكمها



وانك لتجد ان السيد الامام، أمتع الله بطول حياته المسلمين ونصر به الاسلام،  
تجد أنه قد قسم الاصلاح الالهي للبشر في القرآن الى عشرة مقاصد، لا أحسب  
أن مخالفنا منصفاً يقرؤها متديراً لها ويبقى عنده أدنى ريب أو أقل شبهة في أن  
القرآن أعظم كتاب منزل، على أنصرف نبي مرسل . دعم المؤلف الامام هذه المقاصد  
بشواهد حية، وآيات ناطقة، وحجج ليست براهين ساطعة ولكنها شمس طالعة،  
ولئن سمي كتاب فتح الباري قاموس السنة فكتاب الوحي المحمدي ترجمان القرآن  
وليس هذا بكثير على سليل بيت النبوة ومن يمت لرسول الله ﷺ بنسب  
النبوة . ولقد خطر لي وأنا أقرأ كتابه كلمة ذلك الاعرابي الذي سأل أبا جعفر  
محمد بن علي بن سيدنا الحسين اذ سأله فقال: هل رأيت الله حين عبدته يا أبا جعفر؟  
فقال : لم أكن لأعبد من لم أره . قال فكيف رأيته ؟ قال لم تره الا بصار بمشاهدة  
العيان، ورأته القلوب بمقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس . معروف  
بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في القضايا، ذلك الله الذي لا اله الا هو .  
فقال الاعرابي (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ألا وان هذا وذاك من ينبوع واحد،  
وان أقول الا ما قاله ذلك الاعرابي

بيروت

سعدى يس الدمشقي

— ٦ —

( للاديب الفاضل الشيخ محمد نعيم البيطار )

ما هذه الاشعة التي انبعثت من غار حراء فأشرقت بنورها الجزيرة العربية  
ثم ما لبثت أن ملأت الدنيا بهجة وضياء؟  
من ذلك الرجل الذي ظهر للوجود فأنقذ العالم مما كانوا فيه من البؤس والشقاء  
وقادهم جميعاً إلى طرق السعادة والهناء ؟  
ما هذه الدعوة التي لم يمض على ظهورها ربع قرن حتى احتلت قلوب العالم  
فكانوا لا يخالفون مبادئها قيد شعر

ترددت هذه الاسئلة في خواطر المطلعين على أحوال الامم والمنتبين عن  
تواريخ الشعوب لما شاهدوا من آثار تلك المدنية الباهرة التي مازالت آثارها  
موضع الاعجاب رغم مضي مئات السنين على أصحابها

فشرع كل منهم يضعها بقالب موافق لما يريد ، ويملي على قلمه ما يوحى اليه  
فكره من آرائه التي اكتسبها من البحث والتنقيب ، فكان بينهم الخطيء والمصيب ،  
غير أن الخطيء يحتاج الى تنبيه لان خطأه اذا شاع بين العوام ، كان مدعاة لدفن  
الحقائق والتمسك بالالوهام

لذلك الامر الخطير قام صاحب كتاب الوحي المحمدي السيد الامام ، علامة  
الاسلام ، الاستاذ محمد رشيد رضا منشيء المنار الاغر . فأبان أغلاطهم التي تطرأ  
على كل من لم يكن ضليعاً بالامر الذي يقدم عليه . فكان من أكبر أغلاطهم أن  
حسبوا الوحي الالهي إلهاماً فطرياً من نفس الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ،  
بمساعدة البيت والدكاه والافراد ، إلى غير ذلك من الاسباب التي أيدها بأرائهم  
الفاسدة فأغوت كثيراً من المتعلمين الذين لم يطلعوا على حقائق السيرة النبوية  
فذكر السيد الامام مصدر تلك الشبهات ودحضها بالحجة والبرهان ، وأقام  
الشواهد الكثيرة على أن الوحي المكافل لاصلاح جميع البشر لا يمكن إلا أن  
يكون وحياً إلهياً

وقد أفاض في ذكر إعجاز القرآن في بلاغته وبيانه وتأثير هدايته ومقاصده  
العليا من تنظيم شئون الحياة الاجتماعية ، تنظيمًا يتفق وحاجة بني الانسان ، على  
اختلاف الازمان والبلدان

ثم احتج بجميع ما ذكر على أن الدين الذي يكفل ذلك كله هو أحق أن يتبع  
فدعا جميع شعوب الارض الى التمسك بهدايته والعمل بتعاليمه الربانية ، ليعرفوا  
كيف يستفيدون من حضارتهم التي أصبحت مهددة بخطر الزوال ، فكان كتابه  
كتاباً قيماً ، جدير بكل طالب علم أن يطلع عليه ويجعله من مقتنياته النفيسة التي  
يرجع اليها وينقل عنها

— ٧ —

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد رشيد ميقاتي مفتي طرابلس الشام  
أخي العزيز السيد عاصم آل رضا حفظك الله

سلاما واحتراما [ وبعد ] قرأت [ كتاب الوحي المحمدي ] الذي أهديتني  
فلا تسأل يا أخي عما حصل لي من المسرة ، في الخطوى بما هو لعيون المؤمنين قرة ،  
ووقفت موقف الحائر ، فيما أقول عن هذا السفر الباهر ، المزري بالدرر والجواهر ،  
والسهل المتنع ، الجامع المانع ، في بيان حقيقة دين الاسلام ، لكافة الانام ، فلم يسعني  
إلا أن أجهر بكلمة : الله أكبر ، فتح ونصر ، وشعرت كأن مناديا ينادي من علوة :  
يا أمة محمد ، أمة الاجابة والدعوة ، وباطلاب الحقيقة والخلاص والاخلاص في  
هذا العالم ، هاكم كتابا اقرءوه ، فعملوا منه بالوجدان والضمير الحي ، حقيقة الدين  
الاسلامي بأنه دين الحضارة والعقل ، والترقي والمدل ، والتسامح والفضل ، والعز  
والمجد ، والسيادة لكل فرد ، والكفالة لكل خير في معاشكم ، والسعادة في  
مما دكم ، وانكم إن علمتم به وعملتم فزتم بسعادة الدارين ، وان لم تعملوا ، وعلمتم  
ظاهرا من الحياة الدنيا فزتم بها وحدها ، وان لم تعملوا ولم تعملوا خسرتم الدنيا  
والآخرة كحال بعضكم ، وذلك هو الخسران المبين ، وتعلموا حقيقة الوحي  
المحمدي أنه من الله رب العالمين ، نزل به روح القدس جبريل الامين ، على قلب  
النبي الامي محمد ختام المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فمن هذا السرور ، ومن هذا الشعور ، تراني يا أخي داعيا الى الله أن يكافيء  
مؤلف هذا الكتاب الجليل ، العلامة النبيل ، الفهامة لدين الاسلام ، ابن عمك  
الرشيد الامام ، بخير ما كوفي ، محسن باحسانه من الخير والانعام آمين ، راجيا  
ابلاغ أركي سلامي وفائق احترامي لحضرة المشار اليه ، أدام الله فضله عليه ،  
والسلام عليكم ، ورحمة الله تهدي اليكم

مفتي طرابلس  
محمد رشيد ميقاتي

١٠ رمضان سنة ١٣٥٢



طائفة من التقاريط التي رأيناها في المجلات والجرائد

( تقريظ الأستاذ العلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي )

( محرر مجلة الضياء الهندية في لسكرنو، ونشر فيها )

هدية ثمينة وتحفة نفيسة وثمره علمية يانعة، أنتجها قلم امام هذا العصر وحكيمه الأكبر، مولانا السيد محمد رشيد رضا . لازال بحجر بره زاخراً يقذف بالدرر، ووابل علومه يحبي القلوب الميتة، وظله الوارف حماية للاسلام والمسلمين هذه الدرة القيمة فكرة خطرت لحضرة السيد حين اشتغاله بتفسير كتاب الله القرآن، واستخراج نفائس كنوزه وأين منها الباقوت والمرجان، وهي بلا شك من التحديث الرباني، والالهام الرحماني . قدمها حضرته للعالم الانساني، في شهر ربيع الاول الذي كان فيه مولد المنقذ الاكبر للنوع الانساني محمد صلوات الله عليه . فكانت خدمة جليلة وتكريماً لذلك الجنب المقدس . ولعمري إن يمثل هذا العمل المبرور يكون التكريم والتعزيز، وهو الآية المحككة على المحبة العلمية الايمانية، لا التمسح على الاحجار أو تعليق الخرق المزوقة، وإيقاد الانوار الكهربائية الملونة، والفقراء ذات اليمين وذات الشمال يتضورون جوعاً ويموتون بأمراضهم ولا معالج لهم ولا آس، وراية الاسلام منكوسة، وأحواله منكوسة، وشرع النبي الاكرم منبوذ ظهرياً، وسنته الشريفة متخذة سخرياً، ولا غرو (وما يستوي الاعمي والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوي الاحياء ولا الاموات، إن الله يسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من في القبور )

افتتح الامام الكتاب بمقدمة بين فيها بحكمة عالية واضحة نيرة على ذلك ارتقاء البشر في الامور المادية في خدمة هذا الغلاف الجسمي وبلوغهم في ذلك الغاية التي انعكست وصارت شراً على الاجساد التي اخترعت لتنعمها وتسعدّها، وبين انحطاطهم الروحي، وإفلاسهم الادبي وما سبب لهم من الشقاء والعذاب الجسمي الذي منه

يحذرون ويفرون ، وبرهن على أن السعادة البدنية يستحيل الوصول إليها بدون  
الكمال الروحي ، والرقى النفسي ببراهين لا تبقى للشك مجالا ، وراش سهام التأنيب  
للدول الآخذة بأزمة الالام في هذا الزمان ، وحمل عليها تبعه الخزي والشقاوة  
الذين تجلبهما على العالم بتكالبها على المادة ، وتنافسها في التطاول وحب العلو والفساد  
في الارض باهلاك الحرث والنسل في حروبها المتنوعة من سياسية واقتصادية  
وأدبية وغيرها .

ثم ذكر اعتراف حكماء الغرب بهذا الفساد وتمنيهم أن يبعث نبي يحدث انقلابا  
روحيا ينقذ الانسانية من نصبها وشرورها ، واطباقهم على أن أديانهم لا تنجم في  
علاج هذا الداء ، بل ربما كانت إحدى عوامله . فأراد هذا الامام الحجة أن يريهم  
أن الذي يطلبون بين أيديهم ، وأن الدواء الناجع على طرف التمام ، ويرفع عنهم  
حجب الجهل والتعصب التي حرمتهم من اقتباس أنوار الدين الاصيل الخالد ، دين  
القطرة ، ويضع أيديهم على محاسنه وفضائله ليتفقهوا فيه بانحازم «الوحي المحمدي»  
دليلا وهاديا ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

ولا جرم أن السيد أيده الله جمع ما كتبه الحكماء والاطباء النطاسيون لأمراض  
النفوس في هذا العصر وفيما قبله وزاد عليه بأوجز عبارة وأوضحها ، وفتح بابا

جديداً للدخول إلى خزانة كنوز القرآن استعصى فتحه على من حاوله قبله من

المصلحين بالنسبة إلى طب أدواء عصرنا هذا ، وآتى في هذا السفر الصغير الحجم

بالادلة القاطعة عقلا ونقلا من الكتب المنزلة والسنن النبوية التي يتضائل أمامها

كل معاند بما يشفي الغليل ، ويبرئ العليل في أمهات المسائل التي تشغل أذهان

علماء العصر وعامته . فمنها نبوة محمد ﷺ وإثباتها بالحجج التي تجبر مثبتي الوحي

ونقاته على الاذعان والبحث الوافي الشافي في الوحي والمعجزات عند النصارى .

وعند المسلمين والفلاسفة مما لا تجده في غيره . ومن خواصه أنه أورد فيه جميع

الشبهات القديمة والجديدة التي وجهت للوحي العام والخاص وأجاب عنها بأحسن جواب . ثم خرج إلى المقصود بالذات وهو القرآن مينا أسلوبه ، وحكمة تكرار الآيات فيه ، وما أحدثه هذا الكتاب العظيم من تأثير وانقلاب في العالم ، ثم حصر مقاصده الاصول تذكرها آسفين اجمالاً لضيق المقام (وهنا نلخص الاستاذ مقاصد القرآن العشرة وخاتمة الكتاب فجزاه الله عن نفسه ودينه وأخيه المؤلف أفضل الجزاء )

( تقريب مجلة الشبان المسلمين لكتاب الوحي المحمدي )

( لرئيس تحريرها الاستاذ النحرير الدكتور يحيى الدرديري )

الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا ليس بغريب على القاري حتى تقدمه اليه بمقدمة تشرح تاريخه وماضيه في الجهاد القلبي للاسلام . وبحسب القاري أنه يعلم أنه منشيء مجلة المنار ، وأنه وارث علم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ومذيعه على الناس إذاعة لولاها ما كتب له هذا الذكر الخالد الفريض

وقد أخرج للمكتبة الاسلامية العربية في هذا العام كتاباً قيماً في إثبات الوحي بالمحمدي بالقرآن ، ودعوة شعوب المدنية الى الاسلام دين الاخوة الانسانية والسلام وقد تعرض فيه للشبهات التي تحوم حول نبوة سيدنا محمد ﷺ وردّها وبين رأى الكنيسة المسيحية في النبوة وتعرض لبيان المعجزة والكرامة والخوارق وتأثيرها في الافراد والامم ، وبين أن الوحي المحمدي ليس وحياً نفسياً كما يعتقد بعض علماء الفرنجة وبين قيمة القرآن في إثبات معجزات الانبياء وتفرد الاسلام بنوع من الاعجاز ليس في غيره من الاديان الى غير ذلك من المباحث والقضايا الدينية التي قد لا يعتبر على حل لها إلا في متوج قلم الاستاذ الشيخ رشيد

ويقع الكتاب في مائتي صفحة وهو مطبوع طبعاً جيداً في مطبعة المنار فنحث

القراء على اقتنائه



( تقریظ )

﴿ بقلم الاديب الكبير الكاتب التحریر الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري ﴾  
نشر في جريدة البلاغ الغراء

شغلني أشغال عن مطالعة هذا الكتاب أول مظهره . حتى اذا تفرغت  
ونتهأت لي الاسباب تجردت في قراءته وتدبره . ولقد تناولته والظن معقود بأنه  
من جنس ماخرج من الكتب في بابه ، على اني ماكدت أسترسل فيه حتى جعل  
يتعاطمني شأنه ، ويتكاثرني خطبه ، وكلما أمعنت فيه زادني إعجابا به ، واجلالا  
لموضعه ، حتى خرجت منه ولا يكاد كتاب في بابه يبلغ مداه ، أو ينتهي بمتناه ،  
ولقد يتداخلك المعجب من أن أطلق أنا مثل هذه الشهادة في كتاب يخرج  
السيد رشيد رضا ، وبيننا ما أعلم ويعلم ، وما الله تعالى به أعلم ، فان للدين والعلم  
حقا يجب أن تكبح له الشكائم ، وتسلب دونه السخائم . وللحساب الغليظ مقام  
آخر إن شاء الله (١)

كتاب الوحي المحمدي يرجع موضوعه أو موضوعاته في الجملة إلى إثبات رسالة  
محمد ﷺ . وانها خاتمة رسالات الرسل عليهم الصلاة والسلام . وان شريسته  
هي الشريعة الجامعة لكل ما فيه صلاح العالم وحضارته ويسره وأمنه وسعادته في  
كل مكان ، وإلى غاية الزمان ، وان شأنه عليه السلام مع شأن من تقدمه من الرسل  
الكرام لعلی حد قول المتنبي :

(١) ذنبی عند الكاتب أني هضمت حق والده الاستاذ الاكبر الشيخ  
سليم البشري شيخ الجامع الازهر رحمه الله في تاريخ الاستاذ الامام ، بلغه هذا من  
كاشح فصدقه وأحفظه ، وهو منكرومن القول وزور ، قال الكتاب لم يخط حق والده في  
شيء مما اشتهر به من سعة العلم وقوة الفهم ، وحسن اللقاء وانما بين ما يجب بيانه  
من وقوفه موقف المعارض لما سعى اليه الاستاذ الامام من الاصلاح ، والشيخ عبد العزيز  
يعرف هذا كما نعرفه ، فان استطاع اقناعنا بخطأ في شيء منه رجعنا عنه شاكرين

نسقوا لنا نسق الحساب مقدا و آتی فذلک إذ أثبت مؤخرآ  
ولقد اتکا المؤلف فی تدلیله أكثر ما اتکا علی القرآن الکریم ، و فی إحسان  
و ابداع أثبت السید أنه لولا القرآن ما انتهضت حجة قاطمة علی نبوة من تقدم  
من الانبیاء .

ولقد جعل المؤلف کما تحول إلى باب أو انحر ف إلى مطلب فی أسباب الموضوع  
یتقری فری عدو الاسلام من الداعین الی حربہ ، و من الملاحدين عامة ، و شبه  
الشاکین من أهله ، و من المتطرفین منهم بالتشکیک فی بعض قضایاه ، فیربها بالحجة  
فریا ، و یضعفها بالدلیل الحاسم ضغما ! فما یدع لأصحابها متنفسا ، ولا یجیز  
لمتنزی الاحاد مضطربا .

ولقد قال الکتاب فی محمد ﷺ و فی الوحي . و فی القرآن . و فی أثره . فی  
العالم . و فی معجزات الانبیاء . و فی حاجة العلم الی الدین . و فی کثیر غیر ذلک  
مما ینسق لغرض ، و یتجلی به وجه الحجة ، فکفی و شفی ، و بالغ من الاحسان  
والاجمال غایة المدی .

ولیس من شأن هذا المقال أن یدل علی مواضع الاجادة فی أبواب الکتاب ،  
بله کل فصل من کل باب . فذلک مما یمخرج عن طوق سابغ المقالات ، علی ان فی  
الکتاب مقامات صلی فیها البیان الدینی أي مصلصل . ولقد یکاد یتحول حسک  
و أنت تطالعها من البهر إلی السمع ، حتی یخیل إلیک أنك تسمع صریر القلم .  
و یحضرك فی هذا المعنی قول المتنبي ایضا :

\* کالخط یملا مسمعی من أبصر \*

ولا شک فی أن من هذه المقامات الرائعة قول الکتاب فی أسلوب القرآن  
الخاص و اعجازه به ، و حکمة التکرار فیہ . ولقد وقع فی هذا الغرض علی حکم لم أقع  
علیها فی کتب من تقدمه . علی ان المؤلف علی عادته . لقد أسرع فکأثر بهذافی  
الفهرس إذ قال عند الإشارة الی هذا الفصل ( وهو مالم یسبق لأحد بیانہ )  
و من المقامات البارعة فی الکتاب القول فی معجزات الانبیاء ، والفرق بینها

وبین کرامات الاولیاء ، والحدید بینهما و بین شعوذة المشعوذین ، وآثار ریاضة الارتاضین ، فلقد جمع فی هذا الباب بین ما أثر فی الشرع وما یجری به سنن الکون ، فی لباقة وحسن تملیل ، وجودة تفسیر وبراعة تأویل .

ومن هذه القامات التي تخاب وتروع ما أقام هذا الكتاب من ناصع الحججة على إبقاء الشرع الحمدي على الغاية في تقرير أعلى القواعد وأضبطها للإصلاح الاجتماعي والمالي والسياسي. ويدخل في هذا الباب الملاقات الدولية ، ونظم الحروب وغير ذلك مما يكفل صلاح البشر كافة ، ويتضمن رقي المجتمع الانساني وبلوغه في أسباب الحضارة تلك المنزلة التي تخيلها أئمة الحكماء ودعاة الإصلاح من قديم الزمان . ولقد عرض الكتاب غير هذا لمزايا الاسلام وحكم أحكامه سواء في العبادات أو في الاسباب الدائرة بين الناس ، وبين جملة ارتفاعها على أن تكون من شرع البشر ، وانها أجمع وأكفى ، وأكل وأدق من كل ماسن الخلق من النظم . بل من كل ما تنزل من الشرائع على جميع الرسل السابقين ، عليهم صلوات الله أجمعين وكل ذلك أجراه المؤلف على أسلوب منطقي سليم خال من الاسراف ومن الشعر والتخييل .

ومما يزيد من قدر هذا الكتاب أن كثيراً مما جلا واستظهر من القضايا مبتكر لم يسبق . على أنه لم يكن أقل براعة فيما نقل أو اقتبس . فلقد كان حق لبق في إلحاق كل شيء ببابه ، وإقرار كل أمر في نصابه ، الى حضور الشاهد من كتاب الله تعالى وما صح من حديث رسوله ﷺ ، وما أثر عن الثقات من أئمة الاسلام ومن شهادات علماء الافرنج أيضاً . ومهما يكن من شيء فالكتاب في الجملة مما لا يطاول في بابه . بل لا أحسبني مسرفاً اذا زعمت انه يمكن أن يعتمد بحق من إحدى حجج الاسلام

ولقد بدت لي وأنا في بعض الكتاب طائفة من الملاحظات يرجع بعضها الى



الطبع ، وبعض الى شيء من الفموض في قنبل من الموضع ، ويرجع بعض الى كثرة الاحالات الى المراجع المختلفة ونحو ذلك ، على انها كلها ثانوي لا يحط من شأن الكتاب ولا يغض من قدره ، على ان من دلائل التوفيق أن التقيت مصادفة بالاستاذ السيد رشيد وأفضيت اليه بهذا الذي عدت على كتبه ، فوجدني راضياً مقتبلاً بأنه مستدرك كل مايجمل استدراكه إن شاء الله في الطبعة الثانية (١) ولعلها قائمة الآن فليس لي إلا أن أشكره . وإلا (سقط هنا بعض حروف الاصل المطبوع) أن أرى من التجني المحذور بعد ذلك بسط ما بد لي من تلك لما أخذ المينة في مقال منشور وبعد : فليس يعني أن أختتم هذا الكلام دون أن أبادي المؤلف الفاضل وجمهرة قارئ الوحي الحمدي بأمرين : الاول انني أتحفظ عن ابداء الرأي - اذا صح هذا التعبير - عما أصاب في الكتاب من حديث الاجتهاد والتقليد . ولو قد فصل الكلام في هذا الباب لما تمذر علي ابداء الرأي بمشايسته أو اظهار الخلاف فيه فيما عسى أن يذهب اليه من الاحكام

أما الثاني فلقد هتف المؤلف في بعض الكتاب بالعلماء ( الرسميين ) وغلا في الزيادة عليهم . ومن الواضح أنه يريد ( بالعلماء الرسميين ) علماء الازهر . وإني لأكره هذا من أي كان في رجال الدين ، هذا إلى أنهم قومي ومصري وهم الذين أعتز بهم ، وأدين بكل ما أفاء الله علي من النعم لهم . وإن أنس لا أنسى ان ممن أصحر لهم السيد رشيد بالخصومة من جلست بين أيديهم ، وأخذت عنهم . ونخرجت في التعليم عليهم . فأصبح لهم بهذا حق في دمي فاذا اعتذر السيد الفاضل بأنهم يقارضونه هذا الاذى فما أجدر علماء الدين جميعا بغير هذا اللون من الحوار غني الجدل بالحسنى كفاية ، وفي الحجة وحدها المقنع ، مادامت غابة الجميع إفشاء حكم الله وإعلاء كلمه الاسلام اهـ

[ النار ] أما الامر الاول مما باداني وقراء الوحي به وهو حكم الاجتهاد والتقليد

(١) يعني بهذا ما أشرنا اليه في آخر مقدمة الكتاب ، ومنه ان سبب ما كان من كثرة الاحالة على تفسير النار أن مباحث الوحي كانت فصلا فيه وأكثر المسائل المحالة عليه مقتبسة منه وقد اجتنبتنا هذا في الطبعة الثانية الا قليلا مما وضعناه في الحواشي

فان شاء أن يعرف رأيي التفصيلي فيه فان لي فيه كتابا مدونا طبع المرة بعد المرة ،  
ربحاً فياضاً في مقدمة طبع كتاب القني الكبير فليرجع اليها وليقل فيه ما يشاء  
فانني أنشره له إن أحب ، وما كتبت في كتاب الوحي المحمدي كاف فيه لانه  
حسني على الاختصار ، ولم ينكره لي أحد من كبار علماء الازهر الرسميين ولا من غيرهم ممن  
ذكروا لي رأيهم في الكتاب كلمة من

وأما الامر الثاني (١) وهو ما عبر عنه بالهتاف بالعلماء الرسميين والغلو في الزرارة  
عليهم فقد ظلم علماء الازهر — وهم قوم ، ومعشره — به ، فلفظ «العلماء الرسميين»  
لا يدل على علماء الازهر ، ولا أنا بالذي عنيتهم به ، وإنما عنيت به ما كان يعنيه  
الامام الفزالي وغيره بعلماء الرسوم ، وما يعنيه أهل هذا العصر بعلم حملة الشهادات  
التي عبر عنها بعضهم بمجلد الحمار ، وهم يوجدون في جميع الامصار ، وكذلك استعماله  
مادي الوضوح والاصحار بالخصوصة فقد وضعهما في غير موضعهما على ما أعهد من حسن  
فهمه للغة وحسن أدائه فيها ، فكتاب الوحي المحمدي بمزلة من الاصحار بالخصوصة  
أو إسرارها لطائفة من العلماء بأعيانهم أو صفاتهم أو مكانهم ، وإنما تلك صيغة  
تنبيه لمن يصدون المسلمين عن هداية القرآن ، زاعمين انه لم يبق له من الفائدة  
الا التبرك به والتعبد بألفاظه من غير فهم ولا تدبر ولا انماظ ، فهل يعد الكاتب  
شيوخه منهم ؟ ان كان كذلك فهو أشد مني زرارة عليهم ، وإذن لا يقني عنهم  
دفاعه عنهم ولا اعترازه بهم ، ولا متهم عليه

وإنني على كل حال أجد الله أن كان نظره الي بعين السخط قد انقلب خاسئاً  
وهو حسير دون رؤية شيء من المساويء في كتاب الوحي المحمدي يمكن جعله  
تشويهاً للجمال تقريظاً ، إلا هذه الكلمة التي كان فيها من الخاطيئير ، فكانت هذه  
الواحدة كواحدة أبي سفيان في حديثه مع هرقل ، وقد كاشفته بخطته في سوء  
خله مشافهة فسرره ان كان نقبي للزرارة على شيوخه والازراء بهم خيراً لهم من  
إثباته ودفاعه عنهم ، وإنني وإياه لنقسم شرف تقريظه في سخطه فهو يديننا شق الأبله

(١) الصواب في أما الثانية هذه أن تعطف على الأولى المقابلة لها كما فعلنا ،  
وهو ما يغفل عنه جمهور الكتاب حتى المتأقين المدققين في هذا العصر

## تقريظ الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

( نشر في جريدة الجهاد )

أكثر من قرأت لم من كتاب الباحث الدينية الاحياء اثنان : هما السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والاستاذ محمد فريد وجدي صاحب التوايف والتصانيف الكثيرة المعروفة باسمه

فاما السيد رشيد فهو أوفر نصيباً من الفقه<sup>(١)</sup> والشريعة والدراسات الموروثة ومزيتة على الكتاب الدينين في العصر الحاضر أنه خلا من الجود الذي يهرفهم عن لباب الفقه إلى قشوره ، وسلم من تلك المفونات النفسية التي تعيب أخلاقهم وتشوه مقاصدهم ، فهو أدنى إلى الصواب وأثنى عن العوج وسوء النية

وأما الاستاذ وجدي فهو أوفر نصيباً من الحرية والعلم المصري والاذواق المدنية للتأويلات والتماسه في الدين مستمد من شعوره باللياقة أو بما يخالفها كما يشعر الرجل الذي يعيش في بيئة الحضارة من المصريين المثقفين<sup>(٢)</sup>

قرأت المنار ومباحث السيد رشيد لأنني كنت أقرأ كل ما كتب الاستاذ الامام محمد عبده وكل ما أوصى بقراءته مما تناوله طائفتي في سني الدراسة وقرأت الاستاذ وجدي لأنني انجذمت إلى هذه الوجهة فأحببت المزيد فيها وكان أول ما وصل إلي من كتبه « الاسلام في عصر العلم » فكانت أدلته عندي كافية للاقتناع في سن النشأة الاولى

ولا أزال كلما احتجت إلى بحث مستنير في الفقه والشريعة رجعت إلى كتب السيد رشيد ، وكلما احتجت إلى تفسير مثقف لعقيدة من العقائد الدينية رجعت

( ١ ) المنار : الفقه الشرعي خاص بأحكام الشرع العملية من العبادات والمعاملات المدنية والعقوبات فلا يدخل في مفهومه العقائد وما عدا الأحكام والحلال والحرام من علوم التفسير والحديث ، ولعل الكاتب يعني ما هو أعم من المعنى الشرعي ( ٢ ) وصفه هذا للاستاذ وجدي من أدق تحريره للمعاني فهو صريح في

ان كلام وجدي في المسائل الدينية غير مستمد من القرآن ولا من السنة ولا من العلوم الاسلامية المدونة بل من شعوره المدني المصري ، فهو كذلك لا يعرف أصول الاسلام بأدلتها ، ولا بمدارك أئمتها ، وقلما انقرد بمسألة الا وهو مخطي فيها .



إلى رأي الأستاذ وجدي فيها ، وقد أجد في كليهما معاً ما ينفعني في كلا الأمرين . وكتاب « الوحي المحمدي » الذي أظهره صاحب النار في الأشهر الأخيرة

هو من أفضل ما كتب في مباحثه الدينية : توخى فيه كما قال « أن يكون أمضى حدية لقطع السنة الطاعنين في الاسلام من دعاة الأديان الأخرى » وأراد به أن يكون كتاباً « يصلح لدعوة شعوب المدينة الحاضرة الى الاسلام ببيان البراهين العقلية والتاريخية على كون القرآن وحياً من الله تعالى لا وحياً نفسياً نابهاً من استعداد محمد ﷺ كما يزعم بعض المتأولين لاعتجازه منهم » ، وبيان ما فيه من الأصول والقواعد الدينية والاجتماعية والسياسية والمالية والدفاعية السلطية التي يتوقف على اتباعها صلاح البشر وعلاج المفاسد المادية وفوضى الأباحة وخطر الحرب العامة التي استهدفت لها جميع الدول والشعوب في هذا العهد

وعندنا أن الأستاذ يستجمع الكثير من أسباب الكفاءة الضرورية بتأليف كتاب في هذا الموضوع للعرض الذي أباة ، فهو يعلم من أسرار الأصول الإسلامية ما لم يتيسر في العصر الحاضر إلا للقليلين بين علماء المسلمين ، وهو مسموع الرأي في العالم الشرقي ، كثير القراء والمريدين في بلاد الاسلام ، وهو أسلم فطرة من جميع من سمعنا بهم من المتصدين لهذه المباحث بين الشيوخ والفقهاء .

وقد درست بعض فصول الكتاب وتصفحت بعضها فبدأ لي أنه ينهج في الاستدلال العقلي منهجاً كفيلاً باقناع العدد الأكبر من قراء هذه المباحث ولا سيما المسلمين ، ولا أشك في سعة انتشاره وفلاحه في تنفيذ المزاعم والريب التي قد تساور الأذهان بين أولئك القراء ، فإن لم يبلغ الكتاب كل غرضه المفصل في فائقته فهو بالغ من ذلك الغرض ما يستحق تأليف كتب شتى لا تأليف كتاب واحد ، وحسب المؤلف أن يظفر بهذا ليظفر بشيء كثير .

إلا أننا نأخذ على المؤلف نقصين يقعدان به عن بلوغ الغاية في مثل هذا البحث إلى جانب المزايا التي توجب عليه طرقه وترجيحه على غيره ، وقد يتلخص النقصان في نقص واحد وهو قلة البصر بأصول « المنطق النفسي » أو منطق الدراسات

النفسية الذي هو وحده عدة البحث في جميع الحقائق العالية دون المنطق الدارج المؤلف في المناقشات اليومية والوقائع الصغيرة .

فالاستاذ رشيد يحسب ان اثبات المسائل التي تناط بالضمير والفكر وأطوار النفوس والشعوب هو من قبيل اثبات الاشياء المادية التي لها حجم ووزن ولون ومكان، قل أن يختلف في مقياسها شاهدان ، وعندها انه يستطيع ان يبت بجواز حالة في النفس او استحالتها كما يبت بوجود كرمي أمامه او عدم وجوده، فيجزم حيث لا يستطيع الجزم، ويخيل اليه انه قد انتهى من الرأي وهو لا يزال فيه على عتبة البداية هذا من جانب . وأما الجانب الآخر فهو ضيق ملكة ( الاحتمال والفرص ) عنده وهي في باطن الامر لباب المنطق كله إذ ليس التفكير الصحيح الا أن تحتل الفروض الجائزة ثم تمنعها بالادلة القاطمة . والاستاذ رشيد يدع نصف الاحتمالات مغلقا لا يقترب منه ثم يعلق النصف الآخر بأدلة ضئيلة تدع الباب في معظم الاحيان مفتوحا على مصراعيه

فلقد كان الواجب الاول على الاستاذ رشيد في كتاب « الوحي الحمدي » أن يقيم الحد الفاصل بين علم الانبياء بالغييب وبين علم الآخرين به على وجه من الوجوه الانسانية المعهودة ، فما من سبيل الى التفريق بين العلمين إلا باقامة ذلك الحد على أساس ممكن

مثال ذلك : اذا قام رجل فقال للناس ان الالمان انتصروا على الفرنسيين واكنهم سينهزمون بعد زمن قريب فهذا الخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يرجح أحدهما على الآخر

فاذا كان صاحبه صادقا فربما هداه اليه الوحي والالهام، وربما هداه اليه الحساب الدقيق والتقدير الصحيح ، وربما هداه اليه العلم من المطلقين على أسرار الدول العارفين بما تستطيعه وما تنويه . وربما هداه اليه التمني والرغبة كما يتمنى المرء النجاح فيعتقد انه سينجح ويأبى أن يصدق ما عدا هذه الامنية

وربما كان صدقه معاذرة لا أثر فيها للالهام أو الحساب أو العلم أو التمني والرغبة وربما ظهر صدقه للناس لان عبارته تقبل التأويل ، فيفسر بعضهم المقصود

من النصر والمقصود من الهزيمة والمقصود من المنتصرين والمنهزمين على تفسيرات  
يجوز فيها الخلاف

أما إن كان الخبر كاذباً ففي العلم بكذبه مجال الاحتمال يشبه هذا المجال  
فاذا جمل الباحث كل خبر صادق دليلاً على نبوءة فهو لا يخدم النبوءة بهذا  
البرهان ولكنه يفتح الباب لمن يخبرون ببعض الاشياء فيصدق خبرهم من طريق  
المصادفة أو من طريق آخر غير طريق الوحي والالهام

وأما السداد في الامر أن ينفي الكاتب كل احتمال غير احتمال الوحي، وأن  
يكون نفيه مدعوماً بالبرهان الذي لا شبهة فيه عند المصدقين وغير المصدقين، ومن  
ثم يقيم الحد بين الحقيقة والدعوى وبين الايمان والازكار

والشيخ رشيد قد فاته أن يصنع هذا في مواضع كثيرة، فليته يعقد الهزيمة  
على تدارك ما فاته في طبعة ثانية ولو استعان عليه بمن يقدر على عونه، وليس  
اقتراحنا أن يتدارك النقص بما نفع شكره على ما بلغ من تمام وأمدى من فائدة  
عباس محمود العقاد

### الرد على العقاد

(المنار) ان الاستاذ العقاد، كاتب أديب سياسي نقاد، غلبته على العلم ملكة  
الخيال الشعري والجدل السياسي، وعلمه بالدين ضعيف، وإطلاعه فيه قليل جداً  
كأمثاله ممن تعلموا في المدارس المصرية كفريد أفندي وجدي، بل هو يستمد  
من هذا على ما حكم به على مبالغ علمه، وهو على هذا لم يقرأ كتاب (الوحي  
المحمدي) كله، ولو قرأه بدقة وتأمل لكان حكمه عليه أصح مما كتبه أو لما  
انتقص مؤلفه بنظر علم، وإن كان قوي الجرأة على النقد بمجرد الشبهة، والحكم  
بنظر حجة، والاستدلال بالقضايا الجزئية والمهمة التي لا يصح تأليف البراهين  
المنطقية منها على الكل، كما فعل في انتقاده لكتاب (تاريخ الاستاذ الامام)  
وقد بينت هذا في مقال حللت فيه علمه وآراءه وأخلاقه تحليللاً أصح وأعدل مما حكم به علي  
في نقده هذا وفي نقده لتاريخ الاستاذ الامام، وسأُنشره في جزء آخر ان اقتضت الحال



لو انه قرأ الكتاب كله قراءة إيمان لم أنه ليس من موضوعه بسط كل مسألة تذكر فيه ، ولا شرح كل شاهد من شواهد وجعلها غرضاً للنضال ، والدفاع عنها بفرض الفروض الجدلية وضروب الاحتمال ، وانما موضوعه إثبات النبوة بالقرآن ودفع ما زعمه بعض منكري عالم الغيب من انه وحي فائض من النفس لامن الله تعالى

وخلصته ان القرآن فاق كلام العرب وأعجز البشر بمزايا لفظية ومعنوية يستحيل أن تكون من مقدور محمد الامي بعد استكمال الاربعين كديوان ( وحي الاربعين ) الذي هجس به شيطان الشعر للاستاذ العقاد بعد استكمال هذه السن ، وسائر ما نظم الشعراء وألف العلماء فيها ، فان العقاد ( مثلاً ) تعلم مبادئ علوم العصر ودرس الادب وظهر فيه الاستعداد للشعر وكذا النثر في سن العبا ، وقويت ملكته فيه نظماً ونقداً في سن الشباب ، وكان يعدو في أثر شوقي حتى خرج من الاهداب ، وماذا فعل في وحي الاربعين ؟ انه لم يأت بمعجز لم يسبق الى مثله ، ولم يحدث أدنى تأثير صالح في قومه ولا في أمته ، ولم يقل المتدلون فيه انه لحق شوقي ولا حافظا فيه

وأما محمد ﷺ فلم يتعلم شيئاً ، ولم يحاول بياناً ، ولم ينتحل علماً ، حتى جاء بهذا القرآن في سن الكهولة وهو ما وصفنا في كتاب الوحي في إعجازه العلمي والبياني وفي تشريعه ، ولا في التأثير الذي قلب نظام العالم ، وما ذكرته فيه من آياته العلمية الدالة على انه من عند الله لامن علم محمد ﷺ قسماً ( أحدهما ) المقاصد العشر التي جعلتها من موضوع التحدي ( وثانيهما ) ما جاء في عرض الكلام كأنباء الغيب المستقبلية في بحث امتياز نبوة محمد على نبوة أنبياء بني اسرائيل ، فهي لم تكن موضوعاً مستقلاً سبق لإثباته بالدلائل ، والرد على ما يرد عليه من منكر أو مجادل ، والاستاذ العقاد لم يفرق بين القسمين ، ولم يتذكر مالا ينفي عليه من أن الشواهد والامثال لا تقرن بالاستدلال عليها ، والرد على ما يحتمل من وقوع الشك فيها ، بل اشتهر عند علماء الناظرة وآداب البحث قولهم « البحث في المثل ليس من دأب المحصلين » ولكن كبر عليه أن يكتب عن هذا الكتاب شيئاً ويتركه بدون انتقاد ، وأن

يكون انتقاده خلواً من الانتقاص والاستعلاء، كدأبه في انتقاد الشعراء والاحزاب، أو كل من لم يأخذ علمه عن الفرنجة حتى علم القرآن، الذي يملو على علومهم بما يقاس بسني النور لا بالامتار أو الاميال

نظر الى كتاب الوحي المحمدي ومؤلفه بالعين التي نظر بها الى احمد شوقي وشعره من قبل، وأين أودية الشعر من صماء الوحي؟ وأين تشميره في قرص الشعر من تقصيره في علوم الوحي؟ نظر بتلك العين الخاسئة فرأى فيه تقصين يقدمان به عن بلوغ الغاية في هذا البحث، قال: وقد يتلخصان في نقص واحد وهو قلة البصر بالمنطق النفسي، ونقول انما صورته أو سوله له حسر بصره بالمنطق العقلي إن اخترع النقائص وقذف الناس بها أمر سهل على الشعراء وكتاب السياسة ولكن إقامة الدليل المنطقي عليها حزن أي حزن، إلا أن يكون كدليلي الاستاذ العقاد على ما أنكر في تاريخ الاستاذ الامام أعني عليه لاله (١) وانظر ماذا قال في بيان نقيصتيه اللتين تجرّم علينا قذفنا بهما

قال «كان الواجب على الاستاذ رشيد في كتاب (الوحي المحمدي) أن يقيم الحد الفاصل بين علم الانبياء بالغيب وبين علم الآخرين به على وجه من الوجوه الانسانية المعهودة، فما من سبيل إلى التفريق بين العلمين إلا باقامة ذلك الحد على أساس مكين» إن هذه العبارة مبهمه مجمله فمحتمل عدة تأويلات أقربها أن عقيدة كاتبها أو فهمه للنبوة والوحي وعلم الغيب غير عقيدة الوجهة اليه، ولا يتسع هذا النقد الوجيز لتفصيل هذا فننتقل منه إلى المثال الذي فسره به، وخلاصته أنه اذا قام رجل فقال للناس ان الالمان انتصروا على الفرنسيين ولكنهم سينهزمون بعد زمن قريب، فهذا الخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يرجح أحدهما على الآخر، وذكر لاحتماله للصدق وجوها أولها الوحي والالهام (٢) وآخرها المصادفة

«١» استدل هنالك بالاشتباه في اسم رجل من رجال الحملة الفرنسية على أن مؤلفه لم يعرف من تاريخ مصر الحديثة شيئاً ما لا على أن المؤلف قد صحح هذا الاسم في الصحيفة التي صوب فيها الخطأ وفي فهرس الاعلام واستدل بنقله مسألة انتقدها بعض الناس على الاستاذ الامام على أن هذا المؤلف لم يفهم سياسة أستاذة ولا نفسه، وهو الذي أرخه ونشر آراءه واصلاحه وكان (رح) يصرح بأنه ترجح أن أفكاره الأعلى أنه قد بين حقيقة نفسية الاستاذ وسياسته في هذه المسألة بما لا ينتقده الاستاذ العقاد لو رآه

ونحن نقول (أولا) كن يجب على الاستاذ عباس ان يطلع قبل هذا الحكم على ما كتبه  
 محمد رشيد في تفسيره ومثاره وغيرهما في مباحث علم الغيب وتقسيمه الى غيب حقيقي  
 وغيب إضافي، وحكمه بأن من الثاني ما يمكن ان يعرفه بعض البشر بالطرق العلمية  
 والتجارب ومنها التنويم العاطفي أو الرياضة النفسية - كاشفات الصوفية الخ ومنها  
 ما يمكن تأويله من أخبار الفرائضيين وما لا يمكن تأويله كالذي تراه في تفسير سورة التوبة  
 في بيان أحوال المنافقين . وإذن لعلم ان ما عده عليه من الجهل هو عده من البديهيات  
 (وثانيا) إن الخبر الذي قال العلماء انه يحتمل الصدق والصدق قد قيده  
 بقولهم « لذاته » أي بصرف النظر عما يقترن به من الدليل على أحدهما ، فخير  
 الانبياء عند المؤمنين منهم لا يحتمل لا الصاق ، وقد أقام الدليل على نبوة محمد  
 ﷺ تغير إحصاءه بالغيب فوجب حمل خبره به « ثابته » على الصدق فقط ،  
 على ان أصل كلامنا في أخبار الغيب في كتاب الوحي المحمدي خاص بما جاء  
 منه في القرآن وهو كلام الله تعالى وأقننا لدلائل على كونه كلامه عز وجل من عدة وجوه  
 غير أخبار الغيب ولا يصح أن يقال لها مصادرة لان إنبات كل منهما متوقف على الآخر  
 (وثالثا) إذا كان لا استناد العقاد يرى ان مثل قوله تعالى (غلبت الروم في أدنى  
 الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ) يحتمل مثل ما ذكر من  
 الفروض والشكوك عند غير المؤمنين بالقرآن ، فسيبيل ان من أخبار الغيب فيه ما لا يحتمل  
 مثل ذلك الا بضرب من مكابرة العقل أو لوجدان ، ومنها رعم المادي ان كل ما وراء  
 المادة لا يدخل في حدود لا مكان ، فكل ما يعجز عن تحليله ما فروص المادية والاحتمالات  
 المحترقة ، فعليه أن يرضى بعجزه عن فهمه ، ويحججه به بحال أن يؤمن بأنه من الله عز وجل  
 ومما يكر من شيء بعد ، من من الغريب من مثله أن يطالب المؤمنين بالغيب وبالأخبار  
 أن يقيم حداثه صلايين علم لا يدرى غيرهم - أو علم الخالق ، علم الخلق - ما اصفة التي  
 وصفها ، وهو ما يعجز عنه - مثله الفلاسفة ، علماء الادب في علمهم الذي لا يقنون بشيء منه .  
 وأما الممكن مر ذاك فقد بينته في مواضعه بما تقتضيه المناسبة ووجه السياق ،  
 وقد وعدت بمقد فصل خاص في الله احد عبيد من الآيات والاحاديث النبوية في  
 الجزء الثاني من كتاب الوحي المحمدي اعجز الجزء الاول عن الاملاوت التي كلفته حلها



( كلية للاستاذ محمد لطفي جمعة المحامي )

الكاتب الخطيب المصنف الشهير

نشرت في جريدة البلاغ في ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٣  
الوحي المحمدي كتاب من تأليف العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا منشيء  
المنار الاغر وغاية المؤلف ثبوت النبوة بالقرآن ، ودعوة شعوب المدينة إلى الاسلام  
دين الاخوة الانسانية والسلام .

وقد صدرت الطبعة الاولى منه في يوم المولد النبوي الشريف سنة ١٣٥٢  
الموافق يوليو (تموز) سنة ١٩٣٣ م وهو في مئتي صفحة من القطع الكبير .  
وفي الحق أنه كتاب جليل يلفت الانظار بما أورده الاستاذ مؤلفه من الادلة  
العقلية والحجج النقلية بوضوح وجللاء على طريقة حديثة لم تسبق للمؤلفين في المسائل  
الدينية الا الاستاذ العلامة محمد فريد وجدي مما دلنا على تطور مبارك في أسلوب  
السيد رشيد الذي كان يجاري المؤلفين القدماء كمنقله قول أحد علماء النصارى للمؤلف :  
« أنت أعجب بمحمد وتمتد أنه نبي مرسل وأنا أعجب به واعتقد أنه رجل  
عظيم فتقديرى له أعظم من تقديرى »

وقد حاول الاستاذ الفاضل اثبات الوحي بالمعجزات بأدلة منطقية فجاء موقفا  
في كثير من بحوثه وتكلم في درس علماء الافرنج للسيرة المحمدية وشهادتهم  
بصدقه ونفى شبهة منكري عالم الغيب على الوحي وأظهر أن نبوة محمد ورسالته  
قائمتان على قواعد العلم والعقل في ثبوتها وموضوعها لان البشر في عهد النبي قد  
بدءوا يدخلون في سن الرشد والاستقلال النوعي الذي لا يخضع عقل صاحبه فيه  
لاتباع من تصدر عنهم أهور عجيبة مخالفة للنظام المؤلف في سنن الكون، بل  
لا يكمل ارتقاؤهم واستعدادهم بذلك بل هو من موانعه ، فجعل حجة نبوة خاتم  
الانبياء عين موضوع نبوته وهو كتابه المعجز للبشر بهدايته وعلومه واعجازه  
اللفظي والمعنوي ، ليربي البشر على الترقى في هذا الاستقلال الى ما هم مستعدون له من الكمال  
ثم خلاص الاستاذ الى الكلام على القرآن فتكلم عن اصلاح اركان الدين  
التي افسدها الغير وهي الايمان بالله وعقيدة البعث والجزاء والعمل الصالح . ثم

جعل لبحوث القرآن عشرة مقاصد كلها منطبقة على المنطق والعقل وحسن التعليل وسلامة التدليل مما يجعل الكتاب مقبولا لدى الشبان الثورين والميالين لحرية الفكر ويقول الاستاذ إن الكتاب يشمل دعوة شعوب المدنية الى الاسلام ولم يقل لنا أية مدنية يريد ففهمنا انه يقصد الى أوروبا وأمريكا وليسمح لي أن أقول إنه جاء متأخرا جداً وكان يجب عليه أن يؤلف هذا الكتاب من عشرات السنين، وأن ينقله الى لغات أوروبا، وأن يطبعه بالملايين ويوزعه مجاناً . لأنه لا ينتظر أن أهل لندن ونيويورك وبرلين يشترون الكتاب من مطبعة المنار . ونحن نعلم أن هذا العمل يتطلب مالا كثيراً ووقتاً أكثر فينبغي للسيد رشيد أن يدعو الى هذا لأن يكتبني بالتأليف العربي وحده ، يدعو الى نقل الكتاب الى اللغات وترجمته وإلا فإن مجرد الكتابة على الغلاف أنه دعوة شعوب المدنية الى الاسلام لا تكفي . ( المنار ) كان كل ما انتقده الكاتب بقوله : ويقول الاستاذ الخ ما نشرناه وما لم ننشره مثارا للعجب من مثله سببه أنه انتقدهما لو قرأه لم ينتقده، وقد بينت خطأه فيه في مقالتي نشرتا في البلاغ فلم يسكر منهما شيئاً وهو من محوريه

( تقرّظ الاستاذ الفاضل الشيخ محمود أبو رية من العلماء في المنصورة )

### { نشره في المقطم }

كنت أحسب يوم أن قرأت في الصحف نبأ كتاب « الوحي المحمدي » انه رسالة صغيرة وضعها الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا لم يحص فيها أمر الوحي وحقيقته بعد ما كثرت فيه اقوال بعض علماء الوحي وأنكروا امكانه بما يعرف المسلمون كما يفعل في مسائل كثيرة مما يشور حولها الجدل فيضع فيها رسائل خاصة تطلع من قلمه منيرة كفلق الصبح فتكون الحكمة وفصل الخطاب

كنت أحسب الامر كذلك حتى اتبّح لي الاطلاع على هذا الكتاب فاذا بي أجد الامر اكبر مما حسبت وأعظم مما توهمت واذا أنا بازاء كتاب متعدد النواحي متسع الارضاء لا يقف عند الكلام على الوحي وإنما يمتد فيحيط بكل ما أوحى به الي النبي ﷺ ونحن لا نحاول هنا ان نظهر للقارئ الكريم كل ما بين دفتي هذا الكتاب

من بحوث لان ذلك يحتاج الى مقالات طويلة وانما نشير إلى بعضها وحسبنا ذلك  
تكلم الاستاذ الكبير عن الوحي وفند بأدلة قوية مسددة ما يزعمه الذين  
يقولون ان الوحي المحمدي انما كان وحيا نفسيا ولم يكن وحيا الهيا

وعقد فصلا رائعا عن آية الله الكبرى القرآن الكريم ( وعن اسلوبه  
واعجازه جاء ولا ريب آية في البلاغة والتحقيق العلمي وقد كشف فيه عن معنى  
دقيق في حكمة التكرار في الكتاب العزيز فأبان أنه لم يأت عبثا وانما هو أسلوب  
عجيب من أساليب القرآن المعجبة المعجزة في تربية الشعوب بحيث لو خلا كتاب  
الله منه لما بلغ في نفوس العرب ما بلغ من غرس تعاليمه القويمة وحكمه العالية  
وأغراضه النبيلة في نفوسهم واجتثاث ما في هذه النفوس من عقائد باطلة وعادات فاسدة  
وقفى على ذلك يبحث قيم عن الثورة والانتقال الذي أحدثه القرآن  
الكريم في العالم وكيف فعل في نفوس العرب مشركين ومؤمنين

وانشأ بعد ذلك يتحدث عن مقاصد القرآن الكريم فجعلها عشرة مقاصد وجعل  
تحت كل مقصد مسائل كثيرة وقد شأله حبه للتعميق أن يمسك بطرفي التحقيق في  
كلامه عن هذه المقاصد فلم يقف عند اثباتها بالأدلة العقلية بل ظاهرها بالبراهين العقلية  
وختم هذه المقاصد بخلاصة وافية في مسألة الوحي وجعل خاتمة الكتاب في  
دعوة شعوب المدينة الى الاسلام لانقاذ البشر واصلاح فسادهم

هذا بعض ما جاء في كتاب (الوحي المحمدي) ولا غرو فان مؤلفه هو الاستاذ الكبير  
السيد محمد رشيد رضا الذي قال فيه بحق زعيم الاسلام الكبير ومجاهده العظيم شيخ  
البيان الامير شكيب ارسلان في معلمته الاسلامية الكبرى (حاضر العالم الاسلامي)  
« قد انتهت اليه الرياسة في الجمع بين المعقول والنقول والفتيا الصحيحة  
والتطبيق بين الشرع والاوزاع المحدثه مع الرسوخ العظيم في اللغة... الى أن  
قال : وهو الرجل الذي اذا دعا كل مسلم باطالة حياته لكان بذلك جديراً »

واذا كان لنا من كلمة عامة في هذا الكتاب نختم بها هذه الكلمة الصغيرة  
فانا نقول انه كتاب لا يستغني عنه مسلم ويجب على كل من يريد من أهل الاديان  
الاخرى معرفة أمور الاسلام على حقيقتها ان يقرأه ويتدبره (محمود أبو رية)



تقریظ الاستاذ عبد السمیع البطل المدرس بمدرسة رقی المعارف الثانوية  
ونشر فی جريدة الجهاد مختصراً

استهدف الاسلام منذ فجر التاريخ ، لكثير من الشبهات التي كان يصوبها  
نحوه خصومه من الملاحدة ، وأعداؤه من السياسيين ، وكان العلماء في كل عصر  
يتصدون للرد على هذه الشبهات ويمجدون أنوفها ، فيظل واضح الطريق ، نير  
الدليل ، ثم يسير الزمن بالناس ، وتتلفح أفكارهم بعلوم ومعارف جديدة ، فتجدد  
لهم شبهات ، وتعصف بهم أعاصير ، فاذا بالعلماء المستقلين يكرون على المهاجمين ،  
يمجدونهم بشبابة أقلامهم ، وقواطع حججهم ، فما هو إلا أن نرى الباطل  
منكسراً ، والحق منتصراً

وقد تجددت في العصر الحاضر شبهات على الاسلام كثيرة ، وهو جم من  
أعدائه في إحكام وقوة ، ولم يدعوا منفذاً يأتي على بنيانه من القواعد السلوكية ،  
ولا سلاحاً يجهز عليه إلا صوبوه ، ولولا حصانة الاسلام الطبيعية ، ومنعته الذاتية ،  
لخرت مضرباً بدمائه ، ولأصبح أثراً بعد عين

ذلك أن علماء الاسلام وهم ورثة النبوة ، والقوامون على حراسة الدين ،  
قد شغلهم المناصب الدنيوية فأعطوها كل أنفسهم ، ومكنوا لها من قلوبهم ،  
وانصرفوا عن النظر في القرآن وعلومه ، مخلدين إلى أرض التقليد ، عاكفين  
عليه ، فلم يسايروا الزمن ، ولم يتمشوا مع الرقي الفكري ، وأصبحوا يعيشون في  
عالم وحدهم ، لا يدرون ماذا يقال عن الاسلام ، ولا بم يهاجم وكيف يهاجم ،  
ولئن سألتهم ليقولن « إن الاسلام بخير ، وله رب يحميه » وهو جواب العجزة  
ومن لا حيلة لهم

ولكن الله لا ينذر الاسلام بغير سيف يحميه ، ولم تخل الارض من قائم لله بحجة ،  
فهذا معقل الدين وسنده عالم الاسلام السيد محمد رشيد رضا قد أخرج لنا في  
هذا العام كتابه ﴿ الوحي المحمدي ﴾ ثبت فيه النبوة بالقرآن ، ويدعو شعوب

المدنية إلى الاسلام - دين الاخوة الانسانية والسلام - فكان خير كتاب أخرج للناس في بابه

افتتحه المؤلف الكبير بمقدمة فياضة في بيان موضوع الكتاب، وحاجة البشر إلى الاسلام، وبيان الحجب التي تحول بين الاسلام والافرنج . ثم أفاض في الموضوع بما أفاه الله عليه من علم غزير، وعقل منير

والسيد رشيد دائرة معارف إسلامية واسعة، وهو حين يكتب في الاسلام، لا يدع قولاً لقائل، ولا يترك استدراكاً لمستدرك، وأشهد لقد كنت أقرأ مقالات ( الوحي ) وهي لا تزال تنشر تباعاً في ( المنار ) فيأخذ مني الاعجاب بها كل مأخذ، ويسبق لساني بالدعاء لصاحبها بطول العمر والسلامة كفاء خدمته للاسلام بل أشهد ويشهد معي جميع الذين اطلعوا على كتاب ( الوحي المحمدي ) أنه لم يكتب مثله كاتب في الاسلام، وأنه خير كتاب في الدعوة إلى الاسلام وبيان مزاياه، لا يستغنى عنه مسلم، ولا يسد غيره مسده في هذا العصر، ولا أستثني رسالة التوحيد للاستاذ الامام، فانها على طرافتها، وقوة حجتها، وبلاغة عبارتها، قد يقال فيها، إنها رأي لصاحبها وصل إليه بعد دراسة للاسلام عميقة، بل قيل « إن رسالة التوحيد فلسفة لا دين » ذلك أن الآيات التي استشهد بها المؤلف رحمه الله كانت قليلة جداً، اكتفاء بالاحالة على الحجج العقلية، ووقائع التاريخ الصادق، أما ( الوحي المحمدي ) فانه يثبت كل شيء بالقرآن، ويضع يد القارئ على موضعه من السور، في سبل آتى، ونور محمدي، وجملة ما يقال في الكتاب، إنه أحسن ما ألف في العقيدة الاسلامية في هذا العصر، وأنفع كتاب في الدعوة إلى الاسلام وصد غارات المبشرين، وأقرب إلى عقول المتعلمين المدنيين، وإني لأرجو أن يترجم الى اللغات الحية، وحينئذ أرتقب أن تقوم ثورة فكرية في العالم الغربي تتكشف عن فوز الاسلام ورجحان كفته . جزى الله المؤلف خير الجزاء

عبد السميع البطل

[للتقارظ بقية]

## العبرة بسيرة الملك فيصل

٥

يوم الجمعة ٢٣ جمادى الاولى ١٣ فبراير

خلوت البارحة بالامير فيصل ساعتين فصلنا فيها الكلام في المسائل الثلاث: السورية والعربية والاسلامية ، فسمع مني في حقائق سياسة أوربية وخفايا مسائل الاحزاب في الشام — ومنها حزب جمعيتهم — ما لم يكن يظن انني أعرفه كما صرح لي بذلك وبأنه يعترف بأنه ليس كثيرا على شهرتي ... وذكر لي في هذا السياق خلاصة تقرير الذي أرسلته الى وزير انكارة الاكبر لويد جورج في رمضان العام الماضي (١٣٣٧) وما حدثت به موسيو مرسيه مدير السياسة الفرنسية في بيروت، مناه قبل مجيئي الى الشام (وموضوعها سياسة الدولتين وعلاقتها بالعرب وبالاسلام) فتعجب وقال انه خاطب الانكليز بهذا المعنى كاتنا كتبنا عن تشاور واتفاق ثم فصل لي رأيه في المشتغلين بالسياسة العربية وخلاصته ان الشيوخ والاكابر المحافظين لا يعتمدون في شيء ، وان أكثر الشبان مغرورون ومتفوقون في الرأي، فمنهم من يرى وجوب الاتفاق مع الانكليز على فرنسة أو ضدها وان سمحنا لهم بما أيديهم من العراق وفلسطين ، ومنهم من يرى العكس وهم أقل ، ومنهم من يرى أن نحارب الدولتين معا، وقال انه هو متحيز بينهم، ولم يبد رأيي، بالتفصيل لاحد منهم، واقنعته بأن يبدي لي ففعل... ورايت أهمه انه صار على رأيي فيما رجعت فيه عن رأيه اه وقد ( اتفقت معه قبل الانصراف على الاجتماع به مع أصحابنا الثلاثة غدا ) هذا ما كتبت به يومئذ ولم أراه بعد ذلك الا عند كتابته لاجل نشره في هذه الايام ، وعبارتي الاخيرة مبهمه ، ومما رجعت فيه الى رأيي الاتفاق مع ابن السعود، واستمالة أصحابنا الثلاثة ، وأما السياسة الخارجية فقد كان من رأيي الذي كاشفته به انه لا يجوز أن يعطى لاحد من الاجانب حقا في البلاد العربية باسم الامة، ولا ان يؤنس واحدة من الدولتين في امكان الاتفاق معها على ما يحفظ مصالحها ومنافعها الاقتصادية والادبية اذا عرفت لنا بمقنا في الاستقلال الحقيقي الخ وأما التفكير في محاربة الدولتين فهو من



الجمالة التي يمدّر صاحبها ان لم نقل انه من الجنون . وأما ما يجب أن يفعل في البلاد فهو اعلان استقلال سورية جهرا ، وإحداث ادارة جديدة للدفاع الوطني بتنظيم المشائر والقائل كلها ، وسيأتي ذكره في هذه الفصول

يوم السبت ٢٤ منه ١٣ فبراير

لقيت الامير فيصل البارحة بعد المغرب «من يوم الجمعة» حسب الوعد وتعشيت معه وبعد العشاء جاء أصحابنا الشيخ كامل قصاب وخالد افندي الحكيم والدكتور شهنذر حسب الطلب، وسهرنا معه الى انتهاء قرب الساعة الحادية عشرة، ودار الحديث في المسألة العربية فذكر لهم موقفه الرسمي بين أبيه والاقطار العربية التي وكلته ، وسألهم رأيهم فيما يجب أن يفعل فخيرهم ولم يستطيعوا أن يجيبوه جوابا مقنعا ولم يتفقوا على شيء ، وحلفوا له على السكمان وانصرفنا

ولقيته ضحوة هذا اليوم فأطلعني على الكتاب المطول الذي كتبه لايه «الملك حسين» عن الحالة السياسية الاخيرة وعلى خواطره الملاحقة بالكتاب المؤيدة لرأيه السياسي الاخير

وأهم ما ذكر به والده فيه انه بنى ثورته على الثقة التامة بالانكليز والاندفاع في تيارهم - وانه وصاه عند سفره إلى أوربة بأن لا يخالف رأي مندوبيهم ومعتمديهم في شيء - وانه لم يطلعه على ما بينه وبينهم من العهود الرسمية وأهم ما ذكره له من الاخبار فيه ما كان من معاملة الانكليز له في أوربة - وما أجابوه به في لندرة عند ما كلمهم في مسألة ابن سعود وهو انه حليفهم مثل والده «أي خلافا لامل والده فيهم» وذكر له سياسته الجديدة في سورية

وقد ثبت لي من هذه الكتابة انه كان يعتقد بالتبع لوالده ان انكلترة تساعد على تأسيس دولة عربية تضم اليها سورية وفلسطين والعراق وان ثقته بهذا كانت تابعة لثقة والده إذ كان يخبره مشافهة ان بينه وبين الانكليز عهودا مكتوبة في ذلك لم يطلعه عليها «ثم تبين له ان ليس هنالك الا رسائل خادعة كما شرحنا ذلك في المنار» وقد صرح لي من قبل أنه علم بالاختبار أنهم مخادعون وبما هو شر من هذا...

ومما ذكره في أخبار هذه الاخبار والخواطر ان الانكليز استاءوا منه « أي من فيصل » عند مظهر لهم ان أكثر أهل سورية طلبوا عند الاستفتاء المشهور مساعدة الولايات المتحدة وصرحوا بأنه كان يجب أن يكون أكثر الاصوات لهم وعاتبوه على ذلك

وأقول الآن : إننا نعلم أنه لم يقصر في مساعدتهم فقد كان اتفق مع الحزب على طلب الولايات المتحدة قبل أن يكلمه الانكليز في المسألة فلما كلموه جمع من كان في دمشق من الاعضاء أولي التأثير ليلاً وباغهم انه قد تغير رأيه الاول فجأة . وقد كتبت في مذكرتي بعد ما تقدم :

« ولقد عجبت أشد العجب من كتابته إلى أبيه انه ينتظر كتاباً منه يبشره بأن إمام اليمن أجابه بأنه يرضى وية بل أن يكون تابعاً لعرشه ، فيالله من هذا الجمل والغرور الذي لم أكن أظن أن الولد على ذكائه واختباره يشارك والده فيه » إهـ

### استطراد في إمامة الزيدية ومذهبهم

وأزيد هنا الآن أن الملكين رحمهما الله تعالى لم يكونا يعلمان أصول عقيدة الزيدية وتواريخهم ، ولا ان يحى حميد الدين يعتقد هو وقومه أنه هو الامام الاعظم للامة الاسلامية وأمير المؤمنين الذي يجب على جميع المسلمين اتباعه والخضوع لحكمه ، وانه يجب عليه عند الامكان قتال الخارجين والعاصين له ... وعلى هذه القاعدة كان يقاتل الدولة العثمانية على قوتها وادعائها لمنصب الخلافة ، نعم انه كان يقاها دفاعاً ، ولكنه لو استطاع أن يهاجمها وينزع منها جميع سلطتها لفعّل وكان مصيباً ولما هاجم النجديون الحجاز وخرج الملك حسين منه وبايع الحزب الوطني فيه ولده عالياً وسموه ملكاً كاتب علي الامام يحى وعرض عليه أن ينقذ الحجاز ويضمه إلى تملكته العثمانية على أن يكون هو وأهل بيته أمراء للحجاز من قبله تابعين له ، فامتنع الامام من قبول هذا الاقتراح ، لانه قدر بل علم أنه لا يستطيع تجهيز جيش قوي يمكنه الوصول الى الحجاز والتغلب على النجديين ، وإدارة البلاد وحكمها بقوته و بمقتضى مذهبه ، وبلاد عسير تحول بين بلاده وبلاد الحجاز وهي معادية له

وموالية لسلطان نجد - وهو مازال يستدل بهذا على موادته ومحاسنته للملك عبدالعزيز آل سعود كما نوه بذلك في مكاتباته اليانا وإلى غيرنا

على أنه باغنا أنه لما قرأ نبأ سقوط ملك علي بن الحسين واستيلاء عبد العزيز بن فيصل السعودى على المدينة المنورة وجدة صلحا فر الدمع من عينيه كتيها كأنه سهم خرج منها، وما هذا إلا أثر وجدان شريف، وما ذلك إلا نتيجة رأي حصيف، فمضى أن يرجح عنده الرأي الحصيف في هذه الايام على الوجدان، فهو لسان كفتي الميزان، والمصلحة الاسلامية تقتضي ترجيح العقل على الشعور، وإلى الله تصير الامور

\*\*\*

(تنبيه) اتى لم أكتب في مذكري شيئا في بقية أيام الاسبوع إلى يوم الجمعة ٣٠ جمادى الاولى ولا أذكر الآن ما شغلني عن ذلك على اتى كتبت اتى قابلت الامير في الصباح من يومى الخميس والجمعة وانى كلمته في صباح الجمعة في مسألة الجزئيات « وأعني بها وجوب ترك الاشتغال بالامور الجزئية الصغيرة »

يوم الجمعة ٣٠ جمادى الأولى ٢٠ فبراير

ألقيت اليوم بعد الظهر خطابا أو محاضرة في مدرسة الحقوق في الموازنة بين «المدينة العربية الاسلامية والمدينة الاوربية» وكان قد دعاني إلى ذلك ناظر هذه المدرسة منذ ايام فعارضه الدكتور أمين معلوف محتجا بأن المدرسة تابعة لحكومة غير دينية فلا يجوز أن تلقى فيها محاضرة في المدينة الاسلامية، فلم يلتفت الناظر إلى معارضته، فكلمني الدكتور محاولا إقناعي بوجوب تركها فأقمت عليه الحجة، ومما أذكر من ردي عليه على تقدير التسليم له بأن حكومة الشام غير دينية: انه لا يوجد في الدنيا مدرسة علمية حقوقية تأبى أن تلقى فيها محاضرة علمية تاريخية في المدينة والتشريع الديني أو غيره، فكيف تأباه مدرسة أكثر طلابها ورجال حكومتها يدينون بهذا التشريع الاسلامي؟

وقد حضر الامير هذه المحاضرة وكتبت ان الدكتور احمد قري أخبرني بمناسبة الكلام باعجاب الامير بالمحاضرة وغيرها من المذاكرات انه يقول عني «رجل ناضج»



٧٩٦ الشيخ فؤاد الخطيب ومكان في السياسة العربية المنار : ج ١٠ م ٣٣

وذكرت أيضاً اني حضرت في مساء هذا اليوم «الجمعة» جلسة حزب الاستقلال العربي ، ومبحثنا في تقرير أحد الاخوان وفي مسألة المؤتمر والوفد فأما مسألة المؤتمر فهي ماقرر من جمع أعضاء المؤتمر السوري العام لتقرير استقلال البلاد السورية ونصب الامير فيصل ملكاً عليها . وأما الوفد فهو ماينبغيه الامير من اختيار وفد يسافر معه إلى أوربة للبحث والمفاوضة مع دولتي فرنسا وإنكلترا في علاقة البلاد بهما يوم السبت غرة جمادى الآخرة ٢١ فبراير

كلفني الامير اليوم أن أكتب له بيانا في صفة أو كيفية إبراز المسألة الوطنية الحاضرة « كذا » والاصول التي تبنى عليها

وذكر لي سبب اختيار الرجلين اللذين سيرسلهما بعد غد إلى مصر ومهمتهما فيها ثم إلى مكة يحملان كتبه إلى والده ، ومنها أن يكون (أحدهما) فؤاد الخطيب بعيداً عن الشام عند اعلان الاستقلال...

(أقول الآن: أعني بهذه النقطة ان الشيخ فؤاد أفندي الخطيب كان بطمع أن يكون ذا منصب كبير في حكومة الشام الجديدة بما يحمل من الوصية من الملك حسين والامير فيصل لا يرغب في هذا وهو يعلم ان حزب الاستقلال العربي لا يرغب فيه ولا يقره) وقد أعدت على الامير النصيحة السابقة بوجوب ترك الاشتغال بالجزئيات والوظائف فأظهر لي الاقتناع . قال ولكن تنفيذ هذا يتوقف على وضع نظام له ووجود رجال من أولي الكفاية والثقة ينفذونه ، فكان هذا الاعتذار كاعتذار والده من قبله حين نصحت له بمثل هذا في مكة المكرمة

رأست في مساء جلسة الاخوان ( أي أعضاء حزب الاستقلال العربي ) فوافقنا على إرسال فؤاد الخطيب إلى مكة لأنه لا يتوقع منه هناك زيادة ضرر عما قد يعملها هنا ( ومما حسبه أن يفشي للانكياز في مصر بعض أسرارهم ، وأن يصور للملك حسين ماسيقومون به من الاستقلال بصورة تسوء أو لا ترضيه ) يوم الاحد ٢ جمادى الآخرة ( ٢٢ فبراير )

أطلقني الامير على الكتاب الذي كتبه إلى اللورد اللني ليحمله الوفد المسافر إلى مصر فمكة ، فوجدته موافقاً للغرض والاسلوب الذي اقترحته

وقد رأيت اليوم أن أكلم فؤاد الخطيب وأنصح له بعد أن صددت عنه وتركت مكالمته حتى رد السلام عليه إن سلم على جماعة أنا فيهم عدة سنين سأله أولا على مسمع من صفوت بك الموا : أنحب ان أنصح لك؟ فدهش واصفر لونه وأظهر السرور والاهتمام ، فخلوت به في حجرة من دار الامارة باقتراحه وأغلق الباب علينا

بدأته بالتذكير بشيء من سيئاته وقلت له انه لا يوجد فرد من الافراد الذين يشتغلون بالسياسة العربية ولا حزب من الاحزاب راض عنك ولا محسن للظن بك — قال أنا أعلم ذلك ، قلت وانهم قادرون على إبدائك بكل نوع من الايذاء. ( أي السيامي ) — قال أنا أعلم ذلك

قلت يجب اذاً أن تعمل عملاً تكفر به عما مضى من السيئات قال مثل ماذا ؟ فذكرت له بعض الامور التي يسندونها اليه وأهمها توسطه للانكليز لدى الملك حسين واقناعه إياه بما اقترحه السير مارك سايكس من إرضائه لموسيو جورج بيكو والموافقة على معاهدة سنة ١٩١٦

حاول الانكار فقلت له لا تنكر فالسير مارك سايكس نفسه أخبر أصحاب المقطم وغيرهم بذلك ، وعرف هذا وصحبه منهم رفيق بك العظم وآخرون كثيرون ، ولا أجل هذا وأمثاله أعطاك الانكليز وساماً بريطانيا ... دع ما كنت تأخذ منهم من الرواتب المالية من مالية السودان وغيرها وأنت في مكة . وذكرت اساءته بالوشاية عليّ للملك حسين أيضاً ، وأردت ان أمنعه من الاعتذار وأكتفي منه بما يكفر عن ذلك في المستقبل فقال :

لا بد ان أذكر لك الحقيقة في مسألة سايكس وبيكو ، وحلف بالطلاق أنه يصدق فيما يقول ، وملخصه ان الملك حسين كان راضياً بما اقترح سايكس من المعاهدة المملومة ، وانه هو الذي عارض في ذلك وبلغهم ان الملك لا يرضى بها ، وبعد أن عمجز عن حمل الملك على المعارضة ورفض المعاهدة أومم الانكليز انه هو الذي أقنعه بها

ثم قول: أنا موظف نهائية أمري طاعة أمري لا تقويم خطئه ، وإنما أنصح ،  
ولست رعباً مثلك فأعارض و قارم ( هذا ما كتبتة وقد بسطته هو فاختصرته )

\*\*\*

( قول ) سافر الشيخ فؤاد الى مصر مع رفيقه ( وقد نسيت اسمه ، لأنني لم  
أكتبه و ليس ممن اعرفهم ) بحملان كتاب الأمير فيصل الى اللورد اللبي ، ثم  
سافر منها إلى مكة ، وشرعنا بعد سفره فنقد الاجتماعات أنا وجماعة الحزب  
ووضع الاسس لاعلان الاستقلال بعد جمع المؤتمر العام ، فمقدناها في أما كن  
متفرقة كدور توفيق بك الناطور ورفيق بك التميمي وعلي رضا باشا الركابي ،  
وأرسلت الدعوة الى جميع الاعضاء في سورية الشمالية والجوبية ( فلسطين )  
ولبنان ، وكنت مع الأمير فيصل في أثناء هذه المدة كلها على أتم الاتفاق في مسألة  
سورية - المسألة العربية العامة . وما أجددت له من الفكر والنظر في المسألة الإسلامية  
وعلاقتها بالمسألة السورية ، ولم يكن قد سبق له تفكر فيها كما نقلت عنه

الا انني كنت مراتباً في سياسته الباطنة في مسألة الاتفاق مع فرنسا وما يريد  
من تفويض الزعماء إياه في ذلك ، واحتيار وقد يسافر معه ، فإنه لم يصرح برأيه فيها لأحد  
ممن كلمهم أمامي ، وإنما أخبرني في بيروت أنه حير من كانوا معه في أوربة كما  
حير أصحابنا الثلاثة المعارضين له فيما ذكرته آنفاً وفاقاً لما رددته على خطبة لشيخ كامل  
في مظاهرة الجمعية الوطنية في المرة ، وكنت أناقشه فيما أسمعه منه كلما خلوت به .  
ولم أكن على ثقة من كل ما أراه يقله مني ، لأنه لم يكن صريحاً في كل وقت ،  
وكان كثيراً ما يرجع عن رأيه بادی الرأي ، وقد اشتهر بهذا وذاك و بما هو  
أنكر منهما لدى جميع الذين اشتغلوا معه ، وقد قيل ان هذا من حذق السياسة ،  
ويجانب عنه بوجوب التفرقة في أحاديث السياسة بين الاولياء والاعداء

وسأذكر في المجلد ٣٤ ملخصاً من مذكراتي في ذلك كله وأختتمها بملخص مهمة

في المعبرة بسيرة الملك فيصل في الشام رحمه الله تعالى



## ( خاتمة المجلد الثالث والثلاثين من المنار )

بحمد الله أختتم هذا المجلد كما افتتحته به ، وله الحمد في كل أمر وعلى كل حال ، من خواتيم السنين والاحوال ، وفوائدها وفوائح الاعمال ، فما من عمل ولا زمن إلا وله فيه نعمة ظاهرة أو باطنة ، ورحمة بارزة أو كامنة ، ومن فضله ورحمته ، وأعظم نعمه ومنته ، أن أقدرنا في هذا المجلد على إتمام ما وعدنا به في خاتمة ما قبله من مباحث (الوحي المحمدي) فكان كتاباً مستقلاً ، نفذت طبعته في أثناء سنته الاولى ، ووجدت فيها مرة ثانية كما تراه في هذا الجزء مفصلاً تفصيلاً

وأما وعدي بانجاز مباحث الربا فيه وقد طال عليها الالامد ، فقد شرعت فيها بالتحقيق لمسألة الحيل . واتفق أن حاورنا في تحرير ربا النسئثة القطعي بعض كبار الفقهاء فطال الحوار والجدل ، فأرجأت كتابة بحث التطبيق العملي منه ، إلى أن نتفق على القواعد التي وضعتها له ، وعسى أن يكون هذا قريباً . فتم هذه الفصول في المجلد الرابع والثلاثين ، ونصدرها في كتاب مستقل تقربه أعين الناظرين ، وكذلك مناظرة حقوق النساء ومناظرة التجديد والمجددين ، وكتاب ( المنار والازهر ) كلها أرجو اصدارها في هذا العام بتوفيق الله تعالى وفضله

وقد علم قراء الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي أنني وعدت في تصديرها بكتابة علاوات لها تبلغ اثنتي عشرة أو أكثر ، تصدر في جزء آخر ، وسيكون فيه تنفيذ مدعي الوحي من الدجالين المتأخرين كما وعدنا ، أن يتم في العام الجديد أيضاً

وأما هاضموا حقوق المنار فحسبي ما وجهت اليهم من إنذار وإعذار ، وتفويض أمر المستحلين إلى عدل المنتقم الجبار . ولقد تبين لنا أن بعض الماطلين غير مستحلين ، فإن منهم من قضى فوقى ، ومن قضى البعض وعفونا له عما بقى ، ومن أحلناه من كل ما عليه ، لا اعتذار صحيح قبلناه منه ، ومنهم من طلب النظرة إلى

الميسرة فأنظرناه ، وما ياسرنا أحد فأعسرناه ، ولا استأخنا معدراً فرددناه ، ومن  
بخل علينا بعد ذلك بالمال وباتقل ، بعد طول هذا المطال ، فلايسر الله عسرته ،  
ولا أبرأ ذمته ، ولا أقال عثرته ، وإنا المستحي أن نشهرهم لقراء المنار الاخير  
بأسماهم فنعدم ممن كانوا منهم ، ونذكر القراء على عادتنا بالنصح لنا كما ننصح  
لهم ، وبتذكيرنا بما يروونه متقدماً لتعاون على إحقاق الحق ، ومن تأخر نشر  
ما ينتقده فليصبر ، فإن طال الامد فليذكر ، والحمد لله أولاً وآخراً

### إعدار تلو انداز ، لهاضي حقوق النار

من كان عاجزاً عن أداء ما عليه من حق المنار عجزاً لا يرجي  
زواله فليعتذر الينا بنحوه في حل منه ، ومن أنظرنا الى ميسرة نظره ، ومن  
صالحنا على بعضه دون بعض نقبل منه ، ومن طلب تقسيطه عليه أجبناه ،  
ومن لم يحبنا الى شيء من ذلك شكواناه الى الله (والله عزيز ذو انتقام)  
إن قراء المنار لأحق المسلمين بالوفاء وأداء الحقوق ولا سيما حق من وقف  
حياته ويبدل نفسه وماله في خدمة دينهم بما لم يقم بمثله غيره كقيامه ، بل هم  
أولى المسلمين بأن يبذلوا في تأييد هذه الخدمة فوق ما هو حق عليهم ، وانهم  
ليعلمون ما ينفقون في سبيل شروعاتهم ، وانهم ليعلمون ما يتبرع به أصحاب  
الاديان الباطلة من الملايين في دعوتهم الى دينهم ، والطعن في دينهم أفضل  
الاديان ، وفي كتابهم أصح الكتب المنزلة وأهداها ، وفي سيدهم بل سيد  
ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين ورحمة الله عليهم صلى الله عليه وسلم ، أفليس من  
العجيب أن يهضم أحد منهم حقه ، وتلجئه ضرورة العسرة أن يذكركم  
بربهم وكتابهم ووجدانهم فلم يستجب له إلا أقامهم ؟ فمنهم من استبرأه  
فأبرأه ومنهم من شكا العسرة فأنظره ومنهم من حط عنه بعض ما  
عليه وقضى بقيته ، فأني عذر للاخريين ،













